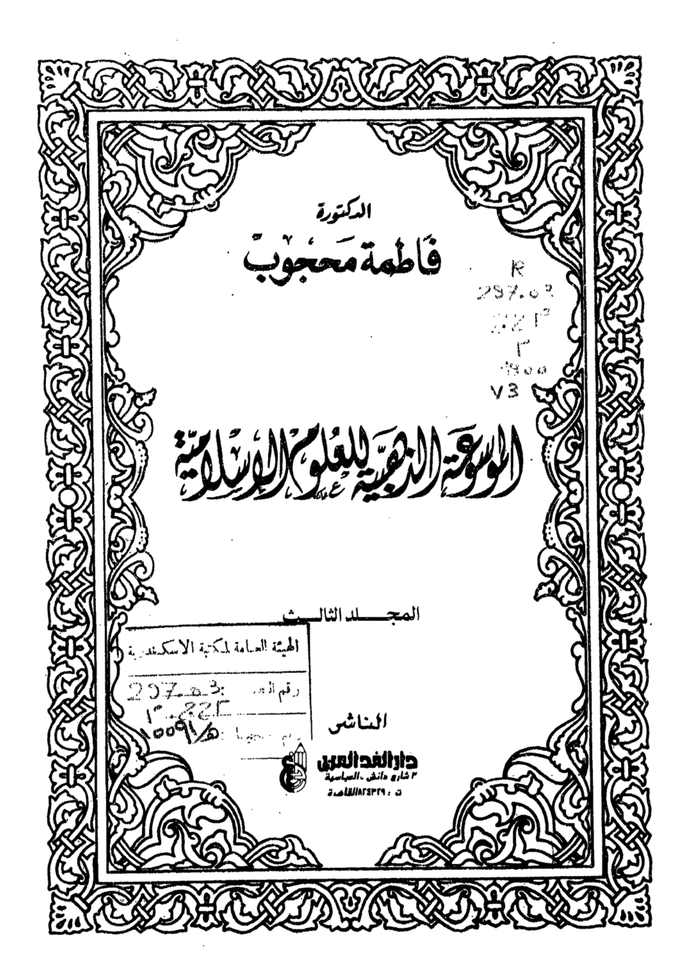
الدكتورة: فاطمة محجوب



للعلوم الإسلامية





الدكتورة
فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثالث

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش ـ العباسية
ت : ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الناشـر : دار الغــــد العربى للصحافة والنشر والاعلان

٣ شارع دانش - العباسية - القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

المجلد الثالث

تابــــع الهمــــزة

*** أحواض سقى الدواب :**

عن أحـواض سقى الـدواب بمـدينة القـاهـرة يقـول صاحب الخطط التوفيقية :

ويـوجد بـالقـاهـرة أيضًا حيضـان لسقى الـدواب، وكـانت فى الأزمان السـابقة يُعتنى بهـا، وكان أغلبهـا بقـرب الأسبلـة، وهى عبارة عن حيضـان من الحجـر تعمل فى فجـوة معقودة مـزيَّنـة بأعمدة وقبـاب اعْتُنِىَ بزخرفتها، وكانت مجعولة لسقى الدواب على اختلاف أجناسهـا، وكان لهـا أوقاف يُصـرف عليها مـن ريعها لبقـائهـا، والآن لم يبق منهـا إلا النـادر، وهـو غيـر مستعمل.

(الخطط التوفيقيـة الجديـدة لعلى باشـا مبارك ١/ ٢٤٣).

وفيما يلى بيان بأسمـاء الأحواض الأثرية التى وردت بفهـرس الآثار الإسـلاميـة بمدينـة القـاهرة (مصلحـة المساحة / ١٩٥١) ورقم كل أثر:

١ ـ سبيـل وحـوض محمـد بك أبى الـذهب (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م) أثر ٦٢.

٢ ـ حوض السلطان قايتباى (٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥م) أثر ٢٢٢.

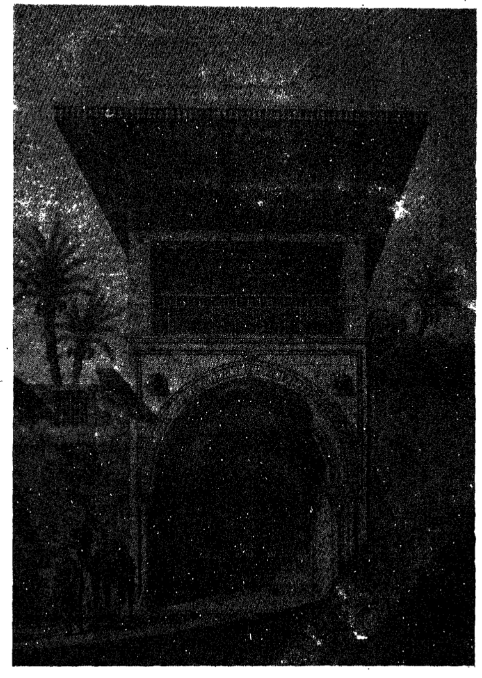
٣ ـ حوض أيتمش البجاسى (٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م) أثر ٢٥١.

٤ ـ سبيل وحوض عبد الرحمن كتخدا (القرن ١٢هـ / ١٨م) أثر ٢٦٠.

٥ ـ حوض وقبـة القـاضى مـواهب (١٠٩٧هـ/ ١٦٨٥م) أثر ٤٥٦.

٦ ـ حـوض إبراهيـم أغا مستحفظـان (١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م) أثر ٥٩٣.

انظر: الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة.



سبيل مخصص لشرب الدواب [رسم باسكال كوست]

* **الأحواض والآبار بالقرافة :**

أحصاها وبيَّنها المقريزى على النحو التالى :

١ ـ حوض القرافة : أمرت ببنائه السيدة ست المُلْكِ عمة الحاكم بأمر الله ابنة المعز لدين الله فى شعبان سنة ست وستين وثلثمائة ، واختلَّ فى أيام العادل أبى الحسن بن السلار وزير مصر فى سنة ست وأربعين وخمسمائة فأمر بعمارته ، ثم انشق فى سنة ثمانين وخمسمائة فجدده القاضى السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين أبو الحسن علىّ بن عثمان بن يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن أحمد بن يعقوب بن مسلم بن منبه أحد بنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومىّ صاحب النظر فى ديوان مصر ومصنف كتاب المنهاج فى أحكام الخراج وهو كتاب جليل الفائدة ، ولم تزل آثار هذا القاضى حميدة ومقاصده سديدة ، وعنده نخوة قرشية ومروءة وعصبية ، وهو وإن طاب أصولاً فقد زكا فروعًا وإن تفرّقت فى سواه فضائل فقد جمعها الله فيه جميعا ولم يزل مذ كان يسعى فى الأمانة على صراط مستقيم ، آخذًا بقوله تعالى إخبارًا عن الكريم ابن الكريم ﴿ **اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظٌ عليم** ﴾ .

٢ ـ الحوض بجوار قصر القرافة : فى ظهر الحمَّام العزيزى بحضرة فرن القرافة أمرت ببنائه أم الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله واسمها السيدة « رصد » على يد وكيلها الشريف المحدِّث أبى إبراهيم أحمد بن القاسم ابن الميمون بن حمزة الحسينى العبدلى شيخ الفراء وابن الخطاب والفلكى .

٣ ـ حوض بحضرة الأشعوب : وهو قصر بنى عقيب .

٤ ـ حوض فى داخل قصر أبى المعلوم : مجاور للبئر الكبيرة ذات الدواليب ، بناه المحتسب الفارسىّ مع عمارة البئر والميضأة فى أيام السيدة أم العزيز ويقال : إن الحوض والبئر من بناء المادرانىّ وإنما جددته عمة الحاكم .

٥ ـ حوض بقصر بنى كعب وبجانبه بئر أنشأه الحاجب لؤلؤ، وهو من حقوق قصر بنى كعب وقد خربت هذه الأحواض وَدُثِرَتْ .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية مكتبة الثقافة الدينية ٢/ ٤٥٩ ، ٤٦٠) .

* **الأحـــــوال :**

من اصطلاحات الصوفية ، قال القاشانى : وهى المواهب الفائضة على العبد من ربه ، إما واردة عليه ميراثا للعمل الصالح المزكِّى للنفس المصفِّى للقلب ، وإما نازلة من الحق امتنانا محضا ، وإنما سميت أحوالا لتحول العبد بها من الرسوم الخِلْقِيَّةِ ودركات البعد إلى الصفات الخفية ودرجات القرب ، وذلك هو معنى الترقى .

وجاء فى الهامش هذا التعليق للمحقق :

وتعتبر الأحوال فى رأى القاشانى ثمرة طبيعية للإحصاء الذى يرقى الإنسان من خلاله حتى يصل فى النهاية إلى التحقق بالأسماء الإلهية والصفات الحسنى والترتيب الذى ذكره القاشانى هنا فى الأحوال ترتيب صاعد يبدأ بالأدنى وينتهى بالأرقى على عكس ترتيبه السابق للإحصاء ، فالأحوال إن كانت واردة على الإنسان إرثا من صالح العمل فالعبد فى جنة الأفعال ، وإن كانت مفاضة من مقام المنة والإحسان فالعبد إنما يراد له تجاوز الحدود الخلقية أى الارتباط بالخلق ورسومهم ، وقطع دركات البعد والانقطاع وتجاوزها والدخول فى صفات الحق ودرجات القرب وحدوث الترقى الحقيقى .

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين

عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٢٦) :

*** أحـــوال الآخـــرة :**

هى كما وردت فى العقائد النسفية للإمام نجم الدين النسفى عمر بن محمد بن أحمد :

١ ـ سؤال القبر وعذابه ونعيمه .
٢ ـ البعث .
٣ ـ الوزن والميزان .
٤ ـ إعطاء كتب الأعمال .
٥ ـ سؤال المحشر .
٦ ـ الحوض .
٧ ـ الصراط .
٨ ـ الجنة والنار .
٩ ـ الكبيرة لا تخلِّد المسلم فى النار .
١٠ ـ مغفرة الذنوب ما عدا الشرك .
١١ ـ الشفاعـــة .
١٢ ـ عدم تخليد المؤمنين فى النار .

(شرح النسفـية فى العقيـدة الإسلامـية ـ د . عبد الملك عبد الرحمن السعدى ـ مكتبة دار الأنبار، بغداد، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٢٥) .

يقول الإمام النسفى فى العقائد النسفية :

وعذاب القبر للكافرين، ولبعض عصاة المؤمنين، وتنعيم أهل الطاعة فى القبر بما يعلمه الله ويريده، وسؤال منكر ونكير ثابت بالدلائل السمعية، والبعث حق، والوزن حق، والكتاب حق، والسؤال حق، والحوض حق، والصراط حق، والجنة حق، والنار حق وهما مخلوقتان الآن، موجودتان باقيتان لا تفنيان . ولا يفنى نعيمهما والكبيرة لا تُخرج العبد المؤمن من الإيمان، ولا تُدخله فى الكفر، والله تعالى لا يغفر أن يُشْرَكَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من الصغائر والكبائر، ويجوز العقاب على الصغيرة، والعفو عن الكبيرة إذا لم يكن عن استحلال، والاستحلال كُفر، والشفاعة ثابتة للرسل والأخيار فى حق أهل الكبائر، وأهل الكبائر من المؤمنين لا يُخَلَّدون فى النار اهـ .

(مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى / ٣٠، ٣١) .

*** أحوال الحشر والمعاد:**

انظر: رسالة فى أحوال الحشر والمعاد .

*** أحوال رواة الحديث (علم ـ) :**

علم أحوال رواة الحديث من وفياتهم وقبائلهم وأوطانهم وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك، وهذا العلم من فروع التواريخ من وجه، ومن فروع الحديث من وجه آخر وفيه تصانيف كثيرة، انتهى ما ذكره المولى أبو الخير وقد أورده من جملة فروع الحديث ولا يخفى أنه علم أسماء الرجال فى اصطلاح أهل الحديث .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٣، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ق ١ جـ٢ / ٤٠) .

*** أحـــوال الـــروح:**

من كتب الفلسفة والمنطق وهى رسالة سئل فيها أبو على بن مسكويه عن الروح من أين هبطت وأين كانت .

تأليف أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا . أوله بعد الديباجة : « سئل أبو على بن مسكويه عن الروح من أين هبطت وأين كانت ... إلخ » نسخة كتبت فى القرن التاسع بخط فارسى جميل .

[أحمد الثالث ٣٤٤٧/ ٦٢، ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ق ٣٣ × ٢٢ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٢٠٠) .

* الأحوال الشخصية والشئون العمرانية فى القرآن الكريم :

اشتمل القرآن الكريم على كثير من المبادئ والأحكام التى تنفع الناس فى أحوالهم الخاصة وشئونهم العامة، والتى تكفل النظام بينهم، وتوجد روح المحبة والمودة فى قلوبهم، وتؤدى إلى ارتقائهم وسعادتهم، ما تمسكوا بها ووقفوا عند حدودها، منها ما يتعلق بالبيوت والأسر، ومنها ما يتعلق بالمعاملات العامة بين الناس بعضهم وبعض، ومنها يتعلق بالحكام مع المحكومين، فمن ذلك :

التسوية بين الرجال والنساء فى الحقوق :

(١) أنه سوّى بين الأزواج وزوجاتهم وجعل لهن مثل الذى عليهن من الحقوق، إلا فيما يقتضيه نظام الجماعات من وجود رئيس يُرْجع إليه فى الأمور، ويقوم بحماية أسرته والدفاع عنها، ويسعى فى كسب ما يسد حاجتها ويُصلح من شئونها، قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَة واللهُ عَزِيزٌ حَكِيم ﴾ [البقرة : ٢٢٨].

إباحة تعدد الزوجات بشرط العدل :

(٢) وأنه أباح تعدد الزوجات للحاجة إليه، وبخاصة بعد الحروب التى يَهلك فيها كثير من الرجال فيبقى بعض النساء بلا كفيل ولا عائل، وحاط إباحته بما يدفع ضرره من اشتراط العدل بين الزوجات، فإن خاف الرجل أن يظلم إحداهن وجب عليه الاقتصار على واحدة، واللائق بشريعة هى آخر الشرائع أن تبيح ما تمس الحاجة إليه مع حياطته بما يمنع ضرره، قال الله تعالى فى ذلك: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وثُلاثَ ورُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا ﴾ [النساء : ٣] وقد شعر كثير من غير المسلمين بفائدة التعدد حتى وصفوه علاجا لبعض أدوائهم الاجتماعية، لكنَّ كثيرًا من المسلمين لم يراع شرط الله تعالى فيه، فكان منه شر عظيم، والواجب الضرب على أيدى هؤلاء.

شرع الطلاق للتيسير

(٣) وأنه شرع الطلاق لكى لا يكون الزواج غُلا فى الأعناق إذا لم يتفق الزوجان فى الطباع والأخلاق فقال تعالى: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] ولكنه مع ذلك أرشد إلى التحكيم بين الزوجين حتى لا تنقطع رابطة الزوجية المتينةُ لأوهَى الأسباب، وقد قال الله تعالى فى ذلك: وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِه وحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إن يُرِيدا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء : ٣٥].

وإن شرع الطلاق من التيسير فى الإسلام إذا اتبع فيه ما أمر به الله تعالى، وقد ودّ كثير من غير المسلمين لو شرع عندهم، بل إن بعضهم قد شرعوه.

احترام الوالدين وغيرهم

(٤) وأنه وصى باحترام الوالدين، والإحسان بهما والعطف على ذوى القربى واليتامى، والمساكين، وأبناء السبيل، ورعاية حقوق الجار فى قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وبِذِى الْقُربى واليَتَامى وَالمسَاكينِ والجَارِ ذِى الْقُرْبَى والجَارِ الجنُبِ والصَّاحِبِ بِالجنبِ وابن السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ [النساء : ٣٦] (الجار الجنب : البعيد، والصاحب بالجنب : الصاحب الملازم).

نظام التوريث

(٥) وأنه جعل للتوريث نظامًا عادلاً روعى فيه قرب القرابة وبعدها وقوتها وضعفها، وجعل للذكر ضِعْفَ الأنثى إذا تساويا فى القرابة، لما يجب على الرجل من

الإنفاق على نفسه وزوجته وأولاده وتربيتهم، وفى توريث الأولاد يقول: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ [النساء: ١١].

الوصية باليتامى

(٦) وأنه وصَّى باليتامى، وأوجب المحافظة على أموالهم وإصلاحها واستثمارها إلى أن يبلغوا سن الرشد، لئلا تسوء تربيتهم ويَشِبُّوا مفسدين عيالا على غيرهم، فقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٠] وقال تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٢] (حوبًا: ذنبا).

الحجر على السفهاء

(٧) وأنه نهى المسلمين عن أن يُطلقوا أيدى السفهاء فى الأموال التى هى قوام الأمم، يبعثرونها ولا يُحسِنُون التصرف فيها، وجعل أموالهم أموالا للأمة جميعها، فإذا بدد السفيه ماله وأعطاه أهل الفساد فكأنما بدد مال الأمة، خصوصا إذا تسرب إلى أيدٍ أجنبية، لذلك يجب رفع أمره إلى الحكام ليحجروا عليه ويعطوه منه بقدر حاجته، وفى هذا يقول تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥].

الحث على الاقتصاد

(٨) وأنه حث على التوسط والاعتدال فى الإنفاق ونهى عن التقتير والتبذير فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩].

النهى عن أكل أموال الناس بغير حق

(٩) وأنه نهى عن أكل أموال الناس بغير حق لما فى ذلك من الإخلال بنظام المعاملات، ولما يترتب عليه من الخصومات والمنازعات، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨] (تدلوا بها إلى الحكام: تعطوهم إياها رشوة).

أدب الاستئذان

(١٠) وأنه علَّم الناس أدب الاستئذان عند دخول بيوت غير بيوتهم، لما فى عدم الاستئذان من إزعاج أهلها والاطلاع على ما يكرهون اطلاع غيرهم عليه من أمورهم بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٧، ٢٨].

الحث على الاتحاد

(١١) وأنه حث على الاتحاد بنهيه عن التنازع الذى عاقبته الفشل والخيبة وذهاب القوة، فقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

حفظ الأمانة والعدل فى الأحكام

(١٢) وأنه أمر بحفظ الأمانات وردِّها إلى أهلها، وأوجب على الحكام إذا حكموا أن يتحروا الحق ويحكموا بالعدل، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨].

الشورى فى الأمور

(١٣) وأنه شرع الشورى (أساس الحكم الدستورى) فى الأمور العامة، حتى لا ينفرد حاكم بالرأى دون أهل الحل والعقد من العلماء والمفكرين من الأمة لما فى الشورى من إصابة شاكلة الصواب فى أمور الناس ومصالحهم، فقال تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال فى سياق مدح المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: ٣٨].

الوفاء بالعهود

(١٤) وأنه نبه على أن الوفاء بالعهد واجب، سواء أتعلق بالمال أم بغيره، لأن الغدر يزيل الطمأنينة، وينزع من النفوس الثقة، وفى ذلك اختلال نظام المعاملات فقال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١] وقال عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].

الاستعداد للطوارئ

(١٥) وأنه نَوَّهَ بشأن القوة، وأمر بالاستعداد والتأهب للطوارئ، وبين أن ذلك يجعل الأمة مهيبة مرهوبة الجانب، وحث على الإنفاق فى هذه السبيل، وهى سبيل الله تعالى وطريق نصرة دينه، ووعد من أنفق أن يُوفيه جزاء ما أنفق، لا يُظلم منه شيئًا، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ من قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الخيلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخرينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

هذه نبذة موجزة تبين بعض ما تضمنه الكتاب الكريم من الأحكام الخاصة وشئون الاجتماع العامة، سقناها لك لتعرف أن القرآن الذى هو أساس الدين الإسلامى قانون عام يكفُل سعادة الدنيا وصلاح أمر الناس فيها، كما يكفل سعادة الأخرى باجتناب ما نهى عنه من سيئات الأعمال وذميم الخصال، وبفعل ما أمر به من الأعمال الصالحة، والتحلى بما حث عليه من الأخلاق الكريمة.

وهذا كله قليل من كثير مما تضمنه هذا الكتاب العزيز وفقنا الله تعالى للتمسك بدينه والعمل بأحكام كتابه، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

(كتاب الدين الإسلامى للشيخ حسن منصور والشيخ عبد الوهاب خير الدين والشيخ مصطفى عنانى ١/ ٥٦ - ٦٤).

*** أحوال القيامة :**

انظر: أحوال الآخرة.

*** أحوال كواكب البروج :**

انظر: رسالة فى بيان أحوال كواكب البروج.

*** أحوال مذهب الإمام أبى الحسن الأشعرى :**

من مخطوطات معهد المخطوطات العربية لمؤلف غير معروف، نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط السيد فيضى بن إبراهيم بن مصطفى.

[جامعة فؤاد ٢٢٩٦٢، ٢١٢ق ١٢ × ١٨ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة جـ١، ١٩٨٨ / ١١٥).

*** ابن أبى الأحوص (٦٠٣ - ٦٧٩ هـ) :**

ذكره السيوطى فى اللغويين والنحاة وقال عنه: الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الإمام أبو على بن أبى الأحوص القرشى الفهرى الغرناطىّ الموطن البلنسى الأصل الجيانى المولد، ويعرف أيضًا بابن الناظر، الحافظ النحوى.

كان من فقهاء المحدِّثين القراء النحاة الأدباء، أخذ القراءات عن ابن الكواب ولازمه، وعن الدبّاج وغيرهما، ولازم فى العربية والأدب الشَّلَوْبين، واعتنى بالرواية، فأخذ عن ابن بقى وأبى الربيع وأبى سالم وأبى القاسم وأبى الطيْلسان وأبى الحسن الغافقى، وجمع جمٌّ، وأقرأ القرآن والعربية والأدب بغَرْناطة مدّة، ثم انتقل إلى مالقة لغرض عنَّ له بغَرْناطة، فلم يُقْضَ، فأنِفَ من ذلك، فأقرأ يسيرًا، ثم انقبض عن الإقراء، واقتصر على الخطبة، واستمر على ذلك بضعًا وعشرين سنة، ثم جرَتْ فتنة، ففر إلى غَرْناطة، فوَلِيَ قضاء المَرِّيّة ثم بَسْطة ثم مالَقة، فحُمِدت سيرتُه، وكان من أهل الضَّبْط والإتقان فى الرّواية ومعرفة الأسانيد، نقادًا ذاكرًا للرجال، متفننًا فى معارف، آخذًا بحظ من كلِّ عِلْم، حافظًا للتفسير والحديث، ذاكرًا للأدب واللّغات والتواريخ، شديد العِناية بالعِلْم، مكبًّا على تحصيله وإفادته، حريصًا على نفع الطَّلَبة.

ألف فى القراءات، وله برنامج ومسلسلات، وأربعون سمعها منه أبو حيان.

مولده سنة ثلاث وستمائة، ومات بغرناطة فى الرابع عشر من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وستمائة.

كذا قال ابن الزبير: وقال ابن عبد الملك: سنة ثمانين، ومنهما لخصت هذه الترجمة، وفى كلام ابن الزبير: تحامل عليه كثير.

وقال أبو حيان فى النضار: كان فيه بعض ترفع وتعتّب على الدنيا حيث قدَّم مَنْ هو دونه، وكان لا يحكم برأى ابن القاسم بل بما يرى أنه صواب.

وله شرح المستصفى، وشرح الجمل.

ومن شعره:

رَغِبتُ عن الدُّنيا لِعلمى أنها
محل حياةِ المرءِ فيه بَلاغُ
وقد لاحَ فى فَوْدَىَّ شَيْبٌ على الرَّدى
دليلٌ وفيه ما أردتُ بَلاغُ
وأمَّلْتُ من مَوْلاىَ نظرةَ رَحْمَةٍ
يكونُ بها مِنّى إليه بَلاغُ
فأحظَى إذا الأبرارُ قيلَ لهمْ غدًا
هَلُمُّوا إلى دار النَّعيم فراغُوا
رأيتُ بَنِيها ما رَمَتْهُم بِسِهامُها
فطاشَتْ ولا حُمَّ الحِمامُ فراغوا
فعُجت إلى دارِ البَقاء بهمَّتِى
فِعِنْدِىَ عنها راحةٌ وفَراغُ

(بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ١/ ٥٣٥، ٥٣٦).

* الأحوصى:

الأَحْوَصِى: بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وبعده الصاد المهملة، هذه النسبة إلى الأحوص وهو اسم لوالد المنتسب إليه وهو أبو محمد عبد الله بن الأحوص بن عمار (فى اللباب لابن عثمان) بن عبد الله الأحوصى، كان عالمًا مشهورًا مذكورًا بالخير والعلم، سمع أبا بكر محمد بن إسحاق الصنعانى وأبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى وأبا الفضل العباس بن محمد الدورى وأبا حاتم محمد ابن إدريس الرازى والحسن بن على بن عفان العامرى وأبا محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى القتبى وروى عنه عامة مصنفاته، روى عنه محمد بن زكريا النسفى وغيره.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٢ واللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣١).

* الأحـــــول :

الأحول : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة ، هذا من الحول في العين واشتهر به جماعة ، منهم عامر بن عبد الواحد الأحول من أهل البصرة ، يروى عن عطاء ونافع وابن بريدة وعمرو بن شعيب ، روى عنه شعبة وعبد الوارث بن سعيد وابن شوذب ، مات سنة ثلاثين ومائة . وأبو العباس محمد بن الحسن بن دينار الأحول ، حدث عن محمد بن زياد الأعرابى ، روى عنه نفطويه النحوى وغيره ، وكان ثقة أديبًا عالمًا بالعربية وله مصنفات منها كتاب الدواهى وكتاب الأشباه وغيرهما .

وأبو عبد الرحمن عاصم بن سليمان الأحول البصرى مولى بنى تميم ، ويقال : مولى عثمان بن عفان ، ويقال : مولى آل زياد ، سمع أنس بن مالك وعبد الله ابن سرجس وصفان بن محرز وأبا عثمان النهدى والحسن البصرى ومحمد بن سيرين وأبا المتوكل الناجى ، روى عنه قتادة وسليمان وداود بن أبى هند وخالد الحذاء وليث بن أبى سُلَيْم والثورى وشعبة وأبو عوانة وابن المبارك ويزيد بن هارون وكان قد ولى القضاء بالمدائن فى خلافة المنصور وَحُمِلَ عنه حديث كثير ، قال يحيى بن معين : عاصم الأحول كوفى وكان بالمدائن على الموازين والمكاييل - يعنى يحيى - كأنه كان محتسبًا ، وإنما قال يحيى بن معين : كوفى — يعنى كونه من الكوفة وأما أصله فكان بصريًّا وكان من الحفاظ ، وقيل له : إن أيوب السختيانى يروى عنك ، فقال : ما زال أصحابى لى مكرمين ، ومات عاصم سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٩٢ ، ٩٣ واللباب لابن الأثير ١/ ٣١) .

* الأحول (محمد بن الحسن) :

أبو العباس محمد بن الحسن بن دينار اللغوى المعروف بالأحول ، إمام فى اللغة والشعر مشهور بها وكان ناسخًا ، وله فيها تصانيف مفيدة ، منها : كتاب الدَّواهى ، والأشباه ، والأمثال ، وكتاب الآباء والأمهات ، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وغير ذلك ، ذكر ياقوت ما يفيد أنه كان حيًّا سنة ٢٥٠ وذكر صاحب هدية العارفين أنه توفى سنة ٢٥٩ هـ .

قال الخطيب البغدادى : كان عالمًا بالعربية أديبًا ثِقَة ، حدَّث عن ابن الأعرابى ، وعنه نِفْطويه .

(تاريخ بغداد ٢/ ١٨٥) .

وصنف كتاب الدواهى ، الأشباه ، الأمثال ، فعل وأفعل ، ما اتفق لفظه واختلف معناه .

وقال ياقوت : كان غزير العلم ، واسع الفَهْم ، جيد الرواية ، حسن الدراية (معجم الأدباء ١٨/ ١٢٥) .

وذكره الزُّبيدىّ فى طبقة المبرد وثعلب ، وقال : كان يورق بالأجرة ، وكان قليل الحظ من الناس ، وجمع دواوين مائة وعشرين شاعرًا .

(طبقات اللغويين والنحويين / ٢٢٨) .

وذكر صاحب الفهرست أنه عمل شعر ذى الرمة وغيره من الشعراء (الفهرست / ١١٧) .

له ترجمة فى إنباه الرواة ٣/ ٩١ ، ٩٢ والبُلغة / ٢١٧ وتاريخ بغداد ٢/ ١٨٥ وتلخيص ابن مكتوم / ١٩٩ وطبقات الزبيدى / ٢٢٨ والفهرست / ٧٩ وكشف الظنون / ١٤١٨ ، ١٤٤٧ ، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٢٥ ، ١٢٦ ومعجم المؤلفين ٩/ ١٩١ وهدية العارفين ٢/ ١٦ والوافى بالوفيات ٢/ ٣٤٤ .

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى — تحقيق د . عبد المجيد دياب / ٣٠٦ وهوامش المحقق ، وبغية الوعاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٨١ ، ٨٢ والفهرست لابن النديم / ١١٧) .

انظر المادة السابقة .

*** الأحول المحرر (ـ بعد ٢١٨هـ / ـ بعد ٨٣٣م) :**

أحمد المحرر وكان يعرف بالأحول، كان يكتب الخط البديع، فى أيام الرشيد والمأمون، وكان الخليفة المأمون من المعجبين بخطه، وقد رعاه وقرَّبه إليه، وعطف عليه ومنحه رزقا حسنا.

ولما قصد المأمون دمشق، ذهب أحمد المحرر إلى دمشق، وهناك طلب من محمد بن يزداد وزير المأمون أن يسعى لدى المأمون فى شأنه، عسى أن يمنحه شيئًا.

وكان المأمون يبره ولا يزيد فى عطائه، لأنه كان مبذرًا.

والأحول المحرر من صنائع البرامكة، كان عارفًا بمبانى الخط وأشكاله، وقد تكلم على رسومه وقوانينه وجعله أنواعا، وكان يحرر الكتب النافذة من الخليفة إلى الملوك والأمراء فى الطوامير.

وكان إلى جانب هذه المنزلة الرفيعة، قليل العناية بنفسه وملابسه، ولا يبالى بقيافته وهيئته.

توفِّى الأحول المحرر بعد سنة ثمانى عشرة ومائتين.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى ١/ ١٥، ١٦).

وهو أحد كبار الخطاطين ومن أشهر الخطاطين فى العصر العباسى، وكان وزير المعتصم معجبا بخطه ولا يكتب له أحد غير الأحول، ولقد ابتكر من الأقلام المسلسل وهو خط متصل لا انقطاع بين حروفه، والحمام، وكان يستعمل لكتابة الرسائل ويسمى بالغبارى، والإجازة، وهو خط قريب من الثلث والنسخى.

(الخط العربى: أصوله، نهضته، انتشاره ـ د. عفيف البهنسى. دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م / ٤٧).

*** الأحيـــاء :**

قال ياقوت :

الأحياء : جمع حىٍّ من أحياء العرب، أو حى ضد الميت، قال ابن إسحاق : غزا عبيدة بن الحارث بن المطلب الأحياء، وهو ماء أسفل من ثنية المَرَة.

والأحياءُ أيضًا : قُرى على نيل مصر من جهة الصعيد، يقال لها أحياء بنى الخزرج، وهو الحىُّ الكبير، والحىُّ الصغير، وبينها وبين الفسطاط نحو عشرة فراسخ.

(معجم البلدان ١/ ١١٨).

*** إحياء الأرواح بذكر الفتَّاح :**

إحياء الأرواح بذكر الفتاح ــ للسيد محمد زين العابدين بن جمل الليل التريمى باعلوى اليمنى المتوفى بالهند سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٧).

*** إحياء الحج :**

إحياء الحج ــ فى المناسك لسنان الدين المكى يوسف ذكره الكشف فى باب المناسك بأخبار الحج والصحيح الأحياء.

(إيضاح ١/ ٣٧).

انظر: مناسك الشيخ سنان.

*** إحياء السُّنَّة وإخماد البدعة (كتاب ـ) :**

كتاب إحياء السنة وإخماد البدعة، أحد كتابين من نيف وعشرين كتابا، للمصلح الشيخ عثمان بن محمد ابن فودى (١٢٣٢هـ / ١٨١٧م) مؤسس النهضة الإسلامية الحالية فى افريقية الغربية. أما الكتاب الثانى فهو: « حصن الأفهام من جيوش الأوهام ».

وفى كتاب إحياء السنة وإخماد البدعة سلك الشيخ عثمان بن فودى فى تناوله لقضية الفصل بين ما هو

إسلام وما ليس بإسلام مسلكا فى غاية البساطة وفى الوقت نفسه فى غاية القوة والوضوح، فعمد إلى بيان ما هى السُّنَّة التى يجب اتباعها فى المجال العملى والتطبيقى للإسلام، وما هى البدعة التى يجب اجتنابها فى هذا المجال.

فاسم هذا الكتاب يدل على الغرض منه، وهو بذل الجهد: علما وعملا ودعوة، فى إحياء السنة وإماتة البدعة، والعود بالأمة الإسلامية إلى الحنيفية السمحة، التى بعث بها النبى ﷺ بيضاء نقية واضحة الحجة بيِّنة المحجة، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وقد أجمل المؤلف هذا الغرض فى مقدمته، وأكَّده فى خاتمته، وفصَّله فيما بينهما من أبواب الكتاب.

ويشتمل الكتاب على ثلاثة وثلاثين بابا :

بدأها المؤلف بحد الكتاب والسنة والإجماع، وبيان البدعة، وأقسام البدع؛ وما ينكر منها وما لا ينكر، ثم أفاض فى آثار الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، فى بيان اتباع السنة، ثم بيَّن فضيلة خير القرون، وما يجب لسلفنا الصالح من الإجلال والإعظام.

وبعد ذلك تكلم على الإيمان والعقائد، وطريق السنة فى أخذها من كتاب الله تعالى، ثم قفى على العقائد بأبواب العبادات والمعاملات.

وفى خاتمة الكتاب ــ وهى التنبيهات السبعة التى ألحقها المؤلف بآخر أبوابه - يؤكد فيها مقصوده من كتابه، ثم يوصى فيها كل مسلم: أن يبدأ بنفسه، فيصونها بالمواظبة على أداء الفرائض واجتناب المحارم، ثم يعلِّم ذلك أهله وأقاربه، ثم ينتقل بعد الفراغ منهم إلى جيرانه، ثم إلى أهل محلته وبلده، ثم إلى السواد الذى يكتنف بلده ... وهكذا إلى أقصى أنحاء العالم.

وفى هذه الوصية يذكرنا المؤلف بدعوة خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم وأنها عامة باقية إلى يوم القيامة، فلتكن كذلك دعوة الداعين من أمته، عامة باقية إلى يوم القيامة.

وقد بيَّن المؤلف فى مقدمة الكتاب وخاتمته منهجه فى الدعوة إلى الله تعالى، وما ينبغى للداعى أن يأخذ به نفسه، حتى تنجح دعوته وتؤتى أكلها بإذن ربها.

فمن ذلك: إخلاصه لله فى دعوته ونصيحته ومتى أخلص فالله حسبه، وهو المسئول عن إعانته، وليحذر الداعى الحذر كله أن يتلمس عيوب الناس ... فمن قصد إلى هتك أستار الناس فالله حسيبه وسائله، ومن تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته.

ومن ذلك: احتماله مشاق الأسفار فى الدعوة، مع عفته وورعه، فليرحل الداعى إلى الله، ليعلِّم الناس دينهم وفرائض شرعهم، وليصحب زادًا حلالاً يأكل منه، لأن أكثر الأطعمة لا تخلو من شبهة، ﴿والبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نباتُه بِإِذْنِ رَبِّهِ والذِى خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلاّ نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨].

(إحياء السنة و إخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ــ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٣، ٢٣، ٢٤).

*** إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد :**

إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد ــ تأليف أحمد ابن عبد المنعم بن يوسف الدمنهورى المصرى المتوفى سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٣٧).

*** إحياء القلوب :**

إحياء القلوب ــ فى شرح حِكَم الشيخ محمود الكردى الخلوتى، تأليف الشيخ عبد القادر بن عبد اللطيف بن عمر بن أبى بكر بن لطفى الطرابلسى

المعروف بالرافعى المتوفى سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف .

أوله : الحمد لله الذى أجرى ينابيع الحكم والأسرار ... إلخ فى مجلد مطبوع .

(إيضاح ١/ ٣٨) .

*** إحياء قلوب العارفين فى سيرة سيد الأولين :**

إحياء قلوب العارفين فى سيرة سيد الأولين ـ لشرف الدين البكرى محمد بن أبى بكر المصرى .

(إيضاح ١/ ٣٨) .

*** إحياء علـــوم الدين :**

قال حاجى خليفة :

إحياء علوم الدين ـ للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى الشافعى المتوفى بطوس سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة وهو من أجلّ كتب المواعظ وأعظمها حتى قيل فيه : إنه لو ذهبت كتب الإسلام وبقى الإحياء لأغنى عما ذهب وهو مرتب على أربعة أقسام : ربع العبادات، وربع العادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات، فى كل منها عشرة كتب .

فى الأول : العلم، قواعد العقائد، أسرار الطهارة، أسرار الصلاة، أسرار الزكاة، أسرار الصيام، أسرار الحج، تلاوة القرآن، الأذكار والأوراد .

وفى الثانى : آداب الأكل، آداب الكسب، آداب النكاح، الحلال والحرام، آداب الصحبة، العزلة، آداب السفر، السماع، الأمر بالمعروف، وآداب المعيشة، وأخلاق النبوة .

وفى الثالث : شرح عجائب القلب، رياضة النفس، آفة الشهوتين، آفات اللسان، آفة الغضب، ذم الدنيا، ذم المال، ذم الجاه وألرياء، ذم الكبر والغرور .

وفى الرابع التوبة، الصبر والشكر، الخوف والرجاء، الفقر والزهد، التوحيد، المحبة، النية والصدق، المراقبة، التفكر وذكر الموت، فالجملة أربعون كتابًا .

أوله أحمد الله تعالى أولا حمدًا كثيرًا ... إلخ .

وأول ما دخل إلى المغرب أنكر فيه بعض المغاربة أشياء فصنف الإملاء فى الرد على الإحياء ثم رأى ذلك المصنف رؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق نيته فتاب عن ذلك ورجع .

كذا قال المولى أبو الخير وأشار إلى حكاية ابن حرزهم التى نقلها ابن ا لسبكى فى طبقاته عن الشيخ ياقوت الشاذلى . قال أبو الفرج ابن الجوزى قد جمعت أغلاط الكتاب وسميته إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء وأشرت إلى بعض ذلك فى كتابى تلبيس إبليس، وقال سبطه أبو المظفر وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه فأنكروا عليه ما فيه من الأحاديث التى لم تصح انتهى . قال المولى أبو الخير وأما الأحاديث التى لم تصح لا ينكر على إيرادها لجوازه فى الترغيب والترهيب انتهى . أقول وذلك ليس على إطلاقه بل بشرط أن لا يكون موضوعًا .

وقد صنف الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة كتابين فى تخريج أحاديثه أحدهما كبير وهو الذى صنفه سنة ٧٥١ (إحدى وخمسين وسبعمائة) وقد تعذر الوقوف فيه على بعض أحاديثه ثم ظفر كثيرًا مما عزب عنه إلى سنة ستين وسبعمائة فصنف صغيره المسمى بالمغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار أوله : الحمد لله الذى أحيًا علوم الدين ... إلخ، اقتصر فيه على ذكر طرق الحديث وصحابيه ومخرجه وبيان صحته وضعف مخرجه وحيث كرر المصنف ذكر الحديث اكتفى بذكره فى أول مرة وربما أعاد لغرض، ثم إن تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢

استدرك عليه ما فاته فى مجلد، وصنف الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المصرى المتوفى بها سنة تسع وسبعين وثمانمائة أيضًا كتابًا سماه تحفة الأحياء فيما فات من تخاريج أحاديث الإحياء، وللغزالى كتاب فى حل مشكلاته سماه الإملاء على مشكل الإحياء، ويسمى أيضًا الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة.

وللإحياء مختصرات أحسنها وأجودها مختصر الشيخ شمس الـــدين محمـــد بن على بن جعفـــر العجلونى البلالى المتوفى سنة ٨١٢ شيخ خانقاه سعيد السُّعَدَا بمصر وهو الراجح على غيره كما ذكره المناوى وهو نحو عُشْرِ حجمه أوله: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ومختصر أخيه الشيخ أحمد بن محمد الغزالى المتوفى بقزوين سنة عشرين وخمسمائة سماه لباب الإحياء ومختصر محمد بن سعيد اليمنى المتوفى سنة ٥٩٥ ومختصر الشيخ أبى زكريا يحيى بن أبى الخير اليمنى ومختصر أبى العباس أحمد بن موسى الموصلى المتوفَّى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وله مختصر آخر أصغر حجما من الأول ومختصر الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة: وله مختصر مسمى بعين العلم لبعض علماء الهند وشرحه المولى على القارى وسماه فهم المعلوم.

(كشف الظنون ١/ ٢٣، ٢٤).

وفيما يلى وصف لبعض مخطوطات الكتاب فى عدد من المكتبات:

(١) الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد:

الأول (أحمد الله تعالى أولاً حمدًا كثيرًا متواليًا ...).

نسخة تتضمن الربع الأول من الكتاب ترقى للقرن التاسع الهجرى القرن الخامس عشر الميلادى عليها حواش وشرح فى آخرها قراءة لمحمد بن محمد المقدسى.

الرقم ٢٢٣٤٥.

٥١٦ ص.

القياس: ٢٦,٥ × ١٨ سم.

١٩ سطرًا.

طبع معجم ١٤٠٩ معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦.

نسخة أخرى تتضمن الربع الثانى.

كتبت سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م.

الرقم ٢٢٣٤٦.

٣٥٦ ص.

القياس: ٢٩ × ٢٠ سم.

٣٧ سطرًا.

نسخة أخرى تتضمن الربع الثالث.

كتبها إبراهيم بن عزيز بن مرتضى الجزائرى سنة ١٠٨٥ هـ/ ١٦٧٤م.

الرقم ٢٢٣٤٧.

٤٦٨ ص.

القياس: ٢٨,٥ × ١٩,٥ سم.

٢٤ سطرًا.

نسخة أخرى تتضمن الربع الرابع.

كتبها إبراهيم بن عزيز بن مرتضى الجزائرى سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م.

الرقم ٢٢٣٤٨.

٤٨٨ ص.

القياس: ٢٨,٥ × ١٩,٥سم.

٢٤ سطرًا.

(مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى، بغداد، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م/ ١١، ١٣).

(٢) أحـد مخطوطـات التصوف والأخـلاق الدينيـة المحفوظة في مكتبة « مولانا » في قونيا، وإليك بيانه :

إحياء علوم الدين :

لحجـة الإسلام محمـد بن محمـد الغزالي المتـوفي (٥٠٥ هـ).

طبع الكتـاب أكثر من طبعـة منها في مطبعـة بولاق سنـة ١٢٨٩هـ، ١٣٠٦ وكذلك فـي استانبـول سنـة ١٣٢١ وغير ذلك من الطبعـات التي لا تزال تصـدرها المطابع العربية.

انظـر مـؤلفـات الغـزالي ص / ٩٨ انظـر معجم المؤلفين ١١/ ٢٦٦، شذرات الـذهب ٤/ ١٠ ـ ١٣ بروكلمان ١/ ٤١٩ ـ ٤٢٦، وذيله ١/ ٧٤٤ ـ ٧٥٦.

المخطوط مكتـوب بلونين من الخط : من الأول إلى نهايـة الورقة ٥٩ بخط التعليق ومـا يليها بخط النسخ، الأوراق المكتوبـة بالنسخ منها ٣٥ سطـرًا لكل صفحة المخطوط ناقص الآخر، ينتهي بقسم من (كتاب كسر الشهوتين) حتى فصل « طريق الرياضة في كسر شهوة البطن ».

أوله : بعد البسملة، أحمد الله حمدًا كثيرًا متواليًا ...

آخره : ... وقد وقف بعض هـذه الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع.

مقياس المجلد : ٢٤ × ١٦.

مقياس الكتابة : ١٩,٢ × ١٠.

عدد الأوراق : ٣٠٨.

عدد الأسطر : ٣١.

رقمه في الخزانة : ١٦٣١.

رقم المجلد : ٢١٩.

(المخطوطات العربيـة في مكتبة متحف « مولانا » في قونيا / ١٦٩، ١٧٠).

كذلك توجـد مخطوطات ثلاثـة أجزاء ضخام بخط مغربي في خزانة القرويين بمدينة فاس جاء وصفها في فهـرس مخطوطـات، خـزانة القـرويين لمحمـد العابـد الفاسي ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٩.

وفي إجـابـة عن سـؤال سـائل مـا إذا نسخ الإنسـان لنفسه أو للبيع كتابًا مثل إحياء علوم الدين هل يكون له أجر ؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

وأما مـا في الإحياء من المهلكـات مثل الكلام على الكبـر والعجب والريـاء والحسـد ونحـو ذلك فغالبـه منقول من كلام الحـارث المحاسبي في الرعايـة ـ ومنه ما هو مقبـول ومنه ما هو مـردود ومنه ما هو متنـازع فيه والإحياء فيه فـوائد كثيرة، لكن فيه مواد مـذمومة، فإن فيه مـواد فاسـدة من كلام الفـلاسفة تتعلـق بالتـوحيد والنبوة والمعاد ـ فإذا ذكرت معارف الصوفية كان بمنزلة من أخـذ عدوا للمسلمين ألبسـه ثياب المسلمين وقـد أنكر أئمة الـدين على أبي حامد هذا في كتبـه وقالوا : أمرضه الشفـاء يعني شفاء ابن سينا في الفلسفـة ـ وفيه أحاديث وآثار ضعيفة بل موضوعة كثيرة وفيه أشياء من أغـاليط الصوفيـة وترهـاتهم ـ وفيه مع ذلك من كـلام المشـايخ والصـوفية العـارفين المستقيمين في أعمـال القلـوب الموافـق للكتاب والسنـة ومن غيـر ذلك من العبادات والأدب مـا هو موافـق للكتاب والسنة مـا هو أكثر مما يرد منه فلهذا اختلف فيه الناس وتنازعوا فيه.

(الفتاوى لابن تيميـة، دار الغد العربي / القـاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨، م٢جـ٢ / ١٧١، ١٧٢).

انظر : تـرجمة إحياء علـوم الدين، حل الـريوب في شفاء القلوب.

*** إحياء الموات :**

معنـــــاه :

إحيـاء المـوات معناه إعـداد الأرض الميتـة التي لم يسبق تعميرها وتهيئتها وجعلها صالحة للانتفاع بها في السكنى والزرع ونحو ذلك.

الدعـــوة إليــــه

والإســلام يحب أن يتــوسع النــاس فى العمــران وينتشـروا فى الأرض ويحيـوا مواتهـا، فتكثـر ثـرواتهم ويتـوفر لهم الثـراء والرخـاء، وبذلك تتحقق لهم الثـروة والقوة.

وهـو لذلك يحبب إلـى أهله أن يعمـدوا إلى الأرض الميتـة ليحيـوا مـواتهـا ويستثمـروا خيـراتهـا وينتفعـوا ببركاتها.

فيقول الرسول ﷺ:

١ ـ « من أحيا أرضًا ميتة فهى له ».

رواه أبو داود والنسائى والترمذى وقال: إنه حسن.

٢ ـ وقـال عروة: إن الأرض أرض الله، والعبـاد عباد الله، ومن أحيـا مواتًا فهـو أحق بهـا، جاءنا بهـذا عن النبى ﷺ الذين جاءوا بالصلوات عنه.

٣ ـ وقـــال:

« من أحيا أرضًا ميتة فله فيهـا أجر، وما أكله العوافى فهـو لـه صـدقـة » رواه النسـائى وصححـه ابن حبـان (العوافى: الطير والسباع).

٤ ـ وعن الحسن بن سمرة عن النبى ﷺ قال:

« من أحـاط حـائطًا على أرض فهى لـه » رواه داود (فقه السنة / ٣٠٢، ٣٠٣).

وزاد رزين ـ رحمه الله ـ عن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ « من عَمَر أرضًـا قد عجزَ صاحبُها عنها وتركها مَهْلَكة فهى له ».

(تيسير الوصول إلى جـامع الأصول لابن الديبع ١/ ٣٦).

٥ ـ وعن أسمـر بن مُضـرِّس قـال، أتيت النبى ﷺ فبايعته فقال:

« من سبق إلى ما لم يسبقه إليه مسلم فهو له ».

فخـرج الناس يتعـادون يتحاطـون (يتحاطـون: أى يحيطون ما أحرزوه بما يفيد إحرازهم له).

شروط إحيـــاء الموات:

يشتـرط لاعتبـار الأرض مـواتًـا أن تكـون بعيـدة عن العمران، حتى لا تكون مرفقًا من مرافقه، ولا يتوقع أن تكون من مـرافقه، ويرجع إلـى العرف فى معرفـة مدى البعد عن العمران.

إذن الحـــاكم:

اتفق الفقهاء على أن الإحياء سبب للملكية.

واختلفوا فى اشتراط إذن الحـاكم فى الإحياء، فقال أكثر العلماء:

إن الإحيـاء سبب للملكيـة مـن غيـر اشتــراط إذن الحاكم، فمتى أحياها أصبـح مالكها من غير إذن من الحـاكم، وعلى الحـاكم أن يسلم بحقـه إذا رفع إليـه الأمر عند النزاع، لما رواه أبو داود عن سعيد بن زيد أن النبى ﷺ قال:

« من أحيا أرضًا ميتة فهى له ».

وقـال أبـو حنيفـة: الإحيـاء سبب للملكيـة، ولكن شرطها إذن الإمام وإقراره.

وفرّق مالك بيـن الأراضى المجاورة للعمران والأرض البعيدة عنه.

فإن كانت مجاورة فلا بد فيها من إذن الحاكم.

وإن كانت بعيـدة فلا يشترط فيها إذنـه وتصبح ملكًا لمن أحياها.

متـــى يســـقط الحـق:

من أمسك أرضًـا وعلّمها بِعَلَم أو أحـاطها بحـائط، ثم لم يعمّرها بعمل، سقط حقه بعد ثلاث سنين.

عن سالم بن عبـد الله أن عمر بن الخطاب رضى الله

عنه قال على المنبر: من أحيا أرضًا ميتة فهى له، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين، وذلك أن رجالاً كانوا يحتجرون من الأرض ما لا يعملون (أى لا يستثمرونه).

وعن طاوس قال: قال رسول الله ﷺ:

« عادىُّ الأرض لله وللرسول ، ثم لكم من بعد، فمن أحيا أرضًا ميتة فهى له وليس لمحتجر بعد ثلاث سنين» .

(رواه أبو عبيد فى الأموال وقال: عادىُّ الأرض التى بها مساكن فى آباد الدهر فانقرضوا. نسبهم إلى عاد لأنهم مع تقدمهم ذوو قوة وآثار كثيرة، فنسب كل أثر قديم إليهم).

من أحيا أرض غيره دون علمه :

إن ما جرى عليه عمل عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز: أنه إذا عمر المرء أرضًا من الأراضى ظانًا إياها من الأراضى الساقطة، أى غير المملوكة لأحد، ثم جاء رجل آخر وأثبت أنها له خيّر فى أمره:

إما أن يسترد من العامر أرضه، بعد أن يؤدى إليه أجرة عمله. أو يحيل إليه حق الملكية بعد أخذ الثمن.

وفى هذا يقول الرسول ﷺ:

« مَنْ أحيا أرضًا ميتة فهى له، وليس لعِرْقٍ ظالم حق» (كتاب ملكية الأرض) قال مالك رحمه الله: «والعِرْق الظالم » كل ما أُخذ واحتفر وغُرِس بغير حق.

(فقه السنة / ٣٠٤).

قال عروةُ : ولقد حدَّثنى الذى حدَّثنى بهذا الحديث أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ: غرسَ أحدُهُمَا نخلاً فى أرض الآخَرِ فقضى لصاحبِ الأرضِ بأرضه وأمرَ صاحبَ النخل أن يُخْرِجَ نخلَهُ منها فلقد رأيتُهَا، وإنهَا لتُضرَبُ أُصولُهَا بالفؤوسِ، وإنهَا لنخلٌ عُمٌّ حتى أُخرِجتْ منها .

(« الفؤوسُ » جمع فأسٍ، وهى الآلة المعروفةُ من الحديدِ « والعُمُّ » جمع عَمية، وهى التامة فى الطول والالتفاف).

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع ٢/ ٣٦).

إقطاع الأرض والمعادن والمياه :

يجوز للحاكم العادل أن يُقطِعَ بعض الأفراد من الأرض الميتة والمعادن والمياه ما دامت هناك مصلحة .

(إذا لم تكن هناك مصلحة من الإقطاع كما يفعل الحكام الظالمون من إعطاء بعض الأفراد محاباة لهم بغير حق أنه لا يجوز).

وقد فعل ذلك الرسول ﷺ كما فعله الخلفاء من بعده، كما يتضح من الأحاديث الآتية :

١ ـ عن عروة بن الزبير أن عبد الرحمن بن عوف قال: أقطعنى رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا، فذهب الزبير إلى آل عمر فاشترى نصيبه منهم فأتى عثمان فقال:

إن عبد الرحمن بن عوف زعم أن النبى ﷺ أقطعه وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا، وإنى اشتريت نصيب آل عمر، فقال عثمان: عبد الرحمن جائز الشهادة له وعليه، رواه أحمد.

٢ ـ وعن علقمة بن وائل عن أبيه أن النبى ﷺ أقطعه أرضًا فى حضر موت.

٣ ـ وعن عمر بن دينار قال: لما قدم النبى ﷺ المدينة أقطع أبا بكر وأقطع عمر بن الخطاب رضى الله عنهما.

٤ ـ وعن ابن عباس قال: أقطع النبى ﷺ بلال بن الحارث المزنى معادن القبَلِيَّة جَلْسَها وغورها،

أخرجـه أحمد وأبـو داود (القبلية : نسبـة إلى قَبَل، مكان بساحل البحـر، والجَلْس : المرتفع من الأرض، والغور: المنخفض منها) .

قـال أبـو يوسـف : « فقد جـاوزت هـذه الآثـار بأن النبيﷺ أقطع أقوامًا، وأن الخلفـاء من بعده أقطعوا، ورأى رسول الله ﷺ الصلاح فيمـا فعل من ذلك إذ كان فيـه تألـف على الإسـلام وعمـارة لـلأرض، وكـذلك الخلفـاء إنمـا أقطعوا من رأوا أن لـه غنـاء فى الإسـلام ونكايـة للعدو، ورأوا أن الأفضل ما فعلـوا، ولولا ذلك لم يأتوه ولم يقطعوا حق مسلم ولا معاهد » .

نزع الأرض ممن لا يعمرها :

وإنمـا يُقْطِع الحـاكم من أجل المصلحـة، فإذا لم تتحقق بأن لم يعمرها من أقطع لـه ولم يستثمرها فإنها تنزع منه .

١ ـ عن عمـرو بن شعيب عن أبيـه أن رسول الله ﷺ أقطع لأناس من مـزينة أو جهينة أرضًا فلم يعمـروها، فجاء قـوم فعمروها فخـاصمهم الجهنيُّون أو المـزنيون إلى عمـــر بن الخطاب فقـال : لو كـانت منى أو من أبى بكر لـرددتها، ولكنها قطيعـة من رسول الله ﷺ ثم قـال : من كانت لـه أرض ثم تـركها ثـلاث سنين فلم يعمرها، فعمرها قوم آخرون فهم أحق بها .

٢ ـــ وعن الحارث بن بـلال بن الحارث المـزنى عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقطعه العقيق أجمع . قال : فلما كان زمان عمر قال لبلال : إن رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحتجزه عن الناس إنما أقطعك لتعمل، فخذ منها ما قدرت على عمارته وردَّ الباقى .

(فقه السنة للشيخ السيد سابق م ٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٦) .

وإليك هـذه الأبيـات من منظومـة الشيخ أحمـد بن رسلان عن إحياء الموات :

يَجُـــوزُ لِلْمُسْلِمِ إِحْيَـــا مَـــا قَـــدَرْ
إِذْ لاَ لِمِلْـكِ مُسْلِمٍ بِـــــهِ أَثَـــرْ
بِمَـــا لإِحيَـــاءِ عِمَـــارَةٍ يُعَـــدْ
يَخْتَلِفُ الْحُكْـمُ بِحَسْبِ مَـن قَصَـــدْ
وَمَـــالِكُ الْبِئْـــرِ أَوِ العَيْـنِ بَـــذَلْ
عَلَى المَــوَاشِى لاَ الــزُّرُوعِ مَــا فَضَلْ
وَالْمَعْــدِنُ الظَّــاهِـرُ وَهُــوَ الخَــارِجُ
جَــوْهَــرُهُ مِنْ غَيْــرِ مَــا يُعَــالَجُ
كَـــالنِّفْطِ والكِبْـــرِيتِ ثُمَّ القَـــارِ
وسَـــاقِـطِ الـــزُّرُوعِ وَالثِّمَـــارِ

ويشرح الشيخ المناوى الأبيات فيقـول : (قوله على المواشى) أى التى لغيره مجانـا لحرمة الروح بشرط أن لا يجد مالكها ماء آخر مباحا وأن يكون هناك كلأ ترعاه وأن يكـون المـاء فى مستقره وأن يَفْضُلَ عن مـواشيـه وزرعه وأشجاره وأن لا يتضرر بورود المواشى فى زرع أو غيره اهـ رملى وفشنى .

(قـولـه وسـاقـط الزروع) أى ويبـاح سـاقط الـزروع والثمار المنتشرة على الأرض وكذا ما ينبت فى الموات من الكلأ والحطب وما يسقطه الناس ويرمونه رغبة عنه فمن سبق إلى شىء منه فهو أحق به من غيره والمعدن الباطن وهو ما كان مستترًا لا تظهر جواهره إلا بالعمل كـالـذهب والفضـة والفيروزج واليـاقـوت ونحـو ذلك يملك بالإحيـاء ولا يملك بالحفـر والعمل وأخذ النيل وأن ملك النيل به اهـ، فشنى .

(متن الزبد فى الفقه للشيـخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعى / ٧٠، ٧١) .

وعن الإحيـاء والإقطـاع جـاءت هـذه الأبيـات فى منظومـة حافظ بن أحمد الحكمـى الموسومـة بالسبل السوية لفقه السننِ المروية :

وَمَنْ لأرض ميتـــة أحيـــا فلـــه
وعـــرق ظـــالـم قل لا حـق لـــه
والملـك بـــالحـــائط يستحـق
أو كـــان عن ســـواه منـــه السبق

وقـــد روى الإقطـــاع للمعـــادن
كـــذا الأراضى بصـــريح السنن
دورًا ومـــزرعًـــا ومن بئـــرًا حفـــر
فـالبطن أجعل حـولهـا نص الأثـر
فأربعـــون أذرعًـــا للمـــاشيـــه
وجـــاء فى قـــديمـــة نصف ميـــه
وخمســـة عشـــرون فى المبتـــدأه
وذات زرع فثـــلاث مـن مـــائه
وكلهـــا ضعيفـــة وقـــد عمـل
كـل ببعض حيث لا ضـــد نقـل
ومن يجـد مـاشيـــة قـد سيبت
ثم لهـــا أحيـــا فملكـــه ثبت

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٧٢) .

*** الأحيـاء والأمـوات :**

جاء فى « بيان للناس من الأزهر الشريف» ما يلى :

هناك مسـائل كثر الكـلام فيما يتصل بـالعلاقـة بين الأحياء والأموات نذكر أهمها فيما يلى :

١ ـ عرض الأعمال على الرسول والأموات :

روى البـزار بسنـد رجـالـه رجـال الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنـه مرفوعـا إلى النبى ﷺ: « حياتى خير لكم تحـدثون ويحدث لكم، فإذا أنـا مت كانت وفـاتى خيرًا لكم، تعـرض علىّ أعمـالكم، فإن رأيت خيرًا حمدت الله، وإن رأيت شرًّا استغفرت لكم » .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذى فى « نوادر الأصول» وابن منده حديث « إن أعمـالكم تعرض على أقاربكم وعشـايركم من الأمـوات، فإن رأوا خيـرا استبشروا بـه، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا » .

وأخـرج مثلـه الطيـالسى فى مسنـده، وجـاء عن الحكيم الترمـذى فى نوادره « إن الأعمـال تعرض على الله يومى الاثنين والخميس، وعلى الأنبياء والأولياء يوم الجمعـة، فيفـرحـون بحسنـاتهـم » وروى البيهقى فى «شعب الإيمـان » حديث « اتقـوا الله فى إخـوانكم من أهل القبـور، فإن أعمـالكم تعـرض عليهم » وأورد ابن القيم فى كتابه « الروح » أثـرا يدل على علم الميت بما يحصل من الحى .

وكل ذلك لا يثبت عقيـدة، فمن لم يصـدق فـلا يكفر، كمـا أنه لا يوجـد دليل قوى يمنع تصـديق هذه الأخبار.

٢ ـ سماع الموتى للأحيـــاء :

إن سمــاع الأنبيــاء والشهــداء لمن يسلم عليهم فى قبورهم أمر يسهل التصديق به ما دامت الحياة قد ثبتت لهم، وبخاصة أن هذا السماع ممكن لغيرهم، بل دل الـدليل عليــه، ويستـوى فى ذلك المـؤمنـون وغيـر المؤمنين، لما يأتى :

١ ـ جاء فى الصحيح أن الميت إذا دفن وتولى عنه أصحـابـه وهـو يسمع قـرع نعـالهم يجيئـه الملكـان ليسألاه ... (رواه البخارى ومسلم) .

٢ ـ وجاء فى الصحيح أيضًـا نـداء النبى ﷺ لقتلى المشركين فى بدر بعد إلقائهم فى القليب، وقوله لهم: هل وجدتم مـا وعدكم ربكم حقًّا ... فقـال عمر رضى الله عنه : يا رسـول الله ما تخاطب من أقـوام قد جيفُوا؟ فقـال « والذى بعثنى بـالحق ما أنتم بأسمع منهم لمـا أقول، ولكنهم لا يستطيعون جوابًا » .

(رواه البخارى ومسلم) .

٣ ـ وفى الصحيح أيضًـا « إن الميت ليعذب ببكـاء أهلـه عليه » (رواه البخـارى ومسلم) قال النـووى فى شرح صحيح مسلم : معنـاه أنه يعـذب بسماعـه بكاء أهلــه ويـرق لهم . وإلى هــذا ذهب الطبـرى، قـــال القاضى عيـاض : وهو أولى الأقوال، واحتجـوا له بأن النبى ﷺ زجر امـرأة عن البكاء على ابنهـا وقال: « إن

أحدكم إذا بكى استعبر له صويحبه ، فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم » .

٤ ـ شرع النبى ﷺ لأمته السلام على أهل القبور بمثل « السلام عليكم دار قوم مؤمنين » وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على ذلك .

(رواه النسائى وابن ماجه) .

٥ ـ حديث « إذا مرَّ الرجل بقبر يعرفه فسلَّم عليه رد عليه السلام وعرفه ، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام » .

(رواه ابن أبى الدنيا) .

ويأتى حكمه فى المسألة التالية :

بهذا وبغيره من الآثار الكثيرة التى ذكرها ابن القيم فى كتاب الروح يكون سماع الأموات للأحياء ممكنا ، وقد أنكرت السيدة عائشة رضى الله عنها سماع أهل القليب لنداء النبى ﷺ، وظن جماعة أن ذلك ينسحب على كل الموتى من الكفار وغيرهم، وَرُدَّ هذا بأن إنكارها لسماع الكفار هو الإنكار الوارد فى قوله تعالى : ﴿فَإِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ المَوْتَى﴾ [الروم: ٥٢] وقوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ من فى القُبُور﴾ [فاطر: ٢٢] فالمراد به سماع القبول والإيمان، حيث شبه الله الكفار الأحياء بالأموات، لا من حيث انعدام الإدراك والحواس، بل من حيث عدم قبولهم الهدى والإيمان. لأن الميت حين يبلغ حد الغرغرة لا ينفعه الإيمان لو آمن، فالسماع الثابت فى الأحاديث الصحيحة سماع الحاسة ، والسماع المنفى فى الآيتين سماع القبول ، ولذلك جاء بعد قوله تعالى : ﴿فَإِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ المَوْتَى﴾ قوله تعالى : ﴿إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ فأثبت للمؤمنين سماع القبول .

ومما يؤكد أن عائشة رضى الله عنها نفت سماع القبول عن الكفار لا سماع الحس أنها هى التى روت حديث النبى ﷺ « ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد السلام عليه حتى يقوم» .

(المنحة الوهبية / ٩) .

وقيل : إنها نفت سماع الكفار لنداء النبى ﷺ وأثبتت علمهم به فقالت : إن رسول الله ﷺ قال : إنهم الآن ليعلمون أن ما قلت حق، والعلم يستلزم السماع ولا ينافيه ، لكن قد يرد بأن علمهم بما قال الرسول لا يستلزم سماعهم له ، لأنهم علموا ذلك بمعاينة العقاب المعدِّ لهم .

ولا يرد على سماع الميت ما قاله الأحناف فى أن الميت لا يسمع : لو حلف الإنسان لا يكلم شخصا فمات هذا الشخص وكلمه ميتا لا يحنث، لا يردُّ هذا لأن الأيمان مبنية على العرف ، فلا يلزم منه نفى حقيقة السماع، كما قالوا فيمن حلف لا يأكل اللحم فأكل السمك لا يحنث، مع أن الله سماه لحما طريا فى قوله : ﴿وَهُوَ الَّذِى سَخَّرَ البَحْرَ لتأكُلوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[النحل : ١٤] وذلك جريا على العرف .

وقد يقال : إن سماع الموتى للأحياء من خصوصيات النبى ﷺ لكن يرد هذا بعدم وجود الدليل على الاختصاص .

وقال ابن تيمية فى كتاب « الانتصار للإمام أحمد» : إنكار عائشة سماع أهل القليب معذورة فيه لعدم بلوغها النص، وغيرها لا يكون معذورًا مثلها ، لأن هذه المسألة صارت معلومة من الدين بالضرورة .

(المنحة الوهبية / ١٢ ، ١٣) .

٣ ـ إحساس الميت بالزائر وعلمه بمن يموت :

قال ابن تيمية فى الفتاوى (٢٤/ ٣٣١) مسألة فى الأحياء إذا زاروا الأموات هل يعلم الأموات بزيارتهم ، وهل يعلمون بالميت إذا مات من أقاربهم أو غيره أم

لا؟ الجـواب: نعم، قـد جـاءت الآثـار بتـلاقيهم وتساؤلهـم وعرض أعمال الأحيـاء على الأمـوات، كما روى ابن المبـارك عن أبى أيـوب الأنصارى قـال: إذا قبضت نفس المؤمن تلقـاها أهل الرحمـة من عباد الله كما يتلقون البشيـر فى الدنيا، فيقبلون عليـه ويسألونه فيقول بعضهم لبعض: أنظروا أخاكم يستريح فإنه كان فى كرب شديد، قال: فيقبلون عليه ويسألونه ما فعل فلان، ما فعلت فلانة، هل تزوجت... الحديث.

وأمـا علـم الميت بـالحى إذا زاره ففى حـديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « ما من أحد يمر بقبـر أخيه المؤمن كان يعرفـه فى الدنيا فسلم عليه إلا عرفه وردَّ عليه السلام » قال ابن عبد البر: ثبت ذلك عن النبى ﷺ وصححـه عبـد الحق صـاحب الأحكام.

وقال ابن تيمية أيضًا فى موضع آخر من فتاويه (٢/ ٣٦٢، المنحـة الـوهبيـة / ١٣، ١٤): إن الميت يسمع خفق نعال المشيعين حيـن يولون عنـه كما ثبت فى الصحيحين، وبعد سياق عدة أحاديث قال: تبيَّن من هـذه النصوص أن الميت يسمـع فى الجملة كـلام الحى، ولا يجب أن يكـون السمع له دائمـا، وذكر أن روحه تعـاد إلى بدنـه فى ذلك الوقت، وتعـاد فى غير ذلك أيضًـا، وجـاء فى عدة آثـار أن الأرواح تكـون فى أفنية القبور ا هـ.

ورويت أخبار تدل على أن روح الميت تكون فى يد الملك ينظر إلى جسـده كيف يغسَّل، وكيف يكفَّن، وكيف يشيَّع، ويقال له على سريره: اسمع ثناء الناس عليك (أبو نعيم عن عمرو بن دينار).

وأخـرج أحمد والحـاكم عن عـائشة رضى الله عنهـا قالت: كنت أدخل البيت فأضع ثوبى وأقول: إنما هو أبى وزوجى، فلما دفن عمر مـا دخلته إلا وأنا مشدودة على ثيابى حياءً من عمر، وجاء فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال فى مرض موته: إذا دفنتمونى فشنوا علىَّ التراب شنا، وأقيموا عند قبرى قدر مـا تنحر جـزور ويقسم لحمها، آنس بكـم وأنظر ماذا أراجع رسل ربى.

٤ ـ تزاور المـــوتى:

فى صحيح مسلم « إذا ولي أحـدكم أخـاه فليحسن كفنـه » قيل: إن العلـة فيـه تـزاور المـوتى وتبـاهيهم بالأكفـان، كما نص عليه فـى أحاديث أخرى منهـا ما أخرجه الترمـذى وابن ماجه والبيهقى « إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنـه فإنهم يتزاورون فى قبـورهم » وقال ابن تيميـة فى فتـاويه: إنهـم يتزاورون، سـواء أكـانت المدائن متقـاربة فى الدنيـا أم متباعدة، وقـال الفقهاء بتحسين الأكفـان لهـذه العلة، وللسيـوطى كتـاب فى ذلك عنوانه « شرح الصدور » وقال ابن القيم فى كتاب الـروح: إن الحى يـرى الميت فى منامـه فيستخبـره، ويخبره الميت بما لا يعلمه الحـى فيصادف خبره كما أخبر فى الماضى والمستقبل.

٥ ـ تصرف الموتى بأمر الله:

قال السيـوطى فى شرح الصـدور: قال الحـافظ ابن حجر فى فتاواه: إن أرواح المؤمنين فى عِلِّيِّين، وأرواح الكفار فى سجين، ولكل روح بجسدها اتصال معنوى لا يشبه الاتصـال فى الحياة الـدنيا، بل أشبـه شىء به حـال النائم وإن كـان هو أشـد حـالا من حال النـائم اتصـالا، فالأرواح مأذون لهـا فى التصـرف وتأوى إلى محلها من عليـين أو سجين، وإن قيل إنها عنـد أفنية القبور، وأورد السيوطى ما أخرجـه ابن عساكر عن رؤية النبى ﷺ لجعفـر بن أبى طالب بعـد استشهاده، ومـا أخرجه الحاكم عن رده السلام على جعفر حيث رآه فى مجلسه مع أسماء بنت عميس ومعـه جبريل وميكائيل يسلمون على النبى ﷺ وحكى له جعفـر ما حدث فى يوم استشهاده، وأن النبى ﷺ أعلـن ما رآه للناس على المنبر.

(المنحة الوهبية / ١٩).

٦ ـ أطلاع الأحياء على حال أهل القبور :

أورد صاحب المنحة الوهبية حكايات عن رؤية بعض الناس أمواتا يصلون فى قبورهم، وأن بعضهم سمع قراءة القرآن من قبر ثابت البنانى، وسمع بعضهم من أحد القبور قراءة سورة « الملك » ولما أخبر النبى ﷺ بذلك قال « هى المانعة، هى المنجية تنجى من عذاب القبر » هذا الحديث رواه الترمذى عن ابن عباس وقال : إنه حديث غريب، أى رواه راو واحد فقط.

وثبت فى الصحيحين قول النبى ﷺ « لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع » كما صح أن النبى ﷺ مر بقبرين يعذب مَنْ فيهما بسبب النميمة وعدم الاستبراء من البول، وأنه وضع جريدًا على القبرين عسى أن يخفف الله عنهما العذاب.

وجاء فى « الروح » لابن القيم وفى « شرح الصدور » للسيوطى، وفى « أهوال القبور » لابن رجب ما يفيد أن رجلا رأى رجلا عند « بدر » يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة حتى يغيب فى الأرض، وأن النبى ﷺ قال : « ذاك أبو جهل يعذب إلى يوم القيامة ».

وبعـــد :

فكل ما ذكر عن أحوال القبور جر إليه الكلام عن الوسيلة والتوسل وهو عرض لما قيل عنها، ونحن لا نلزم بتصديق شىء منها إلا ما يثبت بطريق قوى. ولا داعى للجدال فيها، فإن مالدينا من الثابت القوى كثير، وأحوال الدنيا التى يجب أن نستعد بها إلى الآخرة كثيرة، فلنهتم بمعرفتها وتطبيقها، فذلك خير وأجدى.

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢/ ١٠٦ ـ ١١٢).

*** الإحياء والانتعاش فى تراجم سادات زاوية آيت عياش :**

لعبد الله بن عمر بن عبد الكريم بن محمد بن أبى بكر العياشى.

من رجال القرن الثانى عشر.

(فهرست الخزانة العامة ـ الرباط ٢ : ٢٢١).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله : « الحمد لله الذى حلق الإنسان من ماء صغير، وجعله بشرًا سويًّا بعد أن كان فى قرار كبير ».

وينتهى بترجمة « عبد الوهاب بن عمر بن محمد بن أبى بكر ».

نسخة كتبت بخط مغربى، تغير قلم الناسخ فى بعض أوراقها، وفى بعض التراجم بياض، وهى فى ٢٠٠ ورقة، ومسطرتها مختلفة.

[الزاوية الحمزاوية ٢٤٤] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، الجامعة العربية التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٨، ١٩).

*** الأحيــان الخمســة :**

فى العسكرية الإسلامية. المراد بالحين الخط الحربى المؤلَّف من قلب وميمنة وميسرة. ويفسرها لنا الهرثمى الشعرانى فى الأبواب التاسع عشر، والعشرين والحادى والعشرين والثانى والعشرين من كتابه الموسوم بمختصر سياسة الحروب، وذلك على النحو التالى :

الباب التاسع عشر

فى تسمية الأحيان الخمسة

قالوا : التعبئة الخمسيَّة هى هذه، وهى لتعبئة الزحف الأعظم : الحين الأول : هو القلب والميمنة

والميســـرة، مع من يـدخـل فيهم من ولاة الأعمـــال وغيرهم، ممن يحتاجُ صاحبُ الجيش إلى قوته.

الحيْن الثـانى من وراء الأول وهو ثـلاثة أجـزاء: من وراء القلب والميمنة والميسرة، ويسمى ردء القلب.

الحيْن الثالث من وراء الثانـى، وهو الأثقال مع من يدخل فيها من أصناف الناس، الحين الرابع: من وراء الثالث وهو ردء الأثقال، الحين الخامس: وهو الساقة المستدبرون لأصحابهم بظهورهم مما يليهم.

الباب العشـــــرون

فيمن يـوضع من الفرسـان فى كل حين من الأحيـان الخمسة.

قـالـوا: ليـوضـع أهل التجـارب والبأس والنجـدة، والقـــوة الظـاهـــرة فى القلب أمـام الصفـــوف، وأهل التجارب وأصحاب الرمى والطراد والمشاولة والمبارزة وطــلاب الكرّ فى الميمنــة أمـام الصفـــوف، وأهل التجارب والحيل والمصابرة بحيث يحتاج إلى الكثرة من ردْءِ القلب، وأهل التجـــارب والمعـرفـة بمـــوضع المعــركـة والكمين، والظفـــر والهـزيمـــة، وتشجيع أصحابهم مع سرعـة الإجابة لهم فى ردء القلب، وكل رَذْلٍ وضعيفٍ وحاسرٍ من الجند خلف الأثقـال، مما يلى رِدءَ الأثقال.

(الحاسر الذى لا يلبس درعًا ولا مغفرًا).

الباب الحــــادى والعشرون

فيمن يوضع من الأصناف فى مواضعهم من الأحيان الخمسة.

قالـوا: صَيِّر الـرجالـة أمام، حيـال الخيل وأمـامها صفوفًا وأصنافًا على ما يرى عرفًا، الرجالة مع رجالتهم فى الصفوف متوسطين لهم.

صـاحب الجيش فى حُماتِـه وثقاتـه المنتخبة أمـام فرسان القلب.

صاحب القلب مع من يليه من وراء صاحب الجيش ردءًا له فى القلب.

صـاحب الميمنة فى حُمـاته وثقـاته أمـام الفرسـان لقلب الميمنة.

صاحب الميسرة فى حماته وثقـاته أمام فرسان قلب الميسرة، أصحاب أعلام القلب والميمنة والميسرة أول الفرسان أمـام فرسانهم، صاحب الحـرس مع حرسين (صاحب الحـرس: رئيسهم المكلف بهم، وكذا لكل طـائفـة صاحب) وكـاتب الـرسـائل مع خـادمين من خصيان الخـاصة (الخـاصة ضـد العامـة، كالـوزراء والقواد، والخصيـان خدم النسـاء) وصاحـب الخدم الخاصة مع خادمين منهم، والـوزير مع عدة من ثقاته وثقـات صاحب الجيش عن يمين صـاحب الجيش، وبقربـه صاحب البنـد وصاحب اللـواء (البند: العَلَمُ الكبيـر للقائد، واللـواء رمز الجيش كلـه) والمؤذنـون والمكبرون والمذكرون (المذكرون هم القراء والقصّاص الذين كـانوا يتـوسطون الصفـوف، ليزهِّـدوا الجند فى الدنيا، ويـرغبوهم فى نعيم الآخرة - انظـر الكامل لابن الأثير) وأصحاب الطبـول والقرون (وهى الأبواق التى ينفخ فيهـا) والعـارض (وهـــو الـذى يعـرض الجنـد بخيلهم وســــلاحهـم للتفتيش عليهـم) والمعطى، وصاحب الخراج والقاضى وصاحب المظالم فى قلب القلب، رأس أصحـاب الأعلام، وصـاحب الشرطـة، ورأس أصحاب الحراب، والرابطة، وصاحب الطرق، وصاحب الشعاوذة (جمع شعـوذى وهو رسول الأمراء على البـريـد) وصـاحب البـريـد فى ميمنـة القلب، الحاجب والبوابون، وأصحاب الجنائب (الخيل التى تركت لراحتها) وأصحاب الجُمَّـازات (الحمير الوثابة السريعة) وأصحاب السلاح فى ميسرة القلب.

الطـلائع والجــواسيس والفيـوج (جمع فيـج وهـو معرب بيك، أو هى الجماعة من الناس) ورأس الفعلة فى ميمنة الميمنة وصاحب الشاكرية وصاحب السروج

فى ميسرة الميمنة وأصحاب المراكب والكتاب فى ميمنة الميسرة، الكتاب والصناع والحراس والسلاح وأصحاب البزاة (جمع بازى وهو ضرب من الصقور، ويبدو أنها كانت تقوم بعمل معروف فى الجيش) والأطباء والفعلة والتجار، والخلط والرّعاع فى الأثقال حيث يُؤمَرون . الخدم والوكلاء والعامة فى الأثقال نصف فى الميمنة ونصف فى الميسرة . الاصطبلات مع الأثقال فى مؤخرها، نصف فى الميمنة ونصف فى الميسرة.

الحرم (جمع حريم وهم النساء) والخدم والحراس فى وسط الأثقال، الأشراف وأبناء القواد ومن أشبههم والعمالُ والوجوه وطلاب الحوائج حيث يؤمَّرون، إن كانت معهم فيلة صيَّرَ - (القائدُ) نصفها فى طرفى الميمنة، ونصفها فى طرفى الميسرة خارجًا من الصفوف.

الباب الثانى والعشرون

فى وضع الخيل المعدة مواضعها

من الأحيان الخمسة

قالوا. لتكن خيلُ النوافض والطلائع على مراتبها (أى قائمة فى أماكنها المعدة لها) للأخذ بالحبال والمقالِع الغياضِ التى بالقرب، لقطع المادة عن العدو ونفى كمينهم عن العسكر.

(المقالع هى المنخفضات ذات القلاع، وهو الطين الذى نضب عنه الماء فتشقق، والغياض جمع غيضة وهى مجتمع الشجر فى مغيض الماء أى المستنقعات، والمراد أن يراقب الفرسان تلك النواحى خشية أن يقترب العدو من إحداها خفية).

يوقف كردوس من الخيل المانعة فى طرفى جناحى الميمنة والميسرة الخارجين، يمنعان من أراد أن يجوز من العدو إلى ناحية الأثقال، لنقضِ الصفوف أو الحيلة على أحد منهم.

يوقف كردوس من الخيل المنتبِذَة ناحية عن المصاف لافتراص غرّة العدو، وسدِّ خلل إن كان عند الجولة (افتراص غرة العدو: انتهاز فرصة غفلته عن بعض شئونه الخاصة به).

توقف خيل مُمِدة يُستظهر بها فإن احتيج إلى المدد أمدّ منهم، تُهيَّأ خيل من المترفِّعة، فإن احتيج إلى حركتهم لنقض تعبئة العدو ومصافهم، تحركوا إليهم عن عُرْض على قدر الحاجة إلى ذلك وتوجُّه العمل فيه.

يوضعُ الكمينُ موضعه إن وجد - (القائد) - له موضعًا، ليخرجوا على العدو فى موضع الفرصة أو الحاجة إلى ذلك (أى وقت ومكان الفرصة).

يوقف كردوس من الخيل المترخية قرب ظهر الميمنة، فإن توجَّه الظفرُ بنصر الله على العدو، قصدوا لأخذ عسكرهم ليس لهم عمل غيره، لئلا يكون للجند عند ذلك عمل إلا ركوبُ عدوهم والإلحاحُ عليهم.

(مختصر سياسة الحروب للهرثمى صاحب المأمون - تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة، تراثنا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر / ٣٦-٣٩).

*** أحيـــون :**

من تراث الطب الإسلامى :

قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب : أحيون بالمهملة يونانى تعريبه رأس الأفعى وهو تمنشى دقيق الورق إلى استقامة فى رءوسها زهرة فرفيرى يخلف ثمرا إلى السواد دقيق الأصل كأنه رأس حية ليس فى وسطه بزر بل رطوبة وعلى ورقه كذلك يدبق بالأصابع ويؤخذ فى تشرين الأول أعنى بابه ولا يغش بشىء حارّ فى الثانية رطب فى الأولى يقاوم السموم ويحمى عن القلب وإن أخذ قبل ورود السم لم يؤثر ويذهب وجع

الظهر ويفتت الحصى ويدر الفضلات وينفع من المفاصل والنّسا ويضر بالدمويين ويحدث البثور والحكة وتصلحه الأنبان وشربته من درهمين إلى مثقالين وبدله حب الأترج .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٩).

* **أخ :**

قال الإمام أبو الحسن أحمد بن فارس اللغوى النحوى فى كتابه المجمل : تأخيت الشىء مثل تحريته قال : قال بعض أهل العلم سمى الأخوان لتأخى كل واحد منهما بالآخر ما تأخاه الآخر قال ولعل الأُخُوةَ مشتقة من هذا والإخاء ما يكون بين الإخوان قال وذكر أن الأخوة للولادة والإخوان للأصدقاء والنسبة إلى الأخت أُخوى يعنى بضم الهمزة وإلى الأخ أَخوى يعنى بفتحها هذا آخر ما ذكر ابن فارس .

وقال الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى رحمه الله تعالى فى كتابه البسيط فى تفسير القرآن العزيز ﴿ فأصبحتُم بِنعمتِهِ إِخْوَانًا ﴾ قال : قال الزجاج أصل الأخ فى اللغة من التوخى وهو الطلب فالأخ مقصده مقصد أخيه فكذلك هو فى الصداقة أن يكون إرادة كل واحد من الأخوين موافقة لما يريد صاحبه قال الواحدى : قال أبو حاتم قال أهل البصرة الأُخوة فى النسب والإخوان فى الصداقة قال أبو حاتم وهذا غلط يقال الأصدقاء والأنسباء إخوة وإخوان قال سبحانه وتعالى : ﴿إنما المؤمنون إخوة ﴾ لم يعين النسب وقال عز وجل ﴿ أو بيوت إخوانكم ﴾ وهذا فى النسب والله تعالى أعلم .

قلت ومما جاء فى الإخوان فى النسب قوله تعالى : ﴿وقل للمؤمناتِ يَغضُضنَ من أبصارِهنَّ ويحفَظْنَ فُرُوجَهنَّ ولا يُبْدِينَ زينتَهن إلا ما ظَهَر منها وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهنَّ على جُيُوبهن ولا يُبدينَ زِينَتَهُنَّ إلا لبعولتهن﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ أو إخوانهن أو بنى إخوانهن ﴾ [النور: ٣١] وذكر ابن السكّيت وغيره أنه يقال فى جمع الأخ إِخوة وأُخوة بكسر الهمزة وضمها .

(تهذيب الأسماء والصفات للإمام النووى ٣/ ٥ ، ٦).

وقال الراغب الأصفهانى :

أخ : الأصل أخو وهو المشارك آخر فى الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرَّضاع ، ويُستعار فى كلِّ مُشارك لغيره فى القبيلة أو فى الدِّين أو فى صنعة أو فى معاملة أو فى مودَّة وفى غير ذلك من المناسبات ، قوله تعالى : ﴿ لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٦] أى لمشاركيهم فى الكفر.

وقال تعالى : ﴿ إِنَّما المُؤمنونَ إِخوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] و ﴿ أَيُحِبُّ أَحدُكُم أن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [الحجرات : ١٢] وقوله تعالى : ﴿ فَإِن كانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ [النساء : ١١] أى إخوان وأخواتٌ ، وقوله تعالى : ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧] تنبيه على انتفاء المخالفة من بينهم ، والأخت تأنيث الأخ ، وجعل التاء فيه كالعوض من المحذوف منه .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ [مريم : ٢٨] يعنى أخته فى الصلاح لا فى النسبة ، وذلك كقولهم : يا أخا تميم وقوله تعالى : ﴿ أَخَا عَادٍ ﴾ [الأحقاف : ٢١] سمَّاهُ أَخًا تَنبيهًا عَلَى إشفاقه عليهم شَفقة الأخ على أخيه ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وإِلَى ثمُودَ أَخَاهُمْ ﴾ [الأعراف : ٧٣] و ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ ﴾ [هود : ٥٠] و ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ ﴾ [الأعراف : ٨٥] وقوله تعالى : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِنْ آيَة إلا هى أكبرُ من أختها ﴾ [الزخرف : ٤٨] أى من الآية التى تقدمتها ، وسماها أختا لها لاشتراكهما فى الصحة والإبانة والصدق، وقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ

﴿ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف: ٣٨] فإشارة إلى أوليائهم المذكورين في نحو قوله تعالى: ﴿ أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وتأخّيت أي تحرّيت تَحرّي الأخ للأخ، واعتبر من الإخوة معنى الملازمة، فقيل أخيّةُ الدّابّة.

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٣).

أما الإمام الدامغاني فيذكر أن « الأخ » في القرآن على سبعة أوجه:

فوجه منها: الأخ يعني من أبيه وأمه، فذلك قوله تعالى في سورة المائدة ﴿ فَطَوَّعَتْ له نَفْسُهُ قَتْلَ أخيه فَقَتَله ﴾ [المائدة: ٣٠] يعني به أخاه من أبيه وأمه. وقال تعالى فيها ﴿ فأواري سَوأة أخي ﴾ وقال تعالى في سورة النساء ﴿ فإن كان له إخوةٌ ﴾ كقوله تعالى فيها ﴿ وله أخٌ أو أختٌ ﴾ ونحوه.

الثاني: الأخ من القبيلة وليس من أبيه وأمه ولا على دينه، فذلك قوله تعالى في سورة هود ﴿ وإلى عادٍ أخاهم هُودًا ﴾ [الأعراف: ٦٥] وليس بأخيهم في الدين ولكن أخوهم في القبيلة لا من أبيهم ولا من أمهم مثلها في سورة الشعراء.

الثالث: الأخ في الدين والولاية في الشرك، قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿ وإخوانُهُم يَمُدُّونَهم في الغيّ ﴾ يعني الشياطين من الكفار وكقوله تعالى في سورة الإسراء ﴿ إن المبذّرين كانوا إخوانَ الشياطين ﴾ في الدين والولاية.

الرابع: الأخ في دين الإسلام والولاية، فذلك كقوله تعالى في سورة الحجرات ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ [الحجرات: ١٠] يعني في الدين والولاية.

الخامس: الأخ في الحب والمودة، فذلك قوله تعالى في سورة الحجر ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانًا على سُرُرٍ مُتَقَابلين ﴾ [الحجر: ٤٧].

السادس: الأخ الصاحب وذلك قوله تعالى في سورة صٓ ﴿ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ﴾ [ص: ٢٣] وقال تعالى في سورة الحجرات ﴿ أيحبُّ أحدُكم أن يأكل لحم أخيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوه ﴾ [الحجرات: ١٢] أي يأكل لحم صاحبه.

السابع: الأخ الشبه قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿ كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾ [الأعراف: ٣٨] يعني شبهها.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للإمام الدامغاني - حققه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٢٤، ٢٥ انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للإمام ابن الجوزي - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوي، و د. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٥٣، ٥٤).

هذا وإذا أضيف أخ إلى غير ياء المتكلم أعرب بالحروف كسائر الأسماء الخمسة فيرفع بالواو - كقوله تعالى: ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إلى أبينا مِنَّا ﴾ وينصب بالألف كقوله: ﴿ واذْكُرْ أخا عاد ﴾ ويجر بالياء كقوله تعالى: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾.

وإذا أضيف أخ إلى ياء المتكلم أعرب بحركات مقدرة كقوله تعالى: ﴿ لا أملِكُ إلاَّ نفسي وأخِي ﴾ أخي منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم وقوله تعالى ﴿ وأخي هارون هو أفصحُ مِنِّي ﴾ أخي مرفوع بضمة مقدرة.

(القاموس القويم للقرآن الكريم - إبراهيم أحمد عبد الفتاح، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ١/ ١٢ انظر أيضًا لسان العرب ١/ ٤٠، ٤١).

* الأخ في الله :

نعت خاص لقب به المهدي وزيره يعقوب بن داود

ابن طهمـان، وذلك جـريًا على عـادة تلقيب الـوزراء بنعوت شخصية فى العصر العبـاسى، وهو متخذ من الآية القرآنية ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾.

وقد استعملت النسبة من هذا اللقب فى التلقيب فى عصر المماليك.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٥).

*** الإخـــاء :**

عن الإخاء فى الإسلام يقـول الأستـاذ عبد الـرحمن عزام:

كان المجتمع العـربى قد قسمته العصبيـات القبلية والقسوة الفـردية وكـان المجتمع الإنسانـى قد سـادته كذلك العصبية والجنسية والفخر بالأنساب حين جهر الرسول بالدعوة إلى الإخاء صادعا بنداء الله :

﴿ يأيها الناسُ إنَّا خَلَقْنَاكُم من ذَكَرٍ وأُنثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوبًا وقَبَـائلَ لِتعارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُم عنـد اللهِ أَتْقَاكمَ ﴾ [الحجرات : ١٣] وقـد نادى بـالإخاء قسيمـا وقرينًـا للـرحمة، وقـرر أن بهما تقتحم العقبـة ويسعد النـاس ويدخلون الجنة ﴿ فَـلاَ اقْتَحَمَ العَقَبَـةَ * وما أَدْرَاكَ مـا العَقَبَـةُ * فَكُّ رَقَبـةٍ * أوْ إِطْعَامٌ فى يَـوْمٍ ذِى مَسغبَـةٍ * يتيمًـا ذا مقْرَبَـةٍ * أو مِسكينًـا ذا مَتربَـةٍ * ثم كـان مِنَ الذين ءَامنُـوا وَتَوَاصَـوْا بالصَّبْـرِ وتَوَاصَـوْا بِالمـرحَمَةِ ﴾ [البلد: ١١ ـ ١٧].

وآيات الكتاب الكريم، والأحاديث فى الترغيب فى الإخاء والرحمة مستفيضة.

وفى حـديث قـدسـى : إن الله عـز وجل يقـول يـوم القيامـة : « يا ابن آدم مرضت فلم تعـدنى ! فيقول ابن آدم : يا رب كيـف أعودك وأنت رب العالميـن؟ فيقول الله : أما علمت أن عبـدى فلانـا مرض فلم تعـده؟ أما إنك لو عدته لـوجدتنى عنده! يا ابن آدم. استطعمتك فلم تطعمنى ! فيقـول يـا رب كيف أطعمك وأنت رب العـالمين؟! فيقـول الله : أما علمـت أن عبدى فـلانـا استطعمك فلم تطعمه؟ أمـا إنك لو أطعمته لـوجدت ذلك عندى، يـا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى فيقول كيف أسقيك وأنت رب العـالمين ! فيقـول استسقـاك عبدى فلان فلم تسقه أما إنـك لو سقيته لوجدت ذلك عندى ».

انظـر إلى هـذا المعنى السـامى فى هـذا الحـديث الجليل، فإن الله مع عبـاده فى كل لحظـة وحالـة وإنَّ البر بـالناس بر بـالله. وما هـو فى حاجة لبـر ولكنه لا يـرضى إلا أن يكون كأنمـا البـر لـذاته. ولـذلك سمى الإحسان والتصدق على الفقراء قرضـا له تعالى فقال : ﴿ مَنْ ذا الذى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًـا حَسَنًا فيضاعِفَهُ له وله أجرٌ كـريمٌ ﴾ [الحـديـد : ١١] ولا أظـن أن منـازعـا يستطيع أن ينازعنـا فى أن الإخاء والرحمـة هما الأصل بالنسبة لمبادىء الإحسان فى الدعوة المحمدية، كما أنهمـا الغايـة منها، فهى لم تتـرك سبيلا من التـرغيب والتـرهيب إلا سلكتـه لتنطـوى النفوس على الإخـاء والرحمة، وتنفر القلوب من الأثرة والأنانية. انظروا إلى هذه الآيـة فهى حتى فى عباراتها تصعق بهولهـا غلاظ القلوب :

﴿ كَـلاَّ بَلْ لاَّ تُكْـرِمونَ اليتيمَ * ولا تَحَـاضُّـونَ عَلَى طَعَامِ المِسْكِين * وتأكلون التُّراثَ أكلاً لمًّا * وتُحبون المالَ حُبًّا جمًّا * كلا إذا دُكَّتِ الأرضُ دكًّا دكًّا * وجاء رَبُّكَ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّـا * وجِىءَ يومئذٍ بجَهَنَّمَ يـومئذٍ يتذكَّرُ الإنسـانُ وأنَّى له الذِّكْرَى * يقـول ياليتنى قَدَّمْتُ لحياتى* فيومئذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ [الفجر: ١٧ ـ ٢٦].

كانت الدعوة إلى الإخاء غريبة كالدعوة إلى التوحيد والدعـوة إلى البعث، فأنكرها العرب الـذين لا يعتزون بغيـر العصبية، ولا ينـزلون لـلإخـاء مع من هم أدنى، كالأرقـاء والضعفاء، وكان لا بد من حملهم عليـه لأنه أساسى فى نجاح الـدعوة، ولكن كيف يتم ذلك وهم المستهـزئون بجمـاعـة (محمـد) من المستضعفين

والعبيـد وقد تـآخوا فى الله مع السـادة والأشراف إخـاء جميلا، حتى حكى عن المتكبرين أنهم قالوا مثل قول قوم نوح ﴿ ومـا نَـرَاكَ اتَّبعكَ إلا الـذين هُمْ أَرَاذِلُنـا ﴾ [هود: ٢٧].

وقد أكـد الكتاب هـذا المبدأ السامـى ووسعه حتى شمل أخوة البشر جميعًا فقال: ﴿ يأيها الرُّسُلُ كُلُوا من الطَّيباتِ واعملُوا صالِحًـا إنِّى بما تَعملون عليمٌ * وإنَّ هذهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً واحدةً وأنا ربكُم فاتَّقونِ ﴾ [المؤمنون: ٥١، ٥٢].

ولمـا تمكنت دعوة الإخـاء، فى النفوس مَنَّ الله بهـا على المـؤمنين كأكبر نعمـة فقال تعـالى: ﴿ واذْكُـروا نِعمـةَ اللـهِ عليكُمْ إذ كُنتم أعـداءً فـألَّفَ بين قلـوبكم فأصبحْتُمْ بِنعمتِهِ إخْـوانًا ﴾ [آل عمـران: ١٠٣] ولم تكن الـدعـوة إلى الإخـاء قـاصـرة على المهـاجـرين والأنصار، ولكنها كـانت عامة ﴿ قُل يا أَهْـلَ الكتابِ تعالـوا إلى كلمة سَـواءٍ بيننا وبينكُـم ألاَّ نَعْبُدَ إلا الله ولا نُشْرِكَ بِـه شيئًا ولا يَتَّخِـذَ بعضُنَا بَعْضًـا أَرْبَابًـا مِن دُونِ اللهِ﴾[آل عمـران: ٦٤] و ﴿ شَرَعَ لكم من الـدِّين ما وَصَّى بِهِ نُوحًا والذى أوحينـا إليكَ وما وَصَّيْنَا بِهِ إبراهيمَ ومُـوسى وعيسى أنْ أَقيمـوا الـدِّينَ ولا تتفـرقـوا فيـه ﴾ [الشورى: ١٣] و ﴿ قولوا آمنا باللـهِ وما أُنزِلَ إلينا وما أُنـزل إلى إبـراهيمَ وإسمـاعيل وإسحـاقَ ويعقـوبَ والأسباطِ وما أُوتِى مُـوسَى وعِيسى وما أُوْتِى النَّبِيُّونَ من ربِّهم لا نُفَـرقُ بين أَحَـدٍ منهـمْ ونحنُ لـه مُسلمـون ﴾ [البقرة: ١٢٦].

فـالدعـوة المحمـدية قـد قـامت إذن: على رسالـة للناس كافة لعبادة الله وحده وليكون الناس أمة واحدة، والأخوة فيها هى أخوة العقيـدة، لا تفرق بين الشعوب والقبائل، والأبيض والأسود والأصفـر، ولا الغالب ولا المغلوب ولا الأراضى والأوطـان، بل تدعـو إلى أخوة حدودهـا البشرية، تحـرم الاعتداء، وتـدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنـة، حتى فى حالة النزاع مع المعتدين وردهم عن عدوانهم بالحرب، فإن فكرة الأخوة البشـرية تتخذ أيضًا نبـراسا يهتدى به المـؤمنون فى ظـلام الحـرب، فهم لا يحـاربـون للفتح، ولا للسلب، ولا للقهـر وإذلال النـاس، وإنمـا لحـريـة العقيدة. ﴿ لا إكْـراهَ فى الـدِّين قـد تَبَيَّنَ الـرُّشْـدُ مِنَ الغَىِّ﴾ [البقـــرة: ٢٥٦] و ﴿ وإن جَنَحُـوا للسَّلْمِ فاجْنَحْ لها وتوكَّلْ على اللهِ ﴾ [الأنفال: ٦١].

حتى فى حـالة الحرب مـع الوثنيين، يعتبـر الإسلام الأخوة البشرية أصلا فى النـزاع، فالمؤمن الذى يعتقد أن الـوثنية هى أسـوأ ما يصـاب بـه الإنسان فى روحـه وعقله ومصيره، إنما يريد للوثنى أن ينجو مما هو فيه، وما هو معرض لـه من غضب الله، فإذا قسا عليه ليرده عن كفره، فإنما يريد بذلك رحمته وهو معترف بأخوته كما قيل:

فقســا ليـزدجـروا، ومن يك حـازمـا
فليقس أحيــانًــا على مـن يـــرحم

وهذا الوثنى الذى يحاربـه المؤمن متى كان معتديا، يستحق من المؤمن جميع الحقوق بمجرد تسليمه لله، ويصبح مساويا له تمام المساواة، فهو إذن: لا ينازعه لنكران أُخُـوَّته، أو لعدم الـرغبة فى رحمتـه، بل لتمام هذه الرحمة أو هذه الأُخُوَّة.

فنستطيع إذن أن نقول: إن الـرحمة والإخـاء أصلان من أصـول الـدعـوة الإســلاميـة مقصـودان لـذاتهمـا ولأثـرهمـا، حتى فى أشـد حـالات النـزاع والخـلاف والحرب، وإن الأخوة العامة هى مقصد أسمى للرسالة المحمدية، لا كما يـدعى بعض الأجانـب، ولا كما يظن الحمقى من أن الإسلام دين حرب وقسوة وقهر.

وعليه فـالإحسان أو العمل الصـالح، أن نسعى إلى الإخاء العـام وأن تكون الرحمـة شعارنا وهـدينا فى كل زمان ومكان.

وقد كان للـدعوة المحمدية أثـرها العظيم فى هذا،

بل كان أكبر معجزاتها ما أحدثته من أخوة بين طوائف من البشر كانت أشد الأقوام تدابرا وتناكرا وشقاقا، ولو قلّبنا صفحات التاريخ قبل الإسلام، ونظرنا فيها إلى حال الأمم التى دانت بالدعوة المحمدية فيما بعد، ما بين جبال الهملايا وجبال البرانس، فى طول الدنيا شرقا وغربا، لأدركنا الأثر الهائل الذى أحدثته الدعوة إلى الأخوة والتراحم فى نفوس مئات الملايين من البشر على ممر هذه القرون.

ولا تزال هذه الأخوة التى دعا إليها محمد ﷺ أحسن ما بقى فى نفوس مسلمى اليوم، رغم ما هم عليه من بعد عن روح الإسلام، فهى متجلية فيهم لمن يرحلون فى أطراف الأرض الإسلامية كما تجلت لابن بطوطة قبل سبعة قرون، ولمن قبله ومن بعده.

إن الأخوة التى دعا إليها محمد ﷺ وأقامها الإسلام فى النفوس، كان أعز أيامها أيامُ العز السابق، وقد حملها العثمانيون إلى شرق أوربا، كما حملها العرب من قبل إلى غرب أوربا ومجاهل إفريقية وآسيا، فكان الناس تحت رايتهم سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح، ولا سلطان لمسلم على غير مسلم إلا بما تقتضيه حدود عدالة الله.

وقد كان أهل الملل الأخرى فى الدول الإسلامية أهل ذمة، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فلهم ما يقتضيه العدل والرحمة، وعليهم ما يقتضيه الإخاء.

والآن، وهذا العالم المضطرب، يأكل قويه ضعيفه، والناس فى أنكر صور القسوة يتقاذفون بالهول ليجنوا مغانمَ وأسلابا لا شك أنهم فى أشد الحاجة إلى التذكير بدعوة الإخاء والرحمة، وإلى ظهور هذه الدعوة قوية عزيزة، كما كانت.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

(الرسالة الخالدة ـ عبد الرحمن عزام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، الكتاب السادس عشر ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م/ ٣٩ ـ ٤٤).

*** الأخابث :**

قال ياقوت :

الأخابث : كأنه جمع أخبث، آخره ثاء مثلثة. كانت بنو عك بن عدنان قد ارتدَّت بعد وفاة النبى ﷺ بالأعلاب من أرضهم، بين الطائف والساحل، فخرج إليهم بأمر أبى بكر الصديق، ـ رضى الله عنه ـ الطاهر بن أبى هالة، فواقعهم بالأعلاب، فقتلهم شر قتلة، وكتب أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ إلى الطاهر بن أبى هالة قبل أن يأتيه بالفتح : بلغنى كتابك تخبرنى فيه مسيرك واستنفارك مسروقًا وقومه إلى الأخابث بالأعلاب، فقد أصبت، فعاجلوا هذا الضرب، ولا تُرفِّهوا عنهم، وأقيموا بالأعلاب حتى تأمن طريق الأخابث، ويأتيكم أمرى، فسميت تلك الجموع من عَك ومن تأشّب إليهم، الأخابث، إلى اليوم، وسميت تلك الطريق إلى اليوم، طريق الأخابث، وقال الطاهر ابن أبى هالة :

فوالله لولا الله، لا شىء غيره
لما فُضَّ بالأجراع جمع العَثَاعِثِ
فلم ترَ عينى مثل جمع رأيته
بجنب مجاز، فى جموعِ الأخابث
قتلناهم ما بين قُنَّة خامرٍ
إلى القيعَةِ البيضاء ذات النبائثِ
وَفَيْنا بأموال الأخابث عنوة
جِهارًا، ولم نحفل بتلك الهثاهِثِ

(معجم البلدان ١/ ١١٨، ١١٩).

*** الإخــاذة :**

والإخاذُ : الغُدُر، وَقيل : الإخاذُ واحدٌ والجمع آخاذٌ، نادر، وقيل : الإخاذ والإخاذة بمعنى،

والإخاذة: شيء كالغدير، والجمع إخاذ، وجمع الإخاذ أُخُذٌ مثل كتاب وكتب، وقد يخفف، قال الشاعر:

وَغَادَرَ الأُخْذَ والأَوجاذَ مُتْرَعَةً
تَطْفُو وَأَسْجل أنهاءَ وغُدْرانا

وفى حديث مسروق بن الأجدع قال: ما شبهت بأصحاب محمد ﷺ إلاَّ الإخاذ تكفى الإخاذة الرَّاكب وتكفى الإخاذة الرَّاكبين وتكفى الإخاذة الفئام من الناس، وقال أبو عبيد: هو الإخاذ بغير هاء، وهو مجتمع الماء شبيه بالغدير، قال عدى بن زيد يصف مطرًا:

فاضَ فِيهِ مِثْلُ الْعُهُونِ مِنَ الرَّوْ
ضِ وَمَا ضَنَّ بالإخاذِ غُدُرْ

وَجَمْعُ الإخاذِ أُخُذٌ وقالَ الأخطَلُ:

فَظَلَّ مُرْتَئِئًا والأُخْذُ قَدْ حُمِيَتْ
وَظَنَّ أنَّ سَبِيلَ الأُخْذِ مَيْمُونُ

وقاله أيضًا أبو عمرو وزاد فيه: وأما الإخاذة، بالهاء، فإنها الأرض يأخذها الرجل فيحوزها لنفسه ويتخذها ويحييها، وقيل: الإخاذ جمع الإخاذة وهو مصنع للماء يجتمع فيه، والأولى أن يكون جنسًا للإخاذة لا جمعًا، وجه التشبيه مذكور فى سياق الحديث فى قوله تكفى الإخاذة الراكب، وباقى الحديث يعنى أن فيهم الصغير والكبير والعالم والأعلم، ومنه حديث الحجاج فى صفة الغيث: وامتلأت الإخاذ. أبو عدنان: إخاذ جمع إخاذة، وأُخُذٌ جمع إخاذ.

وقال أبو عبيدة: الإخاذة والإخاذ، بالهاء وغير الهاء، جمع إِخْذٍ، والإخذ صنع الماء يجتمع فيه، وفى حديث أبى موسى عن النبى ﷺ قال: «إنَّ مَثَلَ ما بَعَثَنى اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كمثَلِ غَيْثٍ أصابَ أرْضًا، فكَانَتْ مِنْها طائفة طيبةٌ قَبِلَتِ الْماءَ فَأنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثير، وكَانت فيها إخاذاتٌ أمسكت الماء فنفع الله بها النَّاس، فشَرِبُوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنَّما هى قيعان لا تُمسك ماء ولا تُنبت كلأ، وكذلك مثل من فقه فى دين الله ونَفَعَهُ ما بعثنى الله به فعلم وعلَّم، ومثلُ من لَمْ يرفع بِذلك رأسًا ولم يقبلْ هدى اللهِ الَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ» الإخاذاتُ: الغدرانُ الَّتِى تأخُذُ ماء السَّماء فَتَحْبِسُهُ عَلَى الشَّارِبَة، الواحدة إخاذة، والقيعان: جمع قاع، وهى أرض حرَّة لا رمل فيها ولا يثبت عليها الماء لاستوائها، ولا غُدر فيها تُمسِكُ الماء، فهى لا تُنبِتُ الْكَلأَ ولا تُمْسِكُ الْماء. اهـ.

(لسان العرب ١/ ٣٧).

انظر: الأُخذ.

*** الأخاشب:**

الأخاشب: بالشين المعجمة، والباء الموحدة، والأخشب من الجبال، الخشن الغليظ، ويقال: هو الذى لا يُرتقى فيه، وأرض خشباء وهى التى كانت حجارتها منثورة متدانية، قال أبو النجم:

إذا عَلَوْنَ الأخشبَ المنطوحا

يريد كأنه نُطح، والخشِب: الغليظ الخشن من كل شىء. ورجل خشب: عارى العظم. والأخاشب: جبال بالصَّمَّان، ليس بقربها جبال ولا آكام، والأخاشب: جبال مكة وجبال مِنى والأخاشب: جبال سود قريبة من أجإ، بينهما رملة ليست بالطويلة، عن نَصر.

(معجم البلدان ١/ ١٩).

جاء فى قول امرأة مؤمنة ترد على كعب بن الأشرف، واسمها ميمونة بنت عبد الله من بنى مرير من بلىّ:

تحنّن هـــذا العبـــد كلَّ تَحُنُّنِ
يُبكّى على قَتلى وليس بنـــاصـب
بكتْ عين من يبكى لبــدرٍ وأهلــه
وعُلّت بمثليهـا لُـؤىٌّ بـن غـالب
فليت الـذين ضـرجـوا بـدمـائهم
يـرى مـا بهم من كـان بين الأخاشب

(تقصد بلؤى بن غالب كفار قريش لأن قريش البطاح من نسل لؤى بن غالب) .

والأخاشب ـ هنا ـ جبال مكة، فالجبلان اللذان عن يمين المسجد الحرام ويساره، يقال لهما : الأخشبان، وهما : قعيقعان وأبو قُبَيْس، ويقال لجبلى منى أيضًا الأخشبان، والجبلان اللذان يمر الحاج بينهما ليلة النفر من عرفة، أخشبان أيضًا، وهما حد المزدلفة مما يلى عرفة .

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى/ ١٩، ٢٠) .

*** الأخافشة :**

انظر : الأخفش الأصغر، الأخفش الأكبر، الأخفش الأوسط .

*** الإخالة :**

الإخالة عند الأصوليين هى المناسبة وتسمى تخريج المناط أيضًا .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى، دار صادر، بيروت ١/ ٤٥٤) .

*** الإخبار :**

قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون :

الإخبار هو عند المحدثين مرادف للتحديث وقيل مغاير له، وعند أهل العربية يطلق على الخبر وهو الكلام الذى لنسبته خارج تُطابِقُه أو لا تُطابِقُه وقد يطلق على إلقاء هذا الكلام وهو فعل المتكلم أى الكشف والإعلام وهذا ظاهر .

وأما المعنى الأول فقد قال سعد الملة فى التلويح فى تعريف أصول الفقه المركب التام المحتمل للصدق والكذب يسمى من حيث اشتماله على الحكم قضية، ومن حيث احتماله الصدق والكذب خبرا، ومن حيث إفادته الحكم إخبارا، ومن حيث كونه جزءًا من الدليل مقدمة، ومن حيث يطلب بالدليل مطلوبا، ومن حيث يحصل من الدليل نتيجة، ومن حيث يقع فى العلم ويسأل عنه مسألة فالذات واحدة واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات انتهى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٣، ٤١٤) .

والإخبار لغة : الإعلام والإنباء، وفى مفهوم النحو: هو ما يقوم به المتكلم من نقل للخبر إلى المخاطب .

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ٧٢، انظر أيضًا شرح الورقات فى علم أصول الفقه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى، على « ورقات » أبى المعالى إمام الحرمين / ١١، ١٢ وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ـ حققه وقدم له. محمد كامل بركات / ٢٥١، ٢٥٢) .

*** أخبار أبى بكر بن دريد :**

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية .

نسخة كتبت فى القرن العاشر

[رئيس الكتاب ٨٧٩، ١٢ق، ١٢ × ١٨ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢٠) .

*** أخبار أبى بكر بن دريد (طائفة من الأخبار الأدبية) :**

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية : أخبار أبى بكر بن دريد (طائفة من الأخبار الأدبية مرتبة على أربعة أبواب).

لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ.

نسخة بخط العلامة محمد بن محمود الشنقيطى، ولعلها نسخة من الكتاب السابق .

[دار الكتب ٦ لغة ش، ١١ق، ١٨ × ٢٤ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢٠).

*** أخبار أبى القاسم**

من مخطوطات علم اللغة بمعهد المخطوطات العربية .

أخبار أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى النحوى المتوفى سنة ٣٣٩ هـ عن ابن السكيت والحروف التى يتكلم بها فى غير موضعها .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

نسخة كتبت فى القرن العاشر

[مصطفى رئيس الكتاب ٨٧٩، ٨٤ ق ١٢×١٨سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٣٣٩).

*** إخبار الأخيار بما وجد على القبور من الأشعار:**

جمعها أحمد بن خليل بن أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر اللبودى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٨٩٦هـ (فى إيضاح المكنون ١/ ٤٠ وفاته سنة ٦٣٧) / ١٤٩٢م (له ترجمة فى : هدية العارفين ١/ ١٤٣، وبروكلمان الذيل ٢/ ١٨٥، والأعلام ١/ ١٢١، ومعجم المؤلفين ١/ ٢١٥).

وهى مجموعة من الأشعار التى وجدها على القبور مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٣٣٢٧ شعر ٨ .

أوله : « الحمد لله الذى استأثر بالبقاء، وحكم على سائر خلقه بالفناء، وجعل القبر روضة من رياض الجنة للسعداء، وحفرة من حفر النار للأشقياء .

أما بعد : ففى النظر إلى القبور أعظم عبرة لكل ذى عقل مستقيم، وفى التفكير فى مصارع أهلها أصدع عظة لكل قلب سليم .

وهذا تعليق فيما وجد على القبور من الأشعار لم أر أحدًا ممن تقدَّم حصل له .

آخره : « ورأيت على قبر بدمشق مكتوبًا بحفر:

إذا كنتَ الكريم فلا أبالى
ولو بلغتْ ذنوبى القَطْر عَدّا
وكم من مذنب فى الحشر مثلى
بجودك من لهيب النار عدّا »

نسخة جيدة ضمن مجموع كله بخط المؤلف اللبودى، وهو خط لا يخلو من صعوبة وفيه بعض الشكل ورؤوس العبارات والعناوين بالحمرة .

عليها وقف الحاج مصطفى العلبى على طلبة العلم سنة ١٢٤٥ هـ.

(١ـ١٤) ١٤ ق ١٧ س ١٣,٥ × ١٨,٥ سم .

يضم المجموع الرسائل التالية وكلها للبودى :

١ ـ أخبار الأخيار (١ ـ ٢٦) .

٢ ـ تخـريج أربعين حديثًا من مرويـاته عن أربعين شيخًا عن أربعين من الصحابة وهى ناقصة تقف عند الحـديث السـادس عشـر وتقع ضمن الأوراق (٢٧ ـ ٥٠) .

٣ ـ النجوم الزواهـر فى معرفة الأواخر من ق (٥١ ـ ٩٩) .

٤ ـ أحـاديث عشـرة فى معان عشـرة من مـرويـات عشرة ... إلخ (١٠٠ ـ ١١٤) .

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة ، قسم الأدب ـ وضعـه ريـاض عبد الحميـد مـراد ويـاسين محمد السواس ١/ ١٠ ـ ١٢) .

*** أخبار الأخيار فى أسرار الأبرار:**

تأليف عبـد الحق بن سيف الدين التـرك الدهلـوى البخـاري (فى هـدية العـارفين للبغـدادى ١/ ٥٠٣ : «عبـد الحق بن سيف الـدين بن سعـد الله أبو محمـد الدهلوى المحدث الحنفى المتخلص بحقى المتوفى سنة ١٠٥٢ ») :

ألفه سنة ٩٩٩ هـ .

أولـه : شكـر مرحضـرت واهب العطيـات را تعـالى وتقدس كه عطاى أورا پايان نيست ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، فى مجلـد ، بأولها فهرس مجدول بالأحمر، مكتوبة بقلم فارسى جميل بدون تاريخ ، فى ٢٤٣ ورقـة ، مسطـرتهـا ٢١ سطـرًا . فى ٢٤ × ١٧,٥ سم .

بالنسخة أكلة أرضة .

[١٣ تاريخ فارسى طلعت] .

(فهـرس المخطـوطات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عـام ١٩٦٣م ، ١/ ٧ وإيضاح المكنـون لإسمـاعيل باشـا البغدادى ، كشف الظنـون ١/ ٣٩ ، ٤٠) .

*** أخبار الأذكيـاء :**

للإمام ابن الجوزى ـ ونقل لك فيما يلى ما جاء فى مقدمة محقق الكتاب الأستاذ محمد مرسى الخولى :

هذا الكتاب يعد من أشهـر ما صنف ابن الجوزى ، وهـو واحد من سلسلـة أدب السَّمَرِ التى صنفهـا وهى تشمل عـددًا مـن الكتب ألفهـا تـرويحًـا عن النفس وإجمامًا لها من العناء .

وقبل أن نمضى فى استعـراض مـا يتضمنـه هـذا الكتاب يجـدر بنا أن نقف قليلا عند اسمـه ، فقد ورد الكتاب بأسمـاء مختلفة هى : كتاب الأذكيـاء ، كتاب الأذكياء وأخبارهم ، أخبار الأذكياء .

والواقع أن ورود كتاب بأسماء مختلفة ظاهرة كثيرًا ما نجـدها فى تـراثنـا العربى ، فمثـلا كتـاب إنباه الـرواة للقفطى نجـده يتردد فى المراجـع باسم أخبـار النحاة وتاريخ النحـاة وأخبار النحويين وإنباه الـرواة ، وكتاب مثل تقـويم اللسـان لمؤلفنـا ابن الجـوزى يـرد عنوانـه مختلفا من مرجع إلى آخـر حتى ليصل هذا الاختلاف إلى نحو خمسة أسماء .

ويذكر الأستاذ محمد عبد الغنى حسن هذه الحقيقة فى معرض حديثه عن كتاب مجمع الأمثال للميدانى ، ويعلل لهـا بأنها قـد تـرجع إلى إهمال النـاسخين من نـاحيـة ، وإلى عـدم الاهتمـام بحفظ الاسم الصحيح للكتاب من نـاحية أخرى ، فهو نوع من التسـاهل عند العلماء حين تزدحم الكتب أمامهم فـلا يتحرون الدقة فى ذكـر أسمـائهـا بل يكتفـون من محفـوظ الاسم فى ذاكرتهم بما يدل على موضوع الكتاب .

وبالنسبـة لهذا الكتاب الـذى بين أيدينـا ، فقد طبع ثلاث مرات باسم « كتـاب الأذكياء » والواقع أن الاسم الصحيح له قـد يكون واحـدًا من ثلاثـة : الأذكياء ، أو الأذكيـاء وأخبـارهم ، . أو أخبـار الأذكياء ، أمـا كلمـة كتـاب فهـى تتـردد مع كل مـؤلف من مـؤلفــات ابن

الجـوزى فى المراجع المختلفـة ، (انظر مـرآة الزمـان وذيل طبقات الحنـابلة وغيرهـا) وعلى ذلك فهو ليس جزءًا من اسم المؤلِّف .

والذى نختاره نحن له هو اسم « أخبار الأذكياء » فهو قد ورد فى عـدد من المراجع بهـذا الاسم ، ويقول ابن الجوزى نفسه فى مقدمته : « أحببت أن أجمع كتابًا فى أخبـار الأذكيـاء الـذين قـويـت فطنتهم وتـوفـد ذكاؤهم ... إلخ » .

ثم إنه كمـا قلنا ــ واحد من السلسلـة التى ألفها ابن الجـوزى فى أدب السمـر وهى كلهـا مصـدرة بكلمـة أخبـار، وهى: أخبـار الأذكيـاء، أخبـار الظـراف والمتمـاجنين، أخبـار الحمقى والمغفلين، أخبـار النساء ... إلخ .

أما موضوع الكتاب فهو الذكاء بكل صوره وألوانه من أقوال وأفعـال سواء صـدر هذا الـذكاء عن البشـر من أسمى النـاس منزلـة أو أحطهم شأنـا فيها ، وحتى مـا يصـدر عن الحيوان البهيم ممـا يشبه أخـلاق الآدميين وتمييزهم مما ألهمه الله للحيوان للمحافظة على بقائه ، سجله ابن الجوزى فى كتابـه هذا مبتدئًا بأسمى الناس مرتبة فى العقل وهم الأنبياء ثم من يلونهم من الصحابة والتـابعين ، ثم الخلفـاء والأمـراء والـوزراء والحجـاب والشرطـة والقضاة والفقهـاء ثم انتقل بعد ذلك إلـى ما يشبه أن يكـون تصويـرًا للحياة الاجتمـاعية فـى عصره فتكلم عن أفعال العـوام وحيل المحاربين والمتطببين والمتطفلين واللصوص ، وأخبار فطناء الصبيان وأذكياء النسـاء وغيـر ذلك ممـا تتضمنـه هـذه الحكـايـات التصويرية من مفارقـات لطيفة ونوادر طريفة لا يملك الإنسـان إلا أن يبتسم معجبًـا بأبطالهـا وذكـائهم ، ثم ختم كتابه بالحديث عن الحيـوان وذكائه وفيما ضربته العرب والحكماء من الأمثال على ألسنة الحيوان .

ولقد اعتمـد ابن الجوزى فى القسم الأول من كتـابه على المأثور من الأخبار فى الكتب التـاريخية المهمة كتـاريخ أبى جعفر الطبـرى وطبقات ابن سعـد وكتب الحديث وقصص الأنبياء وكتب ابن قتيبة وغيرها .

كمـا اعتمـد على بعـض الكتب الأدبيـة الشهيـرة كالأجوبة المسكتـة لابن أبى عون ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ومحاضرات الراغب الأصفهانى .

أمـا فى الجـزء الثـانى الـذى صـور فيـه الحيـاة الاجتمـاعيـة ، فيبدو أخـذه واضحًـا من بعض الكتب المعاصـرة له كـالفرج بعـد الشدة ونشـوار المحاضـرة وكـلاهمـا للتنـوخى ، وكتـاب التطفيل للخطيب البغدادى ، أما فيمـا يتعلق بذكاء الحيـوان فيبدو أخذه من الجاحظ واضحًا ، وليس معنى هذا أن ابن الجوزى اقتصر فى كتابه هذا على مـا نقله من هذه الكتب فهو فى الـواقع قد أضـاف الكثير جـدًّا مما سجله هـو عن الحياة الاجتمـاعية فـى عصره من مظـاهر وصـور مما يعتبـر هو المـرجع الـوحيد لهـا وقـد نقلته عنـه بعض الكتب فيما تلاه من عصور وبخاصة كتاب نهاية الأرب الذى ينقل عنه كثيرًا من الأخبار بنصها .

أمـا من ناحيـة أسلوب الكتـاب فهو أسلـوب سهل يسير لا يخلو أحيانًا من كلمـات عامية وأخطاء نحوية غيـر مقصـودة طبعًـا للمـؤلف بل هـو يسـرد القصص والأخبـار بلغة رواتهـا أو من حـدثت منهم قصـدًا إلى تـوفير الجـو الملائم لهـا ، وقد أشـرنا إلى بعض هـذه الأخطاء على سبيل المثال فى تعليقـاتنا ولم نعمد إلى استقصائها كلها .

على أنـه ثمة ناحيـة لم نغفلهـا أبدًا ، وهى النـاحية التـاريخية أو أسمـاء الأعـلام ، فقد كـان المـؤلف فى بعض الأحيـان يخلط فى بعض الوقـائع التاريخيـة أو الأحداث أو أسماء الأشخاص فحرصنـا غاية الحرص على تصحيحهـا وتخريجهـا من مصـادرهـا كما يـرى القارىء فى هوامش تحقيق الكتاب .

هذا ولقد طبع الكتاب ثلاث مرات مما يدل على اهتمام الناس به، أما الطبعة الأولى فقد كانت طبعة حجرية سنة ١٢٧٧هـ، وهى قد خلت إلى حد ما من الأخطاء الكثيرة، وإن كانت لم تخل من الفجوات التى بترت بعض الأخبار، وقد وقعت نسخة من هذه الطبعة فى ملك الشيخ محمد نصر الهوريني مصحح القاموس فشرح بعض ألفاظها وعلّق على بعض الأخبار فى أبوابها الأولى تعليقات لغوية مستقاة من القاموس غالبًا وتوجد هذه النسخة الآن فى دار الكتب المصرية.

أما الطبعة الثانية فهى طبعة المطبعة الشرفية سنة ١٣٠٤ هـ وقد صححها قسطاكى بك الحمصى، والواقع أنها مليئة بالأخطاء حتى لا يكاد سطر واحد يسلم منها، وعن هذه الطبعة صدرت طبعة أخرى سنة ١٣٠٦ بواسطة المطبعة الميمنية.

وقد اطلعنا على هذه الطبعات كلها، وسجلنا بعض ملاحظتنا عليها فى هوامش التحقيق، على أننا مع هذا كله كان لا بد لنا من الرجوع إلى نسخ الكتاب المخطوطة، وهناك نسختان منه فى دار الكتب، الأولى نسخة كتبت سنة ٦٤٠ هـ بخط معتاد بها خروم، وهذه لم نستطع الاطلاع عليها لأنها عبثت وخزنت، أما الأخرى فهى نسخة كتبت سنة ٨٧٥هـ بثغر عدن، وهى لحسن الحظ نسخة قيمة جدًّا، صححت الكثير من الأخبار، كما أنها كاملة تمامًا إذ أوردت أخبارًا لم ترد قط فى النُّسَخ المطبوعة وقد أشرنا إلى هذه الأخبار وبينا أنها لم ترد فى المطبوع كله.

(أخبار الأذكياء لأبى الفرج بن الجوزى ـ تحقيق محمد مرسى الخولى المكتب الشرقى للنشر والتوزيع ١٩٧٠ مقدمة المحقق / ح ـ ل).

وتوجد نسخة مخطوطة بعنوان «كتاب الأذكياء» بدار الكتب الظاهرية، وجاء بيان المخطوط كالتالى:

كتاب الأذكياء وفيه حكايا ونوادر وعجائب.

لابن الجوزى عبد الرحمن بن على بن محمد بن عبيد الله القرشى البغدادى أبى الفرج جمال الدين المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م.

أوله: «الحمد لله الذى أحلنا محلة الفهم، وحلانا حلية العلم، وملكنا عقال العقل والبيان بنطاق النطق ونعوذ به من كدر صفاء الفكر وعكر دهن الذهن ...».

آخره: «ثم عاد وإذا الحيَّة فى سلته، فقال لها عيسى عليه السلام: ألست القائلة كذا وكذا، فكيف صرت معه؟ فقالت: يا روح الله إنه حلف لى، وإن غدر بى فسمٌّ غدره أضرُّ عليه من سُمِّى.

تم وكمل الكتاب ...».

نسخة قديمة مفروطة كتبت سنة ٨٢٨هـ وعليها مطالعة باسم صرغتمش الزينى سنة ٨٣٨ هـ، ونظر فيها أحمد بن شمس الدين بن محمد الشافعى سنة ١٠٨٨ وتملكها سعيد السقامينى، ووقفها وحبَّسها لوجه الله تعالى عبد القادر شطى بن أحمد شطى فى المدرسة المرادية.

رؤوس العبارات والعناوين بالحمرة.

١٢٥ق، ٢٠ س، ٥،٥ × ١٥،٥ × ٢٣ سم، الرقم ٥٨٣٧.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس/ ٢٨، ٢٩).

*** أخبار الأذكياء:**

ليوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الصالحى الحنبلى الشهير بابن المِبْرَد المتوفى سنة ٩٠٩/ ١٥٠٣م.

(له ترجمة فى: بروكلمان ٢/ ١٠٧، ١٠٨، والأعلام ٩/ ٢٩٩، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٨٩).

وهو كتاب أورد فيه مؤلفه الأذكياء وذكر طرفًا من أخبارهم وقصصهم.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٣٤٢٨ تاريخ ٦٣.

أوله: « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وبعد، فهذه نبذة من أخبار الأذكياء ومستطرف أخبارهم، راجيًا من الله عز وجل النفع بها وهو حسبنا ونعم الوكيل ».

آخره: « ... وخلائق كثيرة غير هؤلاء الذين ذكرنا بطول الأمد نذكرهم فهؤلاء ممن ذكرنا نتشرف بذكرهم ونتزين بهم، والله ينفعنا بهم وبذكرهم فى الدنيا والآخرة ويجمعنا وإياهم فى دار كرامته بمنه ورحمته إنه سميع قريب.

نسخة قديمة بخط مؤلفها ذى الملامح الصعبة، أنهاها مؤلفها سنة ٩٠٤هـ وفى آخرها سرد لمشايخ ابن عبد الهادى ويليه ذكر للذين أخذوا عنه.

٤٩ ق ١٨ س ١٣,٥ × ١٨,٥ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٢، ١٣).

* الأخبار التى لا معارض لها بوجه من الوجوه:

هو النوع الثلاثون من أنواع علوم الحديث وفقا لتصنيف الحاكم النيسابورى الذى يقول عنه:

هذا النوع من هذا العلم معرفة الأخبار التى لا معارض لها بوجه من الوجوه.

ومثال ذلك ما حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن على الصنعانى بمكة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد قال أنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى القاسم بن محمد أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ دخل عليها وهى مستترة بقرام فيها صورة تماثيل فتلون وجهه ثم أهوى القرام فهتكه بيده ثم قال: « إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يشبِّهون بخلق الله عز وجل ».

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا إبراهيم ابن مرزوق قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يقبل الله صلاة بغير طُهور ولا صدقة من غُلول ».

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

أخبرنا أحمد بن سليمان الموصلى قال ثنا على بن حرب قال ثنا سفيان عن الزهرى عن أنس أن النبى ﷺ قال: « إذا وُضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعَشاء».

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

أخبرنا حمزة بن العباس العُقبى ببغداد حدثنا محمد ابن عيسى المدائنى قال حدَّثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة إلى النبى ﷺ فقالت: إن رفاعة قد طلقنى فأبتَّ طلاقى فتزوَّجتُ عبد الرحمن بن الزبير وإنما معه مثل هُدبة الثوب فقال: « أتريدين أن ترجعى إلى رِفاعة؟ لا، حتى تذوقى عُسيلته ويذوق عسيلتك » وأبو بكر عند النبى ﷺ وخالد بن سعيد ينتظر أن يُؤذن له فقال: يا أبا بكر، ألا تسمع ما تجهر به عند رسول الله ﷺ ؟.

قال أبو عبد الله: هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها.

حدَّثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى بمرو قال ثنا الفضل بن عبد الجبار قال ثنا النضر بن شُميل قال أخبرنا ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: لا شِغار فى الإسلام ».

قال أبو عبد الله : هذه سُنَّة صحيحة لا معارض لها، وقد صنَّف عثمان بن سعيد الدارمى فيه كتابًا كبيرًا .

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله الحافظ النيسابورى / ١٢٩، ١٣٠).

*** أخبار أهل القرن الثانى عشر الهجرى تاريخ المماليك فى القاهرة :**

مجهول المؤلف :

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى دلت مصنوعاته على قدرته ... وبعد فقد سألتنى أرشدك الله ... أن أجمع لك جزءًا يشتمل على بعض أخبار أهل القرن الثانى عشر».

وآخره : « تم هذا الجزء المجموع فى أخبار القرن الثانى عشر، تذكرة لأهل البصائر والأبصار مع وجه الاختصار ».

نسخة كتبت بخط نسخى فى ٢٥ ورقة، ومسطرتها ١٧ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ٢١٤٨ تاريخ طلعت] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٩).

*** أخبار بغداد وما جاورها من البلاد:**

لمحمود شكرى بن عبد الله بن محمود الآلوسى البغدادى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م. يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٦٢٨٧ وجاء بيانه كالتالى :

الأول : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ... أما بعد فإن فن التاريخ فن مفيد عبرة لمن اعتبر ... ».

بدأ المؤلف تاريخ العراق منذ دخول العراق فى حوزة المسلمين ثم تناول بناء الكوفة والبصرة وخرائب الحيرة وواسط ثم ذكر بناء مدينة بغداد وسامرَّاء، ونقل معظم ما كتبه المؤرخون فى وصف بغداد ثم تناول معالم بغداد المعمارية من جسور وحمَّامات وقصور وأسواق ومحلات وأنهار ثم تناول القرى المحيطة ببغداد وضواحيها وأغلب مدن العراق .

نسخة جيدة فى أولها فهرس وفوائد كتبها يعقوب سركيس، وبعد عنوان المخطوط قصيدة لمعروف الرصافى فى آثار محمود شكرى الآلوسى، ويعرف هذا الكتاب كذلك بتاريخ بغداد كتب هذه النسخة إبراهيم ابن عبد الله سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م فى مسجد محمد أمين فى الجانب الشرقى من بغداد عليها تعليقات .

ويتألف هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء، الجزء الأول أخبار بغداد والجزء الثانى فى تراجم رجالها فى القرن الثانى عشر والقرن الثالث عشر الهجريين وسمى بالمسك الأذفر والجزء الثالث سمى بمساجد بغداد .

وتوجد نسخة أخرى (تتضمن الجزء الأول) جيدة الخط فى آخرها إضافات على النسخة الأصلية مزجت مع الأصل، تبدأ من الصفحة ٢٢٥ التى تناسب الصفحة ٢٦٥ من النسخة الأولى، وتنتهى هذه النسخة بعشائر العراق الذين تشيعوا، وقد نقل الناسخ هذه النسخة من النسخة المرقمة ١٠١٤٦ والتى سيأتى ذكرها إلا أنه لم يكمل نسخها، وهذه النسخة برقم ٣٠٣٦٤ .

كذلك توجد نسخة أخرى (تتضمن الجزء الأول) وهى برقم ١٠١٤٦، جيدة الخط، القسم الأول منها يتطابق مع القسم الأول من النسخة الأولى، حيث ينتهى فى وصف بغداد من كتاب معجم البلدان، ويناسب هذا القسم الصفحة ٣٤ من النسخة الأولى، ثم يبدأ الناسخ بإعادة كتابة هذه النسخة فى الصفحة

٢٩ ويعطى للكتاب عنوان نيل المراد فى أخبار بغداد وينسبه للآلوسى ويتصرف فى صيغة المقدمة ثم يأتى على ذكر العراق إلا أنه يسقط بعض المعلومات الموجودة فى النسخة الأولى من ص ٣٤ إلى صفحة ٥٨ ويستمر بالنقل من النسخة الأولى إلى صفحة ٢٦٤ فيتوقف عنها ليضيف معلومات عن عشائر الأكراد وأنهار بغداد، ويتكلم عن بلاد اليمن ومكاتبات آل سعود وأشهر علمائهم وفى ذكر معابد النصارى فى العراق وأحوال بغداد.

والذى نعتقده فى هذه النسخة والنسخة التى قبلها أن الناسخ جمع معلوماتها الإضافية من بعض مكتوبات الآلوسى ومنقولاته التى كتبها بخطه فوقع وهم فى أنها ترجع لهذا الكتاب، وهذا ما ذهب إليه الأستاذ محمد بهجت الأثرى عند زيارته لقسم المخطوطات واطلاعه على هذه النسخ، وسيكون الرأى النهائى له إذا ما حقق عزمه فى دراسة هذا الجزء.

كما توجد بالمتحف أربع نسخ أخرى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ١٦ - ٢٠).

كما يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية، وقد جاء بيانه كالتالى: أخبار بغداد وما جاورها من البلاد.

لمحمود شكرى بن عبد الله الآلوسى أبى المعالى البغدادى، المتوفى سنة ١٣٤٢هـ.

(الأعلام ٨/ ٥٠).

المجلد الأول.

وأوله: « الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فإن فن التاريخ فن مفيد ... لا سيما وطننا دار السلام ... ».

وآخره: « وحيث وقف بنا القلم فى هذا المقام من هذا المجلد وهو الأول من عدة مجلدات، عزمنا بحوله تعالى أن نبتدىء المجلد الثانى بالكلام على من تولى بغداد من الحكام ... والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط نسخى، كتبها إبراهيم بن عبد الله، سنة ١٣٢٧هـ، وتقع فى ١٥٥ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا.

[جامعة الحكمة ببغداد ١٣٥] .UNESCO

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ٢ ق ٤، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م/ ١٩، ٢٠).

يقول الدكتور صباح محمود محمد معلقا على الكتاب وعلى المخطوط:

ذكر الأستاذ الأثرى بأن كتاب أخبار بغداد يكوّن مع كتاب المسك الأذفر من تراجم علماء القرن الثالث عشر، وكتاب مساجد بغداد، الأجزاء الثلاثة لكتاب تاريخ بغداد (أعلام العراق) فى حين ذكره الأستاذ الزركلى باسم « أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد » وقال إنه فى أربع مجلدات ولم يذكر مصدر معلوماته هذه (الأعلام ٧/ ١٧٣) بينما يذكر الشيخ على الخاقانى بأن مخطوط « أخبار بغداد وما جاورها من البلاد » فى جزءين فى المكتبة العباسية فى البصرة، يبحث الأول فى محلات بغداد ومشاهير قصورها وتأسيسها وأبوابها ونواحيها والحوادث التى طرأت عليها والعشائر التى تحصنت بها والأديرة والأماكن ومراقد العلماء وهو بخط إبراهيم الآلوسى أحد أحفاد المؤلف (محمود شكرى الآلوسى) الذى فرغ من نسخه فى ربيع الثانى عام ١٣٤٤ هـ، والثانى خصه بتأريخ الجوامع والمساجد وجاء فى أوله « هذا هو القسم الثالث من كتاب أخبار بغداد » (على الخاقانى: مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة،

القسم الأول، مطبعـــة المجمع العلمي العـــراقي ١٩٦١/ ٤٠).

ويظهر من كـلام الخاقاني بأن الجـزء الثالث يتعلق بمساجد بغداد وأن اسم الكتاب بأجزائه الثلاثة « أخبار بغداد » وليـس تاريخ بغـداد، بينما يـذكر لـه العزاوي كتابًا باسم « تاريخ بغـداد وهو في خزانتـه منقولا من الأصل ».

(عباس العزاوي: عشائر العراق، الجزء الأول بغداد ١٩٣٧ / ١٧).

أما الجـزء الثاني الذي هـوالمسك الأذفر فقد ذكـرته فهـارس دار الكتب المصـرية، بتسميـة تختلف عمـا ذكره الأثري والـزركلي، وهي « المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر ».

(فهرس دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٨، ٨/ ٢٣٥).

والنسخـة الأولى لمخطـوطة هـذا الكتـاب هي التي صورتها المكتبة المركزيـة لجامعة بغداد عن مخطوطة خزانـة يعقوب سـركيس المهداة إلـى جامعـة الحكمة وهي الآن في مكتبة المتحف العراقي، وتاريخ نسخها عام١٣٢٧هـ.

(مـديريـة الآثـار العامـة: فهرست المخطوطـات المصـورة في العـراق، بغداد ١٩٦٨ ص ١٦، زاهـدة إبـراهيم فهرست المخطـوطات العـربية المصـورة في العراق والموجودة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد، ١٩٧٠ رونيو).

أما النسخة الثانية، فهي الموجودة في خزانة المكتبة العباسية والتي أشار إليها الخـاقاني في فهرسه ويرجع تاريخ نسخهـا إلى عام ١٣٤٤هـ، ولـذلك فإن نسخة يعقوب سركيس أقرب إلى عهد كتابة المخطوط الأصل (١٣٢٠ هـ).

تقع المخطـوطـة المصـورة في ٣٣٧ ورقـة، تبـدأ بصفحة العنـوان هكذا « أخبار بغـداد وما جـاورها من البـلاد للفقيـر إليـه تعالى محمـود شكـري البغـدادي أحسـن اللّـه إليـه وتقبل عملـه » ثم تليها أبيـات شعـر للأديب الفاضل معروف افندي أولها:

آثـار محمـود شكـري دام يشكـرهـا
بين الـورى حـاضـر الأقـوام والبـادي

ثم يتكلم على الكتب المؤلَّفة عن بغداد، ويتحدث عن بدء دخول العـراق في ملك المسلمين وحوزتهم، ثم يعرج إلى ذكـر أنباء الكوفة والبصرة، ومـا استوجب ذلك، ثم ذكر الحيرة وما آل إليه أمرها من الخراب، ثم ذكر واسط وسبب بنائها بعـد الكوفة، ثم يفصل القول عن بنـاء مدينـة بغـداد وانتقال المنصـور إليها وكيفيـة بنائهـا، وبناء الرصـافة وسببـه، وعمارة عضد الـدولة لبغـداد، ثم ذكر بنـاء سـامـرا وانتقال المعتصم إليهـا وسبب ذلك، وقد تناول كل ذلك في «٣٣» ورقة.

وبعد تلك الصفحات تأتي صفحة عنوان ثانية وهي « كتاب أخبار بغداد وما جـاورها من البلاد للفقير إليه تعالى محمود شكري الآلوسي كان اللّه له وتقبل عمله سنة ١٣٢٠ » ثم تأتي قصيـدة معروف افنـدي التي مر ذكرهـا، وإذا اعتبرنـا هذه الصفحـة هي الورقـة الأولى التي تبدأ عندها المخطوطة، مخالفين بذلك كوركيس عـواد (فهرست مخطـوطات خـزانـة يعقوب سـركيس المهداة إلى جامعـة الحكمة ببغداد، بغداد ١٩٦٦) يكون عدد أوراقها « ٣٠٤ » ورقات.

أهمية الكتاب والنص:

يعتبـر الكتـاب مـوسـوعـة ليس عن مـدينـة بغـداد فحسب، بل عن العــراق ومـدنـه وعشـائره وأديـرتـه ومسـاجـده، وإلى غيـر ذلك من الأمـور العمـرانيـة والحضارية والثقافية والاجتماعية والسياسية والجغرافية والاقتصـاديـة، وإن ظهر بعـض التركيـز على مـدينـة بغداد.

اعتمد الآلوسى فى تأليفه على مصادر عديدة منها : كتاب الخطيب البغدادى وابن عايشة وأبو القاسم الديلمى والماوردى (الأحكام السلطانية) وأبو يوسف (الخراج) وياقوت الحموى (المعجم) وابن قتيبة (المعارف) والثعالبى (ثمار القلوب) والصفدى والزبيدى (تاج العروس) وابن جبير وابن حوقل والسمعانى والنويرى وابن بطوطة والواقدى وغيرهم من المؤرخين والكتاب والجغرافيين، مصرحًا آنًا بأسماء كتبهم وآنًا أخرى اسم المؤلف فقط كما يذكر فى بعض الأحيان روايات بأسماء عن جدِّه، أو يقول « قال بعضهم » كما يورد الكثير من الشعر لشعراء متقدمين ومتأخرين .

(دراسات فى التراث الجغرافى العربى - د . صباح محمود محمد / ١٧٤ - ١٧٦) .

*** الإخبار بفوائد الأخبار :**

للشيخ أبى بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب شرح فيه مائة وثلاثين حديثًا .

(كشف ١ / ٣١) .

*** أخبار البلاد وآثار العباد :**

تأليف جمال الدين أبى يحيى زكريا بن محمد بن محمود الملقب بالقزوينى وفى كتابه هذا تحدث عن أقطار المعمورة بعد أن قسمها إلى سبعة أقاليم حسب التقسيم البطليموسى وقد تناول الحديث عن جميع الجوانب الطبيعية والاقتصادية والبشرية لتلك الأقاليم مركزًا على الجوانب البشرية ولا سيما الأخبار التاريخية، ويتميز الكتاب بأخباره عن البلدان الأوربية إضافة إلى الأقطار الإسلامية، وقد اعتمد فيه على مراجع عديدة للجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين السابقين، وقد توفى القزوينى عام ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م .

ومن البلاد التى وصفها بلاد التبر، وتغارة، وتكرور، والحبشة، والزنج، والسودان، والنوبة .

*** الإخبار بالذى والألف واللام :**

(كتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى - د . شاكر خصباك، ساعدت جامعة بغداد فى نشره، مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٧٩ / ٢٠٥) .

إليك ما جاء فى ألفية ابن مالك عن ذلك :

١ - مَا قِيلَ أَخْبِرْ عَنْهُ بِالَّذِى خَبَرْ
عَنِ الَّذِى مُبْتَدَا قَبْلُ ٱسْتَقَرّ

٢ - وَمَا سِوَاهُمَا فَوَسِّطْهُ صِلَهْ
عَائِدُهَا خَلَفُ مُعْطِى ٱلتَّكْمِلَهْ

٣ - نَحْوُ الَّذى ضَرَبْتُهُ زَيْدٌ فَذَا
ضَرَبْتُ زَيْدًا كَانَ فَادْرِ ٱلْمَأْخَذَا

٤ - وبِاللَّذَيْنِ وَٱلَّذِينَ وَالَّتى
أخبِرْ مُرَاعِيًا وفَاق ٱلْمُثْبَتِ

٥ - قَبُولُ تأْخِيرٍ وَتَعْرِيفٍ لِمَا
أُخْبِرَ عَنْهُ هَهُنَا قَدْ حُتِمَا

٦ - كذَا ٱلْغِنى بِأَجْنَبِيٍّ أَوْ
بِمُضْمَرٍ شَرْطٌ فَرَاعِ مَا رَعَوْا

٧ - وَأَخْبَرُوا هُنَا بِأَلْ عَن بَعْضِ مَا
يَكُونُ فِيهِ ٱلفِعْلُ قَدْ تَقَدَّمَا

٨ - إن صَحَّ صَوْغُ صِلَةٍ مِنْهُ لِأَلْ
كَصَوْغِ وَاقٍ مِن وَقَى اللَّهُ ٱلْبَطَلْ

٩ - وَإِن يَكُن مَا رَفَعَتْ صِلَةُ أَلْ
ضَمِيرَ غَيْرِهَا أُبِينَ وَٱنْفَصَلْ

وفيما يلى شرح ابن عقيل لهذه الأبيات :

الأبيات ١ ـ ٣:

هـذا البـاب وضعـه النحـويـون لامتحـان الطـالب وتدريبه كما وضعوا بـاب التمرين فى التصريف لذلك فإذا قيل لك أخبر عن اسم من الأسماء بـالذى فظاهر هذا اللفظ أنك تجعل الذى خبرا عن ذلك الاسم لكن الأمـر ليس كذلك بل المجعـول خبرا هـو ذلك الاسم والمخبر عنه إنمـا هو الذى كما ستعـرفه فقيل إن الباء فى بـالـذى بمعنى عن فكأنـه قيل أخبـر عن الـذى والمقصـود إنه إذا قيل لك ذلك فجئ بـالذى واجعلـه مبتدأ واجعل ذلك الاسم خبرا عن الذى، وخذ الجملة التى كان فيها ذلك الاسم فوسطها بين الذى وبين خبره وهـو ذلك الاسم واجعل الجملـة صلة الـذى واجعل العائد على الـذى الموصول ضميرًا تجعله عـوضا عن ذلك الاسم الـذى صيرتـه خبرا فإذا قيل لك أخبـر عن زيد من قـولك ضربت زيدا فتقـول الذى ضربتـه زيد فالذى مبتدأ وزيد خبره وضـربته صلة الذى والهاء فى ضربتـه خلف عن زيد الـذى جعلته خبـرًا وهى عائدة على الذى .

البـــيت ٤ :

أى إذا كان الاسم الذى قيل لك أخبر عنه مثنى فجئ بالمـوصول مثنى كاللـذين وإن كان مجموعـا فجئ به كذلك كـالذين وإن كان مـؤنثا فجئ به كـذلك كالتى والحـاصل أنـه لا بـد من مطـابقة المـوصـول لـلاسم المخبر عنـه به لأنـه خبر عنه ولابـد من مطابقـة الخبر للمخبـر عنـه إن مفــردًا فمفـرد وإن مثنى فمثنى وإن مجموعا فمجموع وإن مذكرًا فمذكر وإن مؤنثًا فمؤنث فإذا قيل لك أخبـر عن الزيـدين من ضـربت الزيـدين قلت اللذان ضربتهما الـزيدان وإذا قيل لك أخبر عن الـزيدين من ضـربت الـزيديـن قلت الذين ضـربتهم الزيدون وإذا قيل أخبر عن هنـد من ضربت هندا قلت التى ضربتها هند .

البيتان ٥ ـ ٦ :

يشترط فى الاسم المخبر عنه بالذى شروط أحدها أن يكـون قابـلا للتأخير فـلا تخبر بـالذى عمـا له صـدر الكلام كأسماء الشروط والاستفهـام نحو من وما الثانى أن يكون قابـلا للتعريف فلا تخبر عـن الحال والتمييز الثـالـث أن يكون صـالحا لـلاستغنـاء عنه بأجنبى فـلا تخبر عن الضميـر الرابط للجملة الـواقعة خبرا كـالهاء فى زيد ضربتـه الرابع أن يكون صالحًا لـلاستغناء عنه بضميـر فلا تخبـر عن المـوصوف دون صفتـه ولا عن المضاف دون المضاف إليه فـلا تخبر عن رجل وحده من قولك ضربت رجـلا ظريفًا فلا تقول الـذى ضربته ظريفًا رجل لأنك لو أخبرت عنه لوضعت مكانه ضميرا وحينئـذ يلـزم وصف الضمير والضميـر لا يـوصف ولا يوصف بـه فلو أخبرت عـن الموصوف مع صفتـه جاز ذلك لانتفاء هذا المحذور كقولـك الذى ضربته غلام زيد لأنك تضع مكانه ضميرًا وحده فلا تخبر عن غلام وحده من قـولك ضربت غلام زيد لأنك تضع مكـانه ضميرًا كما تقرر والضمير لا يضاف فلو أخبرت عنه مع المضـاف إليه جـاز ذلك لانتفاء المـانع فتقول الـذى ضربته غلام زيد .

البيتان ٧ ـ ٨ :

يخبر بـالذى عن الاسم الـواقع فى جملـة اسمية أو فعلية فتقـول فى الإخبار عن زيـد من قولك زيـد قائم الذى هو قائم زيد وتقول فى الإخبار عن زيد من قولك ضربت زيدا الذى ضربتـه زيد ولا يخبر بالألف واللام عن الاسم إلا إذا كان واقعا فى جملـة فعلية وكان ذلك الفعل مما يصح أن يصاغ منه صلة الألف واللام كاسم الفـاعل واسم المفعـول ولا يخبر بـالألف والـلام عن الاسم الواقع فى جملة اسميـة ولا عن الواقع فى جملة فعلية فعلها غير متصرف كالرجل من قولك نعم الرجل إذا لا يصح أن يستعمل من نعم صلـة لـلألف والـلام وتخبـر عن الاسـم الكـريم من قــولك وقى الله البطل

فتقول الواقى البطل الله وتخبر أيضًا عن البطل فتقول الواقيه الله البطل.

البيت ٩ :

الوصف الواقع صلة لأل إن رفع ضميرًا فإما أن يكون عائدًا على الألف واللام أو على غيرها فإن كان عائدًا عليها استتر وإن كان عائدًا على غيرها انفصل فإذا قلت بلغت من الزيدين إلى العمرين رسالة فإن أخبرت عن التاء فى بلغت قلت المبلغ من الزيدين إلى العمرين رسالة أنا ففى المبلغ ضمير عائد على الألف واللام فيجب استتاره وإن أخبرت عن الزيدين من المثال المذكور قلت المبلغ أنا منهما إلى العمرين رسالة الزيدان فأنا مرفوع بالمبلغ وليس عائدًا على الألف واللام لأن المراد بالألف واللام هنا مثنى وهو المخبر عنه فيجب إبراز الضمير وإن أخبرت عن العمرين من المثال المذكور قلت المبلغ أنا من الزيدين إليهم رسالة العمرون فيجب إبراز الضمير كما تقدم وكذا يجب إبراز الضمير إذا أخبرت عن رسالة من المثال المذكور لأن المراد بالألف واللام هنا الرسالة والمراد بالضمير الذى ترفعه الصلة المتكلم فتقول لمبلغها أنا من الزيدين إلى العمرين رسالة .

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك / ١٦٢ ـ ١٦٤ ، انظر أيضًا شرح الإمام السيوطى المطبوع بهامش الكتاب).

*** أخبار الحمقى والمغفلين :**

أخبار الحمقى والمغفلين كتاب من تأليف أبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى القرشى البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م.

وهو كتاب جمع فيه المؤلف ـ يرحمه الله ـ أطرف ما قالت العرب على اختلاف طبقاتهم العلمية والاجتماعية، من ملح وفكاهات، فى البوادى والمدن، وفى قصور الخلفاء والأمراء، وفى المدارس والمساجد وغيرها، فكان بذلك الكتاب الأول من نوعه وفى موضوعه فى تاريخ المكتبة العربية منذ صدر الإسلام حتى مطلع المائة السابعة للهجرة .

وفيما يلى ما جاء فى خطبة الكتاب :

قال الشيخ الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على الجوزى :

الحمد لله الذى أعطى الإنعام جزيلا، وقبل من الشكر قليلا، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا، وصلى الله على سيدنا محمد الذى لم يجعل له من جنسه عديلا، وعلى آله وصحبه بكرة وأصيلاً .

وبعد : فإنى لما شرعت فى جمع أخبار الاذكياء وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالا يحتذى ـ لأن أخبار الشجعان تعلم الشجاعة ـ آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء .

الأول : أن العاقل إذا سمع أخبارهم عرف قدر ما وُهِبَ له مما حُرِمُوهُ، فحثه ذلك على الشكر.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال : حدثنا على بن الحسين بن الحسن بن أحمد بن شاذان قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد قال : حدثنا عبد الله ابن محمد القرشى قال : حدثنا خلف بن هشام قال : حدثنا الحكم بن سنان عن حوشب عن الحسن أنه قال . خلق الله عز وجل آدم حين خلقه فأخرج أهل الجنة من صفحته اليمنى، وأخرج أهل النار من صفحته اليسرى، فدبوا على وجه الأرض، منهم الأعمى والأصم والمبتلى فقال آدم : يا رب ألا ساويت بين ولدى؟ قال : « يا آدم إنى أردت أن أُشْكَرَ » .

أخبرنا محمد بن عبد الملك قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى قال : حدثنا أبو عمر بن حيوية قال : أنبأنا ابن المرزبان قال : قال حارث ابن محمد سمعت محمد بن مسلم يقول : تكلم رجل

فى مجلس ابن عباس فأكثر الخطأ فالتفت عبد الله بن عباس إلى عبد له فأعتقه فقال له الرجل :

ما سبب هذا الشكر؟ قال : إذ لم يجعلنى الله مثلك .

والثانى : أن ذِكر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء أسباب الغفلة إذا كان ذلك داخلا تحت الكسب وعامله فيه الرياضة ، وأما إذا كانت الغفلة مجبولة فى الطباع ، فإنها لا تكاد تقبل التغيير.

والثالث : أن يروح الإنسان قلبه بالنظر فى سير هؤلاء المبخوسين حظوظا يوم القسمة ، فإن النفس قد تمل من الدؤوب فى الجد ، وترتاح إلى بعض المباح من اللهو، وقد قال رسول الله ﷺ لحنظلة « ساعة وساعة » وعن حنظلة الكاتب أن النبى ﷺ ذكر الجنة والنار وكنا كأنا رأينا رأى عين ، فخرجت يومًا فأتيت أهلى فضحكت معهم فوقع فى نفسى شىء ، فلقيت أبا بكر فقلت إنى قد نافقت ، قال وما ذاك؟ قلت كنت عند النبى ﷺ فذكر الجنة والنار فكنا كأنا رأينا رأى عين ، فأتيت أهلى فضحكت معهم ، فقال أبو بكر إنا لنفعل ذلك . فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : « يا حنظلة لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة على فُرُشكم وفى الطريق ، يا حنظلة ساعة وساعة » وقال على بن أبى طالب : رَوِّحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان، وقال أيضًا : إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فالتمسوا لها من الحكمة طُرَفًا . وعن أسامة بن زيد ، قال : روحوا القلوب تعى الذكر، وعن الحسن قال : إن هذه القلوب تحيا وتموت فإذا حييت فاحملوها على النافلة ، وإذا ماتت فاحملوها على الفريضة وعن الزهرى قال : كان رجل يجالس أصحاب رسول الله ﷺ ويحدثهم فإذا كثروا وثقل عليه الحديث قال : إن الأذن مجاجة وإن القلوب حمضة فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم . وقال أبو الدرداء : إنى لأستجم نفسى ببعض الباطل كراهية أن أحمل عليها من الحق ما يملها ، وعن محمد بن إسحاق قال : كان ابن عباس إذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ثم قال حمضونا ، فيأخذ فى أحاديث العرب ثم يعود يفعل ذلك مرارًا وعن « الزهرى » أنه كان يقول لأصحابه هاتوا من أشعاركم هاتوا من حديثكم فإن الأذن مجة والقلب حمض ، وقال ابن إسحاق : كان الزهرى يحدث ثم يقول هاتوا من ظرفكم هاتوا من أشعاركم ، أفيضوا فى بعض ما يخف عليكم وتأنس به طباعكم فإن الأذن مجاجة والقلب ذو تقلب . وعن مالك بن دينار قال : كان الرجل ممن كان قبلكم إذا ثقل عليه الحديث قال : إن الأذن مجاجة والقلب حمض فهاتوا من طرف الأخبار. عن ابن زيد قال : قال لى أبى : إن كان عطاء ابن يسار ليحدثنا أنا وأبا حازم حتى يبكينا ثم يحدثنا حتى يضحكنا ، ثم يقول : مرة هكذا ومرة هكذا .

قلت : وما زال العلماء والأفاضل يعجبهم الملح ويهشون لها لأنها تجم النفس وتريح القلب من كد الفكر، وقد كان شعبة يحدث ، فإذا رأى المريد النحوى قال إنه أبو زيد .

(استعجمت دار نعم ما تكلمنا
والدار لو كلمتنا ذات أخبار)

وقد روينا عن ابن عائشة أحاديث ملاحًا فى بعضها رفث ، وإن رجلا قال له : أيأتى من مثلك هذا؟ فقال له ويحك أما ترى أسانيدها؟ ما أحد ممن رويت عنه هو أفضل من جميع أهل زماننا ، ولكنكم ممن قبح باطنه فرأى ظاهره ، وإن باطن القوم فوق ظاهرهم . ووصف رجل من النساك عند عبيد الله ابن عائشة فقالوا : هو جدٌّ كله ، فقال : لقد أضاق على نفسه المرعى وقصر لها طول النهى ، ولو فككها بالانتقال من حال إلى حال لتنفس عنها ضيق العقدة ، وراجع الجد بنشاط وحدة . وعن الاصمعى قال : سمعت الرشيد يقول : النوادر تشحذ الأذهان وتفتق الآذان .

عن حماد بن سلمة أنه كان يقول: لا يحب الملح إلا ذُكْرانُ الرجال ولا يكرهها إلا مؤنثهم. وعن الأصمعي قال. أنشدت محمد بن عمران التميمي قاضي المدينة ـ وما رأيت في القضاة أعقل منه ـ :

يـــا أيهـــا الســـائل عن منـــزلي
نـــزلت في الخـــان على نفسي
يغـــدو على الخبـــز مـن خـــابـــز
لا يقبل الـــــرهـن ولا ينسي
آكـل من كيسي ومـن كســـوتي
حتى لقـــد أوجعني ضـــرسي

فقـال: اكتبـه لي، قلت: أصلحك الله إنمـا يكتب هـذا الأحـداث، فقـال: ويحك اكتبـه فإن الأشـراف يعجبهم الملاحة.

فصل: فقد بـان مما ذكرنا أن نفوس العلمـاء تسرح في مباح اللهـو الذي يكسبها نشاطًا للجـد فكأنها من الجد لم تزل، قال أبو فراس:

أروِّح القلـب ببعـض الهـــــزْلِ
تجـــاهــــلا مني، بغيـــر جهْلِ
أمـــزح فيـــه، مـــزْحَ أهـل الفضْلِ
والمـــزْحُ أحيـانـــا، جـــلاءُ العقل

فصل: فإن قـال قـائل ذكـر حكـايـات الحمقى والمغفلين يوجب الضحك، وقد رويت عن النبي ﷺ أنـه قـال: «إن الرجل ليتكلـم بالكلمـة يضحك بهـا جلسـاءه يهوى بهـا أبعد من الثريا» فـالجواب: إنـه محمول على أنـه يضحكهم بالكذب، وقـد روى هذا في الحديث مفسرًا: ويل للذي يحدث الناس فيكذب ليضحك الناس.

(عن أبي هريـرة قال: قال رسـول الله ﷺ «إن العبد ليقول الكلمـة لا يقولها إلا ليضحك بها النـاس يهوى بها أبعد مما بين السماء والأرض، وإنه ليزلُّ عن لسانه أشـد مـا يـزلُّ عن قـدمــه» رواه البيهقي في «شعب الإيمان».

وعن بهـز بن حكيم عن أبيـه عن جـده قـال: قـال رسول الله ﷺ «ويل لمن يحـدِّث فيكذب ليضحك به القوم ويل لـه ويل له» رواه أحمد والترمـذي وأبو داود والدارمي).

وقد يجوز للإنسـان أن يقصد إضحاك الشخص في بعض الأوقات، ففـي أفراد مسلم من حديـث عمر بن الخطاب رضي الله عنـه أنه قـال: «لأكلمن رسول الله لعله يضحك، قال قلت: لو رأيت ابنـة زيد امرأة عمر سألتني النفقـة فـوجـأت عنقهـا، فضحك رسـول الله ﷺ».

وإنما يكـره للرجل أن يجعل عادته إضحـاك الناس لأن الضحك لا يـذم قليلـه، فقـد كـان الـرسـول ﷺ يضحك حتى تبدو نواجذه، وإنـه يكره كثيره لما روى عنـه عليـه السـلام أنـه قـال: «كثـرة الضحك تميت القلب» والارتيـاح إلى مثل هـذه الأشيـاء في بعض الأوقات كالملح في القدر.

فصل: وقد قسمت هذا الكتاب أربعـة وعشرين بابًا وهذه تراجمها:

الباب الأول: في ذكر الحماقة ومعناها.
الباب الثاني: في بيان أن الحمق غريزة.
الباب الثالث: في ذكر اختلاف الناس في الحمق.
الباب الرابع: في ذكر أسماء الأحمق.
الباب الخامس: في ذكر صفات الأحمق.
الباب السادس: في التحذير من صحبة الأحمق.
البـاب السابع: في ضـرب العرب المثل بمن عـرف حمقه.
البـاب الثـامن: في ذكـر أخبـار من ضـرب المثل بحمقه وتغفيله.

الباب التاسع : فى ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم فعل الحمقى .

الباب العاشر: فى ذكر المغفلين من القراء .

الباب الحادى عشر: فى المغفلين من رواة الحديث وتصحيفه .

الباب الثانى عشر: فى ذكر المغفلين من القضاة .

الباب الثالث عشر: فى ذكر المغفلين من الأمراء والولاة .

الباب الرابع عشر: فى ذكر المغفلين من الكتّاب والحجّاب .

الباب الخامس عشر: فى المغفلين من المؤذنين .

الباب السادس عشر: فى المغفلين من الأئمة .

الباب السابع عشر: فى المغفلين من الأعراب .

الباب الثامن عشر: فى من قصد الفصاحة والإعراب من المغفلين .

الباب التاسع عشر: فى من قال شعرًا من المغفلين .

الباب العشرون : فى المغفلين من القصاص .

الباب الحادى والعشرون : فى المغفلين من المتزهدين .

الباب الثانى والعشرون : فى ذكر المغفلين من المعلمين .

الباب الثالث والعشرون : فى ذكر المغفلين من الحاكة .

الباب الرابع والعشرون : فى ذكر المغفلين على الإطلاق اهـ.

(أخبار الحمقى والمغفلين لأبى الفرج عبد الرحمن ابن على بن الجوزى ، ذخائر التراث العربى المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت / ١٥ - ٢١).

ويوجد مخطوطه فى المتحف العراقى ببغداد برقم ٣٠٩٥/ ٣ وجاء بيانه كالتالى :

الأول : (الحمد لله الذى أعطى من الإنعام جزيلا، وقبل من الشكر قليلا ، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلاً ...) .

وهذه النسخة هى قطعة من الكتاب تقع ضمن مجموع كتب سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م .

طبع أكثر من مرة (ذخائر التراث ١/ ٧٧) وطبع ببغداد باعتناء على الخاقانى فى سنة ١٩٦٦ .

١٣ ص ٢٤×١٦,٥سم ١٥س .

الأعلام ٣/ ٣١٦ .

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠) .

ويوجد مخطوطه أيضًا فى دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٣٣١٤ أدب ٥٦١ ، وجاء بيانه كالتالى :

أوله : « الحمد لله الذى أعطى الإنعام جزيلا، وقبل من الشكر قليلاً، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً ...

وبعد فإنى لما شرعت فى جمع أخبار الأذكياء وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالاً يحتذى لأن أخبار الشجعان تعلم الشجاعة آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء ... » .

آخره : « ... أخبرنى عيسى اللحام، قال: جاءنى رجل له منظر فاشترى منى ألية فأخرجت له ألية صغيرة، فقال لى: أتهزأ بى، هذه ألية البقر وأنا أريد ألية الضأن، فقلت له ليس للبقر ألية فقال: حدّث بهذا غيرى ولا تستهبلنى، فطالعت له غيرها فأعجبته ورضى بها .

ووقع جرف فى بعض السنين فقال بعض المغفلين: مات فى هذه السنة من لم يمت قط.

وهـذا آخـر مـا انتهى إلينـا من أخبـار الحمقى والمغفلين والحمد لله وحده».

على النسخة قيود تملك باسـم عبد الرحمن القارى سنة ١١٢٧ وعظم زاده صالح أزدشير المؤيد بن أحمد مـؤيـد باشـا سنـة ١٣٠٦ ويـاسين بن عبد الـوهـاب الطـرابيشى الكيـلانى سنـة ١٢٣١ وسعيـد بن أحمـد صادق سنة ١٢٣٠.

١٠٤ق	١٧س	١٣,٥ × ٢٠,٥ سم.

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٥، ١٦).

*** أخبـــار الخلفـــاء:**

لتـاج الـدين على بن أنجب البغـدادى، المعـروف بـابن السـاعى المتـوفى سنـة ٦٧٤هـ أربع وسبعين وستمائة وهـو كبير فى ثلاثـة مجلدات. ولتـاج الدين سيرة المستنصر، وأخبار الوزراء.

(كشف الظنـون ١/ ٢٦، والتاريخ والجغرافيـة فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤١).

*** أخبـــار الخلفـــاء:**

للـدولابى (أبى بشر محمـد بن أحمد الأنصـارى) المتوفى سنة ٣١١هـ.

كشف الظنـون ١/ ٢٦، والتـاريخ والجغـرافيـة فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٣٨).

*** أخبـــار الخـــوارج:**

لابن المدينى.

(إيضاح المكنون فى ذيل كشف الظنون ١/ ٤١).

*** أخبـــار الخـوارج:**

لـلإمـام أبى الحسـن على بن الحسين المسعـودى المتوفى بمصر سنة ست وأربعين وثلثمائة.

(كشف الظنـون ١/ ٢٦، والتاريخ والجغرافيـة فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٣٨).

*** أخـــبار الخـــميل:**

لابن المدينى.

(إيضاح المكنون ١/ ٤١).

*** أخبار الدول وآثار الأُول:**

أخبـار الـدول وآثـار الأُول لأبـى العبـاس أحمـد بن يوسف الدمشقى، القرمانى المتوفى فى ١٩ شوال سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١١م وهـو مجلد فـى مقدمـة وخمسة وخمسين بـابا، لخصه من تـاريخ الجنابى، وزاد فيه أشياء كثيرة مع إخلال فى كثير من الدول.

(كشف الظنـون ١/ ٢٦ والتـاريخ والجغـرافيـا فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٢).

ويوجـد مخطوطـه فى مكتبة المتحف العـراقى برقم ٩٩٦٨ وجاء بيانه كالتالى:

لأبى العباس أحمـد بن يوسف بن أحمـد الدمشقى الشهير بالقرمانى المتوفى سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١١م.

الأول: «الحمد لله على تصاريف العبـر عند سماع التواريخ والسيـر ...» ويعرف بتاريخ القرمـانى لخصه المؤلـف من تاريخ الجنـابى المتوفى سنـة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م تناول فيـه سير الأولين من الأنبيـاء والمرسلين وأخبار الأمم والقـرون الخاليـة، ورتبه على مقـدمة فى سبعة فصول وخمسة وخمسين بابًا وجعل كل باب فى عدة فصول فرغ منه سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م.

نسخة نفيسة كتبها محمد بن أبى بكر الدمشقى سنة ١٠٦٢هـ/ ١٦٥١م فى آخرها تقريض وقراءة لموسى ابن الحـاج محمد مـؤرخة سنـة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م

وقراءة أخرى مؤرخة سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م لمحمد ابن على بن أبى بكر بن نقيب الرملى مؤطرة الصفحات.

كما توجد ثلاث نسخ أخرى:

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٠ - ٢٢).

كما يوجد مخطوطه بقسم المخطوطات بمركز الملك فيصل بالرياض وجاء بيانه كالتالى:

رقم الحفظ: ٢٧٨ - ف.

الفن: تاريخ.

عنوان المخطوطة: أخبار الدول وآثار الأول

اسم المؤلف: أحمد بن يوسف بن أحمد، القرمانى، أبو العباس.

اسم الشهرة: القرمانى.

تاريخ وفاته: ١٠١٩هـ/ ١٦١١م

القرن ١٢هـ/ ١٨م.

المصادر: بروكلمان ١/ ٣٠١. كحالة ٢/ ٢٠٨، الأعلام ١/ ٢٧٥، كشف الظنون ١/ ٢٦.

بداية المخطوطة: الحمد لله عند تصاريف العبر - وبعد: فلما كان فى التواريخ والسير عبرة لمن اعتبر وتنبيها لمن افتتر وإعلام أن قاطن الدنيا على سفر.

نهاية المخطوطة: واستولى على ممالك ما وراء النهر وخراسان وجميع عراف العجم... وكانت متوجلة لا تحب الرجال وذلك لما أفسدها النساء البغداديات ولها تواريخ سوء لا ينبغى ذكرها والله أعلم.

نوع الخط: نسخ تدوينى

تاريخ النسخ: ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م.

القرن ١٢هـ/ ١٨م.

اسم الناسخ: على بن عبد الوهاب

عدد الأوراق: ١٦٠ ل

عدد الأسطر: ٣٣س.

ملاحظات عامة: تناول المؤلف فى كتابه بيان معنى التاريخ وبداية المخلوقات وخلق السمٰوات... إلخ. نسخة جيدة وكاملة.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٢٩٠).

وتوجد أيضًا نسخة مخطوطة فى الخزانة الطلسية بحلب جاء بيانها كالتالى:

نسخة حسنة متقنة تختلف فى كثير من مواطنها عن النسخة المطبوعة وبخاصة فيما يتعلق بضبط الأسماء، وقد كتبت سنة ١١٢٣هـ وطالعها وصححها نفر من أعيان حلب فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر منهم الأديب العالم السيد مصطفى بن عبد القادر الخراط والمفتى السيد محمد أسعد الجابرى الحلبى الحسينى والسيد محمد خليل افندى الجابرى، وكلهم مترجم فى أعلام النبلاء للطباخ.

مقياسه: ١٤ × ٢٢.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب - إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، ق ٤ / ٣٦٥، ٣٦٦).

* **أخبار الدول وتذكار الأُول :**

أخبار الدول وتذكار الأول لحسن بن عمر بن حبيب الدمشقى الأصل، الحلبى. مؤرخ مشارك فى بعض العلوم، ولد بحلب فى شعبان سنة ٧١٠هـ وتوفى بها فى ١١ ربيع الآخر سنة ٧٧٩هـ، وهو تاريخ مختصر مسجع ذكر فيه الأنبياء والخلفاء والملوك وله أيضًا جهينة الأخبار فى التاريخ ألفه على السجع ورعاية الفقرات.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٠٧ وكشف الظنون ١/ ٢٦).

* **أخبار الدولة العامرية :**

أخبار الدولة العامرية لابن حيان ذكره كل من ابن الأبار والمراكشى وابن سعيد المغربى وابن الخطيب، وهذا الكتاب فيما يبدو أكبر من كتابى « المقتبس » و« المتين » لابن حيان، حيث إن ابن الخطيب يقول: إن أسفاره تربو عن المائة، وهذا التقدير يدل على ضخامة الكتاب، وإن كان لا يعطينا فكرة عن حجمه الحقيقى، حيث إن السفر قد لا يتجاوز كراسة.

(كتاب المقتبس فى تاريخ الأندلس لابن حيان الأندلسى ــ تحقيق وشرح وتعليق د. إسماعيل العربى، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ــ ١٩٩٠م/ ٨).

* **أخبار الدولة العباسية :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤١).

* **أخبار ذى القرنين :**

لأبى إسحاق إبراهيم بن سليمان بن عبد الله بن خالد النهمى الهمدانى الكوفى الشيعى الإمامى.

(إيضاح ١/ ٤٢).

* **أخبار الربط والمدارس :**

لتاج الدين على بن أنجب ابن الساعى البغدادى المتوفى سنة أربع وسبعين وستمائة.

(كشف ١/ ٢٧).

* **إخبار رسول الله ﷺ بالغيبيات :**

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله ».

(أخرجاه فى الصحيحين، أخرجه البخارى فى علامات النبوة فى الإسلام، ومسلم فى كتاب الفتن، وأخرجه الترمذى أيضًا).

وعنه قال: شهدنا مع رسول الله خيبر، فقال لرجل ممن يدعى الإسلام: هذا من أهل النار، فلما حضرنا القتال، قاتل الرجل قتالاً شديدًا فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله الرجل الذى قلت: من أهل النار قاتل قتالاً شديدًا وقد مات. فقال رسول الله ﷺ إلى النار. وكاد بعض القوم يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت ولكن به جراح شديدة، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأُخبر النبى ﷺ بذلك فقال: الله أكبر أشهد أنى عَبْدُ الله ورسوله. ثم أمر بلالاً فنادى فى الناس: أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

(أخرجاه فى الصحيحين، أخرجه البخارى فى باب غزوة خيبر).

وعن عبد الله بن مسعود قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرًا فنزل على أُمَيَّة بن خلف (أحد مشركى مكة) وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد. فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت، فبينا سعد يطوف إذا

أبو جهل قال: من يطوف بـالكعبة؟ فقال: أنا سعد. فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمنًا وقد أويتم محمدًا وأصحابه؟ قال: نعم. فتلاحيا بينهما، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي. ثم قال سعد: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام. قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك. وجعل يمسكه فغضب سعد فقال: دعنا عنك فإني سمعت محمدًا ﷺ يزعم أنه قاتلك (أى أن أبا جهل سيكون سببا فى قتل أمية ابن خلف). قال: إياى؟ قال: نعم، قال: والله ما نكذب محمدًا إذا حدث.

فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لى أخى اليثربى؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمدًا يزعم أنه قاتلى. قالت: فوالله ما يكذب محمد.

قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربى؟ قال: فأراد أن لا يخرج. فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادى فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله الله.

(راجع مؤامرة امرأة أبى جهل لإخراج أُميَّة بشرح فتح البارى لصحيح البخارى).

وعن أنس قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال، وكنت حديد البصر فرأيته، فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ فقال: سأراه وأنا مستلق على فراشى. ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر، قال: إن كان رسول الله ﷺ ليرينا مصارعهم بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله. قال: فجعلوا يصرعون عليها، قال: قلت والذى بعثك بالحق ما أخطأت رؤيتك، كانوا يصرعون عليها، ثم أمر بهم فطرحوا فى بئر، فانطلق إليهم فقال: يا فلان، يا فلان، هل وجدتم ما وعدكم الله حقا، فإنى وجدت ما وعدنى الله حقا ؟ فقال عمر: يا رسول الله، أتكلم قومًا قد جيَّفوا (أى أنتنوا) فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا (انفرد بإخراجه مسلم).

(الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه مختصرًا بلفظ « أن رسول الله ترك قتلى بدر ثلاثًا، ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال: يا أبا جهل بن هشام، يا أمية ابن خلف، يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا، فإنى قد وجدت ما وعدنى ربى حقًّا ؟! فسمع عمر قول النبى فقال: يا رسول الله: كيف يسمعون وأنَّى يجيبون؟ قال: والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا » فسُحِبوا فألقوا فى قليب بدر » اهـ، وأخرجه البخارى فى كتاب الجنائز باب ما جاء فى عذاب القبر مختصرًا أيضًا).

(السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى - إعداد د. على أحمد الخطيب هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١١هـ، ١/ ٥٤ - ٥٧ وقد وضعنا تعليقات المحققين بين أقواس فى ثنايا النص).

*** أخبار الزمان ومن أباده الحدثان :**

هذا الكتاب ينسب إلى المسعودى ويبحث فى أصل الخلق، وغرائب الأرض والبحار والأنهار... ثم يذكر أخبار الأنبياء والفراعنة والكهان. فهو كتاب جمع التاريخ والجغرافيا.

(المصادر العربية والمعربة ـ د. محمد ماهر حمادة/ ٣١٢).

وضع المسعودى عشرات من الكتب، حوت أخبار رحلاته ومشاهداته وتجاربه، ولكن معظم مؤلفاته كان مصيرها للأسف الضياع، ومن هذه الكتب كتاب (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة) وكان يضم ثلاثين مجلدًا، ولم يبق منه حتى اليوم سوى جزء واحد فى

مكتبة فينا، وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، وأخرى في المكتبة الأهلية في باريس. وقد أشار المسعودي إلى كتابه هذا كثيرًا في كتاب مروج الذهب، فكان إذا اختصر الكلام في باب من أبواب (مروج الذهب) قال: « وقد فصّلنا ذلك في كتابنا أخبار الزمان ».

وكتاب أخبار الزمان كتاب كبير بدأه المسعودي بالحديث عن هيئة الأرض ومدنها وجبالها وأنهارها ومعادنها وأخبار الأبنية العظيمة وشأن البدء وأصل النسل وانقسام الأقاليم وتباين الناس ثم أتبع بأخبار الملوك الغابرة والأمم الدائرة والقرون الخالية وأخبار الأنبياء، ثم ذكر الحوادث سنةً سنةً إلى وقت تأليف مروج الذهب سنة ٣٣٢هـ، ثم أتبعه كتاب الأوسط، فجعله إجمال ما بسطه فيه، ثم رأى اختصار ما وسطه في كتاب سماه مروج الذهب ومعادن الجوهر، ورتب أخبار الزمان هذا على ثلاثين فنا.

وقد ضاع « الكتاب الأوسط » أيضًا، ولكن في مكتبة أكسفورد نسخة يرى البعض أنها كتاب المسعودي، كما يظن بعض الباحثين أنه توجد في بعض دور الكتب في دمشق بعض أجزاء هذا الكتاب وإن كان من العسير الجزم بذلك.

وفيما يلي منتخبات من كتاب أخبار الزمان بعنوان «ذكر البحر المحيط وما فيه من العجائب» (ص ٤١ - ٤٨):

ويقال: إن عمق هذا البحر يختلف، فمنه مالا يلحق قعره ولا يدري، ومنه ما يكون سبعة آلاف باع وأكثر وأقل، ومنه ما يكون فيه شجر كالمرجان.

وأما البحر الأسود الزفتي (المقصود به الجزء من المحيط الهادي الواقع شرقي الصين، ويعتبر بحر الصين الجنوبي جزءا منه) وهو متصل به فهو شديد النتن وليس فيه غير القلعة الفضية، قيل إنها معمولة وقيل إنها خلقة.

ويخرج من هذا البحر بحر الصين أوله من بلاد الغرب بحر فارس إلى بلاد الصين وهو بحر ضيق فيه مغايص اللؤلؤ. وقيل إن فيه اثنتي عشرة ألف جزيرة وثمانمائة جزيرة، وفيه الدردور موضع يدور فيه الماء فإذا سقط فيه مركب لم يزل يدور فيه حتى يتلف، وفيه كسير وعوير وهما جبلان، وفي هذا البحر عجائب كثيرة وصور شتى وحيتان ملونة، منها ما يكون طوله مائة ذراع ومائتي ذراع وأقل وأكثر يأكل بعضه بعضًا.

وفيه جزائر تنبت الذهب وبها معادن الجوهر، وفيه ثلاثمائة جزيرة عامرة مسكونة فيها ملوك عدة.

ويقال إن في هذا البحر قصرًا من البللور على قلعة تضيء طول الدهر بقناديل فيه لا تنطفيء.

وبعد هذا بحر لا يدرك عمقه، ولا يضبط عرضه تقطعه المراكب بالريح الطيبة في شهرين وأكثر، وليس في البحر المحيط أكبر منه ولا أشد هولا، وفيه من جميع المعادن من الزمرد ومنابت القثاء الخيزران، وفيه أيضًا كل سمكة يكون طولها أربعمائة ذراع وأقل وأكثر، وسمكة صغيرة بقدر الذراع فإذا طغت هذه السمكة وبغت وآذت سمك البحر ومراكبه سلطت عليها هذه السمكة الصغيرة فغارت في أذن هذه الكبيرة فلا تفارقها حتى تقتلها وربما لم تقرب الكبيرة ذلك الموضع خوفا من الصغيرة.

وفيه سمكة يحكي وجهها وجه الإنسان تظهر في الماء، وفيه أسماك طيارة تطير ليلا وترعى الندا، فإذا كان قبل طلوع الشمس رجعت إلى البحر.

وفيه سمكة تكتب مرارتها الكتابة فتقرأ بالليل، وفيه سمكة خضراء دسمة من أكل منها اعتصم عن الطعام أيامًا كثيرة لا يريد ذوقه، وفيه سمكة لها قرنان كأنهما قرنا السرطان يرميان بالليل نارًا، وفيه سمكة مدورة يقال لها المصح فوق ظهرها كالعمود مستحد الرأس لا تقوم لها سمكة في البحر لأنها تلقاهن بهذا القرن فتقتلهن.

وربما ثقبت به المراكب وقرنها أصفر كالذهب مجزع، يقال إنه ضرب من الحوت، وفيه سمكة يقال لها هفس من صدرها إلى رأسها مثل الترس يطيف به عيون تنظر بها ورأسها طويل مثل الحية فى طول عشرين ذراعا بأرجل كثيرة مثل أسنان المنشار من صدرها إلى آخر الذنب فليس تتصل بشىء إلا أتلفته ولا ينطوى ذنبها على أحد إلا أهلكته ويقال إن لحمها يشفى من كل الأوصاب، وقليل ما يوجد فيه عنبر.

وبحر آخر يقال له هركند (خليج بنغالة) فيه جزائر كثيرة وفيه سمك، ربما ينبت على ظهره الحشيش والصدف، وربما أرسى عليها أصحاب المراكب فيعتقدون أنه جزيرة فإذا فطنوا به أقلعوا عنها وربما نشر هذا السمك أحد جناحيه الذى فى صلبه فيكون كالجبل العظيم، وإذا رفع رأسه من الماء فيكون كالجبل عظيمًا، وربما إذا رفع أذنيه فيكون مثل المنارة العظيمة فإذا سكن البحر جر السمك بذنبه ثم فتح فمه فينزل السمك إلى حلقه كأنه ينزل إلى بئر ويقال له العنبر طوله ثلاثمائة ذراع، وأهل المراكب يخافون منه، فهم يضربون بالليل بالنواقيس مخافة أن يتكىء على المركب فيغرقه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٧ والمسعودى ـ د. على حسن الخربوطلى، نوابغ الفكر العربى (٣٨) دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٨٠/ ٣٧ والتاريخ والجغرافيا فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ٩٦، وكتابات مضيئة فى التراث الجغرافى العربى ـ د. شاكر خصباك/ ٥٠ ـ ٥٢).

ويوجد مخطوط هذا الكتاب فى المجمع العلمى العراقى، وقد ورد فى كتاب مخطوطات المجمع العلمى العراقى (١/ ٢٣١) تحت عنوان « أخبار الزمان ومَنْ أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران » ويشير المؤلف (ص ٢٣١ هامش ٢) إلى أن عنوانه ورد هكذا فى مخطوطة باريس، كما جاء بصورة أخرى هى « كتاب أخبار الزمان، ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة » فى صدر مقدمة « مروج الذهب».

وإليك بيان المخطوط :

المؤلف: المسعودى (ت ٣٤٦أو ٣٤٥هـ/ ٩٥٧ أو ٩٥٦م).

(القسم الأول).

أوله: « البسملة ... قال الشيخ أبو الحسن، على ابن الحسين بن على بن عبد الله الهذلى المسعودى رحمه الله ورضى عنه نبتدىء بحمد الله وذكره وشكره، والثناء عليه والشكر له ... ثم نذكر ما وقع إلينا من أسرار الطبائع، وأصناف الخلق، ... وقد سَمّيْتُ كتابى هذا (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران) فأنا أقول: أما بعد ... ».

آخره: « ... قالت له: أما هذا المكان فلا تقربه بعد وقتك هذا، ولكن إذا أحببت أن ترانى، فدخن فى الوقت فى الوقيد الذى علمته لك بكذا ».

١ ـ ٦٧ أ. ق، ١٩ س.

(٤/ تاريخ).

(القسم الثانى: ق ٦٧ ب ـ ١٥٢ أ).

أوله: تتمة ما ورد من كلام فى آخر (القسم الأول): « وكذا أشياء ذكرتها له، منها عظام ما تقربه من القرابين والذبائح وصموغ الأشجار... ».

آخره: « ... تَم وكمل كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، بمعونة الله وقوته، فله الحمد والشكر... على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى الرحمة والمغفرة والرضوان عبد الرحمن بن محمد بن محمد المصرى ... ووافق الفراغ من نسخه يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى أحد شهور سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة، أحسن الله ... ».

فى صفحة العنوان، ذكر من طالع النسخة، ومن تملكها، منهم: « طالع النسخة ودعا لمالكها محمد ابن... المدنى ـ ولعله: الميلوى ـ سنة ٩٠٧ ».

وآخر: سنة ٩١٠، وآخر سنة ٩٥٦.

القسمــان: الأول والثـــانى (= ١٥٢ق، ١٩س) مصوران بالفتستات عن نسخة خطية فى المكتبة الأهلية بباريس (برقم ١٤٧١ عربى).

(منها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٨٧٩ تاريخ، ٩٢ ص، ٢١ س، ومنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، برقم ١٨٤).

بخط التعليق. يقرأ بعسر، ويذهب القارىء فيه مذاهب شتّى لتشابه حروفه.

(٥/ تاريخ).

وفى مقدمة « مروج الذهب » أفرط المسعودى فى تقريض كتابه « أخبار الزمان » وأثنى عليه، وقال إنه أوعى كتاب وأجمعه فى التاريخ.

قيل إنه فى نحو ثلاثين مجلدًا، بقى منه الجزء الأول. ، وقيل إن خاتمة الجزء الأول هذا، وضعت بعدئذ.

وقيل إن المسعودى اختصر « أخبار الزمان » وأفرغ المختصر هذا الجزء.

وقيل إن بعضهم اختصره.

وقيل غير ذلك.

طبع هذا الذى بين أيدينا، فى القاهرة سنة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م، ٢٥٦ ص، راجعه وصححه: عبد الله الصاوى. وصدره بمقدمة تناول فيها بإسهاب ما يحوم حوله من شكوك وأقاويل. فلتراجع.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد، ١/ ٢٣١، ٢٣٢).

*** أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة.**

انظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان.

*** أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران:**

انظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان.

*** الأخبار السنية فى الحروب الصليبية:**

للسيد على الحريرى المصرى فى وقائع سنة ٤٩٠ إلى ٦٩٠. أوله: الحمد لله الذى جعل تاريخ الأولين عبرة للآخرين ... إلخ فى مجلد.

(إيضاح ١/ ٤٢).

*** أخبار سيبويه المصرى:**

تأليف الحسن بن إبراهيم، المعروف بابن زُولاق، المصرى، المتوفى سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م.

توجد نسخة من مخطوطه فى دار الكتب عليها كتابة تفيد أنها بخط المؤلف. وعنها نسخة مصورة فى تلك الدار، برقم ٤١٢٠.

(فهرس الدار ٨/ ١٠).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٠).

*** أخبار الشعراء:**

لأبى جعفر أحمد بن محمد المرادى، المصرى، المعروف بالنحاس، نحوى، لغوى، مفسر، أديب، فقيه، أخبارى، رحل إلى بغداد وعاد إلى مصر فأقام بها إلى أن توفى سنة ٣٣٨ هـ. وله مصنف فى طبقات اللغويين والنحاة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة/ ١٦٢).

* **أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين :**

أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين من المحدثين وأنسابهم وأزمانهم على حروف المعجم لمحمد بن عمران بن موسى المرزبانى، الخراسانى الأصل، البغدادى المتوفى سنة ٣٨٤هـ. وقد ذيله أبو البركات مبارك بن أبى بكر بن الشعار الموصلى المتوفى سنة ٦٥٤ هـ وسماه تحفة الوزراء المذيل على معجم الشعراء.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٦٣).

* **أخبار الشعراء وطبقاتهم :**

أخبار الشعراء وطبقاتهم لمحمد بن حبيب بن أمية ابن عمرو البغدادى، عالم بالأنساب والأخبار واللغة والشعر ولد ببغداد وتوفى بسامراء سنة ٢٤٥ هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية / ١٦٠).

* **أخبار الشيوخ :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٣).

* **أخبار الصالحين :**

لأبى بكز عتيق بن على بن داود السمنطارى الصقلى المالكى المتوفى سنة ٤٦٤ أربع وستين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٤٣).

* **أخبار الصبيان :**

لمحمد بن مخلد الدورى المتوفى سنة ٣٣١هـ.

(كشف ١/ ٢٧).

* **أخبار صلحاء الأندلس :**

أخبار صلحاء الأندلس لقاسم بن محمد بن قاسم القرطبى، البيانى، فقيه، محدث، مفسر، حافظ. ولد بقرطبة ورحل إلى مصر رحلتين، وتوفى بقرطبة سنة ٢٧٦ هـ، وقيل غير ذلك.

(فى كشف الظنون ١/ ٢٧ توفى سنة ٢٤٢هـ).

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٧).

* **أخبار طبرستان :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٣).

* **الأخبار الطوال :**

من كتب التاريخ العام كتاب الأخبار الطوال لأبى حنيفة أحمد بن داود الدينورى، عالم مشارك فى كثير من العلوم كاللغة والأدب والتاريخ والنبات والفلك والهندسة، ولد بدينور وتوفى سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ٩٥، وإيضاح المكنون ١/ ٤٣).

والكتاب من أشهر كتب التاريخ الإسلامى وأقدمها وأوثقها يوصف بأنه أقدم كتاب تاريخ موجود لدينا يبدأ بالخليقة حتى يصل إلى الرسول الكريم، ثم يقص سيرة الإسلام وخلفائه حتى خلافة المعتصم، وطريقته طريقة الأخبار الطوال. نشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة، ١٩٦٠، تحقيق عبد المنعم عامر، التحقيق جيد مع صور مخطوطات وفهارس.

(المصادر العربية والمعرّبة ــ د. محمد ماهر حمادة / ٣٠٨).

وقد نشر الكتاب فى ليدن ٨٢٢، ١١٢٢، ونشره جرجاس فى ليدن ١٨٨٨م.

ونشره كراتشكوفسكى أيضًا مع مقدمة ومقابلة للنصوص وفهرست فى ليدن ١٩١٢.

ويفتتح أبو حنيفة كتاب الأخبار بنبذة موجزة فى التاريخ القديم، يبرز فيها تاريخ الإسكندر والفرس، ثم يتحدث بإسهاب عن تاريخ الساسانيين، وينتقل من ذلك إلى فتح العراق مع وصف نابض بالحياة لمعركة القادسية، كما يتعرض بتفصيل للحروب بين على ومعاوية، وبينه وبين الخوارج، ولا يتوسع فى تاريخ الأمويين إلا عند مقتل الحسين وثورات الأزارقة والمختار بن أبى عبيد، ويختتم الكتاب بلمحة موجزة إلى الخلفاء من عبد الملك بن مروان إلى المعتصم، فلا يطيل فى شىء من ذلك ما عدا كلامه عن سقوط الأمويين واضطرابات العلويين خصوصًا فى خراسان.

(تاريخ الأدب العربى - كارل بروكلمان ــ نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار. دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة ١/ ٢٣١).

*** أخبار العارفين:**

من كتب تراجم الصوفية كتاب أخبار العارفين لمحمد بن عبد الله بن باكويه الشيرازى، صوفى ولد سنة نيف وأربعين وثلثمائة وتوفى بشيراز سنة ٤٢٨هـ وقيل غير ذلك.

(كشف الظنون ١/ ٢٧ والتاريخ والجغرافيا فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٤٨).

*** أخبار العرب:**

لأحمد بن أبى يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح العباسى اليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٧م.

وهى أخبار ملتقطة من كتابه الموسوم «التاريخ اليعقوبى» يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى، تبدأ هذه النسخة بذكر ملوك اليمن ...

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م. الرقم ٨٧٩٤.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢).

*** أخبار العرب:**

للقاضى زبير بن بكار.

(إيضاح ١/ ٤٤).

*** أخبار العرب وأيامهم:**

المؤلف: مجهول.

من الكتب التى يختلط فيها التاريخ بالأدب والشعر ولذلك فهو يرد فى فهرس الأدب وفى فهرس التاريخ.

ويوجد مخطوطه فى مكتبة دار الكتب الظاهرية برقم ٦٥٧٠.

ويبدو أن فى هذا المخطوط كتابين الأول: أوراق متفرقة من أخبار العرب، والثانى: بعض أوراق من جمهرة أشعار العرب وقد جاء ترتيب أوراقه على النحو التالى:

من الورقة ١ ــ ٩ قتل الحارث بن عباد الفضيل بن عمران.

من الورقة ١٠ ـ ١٣ قتل تبع اليمانى.

من الورقة ١٤ ـ ٣٩ جمهرة أشعار العرب.

من الورقة ٤٠ ـ ٤٥ بعض أخبار البرّاق.

من الورقة ٤٦ ـ ورقة من الجمهرة هى بداية تلك الورقات.

من الورقة ٤٧ ـ ٥٣ تتمة أيام العرب.

(١ ـ ١٣) ١٣ ق ٢٥س ٢٤×١٦سم.

(٤٧ ـ ٥٣) ٧ ق

المجموع ٢٠ ق

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٧).

* **إخبار العلماء بأخبار الحكماء :**

إخبار العلمـاء بأخبار الحكماء لجمـال الدين على ابن يـوسف بن إبـراهيم الشيبـانى، القفطى ويعرف بالقاضى الأكرم المتوفى سنـة ٦٤٦هـ، وله إنباء الرواة على أنبـاء النحـاة، واختصـره الـذهبى المتـوفى سنـة ٧٤٨هـ.

(التاريخ والجغـرافية فى العصـور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٦٦).

وقـد ذكر جمـال الدين القفطى قـائلا فى أول كتابـه هذا : « قـد عزمت بتأييد الله على ذكر من اشتهـر ذكره من الحكماء من كـل قبيلة وأمة قـديمها وحـديثها إلى زمانى وما حفظ عنه من قول انفرد به أو كتاب صنفه أو حكمة عليـه ابتدعها ونسبت إليـه فإنى رأيت ذلك من الأمور التى جهلت والتواريخ التى هجرت وفى مطالعة هـذا اعتبار بمـن مضى وذكر من خلـف، وهو اعتبـار أرجو به الثواب لى ولقارئه إن شـاء الله تعالى وقد قفيته ليسهل تناوله والله الموفق ».

(النسخـة المطبـوعـة مـن أخبـار العلمـاء طبعـة ١٣٢٦هـ، بمطبعة السعادة بمصر ص ٢).

وكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء معجم تراجم للفـلاسفـة والأطبـاء والعلمـاء الطبيعيين وأصحـاب الـرياضيـات واللغة من العـرب وغيرهم، مـرتب على الأبجدية وللأسف لا يوجد منه إلا نسخة خطية بمكتبة ينى جـامع بالآستـانة وبـالرغم من فـائدته الجمـة فلم يطبع طباعة حديثـة بتحقيق (عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ط ١٣٧٦هـ، المقدمة، ص ٣).

وقد عنى بتصحيحـه محمد أمين الخـانجى الكتبى بمقابلته على النسخة المطبوعة فى ليبزج ونسخ أخرى سنـة ١٣٢٦هـــ ١٩٠٩م وطبع بمطبعـة السعـادة، بمصر.

كمـا اختصـره محمـد بن على الـزوزنى وسمـاه : المنتخبـات الملتقطـات من كتـاب تـاريخ الحكمـاء وأتمـه بعـد وفـاة المـؤلف بسنـة أو أقل وطبـع هـذا المختصر فى ليبزج سنة ١٩٠٣ وبتحقيق ليبرت (دليل المراجع العربية والمعـربة / ٤٧٥، ٤٧٦) كما أشار عبد الجبـار عبد الـرحمن وذكره ابن أُصيبعـة فى عيون الأنباء.

(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢/ ٨٧).

(المخطوطـات العربيـة ـ عـزت ياسين أبـو هيبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩ / ٨٩، ٩٠).

يـوجد مخطـوطـه فى معهد المخطـوطـات العربيـة وبيانه كالتالى :

أولـه : « الحمـــد لله القـديم الأزلى ... وبعــد : فإن تواريخ الحكماء الأقدمين والفلاسفة المتألهين ... مما يجب على المستبصر تحصيله ... ».

نـاقص من آخره وآخـر الموجـود منه : « ... ولـه من غرائب الكتب ... شرح نهج البلاغة ... الملل والنحل، منتخب كتاب بطرئيا » فى ترجمة الفخر الرازى.

نسخـــة كتبت بقلـم رقعى، وعليهـــا وقفيـــة سنـــة ١٠٦٧هـ، فى ٧٨ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطرًا.

[طهران الرضوية مشهد ٤٠٨٦].

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربيـة، جامعـة الدول العـربية، التـاريخ جـ ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م/ ٢٢).

* **أخبار عمر بن عبد العزيز :**

لمحمـد بـن الحسين الآجـرى، البغــدادى، فقيـه محـدث، حافظ، أخبـارى، حدث ببغـداد ثم انتقل إلى مكـة، فسكنهـا حتى توفـى بها فى المحـرم سنـة ٣٦٠هـ، وهو من أبناء الثمانين.

(التاريخ والجغـرافية فى العصـور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٣٨، وكشف الظنون ١/ ٢٨).

* **الإخبار عن الجماعتين بلفظ الاثنين :**

العرب تفعله كما قال الأسودُ بن يَعْفَر :

إن المنـــايـــا والحتـــوفَ كِلَيْهِمَـــا
في كـل يـــوْمٍ تَـــرْقُبَـــانِ سَـــوَادِي

وقال آخر :

ألـم يُحـــــزِنـك أنَّ حبـــــال قَيْسٍ
وتَغْلِب قَـــدْ تَبَـــايَنَتَـــا انقِطَـــاعـــا

وقد جاء مثله في القرآن، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوَ لَمْ يَـرَ الـذين كفـروا أنَّ السمٰـواتِ والأرضَ كـانتَـا رتْقًا فَفَتَقْنَاهُما ﴾ [الأنبياء : ٣٠].

(فقه اللغـة وأسرار العـربية لأبي منصـور الثعالبي، منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت / ٢٢٠).

* **أخبار العيان من أخيار الأعيان :**

للشيخ زين الـدين سـريجا بن محمـد المـالطي ثم الماردينى المتوفى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

(كشف ١/ ٢٨).

* **أخبار غيبة الإمام الثاني عشر :**

لمحمـــد علي الحـائري السنقـري المتـوفى سنـة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

يـوجد مخطـوطـه بمكتبة المتحف العـراقي، بـرقم ٢١٨٥٩ .

الأول : « جــريـان سنـــة الله عـز وجل في الأنبيـاء والأوصياء ... » .

كتبهـا محمـــد رضـا آل طعمـة سنـــة ١٣٥٥هــ / ١٩٣٦م .

(مخطـوطات التـاريخ والتـراجم والسير في مكتبـة المتحف العـراقي ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدي وظمياء محمد عباس / ٢٢، ٢٣).

* **أخبار فاطمة رضي الله عنها :**

لأبي طـالب الأنبـاري عبيد الله بن أحمـد صـاحب كتاب الانتصار للسبع من أهل البدع .

(إيضاح ١/ ٤٤).

* **أخبـار فـاطمـة والحسـن والحسين رضي الله عنها وعنهما :**

لأبي بكر محمد بن أحمـد بن عبد الله بن إسماعيل الكاتب المعروف بـابن أبي الثلج الشيعي المتوفى في حدود سنة ٣٢٥هـ .

(إيضاح ١/ ٤٤).

* **أخبار الفاطميات :**

لابن المديني .

(إيضاح ١/ ٤٤).

* **أخبار الفرزدق :**

لابن المديني .

(إيضاح ١/ ٤٥).

* **أخبار الفُرس وأنسابها :**

لأبي الحسن محمـد بن القـاسم التميمي البصـري النسابة .

(إيضاح ١/ ٤٥).

* **أخبار فقهاء قرطبة :**

لأحمد بن محمد بن عبد البـر القرطبي المتوفى سنة ٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

(إيضاح ١/ ٤٥).

* **أخبار الفقهاء المتأخرين من أهل قرطبة :**

أخبار الفقهـاء المتأخرين مـن أهل قرطبة لأبـي بكر محمـــد بن الحسن الـــزبيـــدي، الأشبيلي، أديب، أخبـاري، فقيــه، محـدث، سكن قـرطبـة، وتـوفي

بأشبيلية فى جمادى الآخرة سنة ٣٧٩هـ، ومنتخبه المسمى بالاحتفال لأبى عمرو أحمد بن محمد.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٥١، وكشف الظنون ١/ ٢٨).

*** أخبار القارى :**

للقاضى زبير بن بكار.

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار القبور :**

للإمام أبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا المتوفى سنة ٢٨١هـ.

(كشف ١/ ٢٨).

*** أخبار القرطبيين :**

أخبار القرطبيين للقاضى عياض بن موسى اليحصبى، محدّث، مؤرخ، مفسر، فقيه، عالم بالنحو واللغة وأيام العرب وأنسابهم، شاعر، ولد بسبتة فى النصف من شعبان سنة ٤٩٦هـ، وتولى القضاء بغرناطة، وتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ، (يحصب بكسر الصاد قبيلة من حمير).

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١١٦، وكشف الظنون ١/ ٢٨).

*** أخبار القصاص :**

أخبار القصاص لأبى بكر محمد بن الحسن الموصلى الأصل البغدادى، المعروف بالنقاش، مقرئ، مفسر، مشارك فى بعض العلوم، ولد فى بغداد ونشأ بها وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل وخراسان وما وراء النهر وحدّث عن خلق كثير، وتوفى فى شوال سنة ٣٥١ هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٦٢).

*** أخبار قضاة البصرة :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار قضاة البصرة :**

لأبى عبيدة معمر بن مثنى البصرى المتوفى سنة تسع ومائتين.

(كشف ١/ ٢٩).

*** أخبار قضاة بغداد :**

أخبار قضاة بغداد لعلى بن أنجب، ابن الساعى البغدادى، المتوفى سنة ٦٧٤هـ. وله أيضًا تاريخ الشهود والحكام ببغداد، وهو كبير فى ثلاث مجلدات.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٦).

*** أخبار قضاة دمشق :**

للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة [٧٤٦] وفيهم الروض البسام فيمن ولى قضاء الشام لأحمد اللبودى وإن كان الشام أعم منه.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٢٩ والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٦).

*** أخبار القضاة الشعراء :**

لأبى بكر أحمد بن كامل بن خلف الشجرى البغدادى، أديب، مؤرخ توفى سنة ٣٥٠هـ خمسين وثلثمائة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٦).

* **أخبار قضاة قرطبة :**

لخلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال الخزرجى، القرطبى، المتوفى سنة ٥٧٨هـ.

(التاريخ والجغرافيا فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٦).

* **أخبار قضاة المدينة :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٥).

* **أخبار قضاة مصر :**

أول من جمعهم أبو عمر محمد بن يوسف الكِندى إلى سنة ست وأربعين ومائتين (الكندى بكسر الكاف نسبة إلى كِندة قبيلة) ثم ذيل أبو محمد حسن بن إبراهيم المعروف بابن زُولاق المصرى المتوفى سنة سبع وثمانين وثلثمائة بدأ بذكر القاضى بكار وختم بمحمد بن النعمان فى رجب سنة ٣٨٦، ثم ذيل الحافظ شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بمجلد كبير سماه رفع الإصر عن قضاة مصر، ولهذا الذيل مختصرات منها النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة لسبط ابن حجر المذكور. ومنها مختصر لخصه على بن أبى اللطيف الشافعى سنة تسعمائة ثم ذيله تلميذه الحافظ شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوى (سخا : كورة : بمصر) المتوفى سنة اثنتين وتسعمائة وسماه بغية العلماء وجمعهم أيضًا ابن الميسر والإمام ابن الملقِن عمر بن على الشافعى المتوفى سنة ٨٠٤.

(كشف ١/ ٢٨، ٢٩).

* **أخبار قضاة مصر :**

لأبى عبيدة معمر بن المثنى البصرى، أديب أخبارى، نسابة، ولد بالبصرة، توفى بها سنة ٢٠٩هـ وقيل غير ذلك، وله أخبار قضاة البصرة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٥).

* **أخبار قضاة مصر :**

أخبار قضاة مصر لعمر بن على الأنصارى، السوادياشى ويعرف بابن الملقن، فقيه، أصولى، محدث، مؤرخ، مشارك فى بعض العلوم، ولد بالقاهرة فى ربيع الأول سنة ٧٢٣هـ، وتوفى بها فى ١٦ ربيع الأول سنة ٨٠٤هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة / ١٤٦، ١٤٧).

* **أخبار قضاة مصر :**

لكمال الدين عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد العزيز البشيشى المتوفى بالإسكندرية سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ٤٥).

* **أخبار القلاع :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٥).

* **أخبار القلاع :**

لأبى الحسين الميدانى ذكر فيه قلاع الدنيا وعجائبها ذكره المسعودى فى مروج الذهب.

(كشف ١/ ٢٩).

* **أخبار القيروان :**

لأبى محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم الصنهاجى. ذكره ابن خلكان.

(كشف ١/ ٢٩).

*** الأخبار (كتاب -) :**

لهشام بن الحكم أبى محمد الكندى الكوفى الشيعى نزيل بغداد المتوفى بها سنة ١٩٩ تسع وتسعين ومائة صاحب كتاب اختلاف الناس فى الإمامة .

(إيضاح ٢/ ٢٦٣).

*** الإخبار لصحيح الأخبار :**

لموفق الدين الإسكندرى عيسى صاحب « الإبالة فى شرح الرسالة » أى رسالة أبى زيد القيروانى فى الفقه ، توفى موفق الدين سنة ٦٢٩ تسع وعشرين وستمائة .

(إيضاح ١/ ٤٣ ، ٧).

*** الأخبار المأثورة فى الإطلاء بالنورة :**

رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى .

(كشف ١/ ٢٩).

*** أخبار المتقيات :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار المتكلمين :**

أخبار المتكلمين لمحمد بن عمران بن موسى المرزبانى ، الخراسانى الأصل ، البغدادى . كاتب ، أخبارى ، راوية للآداب ، كثير السماع ، ولد ببغداد فى جمادى الآخرة سنة ٢٩٦هـ ، وتوفى فى ٢ شوال ببغداد سنة ٣٨٤هـ .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٤٧).

*** أخبار المتنبى :**

لأبى الفتح عثمان بن عيسى البلطى المتوفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

(كشف ١/ ٢٩).

*** أخبار المدلسين :**

لولى الدين أبى زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى القاضى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٦ ست وعشرين وثمانمائة .

(إيضاح ١/ ٤٦).

*** أخبار المدينة :**

لابن زبالة محمد بن الحسن من أصحاب مالك . وليحيى بن جعفر العبيدى النسابة ، ولعمر بن شيبة ذكره السمهودى فى تاريخه .

(كشف ١/ ٢٩).

*** أخبار مدينة السوس :**

لإبراهيم بن وصفيشاه المتوفى سنة ٥٩٩ .

(كشف ١/ ٣٠).

*** أخبار المدينة والجبال :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٥).

*** أخبار مرج راهط :**

لابن المدينى .

(إيضاح ١/ ٤٦).

*** الأخبار المرضية فى سيرة خير البرية :**

للشيخ أحمد بن أحمد الحاتمى الفيومى الحنفى المتوفى سنة ... أوله : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... إلخ فى مجلد .

(إيضاح المكنون ١/ ٤٥).

ويوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وبيانه كالتالى :

رقم الحفظ : ٩٩ ـ ف .

الفن : سيرة .

عنوان المخطوطة : الأخبار المرضية فى سيرة خير البرية .

عنوان المخطوط الفرعى : مختصر السيرة الحلبية .

اسم المؤلف : أحمد بن أحمد الحنفى ، الفيومى ، الحاتمى ، أبو القبول .

اسم الشهرة : الحاتمى

تاريخ وفاته : ...

المصادر : نوادر المخطوطات العربية ٢/ ٣٠٠ .

إيضاح المكنون ١/ ٤٥ .

بداية المخطوطة : الحمد لله ... فيقول العبد الفقير ... قد تعلق قلبى بتحصيل السيرة النبوية للإمام العلامة الجلبي ...

نهاية المخطوطة : ... ابتداء مرضه ﷺ ووقت مرضه وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ﷺ والله سبحانه وتعالى أعلم .

نوع الخط : نسخى معتاد .

تاريخ النسخ : ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م القرن : ١٢هـ

عدد الأوراق : ٧٢ ل .

عدد الأسطر : ٣٧ س .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، وهى عبارة عن مختصر السيرة الحلبية إنسان العيون وقد كتبت بخط دقيق جدًّا

مكان الحفظ : رئيس الكتاب ، برقم ٥٨٦/ ١ .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، العدد الثانى ، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ١٠٢) .

*** الأخبار المروية فى سبب وضع العربية :**

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

نسخة كتبت سنة ٩٤٢ بخط محمد المدعو جار الله ابن عبد العزيز بن فهد الهاشمى .

[الأحمدية ٣٠٥ ، ١٨٢ ق ١٧ × ١٢ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٨٨ جـ١ / ٣٣٩ ، انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٠) .

*** الأخبار المستفادة فى ذكر بنى جرادة :**

للصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلبى المتوفى سنة ستين وستمائة ، وأبناء العديم من بيت علم بحلب .

(كشف ١/ ٣٠) .

*** الأخبار المستفادة فيمن ولى مكة المكرمة من آل قتادة :**

لصلاح الدين أبى المحاسن محمد بن أبى السعود المعروف بابن ظهيرة المكى ذكره الجنابى المتوفى سنة ٩٤٠ .

(كشف ١/ ٣٠) .

*** إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد :**

لرضى الدين أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن الحلبى الحنفى المعروف بابن الحنبلى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

* **أخبار المصحفين :**

لأبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى اللغوى المتوفى سنة ٣٨٢هـ / ٩٩٣م.

(ترجمته فى معجم سركيس / ١٣٢٧ ، والأعلام ٢/ ٢١١ ، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٣٩).

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

أوله : « حدثنا الشيخ الإمام العالم الزاهد الصدر الكبير تقى الدين أبو محمد عبد الغنى بن عبد الواحد ابن على بن سرور المقدسى قال : أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو العز عبد المغيث بن زهير الحربى أبقاه الله ... قال : كان يقال : لا تأخذوا القرآن عن المصحفين ولا العلم من الصحفيين ... ».

آخره : « قال الأصمعى : وجدت شعبة يومًا يحدث بحديث فقال فيه فَذَوَى المسواك ، فقال له رجل حضره : إنما هو فَذِوِىَ ، فنظر إلىَّ شعبة فقلت له : القول ما قلت فزجر القائل .

هذا لفظ أبى بكر ، وقال أبو رَوْق فقال لمخالفه : امش من هٰهنا قال : وهى كلمة من كلام الفتيان وكان شعبة صاحب شعر قبل الحديث وكان يحسن ... ».

نسخة قديمة معارضة على الأصل نظر فيها عبد الله ابن أبى بكر وعليها سماعات أقدمها سنة ٥٨٣ وسنة ٥٨٤ وسنة ٦٧٦هـ.

٨ق ١٧س ١٣×١٦سم الرقم ٤٥٧٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٨).

يقول محقق كتاب أخبار المصحفين فى مقدمته : توجد من الكتاب نسختان :

الأولى : من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق برقم مجموع ٤٥٧٤ عام من ق١ إلى ق٨ ، وهى نسخة جيدة قديمة عليها سماعات مهمة منها سماع على الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى المتوفى سنة ٦٠٠هـ .

١ ـ وهى برواية الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى الجماعيلى الدمشقى الحنبلى الحافظ المتقن العالم بالحديث ورجاله ، له مصنفات منها الكمال فى أسماء الرجال (الكتب الستة) مخطوط ، والمصباح فى الأحاديث الصحاح ، وعمدة الأحكام .

توفى سنة ٦٠٠هـ بمصر ، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٧٢ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٥ .

٢ ـ برواية الشيخ الإمام الحافظ أبى العز عبد المغيث بن زهير الحربى محدث بغداد وصالحها ، سمع ابن الحصين وطبقته توفى فى المحرم سنة ٥٨٣هـ ، العبر : ٤/ ٢٤٩ .

٣ ـ برواية الشيخ الإمام أبى بكر محمد بن الحسين الحاجى الفرضى المزرفى الحنبلى ، قرأ القراءات على أصحاب الحمامى ، وسمع أبا جعفر بن المسلمة وطائفة ، مات ساجدًا ببغداد سنة ٥٢٧هـ ، العبر : جـ٤/ ٧٢ .

٤ ـ برواية أبى نصر عبد الباقى بن أحمد بن عمر الواعظ .

٥ ـ وبرواية الحافظ أبى البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد البغدادى الأنماطى محدث بغداد وعالمها .

قال السمعانى : هو حافظ ثقة متقن واسع الرواية . وقال السلفى : كان عبد الوهاب حافظًا ثقة لديه معرفة جيدة ، تذكرة الحفاظ : ٤/ ١٢٨٢ ، ذيل طبقات الحنابلة : ١/ ٢٠١ .

٦ ـ برواية أبى غالب شجاع بن فارس بن الحسين الذهلى .

٧ ـ برواية أبى الحسين محمد بن الحسين بن أحمد الأهوازى المعروف بابن أبى على الأصبهانى .

النسخة الثانية : وهى من مخطوطات المكتبة الظاهرية أيضًا رقم ١٢٩ تصوف ، عدد أوراقها ٦ من ١٣٧ ــ ١٤٢ تاريخ نسخها يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع عشرة وسبعمائة بالمدرسة العزية بدمشق بخط أحمد بن محمد بن غازى بن عبد الله الشافعى .

وهى من رواية أبى الحسين محمد بن أحمد الأهوازى عن المؤلف بنفس سند النسخة الأولى ا هـ .

وإليك بعضا مما جاء فى الكتاب :

يقول المؤلف مشيرًا إلى نفسه بقوله : قال أبو أحمد : أخبرنا الحسن أنبأ يحيى بن محمد بن صاعد عن الحسن بن يحيى الأزدى قال سمعت على بن المدينى يقول : أشد التصحيف التصحيف فى الأسماء .

أخبرنا الحسن ثنا أبو العباس بن عمار الكاتب قال : انصرفت من مجلس عبد الله بن عمر بن أبان القرشى المعروف بمشكدانة المحدث فى سنة ست وثلاثين ومائتين فحررت بمحمد بن عباد بن موسى سَنْدولة فقال : من أين أقبلت؟ فقلت من عند أبى عبد الرحمن مشكدانة ، فقال : ذاك الذى يصحف على جبريل ، يريد قراءته : « ولا يغوث ويعوق وبشرًا» وكانت حكيت عنه .

أخبرنا الحسن أخبرنى عبد الرحمن بن أبى حاتم فيما كتب إلىَّ قال : حدثنا أحمد بن عمير الطبرى قال : حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى فى خبر ذكر فيه ، قال : فإن قال : فما الغفلة التى يرد بها حديث الرجل الرضى الذى لا يعرف بكذب ؟ قلت : هو أن يكون فى كتابه غلط فيقال له فى ذلك فيترك ما فى كتابه ويحدث بما قالوا أو يغيره فى كتابه بقولهم لا يعرف فرق ما بين ذلك ، أو يصحف تصحيفًا فاحشًا يقلب المعنى لا يعقل ذلك فكيف عنه .

أخبرنا الحسن أخبرنى أبى أنبأ عسل بن ذكوان أنبأ نصر بن على عن بعض أصحابه قال : صلى أبو عمرو ابن العلاء خلف رجل فقرأ « إذا زَلْزَلَت الأرض زِلْزالها» قال : فأخذ أبو عمرو نعليه وخرج .

قال أبو أحمد العسكرى : وقد فضح بالتصحيف جماعة من العلماء وأهل الأدب وهُجوا به .

وقد مدح بعض الشعراء خلفًا الأحمر بالتحفظ من التصحيف وعَدَّه من مناقبه فقال :

لا يَهِم الحاء فى القراءة بالخاء
ولا يأخذ إسناده عن الصُحف

وقال فيه أيضًا يرثيه :

أودى جُماع العلم مُذ أودى
خلف رواية لا يجتنى عن الصحف

وهجا آخر أبا حاتم السجستانى وهو أوحد فى فنه فقال :

إذا أسند القوم أخبارهم
فإسناده الصُحُفُ والهاجس

وحكى لنا أبو العباس بن عمار أن محمد بن يزيد النحوى المبرد صحَّف فى كتاب الروضة فى قوله : حبيب بن خدرة ، فقال : جدرة . وفى ربعى بن حراش فقال : خراش ، فقال فيه بعض الشعراء يهجوه :

غير أن الفتى كما زعم الناس
دَعِيٌّ ، مُصحِّفٌ ، كذاب

وهجا خلف الأحمر العتبى فقال :

لنا صاحب مولع بالخِلاف
كثيرُ الخطأ قليلُ الصواب

ألجُّ لَجاجًا من الخنفساء
وأزهى إذا ما مشى من غراب
وليس من العلم فى كَفِّه
إذا ذكر العلم غيرُ التراب
أحاديث ألَّفها شوكر
وأخرى مؤلفة لابن دراب
فلو كان ما قد روى عنهما
سماعًا ولكنه من كتاب
رأى أحرفًا شبهت فى الهجاء
سواء إذا عدَّها فى الحساب
فقال أبي الضيم يُكْنَىٰ بها
وليست أبي إنما هى آبي
وفى يوم حنين تصحيفة
وأخرى له فى حديث الكلاب

قال أبو أحمد: آبي الضيم ليست كنية وإنما هو فاعل من الإباء، ومثله آبى اللحم ليست كنية وإنما كان يأبى أن يأكل من اللحم الذى ذبح لغير الله.

قال أبو أحمد: وحدثنى شيخ من شيوخ بغداد قال: كان حيان بن بشر، وقد ولى قضاء بغداد وقضاء أصبهان وكان من جلة أصحاب الحديث فروى يومًا: أن عجرفة قطع أنفه يوم الكلاب وكان مستمليه رجلاً يقال له كُجَّةَ فقال: أيها القاضى إنما هو يوم الكُلاب، فأمر بحبسه، فدخل الناس إليه وقالوا: ما دهاك؟ فقال: قطع أنف عجرفة يوم الكُلاب فى الجاهلية وامتحنت أنا به فى الإسلام.

(أخبار المصحفين للحافظ أبى أحمد العسكرى - حققه وعلق عليه صبحى البدرى السامرائى، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م/ ١٥ - ٣٧، ٣٣ - ٣٩).

محمد بن جامع عن الحسن بن يحيى الارزي قال سمعت علي بن المديني يقول اشد التصحيف في الاسماء اخبرنا الحسن
بن ابو العباس عمار الكاتب قال اخبرني [illegible] عن عبد الله بن عمر بن ابان القرشي المعروف بمشكدانة الكوفي في
سنة [illegible] ومائتين قرئ على محمد بن عباد [illegible] سنده لم يقال [illegible] فقلت [illegible] عند ابي عبد الرحمن مشكدانه
فقال هذا الذي [illegible] على جهد [illegible] ولا يعرف [illegible] وكانت حلقته عنه اخبرنا
الحسن اخبرنا عبد الرحمن بن ابي حاتم فيما كتب الي [illegible] الطبري [illegible] عبد الله بن الزبير
الحميدي في خبر ذكر فيه قال فان قال ما الغفلة التي يرد بها حديث الرجل الرجل
الذي لا يعرف [illegible] ان يكون في كتابه غلط فيقال له في ذلك فيترك ما في
كتابه ويحدث بما قالوا او يغيره في كتابه بقولهم لا يعرف فرق ما بين ذلك [illegible] تصحيفا فاحشا
فيقلب المعنى لا يعقل ذلك فيكف عنه اخبرنا [illegible] اخبرني ابي [illegible] عسكر بن
ذكوان [illegible] علي [illegible] اصحابه قال جلس ابو عمرو بن العلا خلف رجل يقرأ اذا زلزلت
الارض زلزالها [illegible] فاخذ ابو عمرو [illegible] قال ابو احمد العسكري وقد فضح با
لتصحيف جماعة من العلماء واهل الادب وهجوا به وقد مدح بعض الشعراء [illegible]
بالتحفظ من التصحيف وعده من مناقبهم لانهم [illegible] القرآن وما جاء ولا ياخذ
اسناده عن الصحف وقال فيه [illegible] رشيد [illegible] العلم [illegible]
روايته لا يخشى عن الصحف [illegible] السختياني وهو [illegible]
فقال اذا اسند القوم اخبارهم فاسناده الصحف والعاجن [illegible]
ابو العباس [illegible] المبرد صحف في كتاب الروضة في قول حبيب بن [illegible]
فقال [illegible] ربعي بن حراش فقال خراش فقال فيه بعض الشعراء يهجوه
غير ان [illegible] زعم الناس [illegible] صحف [illegible]
فقال [illegible] كثير الخطأ قليل الصواب [illegible]
[illegible] اذا [illegible] وليس العلم [illegible]
ذكر العلم [illegible] احاديث [illegible] شوكر [illegible]
[illegible] ولكن [illegible] كتاب [illegible]
راي [illegible] سواء اذا [illegible]
فقال

*** أخبار مصر:**

أخبار مصر، الذى نشر فى مصر تحت عنوان «أخبار مصر فى سنتين» (٤١٤ ـ ٤١٥هـ) تصنيف محمد بن عبيد الله المسبحى، وقد جاء عنه فى مقدمة التحقيق ما يلى:

النص الذى يضمه هذا الكتاب هو ـ فيما يظن ـ الجزء الوحيد المتبقى من مؤلف تاريخى ضخم عن مصر الفاطمية بعنوان: أخبار مصر وفضائلها وطرائفها وغرائبها وما بها من البقاع والآثار وسير من حلها وحل غيرها من الولاة والأمراء والأئمة الخلفاء آباء أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، وأكثر ما يعرف الكتاب باسم «أخبار مصر» كما عرف بأسماء أخرى، فأشار إليه مؤرخ حلب ابن العديم بـ«كتاب التاريخ» أو «تاريخ المسبحى» (ابن سعيد ص: ٢٢٦، ٣٦٤) وفى ترجمة ابن خلكان للمسبحى (٤/ ٣٧٧ ـ ٣٨٠) نجده يشير للكتاب بـ «تاريخه الكبير» و «التاريخ الجليل» أما ابن العماد فيكتفى بأن يسميه «تاريخ مصر» (٣/ ٢١٦) بينما نجد مرجعا حديثًا يسميه «تاريخ المغاربة ومصر» (الزركلى ٧/ ١٤٠) (قالت المؤلفة: ورد فى نسخة طبعة بيروت ١٩٨٩، ٦/ ٢٥٩ وسنذكره بعد هذه المقدمة) وقد يوحى الاختلاف فى تسمية هذا الكتاب فى مختلف المصادر بأن الكتابين الواردين تحت ٧و ٢٦ فى قائمة كتب المسبحى ـ التى وردت عن ابن العديم ـ ليسا بالضرورة هما نفس الكتابين وإن كان يجوز أن نشك كثيرًا فى أنهما كذلك، ونحن معنيون هنا بالجزء الأربعين من هذا العمل والذى يتكون من مائة وسبع وخمسين ملزمة فى المخطوط، وتتفق أغلب المصادر القديمة على أنه كان يتكون أصلا من ثلاثة عشر ألف ورقة، أما قول المقريزى بأنه يحوى ثلاثة آلاف فقط (المقفى أ، ورقة ٧٨ ـ أ) فلا شك أن ذلك نتيجة لخطأ فى الكتابة.

ومن ثم يُعَدُّ كتاب المسبحى من أضخم كتب التاريخ عند العرب، ومن أوفقها وأدقها، لأنه ـ فى جوهره ـ تاريخ شاهد عيان، اعتمد عليه كبار المؤرخين، ففى خطط المقريزى مثلا نجد أنموذجا للاقتباس من أخبار مصر للمسبحى يبدأ سنة ٣٦٧هـ (٩٧٧ ـ ٩٧٨ م) ثم يستمر بفجوات متفاوتة من سنة ٣٨٠ هـ إلى سنة ٤١٥هـ، مما يبعث على الاعتقاد بأن كتاب المسبحى فى صورته الكاملة كان يتعرض بصفة أساسية لتاريخ مصر والمملكة الفاطمية منذ بداية حكم العزيز سنة ٣٦٥هـ (٩٧٥م) إلى السنة الرابعة من حكم الظاهر وهى سنة ٤١٥هـ (١٠٢٥م) مشتملا بين هذين التاريخين على عهد الحاكم بأكمله، هذه الفترة تبلغ فى مجملها خمسين سنة، فإذا أخذنا فى اعتبارنا أن الجزء الذى سنعرضه هنا يتناول تاريخ تسعة عشر شهرًا على وجه التقريب ـ منها ثمانية مفقودة ـ وأن الكتاب كان يشتمل على مقدمة تتناول حياة الخلفاء الفاطميين الأربعة الأوائل، ابتداء من سنة ٢٩٦هـ (٩٠٩ م) (المهدى ٢٩٧ ـ ٣٢٢، القائم ٣٢٢ ـ ٣٣٤، المنصور ٣٣٤ ـ ٣٤١، والمعز ٣٤١ ـ ٣٦٥هـ) فإنه يحقُّ لنا أن نقتنع بأن الكتاب فى صورته الكاملة كان يتكون فعلا من ثلاثة عشر ألف صفحة.

وصف المخطوط

والمخطوط الأصلى لهذا الكتاب محفوظ فى قسم اللغة العربية بمكتبة الأسكوريال القريبة من مدريد (كتالوج ل. هـ. ديرنبورج، رقم ٥٣٤/ ٢) وقد وصفه بكِر المستشرق الألمانى وصفا علميا (بيتراجة، ص/ ١٨، حاشية ا) ونشر منه أقساما (ورقات ٢٤٥أ ـ ٢٤٦ب سطر ٥، و٢٥٤أ سطر ٥ إلى ٢٧٠أ سطر٢، فى بيتراجة ص/ ٥٩ ـ ٨٠).

كتب المخطوط بخط نسخى واضح، وفى كل صفحة ثلاثة عشر سطرًا، ولا يوجد ما يدل على

التـاريخ الـذى نسخ فيـه، إلا أنه يمكننـا من طـريقـة النسخ ومن الخط وغيـر ذلك من الظـواهر أن نستـدل على أنـه أعـد فيمـا بين منتصف القـرن الخـامس ومنتصف القـرن السـادس الهجـريين، ويتميـز الخط الذى كتب به المخطوط بالظواهر الآتية:

١ ــ فى بعـض المـواضع نجـد الهمـزة على اليـاء مصحـوبـة بنقطتى اليـاء أسفلهـا أيضًـا، وفى بعض الأحيـان نجـد نقطتى اليـاء دون الهمـزة رغم أن النطق يستوجب وجودها.

(من أمثلـة ذلك، ص: ١٤٥ أ السطـور ٣، ٥: سنايها، بأسمايهم).

٢ ـ فى جميع الحالات التى تأتى فيها الياء فى نهاية الكلمة نجد نقطتى الياء، حتى فى الحالات التى تنطق فيها الياء ألفًا كما هو فى المقصور مثلا، إلا أنه توجد بعض الحالات التى تشذ عن هذه القاعدة أيضًا حيث نجد الياء دون النقطتين.

٣ ـ أكثر الحروف غير منقوطة.

٤ ـ تتكرر كثيرًا كلمة «آلاف» كمـا يدل عليها سياق النص ولكنها فى كل هذه الحالات تأتى «ألف» بدون علامـة المد على الألف الأولى وبـدون ألف بين اللام والفاء.

٥ ـ لا يهتم الناسخ فى أغلب الأحيان بالبدء مِنْ أول السطر لبداية فقرة جديدة، بل إن الفصول الجديدة قد تبدأ من منتصف السطر فقط، وهنـا يعمد الناسخ إلى تكبير الخط إعلانا لبداية فصل جديد.

مضمـــــون الكتاب

ينقسم هـذا العمل إلى قسمين متسـاويين تقريبـا: أحدهمـا تاريخ والثانى أدب، ويبـدأ النص التاريخى بالـورقة ١٣٢ب، تـاليا لصفحـة العنوان على ١٣٢أ، مستمرا حتى الورقـة ١٥٤ب، سطر ١١، وعندئذ يبدأ المـؤلف مـادتـه الأدبيـــة، فيـورد أشعـارًا لأصـدقـائه ومعاصريه، وشيئًا من شعره، ورسائل نثرية متبادلة بين معـاصريـه، ثم يعود إلى السـرد التـاريخى فى الورقـة ٢٣٧أ، إلى أن ينتهى المخطـوط بـالجـزء الخـاص بالـوفيات (ذكر من مـات فى هذه السنة ــ ٤١٥ هـ) الورقـة ٢٧٠ أ ـ ٢٨٩ أ، ومن الواضح تمامـا أن المادة التاريخية لهـذا العمل مرتبة ترتيبًا زمنيـا دقيقا، والجزء الذى سنعرضه يحـوى المادتين على ترتيب المخطوط الأصلى.

القسم التـاريخى يتنـاول الفتــرة من الثـلاثـاء غـرة جمادى الآخرة سنة ٤١٤هـ (٢٢ أغسطس ١٠٢٣م) فى الورقة ١٣٢ب، إلى الأحد ٢٧ من ذى الحجة سنة ٤١٥ هـ (أول مارس ١٠٢٥م) فى الورقة ٢٧٠أ، ومن المـلاحظ أن فصل الـوفيـات الـذى يأتى فى نهـايـة الكتاب يقتصر على سنـة ٤١٥، أما وفيات سنة ٤١٤ فهى من الأجزاء التى قد تكون سقطت من المخطوط، ويعتقـد الأستاذ بِكر أن سطـورًا قليلة قـد سقطت بين صفحتى ١٣٢، ١٣٣ (وهمـا يقـابـلان ١٣٢ ب، ١٣٣أ هنا) ويبـدو هذا أمـرا مؤكـدا أما أكبـر خرم فى النص التاريخى بالمخطوط فيقع بين العاشر من رجب سنـة ٤١٤هــ والثامن من محـرم سنـة ٤١٥ (من ٢١ سبتمبـر ١٠٢٣ إلى ٢٣ مـارس ١٠٢٤م) ولا شك أن الـورقـة ١٤٠ب، ١٤١ أ تأتى فى غيـر مـوضعهـا من المخطوط، وموضعهـا الصحيح فى قسم الوفيات بين صفحتى ٢٨٢، ٢٨٣ (ورقـة ٢٨٢ب ــ ٢٨٣أ) ثم نجـد أن السيــاق الـزمنـى الـذى يستأنف فـى محـرم ٤١٥هــ ينقطع عنـد نهـايـة ربيع الآخـر (١٠ يـوليـو ١٠٢٤م) ليفسح مكـانـا للمــادة الأدبيـة، وعنـدمـا يستأنف ثانية فإن ذلك يكون فى الثالث والعشرين من رجب، فالخـرم الثانى يمتد من الثـامن والعشرين من ربيع الآخر إلى الثانى والعشرين من رجب سنة ٤١٥هـ (٩ يـوليـو إلى ٢٩ سبتمبـر ١٠٢٤م) ولكن النص لم يكن ناقصا عنـدما لخصه المقريـزى فى القرن التاسع

مما يمكـــننا من أن نتابـع الأحداث بالرجوع إلى مؤلفه « اتعـاظ الحنفاء » (انظـر الملحق أ) ولا توجد خروم أخـرى فى السياق الـزمنى حتى نهايـة سنة ٤١٥هـــ، ونجد الـوفيات الخاصة بهـذه السنة متتاليـة خلال كل شهر دون أن يبـدو أن هناك محـذوفات نتيجـة لسقوط صفحات.

يتضمن المجلد اثنتين وثمانين ورقـة تَحوى نصوصا شعرية ورسالتين نثـريتين، وهو ما يعادل نصف حجم النص بأكملــه، ويبـدأ هـذا الجـزء من ص: ١٥٥ وينتهى فى ص: ٢٣٧، ويبـدأه المؤلف بهـذه العبارة فى أسفل الورقة ١٥٥أ: لما انتهينا من التاريخ إلى هذا المكان واجتمع عندنا قطعـة من أشعار المحدثين فى زماننـا هذا وكـانت العادة جـرت فيما قدمنـاه من نص التـاريخ أن نـــذكـر شعـر كـل شـاعـر فى إثـــر ذكـر ميتته ... إلخ.

وتحوى النصوص الشعرية مقطـوعات وقصائد لستة عشر شاعرا، يذكر المؤلف أحيانا أنها ممَّا بعث به إليه الشاعر نفسه، وأنه أجابه معلقًا بنصوص يوردها أيضًا، وأغلب هذه الأشعار إما مـدح أو وصف أو خمريات، ومن هـؤلاء الشعراء مـن هو معـروف للـدارسين عامـة مثل: ذى القرنين بن حسن بن حمـدان، وأبى القاسم الحسين بن على المعرى، ومنهم من هـو غير معروف بل هنـــاك مـن سقط نسبـــه مثل أبـى الفتح منصـــور ابن ... ومن لا يــوجـد من اسمـه ســوى « المعـروف بالبطاط».

(أخبار مصر فى سنتين تصنيف محمد بن عبيد الله المسبِّحى - تحقيق وليم ج. ميلورد. الهيئـة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠/ ١٠ - ١٣، ١٥).

وقد سبقت الإشارة إلى أن الـرزكلى سماه فى الأعلام « تاريخ المغاربة ومصر » وننقل إليك فيما يلى ما جاء بذلك المرجع:

قال الزركلى فى ترجمة المُسبِّحى: له كتاب كبير فى « تاريخ المغـاربة ومصر ــ الجزء الأربعون منـه، رأيته مصورًا عنـد الأستاذ حمـد الجاسـر ببيروت (فى ١٥٥ ورقة) مصـدرًا بما يأتـى: « الجزء الأربعون مـن أخبار مصر وفضـائلها وعجائبها وطـرائفها وغرائبها، ومـا بها من البقـاع والآثار، وسير مَنْ حَلَّهـا وحَلَّ غيرهـا، من الـولاة والأمراء والأئمـة الخلفـاء آبـاء أمير المـؤمنين، صلـوات الله عليـه وعليهـم أجمعين، تصنيف الأمير المختار، عز الملك، محمد بن عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز المسبِّحى ... إلخ » وهو مرتب على السنين والشهـور والأيـام، بدأه ببقيـة سنـة ٤١٤ وختمه بنهايـة سنة ٤١٥ وهو يذكـر فى آخر كل سنة، من مات فيهـا، وقال فى نهايته: يتلـوه إن شاء الله فى الجزء الحادى والأربعين سنـة ست عشرة وأربع مائة، والنسخـــة بخط نسخى جميـل، رأيت أصلهـــا فى الأسكوريال (المجموعة ٥٣٤).

(الأعلام لخير الدين الزركلى / ٦/ ٢٥٩).

*** أخبار مصــــر:**

لموفـق الدين عبد اللطيـف البغدادى المتوفـى سنة ٦٢٩هـ.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٠).

*** أخبار مصر (فضائل مصر المحروسة):**

تأليف أبـى عمـر محمـــد بن يـوسف بن يعقـــوب الكندى المصرى (توفـى بعد ٣٥٥هـ/ بعد ٩٦٦م) توجد نسخةٌ من مخطوطه فى متحف الآثار الفلسطينى بالقدس، مصوّرة عن نسخة قديمـة بجامع أحمد باشا الجزار فى عكا، مكتوبة فى القرن الخامس للهجرة (ق ١١م) وعنها نسخة مصوَّرة فى معهد المخطوطات.

(فهرس المخطـوطات المصورة ٢ ــ القسم الثالث ١٠، الرقم ٨٧٤).

أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ٨١.

*** أخبار مصر وفضائلها وطرائفها وغرائبها وما بها من البقاع والآثار وسير من حلّها وحل غيرها من الولاة والأمراء والأئمة الخلفاء آباء أمير المؤمنين...**

تأليف محمد بن عبيد الله المُسبِّحي.

انظر: أخبار مصر.

*** أخبار المصنفيـن:**

أخبار المصنفين في ست مجلدات لعلي بن أنجب البغدادي، الخازن المعروف بابن الساعي المتوفى سنة ٦٧٤هـ.

(كشف الظنون١/ ٣٠، والتاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١١٨).

*** أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار:**

جاء في مقدمة التحقيق لهذا الكتاب ما يلي:

الحقيقة التي لا ريب فيها أن واضع كتاب أخبار مكة أو بعبارة صريحة جامعه ومرتبه ومؤلفه هو محمد ابن عبد الله الأزرقي رواية عن جده أحمد بن محمد الأزرقي وغيره من الرجال المعروفين، وكانت روايته عن جده أكثر من روايته عن غيره مما يدعو للقول بأن المؤلف الأصلي للكتاب هو جده أحمد.

جد المؤلـــف

وجد المؤلف هو أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة ابن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني أبو الوليد وأبو محمد الأزرقي المكي، روى عنه جماعة منهم البخاري في صحيحه، وحفيده محمد ابن عبد الله بن أحمد الأزرقي مؤلف تاريخ مكة وغيرهما قال: مات سنة اثنتي عشرة ومائتين.

وقال الحاكم: مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين، وقال صاحب الكمال: مات بعد سنة سبع عشرة ومائتين أو فيها (الفاسي: العقد الثمين).

الــــرواة

وكذلك نرى بين تضاعيف الكتاب أن أشخاصًا آخرين يروون عن المؤلف - أي محمد بن عبد الله، وهما: إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي أبو محمد، ومحمد بن نافع بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي، فالأول يروي عن محمد الأزرقي والثاني يحدث عن عم أبيه إسحاق.

وقد كان إسحاق مقرئ مكة حيث قال الفاسي عنه: « إنه من كبار أهل القرآن وأحد فصحاء مكة » وقال الذهبي: « كان ثقة حجة، رفيع الذكاء، توفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ٣٠٨ بمكة » والأخبار التي شاهدها بنفسه رواها في الكتاب بدون إسناد إلى الأزرق وقعت ما بين عام ٢٣١ - ٢٨٤.

أما محمد بن نافع الخزاعي الراوية الأخير فله على كتاب الأزرقي حاشيتان تتعلقان بزيادة دار الندوة وزيادة باب إبراهيم هذه رواية الفاسي والحقيقة أن لأبي الحسن محمد الخزاعي تعاليق أخرى منها إلباس معاليق الكعبة ذهبًا في عام ٣١٠.

ويقول الفاسي: نقلاً عن المسبحي إنه كان في سنة ٣٤٠ حيًّا ثم يذكر أيضًا أن أحد الأندلسيين جاء عام ٣٥١ إلى الحج ولقي أبا الحسن الخزاعي وقرأ عليه فضائل الكعبة من تواليفه.

اختصار أخبار مكة.

لقد كان كتاب « أخبار مكة المكرمة وما فيها من الآثار » مجموعة صغيرة ثم أضيفت إليه مواد وزيادات جمة، بحيث أصبح تاريخًا ضخمًا ومن ثم اختصره اثنان هما الإسفراييني والكرماني، ونظمه ثالث في أرجوزة هو الأرمنتي، انظر كلا تحت عنوانه.

خطط الأزرقـــى

كتاب « أخبار مكة المكرمة وما جاء فيها من الآثار» هـو كتـاب خطط أكثـر منه كتـاب تـاريخ، فقـد تتبع الأزرقى إنشاء الكعبة المعظمة، ومعـاهد مكة المكرمة ومـا فيهـا من آثـار وأمـاكـن، وألَمَّ بمجمل تـاريخهـا وجغرافيتهـا منذ نشأتها وأتـى على صورة موضحـة مما سلف لهـا من مجد طـارف وتليـد بحيث تجمعت فى الكتاب ميـزات خاصة قلمـا تجدها فى كتـاب غيره، وصـار مـا وضع بعـد ذلك من الكتب التى تبحث فى خطط مكـة عـالـة علـى خطط الأزرقى، وهـو كتـاب مهم، غـزيـر المـادة، كثير الفـائدة رغـم خلـوه من الأبحاث السياسية والاجتماعية.

طريقته فى التأليف

وقـد اختط الأزرقى لنفسـه خطـة سهلـة سلسـة فى تـدوين كتابـه هذا وقسمـه إلى بحوث وفصـول مبوبـة مستوفاة عن طـريق الرواية المعنعنة التى رآهـا الغربيون أنهـا أقوم طـريق فـاتبعـوها فـى مؤلفـاتهم مع تبـديل طفيف، وتـوخى الإفاضة فـى ما يهم طلاب التـاريخ والجغرافية والأدب، وإننا نعتقد أن الأزرقى من جهابذة المؤلفين الذين يعتز بهـم العرب والمسلمون فى تقييد كثير من الشوارد والأوابد، وفى تـدوين طائفة كبيرة من المعلـومـات التى يندر أن يجـدهـا المتتبع فى كتـاب آخر، لذلـك فإن كتابه يعد فى طليعـة المصادر القيمة التى لا يستغنى عنها طالب العلم.

(أخبـار مكة ومـا جاء فيهـا من الآثـار لأبى الوليـد محمد بن عبـد الله بن أحمد الأزرقى ــ تحقيق رشدى الصالح ملحس، مقدمة المحقق ١/ ١٦ ـ ٢١).

وقد ورد هذا الكتاب فى فهـرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير تحت عنوان « أخبـار مكة وما جاورها من الآثـار » وجاء بيـان المخطـوط المحفوظ بمكتبـة المتحف العراقى برقم ٩١٧٦ كالتالى:

أخبار مكة وما جاورها من الآثار:

لأبى الـوليـد محمـد بن عبـد الله بن أحمـد الأزرقى الغسانى المتـوفى سنة ٢٢٤هـ/ ٨٥٨م، وهـو كتاب فى تاريـخ مكة وأخبارهـا ووصفها وذكـر آثارهـا جعله المؤلف فى عدة أبواب.

نسخة جيدة كتبها المتوفى المالكى فى مكة المكرمة سنـة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م عليهـا مقـابلـة على نسخـة الأصل فى آخـرها فـوائد متعلقـة بأخبار مكـة ورسالـة المهدى إلى أهل مكة عليها قراءات وتملكابت بعضها مؤرخ سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م و ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م.

(مخطـوطات التـاريخ والتـراجم والسير فى مكتبـة المتحف العراقى ــ أسامـة ناصر النقشبنـدى وظمياء محمد عباس/ ٢٣، ٢٤).

كمـا ورد فى فهـرس المخطوطـات المصـورة تحت عنوان « أخبار مكة شرفهـا الله وما جاء فيها من الآثار » وجاء بيـان المخطوط المحفوظ بمعهد المخطـوطات العربية كالتالى:

أخبار مكة شرفها الله وما جاء فيها من الآثار:

لمحمد بن عبد الله بن أحمـد بن عقبة الأزرقى، أبى الوليد، من القرن الثالث.

أوله: « أخبـرنى والدى الفقيـه الإمام... أبـو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشى الميانشى... ».

وآخره: « والراحة دون الحـديبية على يسار الذاهب إلى جدة البغيبغة. والبغيبغة بأذاخر ».

نسخة كتبت بقلم نسخى، بخط محمـد عبد القادر ابن على بن ناصر المكى الشافعى فـرغ منها يوم الأحد الثـانى عشر من رجـب سنة ٩٠٨هـ، وهى فى ٢٢٧ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[رواق الأتراك، الأزهر ٩٤٥ تاريخ] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربيـة، جامعـة الدول العربية، التـاريخ جـ ٢ ق٤ القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٠، ٢١).

* **أخبار الملائكــة :**

للشيخ جلال الدين السيوطى.

(كشف الظنون ١/ ٣٠).

* **أخبار الملحدة :**

رسالة للحسين بن على الفارسى.

(كشف الظنون ١/ ٣٠).

* **أخبـار ملـوك العـرب الأولين من بنى جُـرْهُم وهُود :**

تأليف أبى سعيـد عبـد الملك بن قُرَيب الأصمعى المتـوفى سنـة ٢١٦هـ/ ٨٣١م وقيل ٢١٠، ٢١٥، ٢١٧.

عنى الشيخ محمـد حسن آل يـاسين، بتحقيقـه والتعليق عليـه ونشره، بعنوان «تـاريخ ملوك العـرب الأوليـة»: (مطبعـة المعـارف ـ بغـداد ١٩٥٩، ١٤٤ص = المتن + أ - خ = المقـدمـة + ١٤٥ - ١٧٠ = الفهارس). عن نسخة فى مكتبة الإمام الحسن (ع) العـامـة فى الكـاظمية، مصـورة بـالفتغـراف عن نسخة المكتبة الأهلية فى باريس وصدره بمقدمة تناول فيها ترجمة الأصمعى، وجمهرة تصانيفه.

توجـد نسخة مصـورة للمخطوط بـالمجمع العلمى العراقى هذا بياناتها:

أوّلـه: «بسم الله الرحمن الـرحيم. أحمد الله دائمًـا أبـدًا، وأصلى وأسلم على نبى الهـدى، وعلى آلـه وصحبه وأعلقهم بالخلافة يـدًا، أما بعد: فقد أمرتَ - أيّـد الله دولتك، وأيـد صولتك، وأطـال فى ظل أفيـاء السلامة بقاك...».

آخره: «قـال أبو يوسف يعقـوب بن السكيت: هذا آخر ما وصل إلىّ من تاريخ ملوك العرب الأولية من بنى هـود وغيـرهم، لأبى سعيـد عبـد الملك بن قُـرَيْب البلعكى الأصمعى، الذى أقطعه عليه المأمون أراضى أميريـة الكرخ الغـربية، وقد تم استنسـاخًا فى عـاشر شوال سنـة ثلاث وأربعين ومـائتين، ويتلوه كتـابه فى الخيل».

نسخـة مصـوَّرة بـالفتستـات عن نسخـة خطيـة فى المكتبـة الأهلية ببـاريس، مكتوبـة على الرق بـالخط الكـوفى، (الـرقم ٦٧٢٦ كُتـب عـربيـة) بخط ابن السكيت فى ٥٢ ص، سنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م.

(٦/ تاريخ).

(مخطـوطـات المجمع العلمى العـراقى ـ دراسـة وفهرسة ميخائيل عواد ١/ ٢٣٣، وأقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨١).

* **أخبار المنافقين :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٦).

* **أخبار المنامات :**

لأبى عبـد الله حسين بن نصــر الجهنى (نسبـة إلى جهينـة قبيلـة) والمعـروف بـابـن خميس الكعبى الموصلى المتوفى سنة ٥٥٢.

(كشف ١/ ٣٠).

* **أخبار المنجمين :**

لابن الداية، وهو أبوالحسن يوسف بن إبراهيم.

(كشف ١/ ٣٠).

* **أخبار المنفرات :**

لابن المدينى.

(إيضاح ١/ ٤٦).

* **أخبار الموصل :**

لأبى زكوة من الخالديين.

(كشف ١/ ٣٠).

* **أخبار الموصل :**

لأبي عثمان الخالدي سعيد بن هاشم بن وعلة الموصلي .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

* **أخبار المؤذين والمستهزئين النبي [للنبي] :**

لابن المديني .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

* **أخبار النبي ﷺ :**

لابن المديني .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

* **أخبار النبي ﷺ :**

لأبي على أحمد بن محمد بن عمار الكوفي الشيعي .

(إيضاح ١/ ٤٦) .

* **أخبار النجاشي :**

لابن المديني .

(إيضاح ١/ ٤٧) .

* **أخبار النحاة :**

للصابي .

(إيضاح ١/ ٣٠) .

* **أخبار النحويين :**

أخبار النحويين لعبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي الفسوي، نحوي، لغوي، مشارك في علوم كثيرة، وتوفي ببغداد لسبع بقين من صفر سنة ٣٤٧هـ.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٦٢) .

* **أخبار النحويين :**

لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم المقرئ، وقد جاء في مقدمة المحقق الدكتور محمد إبراهيم البنا ما يلي :

هذه مخطوطة صغيرة في تاريخ النحو، صنفها عالم اشتهر بالقراءات القرآنية حتى غلبت عليه، وليس بغريب أن يكتب في النحو وتاريخه عالم في القراءات، فالعلاقة بين العلمين وثيقة وقديمة، ذلك أن رواد النحو الأوائل كانوا قراء، فتاريخ النحو يبتدئ من أبي الأسود الدُّؤلي والطبقة التي أخذت عنه، وهم متقدمو القراء، ولقد كان لما صنعه أبو الأسود من ضبط أواخر الكلم في آي القرآن الكريم بداية للتفكير في العلامة الإعرابية ثم علاقات التركيب، وقد بنى تلاميذه على هذا الأساس، حتى قيض الله للعربية شيخها الخليل بن أحمد، فاكتمل بناء النحو على يديه، بما وضع من الأصول والمصطلحات، فقام النحو على أبواب، وفصول وتمايزت فيه المتشابهات، وكان كتاب سيبويه قمة النضج لعمل أولئك الرواد من القراء .

ولقد مضى الزمن وعالم النحو آخذ من القراءات بنصيب وافر، حتى لقد كان بعضهم من أئمة القراء، مثل : عيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء والكسائي، كما أن القراء لا يبلغ أحد منهم مكانة في فنه إلا إذا كان عالمًا بالنحو، يقول ابن مجاهد : « فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعاني الكلام، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار ـ فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين » .

جزء فيه أخبار النحويين :

وهذه المخطوطة الصغيرة، لم يشر إليها أحد ممن وقفنا على ترجمتهم لأبي طاهر، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية، ورقمها ٢١٨٧ بفهرس الحديث، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية في القاهرة مصورة لها، وتقع في إحدى عشرة لوحة من

القطع المتوسط فى كل لـوحة خمسة عشر سطرًا وقد كتبت بخط نسخى جيـد، وتضمنـت اللـوحـة الأولى عنوان الكتـاب المتقدم، واسم المؤلف، وسنـد رواية كاتبه على بن يوسف الإربلى إلى المؤلف، وقد سجل شيخ الإربلى تاريخ إجـازته له، وهو شهـر ربيع الآخر من سنة ٨٦٨هـ، وذلك فى آخر المخطوطة.

تضمنت هذه المخطوطة ٢٣ روايـة فى أخبار النحو والنحاة، وفى ذكر من كان يحرص على الأداء الإعرابى من المتقدمين، أمثـال: قتادة بن دعامـة، وحماد بن سلمة، والحسن البصرى، وأبى عمرو بن العلاء، ومن نسب إليـه اللحن مثل الأوزاعى وإبـراهيم النخعى، وابن سيرين.

والأخبـار الـواردة عن اللحن فى هـذه المخطوطـة تسوق مـا شـاع من أنه فشـا فى الألسنـة بعـد ظهـور الإسلام، واختلاط العرب بغيرهم من أصحاب اللغات الأخرى، فمالت ألسنتهم عن سَنَنِ العربية، ولكننا إذا عرفنا أن حواضر العرب قديمـة عهد بالاختلاط فإنه قد يحق لنا القول بأن هذه الحواضر كان لها أداء غير ملتزم بأعراف العربية الفصيحة المعربة، وقد أشار إلى ذلك ابن جنى والفـارابى، ولذلك لم يكن اللحن طـارئًا مع الإســلام، لكنـه ينبغـى أن نثبت أنـه كــان فى هــذه الحـواضر مستـويان من الأداء: مستـوى اللغة الأدبيـة المتمثل فى الشعر والخطـابة والوصايـا، ومستوى لغة الخطاب والتعامل، فأمـا الأول فلم تعد عليه اللغات الأخرى، وأمـا الثانى فقد بعـد فيه النـاطقون عن شىء من إعراب العـربية الفصيحـة، وهو الذى كـان مجال التأثر باللغـات الأخرى، وينبغى أن نفهم أن الحديث عن اللحن فى الإسلام إنمـا كان مجاله هـذا المستوى الأول، وعلى الأخـص الخطأ فـى نطق آى القــرآن الكريم.

هذا وإقدام أبى طاهر علـى جمع هذه الروايات يدل على أن أوليـة النحـو والتأليف فيه كـان يشغل النـاس على عهده، على نحو ما شغـل الدارسين فى عصرنا، وجعلهم يضربون فى أوديـة متعددة، فمنهم من جعل نشأة النحـو عربيـة خـالصة ومنهم مـن مال إلى تأثـره بنحو اليونان أو غيرهم.

من مميزات هـذه المخطوطة أنهـا جمعت كثيرًا من الروايـات التى يندر وجودها فى كتـاب واحد من كتب تـراجم النحـاة، بل إن بعضهـا لـم نجـده إلا فى كتب رجال الحديث ا هـ.

وإليك بعضًا مما جاء فى المخطوطة:

أنشدنـا أبو الطيب محمد بـن الحسين بن حميد بن الـربيع، أنشـدنى أبـو الحسـن على بن الحـارث المـرهبى، أنشـدنا عنبسة بن النضـر لعلى بن حمـزة الكسائى:

إنَّمــــا النحــــو قِيَــــاسٌ يُتَّبَعْ
وَبِــــهِ فِى كُل أمْـــــرٍ ينْتَفَعْ
فَإِذَا مَـــا أبْصَـــرَ النَّحْــوَ الفَتَى
مَـــرَّ فِى المَنطِقِ مَـــرًّا فَــاتَّسَعْ
فــاتَّقَــاه كلُّ من جَــالَسَــه
مِنْ جَلِيسٍ نَــاطِـقٍ أوْ مسْتَمِعْ
وَإذَا لَـمْ يبصـــرِ النَّحْـــوَ الفَتَى
هَـــابَ أنْ يَنْطِقَ جبْنًـــا فَــانقطَعْ
فَتَــــراه يَنصِب الــــرفعَ ومـــا
كَـــانَ مِنْ خَفْـض وَمِن نَصْـب رَفَعْ
يَقْــرأ الْقُـــرْآنَ لاَ يَعْــــرِفُ مَــا
صَـــرَّفَ الإعْـــرَاب فيــــه وصَنعْ
والـــذى يعــرِفُـــه يَقْـــرَؤه
فَإذَا مــــا شَـكَّ فى حَـــرْفٍ رَجَـعْ
نَــــاظِـــرًا فِيـــهِ وَفِى إعْـرَابِـــهِ
فإذا مــــا عَـــرَف اللَّحْنَ صَـــدَعْ

فَهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ عِنْدَكُم ... لَيْسَتِ السُّنَّةُ فِينَا كَالبِدَعْ

كَمْ وَضِيعٍ رَفَعَ النَّحْوُ وَكَمْ ... مِنْ شَرِيفٍ قَدْ رَأَيْنَاهُ وَضَعْ

فالحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم ا هـ.

(أخبار النحويين لشيخ القراء أبى طاهر عبد الواحد ابن عمر بن محمد بن أبى هشام المقرىء ـ تقديم وتحقيق د. محمد إبراهيم البنا ـ من عيون التراث (٢)، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٣، ٦ ـ ٧، ٣٢، ٣٣، انظر أيضًا أخبار النحويين لإمام القراء والنحويين أبى طاهر عبد الواحد ابن عمر بن محمد بن أبى هاشم ـ قدم له وحققه مجدى فتحى السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م).

مخطوط أخبار النحويين لأبى طاهر

*** أخبار النحويين :**

أخبار النحويين لمحمد بن الحسين بن عمر اليمنى، أديب، نحوى، أقام بمصر، وتوفى فى ١٢ جمادى الآخرة سنة ٥٥٩ هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ـ عمر رضا كحالة / ١٦٤).

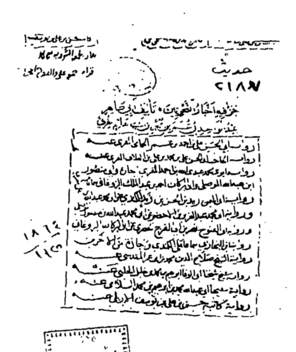
*** أخبار النحويين البصريين :**

تأليف أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى المتوفى سنة ٣٦٨هـ / ٩٧٩م، توجد نسخة من مخطوط فى خزانة جامع شهيد على باشا فى استانبول، برقم ١٨٤٢ كتبها على بن شاذان الرازى، بخط كوفى، فى ١٩١ ورقة صغيرة، سنة ٣٧٦هـ / ٩٨٦م. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١ [التاريخ] ص ٨، الرقم ١٧).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨١).

وقد نشرت دار الاعتصام بالقاهرة هذا الكتاب فى عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، بتحقيق د. محمد إبراهيم البنا، وجاء عنوانه على النحو التالى: « أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض».

وهو كتاب فيه ذكر مشاهير النحويين، وطرف من أخبارهم، وذكر أخذ بعضهم عن بعض، والسابق منهم إلى علم النحو.



• مخطوط أخبار النحويين لأبى طاهر

[illegible]

مخطوط أخبار النحويين البصريين

صدرت من قبل نشرتان لهذا الكتاب :

أولاهما : سنة ١٩٣٦م ، بعناية المستشرق الألمانى فريتس كرنكو سنة (١٨٧٢ ـ ١٩٥٣م) وطبعت بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت .

أما النشرة الثانية : فقد أصدرها الأستاذان : الدكتور طه محمد الزينى ، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، وطبعت بمطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م ويبدو أن هذه النشرة قد تأست سابقتها ، فليس فيها ما يدل على اعتماد مخطوطة ما .

أما هذه النشرة الثالثة التى نقدمها فقد اعتمدنا فيها على مصورتين :

١ ـ مصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وهى عن مخطوطة مكتبة شهيد على رقم ١٨٤٢ ، وهى عين المخطوطة التى نشرها كرنكو وتقع فى ١٩١ صحيفة وقد كتبت بخط كوفى جلى ، واحتفل ناسخها بها أيما احتفال .

٢ ـ أوراق تتجاوز منتصف الكتاب بقليل ، مصورة بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وعدّتها ثمان ، ويبدو أن الذى سقط منها ست ورقات ، وهى مصورة عن مخطوطة الظاهرية ، وهذه الأوراق كان لها ترقيم مستقل ، ثم تضمنها مجموع بين الأوراق ١٩٧ ـ ٢٠٤ .

(أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض ، صنعة أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٥ ـ ٧ ، ٢١ ، ٢٢) .

مخطوط أخبار النحويين البصريين

فحرمت على الادنو منه فنادا في ابن ابي خبيصة اياك اياك فاتجنب من ذلك ووقفت ناحية
استجلب مخاطبته وارصد الفايده منه ثم قال لي وقد رأى ميلي بحبرته يا هذا أي
معرفة آلة رحليك اترجو ان لا تعرف احدهما اتجالس اصحاب الحديث الاغثاث ام
الادبا من اصحاب الشعر والنحو قلت الادبا قال اتعرف ابا عثمان المازني قلت نعم
معرفة ثابتة قال افتعرف الذي يقول فيه

وفتى من مازن ساد اهل البصره امه معرفة وابوه نكره

قال القاضي ابو سعيد هذا الشعر لعبد الصمد وقد خلطني قابله لانه لو كان البصرة
كانت النسبة اليه البصري حيا فنسبت الى البصرة ثم تكرر قال ابو العباس فقلت له
لا اعرفه قال اتعرف غلاما له قد نبغ في هذا العصر معه ذهن وله حفظ وقد
تبدى في النحو وجلس مجلس صاحبه وشاركه فيه يعرف بالمبرد قلت انا والله عين
الخبير به قال فهل انشدك شيئا من عبثات اشعاره قلت لا احسبه يحسن قول
الشعر قال يا سبحان الله اليس هو الذي يقول

حبذا ماء العناقيد بريق الغانيات بهما ينبت لحمي ودمي اي نبات
ايها الطالب اشهى من لذيذ الشهوات كل بماء المزن تفاح الخدود الناعمات

قلت قد سمعته ينشد هذا في مجلس الحسن قال يا سبحان الله او يستحيى ان ينسب
ما قاله الى الكهنه مما تشيع الناس في اوان في التشبه يقولون هم الحزن
او [illegible] من ماله بالباطل [illegible] اتعرف [illegible]
[illegible] الناس [illegible] فقال القايل [illegible]
[illegible] محمد بن يزيد [illegible] [illegible] قال
قال ابن المبرد [illegible]
قلت [illegible] هذه الابيات لعبد الصمد بن المعذل [illegible]
[illegible] رجل [illegible] الشعر [illegible]
[illegible]
[illegible]

*** أخبار النحويين (كتب فى -) :**

الكتب القديمة فى أخبار النحويين كما أوردها صاحب الفهرست هى : أخبار النحويين للنجيرمى ، أخبار النحويين لأبى سعيد السيرافى ، أخبار النحويين للمرزبانى المقتبس الكبير، أخبار النحويين لأبى بكر محمد بن عبد الملك .

(الفهرست لابن النديم دار المعرفة ، بيروت / ١٢٩) .

*** أخبار الهند والصين :**

هذا الكتاب تأليف السيرافى ، يقول الدكتور شاكر خصباك عن الكتاب وعن مؤلفه :

هو أبو زيد الحسن السيرافى وهو من مواطنى مدينة البصرة ومن المعتقد أنه عاش فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وهو لم يكن رحالة ولا عالما ، غير أنه كان مغرما بجمع قصص رجال البحر، وقد عنى على نحو الخصوص بتدوين رحلات التاجر سليمان بين البصرة والصين ، والتى ربما كان قد أضاف إليها حكايات أخرى عن البحر لرحالة آخرين ، ولذلك فإن كتابه يحمل أيضًا عنوانًا آخر هو « رحلة التاجر سليمان » والظاهر أن التاجر سليمان قد عاش فى القرن الثالث الهجرى، وأن حكاياته ربما تعود إلى حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى (٢٣٧ هـ - التاسع الميلادى) وكان من أهالى مدينة سيراف ومن أبرز تجارها الذين كانوا يقومون بنقل البضائع بين العراق والهند والصين ، وقد اشتملت حكاياته على وصف مسهب للسواحل والجزر والموانىء المختلفة فى البحر الشرقى الكبير (المحيط الهندى) وعلى أحاديث مستفيضة عن سكانها وعاداتهم وتقاليدهم وزراعاتهم ومنتجاتهم ، وقد عنى عناية خاصة بالمقارنة بين أهل الصين وأهل الهند فى شتى جوانب حياتهم ، وكانت حكاياته من المصادر المبكرة جدًا عن بلاد الهند والصين وعن البحار الشرقية ، كما أن المعلومات التى أوردها عن كانتون (خانفو) تتميز بالتفصيل والدقة ، وقد استفاد من أخباره وحكاياته عدد كبير من الجغرافيين العرب اللاحقين وقد نشرت (الرحلة) فى باريس عام ١٨٤٥ باسم (سلسلة التواريخ) .

و إليك نموذجا مما جاء فى الكتاب :

أخبار الهند

وأما بلاد الهند فإنه إذا ادعى رجل على آخر دعوى يجب فيها القتل قيل للمدعى (أتحمى له النار ؟) فيقول نعم فتحمى حديدة إحماء شديدا حتى يظهر النار فيها ثم يقال له : (ابسط يدك) فتوضع على يده سبع ورقات من ورق شجر لهم ثم توضع على يده الحديدة فوق الورق ثم يمشى بها مقبلا ومدبرا حتى يلقيها عن يده ، فيؤتى بكيس من جلود فتدخل يده فيه ثم يختم بختم السلطان فإذا كان بعد ثلاثة أيام أتى بأرز غير مقشر يقال له (افركه) فإن لم يكن فى يده أثر فقد فلح ولا قتل عليه ويغرم الذى ادعى عليه منًّا من الذهب يقبضه السلطان لنفسه ، وربما أغلوا الماء فى قدر حديد أو نحاس حتى لا يقدر أحد يدنو منه ثم يطرح فيه خاتم حديد ويقال (أدخل يدك فتناول الخاتم) وقد رأيت من أدخل يده وأخرجها صحيحة ويغرم المدعى أيضًا منًّا من الذهب .

و إذا مات الملك ببلاد سرنديب صر على عجلة قريبا من الأرض وعلق فى مؤخرها مستلقيا على قفاه يجر شعر رأسه التراب عن الأرض وامرأة بيدها مكنسة تحث التراب على رأسه وتنادى (أيها الناس هذا ملككم بالأمس قد ملككم وكان أمره نافذًا فيكم وقد صار إلى ما ترون من ترك الدنيا وأخذ روحه ملك الموت فلا تغتروا بالحياة بعده) وكلاما نحو هذا ثلاثة أيام ، ثم يهيأ له الصندل والكافور والزعفران فيحرق به ثم يرمى برماده فى الريح .

والهند كلهم يحرقون موتاهـم بالنار، وسرنديب آخر الجـزائر وهى من بـلاد الهنـد، وربمـا أُحـرق المَلك فتدخل نساؤه النار فيحترقن معه وإن شئن لم يفعلن.

وببـلاد الهند من ينسب إلى السيـاحة فى الغيـاض والجبال وقل ما يعاشـر الناس، يأكل أحيانا الحشيش وثمر الغياض ويجعل فى إحليله حلقة حديد لئلا يأتى النســاء، ومنهم العــريــان ومنهم من ينصب نفســه للشمس مستقبلها عـريانـا إلا أن عليه شيئًا من جلود النمور، فقد رأيت رجلا منهم كما وصفت ثم انصرفت وعـدت بعد ست عشـرة سنة فـرأيته على تلك الحـال فتعجبت كيف لم تسل عينه من حر الشمس (ص ٢١ ـ ٢٣).

(كتـابـات مضيئـة فى التـراث الجغـرافى العـربى ـ د. شاكر خصباك / ٨٨ ـ ٩٦).

*** الأخبار والآثار :**

مجهول المؤلف.

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية.

وهو كتـاب فى أخبار الأنبياء عليهم السـلام وأخبار نبينا محمد ﷺ.

أوله : « الحمد لله حمـدًا كثيرًا ... وبعد فإنى أحببت أن أجمع أخبـارًا أداوى بها قسـوة قلبى وأستجلب بهـا دمـوع عينى ... » وبعـد ذلك نقـول فى أخبـار الأمم الماضية عن موفق الدين بن قدامة المقدسى.

وآخره :

« ولا تخــف فـــى الله مـــن ...

وفقـك الله لمـــا تشتهيـــــه »

نسخــة كتبت بخط نسخى بقلـم على بن محمــد الغورى القلعـى الشافعى، فـرغ منها فى شهـر المحرم سنة ٨٦٢هـ، وهى فى ١٩٧ ورقة ومسطرتها مختلفة.

[دار الكتب المصـريـة ٢١٣٧ تـاريخ طلعت] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، التاريخ جـ ٢ ق ٤، ١٣٩هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢١).

*** أخبـار وأشعـار ونـوادر وملح وفقـر وحكم ووصايا منتخبة :**

جمعها ياقـوت بن عبد الله المستعصمى، الخطاط المشهـور، المتوفى سنـة ٦٩٨هـ أحـد المخطوطـات المصورة :

أوله : ... قـال رسول الله ﷺ : نعمتان مغبـون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ ...

وآخـره : قال الحسن بن على (رضى الله عنهمـا) : اجمع كأنك تعيش أبدا، وفرق كأنك تموت غدا.

نسخة بقلـم نسخى واضح كتبها يـاقوت نفســه سنة ٦٦٢هـ　١٧ ورقة　١٢ سطرًا.　[ليدن ٩٥].

(فهرست المخطوطات المصـورة، المنظمة العربية للتـربيـة والثقـافـة والعلـوم، القـاهـرة ١٩٧٩ الأدب جـ١ ق٢ / ٩).

*** الأخبار وتصحيحها (كتاب ـ) :**

لأبى الحسن الأشعرى.

(إيضاح ٢/ ٢٦٤).

*** أخبار الوالد وبنيه الأماجد :**

لأبى المعالى محمود شكـرى بن عبد الله بن محمود الآلـوسى المتوفى سنـة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م، يوجـد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى، رقم ٨٦٢٣.

الأول : « الحمـد لله الذى تفـرد بالبقـاء وكتب على عبـاده بـالارتحـال ... » نسخــة جيــدة كتبت بخط المؤلف، ١٠٢ صفحة، ترجم فيه والده السيد عبد الله بهاء الدين الآلوسى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤، والتاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٩٣).

*** أخبار الوزراء :**

١ ـ لإسماعيل بن عباد الصاحب المتوفى سنة خمس وثمانين وثلثمائة .

٢ ـ ولأبى الحسن محمد بن عبد الملك الهمدانى المتوفى سنة إحدى وعشرين وخمسمائة .

٣ ـ ولإبراهيم بن موسى الواسطى المتوفى سنة ٦٩٢ عارض فيه محمد بن داود الجراح فى كتابه الوزراء .

وجمعهم أيضًا الصولى والصابى، وأبو الحسن على ابن أنجب البغدادى، وأبو الحسن على بن المشاطة، وعلى بن أبى الفتح الكاتب المعروف بالموطوق ذكر فيه وزراء المقتدر وغيرهم .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٠).

*** الأخبار والقوانين الفقهية فى تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية :**

لابن جزى أبى القاسم محمد بن إبراهيم بن محمد الكلبى الغرناطى الأندلسى من شيوخ أبى حيان المتوفى سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة .

(إيضاح ١/ ٤٧).

*** أخبار يموت بن المزرّع :**

(المتوفى سنة ٣٠٤هـ).

المؤلف : مجهول .

رسالة صغيرة تضم باقة أشعار وأخبار أدبية، يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية .

أوله : « أخبرنا الشيخ الأصيل أبو بكر محمد بن الإمام الحافظ أبى طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطى الأنصارى، أطال الله بقاءه، قراءة عليه ونحن نسمع ... أنشدنا يموت بن المزرع أنشدنا أبو هفان لنفسه :

فإن تسألى عنا فإنا حُلى العلى
بنو مهزم والأرض ذات المناكب
وليس لنا عيب سوى أن جودنا
أضرّ بنا والناس فى كل جانب

آخره : « حدثنى مروان بن أبى حفصة قال : دخلت بنت الناطفى مولى عنان، وقد ضربها فقلت :

بكت عنان فجرى دمعها
كالدر قد تـوبع فى خيطه

قال : فقالت والعبرة فى حلقها :

أجل ومن يضربها ظالمًا
تيبس يمناه على سوطه

فقال مروان : هى أشعر الإنس والجن » .

وهى نسخة قديمة معارضة ومصححة، سمعها مع فوائد ابن دريد محمد بن مكى بن أبى الثناء الدنيسرى وولده محمد .

(١٠٢ ـ ١٠٤) ٣ق ٢٥س ١١×١٩سم .

الرقم ٣٨٠٨ مجاميع ٧٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٩، ٢٠).

*** الأخبـارى :**

قال السمعانى :

الأخبارى : بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وفتح الباء وفى آخرها الراء، هذه النسبة إلى الأخبار

ويقـال لمن يـروى الحكـايـات والقصص والنـوادر الأخبارى، اشتهر بهذه النسبة جمـاعة، منهم أبو عبد الـرحمن الهيثـم بن عـدى بن عبـد الـرحمن الطـائى الكوفى الأخبارى، هكذا ذكـره أبو سعيد بن يونس فى تاريخ الغربـاء وقال: قدم مصر وحـدث بها عن حيوة ابن شريح ويونس بن يزيد الإيلى وغيرهما وخرج عنها فتوفى بفم الصلح سنة ست ومائتين.

وأبـو بكـر يمـوت بن المـزرع بن يمـوت البصـرى الأخبارى، ذكره أبو سعيد بن يـونس فى تاريخ الغرباء وقال: بصرى قدم مصر مرارًا آخر قدومه فى سنة ثلاث وثـلاثمائة وخـرج فى سنـة أربع وثـلاثمائة وسـار إلى دمشق فتوفى بها وكان مليح الأخبار وحسن الآداب.

وأبـو بكـر أحمـد بن حجـر بن الحسن بـن مـؤمل الأخبارى، حدث عن قاسم بن محمد الأنبارى، روى عنـه أبـو الفتح بن مسرور البلخـى وقال: حـدثنـا فى جامع مدينة المنصور وما علمت من أمره إلا خيرًا.

وأبـــو الحسيـــن أحمـد بن محمد بن العبـاس بن عبيد الله بن حفص بن عمر بـن بيان الأخبارى من أهل بغـــداد، حدث عن عبد المـــلك بن أحمد الـزيات وأبى بكر محمد بن الحســن بن دريد الأزدى وأبى بكر محمـد بـن القـاسم بن الأنبـارى ونصـر بـن أحمـد الخبـزأرزى ومحمـــد بن يحيى الصـولـى، روى عنـه القـاضى أبــو القـاسم على بن المحسـن التنـوخى، وحدث فى سنة خمس وسبعين وثلاثمـائة فتكون وفاته بعد هذه السنة.

وأبـــو الحسين على بـن أحمـــد بن أســـد التميمى الأخبارى من أهل شهرزور نزل نيسابور، كان من الأدباء الحفاظ الشعراء المتقدمين والمتأخرين، ومن العلماء بأيـام الناس وأنسـاب العرب، قـد كـان سكن قديمًا بنيســابـور ثم دخل خـراسـان وانصـرف إلى نيسـابـور وسكنها، مولده بشهرزور، وسمع الحديث بالعراق من القـاضى أبى عبد الله الحسين بـن إسماعيل الشيبـانى وأبى عبد الله محمد بن مخلد الدورى وأقرانهما.

وأبـو الحسن محمد بن أحمـد بن طالب الأخبـارى سكن الشـام وحدث بطـرابلس الشام عن أبى القـاسم عبـد الله بن محـــمد البغـــوى وأبى بكـر عبد الله بن أبى داود وحـرمى بن أبى العـلاء وأبى بكـر محمـد بن الحسن بن دريـد وإبـراهيم بن محمد بن عـرفـة وأبى على الحسين بن القاسم الكـوكبى ومحمد بن القاسم ابن الأنبـــارى، روى عنـــه عبيـــد الله بن القـــاسم الأطرابلسى، وتوفى بعد سنة سبعين وثلاثمائة.

وأبـو محمد عبـد الله بن أبى سعـد وهو عبـد الله بن عمـرو بن عبد الـرحمن بن بشـر بن هلال الأنصـارى الوراق البلخى الأخبارى، بلخى الأصل سكن بغداد، وكان ثقـة إخباريًّـا صاحب أدب وملح وطـرف، سمع الحسين بن محمد المروزى ومعـاوية بن عمرو وعفان ابن مسلم وسليمان بن حرب وسريج بن النعمان وهوذة ابن خليفة وعلى بن الجعد وغيرهم، روى عنه عبد الله ابن محمـد بن أبى الدنيـا وعبد الله بن محمـد البغوى ومحمـد بن خلف بن المـــرزبـان وعبيـد الله بن عبـد الـــرحمن السكـــرى والحسين بن القـــاسم الكـــوكبى والقاضى أبـو عبد الله المحاملـى وجماعة آخـرهـم أبو عمـرو بن السماك، وكـانت ولادته سنـة سبع وتسعين ومائة، ومـات بسامـراء سنة أربع وسبعين ومـائتين فى جمادى الآخرة.

(الأنساب لـلإمام أبى سعد عبد الكـريم بن محمد ابن منصور التميمى السمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمـر البارودى، دار الجنـان، بيروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ١/ ٩٤، ٩٥).

*** الأخبارى (-٢٠٦ هـ):**

إسحاق بن بشر.

إسحـاق بن بشر بن بـرزخ أبـو حـذيفة القـرشى من

أصحاب السير والأحداث توفى ببخارا سنة ٢٠٦ ست ومائتين، له من الكتب فتوح الأمصار، فتوح بيت المقدس، كتاب الألوية، كتاب الجمل، كتاب حفر بئر زمزم، كتاب الردة، كتاب الصفين، كتاب المبتدا.

(هدية العارفين ١/ ١٩٦).

*** الأخبارى (- ١٢٧٣هـ / - ١٨٥٧م) :**

على بن محمد

على بن محمد بن عبد النبى بن عبد الصانع الأخبارى، الميرزا: مؤرخ، عالم بالأصول، هندى له كتب منها: « سبيكة العسجد » فى التاريخ، و «سبيكة اللجين » فى الفرق بين الأصوليين والأخباريين، بخطه.

(الأعلام لخير الدين الزركلى ٥/ ١٨ عن الذريعة ١٢/ ١٣٦، ١٣٧، وكشف الحجب / ٣٠٧).

*** الأخبـارى :**

محمد بن عبد النبى

محمد بن عبد النبى بن عبد الصانع، أبو أحمد النيسابورى، الأكبر أبادى، الهندى، الميرزا، المعروف بالأخبارى: فقيه إمامى قتل فى الكاظمين، له كتب منها « مجالى الأنوار » وشرحه « مجالى المجالى » سماه أيضًا « معترك العقول » قال آغابزرك: رأيت النسخة متنًا وشرحًا فى المشهد عند الشيخ على أكبر النهاوندى مع عدة رسائل أخر لصاحب الترجمة.

(الأعلام ٦/ ٢٥١ عن الذريعة ١٩/ ٣٧٣ ورجال الفكر / ٢٥).

*** الأخبارى (- ١٩٠ هـ) :**

أبو اليقظان.

أبو اليقظان عامر بن حفص أبو اليقظان الأخبارى النسابة المتوفى سنة ١٩٠ تسعين ومائة، له أخبار تميم، كتاب حلق تميم بعضها بعضا، كتاب نسب خندف وأخبارها، كتاب النسب الكبير، كتاب النوادر.

(هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادى - دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ١/ ٤٣٥، ٤٣٦).

*** الأخبارية :**

إحدى فرق الإمامية.

*** الأخباز :**

انظر: الخبز.

*** أخبرنا أو أخبرنى :**

أخبرنا: من ألفاظ التحمل سماعًا من الشيخ، ثم شاع تخصيص هذه الصيغة بالقراءة على الشيخ.

العراقى: قول الراوى فيما قرىء على الشيخ بحضرته.

أخبرنا إجازة: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا إذنًا: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا فى إذنه: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا فيما أَذِنَ لى فيه: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا فيما أجازنى: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا فيما أطلق لى روايته: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا مناولة: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا قراءة عليه وأنا أسمع: من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ.

أخبرنا بقراءتى عليه وأنا أسمع: من ألفاظ التحمل قراءة على الشيخ.

أخبرنى: قول الراوى فيما قرأه على الشيخ بنفسه.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين / ١١، ١٢).

* **أخبرنا أو حدثنا :**

أخبرنا أو حدثنا، وهما بمعنى عند البخارى وبعضهم، ومنهم من فرّق بينهما فيخص التحديث بما يلفظ به الشيخ، أما الإخبار فهو بما يقرأ عليه، وعلى هذا فمن سمع وحده الشيخ قال: حدثنى، ومن سمع ومعه غيره قال: حدثنا، وكذلك فى أخبرنا، أما (أنا) فبمعنى أخبرنا، و (نا) بمعنى حدثنا.

(الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذى ـ تحقيق وتقديم طه عبد الرءوف سعد. روزاليوسف، إدارة التراث الإسلامى، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ١/ ٢).

. وقد أفرد ابن عبد البر بابًا فى العرض على العالم وقول أخبرنا وحدثنا جاء فيه :

حدثنا عبد الرحمن بن مروان قال حدثنا أبو الطيب أحمد بن سليمان بن عمر البغدادى قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى قال: اختلف أهل العلم فى الرجل يقرأ على العالم ويقر له العالم به كيف يقول فيه أخبرنا أو حدثنا فقالت طائفة منهم لا فرق بين أخبرنا وحدثنا وله أن يقول أخبرنا وحدثنا وممن قال بذلك مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن كما حدثنا ابن أبى عمران قال حدثنا سليمان بن بكار قال حدثنا أبو قطن قال: قال لى أبو حنيفة: اقرأ علىَّ وقل حدثنى، وقال لى مالك اقرأ علىَّ وقل حدثنى وكما حدثنا روح بن الفرج قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال لما فرغنا من قراءة الموطأ على مالك رحمه الله قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله كيف نقول فى هذا؟ فقال: إن شئت فقل حدثنا وإن شئت فقل أخبرنا وإن شئت فقل حدثنى وأخبرنى وأراه قال وإن شئت فقل سمعت قال أبو جعفر وقالت طائفة منهم فى العرض أخبرنا ولا يجوز أن يقال حدثنا إلا فيما سمعه من لفظ الذى يحدثه به. قال أبو جعفر ولما اختلفوا نظرنا فيما اختلفوا فيه فلم نجد بين الحديث وبين الخبر فى هذا فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله ﷺ فإمَّاما فى كتاب الله فقوله جل وعز ﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾ فجعل الحديث والخبر واحدًا وقال تعالى ﴿ لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم ﴾ وهى الأشياء التى كانت منهم، وقال فى مثله ﴿ هل أتاك حديث الجنود ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا يكتمون الله حديثًا ﴾ وقال: ﴿ الله نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديث كِتابًا ﴾ و ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ و﴿حديث ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ وقال أبو جعفر وكان المراد فى هذا كله أن الخبر والحديث واحد قال وكذلك روى عن رسول الله ﷺ قال أبو عمر فذكر حديث مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « أخبرونى عن شجرة مثلها مثل المؤمن » وحديث فاطمة بنت قيس أنه قال: أخبرنى تميم الدارى فذكر قصة الدجال، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: « بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج » وحديث جابر فى الرؤيا «أن رسول الله ﷺ قال للأعرابى « لا تخبر بتلاعب الشيطان بك فى المنام » وحديث أنس عن عبادة بن الصامت « أن رسول الله ﷺ أراد أن يخبرهم بليلة القدر فتلاحى رجلان » وحديث أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ « ما أول أشراط الساعة؟ قال: أخبرنى جبريل أن نارًا تحشرهم من المشرق » وحديث أنس أن رسول الله ﷺ قال « ألا أخبركم بخير دور الأنصار وحديث رافع بن خديج قال مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نتحدث فقال « ما تحدثون » فقلنا نتحدث عنك قال: تحدثوا وليتبوأ من كذب على مقعده من جهنم » قال أبو عمر وذكر أخبارًا من نحو هذا تركت ذكرها لأنها فى معنى ما ذكرنا ثم قال هذا كله يدل على أن لا فرق بين أخبرنا وحدثنا قال وقد ذهب قوم فيما قرىء على العالم فأجازه وأقرَّ به أن يقال فيه قرىء على

فلان ولا يقـال فيه حدثنا ولا أخبـرنا قال ولا وجـه لهذا القول عندنا قال وسواء عندنا القراءة على العالم وقراءة العالم ولكل واحـد ممن سمع بشيء من ذلك أن يقول حدثنا أو أخبرنا ، قال أبو عمر: هذا قول الطحاوى دون لفظه أنا عبرت عنه .

(جامع بيان العلم وفضلـه لابن عبد البر ٢/ ١٧٥ ، ١٧٦) .

*** الأخبية والبيوت (كتاب ـ) :**

لأبى سعيد الأصمعى .

(إيضاح ٢/ ٢٦٤) .

*** الأخت الشقيقة :**

فى علم الفرائض

قـال صـاحب الـرحبيـة فى بـاب من لـه النصف أو أصحاب النصف :

وبنـت الابن عِنْــدَ فقــد البِنْـت
والأختُ فى مَــذْهَـبِ كُلِّ مُفْتِ

ويشرح ابن غلبون البيت فيقول :

الأخت الواحدة الشقيقـة إذا انفردت عن من يعصبها أو يشـاركهـا أو يحجبهـا (فى مـذهب كل مُفْتٍ) أى مجتهد .

(التحفـة فى علم المـواريث لمحمـد بن خليل بن محمد بن غلبـون ـ حقق نصوصه وقدم لـه وعلق عليه السائح على حسين، كلية الدعوة الإسلامية ، سلسلة التـراث (١)، طـرابلس، الطبعــة الأولى ١٣٩٩هــ ـ ١٩٩٠م/ ١٠٠ ، ١٠١ انظـر أيضًا شـرح الرحبيـة فى الفرائض لأبى عبـد الله محمد بن على الـرحبى، شرح الشيخ محمد بن محمد سبط الماردينى ـ تحقيق كمال يـوسف الحوت ، مـؤسسة الكتب الثقـافية، بيـروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦/ ٣١) .

وإليك التفصيل :

الأخت الشقيقة (ويقال لها الأخت للأبوين) لها فى علم الفرائض خمس حالات .

الأولى : النصف للواحدة :

بشـرط عــدم الأب والجـد والفـرع الــوارث مطلقـا والمماثل والمعصب لقوله تعالى ﴿ إن امْرُؤٌ هَلكَ ليس له ولدٌ وله أختٌ فلها نِصْفُ ما تَرَكَ ﴾ [النساء : ١٧٦] والإجماع على أن هذه الآيـة فى الأخت شقيقة أو لأب دون الأخت من الأم كشقيقـة وعـم فللشقيقـة النصف والباقى للعم عصبة ، وهذه صورتها :

٢

١/٢	شقيقــة	١
ع	عــــم	١

الثانية : الثلثان للاثنتين فأكثر:

بشرط عـدم الفرع مطلقـا والأصل الذكـر والمعصب لقولـه تعالى : ﴿ فإن كـانتـا اثنتين فلهما الثلثـان ممـا تـرك﴾ [النســـاء : ١٧٦] كشقيقتيـن وأخ لأب فللشقيقتين الثلثــان ولــلأخ البـاقـى : عصبـة وهــذه صورتها :

٣

٢/٣	شقيقتان	٢
ع	أخ لأب	١

الثالثة : تعصيبها بالأخ الشقيق :

أى عصبـة بالغيـر واحدة أو أكثـر بشرط عـدم الأب والفرع الذكر للشقيقة حظ وللشقيق حظان لقوله تعالى ﴿ وإن كـانـوا إخـوة رجـالا ونسـاء فللـذكـر مثل حظ الأنثيين ﴾ [النساء : ١٧٦] وهذه صورتها :

٣

ع	شقيقة	١
	شقيق	٢

الرابعة : صيرورتها عصبة مع البنت أو بنت الابن :

عصبة مع الغير واحدة أو أكثر كبنت أو أكثر وشقيقة أو أكثر أو كبنت ابن أو أكثر، وشقيقة أو أكثر، فللشقيقة الباقى بعد فرض البنت أو البنات أو بنت الابن أو بناته بشرط عدم الأصل الذكر والفرع الذكر وعدم الشقيق كبنت وشقيقة ، وهذه صورتها :

١/٢	بنت
ع	شقيقة

أو كبنات ابن وشقيقات فلهن الباقى بعد فرض بنات الابن ، وهذه صورتها :

٣

٢/٣	بنات ابن	٢
ع	شقيقات	١

فتصير الأخت الشقيقة فى التعصيب مع الغير كالأخ الشقيق فتحجب من يحجبه من الإخوة والأخوات من الأب ومن بعدهم من العصبات فاعلم أن العصبة ثلاثة أقسام: عصبة بالنفس، وعصبة بالغير، وعصبة مع الغير.

الخامسة : سقوطها بابن الميت وابن ابنه وإن نزل وبالأب:

قال فى « النهضة الزينية » ناظما لأحوال الشقيقة :

للشقيقـــة إذا مـــا انفـــردت　　نصـف وثلثـــان إذا تعـــددت

تعصيبهـــا بـــالأخ وهى عصبـــه　　مع بنت أو بنت ابنـه فى المـرتبـه

أى فلهـــا البـــاقى مع الـــواحــده　　ذا النصـف والثلث مع الـــزائده

سقـــوطهـــا بـــالابن وابـن الابن　　وان نـأى وبـــالأب الأدنـى ابـن

ويشرح البيت الثالث بقوله : فللشقيقة الباقى بعد فرض البنت أو بنت الابن ، وهو قدر النصف إذا كانت مع البنت الواحدة أو هو قدر الثلث إذا كانت مع الزائدة عن الواحدة ، فالواو بمعنى « أو » التنويعية .

(سؤال وجواب فى الأحوال الأربعينية فى علم الفرائض ـ عبد الفتاح حسين راوه مكى / ٢٤ ، ٢٥) .

انظر: الأخت للأب فقط .

*** الأخت للأب فقط :**

قال صاحب الرحبية فى أصحاب النصف من الميراث ، بعد أن ذكر الزوج ، والأنثى من الأولاد ، وبنت الابن ، والأخت الشقيقة (شرح الرحبية فى الفرائض / ٣١ والتحفة فى علم المواريث / ١٠٠) .

وهكـــــذا الأختُ التى من الأبِ　　عنـــد انفــرادِهِـنَّ عَنْ معصّـب

وإليك تفصيل ذلك :

فى علم الفرائض ، للأخت من الأب فقط سبع حالات :

الأولى : النصف للواحدة عند عدم الشقيقة ، أى عدم من ذكر فى الشقيقة وعدم أحد من الأشقاء والشقيقات كأخت للأب ، وعم ، فللأخت للأب النصف وللعم الباقى عصبة ، وهذه صورتها :

٢

١/٢	أخت للأب	١
ع	عـــم	١

الثانية : الثلثان للاثنتين فأكثر:

بشرط عدم من ذكر فى الشقيقتين وعدم أحد من الأشقاء والشقائق إجماعا لأن الآية ﴿ **فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك** ﴾ [النساء : ١٧٦] فى الأخوات شقيقات أو لأب فقط كأختين لأب وابن أخ شقيق

فللأختين من الأب الثلثان ولابن الأخ الشقيق الباقي عصبة وهذه صورتها :

٣

٣/٢	أختان لأب	٢
ع	ابن أخ ق	١

الثالثة : تعصيبها بالأخ من الأب عصبة بالغير:

واحدة أو أكثر بشرط عدم من ذكر فى الشقيقة وعدم الشقيق والشقيقة إذا صارت عصبة مع الغير كأخت لأب وأخ لأب فلها حظ وله حظان إجماعا، لأن الآية ﴿ فإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين﴾ فى الإخوة والأخوات من النسب فقط، وهذه صورتها :

٣

ع	أخت لأب	١
	أخ لأب	٢

الرابعة : صيرورتها عصبة مع البنت أو الابن :

أى عصبة مع الغير واحدة أو أكثر كبنت وأخت لأب أو بنات أو بنت ابن أو بنات ابن وأخت أو أكثر فلها الباقى بعد النصف أو الثلثين، بشرط عدم من ذكر فى الشقيقة وعدم الشقيقة إذا صارت عصبة مع الغير وعدم الأخ للأب فتصير الأخت للأب كالأخ من الأب فتحجب بنى الأخوة مطلقًا ومن بعدهم من العصبات .

وهذه صورة أخذها الباقى بعد النصف :

٢

٢/١	بنت	١
ع	أخت لأب	١

وهذه صورة أخذها الباقى بعد الثلثين :

٣

٣/٢	بنت ابن	٢
ع	أخت لأب	١

الخامسة : سقوطها بمن ذكر فى الشقيقة (انظر: الأخت الشقيقة) أو من ابن الميت وابنه وإن نزل والأب، وبالشقيق والشقيقة إذا صارت عصبة من الغير كما تقدم فى التعليق على الحالة الرابعة من أحوال الأخت الشقيقة .

السادسة : السدس لها إذا كانت مع الشقيقة، أى الآخذة للنصف فرضًا لا تعصيبًا مع الغير لسقوط الأخت للأب حينئذ بالشقيقة لصيرورتها عصبة مع الغير كبنت ابن وشقيقة وأخت لأب، تكملة للثلثين ما لم يكن معها أخ من الأب فيعصبها عصبة بالغير وصورتها :

٢

٢/١	بنت ابن	١
ع	شقيقة	١
س	أخت لأب	س

أى للذكر مثل حظ الأنثيين كشقيقة وأخت وأخ لأب وهذه صورتها :

		٣×٢	٦
٢/١	شقيقة	١	٣
ع	أخت لأب	١	١
	أخ		٢

أصل المسألة : اثنان مخرج نصف الشقيقة، وصحت من ستة لأن الواحد الباقى لا ينقسم على حظوظ الأخ والأخت من الأب الثلاثة فضربت فى اثنين أصل المسألة فصحت من ستة

السابعة: سقوطها بالشقيقتين أى الأخت لأب: واحدة أو أكثر بالشقيقتين، كشقيقتين وأخت لأب وعم، وهذه صورتها:

١٣

٢/٣	شقيقتان	٢
س	أخت لأب	٣
ع	عم	٨

ما لم يوجد معها (أى فى درجتها: واحدة أو أكثر) أخ فيعصبها فى الباقى، للذكر مثل حظ الأنثيين: كشقيقتين وأخت أو أكثر لأب وأخ لأب وهذه صورتها:

٣×٣　　　٩

٢/٣	شقيقتان	٢	٦
ع	أخت لأب	١	١
	أخ لأب		٢

ويسمى هذا الأخ الأخ المبارك وهو من لولا وجوده لسقطت الأخت أو الأخوات لأب، وتشترط مساواته لها أو لهن بخلاف ابن ابن الابن النازل مع بنت الابن العليا إذا سقطت بالبنتين فأكثر، فلا تشترط المساواة فيعصبها المساوى والنازل، ولذا قيل فيه القريب المبارك كما تقدم لا الأخ المبارك.

قال صاحب النهضة الزينية ناظما لأحوال الأخت من الأب بقوله:

نصف للأخت ثلثان للعدد
تعصيبها بالأخ للأب ورد
وإن مع البنت أتت فعصب
ثم بابن وابنه وبالأب
وبالشقيق والشقيقة إذا
صارت مع البنات تعصيبا انبذا
وبالشقيقة لها السدس وجب
ما لم يكن أخوها ثمة قد عصب
وإن لو استغرقت الفروض
خابت به وذا الأخ المبغوض
تسقط بالشقيقين لا إذا
عصبها الأخ المبارك فذا

(سؤال وجواب فى الأحوال الأربعينية فى علم الفرائض ـ عبد الفتاح حسين راوه المكى / ٢٦ ـ ٢٩).

انظر: الأخت الشقيقة.

* الأختام الإسلامية:

كتب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد يقول:

الخاتم ـ بفتح التاء وكسرها ـ كلمة يقصد بها أحيانا الحلية المعدنية التى تثبت فى أصبع اليد، أو تعنى القالب الذى يختم به على الدنانير والدراهم والفلوس أو يختم به على الورق ... وقد يعنى اللفظ « النهاية » و « التمام منه » و « ختم الأمر » إذا بلغ آخره، ويطلق أيضًا على السداد من الطين أو القار أو الشمع الذى تسد به الأوانى والدنان، وكما يصح إطلاق لفظ الخاتم على هذه الأشياء كلها يصح إطلاقه على الأثر الناشىء، منها كما يقول ابن خلدون « ذلك أن الخاتم إذا نقشت به كلمات أو أشكال ثم غمر فى الطين أو المداد ووضع على صفح القرطاس بقيت أكثر الكلمات فى ذلك الصفح، وكذلك إذا طبع على جسم لين كالشمع فإنه يبقى نقش ذلك المكتوب مرتسما فيه » ويدل وجود الختم على الصحيفة على النهاية كما يعنى صحة المحرر ونفاذه كأن الكتاب يختم العمل به بهذه العلامات وهو من دونها ملغى ليس بتمام. وقد يكون هذا الختم غير مطبوع بخاتم بل مسجلاً بالكتابة فى آخر الكتاب أو أوله بكلمات

منتظمة من تحميد وتسبيح أو باسم السلطان أو الأمير أو صاحب الكتاب علامة على شرعية الكتاب وصحته ويسمى ذلك فى المتعارف « علامة » أو يسمى ختما تشبيهًا له بأثر الخاتم وقد شاع ذلك النوع من الأختام فى العصر المملوكى حيث كانت « الحمد لله » مثل «الحمد لله عليه توكلت » أو « الحمد لله اللطيف الخبير » أو « أحمد الله شاكرًا لأنعمه » أو « الحمد لله أحكم الحاكمين » تحل محل توقيع القاضى ، فهى بمثابة ختم القاضى فى وثائق العصر المملوكى ، كما كانت ترد فى افتتاحية الإشهادات أو الإسجالات الحكمية والتنفيذية فى ظهور الوثائق ، كما كانت تظهر فى الكتب السلطانية .

وأول من أطلق الختم على الكتاب أى العلامة معاوية بن أبى سفيان فى الدولة الأموية على إثر حادثة فتح عمر بن الزبير لإحدى رسائل معاوية إلى عامله على الكوفة فاتخذ معاوية عند ذلك « ديوان الخاتم » واستعمل الشمع للختم عليه ، وكانت الدولة العباسية تختم على طين يعرف بطين الختم ، وكان يجلب خاصة من مدينة سيراف ، ويذكر ابن خلدون أن ملوك المغرب على عهده كانوا يعدون من علامات الملك وشاراته الخاتم للإصبع فيجيدون صوغه من الذهب ، ويرصعونه بالفصوص من الياقوت والفيروز والزمرد ويلبسه السلطان شارة فى عرفهم .

ولم يكن لزاما أن تحفر كتابات الأختام العربية على المعدن نفسه بل كثيرًا ما كانت تحفر الكتابة فى أحجار متوسطة النفاسة كالعقيق وحجر السيلان ، والحجر اليمانى الأحمر والمرجان والفيروز ، وتثبت هذه الأحجار فى خاتم معدنى من الفضة أو النحاس أو الحديد ليلبس فى الإصبع ، أو يعلق حول الرقبة ، أو يحفظ فى أكياس خاصة ، وقد تحفر حول سطور الكتابة زخارف نباتية ، أو يفصل بين كل سطر وآخر خطوط هندسية متعرجة أو مجدولة ، وظل طراز الكتابة الكوفية على الأختام حتى القرن الثالث عشر الميلادى على الأكثر ، ثم ظهرت بعد ذلك الكتابات النسخية والديوانية والتعليق فى كتابات الأختام الإسلامية بصفة عامة .

وتميل الأختام الإسلامية إلى الشكل البيضى ، أما الأختام المستديرة فلم تكن شائعة اللهم إلا إذا كانت كبيرة الحجم ، ومن الطبيعى أن تتمشى كتابات تلك الأختام مع طابع الكتابات المعاصرة للختم نفسه ، ومن ثم فإن دراسة نقوش الأختام الإسلامية تعتبر دراسة مكملة لتطور الكتابات العربية ، بل كثيرًا ما تمدنا زخارف بعض الأختام بمستندات كافية لتاريخ الخاتم ونسبته إلى عصر معين ما لم يكن يحمل اسمًا محققًا ، وبدراسة مجموعة الأختام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة يمكننا أن نقسم كتابات الأختام إلى مجموعات رئيسية أهمها :

١ ـ كتابات دينية قرآنية كالبسملة مثل « بسم الله » أو « الله حسبى » .

٢ ـ كتابات تعنى شعارات اتخذها أصحابها فى ظروف معينة لتشير إلى حالات خاصة مثل « اذكر الموت يا غافل » أو « اتق الله » .

٣ ـ كتابات تعنى مجرد أسماء شخصية منها ما يمكن تحقيقه وكثير لم يحقق بعد .

٤ ـ كتابات تعبر عن أسماء أشخاص مصحوبة بعبارات دينية مثل « بالله الحسن يثق » .

(« الأختام » د. عبد الرحمن فهمى محمد الموسوعة المصرية ، تاريخ وآثار مصر الإسلامية م ١ جـ٣/ ٧١٥ ـ ٧١٧) .

وننقل إليك فيما يلى بعض ما جاء فى دراسة قيمة أخرى تحت هذا العنوان للأستاذ أسامة ناصر النقشبندى والسيدة حياة عبد على الحورى :

احتلّت الأختام فى الفترة الإسلامية أهمية بالغة حيث

كـان لكل خليفـة ووالٍ وقاض وكثيـر من الأمـراء ختم خاص به حتى إن بعض الفقهاء درسوا شرعية استعمال الأختام وأشاروا إلى أن التختم بالفضة يُعد سنة للرجال ذوى المكانة الشرعية والسياسية فى المجتمع .

(عبـد الـرحمن الجـزيرى ــ الفقـه على المـذاهب الأربعة ٢/ ٢٠ :

« يسن التختم بـالفضة للـرجال إذا كـانت الحاجـة ماسـة لذلك كالقـاضى والحاكم الذى يجعل خـاتمه منقوشا فيه اسم (ختم) ويلبس خاتمه فى خنصر يده اليسرى ويجوز أن يلبسه فى يده اليمنى ») .

وأول ختم عـرف فى الإسـلام هو ختم الـرسـول ﷺ الـذى عُمل من الفضـة ، يبلغ وزنـه مثقـالين ختم بـه الرسائل السياسية التى بعثهـا إلى ملوك عصره يدعوهم إلى الإسـلام كتبت عليـه ثلاث كلمـات هى (محمـد رسول الله) فى ثلاثة أسطر تقرأ من أسفل إلى أعلى .

وانتقل هذا الختم بعد وفاة الـرسول ﷺ إلى أبى بكر فاستعمله حتى وفاته وانتقل منه إلى عمر ومن بعده إلى عثمـان رضى الله عنهم واستعمله نحـو ست سنين ثم سقط منه فى بئر أريس وكان استعمالهم له تبركا إذ كان لكل منهم ختم خـاص به حيـث أخرج ابن سعـد عن حيان الصائغ أن أبا بكـر كتب على ختمه (نعم القادر الله) وفى تهذيب المزنى أن نقش ختم عمر (كفى بالله واعظا يا عمر) وقيل (آمنت بالله مخلصا) وأخرج ابن عساكـر عن عمرو بن عثمـان بن عفان قـال كان نقش خـاتم عثمـان (آمنت بـالـذى خلق فسـوّى) وقيل : (لتصبرن أو لتندمن) واستمر استعمال الأختام بعدهم فكان ختم الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه كما أخـرج ابن عساكـر (الملك لله الـواحد القهـار) وقيل (الله الملك الحق) ونقش ختم الحسن رضى الله عنـه (لا إلـه إلا الله الملك الحق المبيـن) وقيل (الله أكبـر وبه استعنت) وقيل (الله أكبر وبه أستعين) .

ونقش ختم الحسين رضى الله عنـه (الله بالغ أمـره) وهكذا استعمل الخلفاء والـولاة والقضاة الأختام وشاع استعمالها بين عامة المسلميـن وقد صنعنا جداول لما كتبـه الخلفـاء فى مختلف العصـور الإسـلاميـة على أختـامهم من نصـوص أدرجنـا كل نص إزاء اسم كل منهم استخرجناها من مصـادر تأريخية مختلفة ، ونود أن نشيـر هنا إلى أن الأختـام الرسميـة للخلفاء والـولاة فقـدت على مر الـزمن ولم تصل إلينـا ونـادرًا ما نجـد ختمًا لخليفـة أو وال فى متاحف العالم ، ولقد وجـدنا ضمن مجمـوعـة الأختـام فـى المتحف العـراقى التى تناولنا دراستهـا فى هذا الكتاب ثلاثـة أختام لعلها من أختام الخلفاء وهى :

١ ــ ختم مـن الحجـر الأسـود كتب عليـــه بـالخط الكـوفى (الله ثقة محمـد وبه يـؤمن) وهذا هـو النص الـذى نقشه على ختمـه الخليفـة محمد المهـدى بن المنصور الذى تـولى سنة ١٥٨هـ ولقد عثـر على هذا الختم فى موقع جرعة الحمـر الذى تعود ملتقطاته إلى العهدين الساسانى والإسلامى والذى يقع فى اليوسفية القريبـة من بغداد عاصمة الخـلافة العباسيـة فى عهد المهدى .

٢ ــ ختم مـن الحجـر الأسـود كتب عليـــه بـالخط الكـــوفى (حسبى الله) وقـــد ذكــر أن للمهـــدى بن المنصور ختما كتب عليه النص المذكور.

٣ ــ ختم من العقيق الأحمـر بيضـوى الشكل كتب عليه بـالخط الكوفى البسيـط (لا إله إلا الله) وورد أن من أختام الخليفة هارون الرشيد ختما كتب عليه النص المذكور.

استعمال الأختام الإسلامية

لقد استعملت الأختام فى الفتـرة الإسلامية لأغراض شتى منها تـوقيع المعاملات الرسميـة من قِبَلِ الخلفاء والولاة والعمال والقضـاة فكان لكل منهم ختم خاص

به نقش عليه عبارة معينة تميزه عن غيره تثبت شخصية الموقِّع كما توجد أختام شخصية استعملها الأفراد لأغراضهم الخاصة.

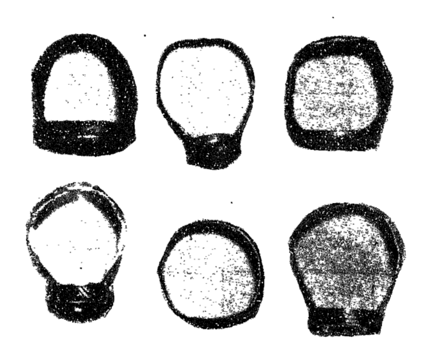
وهناك أختام خاصة بشئون جباية أموال الدولة وتوزيعها سجلت على بعضها أسماء الولاة وأسماء الخلفاء وتأريخ الختم شأنها في ذلك شأن المسكوكات ونقش على بعضها نوع المال المجبى كجباية أموال الجزية نقشت على الختم كلمة (جزية) وقد عثر في مصر سنة ١٩٦٠ على ختم من الرصاص مع مجموعة من المسكوكات في حفائر الفسطاط والمسجلة برقم ٢٠٤٤٢ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة كتب على هذا الختم :

الوجه الأول جز / ية سنة تسعين

الوجه الثاني و مـ / ـصـ / ـر أبيو / ه .

وتنص هذه الكتابة على جزية سنة تسعين دفعت في أيام قرة بن شريك والي مصر سنة ٩٠ ـ ٩٦ للهجرة والذي اتخذ إجراءات مشددة لتقويم مركز الدولة المالي بعد أن أخذ الكثير من الناس يتهرب من الضرائب الشرعية التي تفرضها الدولة على الأفراد.

ولقد عثرنا بين مخطوطات مكتبة المتحف العراقي على نماذج من طبعات الأختام التي تتعلق بالجزية أرخت سنة ١١٣٦، تحمل اسم محاسب الجزية وتاريخ جبايتها، فالطبعة الأولى كتب عليها عبد الرحيم محاسب جزية ١١٣٦ والطبعة الثانية الحاج إبراهيم الدفتري والطبعة الثالثة كتب عليها جزية أوسط الرأس.



نماذج مصورة للأختام

وإلى جـانب الأختام الشخصيـة والأختام الـرسمية لمحررات الدولة ووثائقها وأحكام الجزية هناك نوع من الأختام تطمغ بها الجرار أو أوانى المكاييل الزجاجية أو القـوارير الطبيـة ، ففى الجرار الإسـلامية يختم البـدن بعـدة أختام تشيـر بعضهـا إلى اسم الصانع وبعضهـا الآخر إلى القرية أو الكورة التى وردت منها الآنية .

أما أختام المكاييل فهى أختام زجاجية تلصق بالبدن أو المقبض أو حافة الآنيـة الزجاجية القصـد منها بيان سعـة المكيـال ومقدار وزن المكيل وأحيـانًـا يصحب ذلك اسم الوالى وتأريخ صناعة المكيال وهناك نوع من أوانى المكاييل الـزجاجية تحمـل أختاما تشيـر إلى أنه مخصص للعقـاقير الطبيـة ، وكل هـذه الأختام سـواء أكـانت على الجـرار أو الأوانى الـزجاجيـة للمكـاييل كانت كلها طبعات فى وضعها الصحيح أى أن كتاباتها كوفية تسير فى سطور أفقية .

والـواقع أن أغلب الأختام قـد كتبت بالخط الكـوفى لمـا له من خـاصيـة تسهل حفـره على المواد الصلبـة ولاعتدال زوايا حروفه .

مواد الأختـــام الإســـلامية

نقشت الأختام الإسلامية علـى مواد مختلفة فبعضها نقش على المعـــادن كـالفضـة والحـديـد والنحـاس وبعضهـــا الآخـر نقش علـى فصـوص من الأحجـــار الاعتياديـة كالكلس والحجر الأسود والحجـر الأخضر والكريستـال (درنجف) والحجر السيـلانى والحصى أو الأحجار الثمينـة كالعقيق بأنواعه المختلفـة والجزع اليمـانى ذى الطبقات المتعـددة واليـاقوت والـلازورد والفيـروزج الأخضر (الشـذر) وذكر أن بعض الأختـام عملت من الورق والخشب .

وكـان ختم الـرسـول ﷺ وهـو أول ختـم عـرف فى الإسـلام صنع من الفضـة وقيل من الحـديد المظفـور المطلى بالفضة وقيل من الـورق كما ذكر أن ختم على ابن أبى طـالب رضى الله عنـه الـذى كتب عليـه (نعم القادر الله) عمل لـه من الورق وختم عثمـان بن عفان رضى الله عنـه الـذى كتب عليه (آمنت بـالـذى خلق فسوَّى) عمل له من الفضة .

وفى روايـة فى الأوائل للعسكرى أن معـاويـة بن أبى سفيان عند اتخاذه لديوان الخاتم سلم إلى عبد الله بن أوس الغسانى خاتم عليـه فص كتب عليه (لكل عمل ثواب) .

ولقد زينـت الأختام فى الفترة الإسـلامية بأنـواع من الزخارف والنقوش المختلفـة كأوراق الأشجار والأزهار وتأثرت الـزخارف بمـا شاع من أمـور السحر والتنجيم خصوصـا فى العهد السلجـوقى فظهرت علـى الأختام الأهلة والكـواكب واللآلىء والتنين والحبـال المظفورة بأشكال مختلفة .

وما سنعرضه فى دراستنا للأختام الإسلامية ما هى إلا نمـاذج لمـا وقعت عليه أيـدينـا ممـا هو مـوجـود فى المتحف العراقى وقد بلغت نحو (٧٤) ختما وأغلبية هـذه الأختـام لم تـؤرخ ولـو أن طبيعـة الخط وشكل الـزخـارف تقـربنـا من تـاريخ كتـابـة الختم ، وجميع الكتـابات التى نقشت على هـذه الأختـام مقلوبـة إلا بعض طبعات الأختام التى أشرنا إليها .

جداول أختام الخلفاء

الخلفاء الراشـــدون

١١ ـ ٤٠ هـ = ٦٣٢ ـ ٦٦٠م

اسم الخليفة	تأريخ خلافته هـ م	النص
١ ـ أبو بكر الصديق	١١ / ٦٣٢	نعم القادر الله
٢ ـ عمر بن الخطاب	١٣ / ٦٣٤	١ ـ آمنت بالله مخلصا ٢ ـ كفى بالموت واعظا عمر ٣ ـ كفى بالموت واعظا يا عمر

٣ ـ عثمان بن عفان	٢٣ / ٦٤٤	١ ـ لتصبرن أو لتندمن ٢ ـ آمنت بالذى خلق فسوى
٤ ـ على بن أبى طالب	٣٥ / ٦٥٦	١ ـ الله الملك الحق ٢ ـ نعم القادر الله ٣ ـ الملك لله الواحد القهار
٥ ـ الحسن بن على	٤٠ / ٦٦٠	١ ـ لا إله إلا الله الملك الحق المبين ٢ ـ الله أكبر وبه أستعين ٣ ـ العزة لله عز وجل وحده

الخلفاء الأمويـــون

٤١ ـ ١٣٢ هـ = ٦٦١ ـ ٧٤٩م

اسم الخليفة	تاريخ خلافته هـ م	النـــــص
١ ـ معاويـة بن أبى سفيان	٤١ / ٦٦١	١ ـ لكل عمل ثواب ٢ ـ رب اغفر لى
٢ ـ يزيد بن معاوية	٦٠ / ٦٧٩	١ ـ ربنا الله ٢ ـ يزيد بن معاوية
٣ ـ معاوية الثانى بن يزيد	٦٤ / ٦٨٣	١ ـ الدنيا غرور ٢ ـ بالله نفس معاوية
٤ ـ مروان بن الحكم	٦٤ / ٦٨٣	١ ـ الله ثقتى ورجائى ٢ ـ العزة لله
٥ ـ عبـد الملك بن مروان	٦٥ / ٦٨٤	آمنت بالله مخلصا
٦ ـ الوليـد بن عبد الملك	٨٦ / ٧٠٥	١ ـ يا وليد إنك ميت ٢ ـ ربى لا أشرك به شيئًا ٣ ـ لكل أجل كتاب
٧ ـ سليمان بن عبد الملك	٩٦ / ٧١٤	١ ـ آمنت بالله وحده ٢ ـ أؤمن بالله مخلصا وقيل أمنت ... ؟
٨ ـ عمـر بن عبـد العزيز بن مروان	٩٩ / ٧١٧	١ ـ اغز غزوة تجادل عنك يوم القيامة ٢ ـ الوفاء عزيز ٣ ـ عمر يؤمن بالله مخلصا ٤ ـ عمر بن عبـد العزيـز يؤمن بالله
٩ ـ يـزيـد بن عبد الملك	١٠١ / ٧١٩	١ ـ قنى الحساب ٢ ـ فنى الشباب يا يزيد ٣ ـ يزيد بن عبد الملك
١٠ ـ هشام بن عبد الملك	١٠٥ / ٧٢٣	١ ـ الحكم للحكم الحكيم ٢ ـ الحكـم لله، الحكـم الحكيم
١١ ـ الوليد بن يـزيد ابن عبد الملك	١٢٥ / ٧٤٢	يا وليد احذر الموت
١٢ ـ يزيد بن الوليد	١٢٦ / ٧٤٣	يا يزيد قم بالحق
١٣ ـ إبراهيم بن الوليد	١٢٦ / ٧٤٣	توكلت على الحى القيوم
١٤ ـ مروان الثانى بن محمد	١٢٧ / ٧٤٤	اذكر الموت يا غافل

الخلفاء العباسيون

١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ = ٧٤٩ ـ ١٢٥٨م

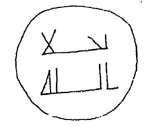
اسم الخليفة	تاريخ خلافته هـ م	النـــــص
١ ـ أبو العباس السفاح	١٣٢ / ٧٤٩	الله ثقة عبد الله وبه يؤمن
٢ ـ أبو جعفر المنصور	١٣٦ / ٧٥٣	١ ـ عبد الله وبه يؤمن ٢ ـ اتق الله فإنك ترد فتعلم ٣ ـ الله ثقة عبد الله وبه يؤمن
٣ ـ المهدى أبو عبد الله محمد بن المنصور	١٥٨ / ٧٧٤	١ ـ العزة لله ٢ ـ حسبى الله ٣ ـ الله ثقة محمد وبه يؤمن

٤ ـ موسى الهادى ابن المهدى	١٦٩ / ٧٨٥	١ ـ الله العظيم ٢ ـ بالله اتق ٣ ـ الله ثقة موسى وبه يؤمن
٥ ـ هارون الرشيد	١٧٠ / ٧٨٦	١ ـ بالله يثق هارون ٢ ـ لا إله إلا الله ٣ ـ كن من الله على حذر ٤ ـ العظمة والقدرة لله عز وجل
٦ ـ الأمين محمد ابن الرشيد	١٩٣ / ٨٠٨	١ ـ حسبى القادر ٢ ـ لكل عمل ثواب ٣ ـ محمد واثق بالله
٧ ـ المأمون عبد الله بن الرشيد	١٩٨ / ٨١٣	١ ـ الله ثقه عبد الله وبه يؤمن ٢ ـ عبد الله يؤمن بالله مخلصا ٣ ـ عبد الله بن عبد الله ٤ ـ الموت حق ٥ ـ المأمون عبد الله
٨ ـ المعتصم بالله (محمد بن الرشيد)	٢١٨ / ٨٣٣	١ ـ الحمد لله الذى ليس كمثله شىء ٢ ـ الله ثقة أبى إسحاق ابن الرشيد وبه يؤمن ٣ ـ سل الله يعطيك
٩ ـ الواثق بالله هارون ابن المعتصم	٢٢٧ / ٨٤١	١ ـ الواثق بالله ٢ ـ الله ثقة الواثق بالله ٣ ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله .
١٠ ـ المتوكل على الله جعفر ابن المعتصم	٢٣٢ / ٨٤٦	١ ـ المتوكل على الله ٢ ـ على الله توكلت
١١ ـ المنتصر بالله محمد ابن المتوكل	٢٤٧ / ٨٦١	١ ـ محمد بالله ينتصر ٢ ـ محمد رسول الله ٣ ـ يؤتى الحذر من مأمنه ٤ ـ محمد بن جعفر
١٢ ـ المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم	٢٤٨ / ٨٦٢	١ ـ أحمد بن محمد ٢ ـ استعنت بالله ٣ ـ فى الاعتبار غنى عن الاختبار
١٣ ـ المعتز بالله (محمد وقيل الزبير) ابن جعفر	٢٥١ / ٨٦٥	١ ـ المعتز بالله ٢ ـ محمد رسول الله ﷺ ٣ ـ الحمد لله رب كل شىء وخالق كل شىء ٤ ـ الزبير بن جعفر
١٤ ـ المهتدى بالله محمد بن الواثق	٢٥٥ / ٨٦٨	١ ـ أمير المؤمنين ٢ ـ هدانى الله . ٣ ـ المهتدى بالله يثق
١٥ ـ المعتمد على الله	٢٥٦ / ٨٦٩	١ ـ اعتمادى على الله وهو حسبى ٢ ـ السعيد من كفى بغيره
١٦ ـ المعتضد بالله أحمد بن طلحة	٢٧٩ / ٨٩٢	١ ـ أحمد يؤمن بالله الواحد ٢ ـ توكل تُكفَ ٣ ـ الاضطرار يزيل الاختيار
١٧ ـ المكتفى بالله على بن المعتضد	٢٨٩ / ٩٠١	١ ـ على يتوكل على ربه ٢ ـ المكتفى بالله . ٣ ـ على بن المعتضد
١٨ ـ المقتدر بالله جعفر بن أحمد	٢٩٥ / ٩٠٧	١ ـ محمد رسول الله ٢ ـ العظمة لله ٣ ـ جعفر يثق بالله
١٩ ـ القاهر بالله محمد بن المعتضد	٣٢٠ / ٩٣٢	١ ـ القاهر بالله ٢ ـ يا أملى اختم بخير عملى
٢٠ ـ الراضى بالله محمد بن المقتدر	٣٢٢ / ٩٣٣	١ ـ الراضى بالله ٢ ـ محمد رسول الله ٣ ـ مُنَّ بالرضا
٢١ ـ المتقى بالله إبراهيم بن المقتدر	٣٢٩ / ٩٤٠	١ ـ إبراهيم بن المقتدر بالله يثق ٢ ـ كفى بالله معينا ٣ ـ محمد رسول الله
٢٢ ـ المستكفى بالله عبد الله بن المكتفى	٣٣٣ / ٩٤٤	١ ـ المستكفى بالله أمير المؤمنين ٢ ـ عبد الله بن المكتفى ٣ ـ محمد رسول الله
٢٣ ـ المطيع لله الفضل بن المقتدر	٣٣٤ / ٩٤٥	١ ـ المطيع لله ٢ ـ بالله المطيع لله

٢٤ ـ الطائع لله عبد الكريم بن المطيع	٣٦٣/ ٩٧٣	الطائع لله
٢٥ ـ القــادر بــالله أحمد بن إسحاق	٣٨١/ ٩٩١	القادر بالله
٢٦ ـ القائم بأمر الله عبد الله بن القادر	٤٢٢/ ١٠٣٠	العزة لله وحده
٢٧ ـ المقتـدى بأمر الله عبــــد الله بـن محمد	٤٦٧/ ١٠٧٤	١ ـ من توكل على الله كفاه ٢ ـ من توكل عليه كفاه
٢٨ ـ المستظهر بالله أحمد بن المقتدى	٤٨٧/ ١٠٩٤	ثقتى بالله وحده
٢٩ ـ المسترشد بالله الفضل بن أحمد	٥١٢/ ١١١٨	من توكل عليه كفاه
٣٠ ـ الراشـد بـالله منصـــــور بـن المسترشد بالله	٥٢٩/ ١١٣٤	من أيقن بــالانتقــال عمل للمنال
٣١ ـ المقتفى لأمر الله محمد	٥٣٠/ ١١٣٥	كن من الله على حذر تسلم
٣٢ ـ المستنجد بالله يوسف	٥٥٥/ ١١٦٠	من أحب نفسه عمل لها
٣٣ ـ المستضىء بأمر الله	٥٦٦/ ١١٧٠	من فكــر فى المــآل عمل للانتقال
٣٤ ـ النــاصر لـدين الله أحمــــد ابـن المستضىء	٥٧٥/ ١١٧٩	رجائى من الله عفوه
٣٥ ـ الظاهر بأمر الله محمد ابن الناصر	٦٢٢/ ١٢٢٥	راقب العواقب
٣٦ ـ المستنصر بالله منصور بن الظاهر	٦٢٣/ ١٢٢٦	العفو بك أولى
٣٧ ـ المستعصم بالله عبـد الله بن أبى جعفر	٦٤٠/ ١٢٤٢	اعتصمت بالله

(الأختـام الإسلاميـة فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وحياة عبد على الحورى، الجمهورية العراقية، وزارة الإعـلام، مديرية الآثار العـامة، بغداد ١٩٧٤ / ١١ـ١٨، ٦١ـ٧٠).

قالت المؤلفة : هـذا المرجع النفيس تفضل بإهدائه إلىَّ الأستـاذ أُسـامة نـاصـر النقشبندى لـدى زيـارتى لمديـرية الآثار العامة ببغداد فى ٢١ / ١٢ / ١٩٨٨ خـدمـة لتـراث أمتنـا العـزيـزة فلـه منى وافـر الشكـر والامتنان .



ختم من الحجر الأسود كتب بالخط الكوفي البسيط «توكلا الله»

رقم المتحف ٣٠٣٧ ـ ع
القياس ١١×٩ ملم



ختم من حجر بني اللون كتب عليه بالخط الكوفي ذي الزوايا الحلزونية المزخرفة «جعفر بن أحمد يثق بالله» والحروف هذه حروف بالنون عند مستوى الكتابة واتصلت بنصف مروحة نخيلية .

رقم المتحف ٣٠٥٤ ـ ع
القياس ١٢×٨ ملم

نماذج حروف الكتابات التى ظهرت على الأختام

ا

ب

ﺣ

د

ز

س

ص

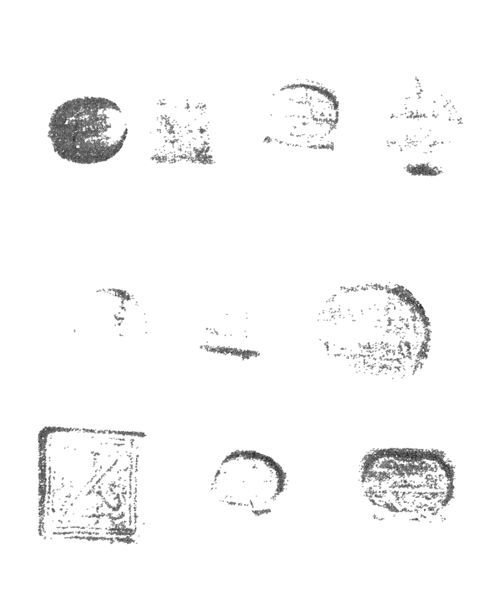
ع

ف

ق

ك

ل



* **أختام المكاييل :**

عن أختام المكاييل يقول الأستاذ الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد إنها أختام زجاجية تنقش حروفها مقلوبة فى قوالب معدنية لتطبع على أقراص زجاجية ملتصقة بالأوانى الزجاجية التى تمثل المكاييل الإسلامية ، ويكون التصاق هذه الأختام قرب فوهة الإناء أو على البدن أو المقبض لتوضح سعة الإناء ونوع المكيال تسهيلا لمهمة المحتسبين عند التفتيش على الأسواق ، ومنعا لاستغلال التجار للمستهلكين ، إذ كان يحرم على أى تاجر استعمال مكيال آخر لا يحمل خاتم الدولة باسم الأمير أو صاحب الخراج . وكان الإشراف الكامل على هذه المكاييل المختومة لدار العيار وحدها حيث تباع « الصنج والموازين والأكيال » .

وقد وصلت إلينا مجموعات ضخمة من الأختام الزجاجية التى تشير إلى المكاييل التى كانت مثبتة فيها من سعة القسط ونصف وربع القسط ليكال بها الكمون والجلجلان والعدس والشعير والسمسم والترمس والعصفر والزيت والدهن وغيرها من المواد التى كانت سائدة فى السوق المحلية فى مصر منذ فجر الإسلام ، وهكذا يمدنا هذا النوع من الأختام بمعلومات كثيرة عن السلع التجارية فضلا عن فائدتها فى معرفة كثير من أسماء الولاة وعمال الخراج وأصحاب الشرطة الذين تولوا أعمالهم فى البلاد العربية ، وتحقيق أسماء هؤلاء الموظفين قد يسد فراغا فى سلسلة الأسرات الحاكمة ، فضلا عن توضيح العلاقة بين الأقاليم الإسلامية وبعضها من حيث تبعيتها للخلافة أو استقلالها عنها .

(« أختام المكاييل » ــ د. عبد الرحمن فهمى محمد. الموسوعة المصرية : تاريخ وآثار مصر الإسلامية م ١ جـ٣/ ٧١٧) .



أختام المكاييل
وعليها أسم العاضد

* **الاختتـــام :**

الاختتام من اختتم، وهو نقيض الافتتاح . وهو فى البلاغة أن يختم البليغ كلامه فى أى مقصد كان بأحسن الخواتم فإنها آخر ما يبقى على الأسماع ، وينبغى تضمينها معنى تاما يؤذن السامع بأنه الغاية والمقصد والنهاية ، وهذه تسمية الْعَلَوِىّ أما غيره فيسميه حسن الختام أو الخاتمة .

ومن أمثلة ذلك خواتيم القرآن الكريم « فإن الله تعالى ختم كل سورة من سوره بأحسن ختام وأتمها بأعجب إتمام ، ختامًا يطابق مقصدها ويؤدى معناها من أدعية أو وعد أو وعيد أو موعظة أو تحميد وغير ذلك من الخواتيم الرائقة » (الطراز ٣/ ١٨٣ ، ١٨٤) .

ومن ذلك ما قاله أبو تمام يذكر فتح عمورية ويهنئ المعتصم بها :

إن كان بين صروف الدهر من رَحِمٍ
موصولةٍ أو ذمامٍ غير مقتضبِ
فبين أيامك اللاتى نُصِرْتَ بها
وبين أيام بَدْرٍ أقربُ النسبِ

***

وما قاله المتنبى :

قد شَرَّفَ اللَّهُ أرْضًا أنت ساكنُها
وَشَرَّفَ الناس إذ سوّاك إنسانا

وما قاله أبو نواس فى المأمون :

فبقيت للعلـم الـــذى تهـــدى لـــه

وتقـــاعَسَتْ عن يـــومك الأيـــامُ

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٦٦ ، ٦٧).

* **الاختـــراع :**

الاختـراع من اخترع الشىء أى ارتجله ، والخَرَع ـ بالتحريك ـ والخراعـة : الرخاوة فى الشىء ، ومنه قيل لهذه الشجـرة الخروع لرخاوتـه ، وقيل : الخروّع : كل نبات قصيف ريّـان من شجر أو عشب ، وكل ضعيف رِخو خَرِعٌ وخَريع (اللسان مادة : خرع).

والاختـراع عنـد ابن وهب « مـا اخترعت لـه العـرب اسمًا مما لـم تكن تعرفه » (البرهان فـى وجوه البيان / ١٥٨) وليس هـذا ما قصـد إليـه البـلاغيون والنقـاد ، فـالاختـراع عنـد ابن رشيق : « خلـق المعـانى التى لم يسبق إليهـا والإتيـان بما لم يكن منهـا قط ، والإبـداع إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف والذى لم تجر العادة بمثله ، ثم لـزمته هـذه التسمية حتى قيل لـه بديع وإن كثـر وتكرر، فصـار الإختراع للمعنى والإبـداع للفظ » (العمدة ١/ ٢٦٥).

ثم قـال : واشتقـاق الاختراع هـو من التليين ، يقـال «بيت خـرع » إذا كـان ليّنًـا ، والخِرْوَعُ « فِعْـوَل » منـه ، فكأن الشاعر سهَّل طريقة هذا المعنى ولينه حتى أبرزه» وهذا ما أشارت إليه المعاجم فى « خرع ».

وعـدّ القرطـاجنى الاختراع الغـاية فى الاستحسـان ، قال : « فمراتب الشعراء فيما يلمّون به من المعانى إذن أربعة : اختراع واستحقاق وشركة وسرقة ، فالاختراع هو الغاية فى الاستحسان ، والاستحقـاق تال له ، والشركة منها ما يساوى الآخر فيه الأول فهذا لا عيب فيه ، ومنها مـا ينحط فيه الآخِرُ عن الأول فهـذا معيب ، والسرقـة كلهـا معيبـة وإن كان بعضهـا أشـد قبحًـا من بعض » (منهج البلغاء/ ١٩٦).

وقـال ابن قيم الجـوزيـة : « الاختراع هـو أن يـذكـر المـؤلف معنى لم يسبـق إليـه ، واشتقـاقـه من التليين والتسهيل ، يقال : نبت خَرِع إذا كان لينا فكأن المتكلم سهل طريقه حتى أخرجه مـن العدم إلى الوجود . ومنه فى القـرآن كثير، من ذلك قـوله تعـالى : ﴿ إنَّ الـذين تَدْعُون من دُونِ الله لن يَخْلُقُوا ذُبابًا ولو اجتمعوا له وإن يَسْلُبْهُم الذبـابُ شيئًا لا يَسْتَنقِذوه منـه ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ ﴾ [الحج : ٧٣] ولـم يسمع بمثل هـــذا التمثيل البـديع لأحد قبل نـزول القرآن ولو سمـع لكان القرآن سابقًا ولا يكون مثله ولا قريبًا منه وكذلك جميع أمثال القرآن ليس لها أمثال ...

ومثـال ذلك من السنـة النبـوية قـولـه ﷺ : « حمي الـوطيس » فإن رسول الله ﷺ أول من تكلم بهـذا حين قـدّم المسلمون خـالد بن الـوليد فى غـزوة مؤتـة حين حمل خالد فى العدو، والوطيس هو التنور، فعبّر بشدة حميه ووقـوده عن شدة الحـرب واتقادهـا واتقاد نـارها حين حمل خالـد بن الوليـد رضى الله عنه ، ومن ذلك قولـه ﷺ : « السعيد من وُعظ بغيـره » ومن ذلك قـوله ﷺ : « أما بعد » (الفوائد/ ١٥٦).

وقد تكلم البلاغيون على هذا الفن فى باب « سلامة الاختـراع » ولم ينفـرد بمثل هـذا البحث غيـر ابن قيم الجوزية كما تشير إلى ذلك المصادر المعروفة .

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د . أحمد مطلوب ١/ ٦٧ ، ٦٨).

ويقول عنه قدامة بن جعفر :

الاختراع هو ما اخترعت له العرب أسماء مما لم تكن تعرفه .

فمما سمـوه باسم من عنـدهم كتسميتهم الباب فى المساحة بابًا والجريـب جريبًا ، والعشير عشيرًا . ومنه مـا أعـربتـه وكان أصـل اسمه أعجميًّا كـالقسطـاس المأخوذ من لسان الروم ، والشِّطْرَنْج المأخوذة من لسان

الفُرس، والسِّجلّ المأخوذ من لسان الفرس أيضًا، وكل من استخرج علمًا أو استنبط شيئًا وأراد أن يضع له اسمًا من عنده ويواطئ عليه من يخرجه إليه، فله أن يفعل ذلك، ومن هذا الجنس اخترع النحويون: اسم الحال، والزمان، والمصدر، والتمييز، والتورية.

واخترع الخليل العروض، فسمى بعض ذلك: الطويل، وبعضه المديد، وبعضه الهزج، وبعضه الرجز.

وقد ذكر أرسطاطاليس ذلك وذكر أنه مطلق لكل أحد احتاج إلى تسمية شيء ليعرفه به أن يسميه بما شاء من الأسماء.

(الباب فى الحدود والحساب ونحوه الغاية، والجريب مقياس ومكيال، فهو باعتباره مقياسًا ٣٦٠٠ ذراع مربعة أو ٢٤٠٠متر مربع كما قدره المستشرق هيوار فى كتابه عن فارس القديمة، والعشير ١/١٠٠ من الجريب مطلقًا).

(نقد النثر لأبى الفرج قدامة بن جعفر ـ حققه وعلق حواشيه د. طه حسين وعبد الحميد العبادى ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م/ ٧٣، ٧٤).

* اختراع الخراع :

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤هـ، وهو فى النوع المسمى الآن بالمفارقات.

نسخة كتبت سنة ١٠٣٦ .

[التيمورية ٢٠١ أدب، ٣٠ص، ١٢ × ٢٠سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية . القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢١ انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣١).

* اختراع المفهوم لاجتماع العلوم:

اختراع المفهوم لاجتماع العلوم لشمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة .

(كشف ١/ ٣١) .

* أخترى (ـ ٩٦٨هـ) :

اخترى هو لقب مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين القره حصارى ويطلق على كتابه المشهور فى اللغة بحذف المضاف وهو نسختان كبرى وصغرى كلتاهما بالتركية على ترتيب المغرب باعتبار الأول والثانى وهو مقبول متداول بين العوام وهذا الرجل من رجال عصر السلطان سليمان خان .

(كشف ١/ ٣١) .

وجاء فى هدية العارفين ما يلى :

الأخترى : مصطفى بن شمس الدين أحمد القره حصارى الرومى الحنفى الشهير بالأخترى . انتقل إلى بلدة كوتاهية ودرس بها وتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة، صنف من الكتب الاخترى فى اللغة ثلاث نسخ، تاريخ اخترى بدأ فيه من آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ وأولاده وأصحابه فى مجلد لطيف، جامع المسائل فى الفروع وسماه أيضًا أم الفتاوى، حامل المحاضرات .

(هدية العارفين ٢/ ٤٣٤) .

* اخترى كبير :

انظر: اخترى كبير (لغت اخترى) .

*** اخترى كبير (لغت اخترى) :**

تأليف مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين أحمد القره حصارى الشهير بأخترى المتوفى ٩٦٨هـ.

وهو قاموس عربى ــ تركى على ترتيب المغرب باعتبار الأول والثانى، فرغ منه سنة ٩٥٢هـ (١٥٤٥م).

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب المصرية.

أوله: الحمد لله الذى شرفنا بالنطق والبيان وفضلنا بالفصاحة والتبيان ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابتها يوم عرفة من سنة ٩٧٤هـ، فى ٣٣٨ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢١,٥ × ١٠سم، النسخة منقولة من نسخة المؤلف.

(١ ـ لغة تركى)

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى جيد، تمت كتابتها سنة ٩٨٤هـ، بخط أحمد بن جهان البروسوى، فى ٤٢٩ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا فى ٢٤ × ١٥سم.

(١ ـ لغة تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ٤ صفر سنة ٩٩٤هـ، بخط سفر بن بنياد، فى ٢٣٣ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٣٠ × ٢٠,٥سم، هذه النسخة وقف القاضى محمد راشد على محكمة الحرمين سنة ١١٩٧هـ.

(٦٢ لغة تركى طلعت).

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٢٠ هـ بخط أحمد ابن محمد بن مصطفى، فى ٣٦٧ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٣٠ × ٢٠سم.

(٤٢ لغة تركى قولة).

نسخة أخرى ناقصة

تبتدئ بآخر فصل السين والدال يليه فصل السين والذال إلى آخر الكتاب.

وأول الموجود: أسداس كَلور ويقال أسدس القوم إذا صاروا ستة ... إلخ. مخطوطة بقلم عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٥٩هـ، فى ٣٠٨ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٢٦ × ١٨سم.

(٧٠٩٠ س)

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، تمت كتابتها فى ٤ محرم سنة ١٠٦٠هـ بخط سليمان بن فرح خليفة، فى ٢٩٣ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، ٣٠,٥ × ٢١,٥ سم.

(٧٠ لغة تركى)

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها يوم الأحد العشرين من جمادى الآخرة سنة ١١٦٤هـ، بخط السيد محمد النجاحى النقشبندى ابن السيد إبراهيم بن السيد عبد الرحيم الحلبى فى مدينة ويرانجك بناحية كوتاهية، فى ٤٧٣ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢٤,٢ × ١٦سم.

بأول النسخة ورقة شعر فى مدح المؤلف.

(١٦ لغة تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد مفككوك، بقلم عادى، رؤوس المواضيع مكتوبة بالمداد الأحمر، تمت كتابتها أول رجب ١٣٠١ بخط محمد بن حمزة فى بلدة كوتاهية

فى ٣١٨ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، فى ٢١×١٥,٥سم.

به تقطيع وترقيع وتلويث.

(٧٠٨٥ س)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، بخط حسين بن مصطفى البروسوى، بدون تاريخ، فى ٣٨٠ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢٤ × ١٥سم.

بها تقديم وتأخير.

(١٢ ـ م لغة تركى)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ معتاد بدون تاريخ فى ١١٧ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ١٦,٥ ×١٧,٥سم.

والنسخة ناقصة حيث وصلت إلى « الخطاف ».

(٢ لغه تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، مجدولة بمداد أحمر، بقلم عادى، بخط عمر بن ولى بن قابل، فى ٤٢٦ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٢٨ × ١٩سم.

(٦ لغة تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد بأولها حلية، مجدولةبالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق، بدون ناريخ، فى ٣٢١ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٦ × ١٧سم.

(٥٧ لغة تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٩٦٦ ص، مسطرتها ٢٥ سطرًا فى ٢٩ × ١٧,٥سم.

(١٢ معاجم تركية تيمور)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم نسخ، بخط محمد بن مصطفى، بدون تاريخ، فى ٨٦٩ ص، مسطرتها ٣١ سطرًا فى ٢١ ×١٤,٥سم.

والنسخة بها أكل أرضة وعلى هوامشها قيودات.

(٤ معاجم تركية تيمور)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، بقلم عادى، بدون تاريخ فى ١٨ ص، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٨ × ١٨سم.

والنسخة ناقصة من آخرها وما فيها إلى الحاء مع الفاء.

(٥ معاجم تركية تيمور)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق، بدون تاريخ، فى ٩٦٦ص، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٢٩ × ١٧,٥سم.

(١٢ معاجم تركى تيمور)

نسخة بعنوان « اخترى كبير ».

أولها ـ الحمد لله الذى تحيرت فى سرادقات جلاله غايات علوم العلماء ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، فى ٦١٢ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١× ١٦سم.

(٥٨ لغة تركى طلعت)

(هذه النسخة تخالف النسخ الأخرى المعروفة فى خطبتها وترتيبها فإن النسخ المعروفة والسابق ذكرها تبتدئ بقوله : « الحمد لله الذى شرفنا بالنطق والبيان » وهذه النسخة تبتدئ بقوله : « الحمد لله الذى تحيرت ... »).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ٧ـ٩ وهامش ١ ص ٩).

*** الاختصـــار :**

الاختصـــار: حذف مفعولى ظن وأخواتها لدليل وهذا الحذف جائز بالإجماع، واستشهد له بقوله تعالى: ﴿ أين شركاءِيَ الذين كُنتم تَزْعُمُون ﴾ أى: تزعمونهم شركائى (الأشمونى ٢/ ٣٥).

وأما حذف أحدهما دون الآخر اختصارًا فقد منعه ابن ملكون وأجازه الجمهور نحو قوله تعالى: ﴿ ولا يَحْسَبَنَّ الذين يبخلون بما ءَاتاهُم اللَّهُ من فَضْلِهِ هو خيرًا لهم ﴾ فى قراءة يحسبن بالياء أى: ولا يحسبن الذين يبخلون ما يبخلون به هو خيرًا.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية - د. محمد سمير نجيب اللبدى/ ٧٤).

قال التهانوى عن الاختصار:

الاختصار بالصاد المهملة هو عند بعض أهل العربية مرادف للإيجاز وقيل أخص منه لأنه خاص بحذف الجمل بخلاف الإيجاز، وقيل الإيجاز عند السكاكى ما يكون بالنسبة إلى المتعارف والاختصار عنده ما يكون بالنسبة إلى مقتضى المقام؛ وقال عبد العلى البرجندى فى حاشية شرح الملخص: الإيجاز بيان المعنى المقصود بأقل مما يمكن من اللفظ من غير حذف، والاختصار عبارة عن الحذف مع قرينة تدل على خصوص المحذوف، والاقتصار عبارة عن حذف لا يكون كذلك، وقد يستعمل الاختصار مرادفا للإيجاز انتهى، وقد يراد بالاختصار الحذف بدليل وبالاقتصار الحذف بغير دليل.

فعلى هذا يكون الاختصار أعمّ مما ذكره عبد العلى البرجندى لأنه يشتمل الحذف لقرينة لا تدل على خصوص المحذوف أيضًا بخلاف ما ذكره، وفى بعض الحواشى المعلقة على الضوء ما حاصله الاقتصار ترك بعض الشىء نسيا منسيًا كأنه لم يكن كترك الفاعل فى المجهول وبعبارة أخرى الحذف عن اللفظ والنية جميعا وبعبارة أخرى الحذف مع كون المحذوف غير مراد.

وعلى هذا قيل : لا يجوز الاقتصار على أحد مفعولى باب علمت إذ حذف أحد مفعوليه عن اللفظ لا عن المعنى جائز كما فى قوله تعالى ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ الذين قُتِلوا فى سبيل اللهِ أمواتًا ﴾ أى لا تحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا. والاختصار ترك بعض الشىء صورة لا حقيقة، ويعبر عنه أيضًا بالحذف عن اللفظ دون النية وبالحذف مع كون المحذوف مرادًا، وفى شرح هداية النحو فى الخطبة قيل الاختصار قلة اللفظ والمعنى وقيل هو مختص بالألفاظ وقيل هو الحذف لدليل وقيل الحذف عن اللفظ دون النية وقيل قلة الألفاظ وكثرة المعانى والاقتصار عكسه فى الكل انتهى. وفى الحاشية المنقولة عنه قوله فى الكل أى فى جميع الوجوه المذكورة فى الاختصار، أما عكس الأول فلأن الاقتصار قلة اللفظ وكثرة المعنى وأما الثانى فلأن الاقتصار غير مختص بالألفاظ، وأما الثالث فلأن الاقتصار الحذف بدون الدليل، وأما الرابع فلأن الاقتصار الحذف عن اللفظ والنية جميعًا، وأما عكس الخامس فلأن الاقتصار كثرة الألفاظ وقلة المعانى انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٤، ٤١٥، انظر أيضًا

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٧٣، ٧٤).

* **اختصار أحكام البرزلي :**

من المخطوطات المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط، بقسم الفقه وملحقاته.

كتاب اختصار أحكام البرزلي ـ تأليف أبي الحسن أحمد بن يحيى بن محمد التلمساني الونشريسي، المتوفى سنة ٩١٤هـ ـ ١٥٠٨م.

أوله : سئل شيخنا الفقيه أبو القاسم الغبريني عن حائط رجل سقط في دار جاره هل يلزمه أن يرفع تلك الأنقاض أم لا...

فى مجموع من صفحة ٣٩٣ إلى ٤٤٧، سطوره ٢٩، مقياسه ١٥٠/ ٢١٠، مكتوب بخط مغربى لا بأس به.

راجع ترجمة المؤلف فى ملحق بروكلمان ٢/ ٣٤٨.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ١/ ٤٢).

* **اختصار الإقبال فى تراجم الرجال :**

تأليف عبد النبى بن على بن أحمد بن عبد الجواد الكاظمى (١١٩٨ ـ ١٢٥٦هـ/ ١٧٨٤ ـ ١٨٤٠م).

توجد نسخة فى مكتبة الإمام الحكيم العامة فى النجف، بخط المؤلف سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م، برقم ٧٤٢ (ح ٢٧٧٤٢) وأخرى فى مكتبة عبد الحسين آل كاشف الغطاء، كتبت سنة ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦م، ٤٤٠ص، برقم ٤٩ تراجم (على الخاقانى : مجلة الأقلام ١ (١٩٦٤) ع٢ ص ٩٨).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ـ د. عماد عبد السلام رؤوف/ ١٧٩، ١٨٠).

* **الاختصار البارع للتاريخ الجامع :**

للرقيق إبراهيم بن القاسم القيروانى صاحب تاريخ إفريقية.

(إيضاح ١/ ٤٧).

* **اختصار ترتيب الرحلة من العالم الكونى:**

تأليف ابن العربى : محيى الدين محمد بن على المتوفى سنة ٦٣٨.

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٨٨ جـ ١/ ١٤٣).

* **اختصار الجبر والمقابلة :**

من التراث الإسلامى فى علم الجبر والمقابلة، تأليف أبى عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن بدر وقد أورده الأستاذ قدرى حافظ طوقان فى تراجم عصر الطوسى وهم علماء القرن الثالث عشر للميلاد وقال عنه :

إن « ابن بدر » كغيره من علماء العرب، أصاب الإهمال تراثه، وأحاط الغموض حياته، فلا تجد شيئًا يذكر عن مآثره فى كتب تاريخ العلوم الرياضية، وهو الذى برع فيها، ووقف جهوده عليها، وأخرج فيها مؤلفًا من أنفس المؤلفات، كله مادة، وكله فائدة، وكله متاع.

وكل ما استطعنا أن نصل إليه عن « ابن بدر » أنه من علماء « أشبيلية » من أعمال « أسبانيا » ظهر فى أواخر القرن السابع الهجرى، والقرن الثالث عشر الميلادى، واسمه « أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن بدر ».

وكتاب « اختصار الجبر والمقابلة » الذى بين أيدينا مطبوع فى مدريد عام ١٩١٦م باللغتين العربية والأسبانية، وقد وقف على طبعه « يوسف شانجاس بيره المجريطى » والطبعة العربية غريبة فى أشكال

حروفها، تصعب قراءتها، فبعض هذه الأشكال يختلف تمامًا عن أشكال الحروف الحالية، فشكل الحرف (د دال) هو غير الشكل الذى نعرفه، وعصا الحرف (ط) مائلة جدًّا، وكذلك أشكال الحروف (ج، ح، خ، ر، ك) شملها تعديل بسيط.

والكتاب منسوخ عن مخطوطة نسخها « عبد الصمد ابن سعد بن عبد الصمد » من « فاس » عن مخطوطة قديمة، ويقول فى نهاية الكتاب: « أتممت قراءة هذا الكتاب بعد أن كنت فهمته من غير هذه النسخة، وأصلحت ما ظهر لى فيها من الفساد بسبب فساد النسخة المنقول منها هذه، وذلك من الرابع من شوال عام أربع وستين وسبعمائة هجرية، قال ذلك وكتبه بخط يده الفانية العبد المعترف بذنبه الراجي مغفرة ربه « عبد الصمد بن سعد بن عبد الصمد » - لطف الله تعالى به - وذلك « بسجانة القصر » من داخل مدينة «فاس » والحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده ».

يبدأ الكتاب بما يدور عليه الجبر، من أعداد، وجذور، وأموال ... والمقصود من الجذر المجهول (س) ومن المال مربع الجذر (س٢) ويوضح كلا من هذه الأشياء الثلاثة، ويذكر المسائل الست، وهى المذكورة فى كتاب « الخوارزمى » وكتب غيره من علماء المسلمين العرب.

فالمسألة الأولى - أموال تعدل جذورًا، أى أن: م س^{٢} = جـ س.

والمسألة الثانية - أموال تعدل عددًا، أى أن: م س^{٢} = ب

والمسألة الثالثة - جذور تعدل عددًا، أى أن: هـ س = م.

والمسألة الرابعة - أموال وجذور تعدل عددًا، أى أن: حـ س^{٢} + هـ س = ب.

والمسألة الخامسة - أموال وعدد تعدل جذورًا. أى أن: م س^{٢} + ب = حـ س.

والمسألة السادسة - جذور وعدد تعدل أموالا، أى أن: حـ س + ب = هـ س^{٢}.

ثم يأتى على كيفية حلّ كل من هذه المسائل، بطريقة لا تختلف عن الطريقة التى نعرفها الآن. وبعد ذلك نجد أبوابًا تبحث فى الجذور وأضعافها، وتجزئتها، وضربها، وقسمتها وجمعها، وطرحها. ويقصد من الجذور هنا: الأعداد التى تحت علامة الجذر التربيعى من التى لها جذر، والتى ليس لها جذر، أى الجذور الصم، ومن هذه الموضوعات وما حوتها من أمثلة عددية كثيرة، نتبين أن « ابن بدر »: كان ملمًا إلمامًا جيدًا بنظريات القوى، والجذور الصم، وكيفية إجراء الأعمال الأربعة عليها، مما نجده الآن فى كتب الجبر للمدارس الثانوية.

وبعد هذا ينتقل « ابن بدر »: إلى ضرب المجاهيل بعضها فى بعض، وإلى العلامتين - الزائد والناقص - وما يسودهما من قوانين حين الضرب وحين القسمة. وكذلك إلى: جمع الأشياء والأموال والكعوب بعضها إلى بعض، وطرحها بعضها من بعض، وقسمتها بعضها على بعض.

وقد أتبع هذه البحوث بابًا (فى معرفة الجبر والمقابلة) جاء فيه:

« الجبر: هو الزيادة فى كل ناقص حتى لا ينقص، والمقابلة: طرح كل نوع من نظيره، حتى لا يكون فى الجهتين نوعان متجانسان ... ».

أى أنه لو كان لديك المعادلة: ١٠٠ - ١٠ س = ٧٠

فبالجبر تصبح ١٠٠ = ٧٠ + ١٠ س.

وبالمقابلة تصبح ٣٠ = ١٠ س.

وهنا من علماء العرب من عَرَّف الجبر والمقابلة بغير هذا. إلا أن الاختلاف فى التعاريف بسيط جدًّا، حتى

يمكننا القول: إن « الخوارزمى » ومن أتى بعده من علماء العرب « كأبى كامل » و « ابن البَنّاء » و « العاملى » و « القلصادى » وغيرهم، اتفقوا فى تفسيرهم لكلمتى الجبر والمقابلة.

بعد كل هذا، أتى « ابن بدر » على تطبيق فى المسائل الست وهى ـــ فى رأيه ـــ : « ... التى يدور عليها جمع الجبر... ».

كما جاء على مسائل أخرى وضعها فى أبواب متنوعة، سماها: باب مسألة العشرات، وباب فى مسائل الأموال، وباب فى الصدقات، وباب فى القمح والشعير وفى التجارة، وقد يرغب القارئ ـ أو بعبارة أصح بعض القراء ـــ أن نأتى على أمثلة من هذه الأسئلة:

جاء فى باب العشرات: « ... عشرة قسمتها إلى قسمين، فضربت كل قسم فى نفسه، وجمعت الضربين فبلغ اثنين وثمانين ... ».

وجاء فى باب مسائل الأموال: « إذا قيل لك: مال طرحت منهُ ثلثهُ وربعهُ وأربعة دراهم، وضربت ما بقى فى مثله، فعاد المال واثنا عشر درهمًا ... ».

ومن مسائل باب التجارة: « إذا قيل لك: رجل كان معهُ مال، قاسمهُ رجل وفضله بدرهم، ثم قاسمه بالباقى رجل ثان وفضله بدرهمين، ثم قاسم بالباقى رجلاً ثالثًا وفضله بدراهم، وبقى معه عشرة دراهم، كم المال ... ؟».

ومن باب الصداقات: « ... امرأة تزوجت ثلاثة أزواج، فأصدقها الأول: شيئًا مجهولاً. وأصدقها الثانى: جذر ما أصدقها الأوّل، ودرهمًا، وأصدقها الثالث: ثلاثة أمثال ما أصدقها الثانى وأربعة دراهم، فكان المجتمع أربعين ... ».

ومسائل باب القمح والشعير لا يختلف حلها عن التى تقدمت.

وهكذا سار « ابن بدر » فى المسائل، وقد حلها جميعها، وكان يرجع المسألة إلى حالة من حالات المسائل الست، ثم يجرى عليها طريقة حل تلك الحالة.

ومن غريب الأبواب التى وجدناها فى الكتاب: باب الجيوش، أدخل فيه مسائل تحتاج إلى استعمال المتواليات العددية وقوانين جمعها، ويقول فى هذا الشأن:

... وعلة عمل الجيوش وتفاضل الغلمة، نوع من أنواع الجمع، وهو إذا تفاضلت الأعداد بعدة معلومة دون التضعيف، فاضرب التفاضل فى عدة الأعداد إلاَّ واحدًا، فما بلغ فاحمل عليه أول الأعداد، يكن ذلك آخر الأعداد واضربه فى نصف العدة ـــ أعنى عدة الأعداد ـ يكن ذلك المطلوب ».

وهنا يأتى « ابن بدر » على قانون جمع المتواليات العدديَّة، وقد كان معروفًا قبلـهُ. فلو أخذنا المتوالية العدديَّة ٤، ٧، ١٠، ١٣، ١٦، فالتفاضل هو ٣، وعدة الأعداد فى هذه الحالة ٥.

وعلى هذا مجموع هذه الأعداد حسبما يقول « ابن بدر » كما يلى:

٣ × (٥ ـ ١) = ١٢.

١٢ + ٤ = ١٦ وهو آخر أعداد المتوالية العددية.

١٦ + ٤ = ٢٠.

٢٠ × ٥/٢ = ٥٠ وهو مجموع الأعداد.

وفى الكتاب أيضًا: باب البريد، وفيه مسائل تتعلق بسير البريد، وخروجه، واللحاق به، ومنها:

« إذا قيل لك بريد خرج من بلدة، وأُمر أن يسير كل يوم عشرين فرسخًا، فسار خمسة أيام، ثم أرسل بعده بريدًا آخر، وأمر أن يسير كل يوم ثلاثين فرسخًا ففى كم يوم يلحقهُ ».

ولا يخفى على مدرسي الرياضيات بالمدارس الثانوية، أن هذه المسألة على نمط كثير من المسائل في كتب الحساب الحديثة.

ونأتى الآن إلى الباب الأخير، وقد سماه باب الالتقاء: ولعل القارئ يدرك نوع مسائله من المسألة الآتية: « إذا قيل لك رجلان التقيا، ومع كل واحد منهما مال، ووجدا مالاً، فقال أحدهما لصاحبه: أعطني مما معك درهمًا، وهذا المال الموجود يكون معي مثل ما بقي معك. وقال الآخر: بل أنت إن أعطيتني مما معك أربعة دراهم، وهذا المال الموجود، يكون معي ثلاثة أمثال ما بقي معك. كم كان مع كل واحد منهما وكم المال الموجود ... ؟».

أي أن: ص + ١ + ع = س.

س + ١ + ٤ + ع = ٣ (ص ـ ٤).

وهنا فرض « ابن بدر » أن ما مع الأول ص، وما مع الثاني س + ١، والمال الموجود ع.

وعند حل هذه المسألة، وغيرها من مسائل باب الالتقاء، وباب القمح والشعير، خرج ابن بدر بمعادلات غير معينة. وقد أطلق على هذا النوع من المسائل « المسائل السيالة » لأنها « ... تخرج بصوابات كثيرة » أو بأجوبة كثيرة.

وقد حلَّ « ابن بدر » كثيرًا من المسائل التي تؤدي إلى معادلات سيَّالة بطرق ملتوية، تدل على قوة فكره ورسوخه التام في علم الجبر.

ويمكن القول إن أكثر المسائل التي أتى بها « ابن بدر » في كتابه، مسائل عملية تتناول ما كان يقتضيه عصره من معاملات في التجارة، أو الصداقات، وإجراء الغنائم، والمرتبات على الجيوش، كما تطرقت إلى البريد واللحاق به، وإلى طرق البيع والشراء في القمح والشعير.

وهذه مزية امتازت بها المؤلفات العربية القديمة، فلقد كان رياضيو العرب يفضلون المسائل العملية والتي تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته.

وحبذا الحال لو يتبع المؤلفون هذه الطريقة في وضع المسائل الرياضية، ففي ذلك ما يعود على الطلاب بأكبر الفوائد، مما يجعلهم يدركون مكانة العلوم الرياضية، من الوجهة العملية في نواحي الحياة المختلفة، واتصالها بأعمال الإنسان المادية.

وأخيرًا نجد « مسألة من شاذ » يظهر أنها من وضع « عبد الصمد » الناسخ الأول للكتاب، وقد وضعت في ذيله، وهي: « ... إذا قيل لك مائة وزة تعلف في الليلة الواحدة مائة برشالة، ومات منها كل ليلة واحدة إلى أن فني عددها، كم توفر من الطعام وكم أنفق من الطعام» ولا يخفى أن حل هذه المسألة يتطلب استعمال قانون جمع المتواليات العديدة، وقد جاء الحل كاملا في الكتاب.

ويقال إن « محمد بن القاسم الغرناطي » في القرن الرابع عشر للميلاد، شرح كتاب « ابن بدر » شعرًا، ولعله محفوظ في إحدى المكتبات في المغرب.

والآن وبعد أن أتممنا تقديم كتاب « ابن بدر » والتعليق عليه، يتبين لنا فضل المؤلف على الجبر وسعة اطلاعه فيه، وقد صاغ قوانينه وأصوله في لغة بليغة وأسلوب أخَّاذ.

وعلى كل حال، فالكتاب يمثل أثرًا من الآثار الخالدة التي تركها العرب للأجيال، كانتْ من أهم عوامل تقدم الرياضيات العالية، وسائر العلوم الطبيعية، التي قامت عليها الأعمال الهندسية الكبرى، والنهضة الصناعية الحديثة.

(تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ـ قدري حافظ طوقان / ٤١٨ ـ ٤٢٣).

*** اختصار الجمان في أخبار ملوك الزمان :**

في التاريخ لمحمد الخطيبي.

(إيضاح المكنون ١/ ٤٧).

*** اختصار الحاوي :**

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط، قسم الفقه

وملحقاته، كتاب اختصار الحاوى لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى.

أوله: الحمد لله الذى جعل لسان الحال أفصح من لسان المقال به صفحات ٧٥٦، سطوره ٢١، مقياسه ١٧٠/ ٢٢٠.

مكتوب بخط مغربى جميل.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ١/ ٤٢، ٤٣).

*** اختصار الحديث :**

أ ـ تعريفه

ب ـ حكمه.

أ ـ اختصار الحديث: أن يحذف راويه أو ناقله شيئًا منه.

ب ـ ولا يجوز إلا بشروط خمسة :

١ ـ أن لا يخل بمعنى الحديث كالاستثناء والغاية والحال والشرط ونحوها.

مثل قوله ﷺ: « لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل »، « لا تبيعوا الثمر حتى يبدو صلاحه »، « لا يقضين حَكَمٌ بين اثنين وهو غضبان »، « نعم إذا هى رأت الماء » قاله جوابا لأم سليم حين سألته هل على المرأة من غسل إذا هى احتلمت، « لا يقل أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت »، « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ».

فلا يجوز حذف قوله: « إلا مثلا بمثل »، « حتى يبدو صلاحه »، « وهو غضبان »، « إذا هى رأت الماء»، « إن شئت» « المبرور » لأن حذف هذه الأشياء يخل بمعنى الحديث.

٢ ـ أن لا يحذف ما جاء الحديث من أجله.

مثل حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا سأل النبى ﷺ فقال: إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر، فقال النبى ﷺ: « هو الطهور ماؤه الحل ميتته ».

فلا يجوز حذف قوله: « هو الطهور ماؤه » لأن الحديث جاء من أجله فهو المقصود بالحديث.

٣ ـ أن لا يكون واردا لبيان صفة عبادة قولية أو فعلية.

مثل حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « إذا جلس أحدكم فى الصلاة فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله».

فلا يجوز حذف شىء من هذا الحديث بالصفة المشروعة إلا أن يشير إلى أن فيه حذفًا.

٤ ـ أن يكون من عالم بمدلولات الألفاظ وما يخل حذفه بالمعنى وما لا يخل لئلا يحذف ما يخل بالمعنى من غير شعور بذلك.

٥ ـ أن لا يكون الراوى محلا للتهمة بحيث يظن به سوء الحفظ إن اختصره أو الزيادة فيه إن أتمه لأن اختصاره فى هذه الحال يستلزم التردد فى قبوله فيضعف به الحديث.

ومحل هذا الشرط فى غير الكتب المدونة المعروفة لأنه يمكن الرجوع إليها فينتفى التردد.

فإذا تمت هذه الشروط جاز اختصار الحديث ولاسيما تقطيعه للاحتجاج بكل قطعة منه فى موضعها فقد فعله كثير من المحدثين والفقهاء.

والأولى أن يشير عند اختصار الحديث إلى أن فيه اختصارا فيقول: إلى آخر الحديث أو ذكر الحديث ونحوه.

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين / ٢٣، ٢٤).

*** اختصار حل المشكلات المشهور باختصار لغت وصاف :**

تأليف حسين مرتضى البغدادى الشهير بنظمى زاده المتوفى (١١٣٦هـ) اختصار إبراهيم بن مصطفى الشهير بحنيف المتوفى سنة ١٢١٧ هـ.

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب المصرية .

أولـه : الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، مجدولة ومحلاة بالذهب ، بقلم نسخ ، تمت كتابتها سنة ١١٧٥هـ ، بخط أحمد المعروف بحافظ قرآن ، فى ١٧٢ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطرًا فى ٢١ × ١٢سم .

(٢٢ ـ م لغة تركى)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ، ١/ ١٠) .

*** اختصار الخلاصة :**

وهى ترجمة تركية مختصرة لترجمة الخلاصة فى تاريخ المدينة المنورة ـ فارسى .

تأليف عمر الحافظ الرومى ، ترجمه ولده محمد عاشق حنفى .

أولها : حامدا لله طَيّبَ طيبة بطيب حبيبه ، عليه أزكى تحية طيبة ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية ذهبية ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأسود والباقى بالمداد الأحمر ، بقلم تعليق عادى ، تمت كتابتها فى ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٠٣٣هـ ، بخط محمد بن يوسف ، فى ١٧٠ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا .

(٦٣ تاريخ تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠م ، ١/ ١٠) .

*** اختصار الديباج المذهب لابن فرحون فى طبقات المالكية :**

لأبى إسحاق إبراهيم بن هلال السِّجِلْماسِى المتوفى سنة ٩٠٣هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

وأوله : « ... من كتاب الديباج المذهب فى معرفة فقهاء المذهب للإمام القاضى أبى إسحاق إبراهيم بن على بن فرحون اليغمرى رحمه الله تعالى ... الإمام مالك رحمه الله ... » .

وآخره : « من كتاب الذيل والتكملة ... ومن فوائد شيخنا الإمام الحافظ عفيف الدين المطرى وغيره من الثقات .

... كمل اختصار الديباج المذهب فى معرفة أعيان هذا المذهب لإبراهيم بن هلال رحمه الله تعالى » .

نسخة كتبت بخط مغربى ، فى ٨٥ ورقة ، ومسطرتها ٢٦ سطرًا ، وبها آثار أرضة ورطوبة .

[الرباط ٢٤٠ ك]　　UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . التاريخ جـ٢ ق ٤ ، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢١ ، ٢٢) .

*** اختصار السيرة النبوية :**

لمحيى الدين بن العربى ، محمد بن على ، المتوفى سنة ٦٣٨ هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى

لـولا أن هدانـا الله ... أما بعـد فإنى اختصرت فى هـذا الجزء ما يسهل على المريد حفظه من ذكر نسب رسول الله ﷺ وصفتـه فى خَلقـه وخُلقـه وسيرتـه ، محـذوف الأسانيد » .

وآخره : « وآياته أكثر من أن تحصى رويناها ورأيناها فى نفوسنا . لله الحمد على ذلك » .

نسخـة كتبت بخط نسخى جيـد منقولـة عن نسخـة بقلم على بن أحمـد . فـرغ منهـا فى العشـر الأول من شعبان سنـة ٧٠١هـ . وهى فـى ٣٤ ورقة ، ومسطـرتها ١٧ . وبآخرهـا مقابلة على النسخـة الخطية الأصلية ، تاريخها سنة ١٣٢٣هـ .

[دار الكتب المصـريـة ١٩٩١ تـاريخ طلعت] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، جـامعة الدول العربيـة ، التاريخ جـ ٢ ق ٤ ، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٢) .

*** اختصار السيرة النبوية :**

اختصـار السيـرة النبـويـة للشيـخ محيى الـدين بن العربى المتـوفى سنـة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م روايـة ولده أبى سعيد وولده أبى بكر بـن أبى المعالى محمد وابنته فاطمة عنه اغفل ذكره مترجموه وصاحب كشف الظنون أيضًا . وهو من نـوادر محتويات الخزانة الخـالدية فى القدس الشريف .

(المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقـدم لهـا د . صـلاح الـدين المنجـد . دار الكتـاب الجـديـد . بيـروت ، الطبعـة الأولى ١٩٨٢/ ٦٥ عن مقـالـة للأستـاذ عبـد الله مخلص فى مجلـة المجمع العلمى بدمشـق م٤ ، ١٩٢٤/ ٣٦٦ـ٣٦٩ ، ٤٠٩ ـ ٤١٣) .

*** اختصار شرح اللمعة :**

من المخطـوطات العلمية المحفـوظة بـدار الكتب المصرية .

تأليف شهاب الدين إبراهيم بن حسن .

أولــه : ... يقــول إبــراهيـم بن حسن شهــاب الـدين ... وبعد فهـذا شـرح اللمعة فى حل الكـواكب السبعة اختصرته من شـرح شيخنا ... محمد الحضرى ومن النجم الطـالع فى مختصـر البارع ومـن الجوهـر الفريد فى الرصد الجديد ومن شرح الجغمينى فى علم الهيئة وزدته بعض فوايد غريبة ...

(فهـرس المخطـوطـات العلمية المحفـوظـة بـدار الكتب المصرية ٢/ ١٢٢) .

*** اختصار شرف المصطفى ﷺ :**

ذكـره ابن خير فـى فهرستـه فقـال : كتاب اختصـار شـرف المصطفى ﷺ تأليف القـاضى الإمام الحـافظ أبى الفضل عيـاض بن مـوسى بن عيـاض اليحصبى رحمـه الله ، حدثنى بـه رضى الله عنه إجـازةً ومشافهـةً وإذنًا .

(فهرسـة ابن خير ـ وقف على تحقيقـه وطبع طبعته الأولى ، الشيخ فرنسشكه قـداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه/ ٢٨٩) .

*** اختصار عقد الدرر البهية للملوى :**

أحـد مخطـوطـات مـركـز الملك فيصل للبحـوث والدراسات الإسلامية ، وقد جاء بيانه كالتالى :

رقـم تسلسـلـى : ٤٣٤ .

الفـــن : بلاغة .

عنوان المخطـوطة : اختصار عقد الدرر البهية للملوى

عنوان المخطوط الفرعى : الشـرح الصغيـر للملـوى على السمرقندية .

اسم المـؤلـف : أحمد بن عبد الفتـاح بن يوسف ، الملوى ، المجيرى .

اسـم الشهـرة : المجيرى .

تـاريخ وفـاتـه : ١١٨١هـ ـ ١٧٦٧م .

بداية المخطوطة: الحمد لله الذى الحمد له حقيقة ... أما بعد فقد كنت شرحت رسالة الإمام السمرقندى فى الاستعارات ووسمتها بلطائف الطرائف... ثم إن بعض الإخوان سألنى أن أصرف الهمة نحو اختصاره.

نهاية المخطوطة: فإذا قلت رأيت أسدًا شاكي السلاح يرمى، فالسلاح الشاكى أكثر ملابسة للرجل عادة من الرمى فيجعل شاكى السلاح قرينة والرامى تجريدا، والله الموفق للصواب.

نوع الخط: رقعة.

اسم الناسخ: ...

تاريخ النسخ: القرن ١٣ هـ/ ١٩م.

مكان النسخ: ...

تعريف بالمخطوط: للمؤلف شرحان على السمرقندية فى تحقيق معانى الاستعارات الأول كبير ويسمى « عقد الدرر البهية » والثانى صغير وهو اختصار للأول، وهو المَغْنِيُّ بالتعريف. وقد اقتصر الشارح فى هذا الشرح على بيان معانى النص والإتيان بالأمثلة والشواهد ليكون سهلا على المبتدئين.

عدد الأوراق: ١٢١ ـ ١٥٤ ق.

عدد الأسطر: ١٧ س.

ملاحظة عامة: كتب النص بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود، كما استعمل المداد الأحمر فى خطوط التنبيه.

رقم الحفظ: ١٧٨٦ ـ ٢.

المصادر: بروكلمان ٢/ ٣٥٥.
بروكلمان ـ ملحق ٢/ ٤٨٢
الأعلام ١/ ١٥٢
كحالة ١/ ٢٧٨.

الطبع والنشر: ...

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد ٣، السنة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ٣٣).

*** اختصار الفتاوى الصوفية فى طريق البهائية :**

هكذا ورد العنوان على الورقة الأولى من المخطوط، وجاء فى عرف البشام فيمن ولى فتوى الشام لخليل المرادى: مختصر الفتاوى الصوفية.

الفتاوى الصوفية فى طريقة البهائية المسمى بالعمدة والمعتقد تأليف فضل الله محمد بن أيوب الماجوى المتوفى سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٨٦م.

اختصار الفتاوى الصوفية تأليف: علاء الدين محمد بن على بن محمد الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م.

ويوجد المخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٤٣٧.

وهو فى ثلاثة وستين بابًا، الأول: فى اعتبار الكتب المصنفة... السابع: فى قراءة الفاتحة خلف الإمام... الحادى عشر: فى الأسفار فى الفجر. الباب السابع والثلاثون: فيما يتعلق بالجمعة... الباب الرابع والأربعون: فى مسائل العيدين... الثالث والستون: فى الشكر...

أوله: قال مصنف الفتاوى الصوفية شيخ الإسلام فضل الله محمد بن أيوب الماجوى رحمه الله تعالى جعلت أبوابه ثلاثة وستين وفصوله مائة وخمسا وستين.

ثم يورد الحصكفى أبواب الكتاب وفصوله ثم يبدأ

المختصر بقوله بعد البسملة: حمدًا لمن جعل العلماء خلفاء الأنبياء بعدد تنفس الأنفاس ... وبعد فيقول ... علاء الدين محمد بن الشيخ على الحصنى الحنفى المفتى بدمشق قد انتخبت بعض فوائد حال مطالعتى للفتاوى الصوفية فى طريق البهائية ويسمى بالعمدة والمعتقد لمولانا المرحوم فضل الله محمد بن أيوب الإمام المنتسب إلى ماجو المجموع من العمدتين عمدة الأبرار وعمدة الأخيار.

آخره: فهذا يومكم الذى كنتم توعدون، قال تعالى: ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ اللهم مُنَّ على عبدك الضعيف الحقير بهباتك الوافرة فى الدنيا والآخرة.

نسخة جيدة، عليها تملك باسم محمد الأمين الشهير بابن الخراط سنة ١١٤٠هـ، وعليها وقفية محمد باشا على طلبة العلم سنة ١١٩٧هـ.

الخط نسخ جيد بعض كلماته مكتوبة بالحمرة.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣٣، ٣٤).

*** الاختصار فى الاقتصار من أساس البلاغة:**

لإبراهيم عصمت بن إسماعيل رائف باشا الرومى نقيب الأشراف المتوفى سنة ١٢٢٢ اثنتين وعشرين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ٤٧).

*** الاختصار فى الكلام على ألفاظ تدور بين النظار:**

لابن الأنبارى عبد الرحمن محمد بن عبد الله كمال الدين أبى البركات البغدادى الشافعى المتوفى سنة ٥٧٧.

(إيضاح ١/ ٤٧).

*** اختصار المدونة:**

لابن أبى زيد القيروانى عبد الله بن عبد الرحمن المولود سنة سبع وثلاثمائة والمتوفى سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

يوجد مخطوطه بخزانة القرويين وجاء بيانه كالتالى:

الجزء الثانى من كتاب اختصار المدونة والمختلطة باستيعاب المسائل واختصار اللفظ فى طلب المعنى وطرح السؤال وإسناد الآثار وكثير من الحجج والتكرار فيه كتاب الزكاة الأول وكتاب الزكاة الثانى وكتاب الصيام والاعتكاف مما عنى بجمعه واختصاره أبو محمد عبد الله بن أبى زيد القيروانى: ملك للفقيه أبى محمد عبد الواحد بن عبد الرحمن بن على بن سمجون نفعه الله بما فيه. كذا هو مرسوم بهذا الجزء وعقب ما ذكر وثيقة تحبيس نصها: الحمد لله حبس القائد الوجيه الخطير الأعز الأحفل الخلاصة الأكمل الأثير الأنزه المشاور الأكمل أبو محمد عبد الله الطريفى أعزه الله تعالى هذا الجزء على المسجد الذى بناه بإزاء داره الكبرى الجديدة من المدينة البيضاء حرسها الله تعالى ليكون حبسا مؤبّدًا ووقفا مخلدًا على الطلبة المجتهدين وسائر القراء المسلمين ولا يخرج به من هناك، قاصدًا وجه الله تعالى العظيم شهد عليه بحال كمال الإشهاد من عرفه وفى أواخر شهر رمضان المعظم عام اثنى عشر وثمانمائة محمد بن على الصباغ ومحمد بن محمد ... وأسفله صح التحبيس أعلاه وكتب خطه تيمنا وتبركا عبد المقام المولوى السلطانى المجاهدى العثمانى أيده الله تعالى بنصره عبد الله الطريفى لطف الله به.

أوله بعد البسملة والصلاة باب الزكاة الأول جامع ما تجب فيه الزكاة من العين والحلى وغيره ...

وآخره منتهى ترجمة جامع النذور فى الاعتكاف ... وثبت بآخره: تم بتمام هذا الجزء كتاب الزكاة وكتاب الصيام والاعتكاف من اختصار المدونة

يتلوه فى أول الجزء الثالث كتاب الجهادإن شاء الله تعالى .

جزء متوسط اشتد به خرق السوس رؤوس مسائله بالأحمر والانتفاع به ممكن جدًّا، عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ .

أوراقه المكتوبة ٣٤ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء الثالث من اختصار المدونة والمختلطة ... فيه كتاب الجهاد والنذور والصيد والذبائح والضحايا والعقيقة وبعض كتاب الحج مما عُنِيَ بجمعه واختصاره أبو محمد ... ملك للفقيه أبى محمد عبد الواحد بن عبد الرحمن بن على بن سمجون نفعه الله بما فيه، ثم وثيقة التحبيس من قِبَلِ أبى محمد عبد الله الطريفى وتصحيح المحبس ذلك مع توقيعه الخاص به والوثيقة المذكورة فى هذا الجزء هى نفس الوثيقة المذكورة فى الجزء قبله مع مخالفة بسيطة .

أوله كتاب الجهاد جامع القول فى الجهاد والرباط وقتال أهل الأديان وذكر الجزية وقتل المرتد والزنديق واللصوص والخوارج ...

وبآخره : تم الجزء الثالث من اختصار المدونة ... يتلوه فى أول الرابع جامع ما يجتنبه المحرم من اللباس والطِّيب .

جزء متوسط كتبت رؤوس مسائله بالأحمر.

أوراقه ٣٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء الرابع من كتاب اختصار المدونة والمختلطة ... ثبت فيه وثيقة التحبيس كما ذكر آنفا وفيه بقية كتاب الحج الثالث وكتاب النكاح الأول مما عنى .

أوله : جامع ما يجتنبه المُحْرِمُ من اللباس وبآخره تم الجزء الرابع ... يتلوه فى أول الخامس ما يحل من النساء والقسم بينهن ونكاح الأمة وهل تنكح على الحرة وجامع ما يكره من النكاح وشبه للحر والعبد ...

أوراقه ٣٩ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء الخامس من كتاب اختصار المدونة ... على نمط ما قبله حرفا حرفا عنوانًا ووثيقة وتملكا ... فيه : النكاح الثانى والثالث والرضاع وإرخاء الستور والحكمين يتلوه فى أول السادس كتاب العدة وطلاق السُّنَّة .

أوراقه ٣٧ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء السادس مثله حرفا حرفا فيه كتاب طلاق السنة، كتاب الأيمان بالطلاق، كتاب التخيير والتمليك، كتاب الظهار، يتلوه فى أول السابع كتاب الإيلاء ...

أوراقه ٣٩ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء الثانى عشر من كتاب اختصار المدونة ... من نفس النسخة من جميع حيثياتها فيه من الكتب : الجعل والإجارة، تضمين الصناع، كراء الرواحل والدواب، كراء الدور والأرضين، المساقة، القراض، يتلوه فى أول الثالث عشر كتاب الأقضية ...

أوراقه ٥٠ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء الثالث عشر من نفس النسخة . فيه من الكتب الأقضية والشهادات، المديان والتفليس، المادون له، الحمالة، الكفالة، الحوالة، الرهون، يتلوه فى أول الرابع عشر كتاب الاستحقاق إن شاء الله وفى آخر ورقة منه بخط أجنبى عن الناسخ ما صورته : ابن محمد بن عبد الواحد بن سمجون يوم الجمعة بعد العصر ثالث يوم من شهر رمضان عام سبعين وخمسمائة .

أوراقه ٤٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجزء الرابع عشر من كتاب اختصار المدونة والمختلطة ... من نفس النسخة كذلك فيه من الكتب : الاستحقاق، الغصب، الشفعة، القسم، الوصايا الأول، الوديعة، وبه تم الجزء الرابع عشر يتلوه فى أول ١٥ كتاب الوصايا الثانى .

أوراقه ٤٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

الجـزء السـادس عشـر من كتـاب اختصـار المدونة ... من كتاب الأشربة وجنايات العبيد والجراح والديـات والعقول والقسـامة ... وقـال الناسخ فـى هذا الجـزء ولم يتقدم لـه فى الأجزاء السابقة تعـريج على تـاريخ النسخ قـال مـا صـورتـه : تم كتـاب الأشـربـة وجنايات العبيـد والجراح والديات والعقـول والقسامة بحمد الله وعـونه وصلى الله علـى محمد فى غـرة شهر ذى قعدة اثنين وثلاثين وخمس مائة ا هـ . بلفظه .

أوراقه ٤٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ٢٥/ ١٨ .

(فهرس مخطوطات خزانـة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٤٣٦ـ٤٣٩).

*** اختصار وفيات الأعيان فى أنباء أبناء الزمان :**

يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط وقد أدرج فى كتب التراجم والطبقات والسير وجاء بيانه كالتالى :

اختصار وفيـات الأعيان فى أنباء أبناء الـزمان تأليف الشيخ الفقيـه القـاضى العلم الـرئيس أبى القـاسم بن محمد بن طركاط العكى .

أوله : بعد حمد الله الذى تفرد بالبقاء .

وذلك ممـا انتقينـاه من كتاب وفيـات الأعيـان لابن خلكان وقيـده منه فى مدة ولايته القضاء بالمريـة عام أربع وخمسين وثمانمائة .

به ورقـات ٢٠٧ ، مسطرتـه ٢٥ ، مقياسـه ٢٨٠/ ٢٠٥ .

فـرغ من نسخة يـوم الأربعـاء ٢٦ صفر سنـة ٩٩٨ ، بخط أندلسى لا بأس به .

(مجمـوعة مختـارة لمخطوطـات عـربية نـادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٦٢) .

كما يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بيانه كالتالى :

اختصـار وفيات الأعيـان فى أنباء أبنـاء الزمـان لأبى القاسم بن محمد بن طركاط العكى .

(انتقاه فى مـدة ولايته القضاء بـالمرية عـام ٨٥٤هـ انظر فهرست الخزانة بالرباط ٢ : ١٩١) .

أولـه : « بعد حمـد الله الـذى تفـرد بالبقـاء ... هـذا مختصر فى التاريخ دعانى إلـى جمعه أنى كنت مولعا فى الاطـلاع على أخبار المتقـدمين ... وسميته كتـاب وفيات الأعيـان ... وكان تـرتيبى له فى شهـور سنة أربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة ... » .

[من كلام ابن خلكان فى مقدمة وفيات الأعيان] .

وآخـره : « وكان العلمـاء يقـولون : إصـلاح المنطق كتـاب بـلا خطبة ... وقـد ذكر المـؤلف كيفيـة مـوتـه وتاريخهـا رحمه الله . هـذا جميع ما ألفيتـه فى الأصل المنتسخ منه ... » .

نسخة كتبت بخـط مغربى سنة ٩٩٨هـ ، فى ٢٠٧ ورقة ، ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

[الرباط ٩٥٩ د] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربيـة ، جامعـة الدول العـربية . التـاريخ جـ٢ ق ٤ ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٢٢ ، ٢٣) .

*** الاختصـــاص :**

إليك هذه المعلـومات المبسطـة عن الاختصاص ، ونبدأ بالأمثلة :

نحن ـ الشبانَ ـ نُجِلُّ آراء المجرِّبين .

نحن ـ الطلبةَ ـ شعارنا الجد .

نحن ـ بنى العرب ـ نغيث الملهوف .

إنا ـ معشرَ المصريين ـ نُكرم الضيفَ .

عَلىَّ ـ أيها المقْدامُ يُعوَّل .

اعْفُ عنَّا ـ أيتها الفئةَ النادمة .

اتبعوني ـ أيها المرشدُ ـ تفوزوا.

البحث : إذا قلت : « نحن » أو « أنا » عرف السامع أنك تتكلم عن طائفتك، ولكنه قد لا يعرف الطائفة التي تُنسب إليها وتتحدث بلسانها، فإذا قلت « نحن الشبان » أو « نحن الطلبة » بيّنت المقصود من الضمير، ووضحت للسامع نوع الطائفة التي أنت منها، وهذا يسمى « بالاختصاص » و الاسم «المختص » منصوب بفعل محذوف وجوبا، تقديره «أخصُّ » فهو في الحقيقة مفعول به.

وإذا قلت : « عليٌّ يعوّل » فهم السامع أنك تفخر بأنك سَنَدُ الناس عند الشدة، غير أنك إذا أردت أن تبيِّن له صفة فيك تُؤيِّد صحة دعواك في مواطن الفخر، قلت : « عليّ أيها المقدام يُعوَّل ».

وإذا قلت : « اعف عنا أيتها الفئة النادمة » فإنك تريد أن تبين الضمير في « عنا » في صورة من التواضع، لأن من أغراضك أن تسأل العفو وتستجديه.

وأيها وأيتها مبنيتان على الضم في محل نصب بمفعول محذوف وجوبًا تقديره « أخصُّ ».

وإذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت أن الأسماء المنصوبة على الاختصاص فيها أسماء ظاهرة، قبل كلٍّ منها ضمير للمتكلم، وأنها معرَّفة بأل أو بالإضافة.

وحينما ترجع إلى أمثلة الطائفة الثانية ترى أن « أيها أو أيتها » متبوعة باسم مقرون بأل، مرفوع على أنه نعت تابع في إعرابه للفظ « أي » لا لمحله.

القــواعد :

المنصوب على الاختصاص اسم ظاهر مُعَرَّفٌ بأل أو بالإضافة يُذكر بعد ضمير المتكلم غالبا لبيان المقصود منه، وهو منصوب بفعل محذوف وجوبًا تقديره « أخصُّ ».

قد يكون الاختصاص بأيها أو أيتها مَتْلُوَّتَيْنِ بنعتٍ مقرون بأل مرفوع على أنه تابع في الإعراب للفظ «أيّ».

(النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ـ علي الجارم ومصطفى أمين ـ مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر. الطبعة الثالثة ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٣م ٣/ ٦٤، ٦٥).

ويشرح التهانوي الاختصاص على نحو آخر فيقول :

الاختصاص في اللغة امتياز بعض الجملة بحكم وعند بعض أهل البيان هو الحصر وبعضهم فرق بينهما.

قال النحاة : من المواضع التي يضمر فيها الفعل قياسا باب الاختصاص ويكون الاختصاص على طريقة النداء بأن يكون منقولا وذلك بأن يذكر المتكلم أولا ضمير المتكلم ويؤتى بعده بلفظ أي ويجرى مجراه في النداء من ضمه والإتيان بعده بهاء التنبيه ووضعه بذي اللام أو يذكر بعد ضمير المتكلم في مقام لفظ أي اسم مضاف دال على مفهوم ذلك الضمير وذلك إمّا أن يكون لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير نحو أنا أفعل كذا أيها الرجل أي أنا افعل كذا مختصًّا من بين الرجال بفعله فإن قولك أيها الرجل لتوكيد الاختصاص لأن الاختصاص قد وقع أولاً بقولك أنا وليس بنداء لأن المراد بصيغة أي هو ما دل على ضمير المتكلم السابق لا المخاطب فهو أي قولك أيها الرجل في محل النصب لأنه حال في تقدير مختصًّا من بين الرجال، وحكمه في الإعراب والبناء حكم المنادى لأن كل ما انتقل من باب إلى باب فإعرابه على حسب ما كان عليه أو يكون لبيان المفهوم من الضمير مع افتخار نحو أنا أكرم الضيف أيها الرجل وكذا إنَّا معشر العرب نفعل كذا فإن المعشر المضاف إلى العرب فيه قائم مقام أي في محل النصب على الحال ودال على مفهوم ضمير المتكلم وعلى الافتخار أيضًا أو مع

التصاغر نحو أنا المسكين أيها الرجل ويجب حذف حرف النداء فى باب الاختصاص وقد يكون الاختصاص على غير طريقة النداء بأن لا يكون منقولا عنه نحو: نحن العرب أقرى الناس للضيف، فإنه ليس منقولا من النداء لأن المنادى لا يكون معرفا باللام فيكون نصبه بفعل مقدر أى أخص العرب ولا يجوز إظهاره، كذا فى العباب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوى ١/ ٤٢٧، ٤٢٨).

وقد ورد هذان البيتان عن الاختصاص فى ألفية ابن مالك وشرحهما ابن عقيل على النحو التالى:

الِاخْتِصَاصُ كَنِدَاءٍ دُونَ يَا
كَأَيُّهَا الْفَتَى بِإِثْرِ ارْجُونِيَا
وَقَدْ يُرَى ذَا دُونَ أَيٍّ تِلْوَ أَلْ
كَمِثْلِ نَحْنُ الْعَرَبَ أَسْخَى مَنْ بَذَلْ

(ش) الاختصاص يشبه النداء لفظا ويخالفه من ثلاثة أوجه أحدها : أنه لا يستعمل معه حرف نداء، والثانى : أنه لا بد أن يسبقه شىء، والثالث : أن تصاحبه الألف واللام وذلك كقوله : أنا أفعل كذا أيها الرجل، ونحن العرب أسخى الناس، وقوله ﷺ « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة » وهو منصوب بفعل مضمر والتقدير أخص العرب وأخص معاشر الأنبياء.

(شرح ابن عقيل على الألفية لابن مالك/ ١٤٥).

كما جاءت هذه الأبيات عن الاختصاص فى ألفية السيوطى النحوية، ويلاحظ أن كل ما جاء بين قوسين هو من زيادات السيوطى على ألفية ابن مالك:

(ومنه) ما فى الاختصاص يُنْصَبُ
(تقديرَ أعنى سيبويه يوجب)
وذاك أيٌّ بعد مضمر (وقَلْ
إلاَّ لِذى تكلُّم) واسمٌ بأَلْ
(أو باضافة كنحو معشَرِ)
وكالندا أيٌّ ومِن حرفٍ عَرِى

(ألفية السيوطى النحوية للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ـ ط عيسى البابى الحلبى / ٢٦).

وجاء هذان البيتان فى ألفية الآثارى :

وكالنِّداء دون يا نحنُ العَرَبْ
أَسْخى الورى، بمُضْمرٍ قد انتَصَبْ
على اختصاصٍ أو بأىٍّ قد يَرِدْ
ومنهُ ذو إضافةٍ أيضًا عُهِدْ

(ألفية الآثارى صنعة زين الدين شعبان بن محمد القرشى الآثارى ـ حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجى / ٩٨).

*** الاختصاص بعد العموم :**

قال الثعالبى : العرب تفعل ذلك فتذكر الشىء على العموم ثم تخُصُّ منه الأَفْضَلَ فالأَفْضَلَ فتقول : جاء القوم والرئيس والقاضى، وفى القرآن: ﴿ حافِظُوا على الصَّلواتِ والصلاةِ الوسطى ﴾ وقال تعالى: ﴿ فيهما فاكِهةٌ ونَخْلٌ ورمَّان ﴾ وإنما أفرد الله الصلاة الوسطى من الصلاة وهى داخلة فى جملتها، وأفرد التَّمر والرُّمان من جُملة الفاكهة وهما منها للاختصاص والتفضيل كما أفرد جبريل وميكائيل من الملائكة فقال: ﴿ مَنْ كان عَدُوًّا للَّهِ وملائكته وَرُسُلِهِ وجبريلَ وميكالَ ... ﴾.

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٢١٠).

*** الاختصاص بلسان الخواص :**

لرضى الدين أبى الخير إسماعيل بن محمد القزوينى الحاكم.

أولـه الحمد لله الـذى أخـرج بجـوده أنحاء خيـرات الوجود... إلخ.

(إيضاح ١/ ٤٧).

*** الاختصاص فى علم البيان :**

للشيخ تقى الـدين على بن عبـد الكـافى السبكى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٣١).

*** اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية، برقم ٤٥٠٦ وجاء بيانه كالتالى :

المـــؤلف : أبـو عـبد الله ضيـاء الدين محمـد بن عبـد الـواحـد بن أحمـد بن عبـد الـرحمن المقـدسى المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

فاتحة الكتاب : الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحبُّ ربنـا ويرضى وكمـا ينبغى لكرم وجهـه وعز جلاله.

أما بعـد : فقد ورد كتاب من مـدينة آمد حـرسها الله تعالى : يذكر فيه أن رجلاً قدم إليهم، أنكر هذه اللفظة فى ذكـر القـرآن العزيـز : إن إلى الله تعـالى يعـودون، فأقول وبالله التوفيق.

خاتمة الرسالة : سمعت ابن مسعود يقول : إن أول ما تفقدون من دينكم : الأمـانة، وآخـر ما يبقى من دينكم الصـلاة، وليُصَلِّيَنَّ قومٌ لا دين لهـم، ولينتزعنَّ القـرآن عن أظهركم، قالوا : يا أبا عبد الرحمن ألسنا نقرأ القرآن وقد أثبتناه فى مصاحفنا. قال : يُسْرَى على القرآن ليلاً فيذهب به من أجواف الـرجال فلا يبقى فى الأرض منه شىء. كـذا رواه الإمام أبو القـاسم سليمان بـن أحمد الطبرانى فى كتاب المعجم الكبير...

أوصاف المخطوط : نسخة قيمة قرئت على المؤلف سنة ٦٣٢هـ وقد قرأهـا عليه أحمد بن عيسى بن الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسى، كتبت بخط قديم فيه بعض الشكل.

على الـورقـة الأولى إجـازة من المصنف لأحمـد بن عيسى بن عبـد الله بن أحمـد بن محمـد بن قـدامـة المقدسى ثم قراءة على الشيـخ عبد الرحمن بن الشيخ سليمـان البغـدادى سنـة ٦٦٨ علـى الـورقـة الأخيـرة مجموعـة من السماعـات منها سمـاع ليوسف الـزكى على سليمـان بن حمـزة المقـدسى. النسخـة بـدون غلاف.

ق : ٤ م : ١٧,٥ × ١٣,٥ س : ١٨.

(فهـرس مخطوطـات درا الكتب الظاهـرية. علـوم القـرآن الكـريم، التفسير ــ وضعـه محمـد الخيمى. مطبـوعـات مجمع اللغـة العـربيـة بـدمشق، دمشق ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م، ٢/ ٢١، ٢٢).

*** الاختصاص من الفوائد القرآنية والخواص :**

لنـور الـدين أبى الحسن علـى بن عبـد الله بن عبـد الجبار المغربى الشاذلى المـالكى المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة.

أوله : بعد حمد الله سبحانه وتعالى ... إلخ.

(إيضاح ٢/ ٢٦٤).

*** اختصاص الناعت :**

اختصاص الناعت : هو التعلق الخاص الذى يصير بـه أحد المتعلقين نـاعتًا لـلآخـر والآخر منعـوتًا بـه، والنعت حال والمنعوت محلٌّ كالتعلق بين لون البياض والجسم المقتضى لكون البياض نعتًا للجسم والجسم منعوتًا به بأن يقال : جسم أبيض.

(التعريفـات للشريف الجـرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الـرحمن عميرة / ٣٥ وقد نقله عن الجـرجانى الشيخ التهـانوى فى كشـاف اصطلاحـات الفنون ١/ ٤٢٨).

*** الاختصاصات الشرعية :**

الاختصاصات الشرعية عند الأصوليين هي الأغراض المترتبة على العقود والفسوخ كملك الرقبة في البيع وملك المنفعة في الإجارة والبينونة في الطلاق، كذا في التلويح في باب الحكم.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوي ١/ ٤٢٨).

*** الاختــــلاج :**

الاختلاج كما يرد في مصطلحات التراث الطبي الإسلامي هو حركة الجلد بغير إرادة، أو هو حركة موضع من البدن ليس من عادته أن يتحرك، لريح غليظ بخاري، بدليل أنه أكثر ما يعرض في الأزمان الباردة والأبدان البلغمية.

(كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري ـ تحقيق وفاء تقي الدين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الصباح/ ١٨، ١٩).

قال عنه داود بن عمر الأنطاكي :

الاختلاج: احتباس بخار في محل من البدن لغلظه فتطلب الطبيعة دفعه فيتحرك العضو وإن لم يكن كذلك كالزلزلة وما دُوِّنَ له من الدلالات لا أصل له ما لم يستند إلى توزيع الأعضاء على الكواكب ويطابق زمن الحركة سعد الكواكب المناسب وعكسه فيمكن حينئذ القول به وسبب الاختلاج غلظ المادة وقلة الرياضة واستعمال الأشياء الغليظة وعلاماته الحركة القسرية (العلاج) إن اختلج البدن كله فلا علاج لأن غايته الموت وما كان عن فرح أو غضب فعلاجه سكون السبب وغيره بعلاج الرعشة ويختص الوجه بالسعوط فإنه أسرع لتنقية أعضاء الرأس، قالوا: ولا يتفق اختلاج في متضادين كدماغ وعظم.

(النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكي بهامش تذكرة أولي الألباب للمؤلف ٢/ ١٢٦).

وقال عنه ابن النفيس :

سببه ريح غليظة تتحرك بها العضلات وما يلتصق بها من الجلد ليتحلَّل.

وعلامات هذه الأمراض وعلاجاتها مذكورة في الفالج، وإذا دام الاختلاج فخَلْخِل العضو بالنّطولات المتخذة من البابونج وإكليل الملك، والمرَزَنْجُوش، وكمِّد بالنُّخالة المسخَّنة، وما كان من هذه الأمراض عن يُبس فهو بعيد عن الرجاء، فإن كان له خلاص فبالجلوس في دُهْن البنفسج مُفَتَّراً، أو يُطْبَخ القَرْعُ والبطيخ والقِثاءُ والخيارُ، ويضاف إليه دُهْن بنفسج، ويجلس فيه، ويُدهن به كل وقت، ويُسقَى ماء الشعير المُبَزَّر بالسّكر، ويُسعط بدهن البنفسج، ويُغَذَّى بمرقة اللحم، والفراريج قليلة الملح، ويلزم الهدوء والدَّعة، وإذا شُرِحَت الألية ورُبِطت على التشنج اليابس، إلى أن تَبْتَن نَفَعت.

(الموجز في الطب لعلاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المتطبب المعروف بابن النفيس ـ تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوي والدكتور أحمد عمار، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٥٣).

ويقول عنه صاحب نور العيون وجامع الفنون :

الاختلاج: حركة عضلانية يتحرك معها ما يلتصق بها من الجلد.

ويقول: الاختلاج سببه ريح غليظة نفّاخة تتحرك للخروج، وقد يعرض كثيرًا من الأعراض النفسانية

كـالغم والغضب والفرح، لأن الحركـة من الروح قـد تُحلِّل الموادَّ رياحا.

ويقول عن الفرق بين الاختلاج والتشنج: إن التشنج يحدث فى الأعضـاء المتحـركـة بإرادة، والاختـلاج يحدث فى كل عضو يتهيأ فيـه الانبساط والانقباض، كالشرايين والجلد والقلب والكبد والطحال والرحم.

(نور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحّال الحموى ـ حققه وعلق عليه علميًا الدكتور محمد ظافر الوفـائى، راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته الأستاذ الدكتور محمد رواس قلعجى / ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨).

ويقول صاحب كتاب كشاف اصطلاحات الفنون :

الاختلاج هـو حركة العضو كمـا فى المنتخب. قال الأطباء: هـو حركة عضـلانية بغير إرادة، وقـد يتحرك معها ما يلتصق بها من الجلد ويسرع انقضاءها كذا فى بحـر الجواهـر، واختـلاج القلب حـركـة منكرة لفـرط الامتلاء. واختلاج المعـدة هو حركة شبيهـة بالخفقان تحـدث فى المعـدة لا كمـا تحـدث فى الأعضــاء العضلانية كذا فى حدود الأمراض.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٠).

*** اختلاج الأعضاء وتأويلها :**

من كتب علم الروحانيات.

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل الشهير بابن النابلسى المولـود والمتوفـى سنة ١٠٥٠ ـ ١١٤٣هـ/ ١٦٤١ ـ ١٧٣١م.

مخطوط بدار الكتب الظاهـرية بدمشق برقم ٩٨٧٠ وجاء بيانه كالتالى :

مواضيع المخطوط :

يتحـدث المـؤلف عن الخير والشر والأدعيـة التى يدعى بها عند اختلاج كل عضو من الأعضاء: منها :

أم الرأس ـ القحوة ـ ما بين النافوخ والجبهة ـ الرأس كله ـ الجبهة ـ الحـاجب الأيمن ـ الحـاجب الأيسر ـ جفن العين اليمنى ـ جفن العين اليسـرى ـ جـانب الأنف اليمنى واليسرى ـ أرنبة الأنف اليمنى واليسرى ـ الأنف كله ـ الأذن اليمنى واليسرى ... الخاصرة اليمنى واليسـرى ـ ... السـرة ـ العـانـة وهى تحت السـرة ـ ... إبهام الرِّجل اليمنى واليسرى.

وهكذا جميع أعضـاء الإنسان مع الأدعية المنـاسبة لكل منها ...

فاتحـــة المخطـــوط :

كتـاب اختلاج الأعضـاء وتأويلهـا من الخير والشر والأدعيـة التى يدعى بهـا عند اختـلاج كل عضو منهـا لجعفـر الصـادق رضى الله عنـه قـال: إذا اختلجت الأعضاء فادعوا بهذا الدعاء عند اختلاج كل عضو فإن الله يثبت النعـم ويصـــرف النقم فـأول ذلـك أم الرأس ... الدعاء الحمد لله ... اللهم اجعل الطاعة رأس مالى ... النافوخ ... الدعاء ...

خاتمـــة المخطـــوط :

... التبصـر من الرجل اليسـرى يمشى بين إخـوانـه بـالخيـر الـدعـاء اللهـم صلِّ على سيـدنـا محمـد ﷺ ... اللهم حلِّنى بحليـة الصـالحين ... وزينى زينـة الصـديقين ... والحمـد لله رب العالمين وبـالله تعـالى نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلـى العظيم ـ كاتبه محمد سليم سنة: ١٢٦٢.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخـة جيـدة، فى خطها ولغتهـا ... نفس أوصـاف كتاب تعطير الأنام فى تعبير المنام لنفس المؤلف عبد الغنى النـابلسى ... عدد أوراقـه: ٥ ... (وهى الخمس ورقات الأخيرة من الكتاب).

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

محمد سليم بن السيد محمد القباني سنة ١٢٦٢هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب ــ وضع مصطفى سعيد صباغ / ٢٧٣ ـ ٢٧٥) .

*** اختلاج الأعضاء وخواصه:**

انظر: رسالة فى اختلاج الأعضاء وخواصه .

*** الاختلاج (علم -) :**

قال صاحب كشف الظنون :

وهو من فروع علم الفراسة قال المولى أبو الخير هو علم باحث عن كيفية دلالة اختلاج أعضاء الإنسان من الرأس إلى القدم على الأحوال التى ستقع عليه وأحواله وعلى أمواله ونفعه والغرض منه ظاهر لكنه علم لا يعتمد عليه لضعف دلالته وغموض استدلاله ورأيت فى هذا العلم رسائل مختصرة لكنها لا تشفى العليل، ولا تسقى الغليل انتهى .

وقال الشيخ داود الأنطاكى فى تذكرته اختلاج حركة العضو والبدن غير إرادية تكون عن فاعلى هو البخار ومادى هو الغذاء المبخر وصورى هو الاجتماع وغائى هو الاندفاع ويصدر عند اقتدار الطبع وحال البدن معه كحال الأرض مع الزلزلة عمومًا وخصوصا وهو مقدمة لما سيقع للعضو المختلج من مرض يكون عن خلط يشابه البخار المحرك فى الأصح وفاقا .

وقال جالينوس العضو المختلج أصح الأعضاء إذ لو لم يكن قويا ما تكاثف تحته البخار كما أنه لم يجتمع فى الأرض إلا تحت تخوم الجبال قال: وهذا من فساد النظر فى العلم الطبيعى لأن علة الاجتماع تكاثف المسام واشتدادها لا قوة الجسم وضعفه ومن ثمة لم يقع فى الأرض الرخوة مع صحة تربتها ولأنّا نشاهد انصباب المواد إلى الأعضاء الضعيفة ولأن الاختلاج يكثر جدا فى قليل الاستحمام والتدليك دون العكس وعد أكثر الناس له علما وقد أناطوا به أحكاما ونسب إلى قوم من الفرس والعراقيين والهند كطمطم وإقليدس ونقل فيه كلام عن جعفر بن محمد الصادق وعن الاسكندر ولم يثبت على أن توجيه ما قيل عليه ممكن لأ ن العضو المختلج يجوز استناد حركته إلى حركة الكوكب المناسب له لما عرفناك من تطابق العلوى والسفلى فى الأحكام وهذا ظاهر انتهى .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣١، ٣٢ انظر أيضًا أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ــ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ق١ جـ٢/ ٤٠، ٤١).

*** الاختلاج (كتاب -) :**

من مخطوطات الطب الإسلامى المحفوظة بمكتبة الأوقاف المركزية السليمانية وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : مجهول .

أوله : وفيما ذكر عن الخضر وذى القرنين عليهما السلام .

ونسر فى الاختلاف جميع الأعضاء ... إلخ .

ناقص فى آخره : والموجود ينتهى بـ (وإذا اختلج عصبه الأيسر فإنه يصيب فرحا وسرورًا) .

خطه حديث .

و: ٢ .

م: ٢٢ × ١٥ .

س : ٢٠ .

[ت/ المجاميع / ١٠٢ ـ ١٠٩].

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد / ٤٦٢) .

* **الاختــــلاس :**

انظر: السرقات الشعرية .

* **الاختــــلاس :**

الاختلاس في علم القراءات :

الاختلاس والإخفاء مترادفان عند القراء، وعرفه الأهوازى بأنه النطق بثلثى الحركة ، وقيل الاختلاس: هو الإسراع بالحركة بحيث يحكم السامع عليها بالذهاب مع أنها كاملة .

والمختلَس: هو ما قرىء بالاختلاس تنبيهًا على أن الأصل فى ضبطه السكون كاختلاس عين ﴿ نعما ﴾ و ﴿لا تعدوا﴾ مما حركته مشوبة بالسكون ولعلهم لم يتعرضوا لضبط الاختلاس فى ﴿ أرنى ﴾ و ﴿ يأمركم ﴾ عند الآخذين به لكون حركته لم تشب بسكون .

وعن كيفية ضبط المختلس يقول :

فإن كان مختلسا : فإنه توضع نقطة فوق الحرف الذى اختلست حركته إن كان مفتوحا كعين ﴿ لا تعدوا﴾ وتحته إن كان مكسورًا كعين ﴿ نعما ﴾ .

(السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل ـ الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار. ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح . القاهرة، الطبعة الثانية/ ٢٦ ، ٢٧) .

* **الاختــــلاط :**

الاختلاط لغة :

قال ابن منظور: (لسان العرب ١/ ٨٨٠) اختلط فلان، أى : فسد عقله، ورجل خَلِط بَيِّنُ الخلاطة، أحمق مخالط العقل، ويقال: خولط الرجل، فهو مخالط، واختلط فهو مختلط، إذا تغير عقله.

وقال الفيروزابادى (القاموس المحيط ٢/ ٩٢) الاختلاط من الخلط، خلطه يخلطه، وخلطه: مزجه، فاختلط، واختلط، فسد عقله .

الاختلاط اصطلاحًا :

فساد العقل، وعدم انتظام الأقوال والأفعال، إما بخرَق أو ضرَر، أو عرَض أو مرض من موت ابن، أو سرقة مال ... إلخ .

(فتح المغيث للسخاوى ٣/ ٣٣١) .

٢ ـ أسبابه :

قال الإمام محمد بن إسماعيل الصغانى (توضيح الأفكار ٢/ ٥٠٢) :

قد يعرض للراوى عارض من العوارض، يجعله غير ثقة، وذلك بأن يصيبه الكبر الشديد بأسقامه، فيدعه عرضة للاختلاط و يذهب بصرُهُ، أو تضيع كتبه وهو معتمد على القراءة فيها، ثم يحدث من حفظه بعد ذلك، فتضيع الثقة بحديثه .

٣ ـ المصنفات فيه :

قال الحافظ السخاوى (فتح المغيث ٣/ ٣٣٢) : « وأفرد للمختلطين كتابا الحافظ أبو بكر الحازمى، حسبما ذكره فى تصنيفه « تحفة المستفيد » ولم يقف عليه ابن الصلاح » .

فقد قال فى « علومه » (٣٥٢) عند كلامه على النوع الثانى والستين من أنواع الحديث وعلومه وهو « معرفة من خلط فى آخر عمره من الثقات » : هذا فن عزيز مهم لم أعلم أحدًا أفرده بالتصنيف واعتنى به، مع كونه حقيقًا بذلك جدًّا .

وقد رأى السيوطى كتاب الحازمى المذكور كما فى «تدريب الراوى » (٢/ ٣٧٢) .

وقال الحافظ العراقى (التبصرة والتذكرة ٣/ ٢٦٤) :

وبسبب كلام ابن الصلاح أفرده شيخنا صلاح الدين العلائى بالتصنيف فى جزء حدثنا به، ولكنه اختصره، ولم يبسط الكلام فيه، ورتبهم على حروف المعجم .

ثم ذيل الحافظ ابن حجر على كتاب العلائى (فتح المغيث ٣/ ٣٣٢) .

ثم ألف البرهان الحلبى المعروف بسبط ابن

العجمى كتابه بعنوان « الاغتباط بمعرفة من رُمى بالاختلاط » .

ثم جاء ابن الكيال المتوفى سنة ٩٢٩ ، فألف كتابًا فى المختلطين اسمه « الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات » .

وآخر من ألف فى هذا : الشيخ العلامة حماد الأنصارى فى كتابه « تعليق الأنواط » وهو مخطوط فى مكتبته الخاصة فى المدينة المنورة .

ثم الأستاذ إرشاد الحق الأثرى الباكستانى فى كتابه « الارتباط » وهو أشبه بالذيل لكتاب سبط ابن العجمى المشار إليه آنفا .

(الاغتباط لمعرفة من رُمى بالاختلاط لسبط ابن العجمى ، المطبوع فى كتاب ثلاث رسائل فى علوم الحديث - حققها وقدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد . الوكالة العربية للتوزيع والنشر ، الزرقاء ، الأردن / ٤٦ ، ٤٧) .

* **الاختلاط بالناس :**

انظر : العزلة .

* **الاختلاط (كتاب) :**

تأليف جابر بن حيان الصوفى .

وهو المقالة الثامنة والخمسون من « كتاب السبعين » .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

ناقص من أوله وأول ما فيه : وبينهم فمن الفلاسفة من وضع فى الصيغة كتبا ، فأتى فيها بمثل هذه العلامات ولم يشرحها هذا الشرح ، لكننا أحببنا أن نجمع قول الفلاسفة كلهم فى هذا العلم ، فانتهى بنا الأمر فى هذه الكتب إلى تدبير النار ... إلخ .

وآخره : والماء والدهن والأرض والنار ، إذا دبر كل واحد حق تدبيره ، ولم يزد أحد منهم على الآخر شيئًا فاخلطها ولا تخلطها ... فاحفظ هذه الوصايا والعلامات إن شاء الله .

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة فى بلدة تبريز سنة ٦٨٨ ومسطرتها ١٧ سطرًا ١١ × ١٧ سم .

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٢ - ٣٣٤) .

[مكتبة بروسة حسين جلبى - ١٥] .

(فهرس المخطوطات المصورة - وضع فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، جـ٣ ق ٤ ، ١٩٦٣/ ٩٤ ، ٩٥) .

* **الاختـــلاف :**

انظر : اختلاف المذاهب .

* **الاختـــلاف :**

الاختلاف فى الفقه هو عكس الإجماع ، ويقصد به اختلاف الأئمة والفقهاء والعلماء فيما يتصل بالفروع الفقهية ، مع الاتفاق الكامل على الأصول العامة فى العقيدة والتشريع .

ويلخص الدكتور محمد الزحيلى أسباب الاختلاف فى ختام الفصل التاسع الذى تناول فيه علم الخلاف فيقول :

ونختم الكلام عن علم الخلاف بنبذة مختصرة عن أسباب اختلاف الفقهاء التى قد تعتلج فى النفس أحيانًا ، ويسأل عنها الناس كثيرًا ، ويثيرها أعداء الإسلام ، وأتباع المستشرقين ، وأذناب الاستعمار ، وأبواق الغزو الفكرى ، كما يحرك ذلك ويعاديه غير المختصين ، وغير العارفين بالموضوع ، لأن الإنسان عدو ما يجهل ، وينظر الجميع إلى التفرق فى الأمة ، والخلاف بين أولادها ، والنزاع الناشب فى صفوفها ، والجدل الذى لا طائل تحته ، والتعصب المقيت الذى يحجر على العقل ، ويبحثون عن السبب ، ويتراءى

لهم لأول وهلة أن سبب كل ذلك هو اختلاف الأئمة والفقهاء والعلماء الذى جر كل هذه الويلات، ويبادرون للسؤال عن أسباب اختلاف الفقهاء، ويخيل إليهم أن اختلافهم كان نقمة على الأمة، ولذلك أردنا الجواب عن هذه الأسئلة باختصار.

وقبل بيان أسباب الاختلاف يجب أن يعرف القارىء الكريم بعض الحقائق الأولية فى الموضوع، وهى أن الاختلاف فى التشريع أمر طبيعى وعادى ولا غبار عليه ولا يوجد تشريع فى الدنيا يخلو من ذلك، ولا يوجد علم من العلوم الإنسانية يخلو منه، فالأدباء مختلفون فى الكتابة والنقد، والشعراء مختلفون فى قرض الشعر وموازينه، وعلماء القانون مختلفون فى تفسيره ومضمونه وشرحه، والمحاكم والقضاة يختلفون فى تطبيق القانون ولوائحه، وعلماء التاريخ مختلفون فى أحداثه ورواياته، وكذلك الأمر فى العلوم التطبيقية والأساسية فى الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والصيدلة، وحتى الشخص الواحد يختلف رأيه من حين إلى آخر.

وإن الاختلاف بين الفقهاء فى الشريعة منحصر فى الفروع الفقهية، مع الاتفاق الكامل على الأصول العامة فى العقيدة والتشريع وأركان الإسلام، وأن أكثر الاختلاف ظاهرى أو لفظى أو اصطلاحى، ولا مشاحة فى الاصطلاح، وأنه لم يقع اختلاف فى النصوص القطعية، وأن الاختلاف بين الأئمة يعتمد على أسباب موضوعية وعلمية، وأن الاختلاف فى الفروع – مع الاتفاق على الأصول – هو رحمة بالأمة، وتخفيف عنها، وتوسعة بها، وهذا ثابت عن الرسول ﷺ فى بيانه عدة أقوال فى المسألة الواحدة، وإقراره لحكمين مختلفين فى أمر واحد، لبيان إباحتهما واستوائهما، أو لإباحتهما مع تفضيل أحدهما على الآخر، أو لكون أحدهما رخصة والآخر عزيمة، وغير ذلك.

وإن الاختلاف بين الأئمة كان السبب فى تزويد المكتبة الإسلامية بأعظم ثروة فقهية، وأوسع تشريع للأحكام، مما نضاهى به العالم، ونعتز بوجوده ويتيح للتشريع المرونة والحيوية فى تلبية حاجات التقدم، ومتطلبات التطور والعمران، فإن ضاق مجال البحث أمام العلماء، أو هيئة التشريع، فى بعض أحكام مذهب ما، وجدوا الشفاء القريب، والدواء الجاهز فى المذهب الآخر، فتملتئ النفس راحة، وتشعر بالثروة الفقهية العظيمة التى خلفها لنا الأئمة والفقهاء والسلف الصالح، دون أن نضطر للاستجداء من التشريعات الأجنبية، أو الوقوف على موائدها وتراثها.

والآن يمكننا تعداد أهم أسباب الاختلاف بين الفقهاء:

١ ـ الاختلاف فى الأمور الجِبِلِّيَّة، وذلك أن الناس، ومنهم الأئمة والعلماء، قد فطروا على قدرات مختلفة، وطبائع متباينة، وأن تركيب النفس البشرية يختلف من فرد إلى آخر، كما أن الملكات العقلية غير متساوية، لذلك تختلف وجهات النظر بينهم، وينتج الاختلاف فى الأحكام التى يستنبطونها.

٢ ـ الاختلاف فى اللغة العربية: التى نزل فيها القرآن الكريم، ونطق بها الحديث الشريف، فالاختلاف بين علماء اللغة فى وضع الألفاظ، ودلالتها، وفى الأسلوب والصيغ، والحقيقة والمجاز، والخاص والعام والمشترك والمترادف حتى فى معانى الحروف، مما يؤدى إلى الاختلاف فى فهم النص ودلالته وإلى الاختلاف فى استنباط الحكم الشرعى.

٣ ـ اختلاف البيئات والعصور والمصالح: وذلك أن الشريعة جاءت لتحقيق مصالح الناس فى الدنيا والآخرة، فالمصالح الرئيسية والثابتة للناس لا اختلاف فيها، أما المصالح الجزئية والفرعية فإنها تختلف من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى غيره، ومن جماعة إلى أخرى، ولو كانت الأحكام التفصيلية واحدة لأدى ذلك إلى الحرج، وانتفت المصالح، وتوقفت

الأعمال، ولحق الناس الضجر والضيق، اللذان يدفعان للتحايل والتهرب من التشريع بمختلف الوسائل، وهذا ما يريده الفقهاء بقولهم: « إنه اختلاف عصر وزمان، وليس اختلاف حجة وبرهان » ووضعوا القاعدة الفقهية: « لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان» لتأكيد صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان.

٤ ـ الاختلاف فى فهم المراد من النص الظنى، وقد يكون المعنى خافيًا، أو محتملاً للتأويل، وهذا متوفر فى جميع اللغات والنصوص، وعند جميع الأمم والشعوب، وبين الأفراد والجماعات، فيتعدد المعنى، وتختلف الآراء حول النص الواحد.

٥ ـ الاختلاف فى حجية بعض مصادر التشريع عند عدم وجود النص، مع الحاجة لبيان الحكم، وتحقيق العدل، وإقامة القسط.

٦ ـ الاختلاف فى علوم الحديث، مع الاتفاق على حجية السنة فى التشريع، كالاعتقاد بضعف الحديث، أو عدم العلم بالحديث، أو عدم ثبوت الحديث، أو وضع الشروط لقبول خبر الآحاد، أو نسيان الحديث.

٧ ـ الاختلاف فى القواعد والمبادىء الأصولية التى وضعها العلماء، بناء على أسباب الاختلاف السابقة، كالاختلاف فى دلالة الألفاظ على الأحكام قطعًا وظنًا، منطوقًا ومفهومًا، حقيقة ومجازًا، عمومًا وخصوصًا، مطلقًا ومقيدًا، ودلالة الأمر والنهى، وقواعد التعارض والترجيح، وقواعد تخصيص العام، وقواعد تقييد المطلق، وقواعد النسخ، وغير ذلك من القواعد والمبادىء والأسباب الموضوعية.

(للتوسع فى هذا الموضوع انظر أصول الفقه الإسلامى للدكتور محمد الزحيلى ص ٥٧ وما بعدها، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لابن تيمية / ٤، الإنصاف فى بيان أسباب الاختلاف/ ١٦، أثر الاختلاف فى القواعد الأصولية، للدكتور مصطفى الخن/ ٤٢، حجة الله البالغة ١/ ٣١٣، الميزان الكبرى للشعرانى، الموافقات للشاطبى ٤/ ١٣٨).

(تعريف عام بالعلوم الشرعية ـ د. محمد الزحيلى. دار طلاس، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٨م/ ٢٢٨ ـ ٢٣٣. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٤١ ـ ٤٤٣، واقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ بتحقيق محمد حامد الفقى. دار المعرفة. بيروت / ٣٦ ـ ٤١).

انظر: اختلاف الأئمة رحمة، اختلاف المذاهب.

*** اختلاف آراء المحققين فى رجوع الناظر على المستحقين:**

تأليف حامد بن على بن إبراهيم بن عبد الرحيم العمادى الحنفى المتوفى سنة ١١٧١ صاحب كتاب « اتحاد القمرين فى شرح بيتى الرقمتين ».

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف أصول المذاهب :**

لأبى حنيفة النعمان بن عبد الله الإمامى، ألفه نصرة لمذهبه.

(كشف ١/ ٣٢).

*** اختلاف الألفاظ :**

من المسائل المشكلة التى أوردها أبو على الفارسى مسألة اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، أو اختلافهما والمعنى واحد، أو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وهى مسألة نقلها ابن سِيدَهْ وأثبتها فى المخصص ١٣/ ٢٥٩، ٢٦٠. قال أبو على:

اعلم أن اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، هو الوجه والقياس الذى يجب أن يكون عليه الألفاظ،

لأن كل معنى يختص فيه بلفظ لا يشركه فيه لفظ آخر، فتنفصل المعانى بألفاظها ولا تلتبس.

واختلاف اللفظين والمعنى واحد حسن بعد الحاجة إلى التوسع بـالألفاظ وبيِّنٌ أن هذا القسم لو لم يـوجد لم يوجد من الاتساع ما وجد بوجوده، ألا ترى: أنه إذا سجع فى خطبــة، أو قفَّى فى شعــر، فــركب السين فقال: جلس، فجاء به مع ما يشاكله، ولو لم يقل فى هذا المعنـى إلا قعد، ضاق المـذهب فيه، ومـن هنا جاءت الزيادات لغيـر المعانى فى كلامهم، فى نحو: كتاب، وعجوز، وقضيب، فيمـا حكى لنا عن محمَّد ابن يزيد.

(ألف « كتـاب » وواو « عجــوز » ويـاء « قضيب » ليست للإلحاق وإنما زيدت لمدّ الصوت فقط).

وأيضًا فإذا أراد التأكيد قـال: قعد، وجلس، فتكون المخـالفـة بين الألفاظ أسهـل من إعادتهـا أنفسهـا، وتكريرها، ألا ترى: أن فى التنزيل ﴿ وغرابيبُ سُود ﴾ [فاطـر: ٢٧] والغرابيب هـى السود عند أهـل اللغة، فحسن التكرير لاختلاف اللفظين، ولو كان: غرابيب غرابيب، لم يكن سهلا.

وأما القسم الثـالث: وهو اتفـاق اللفظين واختلاف المعنيين، فينبغى أن لا يكـون قصــدًا فى الـوضع ولا أصلا، لكنـه من لغات تداخلت، أو تكـون كل لفظة تستعمل لمعنى، ثم تستعــار لشىء، فتكثــر وتغلب حتى تصير بمنزلة الأصل.

وقد كان أحد شيوخنا ينكر الأضداد التى حكاها أهل اللغة، وأن تكون لفظةٌ واحدةٌ لشىء وضدِّه.

والقول فى هذا أنه لا يخلو فى إنكار ذلك ودفعه إياه من حجة من جهة السماع والقياس، فلا يجوز أن تقوم له حُجة ولا تثبت له دلالـة من جهة السماع بل الحجة من هذه الجهة عليه، لأن أهل هـذه اللغة كأبى زيد، وأبى عبيـدة (الذى ألف كتاب الأضـداد) والأصمعى (الـذى ألف أيضًا كتـاب الأضـداد) ومن بعدهم قـد حكـوا ذلك وصنفت فيــه الكتب، وذكـروه فى كتبهم مجتمعا ومتفرقًا، فالحجة من هذه الجهة عليه لا له.

فإن قال: الحجة تقـوم من الجهة الأخرى، وهى أن الضد خلاف ضده، فإذا استعملـت لفظة واحدة لهما جميعًا ولـم يكن لكل واحد من الضـدين لفظ يتميز به من ضدِّه ويتخلص به من خلافه أشكل وألبس، فعلم الضد شكلاً والشكل ضدًا والخلاف وفاقًا، وهذا نهاية الإلباس وغاية الفساد.

قيل له: هل يجوز عندك أن تجىء لفظتان فى اللغة متفقتان لمعنيين مختلفين ؟.

فـلا يخلـو فى ذلك من أن يجيـزه، أو يمنعـه، فإن منعه وإيَّاه صار إلى رد مـا يعلم وجوده، وقبول العماء له، ومنـع ما ثبت جـوازه، وثبتت عليه هـذه الألفاظ، فإنها أكثر من أن تُحصى وتحصر، نحو: وجدت الذى يُراد به العلم والوجدان، والغضب و (جلست) الذى هو خلاف (قمت) وجلست الذى هو بمعنى: أتيت نجـدًا و (نجد) يقـالِ لهـا: جَلْس فإذا لم يكن سبيل إلى المنع من هذا، ثبت جواز اللفظـة الواحدة للشىء وخلافه وإذا جاز وقوعها للشىء وضده إذ الضد ضرب من الخلاف، وإن لم يكن كل خلاف ضدًّا.

وأما كون اللفظين المختلقين لمعنى واحد، فقد كان محمد بن السرى حكى عن أحمد بن يحيى: أن ذلك لا يجوز عنده.

ودفع ذلك أيضـا لا يخلو من أحد المعنييـن اللذين قدَّمنا.

فإن كـان من جهة السمع فقـد حكى أهل اللغــة فى ذلك مــا يكــاد لا يُحصى كثـرة، وصنفــوا فى ذلك كـالأصمعى فى تصنيفه كتـاب (الألفـاظ) الذى هـو خلاف كتـابه المترجم بــ (الأبواب) وذلك فى كتبهم أشهر وأظهر من أن يحتاج إلى تنبيه عليه.

فإن قال: إن في كل لفظة من ذلك معنى ليس في اللفظة الأخرى، ففي قولي: مضى، معنى ليس، في قولي: ذهب وكذلك جميع هذه الألفاظ.

قيل له: نحن نوجدك من اللفظين المختلفين ما لا تجد بدًّا من أن تقول: إنه لا زيادة معنى في واحدة منهما دون الأخرى بل كل واحد يُفْهَمُ ما يُفْهَمُ من صاحبه، وذلك نحو الكنايات، ألا ترى: أن قولك ضربتك وما ضربت إلا إياك، وجئتني وما جاءني إلا أنت، وجاءاني وما جاءني إلا هما، وقمنا وما قام إلا نحن، وما أشبه ذلك يفهم من كل لفظة ما يفهم من الأخرى، من الخطاب، والغيبة، والإضمار، والموضع من الإعراب، لا زيادة في ذلك ولا مذهب عنه، فإذا جاز ذلك في شيء وشيئين وثلاثة، جاز فيما زاد على هذه العدة وجاوزها في الكثرة، فثبت بصحة ذلك الأقسام التي ذكرها سيبويه، وذهب إليها.

(انظر الكتاب ١/ ٧، ٨).

ويدل على جواز وقوع اللفظة الواحدة لمعنيين مختلفين قولهم: ظننت، والظن بمعنى (الحُسبان) وخلاف (العلم) واستعمل أيضًا بمعنى (اليقين) وذلك في نحو قوله عز وجل: ﴿ الذين يظنُّون أنَّهم مُّلاقُوا ربِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٤٦].

فإن قال: إن معنى (الظنّ) هُهنا وفيما حكاه الله عزَّ وجل عن المؤمنين في قوله: ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَه ﴾ [الحاقة: ٢٠] الحسبان. فهو عظيم، لأنَّ الشَّكَّ في لقاء الحساب كفر، لا يجوز أن يمدح الله تعالى به، فإذا لم يجز ذلك ثبت أنه: علمٌ ويقين، فهذا مُستعمل في العلم وخلافه، لا يشك في ذلك مُسلم.

وممَّا يدل على فساد قول من دفع أنَّ اللفظ يقع لمعنيين مختلفين قوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿لَمْ يَدْخُلُوها وهُم يطمَعُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٦].

فطمعهم هذا لا يخلو من أن يكون على معنى اليقين، أو الطمع الذي يجوز معه كون المطموع فيه، وخلافه.

فلا يجوز أن يكون هذا الطمع لأنه ليس في الآخرة شك في شيء من أمور الجنة والنار، فالعلم بذلك كلِّه اضطرار.

ويدل على أن الطمع بمعنى اليقين ما أخبر الله به عن إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدِّين ﴾ [الشعراء: ٨٢] فهذا الطمع لا يكون شكًّا، ولا يتوجه على غير اليقين، لأن إبراهيم عليه السلام لا يكون شاكًّا في الله عزَّ وجلَّ، بل كان عالمًا بأن الله عز وجلَّ سيغفر له ذلك.

(المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبي علي النحوي ـــ دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوي (بالجيم الفارسية) ٥٣٣ ـ ٥٣٨).

* اختلاف ألفاظ الشيوخ:

ذكره ابن كثير في مختصره فيما ينبغي عند رواية الحديث فقال: وإذا روى الحديث عن شيخين فأكثر، وبين ألفاظهم تباين: فإن ركب السياق من الجميع، كما فعل الزهري في حديث الإفك، حين رواه عن سعيد بن المسيب وعروة وغيرهما عن عائشة، وقال: وكلٌّ حدثني طائفة من الحديث، فدخل حديث بعضهم في بعض » وساقه بتمامه ـــ فهذا سائغ، فإن الأئمة تلقوه عنه بالقبول، وخرَّجوه في كتبهم الصحاح وغيرها.

وللراوي أن يبيّن كل واحدة منها عن الأخرى، ويذكر ما فيها من زيادة ونقصان، وتحديث وإخبار وإنباء، وهذا مما يعنى به مسلم في صحيحه، ويبالغ فيه، وأما البخاري فلا يعرج على ذلك ولا يلتفت إليه، وربما تعاطاه في بعض الأحايين، والله أعلم، وهو قادر.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٤٧).

وجاء بها الزين العراقى منظومة فى ألفيته فقال :

وَحَيْثُ مِنْ أَكْثَـــــر مِـنْ شَيْخٍ سَمِـعْ
مَتْنًـــــــا بِمَعْنـى لاَ بِلَفْـظٍ فَقَنِـعْ
بِلَفْـظِ وَاحِـــــدٍ وَسَمَّـى الْكُلَّ : صَـحْ
عِنْــدَ مُجِيـــزِى النَّقْلِ مَعْنًـى وَرُجِحْ
بَيَــانُــــهُ مَعْ قَـــال ، أَوْ مَـعْ قَـــالا
وَمَـــــا بِبَعْضٍ ذَا وَذَا وقَـــــــالاَ :
اقْتَـــرَبَـــا فـى اللَّفْظِ ، أَوْ لَـمْ يَقل
صَـحَّ لَهُمْ ، والْكُتـبُ إِنْ نُقَـــــابَلِ
بِأَصْـلِ شَيْخٍ مِنْ شُيُــوخِــــهِ : فَهَلْ
يُسْمى الْجميـع مَعْ بَيَــانِـــه احْتَمَلْ

(نفـائس : ألفيـة مصطلح الحـديث للحـافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢٠٧) .

*** اختلاف الإمامين :**

اختـــلاف الإمـامين : الشافعى وأبى حنيفـة تأليف أبى الحسين أحمـد بن الحسين البيهقى المتوفى سنـة ٤٥٨هـــ. أحــد المخطـوطــات المصـورة بمعهــد المخطوطات العربية .

الجـزء الأول من نسخـة كتبت فـى القـرن السـابع ـ وينتهى بأثناء باب الصلاة .

[سليم أغا ٢٧٧ ، ١٧٢ق ، ١٧ × ٢٥ سم] .

الجزء الثانى من النسخـة نفسها ، ويبتدىء من أثناء باب الصلاة وينتهى إلى آخر كتاب الصوم .

[سليم أغا ٢٧٨ ، ١٧٤ق ، ١٧ × ٢٥ سم .

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطـوطات العـربية . القـاهرة ١٩٨٨ جـــ١/ ٣٢٨) .

*** اختلاف أمتى رحمة :**

انظر : اختلاف الأئمة رحمة

*** اختلاف الأئمة :**

مـــن نفائــس مخطـوطات دار كتـــب الأقصى ، لأبى الفضل نجم الـدين محمـد بن عبد الله المشهـور بـابن قـاضى عجلـون الـزرعى الشـافعى الـدمشقى المتوفى سنة ٨٧٦هـ .

نسخـة حسنة كتبهـا أحمد بن عبـد الباقى الصـوفى سنـة ١١٠٩هــ ، ولم يشـر إليهـا أحـد ممن تعـرض لذكره .

(المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدم لها د . صلاح الدين المنجد / ١٨) .

*** اختلاف الأئمة رحمة :**

« اختلاف الأئمة رحمة » أخرجه الإمام السيوطى فى الجـامـع الصغيـر رقم ٢٨٨ بلفظ : « اختــلاف أمتى رحمة » وعزاه لنصر المقدسى فى الحجة والبيهقى فى الرسالة الأشعرية بغير سند ، وأورده الحليمى والقاضى حسين ، وإمام الحرمين وغيرهم وقال : ولعله خرج فى بعض كتب الحفـاظ التى لم تصل إلينا . ا هـــ الجامع الصغير .

وقـال المنـاوى فى فيض القـديـر شــرح الجـامع الصغيــر : « اختـلاف أمتى » أى مجتهــدى أمتى فى الفـروع ... إلخ . وقـال : أخرجـه نصـر المقـدسى فى كتابـه الحجة لـه كذا عـزاه له الزركشى فـى الأحاديث المشتهـرة ، ولم يـذكـر سنده ، ولا صحـابيـه ، وتبعـه المؤلف عليـه ، والبيهقى فى الرسـالة الأشعريـة معلقا بغير سند ، لكن لم يجزم به كما فعل المؤلف ، بل قال روى وأورده الحليمى فى كتاب الشهادات من تعليقه ، والقـاضى حسيـن ، وإمـام الحـرمين ، وولــده التـاج وغيـــرهم . قـــال السبكـى : وليس بمعـــروف عنـــد المحــــدثين ، ولم أقـف على سنـــد صحيح ، ولا

ضعيف، ولا موضوع، ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل إلينا، وأسنده فى المدخل، وكذا الديلمى فى مسند الفردوس كلاهما من حديث ابن عباس مرفوعا بلفظ: « اختلاف أصحابى رحمة » واختلاف الصحابة فى حكم اختلاف الأمة. لكن هذا الحديث قال الحافظ العراقى: سنده ضعيف. وقال ولده المحقق أبو زرعة: رواه معه ابن أبى إياس فى كتاب العلم والحلم بلفظ: « اختلاف أصحابى لأمتى رحمة » وهو مرسل ضعيف، وفى طبقات ابن سعد عن القاسم بن محمد نحوه. اهـ مناوى.

وانظر المقاصد الحسنة للسخاوى ص ٢٦، ٢٧.

وقال السيد تاج موفق القابسى الشافعى: « اختلاف أمتى رحمة للناس ».

قال: الاختلاف هو: ما يقع من افتراق بعد اجتماع فى أمر من الأمور والمراد بالأمة مجتهدوها، وهو عام مخصوص بالفروع التى يسوغ الاجتهاد فيها ... إلخ. اهـ الفوائد التى تقر بها أعين الناس الأكياس على قوله عليه السلام « اختلاف أمتى رحمة للناس » مخطوط بمكتبة الأزهر رقم ٣٢٠٩ / ٤٢٩٤٥.

وقد تناول الشيخ عثمان بن فودى هذا الموضوع فى كتابه الموسوم « بإحياء السنة وإخماد البدعة » وجاء فى مقدمة اللجنة التى أشرفت على إخراج الكتاب ما يلى:

يبين المؤلف فى منهجه الموجز الجامع، أن اختلاف العلماء المجتهدين يسر ورحمة، وهو اختلاف فى الفروع التى تحتمل غير وجه واحد، ولا تعدو - فى صحيح النظر - دائرة الفاضل والمفضول، والجائز والمكروه، ومن أمثاله ما بثه المؤلف فى هذا الكتاب، ونبه على أن النصح فيه إنما هو على سبيل البيان، والورع والإحسان.

الخلاف فى العهد النبوى:

وقد وقع هذا الخلاف فى عهد الرسول ﷺ وصحابته، وخير القرون من أمته، ومثله كمثل الخلاف فى القراءات التى أنزلت على النبى ﷺ كلها جائز، وإن كان فريق من الناس يختار بعضها دون بعض.

لا جرم أنه خلاف ينفع ولا يضر، ويبشر ولا ينفر، ويدعو إلى الوحدة والسلام، لا إلى الفرقة والخصام.

الخلاف فى عهد السلف:

ومؤلفنا السلفى رحمه الله، ينهج فى خلاف الأئمة منهج السلف. فقد كانوا لا يحجرون من رحمة الله واسعا، ولا يحيدون عن المحجة تنطعا، إذا كانت لهم مندوحة فى نص صريح، أو فهم صحيح وهذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول: « ما سرنى لو أن أصحاب محمد ﷺ لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة ».

(أخرجه المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير فى شرحه لحديث « اختلاف أمتى رحمة » ج (ص ٢٠٩ حديث رقم ٢٨٨ قال: وأخرج البيهقى فى المدخل عن القاسم بن محمد، أو عمر بن عبد العزيز « لا يسرنى أن أصحاب محمد لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة. وانظر المقاصد الحسنة للسخاوى رقم ٣٩) ويرحم الله إمام دار الهجرة، شاوره الرشيد فى أن يعلق الموطأ فى الكعبة ويحمل الناس على مافيه، فقال: يا أمير المؤمنين، إن اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الأمة، كل يتبع ما صح عنده، وكل على هدى، وكل يريد الله تعالى. فقال الرشيد: وفقك الله يا أبا عبد الله.

(انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى حديث رقم ٢٨٨ ص ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١ وانظر كشف الخفاء للعجلونى ج ص ٦٦ رقم ١٥٣ قال:

وفيه أى فى المدخل للبيهقى عن عمر بن عبد العزيز إنه كان يقول : « ما سرنى لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا ... إلخ » .

و (المناوى) هو: عبد الرءوف بن تاج العارفين ابن‌على بن زين الدين الفقيه الشافعى ولد سنة ٩٢٤ وتوفى سنة ١٠٣١ هـ من مؤلفاته الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية وشرح الجامع الصغير فى الحديث ... إلخ ا هـ هدية العارفين ١/ ٥١٠) .

ولئن كنا أطلنا بعض الإطالة فى هذا المقام، فإننا نريد أن نبين وجهة المؤلف فيما يذكر من خلاف الفقهاء فى كتاب إحياء السنة، مما له مستند منها، ولكن تختلف فيه أفهام العلماء ابتغاء الحق وحده، ورغبة فى الوصول إليه جهد المستطاع .

وأخرى نقصد إليها، فيها عظة وعبرة للحمقى من الدعاة، الذين يفرقون الكلمة، ويوقظون الفتنة، إذ يختصمون فى هذه المسائل الفرعية، التى جعل الله التوسعة فيها يسرا فى الدين، ورحمة للمسلمين ا هـ .

(إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ٢٥ـ٢٧ وهوامش المحقق وقد وضعناها بين أقواس فى ثنايا النص) .

وفيما يلى نورد لك الأبيات التى كتبها الشيخ معروف النودهى فى ختام إحدى فرائد منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد، وهى فريدة فى أن اختلاف الأئمة رحمة يقول فيها :

مِن رَّحمــــة اللــــهِ عَلى العِبــــاد
تخــــالـفٌ بَيـنَ ذَوِى اجتِهـــــادِ
مثل أبي حَنيفـــــة النُّعمــــانِ
والشــــافِعِىِّ قُطْبِي الـــزَّمـــانِ
ومَـــالِكٍ نجم أئمـــة الخَبَـــرْ
وَمَنْ بِـــهِ بشَّـــرَ سيِّـــدُ البَشَـــرْ
وكـــالإمـــام أحمــد بـنِ حَنبَلِ
وغَيـــرِهِمْ مِـنْ عُلمَـــاءَ كُمَّـلِ
كُـلٌّ على اجتِهـــادِه مـأجـــورُ
كمـــا بِــه قَــد ورد المـأثـــور
وللمُصيب مِنْهُـمُ أجــــــران
ومُخطِيءٍ أجــــرٌ بِــلاَ نقصــانِ
مَنْ لَـمْ يَكُنْ فى دِينِـــهِ مجتهــدا
قَلَّـــدَ مِنْ أَهْلِ اجتِهـــادٍ واحِـــدَا
عَلَيْكَ بـــاتِّبـــاعِ هَـــدْيِ مَن شَـــرَعْ
ولا تَـــزِغ عَنْــهُ وَدع كُـلَّ البِــدَعْ
فـالخيــرُ كُلُّ الخيـــرِ فى اتِّبـــاعِ
والشَّـــرُّ كُلُّ الشَّـــرِّ فى ابتـــداعِ
وقـد أتـى من مَعـدنِ الـرِّسـالَـهْ
حـديثُ « كُـلُّ بـدعَـةٍ ضـلالَـهْ »
مَن يَعْتَصِم بـــالعُلَمـــاءِ القَـــادَه
ظَفِـــرَ بــالفَـــلاحِ وَالسَّعـــادَه

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى، المجموعة الأصولية، القسم الخامس / ١٩٢ـ١٩٥) .

*** اختلاف الحديث :**

لأبى أحمد محمد بن أبى عمير زياد بن عيسى الأزدى البغدادى الشيعى صاحب كتاب « الاحتجاج فى الإمامة » والمتوفى سنة ٢١٧هـ سبع عشرة ومائتين .

(إيضاح ١/ ٣١، ٤٨) .

*** اختلاف الحديث :**

للإمام محمد بن إدريس الشافعى (١٥٠ ـ ٢٠٤) .

وهو من أقدم مـا صنف فى مختلف الحديث، ولم يقصد استيعاب جميع الأحاديث التى فى هذا الباب، وقد طبع كتابه هذا على هامش الجزء السابع من كتاب الأم. يوجد مخطوطه فى مكتبـة عباس العزاوى وبيانه كالتالى:

الأول (الحمد لله بما هو أهلـه وكما ينبغى له ... أما بعـد فإن الله جل ثناؤه ...) بـروايـة الربيع بن سليمـان الجيزى المرادى.

كتب هذه النسخـة عثمان بن عبد الصمـد القصرى سنة ٨٩١هـ ١٤٨٦م عليها عدة تملكات أقدمها باسم محمـد مصطفى بن محمد فتـح الله العمرى البيلـونى سنـة ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م ومحمـد الحموى البكـرى سنـة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م كتبت بقلـم النسخ ناقصـة قليلا من الآخر عليها مقابلة وتعليقات.

طبع بهـامش كتـاب (الأُم) للشـافعى (معجم المطبوعات / ١٦٩).

الرقم ١٠٢٦٥.

القياس ١٦ص ١٧×١٢سم ٢٨س.

معجم المـؤلفين ٩/ ٣٢ كشف الظنـون ١/ ٣٢ ذخائر التراث ١/ ٦٠٨.

(لمحـات فى المكتبـة والبحث والمصـادر ـ د. محمـد عجـاج الخطيب / ٢٠٥ هـامش ٢، و«مخطوطات عباس العزاوى» أسامة ناصر النقشبندى وظميـاء محمـد عباس، مجلـة المـورد. دائرة الآثـار والتراث، بغـداد، المجلد السابع عشر، العـدد الثانى ١٤٠٨ هـ ـ١٩٨٨م/ ١٨٣).

ذكره ابن حجر فى المجمع المؤسس ولأبى بكر أبى محمـد عبد الله بـن مسلم المعروف بـابن قتيبـة ولأبى يحيى زكريـا بن يحيى الساجـى الحافظ المتوفـى سنة سبع وثلثمائة.

(كشف ١/ ٣٢).

*** اختلاف الصحـابـة والتـابعين ومن بعـدهم من الأئمة المجتهدين:**

تأليف محمد بن أبى بكر بن محمود السروى، تكلم فيـه على مـا وقع بين الأئمة الأربعـة من الخـلاف فى المسائل الفقهية الفرعية.

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية.

نسخة كتبت سنة ٦٥٧ هـ.

[دار الكتـب ١٧٠٤ فقـــــه حنفـى، ٥١ ق ١٩×٢٩سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهـد المخطـوطـات العـربيـة. القـاهـرة ١٩٨٨ جـ١/ ٣٢٨).

*** اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها:**

عدّ ابن الأثير اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقهـا النوع السـادس من الصنـاعـة اللفظية « الألفـاظ المـركبـة » وقـال: وهو من هـذه الصناعـة بمنـزلة عليّـة ومكانـة شريفة، وجلّ الألفـاظ منوطة به، ولقـد لقيت جماعة من مدعى فن الصناعة وفـاوضتهم وفاوضونى وسألتهم وسألـونى فمـا وجـدت أحدًا منهم تيقّـنَ معرفـة هـذا المـوضوع كمـا ينبغى، وقد استخـرجت فيه أشيـاء لم أسبق إليها » (المثل السائر ١/ ٢٨١، الجامع الكبير / ٢٧١).

ومن ذلك أن الألفـاظ إذا نقلت من هيئـة إلى هيئـة انتقل قبحهـا فصار حسنا وحسنهـا فصار قبحـا. مثل لفظـة « خَوْد » فإنهـا المـرأة الناعمـة، وإذا نقلت إلى صيغـة الفعل قيل « خوَّد » ومعنـاها أسـرع. فهى على صيغة الاسم جميلـة رائعة، وليست حسنـة إذا جاءت فعلاً كما فى قول أبى تمام:

وإلى بنى عبد الكريم تواهقت
رتكُ النعام رأى الظلام فخوّدا

(تواهقت الإبل: مدت أعناقها وتبارت فى السير رتك البعير: عدا فى مقاربة خطو، خوَّد: سار مسرعا).

ومن ذلك لفظة « وَدَعَ » وهى فعل ماض لا ثقل بها على اللسان، ولكنها حينما جاءت بهذه الصيغة لم تحسن كقول أبى العتاهية :

أثروا فلم يدخِلوا قبورَهم
شيئًا من الثروة التى جَمعوا
وكان ما قدَّموا لأنفسهم
أعظم نفعًا من الذى وَدَعوا

وكانت حسنة بديعة بصيغة الأمر كقوله تعالى: ﴿وَدَعْ أذاهُمْ وتوكَّلْ على الله﴾ [الأحزاب: ٤٨].

وبصيغة المستقبل كما فى قوله ﷺ وقد واصل فى شهر رمضان فواصل معه قوم: « لو مُدّ لنا الشهر لواصلنا وصالاً يدع له المتعمقون تعمقهم » وقول المتنبى:

تشقكم بقناها كل سَلْهَبَةٍ
والضربُ يأخذ منكم فوق ما يَدَعُ

(السلهب: الطويل).

ومثل ذلك لفظة « وَذَر » فإنها لا تأتى بصيغة الماضى وإنما بصيغة الأمر كقوله تعالى: ﴿ذَرْهُم يأكلوا ويتمتَّعوا﴾ [الحجر: ٣] وصيغة المستقبل كقوله تعالى: ﴿ سأُصْلِيهِ سقر * وما أدراك ما سَقرُ * لا تُبقى ولا تَذَرُ ﴾ [المدثر: ٢٦ ـ ٢٨).

وقد تكون اللفظة حسنة وهى مفردة ولكنها تفقد ذلك الحسن حينما تثنى، ومن ذلك « الأخدع » التى جاءت حسنة رائعة فى قول الشاعر:

تلفتُّ نحو الحي حتى وجدتنى
وجِعتُ من الإصغاء لِيتًا وأخدعا

(الليت: صفحة العنق . الأخدع: عرق فى صفحة العنق).

وجاءت ثقيلة مستكرهة فى قول أبى تمام:

يا دهر قوِّم من أخدعيك فقد
أضججتَ هذا الأنامَ من خُرقِكْ

وعلة ذلك أنها فى الأول مفردة وفى الثانى مثناة .

ومن الألفاظ ما لا يحسن إلا بصيغة الجمع، كلفظة اللب أى العقل، فإنها وردت فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة وهى مجموعة ولم ترد مفردة، كقوله تعالى: ﴿ وليتَذَكّر أولوا الألباب ﴾ [صَ: ٢٩] وقوله: ﴿ إنّ فى ذلك لذكرى لأولى الألباب ﴾ [الزمر: ٢١].

ومنها ما لا يحسن إلا فى الإفراد كلفظة « الطيف » التى تفقد جمالها حينما تجمع فيقال: « طُيوف ».

وللصيغ أثر فى الحسن والقبح، ولكن الذوق والثقافة والممارسة هى التى تضع الحقيقة أمام المتذوقين، أى أنه لا تحدد هذه المسائل بقواعد ثابتة يرجع إليها الدارسون، وإن كان الاستقراء يقود إلى أسس عامة كما فعل ابن الأثير الذى قال: « وأما فعل وافعوعل فإنا نقول: أعشب المكان، فإذا كثر عشبه قلنا: اعْشَوْشَبَ. فلفظة « افْعَوْعَل » للتكثير، على أنى استقريت هذه اللفظة فى كثير من الألفاظ فوجدتها عذبة طيبة على تكرار حروفها كقولنا: اخْشَوْشَنَ المكان، واغرورقت العين، واحلولى الطعم وأشباهها، وأما « فُعَلة » نحو: هُمَزَة ولُمَزَة وجُثَمة ونُوَمَة ولُكَنة ولُحَنَة وأشباه ذلك فالغالب على هذه اللفظة أن تكون حسنة، وهذا أخذته بالاستقراء، وفى اللغة مواضع كثيرة لا يمكن استقصاؤها، فانظر إلى ما يفعله اختلاف الصيغة بالألفاظ، وعليك أن تتفقد أمثال هذه

المواضع لتعلم كيف تضع يدك في استعمالها، فكثيرًا ما يقع فحول الشعراء والخطباء في مثلها، ومؤلف الكلام من كاتب وشاعر إذا مرَّت به ألفاظ عرضها على ذوقه الصحيح فما يجد الحسن منها موحدًا وحَّده، وما يجد الحسن منها مجموعًا جمعه، وكذلك يجرى الحكم فيما سوى ذلك من الألفاظ ».

(المثل السائر ١/ ٢٩١، ٢٩٢).

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ١/ ٧٧-٨٠).

*** اختلاف العدد :**

لأبى الحسن أحمد جعفر بن محمد المعروف بابن المنادى البغدادى المتوفى سنة ٣٣٤، أربع وثلاثين وثلاثمائة. ولأبى الحسن على بن حمزة الكسائى المتوفى سنة ١٨٩ تسع وثمانين ومائة.

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف العلماء :**

قال صاحب كشف الظنون :

اختلاف العلماء : صنف فيه جماعة منهم الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى (طحا قرية من قرى مصر) الحنفى المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ويقال له اختلاف الروايات وهو فى مائة ونيف وثلاثين جزءًا وقد اختصره الإمام أبو بكر أحمد بن على الجصاص (الجصاص نسبة إلى عمل الجص) الحنفى المتوفى سنة سبعين وثلثمائة. ومنهم أبو على الحسن بن خطير النعمانى المتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة جمع اختلاف الصحابة والتابعين والفقهاء. ومحمد بن محمد الباهلى الشافعى المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة وأبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

(ذكر الزركلى فى الأعلام ٨/ ١٧٥ أنه مخطوط فى خزانة بغدادلى وهبى أفندى رقم ٤١١ عمومى).

والإمام محمد بن محمد المعروف بابن جرير الطبرى المتوفى سنة عشر وثلثمائة لم يذكر فيه مذهب أحمد بن حنبل وقال لم يكن أحمد فقيهًا إنما كان محدثًا انتهى. ولذلك رموه بعد موته بالرفض والإمام أبو بكر محمد بن منذر النيسابورى الشافعى المتوفى سنة تسع وثلثمائة. قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى طبقاته صنف فى اختلاف العلماء كتبا لم يصنف أحد مثلها واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف، منها كتاب الأشراف وهو كتاب كبير من أحسن الكتب وأنفعها انتهى، ومنهم أبو بكر الطبرى اللؤلؤى الحنفى من أصحاب محمد بن شجاع.

(كشف ١/ ٣٢، ٣٣).

*** اختلاف العلماء :**

تأليف : أبى بكر محمد بن مُنذر النيسابورى الشافعى، ت ٣١٨هـ/ ٩٣٠م. نسخة بدار الكتب، كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (ق ١٠م) وقد نشر موريتز نموذجًا من خطها (Moritz, Pl. 123).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ٨٢).

ويوجد فى دار الكتب القطرية مخطوط مصور عن النسخة المخطوطة بمكتبة « لاله لى » الملحقة بالمكتبة السليمانية باستانبول تحت رقم ٦٢٧ الموجود منه جزء يبدأ من باب الأمان إلى بداية باب السَّلَم ٢١٧ ورقة (١٢٨ - اختلاف العلماء).

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦، القسم الثالث/ ١٤١).

وتوجد نسخة بمعهد المخطوطات العربية كتبت فى القرن السادس، وتبدأ بذكر فرض الطهارة وتنتهى بأثناء باب الجمعة.

[دار الكتب ٣٧ حديث، ١٢٣ق، ١٥×٢٧سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد ـ معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ـ ١٩٨٨م جـ١/ ٣٢٨.

* اختلاف العلماء فى النفس والروح :

لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وهو مختصر فى جزء وله اختلافهم فى عدد الأعشار واختلافهم فى الذبح كل منها جزء.

(كشف ١/ ٣٣).

* اختلاف الفقهاء :

تأليف أبى جعفر أحمد بن محمد الطحاوى المتوفى سنة ٣٢١ هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية. الجزء الثانى من نسخة كتبت حوالى القرن الثامن ويبتدىء بكتاب الصرف وينتهى بأول الكلام على كفارة الجنين.

[دار الكتب ٦٤٧ فقـــــه حنفى، ٣٤٦ق، ٢٢×٣١سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨ جـ١/ ٣٢٩).

* اختلاف الفقهاء :

لأبى حنيفة نعمان بن محمد المغربى الشيعى صاحب كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين بمصر، المتوفى سنة ٣٦٣ ثلاث وستين وثلثمائة.

(إيضاح ١/ ٨، ٤٨).

* اختلاف الفقهاء :

تأليف : محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣ م) نسخة بدار الكتب، كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (ق ١٠م) وقد نشر موريتز نموذجًا من خطها (Moritz, Pl. 124 - 125).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٢).

* الاختلاف فى التصوف :

عن الاختلاف فى التصوف يقول الشيخ أبو العباس زرّوق :

الاختلاف فى الحقيقة الواحدة، إن كثر، دلّ على بعد إدراك جملتها، ثم هو إن رجع لأصل واحد، يتضمن جملة ما قيل فيها، كانت العبارة عنه بحسب ما فهم منه، وجملة الأقوال واقعة على تفاصيله.

واعتبار كل واحد على حسب ما ناله علمًا، أو عملاً، أو حالاً، أو ذوقًا أو غير ذلك.

والاختلاف فى التصوف، من ذلك، فمن ثم ألحق الحافظ أبو نعيم ـ رحمه الله ـ بغالب أهل حليته عند تحليته كل شخص ـ قولاً من أقواله يناسب حاله قائلاً : وقيل : إن التصوف كذا.

فأشعر أن من له نصيب من صدق التوجه، له نصيب من التصوف، وإن تصوف كل أحد صدق توجهه. فافهم.

(قواعد التصوف لأبى العباس أحمد بن أحمد بن محمد زرّوق ـ صححه ونقّحه محمد زهرى النجار. مكتبة الكليات الأزهرية / ٣، ٤).

* اختلاف القراءات :

انظر : القراءات.

* الاختلاف (كتاب ـ) :

للشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن جابر المروزى

الشافعى المتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٣١٠ عشر وثلثمائة عن خمس وسبعين سنة . كان إمامًا فاضلاً ممن اجتمع له الفقه والحديث .

(كشف ٢/ ١٣٨٦) .

*** الاختلاف (كتاب ـ) :**

للقاضى زبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القاضى الزبيرى الأخبارى المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين صاحب كتاب أخبار ابن الدمية .

(إيضاح ٢/ ٢٦٤ ، ٣/ ٣٨) .

*** الاختلاف (كتاب ـ) :**

لأبى القاسم عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدى النحوى المتوفى سنة ٣٤٨ ثمان وأربعين وثلاثمائة .

(إيضاح ٢/ ٢٦٤) .

*** اختلاف لغات العرب :**

النوع السادس عشر من أنواع علوم اللغة التى اخترعها الإمام السيوطى هو معرفة مختلف اللغة ، وقد أورد تحت هذا النوع ما يلى :

قال ابن فارس فى فقه اللغة : اختلاف لغات العرب من وجوه :

أحدها ــ الاختلاف فى الحركات ، نحو نَستعين ونِستعين بفتح النون وكسرها ، قال الفراء : هى مفتوحة فى لغة قريش ، وأسد وغيرهم يكسرها .

والوجه الآخر ـ الاختلاف فى الحركة والسكون نحو معَكم ومَعْكَم .

ووجه آخر : وهو الاختلاف فى إبْدال الحروف ، نحو : أولئك وأولاً لِك . ومنها قولهم : أن زيدًا وعَنّ زيدا .

ومن ذلك : الاختلاف فى الهمز والتَّليين نحو مُستهزئون ومُسْتهزُون .

ومنه : الاختلافُ فى التقديم والتأخير ، نحو صاعِقة وصاقِعةٌ .

ومنها : الاختلاف فى الحَذْفِ والإثبات ، نحو اسْتَحْيَيْتُ واستَحْيتُ ، وصَدَدْتُ وأصْدَدْتُ .

ومنها : الاختلاف فى الحرف الصحيح يُبدلُ حرفًا مُعتلا ، نحو أمَّا زيد ، وأيما زيد .

ومنها : الاختلاف فى الإمالة والتفخيم مثل قضَى ورمى ، فبعضهم يفخم وبعضهم يميل .

ومنها : الاختلاف فى الحرف الساكن يستقبله مثله ، فمنهم من يكسر الأول ، ومنهم من يضم ، نحو قوله تعالى : ﴿ اشْتَرَوُا الضَّلالة ﴾ .

ومنها : الاختلاف فى التذكير والتأنيث ، فإن من العرب من يقول : هذه البقر ، وهذه النخل ، ومنهم من يقول : هذا البقر ، وهذا النخل .

ومنها : الاختلاف فى الإدغام نحو : مهتدونَ ومُهَدّون .

ومنها : الاختلافُ فى الإعراب نحو : ما زيدٌ قائمًا ، وما زيدٌ قائم ، وإن هذين ، وإنَّ هذان . (قال فى اللسان : وإن ثنيت ذا قلت : ذان ، لأنه لا يصح اجتماعهما لسكونهما فتسقط إحدى الألفين ، فمن أسقط ألف ذا قرأ : إن هذين لساحران . فأعرب ، ومن أسقط ألف التثنية قرأ إن هذان لساحران ، لأن ألف ذا لا يقع فيها إعراب . وقد قيل إنها على لغة بلحرث بن كعب . راجع أيضًا الصاحبى صفحة ٢٠) .

ومنها : الاختلاف فى صورة الجمع نحو : أسْرى وأسارى (بفتح الهمزة وضمها) .

ومنها : الاختلاف فى التحقيق والاختلاس نحو : يأمرُكم ويأمرْكم ، وعُفِى له وعُفْى له .

ومنها : الاختلاف فى الوقف على هاء التأنيث مثل : هذه أمَّهْ ، وهذه أمَّتْ .

ومنها: الاختلافُ في الزيادة نحو: أَنْظرُ، وأَنْظُورُ.

وكلُّ هـذه اللغات مسماةٌ منسوبـةٌ إلى أصحابهـا، وهي وإن كـانت لقـوم دون قـوم فإنهـا لمَّا انتشـرت تَعَاورَها كلٌّ.

ومن الاختلاف اختلافُ التضاد، وذلك كقول حِميَر للقائم: ثب، أي اقْعُـد، وفي الحديث: إن عـامر بن الطفيل قـدم على رسول الله فـوثَّبَه وسـادة، أي أفرشـه إياها، والوِثاب: الفراش بلغة حِمْير.

وروى أن زيـد بن عبـد الله بن دارم وفـد على بعض ملوك حِمْيَر، فألفاه في مُتَصَيَّـدٍ له على جبل مُشْرِف، فسلَّم عليـه وانتسب لـه، فقـال لـه الملك: ثِبْ، أي اجلس، وظنَّ الـرجل أنه أمـرَ بـالوثـوب من الجبل، فقـال: سَتجدنـي أيها الملك مطـواعـا، ثم وثب من الجبل فهلك. فقال الملك: ما شأنـه؟ فخبروه بقصته وغلطه في الكلمة. فقال: أما أنه ليست عندنا عَربِيَّتٌ من دخل ظَفَارِ حَمَّر. أي فليتعلم الحميرية.

(ظفار: مـوضع، وقيل قريـة من قرى حميـر، وهي مبنية).

فـــــوائد:

الأولى ـ قال ابنُ جنى في الخصائص: اللغاتُ على اختـلافهـا كلُّهـا حجة، ألا تـرى أن لغـة الحجـاز في إعمـال مـا، ولغـة تميم في تـركـه، كل منهمـا يقبلـه القياس، فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحق بذلك من الأخـرى، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخيَّـر إحـداهمـا فتقويهـا على أختهـا، وتعتقد أن أقـوى القياسين أقبلُ لها، وأشدُّ نسبًا بها، فأما رد إحداهما بالأخـرى فلا. ألا ترى إلى قوله ﷺ: نزل القرآن بسبع لغاتٍ كلُّها شافٍ كافٍ، هذا إذا كانت اللغتـان في القيـاسِ سـواء، أو متقـاربتين، فإن قلَّت إحداهما جدًّا، وكثرت الأخرى جدًّا أخذت بأوسعهما رواية وأقواهما قياسًا. ألا ترى أنك لا تقول: المال لِكَ ولا مـررت بَكَ، قياسـا على قـول قضاعـة: المال لِـهِ ومـررت بَهِ ولا أكـرمتكش قيـاسا علـى قول من قـال: مررت بكِش، فالواجب فـي مثل ذلك استعمال ما هو أقـوى وأشيع، ومع ذلك لـو استعملـه إنسـان لم يكن مُخطئًا لكلام العرب، فإن النـاطق على قياس لغة من لغـات العـرب مصيب غيـر مخطىء، لكنـه مخطىء لأجـود اللغتين، فإن احتاج لـذلك في شعـر أو سجع فإنه غير ملوم ولا منكر عليه. انتهى.

وقال أبـو حيان في شـرح التسهيل: كلُّ ما كـان لغة لقبيلة قيس عليه.

وقال أيضًا: إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على شيء، ثم جـاء شيء يخـالف الجادة فيتأول، أمـا إذا كان لغة طائفـة من العرب لم يتكلم إلا بها فلا تأويل. ومن ثم رُدَّ تـأويل أبي على قـــولهـم: ليس الطيب إلا المسك، على أنَّ فيهـا ضميـر الشأن، لأن أبـا عمـرو نقل أن ذلك لغة بني تميم.

وقال ابن فارس: لغة العـرب يحتج بها فيما اختلف فيـه، إذا كـان التنـازع في اسم أو صفـة أو شيء ممـا تستعمله العـرب من سُننها في حقيقة أو مجـاز، أو ما أشبه ذلك، فأما الذى سبيله سبيل الاستنباط، وما فيه لـدلائل العقل مجال، أو من التـوحيـد وأصول الفقـه وفروعـه، فلا يحتج فيه بشيء من اللغة، لأن مـوضوع ذلك على غير اللغات، فأما الذى يختلف فيه الفقهاء من قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾.

.قـال أبـو عبيـد: الأقـراء: الحيض، والأقـراء: الأطهار، وقـال الشافعي: القـرء: اسم للوقـت، فلما كان الحيض يجيء لوقت والطهر يجيء لوقت جاز أن يكون الأقراء حيضًا وأطهارًا. (اللسان ـ قرأ).

وقوله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ (النعم: الإبل. قال ابن الأعرابي: ينظر إلى الذى قتل

ما هو فتؤخذ قيمته دراهم فيتصدق بها . وقال الأزهرى : دخل فى النعم هنا الإبل والبقر والغنم : اللسان ـ نعم) .

وقوله تعالى :

﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ فمنه ما يصلح الاحتجاج فيه بلغة العرب، ومنه ما يُوكل إلى غير ذلك .

الفائدة الثانية ـ فى العربى الفصيح ينتقل لسانه :

قال ابن جنى : العمل فى ذلك أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه ، فإن كان فصيحا مثل لغته أخذ بها كما يؤخذ بما انتقل منها ، أو فاسدًا فلا ، ويؤخذ بالأولى .

فإن قيل : فما يُؤمنك أن يكون كما وجدت فى لغته فسادًا بعد أن لم يكن فيها فيما علمت أن يكون فيها فساد آخر فيما لم تعلمه؟ .

قيل : لو أخذ بهذا لأدّى إلى ألا تطيب نفس بلغة ، وأن تتوقف عن الأخذ عن كل أحد مخافة أن يكون فى لغته زيغ حادث لا نعلمه الآن ، ويجوز أن يعلم بعد زمان ، وفى هذا من الخطل مالا يخفى ، فالصواب الأخذ بما عرف صحته ولم يظهر فساده ، ولا يلتفت إلى احتمال الخلل فيه ما لم يبين .

الفائدة الثالثة ـ قال ابن فارس فى فقه اللغة : باب انتهاء الخلاف فى اللغات .

يقع فى الكلمة الواحدة لغتان ، كقولهم : الصِّرَام والصَّرام ، والحِصاد والحَصاد . (صرام النخل : أوان إدراكه ، والحصاد : أوان الحصد) .

ويقع فى الكلمات ثلاث لغات ، نحو: الزُّجاج والزَّجاج والزِّجاج ، ووَشكان ذا ، ووُشكان ذا ، ووِشكان ذا .

ويقع فى الكلمة أربع لغات ، نحو الصِّداق والصَّداق ، والصَّدقة والصُّدقة .

ويكون فيها خمس لغات نحو: الشَّمال ، والشَّمل ، والشَّمْأل ، والشَّمْيل ، والشَّمَل .

ويكون فيها ستُّ لغات نحو: قُسطاس ، وقِسطاس ، وقُسطاس ، وقُستاط ، وقِسَّاط ، وقُسَّاط . ولا يكون أكثر من هذا .

والكلام بعد ذلك أربعة أبواب :

الباب الأول ـ المجمع عليه الذى لا علة فيه ، وهو الأكثر والأعم ، مثل : الحمد والشكر ، لا اختلاف فيه فى بناء ولا حركة .

والباب الثانى ـ ما فيه لغتان وأكثر ، إلا أن إحدى اللغات أفصح نحو بغذاذ وبغداد وبغدان هى كلها صحيحة ، إلا أن بعضها فى كلام العرب أصح ، وأفصح .

والباب الثالث ـ ما فيه لغتان أو ثلاث أو أكثر ، وهى متساوية كالحَصاد والحِصاد ، والصَّداق والصِّداق ، فأياما قال القائل فصحيح فصيح .

والباب الرابع ـ ما فيه لغة واحدة إلا أن المُولَّدين غيَّروا فصارت ألسنتهم فيه بالخطأ جارية ، نحو قولهم : أصْرَف الله عنك كذا . وانجاص (جاص عن الشىء : مال وحاد عنه) وامرأة مُطاوعة وعرق النِّسا بكسر النون ، وما أشبه ذا .

وعلى هذه الأبواب الثلاثة بنى أبو العباس ثعلب كتابه المُسمَّى « فصيح الكلام » أخبرنا به أبو الحسن القطان عنه ـ انتهى كلام ابن فارس .

الرابعة ـ قال ابن هشام فى شرح الشواهد : كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض ، وكلٌّ يتكلم على مقتضى سجيته التى فطر عليها ، ومن هُهنا كثرت الروايات فى بعض الأبيات . انتهى .

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد

جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٢٥٥ ـ ٢٦١ وقد وضعنا الحواشى بين أقواس فى ثنايا النص).

*** اختلاف المذاهب :**

عن اختلاف مذاهب الفقهاء يقول الشيخ محمد جمال الدين القاسمى :

قال الإمام ولى الله الدهلوى قدس سره فى الحجة البالغة تحت هذه الترجمة ما صورته « اعلم أن الله تعالى أنشأ بعد عصر التابعين نشئًا من حملة العلم، إنجازًا لما وعده رسول الله ﷺ حيث قال : « يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُولُه » (رواه الحاكم فى المستدرك وابن عساكر) فأخذوا عمن اجتمعوا معه منهم صفة الوضوء، والغسل، والصلاة، والحج، والنكاح، والبيوع، وسائر ما يكثر وقوعه، ورووا حديث النبى ﷺ وسمعوا قضايا قضاة البلدان، وفتاوى مفتيِّها، وسألوا عن المسائل، واجتهدوا فى ذلك كله . ثم صاروا كبراء قوم، ووسدوا إليهم الأمر، فنسجوا على منوال شيوخهم، ولم يألوا فى تتبع الإيماءات والاقتضاءات فقضوا وأفتوا، ورووا، وعَلَّموا، وكان صنيع العلماء فى هذه الطبقة متشابها، وحاصل صنيعهم أن يتمسك بالمسند من حديث رسول الله ﷺ والمرسل جميعًا، ويستدل بأقوال الصحابة والتابعين، علمًا منهم أنها إما أحاديث منقولة عن رسول الله ﷺ اختصروها فجعلوها موقوفة كما قال إبراهيم، وقد روى حديث نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمُزابنة (أخرجه الشيخان وأحمد وأصحاب السنن من حديث أنس وغيره) فقيل له : أما تحفظ عن رسول الله ﷺ حديثًا غير هذا؟ قال بلى، ولكن أقول : قال عبد الله، قال علقمة، أحب الىَّ. وكما قال الشعبى وقد سُئل عن حديث وقيل إنه يرفع إلى النبى ﷺ، قال : لا على من دون النبىِّ ﷺ أحبُّ إلينا، فإن كان فيه زيادة ونقصان، كان على من دون النبى ﷺ أو يكون استنباطًا منهم من المنصوص، أو اجتهادًا منهم بآرائهم، وهم أحسن صنيعًا فى كل ذلك ممن يجىء بعدهم، وأكثر إصابة وأقدم زمانًا، وأوعى علمًا، فتعين العمل بها، إلا إذا اختلفوا، وكان حديث رسول الله ﷺ يخالف قولهم مخالفة ظاهرة، وأنه إذا اختلفت أحاديث رسول الله ﷺ فى مسألة رجعوا إلى أقوال الصحابة، فإن قالوا بنسخ بعضها أو بصرفه عن ظاهره أو لم يُصرحوا بذلك، ولكن اتفقوا على تركه، وعدم القول بموجبه فإنه كإبداء علة فيه، أو الحكم بنسخه أو تأويله، اتبعوهم فى كل ذلك، وهو قول مالك فى حديث « ولغ الكلب » (« إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعا، إحداهن بالتراب » أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وفى بعض رواياته اختلاف) « جاء هذا الحديث، ولكن ألا أدرى ما حقيقته! » يعنى : حكاه ابن الحاجب فى « مختصر الأصول » لم أر الفقهاء يعملون به، وإنه إذا اختلفت مذاهب الصحابة فى مسألة، فالمختار عند كل عالم مذهب أهل بلده وشيوخه، لأنه أعرف بصحيح أقاويلهم من السقيم، وأوعى للأصول المناسبة لها، وقلبه أميل إلى فضلهم، وتبحرهم.

فمذهب عمر وعثمان وابن عمر وعائشة وابن عباس وزيد بن ثابت وأصحابهم مثل سعيد بن المسيب فإنه كان أحفظهم لقضايا عمر، وحديث أبى هريرة، ومثل عروة وسالم وعطاء بن يسار وقاسم وعبيد الله بن عبد الله والزهرى ويحيى بن سعيد وزيد بن أسلم وربيعة أحق بالأخذ من غيره عند أهل المدينة، لما بينه النبى ﷺ فى فضائل المدينة، ولأنها مأوى الفقهاء، ومجمع العلماء فى كل عصر، ولذلك ترى مالكًا يلازم محجتهم.

ومذهب عبد الله بن مسعود وأصحابه وقضايا على وشريح والشعبى وفتاوى إبراهيم أحق بالأخذ عند أهل الكوفة من غيره.

وهوقـول علقمة حين مـال مسروق إلى قـول زيد بن ثـابت فى التشريك، قـال: هل أحـد منكم أثبت من عبـد الله فقـال: لا، ولكن رأيت زيـد بن ثـابت وأهل المدينة يشرّكون، فإن اتفق أهل البلد على شىء أخذوا بنواجذه، وهو الذى يقـول فى مثله مالك: السُّنة التى لا اختلاف فيها عنـدنا كذا وكذا، وإن اختلفـوا أخذوا بأقواهـا وأرجحها، إما بكثـرة القائلين به، أو لمـوافقته لقيـاس قوى، أو تخـريج من الكتـاب والسنة، وهـو الذى يقـول فى مثله مـالك: هذا أحسن مـا سمعت، فإذا لم يجـدوا فيمـا حفظـوا منهم جـواب المسألـة، خـرجـوا من كـلامهـم، وتتبعـوا الإيمـاء والاقتضـاء، وألهموا فى هذه الطبقة التـدوين، فدوَّن مالك ومحمد ابن عبد الـرحمن بن أبى ذئب بـالمدينة، وابن جـريج وابن عيينـة بمكة والثـورى بـالكوفـة وربيع بن الصبيح بالبصرة وكلهم مشوا على هذا المنهج الذى ذكرته.

ولما حج المنصـور قال لمـالك: قد عـزمت أن آمر بكتبك هــذه التى صنفتهـا فتنسخ، ثـم أبعث فى كل مصر من أمصـار المسلمين منها نسخـة، وآمرهم بأن يعملوا بمـا فيها، ولا يتعدوه إلـى غيره! فقال: يـا أمير المؤمنين! لا تفعل هذا، فـإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحـاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بمـا سبق إليهم وأتوا بـه من اختلاف النـاس، فدع الناس وما اختـار أهل كل بلد منهم لأنفسهم ويحكى نسبة هذه القصة إلى هارون الرشيد وأنه شاور مالكًا فى أن يعلق المُوْطأ فى الكعبة ويحمل الناس على ما فيه، فقال: لا تفعـل! فإن أصحاب رسـول الله ﷺ اختلفوا فى الفروع وتفرقوا فى البلدان، وكل سنة مضت. قال: وفقك اللّه يا أبا عبداللّه. (حكاه السيوطى).

وكـان مـالك من أثبتهم فـى حـديث المـدنيين عن رسـول ﷺ وأوثقهم إسنـادًا، وأعلمهم بقضايـا عمـر، وأقـاويل عبـد اللّـه بن عمر وعـائشـة وأصحـابهم من الفقهاء السبعة، وبه وبأمثاله قام علم الرواية والفتوى.

فلما وُسِّـد إليه الأمـر حدَّث وأفتى وأجـاد وعليه انطبق قـول النبى ﷺ: «يُـوشِـكُ أن يضـرب النـاس أكبـاد الإبل، يطلبون العلم فلا يجـدون أحدًا أعلم من عالم المدينـة» (أخرجـه أحمد فى مسنده مـن حديث أبى هريرة رضى الله عنه) على ما قاله ابن عيينة وعبد الرزاق ونـاهيك بهما، فجمع أصحـابـه رواياتـه ومختاراتـه، ولخَّصـوها، وحـرَّروهـا وشرحـوهـا وخـرَّجوا عليهـا، وتكلمـوا فى أصولهـا ودلائلها، وتفـرقوا إلى المغـرب ونواحى الأرض، فنفـع اللّه بهم كثيرًا مـن خلقه، وإن شئت أن تعرف حقيقـة ما قلناه من أصل مذهبـه فانظر فى كتاب «الموطَّأ» تجده كما ذكرنا.

وكان أبو حنيفة رضى الله عنه ألزمهم بمذهب إبراهيم وأقرانه، لا يجاوزه إلاّ مـا شاء الله، وكان عظيم الشأن فى التخـريـج على مـذهبـه، دقيق النظـر فى وجـوه التخريجات، مقبلا على الفروع أتم إقبال، وإن شئت أن تعلم حقيقة مـا قلنا، فلخص أقوال إبراهيم وأقـرانه من كتاب «الآثار» لمحمد رحمه الله، و«جامع عبد الرزاق» و«مصنف أبى بكـر بن أبى شيبة» ثم قـايسه بمذهبـه تجده لا يفـارق تلك المحجة إلاّ فى مـواضع يسيرة، وهو فى تلك اليسيـرة أيضًا لا يخرج عما ذهب إليه فقهاء الكوفة، وكان أشهر أصحابه ذكرًا أبو يوسف رحمه الله، فـولى قضـاء القضاة أيـام هارون الـرشيد، فكان سببًا لظهور مذهبه، والقضاء به فى أقطار العراق وخـراسـان، ومـا وراء النهـر. وكـان أحسنهم تصنيفًـا وألزمهـم درسًا محمد بن الحسـن، وكان من خبـره أنه تفقـه على أبى حنيفـة وأبى يـوسف، ثم خـرج إلى المـدينة فقـرأ الموطَّأ علـى مالك، ثم رجع إلى نفسـه فطبق مذهب أصحابه على «الموطَّأ» مسألة مسألة، فإن وافق فبهـا، وإلا فإن رأى طـائفـة من الصحـابـة والتابعين ذاهبين إلى مـذهب أصحابـه فكذلك، وإن

وجد قياساً ضعيفًا أو تخريجًا لينا يخالفه حديث صحيح فيما عمل به الفقهاء أو يخالفه عمل أكثر العلماء، تركه إلى مذهب من مذاهب السلف، مما يراه أرجح ما هناك، وهذان لا يزالان على محجة إبراهيم وأقرانه ما أمكن لهما، كما كان أبو حنيفة رضى الله عنه يفعل ذلك، وإنما كان اختلافهم فى أحد شيئين: إما أن يكون لشيخهما تخريج على مذهب إبراهيم يزاحمانه فيه، أو يكون هناك لإبراهيم ونظرائه أقوال مختلفة يخالفان شيخهما فى ترجيح بعضها على بعض فصنف محمد رحمه الله وجمع رأى هؤلاء الثلاثة، ونفع كثيرًا من الناس، فتوجه أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه إلى تلك التصانيف تلخيصًا وتقريبًا أو شرحًا أو تخريجًا أو تأسيسًا أو استدلالاً، ثم تفرقوا إلى خراسان وما وراء النهر، فيسمى ذلك مذهب أبى حنيفة.

« ونشأ الشافعى فى أوائل ظهور المذهبين وترتيب أصولهما وفروعهما، فنظر فى صنيع الأوائل فوجد فيه أمورًا كبحت عنانه عن الجريان فى طريقهم، وقد ذكرها فى أوائل كتاب الأم. منها: أنه وجدهم يأخذون بالمرسل والمنقطع، فيدخل فيهما الخلل، فإنه إذا جمع طرق الحديث يظهر أنه كم من مرسل لا أصل له وكم من مرسل يخالف مسندًا، فقرر أن لا يأخذ بالمراسيل إلا عند وجود شروط، وهى مذكورة فى «كُتُب الأصول».

ومنها: أنه لم تكن قواعد الجمع بين المختلفات مضبوطة عندهم، فكان يتطرق بذلك خلل فى مجتهداتهم، فوضع لها أصولا، ودونها فى كتاب، وهذا أول تدوين كان فى أصول الفقه.

ومنها: أن أقوال الصحابة جمعت فى عصر الشافعى فتكثرت واختلفت وتشعبت، ورأى كثيرًا منها يخالف الحديث الصحيح، حيث لم يبلغهم، ورأى السلف لم يزالوا يرجعون فى مثل ذلك إلى الحديث فترك التمسك بأقوالهم، ما لم يتفقوا، وقال: هم رجال ونحن رجال!.

ومنها: أنه رأى قومًا من الفقهاء يخلطون الرأى الذى لم يسوغه الشرع بالقياس الذى أثبته، فلا يميِّزون واحدًا منها من الآخر، ويسمونه تارة بالاستحسان، وأعنى بالرأى أن ينصب مظنة حرج أو مصلحة علة الحكم، وإنما القياس أن تخرج العلة من الحكم المنصوص، ويدار عليها الحكم، فأبطل هذا النوع أتم إبطال، وقال: من استحسن فإنه أراد أن يكون شارعًا، حكاه ابن الحاجب فى مختصر الأصول.

مثاله: رُشْد اليتيم أمر خفى، فأقاموا مظنَّة الرشد، وهو بلوغ خمس وعشرين سنة، مقامه، وقالوا: إذا بلغ اليتيم هذا العمر، سلم إليه ماله. قالوا: هذا استحسان، والقياس أن لا يسلم إليه. وبالجملة لما رأى فى صنيع الأوائل مثل هذه الأمور، أخذ الفقه من الرأس، فأسس الأصول وفرع الفروع، وصنف الكتب، فأجاد وأفاد، واجتمع عليه الفقهاء، وتصرفوا اختصارًا وشرحًا واستدلالاً وتخريجًا، ثم تفرقوا فى البلدان، فكان هذا مذهبًا للشافعى والله أعلم ».

(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى ـ تحقيق محمد بهجة البيطار ـ تقديم محمد رشيد رضا / ٣٤١ـ ٣٤٦).

وقد أورد ابن عبد البر الأبيات التالية وهى التى نظمها فى ذلك أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأنشدها لنفسه:

أعوذ بعزة الله السلام
وقدرته من البدع العظام
أبين مذهبى فيمن أراه
إماما فى الحلال وفى الحرام

كمـــا بينت فى القـــراء قـــولى
فـــلاح القـــول معتليـــا إمـــام
ولا أعـــــدو ذوى الآثـــــار منهـم
فهم قصـــدى وهم نـــور التمـــام
أقـــول الآن فى الفقهـــاء قـــولا
على الإنصـــاف جـــذَّبـه اهتمـــام
أرى بعـــد الصحـــابـــة تـــابعيهم
لـــذى فتيـــاهم بهـم ائتمـــام
علمت إذا عـــزمت علـى اقتـــدائى
بهـم أنـى مصيـب فـى اعتـــــزام
وبعـــد التـــابعين أئمـــة لـى
سأذكـــر بعضهم عنـــد انتظـــام
فسفيـــان العـــراق ومـــالـك فى
حجـــــازهـم وأوزاعـى شـــآم
ألا وابـن المبـــارك قـــدوة لـى
نعم والشـــافعى أخـــو الكـــرام
ولـم أر ذكـــرى النعمـــان فيهم
صـــوابـــا إذ رمـــوه بـــالسهـــام
وممـن أرتضى فـأبـــو عبيـــد
وأرضـى بـــابن حنبـل الإمـــام
فـــآخـــذ من مقـــالهم اختيـــارى
ومـــا أنـــا بـــالمبـــاهى والمســـام
وأخـــذى بـــاختـــلافهم مبـــاح
لتـــوسيع الإلـــه على الأنـــام
ولست مخـــالفـــا إن صح لـى عن
رســـول الله قـــول بـــالكـــلام
إذا خـــالفت قـــول رســـول الله ربى
خشيت عقـــاب رب ذى انتقـــام
ومـــا قـــال الـرسـول فـلا خـلاف
لـــه يـــارب أبلغـــه ســـلام

وقـال أبو عمـر قد يحتمل قـوله فـآخذ من مقـالهم اختيارى: وجهين.

أحدهما: أن يكون مذهبه فى ذلك كمذهب القاسم ابن محمـد ومن تابعـه من العلماء أن الاختـلاف سعة ورحمة.

والـوجـه الآخـر: أن يكـون أراد آخـذ مـن مقـالهم اختيارى أى أصير من أقاويلهم إلى ما قام عليه الدليل فإذا بان لى صحته اخترته وهذا أولى من أن يضاف إلى أحد الأخذ بما أراده فى دين الله بغير برهان.

(جامع بيـان العلم وفضله لابن عبـد البر ٢/ ٧٨، ٧٩، انظـر أيضًا اختـلاف المـذاهب للحافظ جـلال الدين عبد الـرحمن السيوطى - حقَّقه وعلـق عليه عبد القيـوم بـن محمـد شفيع البستـوى، دار الاعتصـام، القاهرة ١٩٨٩/ ٢٥-٣٩).

*** اختلاف المذاهب الكبير:**

تأليف: يحيى بن محمـد بن هبيـرة الحنبلى ٤٩٩ - ٥٦٠هـ، ١١٠٥-١١٦٥م.

أحد مخطوطات مدينة حلب بخزانة التكية المولوية جاء بيانه كالتالى:

كتاب فى الفقه حول اختـلافات الأئمة الأربعة (أبى حنيفـة - الشـافعى - أحمـد بن حنبل - مـالك) يبـدأ بكتاب (الطهـارة) وينتهى بكتاب (المكـاتب) وإذا ذكر كلمة أجمعوا فتلك إشارة إلى إجماع هؤلاء الأئمة الأربعة، وإذا اختلفوا أشار إلى مواطن الخلاف.

أوله بعـد البسملة: «رب يسر بخيـر يا كـريم. قال رسول الله: من يرد الله به خيرًا ...».

آخـره: «... أراد بعض الأمـة والله أعلم بـالصـواب وإليه المرجع والمآب».

النسخـة جيـدة، كتبت بخط نسخ جيـد مشكـول بعضـه، كتبت كلمـة (أجمعـوا) والأبواب بـالحمـرة

وكذلك كلمة (اختلفوا) وكتبها حمزة بن صالح بن عمر الخزرجي، ولم يعرف تاريخ النسخ.

(١٤٨) ق ـ المسطرة (٢١)س ـ المولوية (١٩٤) المذاهب.

وقد ضمت خزانة التكية المولوية إلى الأوقاف الإسلامية.

وتوجد نسخة أخرى منه وليست لهذه النسخة خطبة.

أوله بعد البسملة : « أجمعوا رضى الله عنهم أن الصلوات لا تصح إلا بالطهارة ... ».

آخره : « ... ونسأله جل اسمه أن ينفعنا والمسلمين أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ».

نسخة جيدة كتبت بخط نسخ عادى، وعناوين الكتب بالحمرة وكذلك كلمتى (اتفقوا، اختلفوا) كتبها على بن إسحاق بن عبد الله الرومى سنة ٩٧٢هـ.

(١٥٢) ق. المسطرة (٢٥) س. الصديقية (١٠٧) المذاهب الفقهية .

٣ ـ نسخة أخرى منه :

جيدة كتبت بخط النسخ الجيد، نسخها عبد المنعم ابن على سنة ٩٣٩ هـ.

وكتبت كلمات (باب ـ فصل ـ أجمعوا ـ اختلفوا) بالحمرة.

(١٦٢) ق ـ المسطرة (٢٥) س ـ الرفاعية (٩٨) الفقه.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ١٥٧، ١٥٨).

*** اختلاف المصاحف (كتب فى ـ) :**

للإمام أبى حاتم سهل بن محمد السجستانى المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين.

(كشف ١/ ٣٣).

وقد أحصى ابن النديم الكتب المؤلفة فى اختلاف المصاحف على النحو التالى : كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة عن الكسائى، كتاب اختلاف المصاحف لخلف. كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام فى المصاحف للفراء، كتاب اختلاف المصاحف لأبى داود السجستانى. كتاب اختلاف المصاحف وجميع القراءات للمدائنى. كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق لابن عامر اليحصبى. كتاب محمد ابن عبد الرحمن الأصفهانى فى اختلاف المصاحف.

(الفهرست لابن النديم/ ٥٤).

*** اختلاف الممر :**

قال التهانوى :

اختلاف الممر عند أهل الهيئة قوس من فلك البروج فيما بين درجة الكوكب ودرجة ممره.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٤٣).

انظر: الدرجة.

*** اختلاف المنظر :**

قال التهانوى :

اختلاف المنظر عند أهل الهيئة : هو التفاوت بين الارتفاع الحقيقى والارتفاع المرئى وهو قوس من دائرة الارتفاع من الجانب الأقل بين موقعى الخطين المارين بمركز الكوكب المنتهيين إلى سطح الفلك الأعلى الخارج أحدهما من مركز العالم والآخر من منظر الأبصار والزاوية الحادثة من تقاطع الخطين عند مركز الكوكب يسمى زاوية اختلاف المنظر. وينعدم هذا

الاختلاف عند كون مركز الكوكب على سمت الرأس ويبلغ غاية عند كونه على الأفق الحسى، والارتفاع المرئى ناقص عن الحقيقى بمقدار هذه الزاوية وهذا هو اختلاف المنظر فى دائرة الارتفاع. وقد يكون اختلاف المنظر فى الطول والعرض لأنّا إذا أخرجنا دائرتى عرض تمران بطرفى الموضع المرئى، والموضع الحقيقى من الكوكب فى دائرة الارتفاع فالقوس الواقعة من منطقة البروج بين تقاطعى الدائرتين العرضيتين المذكورتين من الجانب الأقل هو اختلاف المنظر فى الطول فإن اختلف القوسان الواقعتان من العرضيتين بين طرفى الخطين المذكورين ومنطقة البروج فمجموعهما أو التفاضل بينهما على اختلاف المذهبين اختلاف المنظر فى العرض وإن شئت التوضيح فارجع إلى تصانيف الفاضل عبد العلى البرجندى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٤٣).

*** اختلاف الموطآت:**

لأبى الوليد سليمان بن خلف الباجى المالكى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة.

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف الناس فى الإمامة:**

تأليف هشام بن الحكم أبى محمد الكندى الكوفى الشيعى نزيل بغداد المتوفى بها سنة ١٩٩ تسع وتسعين ومائة.

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف الناس فى النفس والروح:**

لابن خفيف الشيرازى.

(إيضاح ١/ ٤٨).

*** اختلاف النحاة:**

اختلاف النحاة: للشيخ أبى العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب النحوى المتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين وللشيخ أبى الحسين أحمد بن فارس اللغوى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلثمائة.

(كشف ١/ ٣٣).

*** اختلاف الهند والروم (كتاب):**

فى الحار والبارد، وقوى الأدوية وتفصيل السنة وهو من كتب الهنود.

(كشف ٢/ ١٣٨٦).

*** الاختلافات الواقعة فى المصنفات:**

الاختلافات الواقعة فى المصنفات: لنجم الدين إبراهيم بن على الطرسوسى الحنفى المتوفى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

(كشف ١/ ٣٣).

*** الاختناق:**

قال الشيخ التهانوى:

الاختناق على وزن الافتعال فى الطب هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب أو تعسره، واختناق الرحم هى سعى الرحم بالتقلص إلى فوق أو ميلها بالاسترخاء إلى أحد الجانبين وقيل هذه علة شبيهة بالصرع والغشى تذوب كذوائبة لاستحالة المادة إلى كيفية سمية تلدغ الدماغ عند ارتفاعها إليه وتؤذيه وتحصل من ذلك حركة تشنجية وتؤذى القلب ويحصل له من ذلك غشى متواتر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٤٨).

*** الاختيار:**

قال الشيخ التهانوى:

الاختيار: لغة الإيثار ويعرف بأنه ترجيح الشىء وتخصيصه وتقديمه على غيره وهو أخص من الإرادة، وعند المتكلمين والحكماء قد يطلق على الإرادة وقد يطلق على القدرة ويقابله الإيجاب والمشهور أن له معنيين:

الأول : كون الفـاعل بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل فعدم الفعل لم تتعلق به المشيئة بل هو معلل بعدم المشيئة على ما ورد به الحديث المرفوع « ما شاء الله كان ومـا لم يشأ لم يكن » وهذا المعنـى متفق عليه بين المتكلمين والحكماء إلا أن الحكماء ذهبوا إلى أن مشيئـة الفعل الذى هـو الفيض والجـود لازمـة لذاتـه تعالى كلـزوم العلم وسائر الصفات الكمالية لـه تعالى فيستحيل الانفكـاك بينهمـا ، وأن مشيئة التـرك وعـدم مشيئة الفعل ممتنع . فمقدمـة الشرطية الأولى وهى إن شاء ، واجبة الصدق عندهم . ومقـدمة الشرطية الثانية وهى أن لـم يشأ ممتنعـة الصـدق وصدق الشـرطيـة لا يتوقف على صدق شىء من الطـرفين فكلتا الشرطيتين صادقتان والمتكلمون قـالوا بجواز تحقق مقدم كل من الشرطيتين فالمختار والقادر على هذا المعنى هو الذى إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل .

والثانى : صحـة الفعل والترك فالمختار والقـادر هو الذى يصح منه الفعل والترك وقد يفسران بالذى إن شاء فعل وإن شـاء تــرك وهـذا المعنى ممـــا اختلف فيـه المتكلمـون والحكمـاء فنفاه الحكمـاء لاعتقـادهم أن إيجاده تعالى العالم علـى النظام من لوازم ذاته فيمتنع خلوه عنـه وزعموا أن هذا هـو الكلام التـام ولم يتنبهوا على أن هذا نقصان تـام فإن كمال السلطنة يقتضى أن يكون الواجب قبل كل شىء وبعده كما لا يخفى على العـاقل المنصف وأثبته المتكلمـون كلهم وهـو الحق الحقيق اللائق بشأنه تعالى لأن حقيقة الاختيار هو هذا المعنى الثـانى لأن الـواقع بالإرادة والاختيـار مـا يصح وجوده وعدمه بالنظـر إلى ذات الفاعل ، هكذا يستفاد من شرح المواقف وبعض حواشيـه ومما ذكره الصادق الحلوانى فى حاشية الطيبى .

وقال مرزا زاهد فى حـاشية شرح المواقف فى بحث امتناع استناد القـديم إلى الواجب : اعلم أن الإيجاب على أربعة أنحاء :

الأول : وجـوب الصدور نظـرًا إلى ذات الفـاعل من حيث هى مع قطع النظر عن إرادة الفاعل وغاية الفعل وهـو ليس محل الخـلاف لاتفـاق الكل على ثبـوت الاختيار الذى هو مقابله لله تعالى بل هو عند الحكماء غير متصـور فى حقه تعـالى فإنه لا يمكن النظـر إلى شىء وقطع النظر عما هو عينه .

الثانى : وجـوب الصدور نظـرًا إلى ذات الفاعل بأن يكـون الإرادة والغـايـة عين الفـاعل ، وبعبـارة أخـرى وجوب الصـدور نظرًا إلى ذات الفـاعل مع قطع النظر عن الخـــارج وهـــذا محل الخـــلاف بين الحكمـــاء والمتكلمين : فالحكمـاء ذهبوا إلى هـذا الإيجاب فى حقه تعالى وزعموا أنه تعـالى يوجد العالم بإرادته التى هى عينه وذاته تعالى غاية لوجود العالم بل علة تامة له والمتكلمون ذهبوا إلى الاختيار المقـابل لهذا الإيجاب وقالـوا إنه تعـالى أوجد العـالم بالإرادة الـزائدة عليه لا لغرض أو بالإرادة التى هى عينه لغرض هو خارج عنه .

والثـالث : وجـوب الصدور نظـرًا إلى إرادة الفـاعل والمصلحـة المترتبـة على الفعل وهذا محل الخـلاف بين الأشـاعرة والمعتـزلـة فالأشـاعرة قـالـوا بالاختيـار المقابل لهذا الإيجاب حيث لم يقـولوا بوجود الأصلح وجـوزوا التـرجيح بـلا مـرجح والمعتـزلـة قـالـوا بهـذا الإيجـاب حيث ذهبـوا إلـى وجـوب الأصلح وامتنـاع الترجيح بلا مرجح .

والرابع : وجوب الصدور بعد الاختيار وهذا الوجوب مـوكد لـلاختيار ولا خـلاف فى ثبوتـه والاختيار الـذى يقـابلـه وإذا تعين ذلك علمت أن أثـر المـوجب على النحوَيْن الأولين يجب أن يكون دائمًا بدوامه أى بدوام ذلك الموجب لامتناع تخلف المعلول عن العلة التامة وأثـر المـــوجب على المعنيين الأخيـــرين وكـــذا أثـر المختار على هذه المعانى كلها يحتمل الأمرين . هذا ما ظهر لى فى هذا المقام والجمهور فى غفلة عنه فظن بعضهم أن محل الخـلاف بين الحكمـاء والمتكلمين

هو الإيجاب بالمعنى الأول وكـلام أكثرهم مبنى عليه، وظن بعضهم أنه لا خلاف بين الحكمـاء والمعتزلة إلا فى قـدم العالم وحـدوثه مع اتفـاقهما على أن إيجـاد العـالم ممكن بـالنسبـة إلى ذاته تعـالى بـدون اعتبـار الإرادة وواجب مع اعتبـار الإرادة التى هى عينـه انتهى كلامه.

فالاختيار على المعنى الأول إمكـان الصدور بالنظر إلى ذات الفـاعل مع قطـع النظـر عن الإرادة التى هى عين الذات وكذا عـن الغاية ومرجعه إلى كـون الفاعل بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل وعلى المعنى الثانى إمكان الصدور بالنظر إلى ذات الفاعل مع قطع النظر عـن الخارج، ومرجعـه إلى كونَ الفـاعل بحيث يصح منه الفعل والترك، وهو الـذى نفاه الحكماء عنه تعالى. وأما تفسيرهـم القدرة بصحة صدور الفعل ولا صدوره بالنسبة إلى الفـاعل فمبنى على ظاهر الأمر أو بالنسبة إلى ما وراء الصادر الأول، هكذا ذكر مرزا زاهد أيضا، وعلى المعنى الثـالث إمكان الصـدور نظرا إلى إرادة الفـاعل والمصلحة وعلى المعنـى الرابع إمكـان الصدور بعد الاختيار، هـذا ثم الاختيار عند المنجمين يطلق على وقـت لا أحسن منــه فى زعـم المنجم من الأوقات المنـاسبة لشروع أمر مقصـود فيها وتعين مثل ذلك الوقت يحصل بملاحظة أمـور كثيرة منها ملاحظة الطـالع هكذا ذكـر الفاضل عبـد العلى البرجنـدى فى شرح بست باب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤١٩ ـ ٤٢١).

وللإمام السيوطى فتوى فى مسألة الاختيار جاء فيها:

مسألة: فى قول أهل السنة إن العبـد له فى فعله نوع اختيار هل هو معارض لقـوله تعالى: ﴿ **ورَبكَ يخلق مـا يشاء ويختـار مـا كان لهم الخِيَـرةُ** ﴾ [القصص: ٦٨].

الجواب: لا معارضة فإن الاختيـار الذى هو بمعنى القدرة والإرادة والإنشـاء والإبداع خاص بـالله تعالى لا شريك لـه، وأما الاختيار الذى أثبته أهـل السنة للعبد فالمراد به قصده ذلك الفعل وميلـه إليه ورضاه به الذى هو مخلوق لله تعالى أيضًا لا على وجه الإكراه والإلجاء إليه.

والحـاصل أن الله تعالى خلق للعبـد قدرة بهـا يميل ويفعل فـالخلق من الله والميـل والفعل من العبـد صادران عن تقدير الله لـه ذلك فهما أثر الخلق والقدرة فـالاختيـار المنسوب للعبـد المفسـر بمـا ذكرنـاه أثـر الاختيار المنسوب إلى الله تعالى فافترقا، ولا إنكار فى ذلك ولا معارضة فيه للآيـة وبهذا يتميز أهل السنة عن أهل القدر والجبر معا، قال الاصبهانى فى تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ **ويمدهم فـى طغيانهم** ﴾ اعلم أن كل فعل صدر من العبد بالاختيـار فله اعتباران: إن نظرت إلى وجوده وحدوثه ومـا هو عليه من وجوه التخصيص فانسب ذلك إلى قـدرة الله وإرادته لا شـريك له، وإن نظرت إلى تميزه عن القسرى الضرورى فانسبه من هذه الجهـة إلى العبـد وهى النسبــة المعبـر عنهـا شـرعـا بالكَسْبِ فى قـوله تعالى: ﴿ **لها ما كَسَبَـتْ وعليها ما اكْتسبتْ** ﴾ [البقـرة: ٢٨٦] وقولـه تعـالى: ﴿ **فبما كسبت أيـديكم** ﴾ [الشـورى: ٣٠] وهى المحققـة أيضًـا إذا عـرضت فى ذهنك الحـركتين الاضطـراريـة كالـرعشة، والاختيـارية فإنك تميـز بينهما لا محـالة بتلك النسبـة، فإذا تقـرر تعــدد الاعتبـار فمـدهم فى الطغيان مخلوق لله تعالى فأضافـه إليه ومن حيث كونه واقعـا منهم على وجه الاختيـار المعبـر عنه بـالكسب أضافـه إليهم انتهى. وقال فى موضع آخر منـه: صفة الإرادة للعبد هى القصد.

فهذا تحرير مذهب أهـل السنة وحاصله أن الاختيار المنسوب إلى العبـد هو قصـده لذلك الفعل وتـوجهه

إليه برضا منه وإرادة له وكونه لم يفعله بإلجاء ولا إكراه ولا قسر فتأمل ذلك وافهم ترشد.

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر محمد السيوطى ٢/ ١٣٧، ١٣٨).

أما عن ورود لفظ الاختيار فى القرآن الكريم فيقول الإمام الفيروزابادى فى إحدى بصائره وهى الاختيار :

وقد جاء فى التنزيل على أربعة أوجه:

الأول : اختيار فضل وهداية : ﴿ وَلَقَد اخترنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى العَالمِينَ ﴾ [الدخان : ٣٢].

الثانى : اختيار سفر وصحبة : ﴿ واختار مُوسى قَومَه سَبعين رجلاً ﴾ [الأعراف : ١٥٥].

الثالث : اختيار نبوة ورسالة : ﴿ وَأَنَا اخترتك فاستمع لِمَا يُوحَىٰ ﴾ [طه : ١٣].

الرابع : اختيار مِدْحة وخاصَّة : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يشَاءُ ويخْتَارُ ﴾ [القصص : ٦٨].

قال الشاعر:

الربّ ذو قَدَرٍ والعبدُ ذو ضجرٍ
والدهر ذو دُوَلٍ والرزقُ مقسومُ
والخير أجمعُ فيما اختار خالقُنا
وفى اختيارِ سواه الشومُ واللُّوم

والاختيار فى الأصل : طلب ما هو خير وفعله.

وقد يقال لما يراه الإنسان خيرًا وإن لم يكن خيرًا، وأما قوله تعالى : ﴿ ولقد اخترنَاهُمْ ﴾ يصح أن يكون إشارة إلى إيجاده تعالى (إياهم) خيرًا وإن يكون إشارة إلى تقديمهم على غيرهم.

والمختار فى عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الإنسان، لا على سبيل الإكراه. فقولهم : هو مختار فى كذا ليس يريدون به ما يراد بقولهم : فلان له اختيار، فإن الاختيار أخذ ما يراه خيرًا، والمختار قد يقال للفاعل، والمفعول.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى - تحقيق محمد على النجار. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة، الكتاب الرابع، ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥م، ٢/ ١٤٥).

*** اختــيار :**

أضيف هذا اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركَبة مثل « اختيار الملة » و « اختيار العراق ». و« اختيار السلاطين » انظر كُلاًّ تحت عنوانه.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٣٥).

*** اختيار الاختيار :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ١٠٢٢٧ وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : مجهول.

ويضم بضع رسائل لصلاح الصفدى جمعها أحد تلامذته وجعلها فى فصلين : الأول فى التقاليد، والثانى فى التواقيع.

أوله : « الحمد لله الذى جعل ابتداء صلاح الدين الحنيف خبرًا عن الجليل وانتهاء كماله عائدًا إلى محمد عبده ورسوله الخليل، وجعل قدره عليًا، ووليه عليًّا، على نعمه التى لا تعد ولا تحصى، ولا تحد ولا تستقصى، حمدًا لا ينقضى أمده، ولا تنتهى مدده... ».

آخره : « ... وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذى تثنى الخطار من باسه طربًا، وضحك التبار فى يمينه الشريفة عجبًا، وولى الأدبار عدو الدين هربًا، وباء الكفار من حربه لما ذاقوا ويلاً وحربًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سادوا الأيام وحادوا عن طرق».

النسخة ناقصة وليس لها تاريخ ولكن يبدو عليها

أنها قديمة تضم من الفصل الأول أربع رسائل وبعض الخامسة.

٨ق   ٢٠س   ٥ ,١٣ × ١٨ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢٠).

*** اختيار اعتماد المسانيد فى اختصار أسماء بعض رجال الأسانيد:**

وهو مختصر جامع الأسانيد.

(كشف ١/ ٣٣).

*** الاختيار بشرح المختار فى فروع الفقه الحنفى :**

انظر: الاختيار شرح المختار.

*** اختيار الحسينى :**

انظر: اختيار الدين.

*** اختيار حقائق الخلل فى دقائق الحلل :**

تأليف كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الحلى المعروف بابن العتابقى الشيعى كان فى حدود سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة.

(إيضاح ١/ ٤٩).

*** اختيار الدين (- ٩٢٨هـ / - ١٥٢٢م) :**

الحسين بن غياث الدين التربتى الهروى، اختيار الدين الحسينى : أديب، من أهل هراة، ولى قضاءها وتوفى بها. له كتب منها « المقامات » و « أساس الاقتباس » و « مجالس الملوك » قال الزركلى : ورأيت اسمه على مخطوطة من كتابه « أساس الاقتباس » فى الفاتيكان « ١٤٣٩ عربى » : اختيار بن غياث الدين الحسينى ».

(الأعلام لخير الدين الزركلى . دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٨٩، ٢/ ٢٥١ عن هدية العارفين ١/ ٣١٧ وآداب اللغة ٣/ ١٣٠ وفهرس دار الكتب ٣/ ١٠ ومجلة العرفان، تشرين الأول / ٩٢٧ والذريعة ٢/ ٥).

*** اختيار الرجال :**

لأبى جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى البغدادى الغروى المتوفى سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م.

يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقى برقم ١٤٦٩٤ وجاء بيانه كالتالى :

ذكر المؤلف فى أول الكتاب الأحاديث السبعة فى فضل الرواة، وهو مختار من رجال الكشى الموسوم بمعرفة الناقلين، وقد هذبه الطوسى وأصلح أغلاطه وسماه « اختيار الرجال ».

وهو نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد ذهبى كتبها مير علاء الحسنى المرعشى سنة ٩٨٣هـ / ١٥٧٥م رتبت على أجزاء، وذكر تاريخ الانتهاء من نسخ كل جزء، ثم وضع فهرسًا بمواضيع الجزء الذى يليه فى أول النسخة تملك لخليل بن العادى سنة ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م ناقصة قليلاً من الآخر.

وتوجد نسخة أخرى برقم ١١٤٢٦ كتبت سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤، ٢٥).

*** اختيار السلاطين :**

اختيار السلاطين : من الألقاب المستعملة فى العصر المملوكى : فقد نعت به مثلا الأمير طيبغا فى نقش (من سنة ٧٦٤هـ - سنة ٧٦٨هـ) فى ضريحه وقد كتب عن هذا اللقب ابن شيث فى كتابه « معالم الكتابة ومغانم الإصابة » فى أواخر العصر الأيوبى حين رتّب ألقاب الأمراء المضافة إلى الملوك والسلاطين فجعل أعلاها « عمدة الملوك والسلاطين » ثم «ذخيرة

الملوك »، وأدناها « اختيار الملوك » (ابن شيث : معالم الكتابة / ٤١) .

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٣٦) .

*** الاختيار شرح المختار :**

المتن والشرح كلاهما تأليف أبى الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصلى البلدجى قاضى الكوفة المتوفى سنة ٦٨٣هـ / ١٢٨٤ م .

فى أبواب الفقه عامة . والمخطوط محفوظ بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٢٦٧٥ وجاء بيانه كالتالى :

أوله : الحمد لله الذى شرع لنا دينًا قويمًا ، وهدانا إليه صراطًا مستقيمًا ، وجعلنا فى أهله تعلمًا وتعليمًا ، حمد من عمته رحمته وأفضاله ، وغمرته أعطيته ونواله .

آخره : رجل خلف ثمانية بنين ومالاً ، وقال : يأخذ الأكبر عشرة دنانير وتُسع ما بقى ... فإذا أخذ السابع سبعين وتسع الباقى عشرة يبقى ثمانون يأخذها الثامن ، فقد حصل لكل واحد منهم ثمانون والله تعالى أعلم بالصواب .

نسخة جيدة . كتب فى آخرها بلغ مقابلة على نسخة مصححة على حسب الجهد والطاقة عليها تملك باسم محمد بن حسن البيطار سنة ١٢٥٢هـ وآخر باسم محمد أبو السعادات الدجانى سنة ١٣٢٠هـ .

الخط نسخ معتاد ، كتب سنة ٨٦٩هـ .

٢٤٥ق ٢٩س ٢٦×١٨,٥ سم .

وتوجد بالدار خمس نسخ أخرى .

طبعات الكتاب : طبع طبعات كثيرة منها : فى القاهرة بمطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٥هـ وفى القاهرة أيضًا بالمكتبة التجارية سنة ١٣٦٩هـ بتحقيق محيى الدين عبد الحميد ، وفى مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٧٠هـ بتحقيق محمود أبى دقيقة وأيضًا سنة ١٣٧١هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٣٤، ٣٥) .

وقد ورد فى فهرس المخطوطات العربية فى فلسطين بعنوان « الاختيار بشرح المختار فى فروع الفقه الحنفى » وجاء بيانه كالتالى :

من نفائس مخطوطات دار كتب المسجد الأقصى ، وكلاهما لأبى الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود ابن مودود الموصلى البلدَجى الحنفى قاضى الكوفة (-٦٨٣هـ) ذكر فى مقدمته أنه جمع مختصرًا فى فتاوى الحنفية سماه المختار للفتوى ، واختار فيه قول أبى حنيفة ، ثم شرحه شرحا أشار فيه إلى علل المسائل ومعانيها . ولهذا الكتاب شروح ومختصرات كثيرة ذكرها الحاج خليفة فى كشف الظنون (٢/ ٣٩٢) والنسخة حسنة الخط مكتوبة سنة ٨٢٣هـ وقفها مصطفى آغا وكيل دار السعادة .

كما توجد نسخة فى المكتبة الخالدية ، وهى نسخة جيدة كتبت سنة ٨٥٨هـ .

(المخطوطات العربية فى فلسطين - أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد / ١٦-١٧ ، ٣٠) .

*** اختيار شعر ابن الرومى :**

لابن وعلة هو أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدى الموصلى .

(إيضاح ١/ ٤٩) .

*** اختيار شعر أبى تمام والبحترى والمتنبى :**

لأبى القاسم الحسين بن على المعروف بالوزير المغربى الشيعى المتوفى سنة ٤١٨ ثمان عشرة وأربعمائة .

(إيضاح ١/ ٤٩) .

*** اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره :**

لابن وعلة .

(إيضاح ١/ ٤٩) .

* **اختيار العراق :**

اختيار العراق : أطلق على أبى حفص عمر بن أبى بكر بن محمد فى نقش من حوالى سنة ٦٥٠هـ على قدح من الخزف من إيران .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٦) .

* **الاختيار فى اختلاف أئمة الأمصار :**

لأبى محمد عبد الله بن أبى الوحش برى بن عبد الجبار المقدسى ثم المصرى المعروف بابن برى اللغوى المتوفى سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة .

(إيضاح المكنون ١/ ٤٩) .

* **الاختيار فى أدعية الليل والنهار:**

لجمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد ابن أحمد بن محمد بن طاوس العلوى البغدادى الشيعى المتوفى سنة ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة .

(إيضاح ١/ ٤٩).

* **الاختيار فى بيع العقار :**

لابن عبد الهادى يوسف بن حسن صاحب كتابى الإتقان فى أدوية اللثة والأسنان، والإتقان لأدوية اليرقان .

(إيضاح ١/ ٢٢، ٤٩).

* **الاختيار فى علم الأخبار :**

لأبى العباس أحمد بن مسعود القرطبى الخزرجى المتوفى سنة إحدى وستمائة .

(كشف ١/ ٣٣).

* **الاختيار فى الفقه:**

لأبى بكر محمد بن الحسن بن مقسم النحوى البغدادى المتوفى سنة ٣٦٢ اثنتين وستين وثلاثمائة .

(إيضاح ١/ ٤٩).

* **الاختيار فى الفقه :**

لأبى حنيفة نعمان بن محمد المغربى .

(إيضاح ١/ ٤٩) .

* **الاختيار فى القراءات :**

يقول الدكتور عبد الهادى الفضلى : يمكن تعريف الاختيار فى القراءات بأنه الحرف الذى يختاره القارىء من بين مروياته مجتهدًا فى اختياره .

فنافع ــ مثلا ــ قرأ على سبعين من التابعين واختار مما قرأه ورواه عنهم ما اتفق عليه اثنان وترك ما سواه . وهكذا سائر القراء .

وعبارة القرطبى التالية تعطينا صورة واضحة عن ذلك . قال فى تفسيره (١٥/ ٤٠) « وهذه القراءات المشهورة هى اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار مما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به، ونسب إليه، فقيل حرف نافع وحرف ابن كثير » .

وتعرفنا على معنى الاختيار فى القراءات يؤكد لنا أيضًا أن اجتهاد القراء لم يكن فى وضع القراءات ـ كما توهم البعض ـ وإنما فى اختيار الرواية، وفرق بين الاجتهاد فى اختيار الرواية والاجتهاد فى وضع القراءة .

والحظر المجمع عليه عند المسلمين مُنْصَبٌّ على الاجتهاد فى وضع القراءة لا الاجتهاد فى اختيار الرواية . وإليه يشير ابن الجزري بقوله عن نسبة القراءة إلى القارىء بأنها . إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد (النشر ١/ ٥٢) .

ويعنى بذلك أن القارئ يختار القراءة ويداوم عليها ويلزمها، حتى يشتهر بها ويقصد إليه فيها فتنسب إليه .

والاختيار عند القراء الأوائل كالسبعة أو العشرة أو من سبقهم أو عاصرهم كان ينبع من المصادر والوجوه .

والاختيار عند العلماء وأهل الأداء ممن تأخر عن أولئك السلف الصالح من القراء كان اختيارًا من حروف القراء السبعة أو العشرة كاختيارات الدانى وابن الجزرى من المتقدمين، واختيارات الضباع والحصرى من المحدثين.

(القراءات القرآنية ـ د. عبد الهادى الفضلى. دار القلم. بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥/ ١٠٥، ١٠٦).

*** الاختيار فيما اعتبر من قراءات الأبرار:**

للشيخ جمال الدين حسين بن على الحصنى ألفه سنة أربع وخمسين وتسعمائة.

(كشف ١/ ٣٤).

*** الاختيار لتعليل المختار:**

من كتب الفقه الحنفى، تأليف أبى محمد مجد الدين عبد الله بن محمود بن بلدجى الموصلى المتوفى سنة ٦٨٣هـ.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

نسخة بقلم عادى كتبت فى القرن العاشر تقريبا وبآخرها ورقة ناقصة.

[البلدية ٥٩٦ب، ٢٣٥ق، ٢٨×١٩سم.

*** اختيار المختار فى كشف الأسرار:**

من المؤلفات فى الكيمياء والصنعة والأكسير والسيمياء:

المختار فى كشف الأسرار وهتك الأستار: تأليف عبد الرحمن بن أبى بكر الدمشقى المعروف بالجوبرى: كان حيًا سنة: ٦١٣هـ/ ١٢١٦م.

... وقد يكون شرح كاتبه سليمان القادرى بن الشيخ سليمان القادرى؟.

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٨٦٣٤.

يتألف من مقدمة وواحد وعشرين فصلا:

الفصل الأول: فى ذكر من ادعى النبوة وكشف أسرارهم ...

الفصل الثانى: فى كشف أسرار من يدعى المشيخة وأصحاب النواميس من الفقراء والمشايخ.

الفصل الثالث: فى ذكر أحوال الوعاظ وتبيين كشف أسرارهم.

الفصل الرابع: فى ذكر أحوال الرهبان.

الفصل الخامس: فى ذكر أحوال اليهود لعنهم الله تعالى.

الفصل السادس: فى ذكر أحوال بنى ساسان.

الفصل السابع: فى ذكر الذين يمشون بالنملة السليمانية.

الفصل الثامن: فى كشف أسرار أصحاب الكيميا.

الفصل التاسع: فى ذكر أحوال الطرقيّة.

الفصل العاشر: فى ذكر أحوال المعرضين.

الفصل الحادى عشر: فى ذكر أحوال الأطبا والكحالين.

الفصل الثانى عشر: فى ذكر الذين يصبغون الدواب.

الفصل الثالث عشر: فى ذكر أحوال الشهود والوكلا.

الفصل الرابع عشر: ناقص فى الأصل.

الفصل الخامس عشر: فى ذكر أحوال الذين يدعون صنعة الكيميا.

الفصل السادس عشر: فى ذكر أحوال الصيارف.

الفصل السابع عشر: فى ذكر أحوال العطارين.

الفصل الثامن عشر: فى ذكر أحوال من يدعى معرفة إبطال مهالك المطالب والكنوز والدفاين.

الفصل التاسع عشر: فى ذكر أحوال المنجمين والطرقيَّة الذين يسمون الغرباويات.

الفصل العشرون: فى كشف أسرار الهجامين واللصوص وسلالين الخيل.

الفصل الواحد والعشرون: فى مكر النساء وخداعهن وحيلهن.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبى ونعم الوكيل الحمد لله عالم السر والنجوى ... أما بعد فإنى لما وقفت على كتاب المختار فى كشف الأسرار ورأيت فيه من حيل الأشرار ما لا تخفيه الأسرار... غير أن عبارته مبددة وألفاظه غير مسددة ... فأردت عقل شوارده وعقد فوائده ... وسميته اختيار المختار من كشف الأسرار... وأنا الآن رتبته على واحد وعشرين فصلا ...

خاتمة المخطوط:

الفصل الحادى والعشرون فى مكر النساء وخداعهن وحيلهن تم الكتاب على يد الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير عبده السيد سليمان القادرى بن المرحوم الشيخ خالد القادرى القاطن بباب شرقى بدمشق المحمية غفر الله ... وذلك فى غرة ذى الحجة سنة أربع ومائتين وألف أحسن الله ختامها بخير وختامنا والمسلمين أجمعين آمين بمنه وكرمه إنه أرحم الراحمين.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

سليمان القادرى بن الشيخ خالد القادرى سنة ١٢٠٤هـ، وقد يكون الشارح.

طبعات الكتاب: ...

(المختار فى كشف الأسرار:)

طبع فى دمشق سنة ١٣٠٢هـ.

وفى مصر سنة ١٣١٦هـ/ ١٩٠٨م.

وطبع أيضًا فى الأستانة (دون تاريخ).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب ــ وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤١٧ـ ٤٢١).

*** اختيار المذاكرة ونشوار المطالعة وابتكار المحاضرة (المعروف بنشوار المحاضرة):**

لأبى على المحسن بن على بن محمد التنوخى، المتوفى سنة ٣٨٤هـ.

من مخطوطات الأدب المصورة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الجزء الثانى.

أوله: قد قدمت فيما نقل من هذا الجزء من هذه الأخبار عن سبب جمعى لها، وأفصحت عن معنى فيها ... أنها نوع لم أسبق إلى كتبه، لأنها مقصورة فى الأكثر على أن يُتذكر بها لاحتوائها على ضروب من الأحاديث السابقة والسالفة ...

وآخره: أكثر رواة علم العرب فيما بلغنى عنهم إما خوارج أو شعوبية كأبى حاتم السجستانى وأبى عبيدة معمر بن المثنى وفلان وفلان. وعدَّد جماعة ... نسخة بقلم نسخى واضح من القرن السابع أو الثامن تقديرًا.

١٣٠ ورقة ١٥ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٦٨٠ أدب تيمور] UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. القاهرة ١٩٧٩. الأدب جـ١ ق٢/ ١٠).

*** الاختيار (مذهب):**

انظر: القدرية.

*** اختيار الملّة:**

اختيار الملة: الاختيار الاصطفاء، والملة الدين والشريعة: والمعنى الإجمالى للقب أن صاحبه هو

المنتخب لرعاية الدين والشريعة. وقد انتشر هذا النوع من الألقاب المركبة من الملة منذ أواخر القرن الرابع الهجرى. وكان أول من أطلق عليه عضد الدولة فقد رفض الخليفة العباسى أن يمنحه لقب « تاج الدولة » حين اقترحه لنفسه بعد أن خلف عماد الدولة فى العراق، فلما قوى نفوذه، واستفحل خطره، واستطاع أن يكبح جماح الأتراك اختار له أبو إسحاق الصابى صاحب ديوان الإنشاء حينئذ لقب « تاج الملة » ويغلب على الظن أن هذا النوع من التلقيب رمز لمحاولة بنى بويه وغيرهم من الحكام المدنيين مشاركة الخلفاء فى سلطانهم الدينى بعد انتقاصهم من نفوذهم الزمنى. ويلاحظ المقابلة بين الدولة والدين وقد ورد لقب « اختيار الملة » ضمن ألقاب نصر الدولة فى نص تأسيس من سنة ٤١٦هـ بسور ميافارقين.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٥).

*** اختيـار من دواويـن المتنبـى والبحـترى وأبى تمام :**

لأبى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى، المنوفى سنة ٤٧١هـ، أحد المخطوطات المصورة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جاء بيانه كما يلى :

أوله : الحمد لله ... هذا اختيار من دواوين المتنبى والبحترى وأبى تمام عمدنا فيه لأشرف أجناس الشعر وأحقها بأن يحفظ ... وقد أخرجنا من ذلك من هذه الدواوين خيار الخيار... وبدأنا بشعر المتنبى. قال أبو الطيب المتنبى :

إنما التهنيات للأكفاء
ولمن يدنى من البعداء

وآخره :

وهل من جاء بعد الفتح يسعى
لصاحب هجرتين مع النبى

ثم ما اختاره من ديوان أبى تمام

نسخة بقلم نسخى نفيس، كتبها أبو العلاء بن أبى الفوارس سنة ٦٤٩هـ ضمن مجموعة من ورقة ١١٦ ب إلى ١٤٨.

٣٢ ورقة ١٨ سطرًا ١٤×١٨ سم.

[الحبيبية حبيب جنح ٣٩ نمرة ٢٨].

(فهرست المخطوطات المصورة . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. القاهرة ١٩٧٩، الأدب جـ١ ق٢ / ١١).

*** اختيار المنظوم والمنثور :**

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

تأليف أبى الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠هـ.

نسخة كتبت سنة ١٢٩٧ بخط محمد على بن عثمان الردوسى الحسنى عن نسخة المدينة المنورة، وتشتمل على أجزاء ثلاثة هى :

١ ـ الجزء الحادى عشر : فى بلاغات النساء وجواباتهن وطرائف كلامهن وأخبار ذوات الرأى منهن.

٢ ـ الجزء الثانى عشر، فى كل قصيدة ورسالة لا يوجد لشىء منها مثل، ومنها المعلقات السبع.

٣ـ الجزء الثالث عشر، فى فصول من رسائل مختارة فى كلٍّ فن كتب بها الكتّاب المتقدمون والمتأخرون على تأليف وتصنيف.

[دار الكتب ٥٨١ أدب، ٢٣٨ق، ١٥ × ٢٦سم].

(فهرس المخطوطات المصورة ـ تصنيف فؤاد سيد. معهد المخطوطات العربية. القاهرة ١٩٨٨م ١/ ٤٢١).

*** الاختـيارات :**

من التراث الإسلامى فى علم البيطرة.

لم يعلم مؤلفها.

كتـاب فى أمـراض الحيوانـات وعـلاجـاتها. وقـد تضمن الكتاب ٢١ صورة للحيوانـات والنباتات الطبية إلا أن هذه الصورة رسمت بعد كتـابة هذه النسخة التى تـرقى للقـرن الثـانى عشـر الهجـرى الثـامن عشـر الميلادى.

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى.

الرقم ٢٢٨٣٠ ـ ١.

القياس ١٣٦ص ٢٤ × ١٦,٥سم ١٥س.

(مخطوطـات الطب والصيدلـة والبيطرة فـى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤).

* **اختيارات بديعى :**

من المؤلفات فى علم الطب فى التراث الإسلامى :

لعلى بن الحسين الأنصارى المعروف بزين العابدين العطار أو بزيـن العطار الذى كان حيًّا سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م.

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى.

وهو كتاب بـالفارسية فى الأدوية رتبـه المؤلف على مقالتين :

المقالة الأولى فى الأدوية المفردة.

المقالة الثانية فى الأدوية المركبة.

وقـد قسم المؤلف كل مقـالة على أبـواب. وقدمـه للسلطان بـديع الجمـال الذى عـرف الكتاب بـاسمه (انظر النسخ التى تلى هذه النسخة).

نسخـة جيـدة كتبت بقلم جيـد بالمـدادين الأسـود والأحمـر فى ربيع الثـانى سنـة ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م نـاقصـة قليـلا من الأول تتضمـن القسم الأول من الكتاب.

الرقم ١١٤٨٣.

القياس ٢١٤ ص ٢٤,٥ × ١٨سم ٢٨س.

كشف ١ ـ ٣٤ الذريعة ١ ـ ٣٦٨ بانكيبور ١١ـ١٠.

نسخة أخرى :

أولهـا (امـداد حمـدبى عـد واعـداد سبـاس بن قيـاس ...) كتبت بخط النسخ بـالمـدادين الأسـود والأحمر ومـؤطرة الصفحات بمـداد أحمر كتبهـا ميرزا اقـاى طبيب خلف بن ميـرزا محمد صـادق طبيب فى ٢٠ رمضـان سنـة ١٢٨١هــ / ١٨٦٥م عليهـا تملك مؤرخ سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م.

الرقم ١٢٢٣٠ ـ ١.

٤٠٨ص ٣٢×١٩,٥سم ٢٣س.

نسخة أخرى.

كتبت سنــة ١٠٨٦هــ / ١٦٧٥م نـاقصــة الأول والآخر.

الرقم٧٠٥٦.

القياس ٤٦٤ص ٢٦×١٥س ١٧س.

(مخطوطـات الطب والصيدلـة والبيطرة فـى مكتبة المتحف العـراقى ـ أسـامة نـاصر النقشبنـدى / ١٢ ـ ١٤).

توجد ثلاث نسخ من مخطوطه بدار الكتب المصرية أرقامها كما يلى :

١ ـ طب فارسى.

١ ـ م طب فارسى.

٤ ـ طب فارسى طلعت.

وهذه النسخ المـوجودة بدار الكتب المصريـة بيانها كالتالى :

اختيارات بديعى :

تأليف على بن حسين الأنصارى المشتهـر بحاجى زين العطار من علماء القرن الثامن الهجرى.

وهى فى الأدوية المفردة والمركبة.

أولها: جنين گويد مؤلف كتاب اختيارات رحمه الله كه جون درين ديار زبان عجم متداول است ودرين كتاب أسامى أدويه بلغت عرب وغيرها نوشته ... إلخ.

نسخة مخطوطة، فى مجلد، بقلم فارسى، بخط حسن بن سيد محمد، تمت كتابة سنة ١١٧٠هـ، فى ٢٨٥ ورقة ومسطرتها ١٢ سطرًا، فى ٢٨,٥ × ١٧ سم.

[١ ـ طب فارسى].

نسخة أخرى أولها: امداد حمد بيعد واعداد سپاس بى قياس مبدعى راكه آثار ابداع او ... إلخ.

مخطوطة فى مجلد بقلم تعليق عادى، بخط على ابن قوام بن أحمد المتطبب المشهور بميرك طبيب، تمت كتابة يوم الثلاثاء ٢٣ صفر سنة ٨٨٣هـ، فى ٢٣٧ ورقة، مسطرتها ٢٩ سطرًا، فى ٢١ × ١٣ سم.

[١ ـ م طب فارسى].

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، تمت كتابة يوم الثلاثاء ٢٧ ربيع الثانى سنة ١١٥٥هـ، فى ٣٢٦ص، مسطرتها ٢٠ سطرًا، فى ٢١ × ١٦سم.

بهامش الورقة الأولى تقطيع وترقيع.

[٤ ـ طب فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٧، ٨).

وقد ورد فى كشف الظنون لحاجى خليفة (١/ ٣٤) تحت عنوان « اختيارات البديعى فى الأدوية المفردة والمركبة » وذكر أنه ألفه سنة سبعين وسبعمائة ورتب على مقالتين الأولى فى المفردات والثانية فى المركبات.

*** الاختيارات (علم -):**

هو من فروع علم النجوم: فهو علم باحث عن أحكام كل وقت وزمان من الخير والشر وأوقات يجب الاحتراز فيها عن ابتداء الأمور وأوقات يستحب فيها مباشرة الأمور وأوقات يكون مباشرة الأمور فيها بين بين ثم كل وقت له نسبة خاصة ببعض الأمور بالخيرية وببعضها بالشريَّة وذلك بحسب كون الشمس فى البروج والقمر فى المنازل والأوضاع الواقعة بينهما من المقابلة والتربيع والتسديس وغير ذلك حتى يمكن بسبب ضبط هذه الأحوال اختيار وقت لكل أمر من الأمور التى تقصدها كالسفر والبناء وقطع الثوب إلى غير ذلك من الأمور ونفع هذا العلم بيّن لا يخفى على أحد. انتهى ما ذكره المولى أبو الخير فى مفتاح السعادة.

وفيه كتب كثيرة منها كتاب بطليموس وواليس المصرى ودرونيوس الاسكندرانى وكتاب أبى معشر البلخى (المتوفى سنة ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م وكتابه «المدخل فى علم النجوم») وكتاب عمر بن فرّخان الطبرى (المتوفى سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٦م) وكتاب أحمد بن عبد الجليل السجزى وكتاب محمد بن أيوب الطبرى (المتوفى بُعَيْد سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م، ومن آثاره: مفتاح المعاملات فى الحساب، معرفة الاسطرلاب، الزيج). وكتاب يعقوب بن على القصرانى رتب على مقالتين وعشرين بابا وكتاب كوشيار بن لبان الجيلى وكتاب سهل بن نصر وكتاب كنكه الهندى وكتاب أبى على الخياط (فى أبجد العلوم « ابن على ») وكتاب الفضل بن بشر وكتاب أحمد بن يوسف وكتاب الفضل بن سهل وكتاب نوفل الحمصى وكتاب أبى سهل ماجور وأخويه وكتاب على بن أحمد الهمدانى وكتاب الحسن بن الخصيب وكتاب أبى الغنائم بن هلال وكتاب هبة الله بن شمعون وكتاب أبى نصر بن على القمى وكتاب أبى النصر القبيصى وكتاب أبى الحسن بن على بن نصر.

واختيارات الكاشفى فارسى على مقدمة ومقالتين وخاتمة . والاختيارات العلائية المسماة بالأحكام العلائية فى الأعلام السماوية . واختيارات أبى الشكر يحيى بن محمد المغربى وغير ذلك .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٤، ٣٥ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق ١/ ٤٢، ٤٣ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** الاختيارات فى الفقه :**

لأبى سعيد خلف بن أيوب العامرى البلخى الحنفى مفتى بلخ وخراسان المتوفى سنة ٢٢٠ عشرين ومائتين .

(إيضاح المكنون فى ذيل كشف الظنون ٣/ ٤٨) .

*** الاختيارات فى الفقه :**

الاختيارات فى الفقه للشيخ الإمام عبد الله يحيى بن أبى الهيثم « المتوفى سنة ٥٥٠ » ولأبى عبد الله محمد ابن أزهر « المتوفى سنة ٢٥١ » ويقال لمختارات على الجمالى أيضًا .

(كشف ١/ ٣٤) .

*** اختيارات كاشفى (لباب الاختيارات) :**

انظر: ترجمة لباب الاختيارات فى تعيين الأوقات .

*** اختيارات مثنوى :**

من المؤلفات فى علم التصوف فى التراث الإسلامى :

وهو فى شرح الآيات والأحاديث والأبيات العربية والفارسية المشكلة الواقعة فى كتاب المثنوى لجلال الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن الحسين بن أحمد الخطيبى البكرى البلخى المعروف بجلال الدين الرومى المتوفى فى سنة ٦٧٢، على نمط شرح جزيرة مثنوى لعلمى دده المتوفى سنة ١٠٢٠ هـ .

شرح : أحمد بن محمد التوقادى الشهير بصبوحى المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ .

إحدى المخطوطات التركية العثمانية .

أولها ــ حمد وسپاس بى قياس مرآن خالق أرض ... إلخ .

نسخة مخطوطة، ستة أجزاء فى مجلد واحد، بقلم تعليق، تمت كتابتها فى ١٧ رجب سنة ١٢٧٢ هـ، بخط الدرويش أحمد شكرى المولوى، فى ٢٩٩ ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، فى ٣٠×١٨ سم .
(٣٠ـم تصوف تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١١، وفهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٨) .

*** اختيارات المثنوى :**

للشيخ أحمد بن محمد التوقادى الرومى المولوى المتخلص بصبوحى المتوفى سنة ١٠٥٧ سبع وخمسين وألف .

(إيضاح ١/ ٤٨) .

*** اختيارات المظفرى :**

اختيارات المظفرى : فارسى للعلامة قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى (المتوفى سنة ٧١٠) ألفه لمظفر الدين يولق أرسلان وهو كتاب مفيد مشتمل على أربع مقالات الأولى فى المقدمات والثانية فى هيئة الأجرام العلوية والثالثة فى هيئة الأرض والرابعة فى أبعاد الأجرام حرر فيه ما أشكل على المتقدمين وحل مشكلات المجسطى وذكر أنه ألَّفه بعدما صنف نهاية الإدراك لتعيين المذهب المختار وخلاصة تلك الأفكار.

(كشف ١/ ٣٥) .

* **الاختـيارين :**

اختيار المفضل بن محمد الضبي، المتوفى سنة ١٦٨هـ، وعبد الملك بن قريب الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦هـ.

أحد المخطوطات المصورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الموجود منه :

الجزء الثاني :

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الجزء الثاني من الاختيارين، اختيار المفضل الضبي وعبد الملك بن قريب الأصمعي من أشعار فصحاء العرب في الجاهلية والإسلام مما روى عن مشايخ أهل اللغة الموثوق بروايتهم، قال طفيل بن عوف بن خلف ...

أعميـر إن أبـاك غيّـر رأسـه
مـرُّ الليـالي واختـلاف الأعصـر

وآخره : من قصيدة لكعب الغنوي يرثي إخوته ويحض أبا المغوار:

ومنـزلـة في دار صـدق وغبطـة
ومـا اقتـال من حكم عليَّ طبيب

أقتال : تحكم . المقتال : المتحكم في الأشياء . تم كتاب الاختيارين .

نسخة نفيسة بقلم نسخي : كُتبت سنة ٦١١ هـ.

٢٢٢ ورقة ١٩ سطرًا ١٥,٥ × ٢٤سم.

(المتوكلية اليمنية ٨٠ أدب عن ميكروفيلم دار الكتب).

الجزء الثاني أيضًا من نسخة ثانية :

تتفق في أولها وآخرها مع النسخة السابقة تمامًا . وقد كتبت بقلم نسخي نفيس من القرن السابع أو الثامن تقديرًا . وهي نسخة خزائنية كتب عليها : رسم الخزانة السعيدة النبوية العزية الناصرية .

١٧٤ ورقة ٢٣ سطرًا .

(المكتب الهندي بلندن ٣٨٣٦).

(فهرست المخطوطات المصورة ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة، الأدب جـ ١ ق ٢ / ١١، ١٢).

* **أخـدري:**

قال السمعاني :

أخدري : هذا إسم يشبه النسبة وهو أسامة بن أخدري التميمي الشقري له صحبة ، وفد على رسول الله ﷺ مُسلمًا . هكذا ذكره أبو حاتم البستي .

(الأنساب للسمعاني ١/ ٩٥ واللباب لابن الأثير ١/ ٣٢).

* **الأخـدع :**

من الألفاظ الطبية في التراث الإسلامي :

الأخدع بالفتح وبالدال المهملة عرق خفي في موضع الحجامة من العنق وربما وقعت الشرطة عليه فينزف لأنه شعبة من الوريد : وهما أخدعان، والجمع الأخادع . ورجل مخدوع : قطع أخدعه .

(قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري ١/ ٢٥٤).

* **الأخـدود :**

الأخدود هو الشق في الأرض، وهو حفرة مستطيلة في الأرض كالخندق . يقول الأستاذ عاتق بن غيث البلادي :

جاء في النص : فملكوه ـ يعني ذا نواس ـ واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن، فكان آخر ملوك حمير، وهو صاحب الأخدود . (السيرة: ٢/ ٣١).

وليس هذا هو النص الوحيد الذي ذكر الأخدود .

وقد سميت مدينة نجران ـ آنذاك ـ الرئيسية « مدينة الأخدود » وهي اليوم آثار ذات مبان منكرة، وخيل إليَّ أنني وجدت الأخدود في المدينة ، بل وجدت الرماد فيه ، ووصفت ذلك كله في كتابي « بين مكة وحضرموت ».

وليس فى نجران من يجهل مدينة الأخدود، وقد أقيمت بجوارها مدرسة سميت مدرسة الأخدود.

وقد ذكرها الله فى القرآن، فقال: ﴿ قُتِلَ أصحابُ الأخدود* النار ذات الوقود * إذْ هُمْ عليها قُعُود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهُود ﴾ [البروج: ٤ ـ ٧].

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢٠، ٢١).

انظر: أصحاب الأخدود.

* **الأخـــذ:**

قال الإمام الراغب الأصفهانى:

أخذ: الأخذ حوز الشىء وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو: ﴿ مَعاذ الله أن نأخُذَ إلاّ مَن وَجدنا متاعَنَا عِنْدَهُ ﴾ وتارة بالقهر نحو قوله تعالى: ﴿ لاَ تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولاَ نَوْمٌ ... ﴾ ويقال: أخذته الحمى.

وقال تعالى: ﴿ وأَخَذَ الّذِينَ ظلموا الصَّيْحَةُ ﴾ و﴿ فَأَخذهُ اللهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأولى ﴾ وقال تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى ﴾ ويعبر عن الأسير بالمأخوذ والأخيذ. والاتخاذ افتعال منه ويعدى إلى مفعولين، ويجرى مجرى الجعل نحو قوله تعالى: ﴿لا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ والنَّصارى أَوْلِيَاء ﴾ و﴿والذين اتَّخذوا من دونه أوْلِيَاء ﴾ و﴿ فاتَّخذتمُوهُم سُخْرِيًّا ﴾ و﴿ أَأَنْتَ قُلتَ للنَّاسِ اتخِذُونى وأمى إلَهين من دُونِ اللَّـهِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّـهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ فتخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لما أخذوه من النعم فلم يقابلوه بالشكر. ويقال فلان مأخوذ، وبه أخْذةٌ من الجن وفلان يأخذ مأخذ فلان، أى يفعل فعله ويسلك مسلكه. ورجل أُخُذٌ، وبه أُخُذٌ، كناية عن الرمد. والإخاذَةُ والإخاذ أرض يأخذها الرجل لنفسه وذهبوا ومن أخذ أخذهم و إخذهم.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ١٢، ١٣).

وقال الزمخشرى فى مادة « أخذ »:

ما أنت إلا أخّاذٌ نبّاذ: لمن يأخذ الشىء حريصًا عليه ثم ينبذه سريعًا، وفلان أخيذٌ فى يد العدو، وهو أسير فتنة، وأخيذ مِحْنَةٍ، وذهبوا ومَنْ أخذ أخْذَهُم، ولو كنت مِنَّا لأخذتَ بأخذِنا أى بطريقتنا وشكلنا، ولفلانة أُخْذَةٌ تُؤَخِّذُ بها الناس أى رُقْية، وهو مُؤَخَّذٌ عن النساء وفى الحديث: « أُوخِّذُ جَملى » وهو يصطاد الناس بأُخَذٍ، والأُخْذَة: الرُّقْيةُ.

(أساس البلاغة للزمخشرى، كتاب الشعب ١٠٠، القاهرة ١٩٦٠/ ٦ وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، ١/ ٦).

وقد ورد « الأخذ » فى القرآن الكريم على خمسة أوجه: القبول، الحبس، العذاب، القتل، الأسر.

فوجه منها: الأخذ يعنى القبول. قوله تعالى فى سورة آل عمران/ ٨١ ﴿ قال أأقْرَرتُم وأخذتُم على ذٰلكم إصْرى ﴾ يعنى قبلتم. وقال تعالى فى سورة المائدة ﴿إن أوتيتم هذا فخُذُوهُ و إن لم تُؤْتَوه فاحْذَرُوا ﴾ يعنى فاقبلوه. وقال فى سورة براءة ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ وقال فى سورة البقرة ﴿ ولا يُؤْخَذُ منها عَدلٌ ﴾ أي لا يقبل وقال تعالى فى سورة الأعراف ﴿ خُذِ العَفْوَ ﴾ يعنى اقبل الفضل من أموالهم.

الثانى: الأخذ بمعنى الحبس قوله تعالى فى سورة يوسف ﴿ فخُذ أحدنا مكانه ﴾ يقول احبس أحدنا مكان أخيه ﴿ قال مَعَاذ الله أن نأخذَ إلا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ ﴾ أى نحبس. وقال تعالى فيها ﴿ ما كان ليأخُذَ أخاهُ فى دين الملك ﴾ يعنى ليحبس.

الثالث: الأخذ بمعنى العذاب والعقوبة قوله تعالى فى سورة حمّ المؤمن: ﴿ فأخذهم الله ﴾ وقال تعالى فى سورة هود ﴿ وكذلك أخْذُ ربك إذا أَخَذَ القرى ﴾ يعنى: إذا عذب القرى ﴿ إن أخذه أليم شديد ﴾ وقال فى سورة العنكبوت ﴿فكُلاًّ أخذنا بذنبه ﴾ يعنى عذَّبنا بذنبه.

الـرابع : الأخـذ بمعنى القتل قـوله تعـالى فى سـورة المؤمن ﴿ وهمَّت كُلُّ أمَّـةٍ بـرسـولهم ليأخُـذُوه ﴾ أى ليقتلوه .

الخامس : الأخـذ يعنى الأسر قـوله تعـالى فى سورة براءة ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم ﴾ يعنى وأسـروهم نظيرهـا فى سورة النسـاء ﴿ فإن تَـولَّوا فخذوهم ﴾ يعنى فأسروهم .

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبـد العـزيــز سيـد الأهل / ٢٠ ، ٢١ وبصـائر ذوى التمييز لـلإمام الفيـروزابادى ــ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ١٠٤) .

* **الأُخُــــذُ :**

وفى الطب : الأُخُـذُ بضمتين : الرَّمـد ، وقد أخـذت عينـه أخذا ، ورجل أخِـذٌ : بعينه أخـذ مثل جُنُب ، أى رمد والقيـاس أخِذٌ كالأول ، ورجل مستأخِـذٌ : كأخِذ ، قال أبو ذؤيب :

يــرمـى الغيــوبَ بِعَيْنيــه ومَطْــرِفُــهُ
مُغْضٍ كمـا كَسَفَ المستأخِـذُ الرَّمِـدُ

والمستأخذ : الذى به أخذ من الرَّمد . والمستأخِذُ : المطأطئُ الرأس من رمدٍ أو وجع أو غيره .

أبـو عمـرو : يقـال : أصبح فـلان مُؤتخِـذًا لمـرضـه ومُستأخِذًا إذا أصبح مستكينًا .

(قـامـوس الأطبـا ونامـوس الألبـا لمـدين بن عبـد الرحمن القوصونـى المصرى ١/ ١٤٧ ، ولسان العرب لابن منظور ١/ ٣٧ ، ٣٨) .

* **أخذ الأجرة على التحديث :**

قـال ابن كثيـر فى هـذه المسـألـة : ومن أخـذ على التحـديـث أجـرة : هل تقبل روايتــه أو لا ؟ روى عن أحمد و إسحاق وأبى حاتم : أنه لا يكتب عنه ، لما فيه من خرم المـروءة . وترخص أبـو نعيم الفضل بن دُكَيْن وعلى بن عبد العـزيز وآخرون . كما تُؤخـذ الأجرة على تعليم القـرآن ، وقـد ثبـت فى صحيح البخـارى : «أن أحقّ ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله » . وقد أفتى الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فقيـه العراق ببغداد لأبى الحسن بن النقـور بـأخـذ الأجـرة ، لشغل المحـدثيـن لـه عن التكسُّب لعياله .

(البـاعث الحثيث شـرح اختصار علـوم الحـديث للحـافظ ابن كثيـر ــ الشيخ أحمـد محمـد شـاكـر / ١٠٥) .

* **أخذ الأجرة على تعليم القرآن :**

انظر : الأجرة على تعليم القرآن والرقية به .

* **أخذ الأرمدة :**

هكذا أوردها القمرى فى اصطلاحاته الطبية ومعناها كيفيـة إعـداد رمـاد أى دواء ، فيقـول : تحمى مغـرفـة حديـد ، حتى تصير مثل النار ، ثم تُلقى فيهـا ما شئتَ من الأدوية وتقلبه مرة بعـد مرة ، حتى يحترق ، ويصير رمادا (يقول محقق الكتـاب ، هامش ٣٦٠ : التعريف بتمامه منقول فى الأقرباذين ص ٣٠) .

(كتـاب التنويـر فى الاصطـلاحـات الطبية ــ لأبى منصـور الحسن بن نـوح القمـرى ــ تحقيق وفـاء تقى الدين / ٧٣) .

* **الأخذ والتحمل :**

انظر : تحمل الحديث .

* **الأخـــراب :**

الأخراب : جمع خُـرب بالضم ، وهـو منقطع الرمل قـال ابن حبيب : الأخـراب أقيـرن حمـر بين السجـا والثعل ، وحولهما ، وهى لبنى الأضبط وبنى قوالة ، فما يلى الثعل لبنى قـوالـة بن أبى ربيعة ، ومـا يلى السجـا

لبنى الأضبط ابن كلاب، وهما من أكرم مياه نجد، وأجمعه لبنى كلاب، وسجا بعيدة القعر، عذبة الماء، والثعل أكثرهما ماء، وهو شروب، وأجلى هضاب ثلاث على مبدأة من الثعل، قال طهمان بن عمرو الكلابى:

لن تجد الأخراب أيمن من سجا

إلى الثعل، إلا ألأم الناس عامره

وروى أن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، قال للراشد بن عبد رب السلمى: لا تسكن الأخراب، فقال: ضيعتى لا بد لى منها، فقال: لكأنى أنظر إليك تعى أمثال الذآنين حتى تموت، فكان كذلك وقيل: الأخراب فى هذا الموضع اسم للثغور، وأخراب عزور موضع فى شعر جميل حين قال:

حلفت برب الواقصات إلى منى

وما سلك الأخراب أخراب عَزْوَرِ

(معجم البلدان ١/ ١١٩، ١٢٠).

*** إخراج الدر المصون من قوالب أصداف المجون:**

وهو ديوان شعر لمحمود العظامى.

(إيضاح ١/ ٤٩).

*** إخراج الشىء المحمود بلفظ يوهم ضد ذلك:**

كما يقال فلان كريم غير أنه شريف، ولئيم غير أنه خسيس، وكما قال النابغة الذبْيانى:

ولا عَيْبَ فيهم غَيْرَ أَنَّ سُيوفَهُم

بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

وكما قال النَّابغة الجَعدى:

فَتى كمُلَتْ أخلاقُهُ غَيْرَ أنَّهُ

جَوَادٌ فَمَا يُبْقى مِنَ المَالِ بَاقِيا

وقال بعض البلغاء: فلان لا عيب فيه غير أن لا عيب فيه يَرُدُّ عين الكمال عن معاليه.

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ٢٤٨).

*** إخراج الكلام مخرج الشك:**

عقد الزركشى بابا فى « إخراج الكلام مخرج الشك فى اللفظ دون الحقيقة لضرب من المسامحة وحسم العناد » وضرب له مثلاً بقوله تعالى: ﴿وإنَّا أو إيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أو فى ضَلالٍ مبين﴾ [سبأ: ٢٤] وهو يعلم أنه على الهدى وأنهم على الضلال لكنه أخرج الكلام مخرج الشك تغاضيا ومسامحة، ولا شك عنده ولا ارتياب.

(البرهان ٣/ ٤٠٩).

وقوله تعالى: ﴿ قل إن كان للرحمن وَلَدٌ فأنا أوَّلُ العابدين ﴾ [الزخرف: ٨١] وقوله تعالى: ﴿ فهل عَسَيْتُم إن تَوَلَّيْتُم أن تُفْسِدوا فى الأرض وتقطعوا أرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢] أورده على طريق الاستفهام، والمعنى: هل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين لكم من المشاهد ولاح منكم فى المخايل ﴿ أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ تهالكًا على الدنيا.

وإنما أورد الكلام فى الآية على طريق سوق غير المعلوم سياق غيره، ليؤديهم التأمل فى التوقع عمن يتصف بذلك إلى ما يجب أن يكون مسببًا عنه من أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم، فيلزمهم به على ألطف وجه إبقاءً عليهم من أن يفاجئهم به وتأليفا لقلوبهم، ولذلك التفت عن الخطاب إلى الغيبة تفاديًا عن مواجهتهم بذلك.

وقد يخرج الواجب فى صورة الممكن كقوله تعالى: ﴿ عسى أن يبعثك ربُّك مقامًا محمودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩].

وقد يخرج الإطلاق فى صورة التقييد كقوله تعالى: ﴿ حتى يلجَ الجملُ فى سَمِّ الخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠].

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٣/ ٤٠٩ ، ٤١٠ . انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ١/ ٨١، ٨٢).

*** ابن الأخرم (١٠٠١ - ١٠٩١هـ / ١٥٩٣ - ١٦٨٠ م):**

ابن الأخرم النابلسى : أبو بكر بن عبد الله النابلسى الشافعى المعروف بابن الأخرم ولد سنة ١٠٠١ وتوفى سنة ١٠٩١ إحدى وتسعين وألف له حاشية على شرح الجامع الصغير للسيوطى، شرح ألفية ابن مالك فى النحو، شرح الجامع الصغير المذكور فى مجلدين ، وغير ذلك من الحواشى .

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٢٤٠ . انظر أيضًا الأعلام ٢/ ٦٧ عن خلاصة الأثر ١/ ٨٧).

*** ابن الأخرم (أو الأخرم) (٤٠٥ - ٤٩٤هـ) :**

على بن أحمد .

ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة السادسة والعشرين وقال عنه : الشيخ العالم الزاهد، بقية المسندين، أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن إسماعيل بن أخرم المدينى، ثم النَّيسابورى ، الصَّندلى المؤذِّن . مولده فى رجب سنة خمس وأربعمائة سمع أبا عبد الرحمن السلمى، وأبا بكر أحمد بن على الحافظ ، وطائفة وعقد مجلس الإملاء، وحضره الأعيان .

حدَّث عنه عبد الله بن محمد الفراوى، وآخرون .

قال عبد الغافر فى « تاريخه » : شيخٌ عابدٌ فاضلٌ جليلٌ، من تلامذة الإمام أبى محمد الجُوينى . روى عنه خلق كثير، وعقد مجلس الإملاء .

توفى فى ثامن عشر المحرم سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، هذّبه أحمد فايز الحُمصى ، راجعه عادل مرشد ٢/ ٤٦٠).

وأضاف الزركلى : وقد أدرجه تحت عنوان « الأخرم » : من حفاظ الحديث . له « الأمالى » فى الأزهرية ، رواها سماعًا منه الوزير سعيد بن سهل الفلكى سنة ٤٩١ .

(الأعلام ٢/ ٤٦٠ عن العبر ٣/ ٣٣٩ وشذرات ٣/ ٤٠١ ، والأزهرية ١/ ٤١١).

*** ابن الأخرم (٢٦٠ - ٣٤١ أو ٣٤٢ هـ) :**

محمد بن النضر.

قال عنه ابن الجزرى :

محمد بن النضر بن مر بن الحر بن حسان بن محمد بن حسان بن الحسين بن النضر بن مسلم بن سلامان بن غيلان بن المغيرة بن سالم بن دارم بن رفيع ابن ربيعة الفرس أبو الحسن ويقال أبو عمرو الربعى الدمشقى المعروف بابن الأخرم شيخ الإقراء بالشام، ولد سنة ستين ومائتين بقينية خارج دمشق، وأخذ القراءة عرضًا عن هارون الأخفش وهو من جلة أصحابه وأضبطهم وعن جعفر بن أحمد بن كزاز وأحمد بن نصر بن شاكر، روى القراءة عنه عرضًا أحمد بن عبد العزيز بن بدهن و أحمد بن نصر الشذائى وأحمد بن الحسين بن مهران وأحمد شيخ الأهوازى وصالح بن إدريس وعبد الله بن علية وعلى بن محمد بن بشر وعلى بن زهير وعلى بن داود الدارانى ومحمد بن الخليل الأخفش وسلامة بن الربيع المطرز والمظفر بن برهام ومحمد بن أحمد الشنبوذى ومحمد بن حجر ومحمد بن أحمد السلمى الجبنى وعبد الواحد بن عبد القادر شيخ الهذلى ذكر أنه قرأ عليه وعمر، وقد أخطأ عبد الباقى ابن الحسن فى اسمه واسم أبيه فقال فيه على بن الحسن بن مر بن الحر ذكر ذلك الحافظ أبو عمرو.

وقال أبو القاسم بن عساكر الحافظ : طال عمره وارتحل الناس إليه وكان عارفا بعلل القراءات بصيرًا بالتفسير والعربية متواضعًا حسن الأخلاق كبير الشأن، وقال محمد بن على السلمى قمت ليلة المؤذن الكبير لأخذ النوبة على ابن الأخرم فوجدت قد سبقنى ثلاثون قارئًا ولم تدركنى النوبة إلى العصر، وقال الشنبوذى قرأت على ابن الأخرم فما وجدت شيخا أحسن منه معرفة بالقراءات ولا أحفظ ومع ذلك يحفظ تفسيرًا كثيرًا ومعانيَ وقال لى إن الأخفش لقننى القرآن، قال الحافظ أبو عبد الله انتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام وكانت له حلقة عظيمة وتلاميذ جلة، وقال الحافظ أبو عمرو قرأت فيما أملاه على بن داود لما قدم ابن الأخرم بغداد وحضر مجلس ابن مجاهد قال ابن مجاهد لأصحابه هذا صاحب الأخفش الدمشقى فاقرءوا عليه وكان ممن قرأ عليه أبو الفتح بن بدهن وقال أبو على أحمد بن محمد الأصبهانى توفى سنة إحدى وأربعين وثلثمائة وقيل سنة اثنتين وأربعين بدمشق وقال عبد الباقى وصليت عليه فى المصلى بعد صلاة الظهر وكان يوما صائفًا وصعدت غمامة على جنازته من المصلى إلى قبره فكانت شبه الآية .

(غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين الذهبى ٢/ ٢٧٠، ٢٧١).

له ترجمة فى : شذرات الذهب ٢/ ٣٦١ وطبقات القراء للذهبى ١/ ٢٣٤، وطبقات المفسرين للسيوطى / ١١٨، وطبقات المفسرين للداودى ٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، والعبر ٢/ ٢٥٧، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٩.

* **ابن الأخرم (٢٥٠ ـ ٣٤٤ هـ / ٨٦٤ ـ ٩٥٥ م) :**

محمد بن يعقوب . من الطبقة التاسعة عشرة .

قال عنه الشمس الذهبى : الإمام الحافظ المتقن الحجَّة، أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الشَّيبانى النَّيسابورى ابن الأخرم، ويعرف قديما بابن الكرْمانى ولد سنة خمسين ومائتين .

سمع من محمد بن عبد الوهاب الفراء، ومحمد بن نصر المروزى الإمام، وجعفر بن محمد التُّرك، وخلقٍ كثير. وجمع فأوعى، ومع حفظه وسعة علمه لم يرحل فى الحديث، بل قنع بحديث بلده .

حدَّث عنه : أبو عبد الله بن منْده، وأبو عبد الله الحاكم، وجماعة .

قال الحاكم : كان صدر أهل الحديث ببلدنا بعد ابن الشَّرقى، يحفظ ويفهم، وصنّف كتاب «المستخرج على الصحيحين» وغيره (وأضاف الزركلى : و « مسند » كبير) .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذَّبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ١١٩ .

* **الأخسرون أعمالا:**

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بالأَخْسَرين أعمالاً * الذين ضَلَّ سَعْيُهُمْ فى الحياة الدُّنيا وهُمْ يَحْسَبُون أنّهم يُحسنون صُنْعًا * أولئك الذين كَفَرُوا بآياتِ ربِّهِمْ ولِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أعمالُهُمْ فَلاَ نُقيمُ لهم يَوْمَ القيامة وَزنًا* ذلك جَزاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بما كفَرُوا واتَّخَذُوا آياتى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴾[الكهف : ١٠٣ ـ ١٠٦] .

ويفسر الإمام أبو الثناء الآلوسى هذه الآيات الكريمة على النحو التالى :

﴿ الذين ضَلَّ سَعيُهمْ فى الحياةِ الدُّنْيا ﴾ قيل المراد بهم أهل الكتابين ورُوى ذلك عن ابن عباس وسعد بن أبى وقاص ومجاهد، ويدخل فى الأعمال حينئذ ما عملوه من الأحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادات، وقيل الرهبان الذين يحبسون أنفسهم فى الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة، وقيل الصابئة .

وسأل ابن الكواء عليًا كرم الله تعالى وجهه عنهم فقال: منهم أهل حروراء يعنى الخوارج واستشكل بأن قوله تعالى: ﴿ أولئك الذين كفروا... إلخ﴾ يأباه لأنهم لا ينكرون البعث وهم غير كفرة.

وأجيب بأن « مَنْ » اتصالية فلا يلزم أن يكونوا متصلين بهم من كل الوجوه، بل يكفى كونهم على الضلال، مع أنه يجوز أن يكون عليًا كرم الله تعالى وجهه معتقدًا لكفرهم واستحسن أنه تعريض بهم على سبيل التغليظ لا تفسير للآية والمذكور فى مجمع البيان أن العياشى روى بسنده أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه عن أهل هذه الآية فقال: أولئك أهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا فى دينهم فحبطت أعمالهم، وما أهل النهر منهم ببعيد، وهذا يؤيد الجواب الأول، وأخبر أن المراد ما يعم سائر الكفرة.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى ٥/ ١٤٤، ١٤٥).

ويتناول الإمام الشاطبى آيات سورة الكهف هذه فى كلامه عن البدعة فيقول: وفى البخاري عن عمر بن مصعب قال: سألت أبى عن قوله تعالى: ﴿ هل ننبئكُم بالأخسرين أعمالا ﴾ هم الحرورية؟ قال. لا. هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذّبوا محمدًا ﷺ وأما النصارى فكذبوا بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب والحرورية ﴿ الذين يَنقُضُون عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ ميثاقِهِ ﴾ وكان شعبة يسميهم الفاسقين.

وفى تفسير سعيد بن منصور عن مصعب بن سعد قال: قلت لأبى: ﴿ الذين ضَلَّ سَعيُهُمْ فى الحياة الدُّنْيا وهُمْ يَحْسَبُونَ أنَّهم يُحسِنُون صُنْعًا ﴾ أهم الحرورية؟ قال: لا ! أولئك أصحاب الصوامع. ولكن الحرورية الذين قال الله ﴿ فلما زاغُوا أزاغ اللَّهُ قلوبَهُم ﴾.

وخرج عبد بن حميد فى تفسيره هذا المعنى بلفظ آخر عن مصعب بن سعد فأتى على هذه الآية ﴿ قل هل نُنبئكُم بالأخسرين أعمالا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿يُحسنون صُنْعًا ﴾ قلت: أهم الحرورية، قال: لا ! هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكفروا بمحمد ﷺ، وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا: ليس فيها طعام ولا شراب، ولكن الحرورية ﴿ الذين يَنقُضون عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ ميثاقِهِ ويقطعون ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصلَ ويُفسدون فى الأرض ﴾. فالأول لأنهم خرجوا عن طريق الحق بشهادة رسول الله ﷺ، لأنهم تأولوا التأويلات الفاسدة، وكذا فعل المبتدعة وهو بابهم الذى دخلوا فيه. والثانى لأنهم تصرفوا فى أحكام القرآن والسنة هذا التصرف.

فأهل حروراء وغيرهم من الخوارج قطعوا قوله تعالى: ﴿ إِنِ الحُكْمُ إلاَّ لِلَّـه ﴾ عن قوله تعالى: ﴿يحكم بِهِ ذَوا عَدْلٍ منكُم ﴾ وغيرها.

وكذا فعل سائر المبتدعة.

وقد جاء عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه فسر الأخسرين أعمالا بالحرورية أيضًا. فروى عبد بن حميد عن ابن الطفيل قال: قام ابن الكواء إلى على فقال: يا أمير المؤمنين: من الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ قال: « منهم أهل حروراء » وهو أيضًا منقول فى تفسير سفيان الثورى. وفى جامع ابن وهب أنه سأله عن الآية فقال له: ارق إلىّ أخبرك - وكان على المنبر - فرقى إليه درجتين، فتناوله بعصا كانت فى يده، فجعل يضربه بها، ثم قال له عليٌّ: أنت وأصحابك وخرّج عبد بن حميد أيضًا عن محمد بن جبير بن مطعم، قال: أخبرنى رجل من بنى أود أن عليا خطب الناس بالعراق وهو يسمع، فصاح به ابن الكواء من أقصى المسجد فقال: يا أمير المؤمنين! مَنْ ﴿ الأخسرين أعمالا ﴾ قال: أنت. فقتل ابن الكواء يوم الخوارج. ونقل بعض

أهل التفسير أن ابن الكواء سأله فقال : أنتم أهل حروراء، وأهل الرياء، والذين يحبطون الصنيعة بالمنّة . فالرواية الأولى تدل على أن أهل حروراء بعض من شملته الآية .

ولما قال سبحانه فى وصفهم : ﴿ الذين ضلَّ سعيهم فى الحياة الدنيا ﴾ فوصفهم بالضلال مع ظن الاهتداء، ودلَّ على أنهم المبتدعون فى أعمالهم عموما، كانوا من أهل الكتاب أو لا، من حيث قال النبى ﷺ : « كل بدعة ضلالة » . فقد يجتمع التفسيران فى الآية : تفسير سعد بأنهم اليهود والنصارى، وتفسير علىّ بأنهم أهل البدعة ، لأنهم قد اتفقوا على الابتداع . ولذلك فسر كفر النصارى بأنهم تأولوا فى الجنة غير ما هى عليه، وهو التأويل بالرأى فاجتمعت الآيات الثلاث على ذم البدعة ، وأشعر كلام سعد بن أبى وقاص بأن كل آية اقتضت وصفًا من أوصاف المبتدعة فهم مقصودون بما فيها من الذم والخزى وسوء الجزاء، إما بعموم اللفظ وإما بمعنى الوصف .

(الاعتصام للإمام الشاطبى الغرناطى، عن النسخة التى حققها الإمام محمد رشيد رضا . كتاب التحرير جـ١ (٢) ٤٣، ٤٤، ٤٥) .

* **الأخسقه وى (١١٤٦ ـ ١٢١٢هـ) :**

عبد الله بن محمد الأخسقه وى ضياء الدين أبو محمد الأزغورى الحنفى المدرس بالآستانة . ولد سنة ١١٤٦ ، توفى سنة ١٢١٢ اثنتى عشرة ومائتين وألف . له من التصانيف بديع النظام فى الجغرافية ، تعليقة على كتاب النكاح من الدرر، جامع الفصول فى علمى الفروع والأصول، جامع القواعد فى العربية ، رسالة فى حق المسافر. رسالة فى علم القيافة، رموز الحقائق وكنوز الدقائق فى الطب، رواميز الأعيان فى بيان مزامير العهود والأزمان فى الجغرافية والتراجم والتاريخ فى أربع مجلدات، لوامع الأنوار فى مختصرات الكتب فى الحديث أربع مجلدات، مباهج الإخوان ومناهج قوانين الميزان، شرح إيساغوجى فى المنطق، مرقاة الطريقة المحمدية ومرضاة الشريعة الأحمدية أعنى شرح الطريقة، مختصر رواميز الأعيان فى مجلد، مناسك الحج .

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٨٧) .

* **أَخْسِيكَث :**

قال ياقوت :

أخسيكث : بالفتح، ثم السكون، وكسر السين المهملة، وياء ساكنة، وكاف وثاء مثلثة، وبعضهم يقوله بالتاء المثناة، وهو الأولى، لأن المثلثة ليست من حروف العجم : اسم مدينة بما وراء النهر، وهى قصبة ناحية فرغانة، وهى على شاطىء نهر الشاش على أرض مستوية، بينها وبين الجبال نحو من فرسخ على شمالى النهر ولها قهندز أى حصن ولها ربض ومقدارها فى الكبر نحو ثلاثة فراسخ وبناؤها طين، وعلى ربضها أيضًا سور، وللمدينة الداخلة أربعة أبواب، وفى المدينة والربض مياه جارية، وحياض كثيرة، وكل باب من أبواب ربضها يفضى إلى بساتين ملتفة، وأنهار جارية لا تنقطع مقدار فرسخ، وهى من أنزه بلاد ما وراء النهر. وهى فى الإقليم الرابع، طولها أربع وتسعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب، منهم : أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثى، كان إمامًا فى اللغة والتاريخ، توفى بعد سنة ٥٢٠ ، وأخوه أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم، كان أديبًا فاضلاً شاعرًا، وكان مقامهما بمرو وبها ماتا، ومن شعر أحمد يصف بلده قوله :

مِن سوى تربة أرضي خلق الله اللئاما
إن أخسيكث أمٌّ لم تلد إلاّ الكراما

وأيضًا، نوح بن نصر محمد بن أحمد بن عمرو بن الفضل بن العباس بن الحارث الفرغانى الأخسيكثى أبو عصمة، قال شيرويه: قدم همذان سنة ٤١٥. روى عن بكر بن فارس الناطفى، وأحمد بن محمد بن أحمد الهروى، وغيرهما، حدثنا عنه أبو بكر الصندوقى، وذكره الحافظ أبوالقاسم، وقال: فى حديثه نكارة، وهو مكثر، وسمع بالعراق والشام وخراسان اهـ.

(معجم البلدان ١/ ١٢١، ١٢٢).

قال عنها المقدسى ـ وقد أوردها بالتاء المثناة ـ هى قصبة فرغانة، بلد كبير خطير بالمشاجر المحيطة به، والأنهار الفائضة إليه مع عمارة وخصب ورخص، وله مدينة داخلة يتخللها عدَّة من القنى فتقلب فى حياض لهم حسنة من الآجر والجصّ مصهرجة، والجامع ومعظم العمارات فيها، ويحويها ربض واسع فيه قهندز وأسواق يكون فى عظم الرملة مرة ونصفا، كثيرة الخير باردة وفى أهلها غلظة وحمرة اهـ.

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. دار إحياء التراث العربى، السلسلة الجغرافية ١، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢١٨).

*** الأخسِيكَثى:**

قال السمعانى:

الأخسيكثى: بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الكاف وفى آخرها الثاء المثلثة، هذه النسبة إلى أخسيكث وهى من بلاد فرغانة وكانت من أنزه بلادها وأحسنها، خرج منها جماعة من العلماء قديمًا وحديثًا، منهم الأخوان أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثى، كان إمامًا فى اللغة متقنًا حسن الشعر متينه وكان ورعًا وقورًا حسن السيرة، صنف التصانيف وكانت له يد باسطة فى التواريخ ومعرفتها، سمع بأخسيكث أبا القاسم محمود بن محمد الصوفى، لقيته غير مرة ولم يتفق لى السماع منه، وتوفى سنة نيف وعشرين وخمسمائة بأقصى سحدان. وأخوه أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم الأخسيكثى كان أديبًا فاضلاً حسن الشعر مليح القول تلمذ له أكثر الفضلاء بخراسان وتخرجوا عليه، سمع الحديث من أبى القاسم محمود بن محمد الأخسيكثى الصوفى وجدى الإمام أبى المظفر السمعانى، سمعت منه كتاب الآداب للخليل بن أحمد بروايته عن الصوفى عن أبى عبيد الفرغانى عنه وكتبت عنه من شعره، وتوفى سنة نيف وثلاثين وخمسمائة، ودفن بجنب أخيه. ونوح بن أبى زينب واسمه نصر الفرغانى الأخسيكثى، قال أبو العباس المستغفرى: هو شاب فرغانى دخل نسف مرارًا فكتب عنى وأنا حرضته على طلب الحديث حتى رحل إلى أبى الفضل السليمانى فكتب عنه وعن أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الحافظ وعن شيوخ بخارا ثم ارتحل عنها ودخل العراق فى طلب الحديث ولم أقف على خبره بعد ذلك.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٩٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٢، ٣٣).

*** الأخسيكثى (٤٦٦ ـ ٥٢٨هـ / ١٠٧٤ ـ ١١٣٤م):**

أحمد بن محمد.

قال البغدادى: أحمد بن محمد بن القاسم بن خديو الأخسيكثى الملقب بذى الفضائل توفى سنة ٥٢٨ ثمان وعشرين وخمسمائة. له «تاريخ فرغانة» «الزوائد فى شرح سقط الزند لأبى العلاء المعرى» «كتاب فى قولهم كذب عليك كذا» «ديوان شعره» اهـ.

(هدية العارفين ١/ ٨٣).

ويضيف الزركلى: أديب من الكتاب المترسلين فى دواوين السلاطين. له شعر وتصانيف. نسبته إلى

«أخسيكث» من فرغانة، تقال بالثاء والتاء. توفي بمرو ا هـ.

(الأعلام ١/ ٢١٥ عن إنباه الرواه ١/ ١٣٢ ومقدمة شروح سقط الزند).

*** الأخسيكثي (ـ ٦٤٤هـ / ـ ١٢٤٧م):**

محمد بن محمد بن عمر.

محمد بن محمد بن عمر الأخسيكثي، حسام الدين: فقيه حنفي أصولي. من أهل «أخسيكث» من بلاد فرغانة له «المنتخب في أصول المذهب» ويعرف بالمنتخب الحسامي، نسبة إلى لقبه «حسام الدين» شرحه جماعة، منهم عبد العزيز بن أحمد البخاري، وسمى شرحه «التحقيق» ويعرف بشرح المنتخب الحسامي.

(الأعلام ٧/ ٢٨ عن الفوائد البهية / ١٨٨ ومفتاح السعادة ٢/ ٥٩ ومعجم المطبوعات/ ٥٣٨ والكتبخانة ٢/ ٢٦٠، ٢٦٦. انظر أيضًا هدية العارفين ٢/ ١٢٣).

*** الأخسيكثي (ـ ٥٢٠ هـ):**

محمد بن محمد بن القاسم.

محمد بن محمد بن القاسم أبو الوفاء الأخسيكثي. كان عالما باللغة والتاريخ توفي سنة ٥٢٠ عشرين وخمسمائة. له من الكتب التاريخ.

(هدية العارفين ٢/ ٨٥).

انظر: الأخسيكثي.

*** أخشا خاتون:**

انظر: عزيزة الدين أخشا خاتون، الماردينية (مدرسة).

*** الأخشبان:**

الأخشبان: بفتح أوله وسكون ثانيه، تثنية الأخشب، والأخشب من الجبل الخشن الغليظ، ويقال هو الذي لا يرتقى فيه. والأخشبان جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى، وهما واحد، أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان.

ويقال: بل هما أبو قبيس، والجبل الأحمر المشرف هناك ويسميان (الجبجبان) أيضًا، وقال السيد علي: الأخشب الشرقي أبو قبيس، والأخشب الغربي هو المعروف بجبل الخط، والخُط من وادي إبراهيم وهو بضم الخاء وتشديد الطاء، وقد صوب القطبي تسمية الأخشب الغربي بأنه قعيقعان، إلى أن قال: وإنما سمي الآن جبل جزل ـ بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديد آخره ـ لأن طائفة من الحبوش يقيمون بهذا الجبل يسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطبل، قلنا ويسمى اليوم جبل (الهندي) لسكنى الهنود فيه، وبجانبه جبل يسمى (لعلع) أو جبل الفلفل، أما أبو قبيس فقد ذكر الفاسي أنه يقال له: (أبو قابوس) و (شيخ الجبال) ... (وأبو قبيس) و (قعيقعان) معروفان اليوم.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي ـ تحقيق رشدي الصالح ملحس ٢/ ٢٦٧ هامش ٣ للمحقق).

ويضيف صاحب معجم البلدان قوله:

وقد تفرد هذه التثنية، فيقال لكل واحد منهما: الأخشب، قال ساعدة بن جُؤيَّة:

أفي وأهديهم، وكلُّ هديةٍ
مما تثج لها ترائب تثعبُ
ومقامهن، إذا حبسْن بمأزم
ضيق ألف وصدهن الأخشب

يقسم بالحُجاج والبُدْن التي تنحر بالمأزمين، وتجمع على الأخاشب، قال:

فبلدح أمسى موحشًا فالأخاشب

(معجم البلدان لياقوت الحموي ١/ ١٢٣).

*** الإخشـــــيد :**

لقب عـام على ملوك فـرغانـة دخل فى الإسلام لمـا لُقِّب بـه محمد بن طغج على يـد الـراضى بالله وكـان أصلـه من فـرغـانـة (القلقشنـدى : ضـوء ٣٣٩، ابن حجـر : نـزهـة الألبـاب فى الألقـاب . مخطـوط/ ٤ ومحمد بن حسن البنبى الشافعى : العقـود الدرية فى الأمراء المصرية . مخطوط/ ٤٩و ـ ٥٠و) .

واستعماله أثر لظاهرة استعـارة ألقاب غير عربية فى الدولة الإسـلامية ، ويدل استفحال هـذه الظاهرة على اتسـاع الممالـك الإسلاميـة تحت الحكم العبـاسى ، وصفة العـالمية التى وسمت بهـا الدولـة ، وفضلا عن ذلك فإن هذه الظـاهرة ترتبط ارتبـاطًا وثيقًا بـاستخدام الخلفـاء العبـاسيين لـلأتـراك الـذين على الـرغم من دخولهم فى الإسلام ظلوا محتفظين بعنصريتهم ، فلما استفحل نفـوذهم ، واستضعفـوا الخلفـاء ، واستبـدوا بالسلطان دونهم أحيوا تقاليـد بلادهم التى طالما حنوا إليها ، وكان الإقبال على التلقب بألقاب ملوكهم بعض مظاهر حنينهم إلى تقاليدهم .

وقـد ولى الإخشيد حكم مصـر (٢٦٨ ـ ٣٣٤هـ / ٨٨٢ ـ ٩٤٦م) حيث استقل استقلالا فعليًّا بإدارتها ، ولم يرتبط بـالخلافـة العباسية إلا ارتبـاطًا اسميًّا . وقد وصلت إلينا نقود ونقوش مـن عصره وعصر ابنه تحمل لقب الإخشيد : فمـن ذلك سكة من سنـة ٣٣١هـ من مصر ومن سنة ٣٣١هـ من دمنـة بلقبه ، وكذلك سكة باسم ابنه أبى القاسم بن الإخشيد من سنة ٣٣٦هـ من حمص . وورد اللقب والنسبـة منه فى نص إنشـاء من سنة ٣٥٠ هـــ على سور الحـرم ببيت المقدس بـاسم الأميـــر على أبى الحسن بن الإخشيـــد والأستـــاذ أبى المسك كافور الإخشيدى .

(الألقاب الإسـلامية ـــ د. حسن البـاشا / ١٣٦، ١٣٧) .

*** ابن الإخشيد (٢٧٠ ـ ٣٢٦ هـ / ٨٨٣ ـ ٩٣٦ م) :**

أبو بكر أحمد بن على .

ذكره صاحب الفهـرست فى المتكلمين من المعتزلة وقال عنه : أبو بكـر أحمد بن على بن معجور الأحشاد من أفاضل المعتزلة وصلحائهم وزهادهم ، وكانت له ضيعة منها مادته ، وكان نصف أكثر ما يُحمل إليه منها إلى العلم وأهله . ومع ذلـك كان حسن الفصاحـة وله معرفة بـالعربية والفقه وله فى الفقه عـدة كتب ، ومنزله فى سوق العطش فى درب يعرف بدرب الأحشاد .

وكـان من محبتـه للعلم وورعه يقـول لـوكيل لـه فى ضيعته : لا تحـدثنى بشىء من أمر ضيعتى وتعمـد ما يُقيم رمقى ولا غنى بى عنـه ، ودعنى أتوفـر على العلم وعلى أمر الآخرة .

وتوفى أبو بكر يوم الأحد لثمان بقين من شعبان سنة ست وعشرين وثلثمائة . وله مـن الكتب كتاب المعونة فى الأصول ولم يتمـه ، وكتاب المبتـدى ، وكتاب نقل القرآن ، وكتاب الإجماع وكتاب النقض على الخالدى فى الإرجاء ، وكتاب اختصـار كتاب أبى على الجبائى فى النفى والإثبات ، وكتاب اختصار التفسير للطبرى .

(الفهـــرست لابن النـــديم / ٢٤٥، ٢٤٦ . انظـــر أيضًـا : الأعـلام ١/ ١٧١ وورد بعنـوان ابن الإخشيـد بالـذال المعجمة ، ويـذكر الزركلـى (هامش ٢) عن لسـان الميـــزان ١/ ٢٣١ أن فيـه : يقـــال : الإخشيـذ والإخشاذ ، فكأن الشين ممالة) .

*** الإخشيد (٢٦٨ ـ ٣٣٤هـ / ٨٨٢ ـ ٩٤٦ م) :**

محمد بن طغج .

محمـــد بـن طغج بن جف ، أبـــو بكـــر ، الملقَّب بالإخشيد : مؤسس الدولـة الإخشيدية بمصر والشام ، والدعوة فيها للخلفـاء من بنى العباس ، تركى الأصل ، مستعـرب ، من أبنـاء الممـاليك . ولـد ونشأ ببغـداد . وظهرت كفـايته ، فتقلب فى الأعمـال إلى أن ولى إمرة

الديار المصرية واستقر بها سنة ٣٢٣هـ، بعد حروب وفتن.

قال ابن دحية: ولاَّه الراضى بالله العباسى على مصر والشام والحجاز، ولقَّبه الإخشيد، لأنه فرغانى، وكل مَنْ ملَك بفرغانة يسمى الإخشيد... كانت بينه وبين سيف الدولة الحمدانى وقائع، واصطلحا على أن تكون لسيف الدولة حلب وأنطاكية وحمص، وللإخشيد بقية بلاد الشام، مضافة إلى مصر، وتوفى بدمشق ودفن فى بيت المقدس. وكانت عدة جيوشه أربعمائة ألف، وموكبه يضاهى موكب الخلافة. وهو أستاذ «كافور الإخشيدى» قال ابن تغردى بردى: تفسير «الإخشيد» ملك الملوك.

(الأعلام للزركلى ٦/ ١٧٤ عن الولاة والقضاة والنجوم الزاهرة: المجلد الثالث، ووفيات الأعيان ٢/ ٤١، وتجارب الأمم ٦/ ١٠٤، وابن الأثير ٨/ ١٥٠ وما قبلها، والوافى بالوفيات ٣/ ١٧١ والمغرب فى حلى المغرب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر / ١٤٨ ـ ١٩٧، وابن الوردى ١/ ٢٦٧ ـ ٢٧٩ وعلى هامشه: «آخشيد» أصله «آق شيد» ومعناه شمس بيضاء، وفى تاج العروس ٢/ ٣٤٣ الإخشيد، بالكسر، «ملك ملوك فرغانة» و «طُغْج» بضم الطاء وسكون الغين، أو بضمهما، معناه عبد الرحمن).

انظر: الإخشيديون.

*** الإخشيديون:**

بعد أن انقرضت دولة آل طولون عادت مصر ولاية عباسية، يتوارد عليها الولاة من بغداد مدة ٣٠ سنة كانت فيها فى غاية من الارتباك والاضطراب. وذلك لأن الخلفاء كانوا قد استولى عليهم الضعف وزال بعض السلطة من أيديهم، وصارت القوة الحقيقية بيد الجند من الأتراك، فأصبحت الكلمة فى مصر للجيوش التى ترسل من وقت لآخر لتوطيد النظام. وازدادت الحالة حرجًا بتوارد غارات الفواطم على البلاد.

وبينما البلاد تئن تحت عبء هذه الفوضى ولى حكمها «محمد بن طُغْج الإخشيد» سنة ٣٢٣هـ (٩٣٥م). وهو من أسرة ملوك «فرْغانة» القدماء الذين كان يطلق عليهم لقب «إخشيد» فمنحه الخليفة هذا اللقب تشجيعا ومكافأة له على جدّه، وكان قد تقلد من قبل منصبا فى مصر، فأبدى كفاءة كبيرة حتى إنه نصّب حاكما لدمشق سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٠م.

ولم يكد يدخل مصر سنة (٣٢٣هـ/ ٩٣٥م) حتى أخمد الفتن وسكن الخواطر ثم التفت إلى الفاطمية فأخرجهم من الإسكندرية، ولم تأت سنة ٣٢٨هـ (٩٤٠م) حتى قبض على كل شىء، وصار أشبه بملك مستقل، شأن باقى الولاة إذ ذاك فى الولايات الأخرى للدولة.

(تاريخ مصر / ١٩٢، ١٩٣).

عندما تولى أمر مصر محمد بن طغج الإخشيد ـ بعد أن كانت ولاية عباسية ـ كانت أحوال دولة الخلافة سواء فى العراق أو فى الشام ومصر وإفريقية قد تغيرت تغيرًا بعيد المدى وساءت أحوالها إلى درجة أصبح معها من العسير إنقاذها وإعادتها إلى سابق قوتها، فقد تعاقب على عرش الخلافة العباسية منذ أيام المعتضد ستة خلفاء آخرهم أبو القاسم عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى الذى تولى محمد بن طغج الإخشيد فى أيامه، وكان السلطان فى الدولة قد انتقل إلى الوزراء ثم أمراء الأمراء، وكان الوزير عندما تولى ابن الإخشيد أمر مصر هو أبو الفرج محمد بن على السامرى، ولم يكن من كبار الوزراء وأقويائهم، وكانت القوة فى الدولة كلها بيدى القائد التركى تكين. وفى نفس الوقت كانت الدولة الفاطمية قد قامت فى بلاد إفريقية فى ٤ ربيع الآخر ٢٩٧هـ/ ديسمبر

٩٠٩م وبدأت بعد استقرارها فى إفريقية فى مهاجمة مصر من ناحية الغرب معتمدة على جندها الكثير من الكتاميين المغاربة، وقبل أن يتولى محمد بن طغج الإخشيد مصر كان الفاطميون قد حاولوا غزو هذه البلاد فيما بين سنتى ٣٢١ و ٣٢٤ هـ/ ٩٣٣ - ٩٣٥م وتمكنت قوات العباسيين من رد الفاطميين بفضل ما أبداه محمد بن طغج الإخشيد من بسالة، وكانت نتيجة ذلك أن عهد إليه الخليفة العباسى فى ولاية مصر فوقع صلحًا مع الفاطميين وطمع الخليفة الفاطمى القائم بأمر الله فى أن ينضم إليه محمد بن طغج الإخشيد، وبذلك تدخل مصر فى دولة الفاطميين دون حرب، ولكن الإخشيد ظل يسوّف حتى أصبح صاحب السلطان فى مصر، وكان له السلطان أيضًا فى بلاد الشام.

وكانت المنافسة شديدة بين الإخشيد وابن رائق الذى ولته الخلافة العباسية أمر الشام، ووقعت الحرب بينهما وانتصر فيها الإخشيد، ولكنه طلبًا للراحة عقد صلحًا مع ابن رائق يقضى بأن يكون للإخشيد ناحية الرملة وما يليها جنوبًا من بلاد الشام ويكون لابن رائق ما يلى ذلك شمالا، وفوق ذلك تعهد الإخشيد بدفع جزية سنوية لابن رائق قدرها ١٤٠,٠٠٠ دينار فى السنة، مع أن الناس استنكروا ذلك لأن الإخشيد هو المنتصر إلا أن ذلك الرجل دل بتصرفه هذا على أنه رجل عاقل، فبعد سنتين من توقيع الصلح توفى ابن رائق وصارت بلاد الشام كلها للإخشيد حتى حلب، وبالإضافة إلى ذلك دخلت مكة والمدينة تحت سيادة الإخشيد، وأصبح هذا من القوة بحيث جعل رجاله وقواده يوافقون على المبايعة لابنه أبى القاسم أونوجور واليًا على مصر والشام والحجاز، وفى أواخر أيام الإخشيد ساءت العلاقة بينه وبين سيف الدولة الحمدانى على إثر استيلاء هذا الأخير على حلب، واضطر الإخشيد إلى عقد صلح مع الحمدانى تنازل فيه عن حلب للحمدانى وتعهد بدفع جزية سنوية لقاء احتفاظه بدمشق وما يليها جنوبًا من بلاد الشام، وتوفى الإخشيد بدمشق فى ٢١ ذى الحجة سنة ٣٣٤هـ وهو فى السادسة والستين من عمره، ونقل إلى بيت المقدس ودفن فيها، وكانت ولايته لمصر فيما يقول المؤرخون إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين وخلفه ابنه أبو القاسم أونوجور وكان صبيًّا دون الرابعة عشرة من عمره فتولى الوصاية عليه وعلى كل أملاك الإخشيد عبده الحبشى كافور، وكان كافور رجلاً ذكيًّا حسن السياسة استطاع أن يحصل من الخليفة على عهد بتولية الأمير الصغير أونوجور على مصر والشام فيما عدا منطقة حلب ثم صارت إليه بعد ذلك حلب وطرسوس.

(أطلس تاريخ الإسلام / ٣٠٧، ٣٠٨).

ولم يبق للآن شىء من آثاره بمصر يدل على حالة البلاد فى عهده، ولكننا نعلم أنه أوجد فى البلاد هدوءًا وسكينة لم تعهدهما منذ ثلاثين عامًا.

(تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى ـ الشيخ عمر الإسكندرى وزميله، مطبعة المعارف. القاهرة ١٢٣٣هـ ـ ١٩١٥م/ ١٩٤).

ولم تسعد مصر والشام أثناء هذه الولاية، فقد وقعت فى مصر كوارث طبيعية، فأصيبت بزلازل مروعة وشب فى الفسطاط حريق هائل دمر ألفا وسبعمائة من منازلها، وأغار ملك النوبة على مصر ودمر البلاد الواقعة بين الشلال الأول وإخميم.

وفى عهد كافور حاول المعز لدين الله الفاطمى غزو مصر وأرسل جيشًا وصل إلى الواحات فأرسل كافور جيشًا طرد الفاطميين من البلاد ولكنه اعترف اعترافًا سطحيًّا بسيادة الفاطميين، ولكن ذلك كله كان سياسة

منه، إذ أنـه كان فى الحقيقـة غير مستعـد للتنازل عن شيء من سلطانـه، وعندما تـوفى كافـور انفتح الباب أمام الفاطميين لتحقيق حلمهم الكبير بالاستيلاء على مصر والانتقال إليها.

(أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس / ٣٠٧، ٣٠٨).




دينار محمد الإخشيد . فلسطين سنة ٩٤٣ .




درهم أبى القاسم بن الإخشيد . دمشق سنة ٩٤٩ .

أما عن مظاهر الحضارة والعمران :

فقد تميز العصر الإخشيدى بازدهار الحركة العمرانية وصناعة التحف الفنية المختلفة على الرغم من قصر فتـــرة حكمهـم . ومن العمــــائر التى تنسب إلى الإخشيديين مشهد آل طباطبا الذى يرجع بناؤه إلى سنة ٣٣٤هـ، ويقع على بعـد خمسمائة متر غـرب ضريح الإمام الشـافعى، ويعتبر هـذا المشهد طرازًا معمـاريًا فريدًا من نوعه. وقـد دلت الدراسات على أنه لم تكن لهـذا المشهـد جـدران خارجيـة بل كـان شبـه مظلـة محمـولـة على دعائم مـن الطوب وتضم تسعـة أروقـة عليها تسع قباب .

وعلى مقربة من ضريح الإمام الشافعى اكتشفت آثار محـراب صغير من الجص. وقـد درس علماء الآثـار هـذا المحـــراب من حيث العمـارة ومن حيث طـراز الكتابـة الكوفية والزخـارف النباتية الموجـودة فى إطار العقـد وتوشيحتيـه ورجحـوا نسبـة هذا المحـراب إلى العصر الإخشيدى .

واهتم الإخشيديون ببنـاء القصور والعمائر المختلفة التى زخـرت بها حضـارتهم، إلا أن آثارهـا درست ولم يبق منها شىء فى الوقت الحاضر، من تلك المنشآت قصر المختار والبستان الذى شيده الإخشيد فى جزيرة الروضة سنة ٣٢٥هـ وجعله متنـزها له، كما ينسب إليه إنشـاء بستان آخـر شمالى الفسطـاط عرف بعـد ذلك بـاسم البستان الكـافورى جعل لـه أبوابـا من حديـد. وكان الإخشيـد ينزل بـه أيامًا كـاملة وعنى بـه من بعده أبناؤه أبو القاسم أونوجور وأبو الحسن على .

وحظيت المنشآت الدينيـة أيضًا بنصيب من اهتمام الإخشيديين فأولوا عناية خاصة بالمساجد وأنفقوا عليها أمـوالا طائلـة، من تلك المسـاجد التى وصلت إلينـا أسمـاؤها : مسجـد الـريح ومسجـد عبد الله ومسجـد الزمام ومسجد ابن عمروس ومسجد الإقدام. وينسب إلى على بن الإخشيـد بنـاء مسجـد فى الجيـزة، ومن المسـاجد الأخـرى التى زخـر بهـا العصر الإخشيـدى مسجـد الفقـاعى الـذى أُنشئ فى سفح جبل المقطم وهـو من بنـاء كـافـور، ومسجـد مـوسى فى المنطقـة نفسها، والذى ينسب إلى الـوزير جعفر بن الفضل بن الفرات .

ومن المنشآت التى بناها الإخشيديون القيسارية التى شيدها محمد بن طغج سنة ٣٣٠هـ لبيع المنسوجات كمـا أنشأ قيساريـات أخرى وحـوانيت ودورا خصص مـواردهـا للمستشفى الـذى عـرف بـاسم المـارستـان الأسفل تمييزًا له عن المارستـان الطولونى، كما ينسب إلى كافور بناء مارستان فى سنة ٣٤٦هـ. وينسب إلى الوزيـر ابن الفرات إنشـاء سبع سقايـات لتسد حـاجة سكان الفسطاط إلى الماء فى أيام الجفاف وقام بحفر بئـر ينقل منها الميـاه إلى سبع سقـايـات جعلها وقفًا للمسلمين .

(ابن حوقل : المسالك والممالك / ١٠١).

أمـا عن الصناعـات والفنـون فقد ازدهـرت صناعـة النسيج ازدهـــارًا كبيــرًا بفضل الاهتمــام الــذى أولاه الإخشيديون لهـذه الصناعة ففرضوا رقـابة مشددة على صناعة النسيج الأهلية وختموا الأقمشة بخاتم رسمى. وقـد انتشرت صنـاعة النسيج فى عـدد من مدن مصر بـالـدلتــا فى تنيس ودميـاط بـالإضـافـة إلى الفـرمـا والإسكنـدريـة والأشمـونين، وإخميم وأسيــوط فى الصعيـــد، وقــــد وصف ابن حـــوقل جـــودة هـــذه المنسوجات وذكـر أن الثياب الموشاة بـالذهـب بلغت اثما نها ٢٠٠ دينار.

(المسالك والممالك/ ١٠١).

وإلى جـانب صناعـة النسيج هذه نمت فى العصـر الإخشيدى صنـاعة الخـزف ذى البريق المعـدنى التى تطـورت فى العصـر الفـاطمى وبدت أكثـر وضـوحًـا فكـانت صناعـة الحفـر فى الخشب فى الواقع تعتبـر

تطورًا للأساليب التى كانت معروفة فى العهد الطولونى أى الطراز العباسى المعروف. وامتازت زخارفه بحفر منحرف الجوانب تتكون فيه الزخرفة من بضعة فروع وخطوط حلزونية تغطى الأرضية كلها، وقد تؤلف هذه الخطوط رسما تخطيطيًا محورا عن الطبيعة لحيوان أو طائر، كما كانت تصنع أحيانا من الخشب ألواح صغيرة تحفر فيها كتابات لتسجيل ما يملكه الأفراد من العقار فى عبارات قانونية.

(زكى محمد حسن: فنون الإسلام / ٤٧).

(دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ــ د. رشيد عبد الله الجميّلى. مكتبة المعارف، الرباط، الطبعة الأولى ١٩٨٤ / ٣٦٩ـ٣٧٢).

وإليك هذا الملخص:

١ ـ أبو بكر محمد الإخشيد بن طغج (توفى فى ٢١ ذى الحجة سنة ٣٣٤). ٢٣ رمضان سنة ٣٣٣هـ.

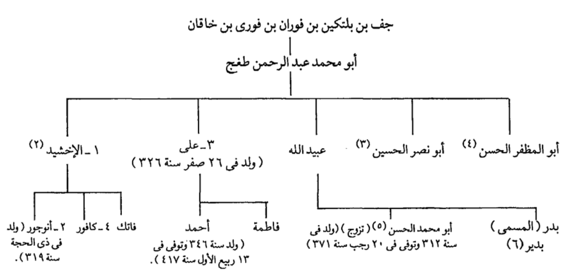
٢ ـ أبو القاسم أنوجور بن الإخشيد (توفى فى ٧ ذى القعدة سنة ٣٤٩). ٢١ ذى الحجة ٣٣٤ هـ.

٣ ـ أبو الحسن على بن الإخشيد (توفى فى ١١ من المحرم سنة ٣٥٥). ٢٠ ذى القعدة سنة ٣٤٩.

٤ ـ أبو المسك كافور (خادم الإخشيد) (توفى فى ٢٠ جمادى الأولى سنة ٣٥٧). ١١ المحرم سنة ٣٥٥.

٥ ــ أبو الفوارس أحمد بن على ... ... جمادى الأولى سنة ٣٥٧.

استولى جوهر القائد الفاطمى على مصر ١٧ شعبان سنة٣٥٨.



(٢) ولد فى ١٥ رجب سنة ٢٦٨، تزوج خديجة بنت ابن الفرات (الثانى).

(٣) قتل فى موقعة العريش سنة ٢٢٨ فى قتاله محمد بن رائق.

(٤) عامل دمشق سنة ٣٣٧. توفى سنة ٣٤٢.

(٥) كان وصيًا على ابن عمه أحمد الصغير سنة ٣٥٧.

(٦) عامل دمشق سنة ٣٢٤.

(معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للمستشرق زَامْبَاوَرْ ــ أخرجه د. زكى محمد حسن، وحسن أحمد محمود، واشترك فى ترجمة بعض فصوله د. سيدة إسماعيل الكاشف وحافظ أحمد حمدى وأحمد ممدوح حمدى. دار الرائد العربى، بيروت ١٤٠٠هـ ـ١٩٨٠م/ ١٤٣، ١٤٤).

* **الأخـــص :**

من الألقاب: وهو مأخوذ في اللغة من الخصوصية ومعناها الانفراد بالشيء. وكان يستعمل في العصر الأيوبي لرؤساء اليهود: فقد ورد في بعض التواقيع من إنشاء القاضي محيي الدين بن التركي بتاريخ سنة ٦٢٦هـ ضمن ألقاب رئيس اليهود بالشام: « الرئيس الأوحد الأعز الأخص الكبير شرف الطائفة الإسرائيلية فلان ».

واستعمله الكُتَّابُ في عصر المماليك لأدنى الطبقات من رجال الجيش على الرغم من أنه سامي المعنى وقد انتقد القلقشندي ذلك فقال « وكان الأحق أن يكون مختصًّا بالألزام المقربين دون غيرهم ».

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلي / ١٨ ، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٧ وفيه « محيي الدين بن الذكي » بالذال المعجمة ، عن صبح الأعشى للقلقشندي ٦/ ٧، ١٧٤).

* **الأخصاصي (ـ ٨٨٩ هـ) :**

أحمد بن محمد بن محمد الدمشقي شهاب الدين الشافعي الشاذلي المعروف بالأخصاصي المتوفى سنة ٨٨٩ هـ تسع وثمانين وثمانمائة. له: حادي الأسرار إلى دار القرار، في الموعظة، يشتمل على مائتين وخمسين مجلسا، والحاشية الجلية السنية على حلّ تراكيب ألفاظ الياسمينية، وشرح مختصر أبي شجاع في الفروع.

(هدية العارفين ١/ ١٣٥).

* **الأخصاصيين (سوق ـ) :**

أحد أسواق دمشق، وفيه تصنع السلال والأقفاص، وكان يقع بين السنجقدار والدرويشية تقريبا.

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العلبي / ٤٥٢).

* **الأخصبي :**

انظر: الأحصبي.

* **الأخضـــر :**

عن اللون الأخضر يقول الإمام الفيروزابادي في البصيرة رقم ٤٨ من بصائره:

هو لون بين السّواد والبياض، وإلى السّواد أقرب، ولهذا سُمي الأسود أخضر، والأخضر أسود. وسواد العراق للموضع الذي يكثر فيه الخضرة وسمى الخضرة بالدهمة في قوله تعالى: ﴿ مُدْهَامَّتَان ﴾ [الرحمن: ٦٤] أي خضراوان، وخضراء الدِّمن مفسر في الحديث بالمرأة الحسناء في المنبت السوء. وفي الحديث سمي الخضر خضرًا، لأنه جلس في فروة بيضاء، فاهتزت تحته خضراء. الفروة: الأرض لا نبات فيها.

(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادي ـ تحقيق محمد علي النجار ٢/ ١٣٥).

* **الأخضـــر :**

قال ياقوت:

الأخضر: بضاد معجمة، بلفظ الأخضر من الألوان: منزل قرب تبوك بينه وبين وادي القرى، كان قد نزله رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك، وهناك مسجد فيه مصلى النبي ﷺ وأخضر تربة: اسم واد تجتمع فيه السيول التي تنحط من السراة، وقيل: نِهْيٌ طوله مسيرة ثلاث، وعرضه مسيرة يوم، ويقال: الأخضرين. والأخضر: موضع بالجزيرة للنمر بن قاسط ومواضع كثيرة عربية وعجمية تسمى الأخضر.

(معجم البلدان ١/ ١٢٣).

* **ابن الأخضر (٥٢٤ ـ ٦١١هـ / ١١٣٠ ـ ١٢١٥م):**

عبد العزيز بن محمود.

ذكره ابن كثير في وفيات سنة ٦١١هـ وقال عنه:

وأبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك البزار، المعروف بابن الأخضر البغدادى، المحدث المكثر الحافظ المصنف المحرر، له كتب مفيدة متقنة، وكان من الصالحين، وكان يوم جنازته يومًا مشهودًا، رحمه الله.

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط. دار الغد العربى م٦ العدد ٦٩ / ٢٦).

وهذه الكتب التى أشار إليها ابن كثير ذكرها الزركلى فقال عن ابن الأخضر هذا: عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر الجنابذى، ثم البغدادى الحنبلى البزار، أبو محمد، تقى الدين: محدث العراق فى عصره. أصله من جنابذ (قرية بنيسابور) ومولده ووفاته ببغداد. صنف مجموعات حسنة. وكان ثقة. يُعدّ من محاسن البغداديين وظرفائهم من كتبه « تنبيه اللبيب وتلقيح فهم المريب، فى تحقيق أوهام الخطيب » و « الإصابة فى ذكر الصحابة أبناء الصحابة» وكتاب فى « مَن روى عن الإمام أحمد » مجلدان.

(الأعلام ٤/ ٢٨ عن المنهج الأحمد، مخطوط، والتبيان، مخطوط، وشذرات الذهب ٥/ ٤٦، والإعلام بتاريخ الإسلام مخطوط).

ويضيف الإمام الشمس الذهبى. سمع القاضى أبا بكر، وأبا القاسم ابن السمرقندى، وابن البطِّى، وآخرين، وصنَّف، وجمع، وكتب عن أقرانه، وحدَّث نحوًا من ستين عامًا، وكان ثقة، فهمًا، خيِّرًا، ديِّنًا، عفيفًا.

حدَّث عنه ابن الدُّبيثى، وابن النجار، والبرزالىّ والضِّياء، وآخرون.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ هذّبه أحمد فايز الحُمصى ٣/ ١٧٤).

*** ابن الأخضر (ـ ٥١٤ هـ / ـ ١١٢٠ م) :**

علـى بن عبد الرحمن بن مهدى بن عمران، أبو الحسن ابن الأخضر التنوخى الإشبيلى: عالم بالعربية والأدب من أهل إشبيلية. من كتبه « شرح الحماسة » و « شرح شعر حبيب ».

(الأعلام ٤/ ٢٩٩ عن بغية الوعاة / ٣٤١، والإعلام مخطوط لابن قاضى شهبة، والصلة لابن بشكوال / ٤١٨).

*** ابن الأخضر (٣٩٢ ـ ٤٨٦ هـ) :**

على بن محمد.

ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الخامسة والعشرين وقال عنه: الشيخ، العالم، الخطيب، المسند، أبو الحسن، على بن محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن شعيب، الشيبانى، الأنبارى، ابن الأخضر. ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة فى صفر. وسمع أبا أحمد بن أبى مسلم الفرضى، فكان خاتمة أصحابه، وأبا الحسن بن رزقويه، وأبا الحسين بن بشران، وطائفة.

حدَّث عنه إسماعيل بن محمد الحافظ، وابن ناصر، وابن البطِّى، وعدة.

وكان فقيهًا حنفيًّا، خطيبًا بالأنبار، عُمِّر، وارتحل الناس إليه.

قال السمعانى: كان ثقة، نبيلاً، صدوقًا، معمرا، مسندًا.

توفى فى شوال سنة ست وثمانين وأربعمائة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذّبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣).

*** الأخضر (جامع ـ) :**

قال عنه على مبارك:

فى المقريزى أن الجامع الأخضر خارج القاهرة بخط فم الخور. عرف بذلك لأن بابه وقبته فيهما نقوش وكتابات خضر، والذى أنشأه خازندار الأمير شيخون انتهى. وقال فى تحفة الأحباب للسخاوى : إن الأمير الكبير شيخون العامرى كان كثير الخيرات، منها أنه أنشأ الجامع الأخضر ببولاق اهـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ١١٤).

*** الأخضرى (٩١٨ ـ ٩٨٣هـ / ١٥١٢ ـ ١٥٧٥ م):**

عبد الرحمن بن سيدى محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضرى البنطيوسى المغربى المالكى المتوفى سنة ٩٨٣ ثلاث وثمانين وتسعمائة صاحب متن «السُّلَّم» أرجوزة فى المنطق و « شرح السُّلم» متداول، وهو من أهل بسكرة، فى الجزائر، وقبره فى زاوية بنطيوس (من قرى بسكرة) له « الجوهر المكنون فى ثلاثة فنون » نظم فى البيان أوجز فيه « التلخيص » و « حلية اللب المصون على الجوهر المكنون » و«شرح السراج » فى علم الفلك، والأصل قصيدة لسحنون الوانشريسى، و « الدرة البيضاء فى أحسن الفنون والأشياء » فى علمى الفرائض والحساب، نظما، وشرحها فى جزأين، و « مختصر » فى العبادات يسمى « مختصر الأخضرى » على مذهب مالك، و « السلم المنورق فى المنطق » و « شرح السلم » المذكور.

(هدية العارفين ١ / ٥٤٦، ٥٤٧، والأعلام ٣/ ٣٣١ عن كشف الظنون ٢/ ٩٩٨ والمكتبة الأزهرية ٣/ ٤٠٧ ومعجم سركيس / ٤٠٦).

وقد نقلنا لك منظومة « السلّم المنورق » ومنظومة «الجوهر المكنون » فانظر كلاًّ فى موضعه.

*** الإخفاء (علم) :**

قال القنّوجى :

وهو علم يتعرف منه كيفية إخفاء الشخص نفسه عن الحاضرين بحيث يراهم ولا يرونه، وله دعوات وعزائم.

إلا أن صاحب (مدينة العلوم) قال : « إن الغالب على ظنى أن ذلك لا يمكن إلا بالولاية بطريق خرق العادة، لا بمباشرة أسباب يترتب عليها ذلك عادة ».

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٤٣).

*** الإخفاء (فى علم التجويد) :**

الإخفاء لغة : هو الستر، واصطلاحًا (فى علم التجويد) : هو عبارة عن النطق بحرف ساكنٍ عارٍ (أى خالٍ) عن التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغُنَّة فى الحرف الأول وهو النون الساكنة والتنوين.

(هداية المستفيد/ ١١).

والإخفاء إحدى حالات النون الساكنة والتنوين الأربع : وهى الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء، كما أنه إحدى حالات الميم الساكنة الثلاث وهى : الإدغام والإخفاء والإظهار.

وينقسم الإخفاء إلى قسمين : إخفاء حقيقى وإخفاء شفوى.

١ ـ الإخفاء الحقيقى (بالنسبة للنون الساكنة والتنوين) : هو النطق بهما بصفة بين الإظهار والإدغام، بلا تشديد مع إبقاء الغنّة عند الأحرف الآتية، وهى التى تبدأ بها كلمات هذا البيت :

صِفْ ذا ثَنا كَمْ جاد شخص قد سما
دم طيّبًا زد فى تقى ضع ظالما

واعلم أن النون الساكنة تكون مع حروف الإخفاء من كلمة ومن كلمتين، أما التنوين فإنه لا يكون إلا من كلمتين وهذا الإخفاء يسمى إخفاء حقيقيا كما سبق القول.

قال صاحب التحفة :

والـرابع الإخفـاء عنـد الفـاضل
مـن الحـروف واجب للفـاضـل
فى خمسـة من بعـد عشـر رمزهـا
فى كِلْـمِ هـذا البيت قـد ضمنتهـا
صف ذا ثنا كم جـاد شخص قد سمـا
دم طيبـا زد فى تقى ضـع ظـالمًـا

(مرشد المريد / ١٠).

وإليك الأمثلـة (قواعد الترتيل / ٦ ، ٧ والـوجيز / ١٤):

الحرف	المثال مع النون	المثال مع التنوين
ص	مِن صِيَامٍ	عملاً صالِحًا
ذ	مِن ذلكَ	صَوابًا ذَلِكَ
ث	مِن ثُلُثى الليْلِ	يومئذٍ ثمانية
ك	مَن كذَّبَ	كتابٌ كريمٌ
ج	مَن جاء بالحَسَنة	كِذَّابًا جَزاء
ش	فمن شاءَ فَليؤمِنْ	غفورٌ شكُور
ق	مِن قَبْل	ورزقًا قالوا
س	مِن سَعَته	بشرًا سويًّا
د	وما مِن دابَّةٍ	صراطٍ مستقيم دينًا قيمًا
ط	مِن طيبات ما رزقناكم	قومًا طاغين
ز	قد أفلح مَن زكَّاها	غُلامًا زكيا
ف	فما كان له مِن فِئةٍ	زِدْناهُم عذابًا فوق العذاب
ت	إلا مَن تَابَ	جناتٍ تجرى
ض	ومَن ضَلَّ فإنما يضلُّ عليْها	مكانًا ضيِّقًا
ظ	يُنْظرونَ ـ إن ظَنَّا .	قومٍ ظَلَمُوا

ووجـه إخفـاء النون والتنـوين عنـد مـلاقاتـه لهـذه الأحرف هو أنهما لم يقربا من هذه الأحرف مثل قربهما من حـروف الإدغـام فيـدغمـا ، ولم يبعـدا منهـا مثل بعـدهما من حـروف الإظهار فيظهـرا ، فأعطيا حكمًـا متوسطًـا بين الإظهار والإدغـام وهو الإخفـاء المحض الذى لا قلب معه ، ولـذلك لم يحسن القلب لعدم ما يقتضيه من عسر الغنة ثم إطباق الشفتين .

ومراتب الإخفاء ثلاثة :

أعلى : عند الطاء والدال والتاء .

وأدنى : عند القاف والكاف .

وأوسط : عند العشرة الباقية .

والفـرق بين الإدغـام والإخفـاء هـو أن الإدغـام فيـه تشديـد والإخفاء لا تشـديد فيـه ، والإخفاء يكـون عند الحروف والإدغام يكون فى الحروف .

(كفاية المستفيد / ٣١).

٢ ـ الإخفاء الشفوى وهو إخفاء الميم الساكنة .

الإخفاء الشفوى له حرف واحد هو الباء ، إذا دخلت عليها الميـم الساكنة ، ومعنـاه النطق بها مـن الخيشوم بصفـة بين الإظهـار والإدغام مع الغنـة ، ومنع انطبـاق الشفتين حـالة الإخفاء ، وعـلامته فى المصحـف ترك الميم الساكنة بـلا علامة سكون مع عدم تشـديد الباء بعدها .

(الوجيز / ١٧).

ومن أمثلـة إخفاء الميم السـاكنة : عليكم بمـا ، هم به ، يعتصم بالله ، يرضونكم بأفواههم .

قـال صاحب التحفـة (تحفـة الأطفال والغلمـان/ ٤):

والميمُ إنْ تَسْكُـنْ تَجِى قَبْـلَ الهِجَـا
لا أَلِـفٍ لَيِّنَـةٍ لِـذى الحِجَـا
أحكـامُهـا ثـلاثـةٌ لمـن ضَبطْ
إخفـاءٌ إدغـامٌ وإظهـارٌ فَقَـطْ
فـالأَوّلُ الإخفـاءُ عنـد البـاء
وسمِّـه الشَّفْـوِىَّ للقُـرَّاءِ

(هداية المستفيد فى أحكام التجويد للشيخ محمد المحمود المشهور بأبى ريمة ــ صححه وراجعه وضبطه أحمد محمد شاكر. مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ / ١١، ١٢، وقواعد الترتيل - فتحى أحمد الخولى، دار الدعوة، الإسكندرية / ٦، ٧، والوجيز فى أحكام تلاوة الكتاب العزيز - د. على محمد توفيق النحاس، مكتبة الآداب، القاهرة / ١٤، ١٥، وكفاية المستفيد فى فن التجويد - الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٣١، ومرشد المريد إلى علم التجويد ــ د. محمد سالم محيسن. مكتبة القاهرة / ٩، ١٠، ٣١ وتحفة الأطفال فى تجويد القرآن للشيخ سليمان الجمزورى ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده / ٤).

*** الإخفافيين (سوق -) :**

ذكره المقريزى فى أسواق القاهرة وقال عنه : هذا السوق بجوار سوق البندقانيين يباع فيه الآن خفاف النسوان ونعالهن، وهو سوق مستجد أنشأه الأمير يونس النوروزى دوادار الملك الظاهر برقوق فى سنة بضع وثمانين وسبعمائة ونقل إليه الإخفافيين بياعى أخفاف النساء من خط الحريريين والزجاجين. وكان مكانه مما خرب فى حريق البندقانيين فركب بعض القيسارية على بئر زويلة وجعل بابها تجاه درب الأنجب وبنى بأعلاها ربْعًا كبيرًا فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها وبظاهر درب الأنجب، وبنى فوقها أيضًا عدة مساكن فعمر ذلك الخط بعمارة هذه الأماكن وبه الآن سكن بياعى أخفاف النساء ونعالهن التى يقال للنعل منها « سرموزة » وهو لفظ فارسى معناه رأس الخف فإن « سر » رأس، و «موزة» : خف.

(كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ٢/ ١٠٥).

*** الأخفــــش :**

قال السمعانى :

الأخفش : بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء فى آخرها شين معجمة، ومعناه صغير العين مع سوء بصر فيها، والمشهور بهذه الصفة أحمد ابن عمران بن سلامة الأخفش المعروف بالألهانى من أهل العراق سكن مكة، يروى عن يزيد بن هارون وزيد ابن الحباب، روى عنه عبد الله بن محمود السعدى وجماعة من الحجازيين، وذكره أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى فى كتاب الجرح والتعديل فزعم أنه بغدادى نزل مكة وروى عن ابن عُلَيَّة ووكيع بن الجراح وعبد الله بن بكر السهمى، وقال ابن أبى حاتم : سمعت أبى يقول : كتبت عنه بمكة وهو صدوق. وأبو الحسن على بن سليمان بن الفضل الأخفش النحوى، سمع أبا العباس ثعلبًا والمبرد وفضلاً اليزيدى وأبا العيناء الضرير، روى عنه عليُّ بن هارون القرميسينى وأبو عبيد الله المرزبانى والمعافى بن زكريا الجريرى وكان ثقة، وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

(فى بغية الوعاة / ٤٣٦ : الأخفش أحد عشر، أشهرهم ثلاثة :

١ ــ الأكبر : عبد الحميد بن عبد المجيد (أبو الخطاب).

٢ - الأوسط سعيد بن مسعدة.

٣ - الأصغر على بن سليمان).

(الأنساب للإمام أبى سعد السمعانى ــ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٥، ٩٦ وهامش ١ للمحقق).

والأخفش لقب اشتهر به أحد عشر عالمًا من النحويين سماهم السيوطى فى المزهر (٢/ ٢٢٨ من الطبعة الأولى، ٢/ ٢٨٢ من الطبعة الثانية) وميز منهم

خاصة : الأخفش الأكبر، والأخفش الأوسط، وأخفش ثالث يدعى : على بن المبارك الكوفى، والأخفش الأصغر (انظر كلا تحت عنوانه) .

(تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ــ نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، ٢/ ١٥١ ، ١٥٢) .

*** الأخفش الأصغر: (- ٣١٥هـ / - ٩٢٧م):**

هو أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل . وهو من النحويين الذين جمعوا بين النزعتين البصرية والكوفية ، من أهل بغداد .

أخذ الأخفش الصغير عن أبوى العباس : المبرد وثعلب، وعن اليزيدى وأبى العيناء، ولم يبلغ حد الكمال فى النحو، فكان يتبرم من السؤال فيه وله وقائع مع ابن الرومى انتهت بالصداقة . ورد مصر وأقام بها سنة ٢٨٧ - ٣٠٠هـ ثم عاد إلى حلب ضيفًا على ابن مقلة ثم قفل إلى بغداد، وله مصنفات منها : كتاب التثنية والجمع ، وأخباره معروفة، توفى ببغداد سنة ٣١٥هـ .

(نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ١٧٧ ، والأعلام للزركلى ٤/ ٢٩١) .

وقد أورده الزبيدى فى الطبقة التاسعة للنحويين البصريين وقال عنه : قدم مصر سنة سبع وثمانين ومائتين، وخرج عنها سنة ثلثمائة ، مع على بن أحمد ابن بسطام (من أعيان قواد مصر) إلى حلب فأقام معه إلى أن تقلد ابن بسطام خراج مصر ثانية سنة خمس وثلثمائة ، ففارقه الأخفش، وقدم ابن بسطام مصر، وانحدر الأخفش إلى بغداد، فكان مقامه بمصر إلى أن خرج عنها ثلاث عشرة سنة وأشهر.

أخبرنى أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندى بن ساهك، الكاتب المعروف بكُشاجم، أخبرنى أبو الحسن على بن سليمان قال : استهدى إبراهيم ابن المدبر محمد بن يزيد جليسًا يجمع إلى تأديب ولده الإمتاع بإيناسه ومباسمته ، فندبنى إلى ذلك ، وكتب معى إليه : قد أنفذت إليك ــ أعزَّك الله ـ فلانًا ، وجملة أمره كما قال الشاعر:

إذا زُرْتُ الملــوكَ فإنَّ حَسْبى
شفيعًا عندهم أن يَخبُرُونى

وحدثنى أبو على قال : كان على بن العباس الرومى لا يدع التطير والتفاؤل فى جميع حركاته وتصرفه ، وكان على بن سليمان الأخفش قد أولع باعتراضه فى مخارجه بما يتطير به ، فربما صرفه بذلك عن وجهه ، وربما دُقَّ عليه الباب، فإذا قال : من أنت؟ قال : الشؤم والبلاء، فلا يبرح على بن العباس يومه ذلك . فلما شقَّ عليه ذلك هجاه فأقذع فى هجائه ، فكان الأخفش يستعمل حفظ هجائه ، ثم يمليه فيما يملى من الأخبار والأشعار على أصحابه ، فلما رأى ابن الرومى أن الأخفش لا يألم لهجائه أقصر عنه .

ومن هجائه فيه قوله :

قولاَ لنحويِّنا أبى حسن
إنّ حسامى إذا ضربت مَضى
وإنّ نبلى إذا هممتُ بأن
أرمى فوقتها بجمر غضا
لا تحسبن الهجاء يحفل بالرّ
فع ولا خفض خافض خفضا
ولا تخلُ عودتى كبادئتى
سأسعط السم من عصى الحضضَا

وقدم أبو الحسن على بن سليمان مصر سنة سبع وثمانين ومائتين - كما سبق القول - وخرج عنها سنة ثلثمائة إلى حلب مع ابن أحمد بن بسطام صاحب الخراج، ولم يعد إلى مصر، وتوفى ببغداذ سنة خمس عشرة وثلثمائة ، ويقال : سنة ست عشرة، وهو ابن ثمانين سنة أو نحوها ، ودفن فى مقبرة قنطرة بردان .

(طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ١١٥، ١١٦ وهامش ١ للمحقق).

وقد ذكر ابن النديم أن للأخفش الصغير من الكتب كتاب الأنواء، وكتاب التثنية والجمع، وكتاب الجراد، كما ذكر الزركلى أن من تصانيفه «شرح سيبويه» و «المهذب».

(الفهرست لابن النديم/ ١٢٣ والأعلام للزركلى ٤/ ٢٩١).

*** الأخفش الأكبر (-١٧٧هـ / -٧٩٣م):**

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة من أهل هجر، أول الأخافشة الثلاثة المشهورين، أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وطبقته، ولقى الأعراب فأخذ عنهم. قال الرضى فى شرحه على الكافية باب أسماء الأفعال المنقولة من الظروف: «وسمع أبو الخطاب من قيل له إليك فقال إلىّ» وتوفى سنة ١٧٧هـ.

(نشأة النحو / ٧٧).

أخذ عنه سيبويه والكسائى ويونس وأبو عبيدة، وكان ديِّنًا ورعا ثقة هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت وما كان الناس يعرفون ذلك قبله، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها.

(بغية الوعاة للسيوطى ٢/ ٧٤، شذرات الذهب ٢/ ٣٦، نظم الفرائد/ ٦٤٣، والأعلام ٣/ ٢٨٨).

رُوى عن أبى الخطاب أنه قال: لا أقول جُثَّة الرجل إلا لشخصه على سرج أو رحل، ويكون معمَّمًا. ولم تُسمع من غيره.

وحكى ابن دريد عن أبى الخطاب أنه قال: الخفخوف طائر. قال: ولم يذكره أحد من أصحابنا.

(طبقات النحويين واللغويين / ٤٠).

وقد جاء فى نشأة النحو/ ٧٧ أنه من الطبقة الثالثة من النحاة البصريين، ولكن الزبيدى أدرجه فى الطبقة الرابعة.

(نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ٧٧، ونظم الفرائد للحافظ خليل بن كيكلدى العلائى ــ دراسة وتحقيق كامل شطيب الراوى / ٦٤٣، والأعلام للزركلى ٣/ ٢٨٨، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٤٠).

*** الأخفش الأوسط (-٢١٥هـ / -٨٣٠م):**

(أورده ابن النديم فى الفهرست / ٧٧، ٧٨) باسم الأخفش المجاشعى).

وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى بالولاء، مولى بنى مجاشع بن دارم (بطن من تميم) أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورة، فقبله أبو الخطاب الأخفش الأكبر شيخ سيبويه، وبعده أبو الحسن الأخفش الأصغر تلميذ المبرد وثعلب، وأشهرهم ذكرًا فى النحو، فلذا ينصرف إليه الحديث عند ذكر الأخفش مجردًا من الوصف فى كتب النحو، فإن قصد غيره وجب ضم الأكبر أو الأصغر إليه على وفاق المطلوب، ولد ببلخ وأقام بالبصرة لطلب العلم، وتلقى مع سيبويه عن جل شيوخه سوى الخليل، ثم أخذ عنه بعد المشاركة مع كبر سنه عنه فكان أنحى تلاميذه، وكان ضنينًا بكتاب سيبويه لنفاسته حتى ظن به ادعاؤه لنفسه، لأن سيبويه لم يقرأه على أحد ولا قرأه عليه أحد ما عداه، قال: ما وضع سيبويه فى كتابه شيئًا إلا عرضه على، وكان يرى أنه أعلم به منى وأنا اليوم أعلم به منه. فتشاور تلميذا الأخفش: الجرمى والمازنى على الحيلولة بينه وبين ما ظن فيه بترغيبه فى المال، إذ كان الجرمى مثريًا، فقرآه عليه، وظهر الكتاب، فليس للكتاب طريق إلا الأخفش فإليه يرجع الفضل فى استبقائه كما يرجع للكتاب الفضل فى إقبال العلماء على الأخفش.

لما قفل سيبويه من بغداد بعد خذلانه فى مناظرة الكسائي استشخص تلميذه الأخفش فى طريقه إلى الأهواز لما سبق أنه ولى وجهه عن البصرة خزيًا، وشكا إليه بثه وحزنه مما هاضه، فتحرش الأخفش بالكسائى ووصل إلى بغداد فى الغلس، وصلى خلف الكسائى الغداة فى مسجده، ثم سأله أمام تلامذته الفراء والأحمر وغيرهما، وخطأه فى إجابته حتى هم التلامذة بالوثوب عليه، فمنعهم الكسائى وقال له: بالله أما أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة؟ فقال: بلى، فقام إليه وعانقه وأجلسه بجنبه وأكرم مثواه، فاستحال تحرشه محبة له، وأقام عنده ينعم بالحياة السعيدة الجديدة، وبقى فى جواره ببغداد بقية حياته، وصار مؤدب أولاده، وقرأ له كتاب سيبويه سرًا، وقد تغيرت لذلك عصبية الأخفش حتى وافق الكوفيين كثيرًا فى آرائهم، فكان أكثر البصريين موافقة للكوفيين، وكتب النحو ملأى بالمسائل التى وافقهم فيها، وإليك بعضًا منها على سبيل التمثيل:

من المسائل التى وافق فيها الأخفش الكوفيين:

١ ـ إعراب فعل الأمر وجزمه بلام الأمر المقدرة على أنه مقتطع من المضارع المجزوم بها قال ابن هشام: «وزعم الكوفيون وأبو الحسن أن لام الطلب حذفت حذفًا مستمرًا فى نحو قم واقعد، وأن الأصل لتقم ولتقعد فحذفت اللام للتخفيف وتبعها حرف المضارعة».

٢ ـ جواز رفع الوصف فاعلا ظاهرًا من غير اعتماد للوصف، وكذا الظرف، قال الرضى: «والأخفش والكوفيون جوزوا رفع الصفة للظاهر على أنه فاعل لها من غير اعتماد على الاستفهام أو النفى نحو قائم الزيدان، كما يجيزون فى نحو فى الدار زيد أن يعمل الظرف بلا اعتماد».

٣ ـ جواز زيادة «مِنْ» فى غير الإيجاب مع المعرفة، قال الرضى: «وغير الأخفش والكوفيين شرط فيها شرطين: كونها فى غير الموجب ودخولها فى النكرات، والكوفيون والأخفش لا يشترطون ذلك استدلالا بقوله تعالى: ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ [نوح: ٤].

كما تغيرت نزعته البصرية، نزعة السماع، إلى النزعة الكوفية، نزعة القياس، بل أسرف فيها، فعول على قياسه النظرى فى كثير من المسائل التى لم يأبه فيها بالفريقين، وهاك بعضًا منها:

أما المسائل التى انفرد فيها الأخفش بالقياس فهى:

١ ـ جواز وقوع «أن» بعد «لعل» قياسًا على ليت قال الزمخشرى: «وقد أجاز الأخفش لعل أن زيدًا قائم قاسها على ليت».

٢ ـ تجويزه رفع المضارع بعد حتى المسبوقة بالنفى قياسًا على الإيجاب وعدّ النفى داخلا على الكلام برمته، قال ابن هشام: «وأجاز الأخفش الرفع بعد النفى على أن يكون أصل الكلام إيجابًا ثم أدخلت أداة النفى على الكلام بأسره لا على ما قبل حتى خاصة إلخ» قال الدمامينى: «فكأنه إنما أجاز بالقياس لا بالسماع» وقد سبق إلى هذا النقل الرضى.

٣ ـ جواز منع الصرف لأفعل الصفة مع قبوله التاء نحو أرمل قياسًا على أحمر، قال الأشمونى: «وأجاز الأخفش منعه لجريه مجرى أحمر لأنه صفة وعلى وزنه».

٤ ـ قياسية مجىء اسم فعل الأمر من الرباعى على فعلال، قال الرضى: «وعند الأخفش فعلال أمرًا من الرباعى قياس».

٥ ـ تصغيره اللاتى واللائى على لفظهما، قال الرضى: «وقد صغرهما على لفظهما قياسًا لا سماعًا، وكان لا يبالى بالقياس فى غير المسموع إلخ».

وبعد: فالمخالفات التى خرج فيها على الفريقين معتمدًا على قياسه النظرى غير متقيد فيها بقانون

السماع كثيرة جدًّا. ولهذا يقول الرضى: « وأجاز الأخفش الكسر أيضًا فى ﴿ الٓمٓ * الله ﴾ قياسًا لا سماعًا كما هو عادته فى التجرد بقياساته على كلام العرب الذى أكثره مبنى على السماع، على أنه كان لتحلله من التقليد أثره فى آرائه، فكثر ما كان له فى المسألة الواحدة رأيان فصاعدًا، قال ابن جنى: « وقد كان أبو الحسن ركابًا لهذا الشبج آخذًا به غير محتشم منه، وأكثر كلامه فى عامة كتبه عليه، وكنت إذا ألزمت عند أبى على رحمه الله أن أقول لأبى الحسن شيئًا لا بد للنظر من إلزامه إياه، يقول لى مذاهب أبى الحسن كثيرة ... إلخ ».

توفى ببغداد سنة ٢١٥هـ (فى هدية العارفين م ٥ جـ ١/ ٣٨٨ وفاته سنة ٢٢١هـ).

(نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ١٠٤ ـ ١٠٩ والمعارف لابن قتيبة / ٥٤٦).

ذكر تصانيفه ابن النديم والبغدادى والزركلى منها: كتاب الأربعة، كتاب الاشتقاق، كتاب الأصوات، كتاب المسائل الكبير، كتاب المقاييس فى النحو، كتاب الوقف التام (فى الفهرست كتاب وقف التمام) كتاب معانى الشعر، كتاب الملوك، كتاب القوافى مخطوط فى دار الكتب مصورًا عن حسين شلبى (٣٣٠ أدبيات) وزاد فى العروض بحر « الخبب » وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٣٨٨، والفهرست لابن النديم/ ٧٨، والأعلام للزركلى ٣/ ١٠١، ١٠٢ عن وفيات الأعيان ١/ ٢٠٨، وإنباه الرواة ٢/ ٣٦، ومجلة المجمع العلمى العربى ٢٤/ ٩٥ ومعجم الأدباء طبعة دار المأمون ١١/ ٢٢٤، وبغية الوعاة / ٢٥٨، ومرآه الجنان ٢/ ٦١، ونزهة الألبا/ ١٨٤، والمخطوطات المصورة ١/ ٤١٦).

قال أبو حاتم سهل بن السجستانى فى كتابه فى القراءات حيث ذكر القراء والعلماء: كان فى المدينة علىّ الجمل ـ كان يلقب بالجمل ـ وضع كتابًا فى النحو لم يكن شيئًا فذهب، وأظن الأخفش سعيد بن مسعدة وضع كتابا فى النحو من كتاب الجمل. ولذلك قال: الزيت رطلان بدرهم، والزيت لا يذكر عندنا، لأنه ليس بإدام لأهل البصرة.

وقال الأوارجى الكاتب: حدثنى أحمد بن محمد ابن رستم الطبرى عن الجرمى أن الأخفش حدثه قال: لما دخلت بغداد أتانى هشام الضرير فسألنى عن مسائل عملها وفروع فرعها. فلما رأيت أن اعتماده اعتماد غيره من الكوفيين على المسائل عملت كتاب المسائل الكبير، فلم يعرفوا أكثر ما أوردته فيه.

قال: وحدثنى أبو بكر محمد بن أحمد الخياط النحوى غلام أبى جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبرى أنه قصد يومًا أحمد بن يحيى ثعلبًا، فدق عليه الباب، فخرج وبيده جزء من مسائل الأخفش، فقال له: ويحك! صاحبك هذا مجنون، ويتكلم بما لا يُفهم، فقلت: وأى شىء وقفت عليه من هذا؟ فقال: كم منى مكان السارية رجل، وكم منى مكان السارية ذراع، فى غير ذلك من المسائل، فقلت له: هذا رجل أشرف على بحر، فهو يتكلم منه بما يريد فسكت.

وقال أبوالعباس أحمد بن يحيى: أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته الأخفش وكان ببغداد وكان الطوسى مستمليه، قال: ولم أدركه لأنه كان قبل عصرنا، وكان يقال له الأخفش الراوية.

(طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٧٣، ٧٤).

وكتب السيرافى عن الأخفش الأوسط يقول:

هو من مشهورى نحويى البصرة، وهو أحذق

أصحاب سيبويه، وهو أسن منه فيما يروى. ولقى من لقيه سيبويه من العلماء.

والطريق إلى كتاب سيبويه الأخفش، وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحدًا قرأه على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه، ولكنه لما مات سيبويه قرئ الكتاب على أبي الحسن الأخفش. وكان ممن قرأه أبو عمر الجرمى صالح بن إسحاق، وأبو عثمان المازنى بكر ابن محمد وغيرهما.

وقد حدثنا أبو بكر بن مجاهد قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال: حدثنا سلمة قال: حدثنى الأخفش قال: جاءنا الكسائى إلى البصرة، فسألنى أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيبويه ففعلت، فوجه إليَّ خمسين دينارًا.

وكان أبوالعباس ثعلب يفضل الأخفش ويقول: كان أوسع الناس علمًا.

وله كتب كثيرة فى النحو والعروض والقوافى.

وقال أبوالعباس أحمد بن يحيى: مات الأخفش بعد الفراء، ومات الفراء سنة سبع ومائتين، بعد دخول المأمون العراق بثلاث سنين.

وذكر أبوالعباس محمد بن يزيد عن المازنى عن الأخفش، عن الكسائى قال: فزع أعرابى من الأسد، فجعل يلوذ ـ والأسد من وراء عوسجة ـ فجعل يقول:

يَغسِجُنى بالخوتله
يبصرنى لا أحْسَبُه

يريد:

يَخْتِلُنِى بالعَوْسَجَه
يَحْسَبُنى لاَ أبْصِرُهْ

له ترجمة فى: مراتب النحويين / ٦٨، ٦٩ والفهرست/ ٧٧، ٧٨، وإنباه الرواة ٢/ ٣٦ ـ ٤٣، ومعجم الأدباء ١١/ ٢٢٤ ـ ٢٣٠.

(أخبار النحويين البصريين لأبى سعيد الحسين بن عبد الله السيرافى ـ تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٦٦، ٦٧).

*** أخفش باب الجابية (٢٠١ ـ ٢٩٢هـ / ٨١٦ ـ ٩٠٥م):**

هو هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله التغلبى الأخفش الدمشقى مقرئ مصدر ثقة نحوى شيخ القراء بدمشق يعرف بأخفش باب الجابية (من أحياء دمشق).

كان أخفش (صغير العينين ضعيف البصر) وكان قيمًا بالقراءات السبع، عارفًا بالتفسير والنحو والمعانى والغريب والشعر، وصنف كتبًا فى القراءات والعربية قال السيوطى: وهو خاتمة « الأخفشين » وعنه اشتهرت قراءة أهل الشام.

(الأعلام للزركلى ٨/ ٦٣ عن مرآة الجنان ٢/ ٢٢٠ وطبقات المفسرين للداودى، وبغية الوعاة/ ٤٠٦، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٣٣ وهو فيه « الثعلبى » وإشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقى بن عبد المجيد اليمانى / ٣٦٩).

أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن ابن ذكوان وأخذ الحروف عن هشام وقرأ باختيار أبى عبيد القاسم بن سلام على أبى محمد البيسانى عنه، روى القراءة عنه إبراهيم بن عبد الرزاق وإسماعيل بن عبد الله الفارسى، وجعفر بن حمدان بن أبى داود والحسن بن حبيب والحسن بن عبد الملك والحسين بن محمد بن على بن عتاب وسلامة بن هارون وعبد الله بن أحمد البلخى وعلى بن أحمد بن مرشد ومحمد بن أحمد بن شنبوذ ومحمد بن الأخرم ومحمد بن نصير بن جعفر بن أبى حمزة ـ وهو أكبر أصحابه ـ ومحمد بن سليمان البعلبكى ومحمد بن الحسن النقاش ومحمد ابن موسى الصورى وموسى بن عبد الرحمن وهبة الله ابن جعفر والحسين بن محمد البيروتى.

وروى عن أبى مِسْهر وسلامة بن سليمان المداينى. روى عنه أبو القاسم الطبرانى ورأى أبا عبيد بدمشق وسأله مسألة فى اللغة، قال الذهبى وكان ثقة معمرًا، وقال أبو على الأصبهانى كان من أهل الفضل صنف كتبًا كثيرة فى القراءات والعربية وإليه رجعت الإمامة فى قراءة ابن ذكوان. توفى سنة ثنتين وتسعين ومائتين عن اثنتين وتسعين سنة.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين أبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ٢/ ٣٤٧، ٣٤٨).

*** الأخفش الدمشقى:**

انظر: أخفش باب الجابية.

*** الأخفش الصغير (ـ بعد ٣٦٠ هـ):**

محمد بن الخليل أبو بكر الأخفش الصغير الدمشقى مقرى ضابط محقق كامل، أخذ القراءة عرضًا عن أبى الحسن بن الأخرم وهو أحذق أصحابه، روى القراءة عنه الحسن بن الحسين الهاشمى وأبو الفضل الخزاعى، كان يحفظ ثلاثين ألف بيت شاهدًا على القرآن، قال أبو الفتح فارس بن أحمد: كان جليلاً وهو أكبر أصحاب ابن الأخرم وقال الدانى، هو قديم الموت أحسبه مات بعد سنة ستين وثلثمائة وكان له ابن نبيل عالم باللغة والعربية.

(غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ١٣٨).

*** الأخفش الصنعانى (ـ ١٢٤٢هـ / ـ ١٨٢٧م):**

(فى هدية العارفين: الأخفش اليمنى، ووفاته سنة ١١٤٢).

صلاح بن حسين بن يحيى الصنعانى: نحوى زاهد، من فقهاء الزيدية باليمن، من أهل صنعاء. له «نزهة الطرف فى الجار والمجرور والظرف» و «العقد الوسيم فى أحكام الجار والمجرور والظرف وما لكل منها من التقسيم»، مخطوط نحو، فى مكتبة جامعة الرياض (٢٢٠١/ ٣) ورسالة فى «الصحابة والإمامة» و «عجالة الجواب» فى شأن معاوية بن أبى سفيان، و «هداية المسترشدين إلى علوم المجتهدين» وكان زاهدًا لا يأكل إلا من عمل يده، يصنع القلانس ويبيعها، ولا يقبل من أحد شيئًا. وعاش مقبول القول عظيم الحرمة، مولده ووفاته بصنعاء.

(البدر الطالع ١/ ٢٩٦ ونبلاء اليمن ١/ ٧٨٩ وجامعة الرياض ٦/ ١٣٧ ونيل الحُسْنَيَين / ٩٢ وفيه أن السادة المعروفين ببيت الأخفش، (فى صنعاء) ينسبون إلى العلامة محمد الملقب بالأخفش لتبحره فى علوم العربية، وهو ابن الحسن بن محمد، من سلالة الإمام الهادى يحيى بن الحسين الحسنى).

(الأعلام للزركلى ٣/ ٢٠٧ وهامش ١).

وجاء فى هدية العارفين أنه تولَّى إمامة الجامع الأعظم وكان على مذهب الجارودية من الزيدية ثم انتقل إلى مذهب الصالحية.

(هدية العارفين ١/ ٤٢٧).

*** الأخفش الكبير:**

انظر: الأخفش الأكبر.

*** الأخفش (كتاب ـ):**

كتاب فى النحو. شرحه ابن سيده عَلِيّ بن إسماعيل اللغوى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٣٨٧).

*** الأخفش المجاشعى:**

انظر: الأخفش الأوسط.

* **الإخـــلاص :**

إحـدى البصـائر التى أوردهـا الإمـام الفيـروزابـادى فقال :

وقد ورد فى القرآن على وجوه :

الأول : قال فى حق الكفار عنـد مشاهدتهم البلاء : ﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [يونس : ٢٢] .

الثانى : فى أمـر المؤمنين : ﴿ فَادْعُـوهُ مُخْلِصِين لَهُ الدِّينَ ﴾ [غافر : ٦٥] .

الثالث : فى أن المؤمنين لم يُؤْمَروا إلا به : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ ﴾ [البينة : ٥] .

الرابع : فى حق الأنبياء ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ﴾ [ص : ٤٦] .

الخـامس : فى المنـافقين إذا تابـوا : ﴿ وأَخْلَصُـوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ [النساء : ١٤٦] .

السادس : أنَّ الجنَّة لم تصلح إلاَّ لأهله : ﴿ إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الصافات : ٤٠] .

السـابع : لم ينج من شَرَكِ تلبيس إبليس إلاَّ أهلـه : ﴿إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص : ٨٣] وقيل : النـاس كلُّهم هلكى إلاَّ العـالمون . والعـالمـون كلُّهم مـوتى إلاَّ العــاملـون ، والعـاملـون كلُّهم حيَارَى إلاَّ المخلصـون . والمخلصـون علـى خطَـر عظيم . وفى الأحاديث القدسية (الإخلاص سر من سِرِّى استودعته قلب من أحببته من عبادى) .

(ورد هذا الحديث فى الـرسالة القشيريـة فى ترجمة الإخلاص وذكر سنده) .

وإخـلاص المسلمين : أَنَّهـم تبـرءوا ممـا يـدّعيـه اليهـود : من التشبيـه ، والنَّصـــارى : من التَّثليث . فحقيقة الإخلاص : التعرى من دون الله و ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَـدٌ ﴾ سمّيت سـورة الإخـلاص ، لأنَّهـا خـالص التَّوحيد ، وسبب خلاص أهله .

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستـاذ محمد على النجار ٢/ ١٧٢ ، ١٧٣) .

وإخـلاص العمل لله عـز وجـل من شعب الإيمـان لقوله تعالى : ﴿ وما أُمِـرُوا إلاَّ ليعبدوا الله مُخلصيـن له الدِّين حُنفاءَ ﴾ [البينة : ٥] و ﴿ مَن كَانَ يُرِيد حرث الآخرة نزد له فى حـرثه ومن كان يُريد حرثَ الـدُّنيا نؤته منها ومـا له فى الآخرة مِن نَّصيبٍ ﴾ [الشورى : ٢٠] و﴿ من كـان يـريد الحيـاة الـدُّنيا وزينتهـا نـوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون * أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعـوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ [هود : ١٥ ، ١٦] و ﴿فمن كَان يرجو لِقاء ربـه فليعمل عمـلاً صالحًـا ولاَ يشْرك بعبـادة ربِّه أحدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] .

ولحديث أبى هريـرة فى صحيح مسلم ، قال الله عزَّ وجلَّ : (أنـا أغنى الشركـاء عن الشِّـرْك ، فمن عمل لى عملاً أشرك فيه معى غيرى ، فأنـا منه برىء وهو للذى أشرك) ولحديث جُندبٍ رضى الله عنه فى الصحيحين «من سمّع سمَّع اللَّهُ بِـهِ ومن يُرائى يُـرائى الله به » (أى يظهر الله تعالى حقيقة عملـه للناس فيرون أنه لغير الله فيمقتوه عليه ، والغرض من الحديث أن من لم يخلص عمله لله تعـالى بأن راءَى فيـه أو عمله ليسمعـه الناس طلبًـا للشهرة عنـدهم والحظوة لـديهم ملأ الله تعـالى أسمـاعهم من سـوء الثنـاء عليـه وأعينهم من احتقـاره وازدرائه فى الـدنيـا وأحبط عمله فى الآخـرة فكـان من الخاسرين ، إذ الله تعالى لا تخفى عليه خافية .

أخرج الإمام مسلم فى صحيحـه والنسائى والترمذى وحسنه وابـن حبان فى صحيحه عـن أبى هريـرة : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (إن أول الناس يُقْضَى يوم القيامـة عليه رجل استشهد فأُتى بـه فعرفـه نعمه فعـرفهـا قال فمـا عملت فيها ، قـال : قـاتلت فيك حتى استشهـدت ، قال : كـذبت ولكنك

قاتلت لأن يقال فلان جرئ فقد قيل ثم أُمر به فسُحب على وجهــه حتى أُلقى فى النــار، ورجل تعلَّم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن فأُتى به فعـرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيهـا، قال تعلمت العلـم وعلمته وقـرأت فيك القـرآن قـال: كـذبت ولكنـك تعلمت ليقـال عـالم، وقرأت القـرآن ليقال هـو قارئ، فقـد قيل. ثم أمـر به فسحب على وجهــه حتى ألقى فى النـار. ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فـأتى به فعرفه نعمه فعرفهـا قال فما عملت فيهـا قال: مـا تركت من سبيل تحب أن ينفق فيهـا إلا أنفقت فيهـا لك قال: كـذبت ولكنك فعلت ليقـال هـو جواد فقـد قيل، ثم أمـر بـه فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار).

قال الراغب: الإخـلاص التبرىء عن كل ما دون الله تعالى وقال ابن الكمال: الإخـلاص لغة ترك الرياء فى الطاعـة واصطلاحًا تخليص القلب عن شائبـة الشوب المكدر لصفـائه وكل شىء تصور أن يشوبـه غيره فإذا صفا عن كل شـوبة فخلص منـه سمى خالصًـا، وقال الإمـام الـرازى: التحقيق فيـه أن كل شىء يتصـور أن يشـوبـه غيـره فإذا صفـا عن شـوبـه وخلص لله سمى خـالصًا وسمى الفعل إخـلاصًـا، قال الغـزالى: أقل طـاعة سلمت من الـرياء والعجب وقـارنها الإخـلاص يكـون لها عنـد الله تعالى من القيمـة ما لا نهـاية لـه، وأكبر طـاعة إذا أصـابتها هـذه الآفة لا قيمـة لها إلا أن يتداركـه الله بلطفه ا هـ، واعلم أنه يتأكـد الإخلاص إذ هو شرط فى قبول كل طاعـة وهى بدونه باطلة. أخرج أبو داود والنسائى بسنـد جيد عن أبى أمامـة قال: جاء رجل إلى رسـول الله ﷺ فقال أرأيت رجلا غـزًا يلتمس الأجر والذكر ما لـه: فقال رسول الله ﷺ« لا شىء له » فأعادهـا ثلاث مرات، ويقـول رسول الله ﷺ« لا شىء له » ثم قال: « إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغِىَ به وجهـه » ا هـ، وقد أخرج مسلم فـى صحيحه عن أبى هريـرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن الله لا ينظر إلى أجسـامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم ».

(مختصر شعب الإيمان/ ٧٤، ٧٥).

وجاء فى حاشية البجيـرمى عن درجات الإخلاص: العمل مع إرادة الثواب جائز وإن كان غيره أكمل منه.

قال شيخ الإسلام: درجـات الإخلاص ثلاث: عليا ووسطى ودنيا، فالعليا أن يعمـل العبد لله وحده امتثالاً لأمره وقيـامًا بحق عبوديتـه لا طمعًا فى جنته ولا خـوفًا من ناره.

ومن ثَمَّ قالت رابعـة العدوية: ما عبـدتك طمعًا فى جنتك ولا خـوفًـا من نـارك. وإنمـا عبـدتك امتثـالاً لأمرك. والوسطى أن يعمل العبد لثواب الآخرة...

قـال الغـزالى: إذا كـان هناك قصـد دنيـوى وقصـد أخروى كمن سافر للحـج والتجارة أو للجهاد والغنيمة أو للهجرة والزواج فإن كان القصد الدنيوى هو الأغلب لم يكن فيه أجر، وإن كان القصـد الدينى هو الأغلب أجر بقدره، وإن تساويا فلا أجر ا هـ.

(بجيـرمى على الخطيب: حـاشية الشيخ سليمـان البجيرمى المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب ١/ ١٤، ١٥).

أنبأنـــا البيهقى بـإسنـــاده « أنَّ أبـــا عمـــر سئل عن الإخلاص فقال: ما لا يحب أن يحمده عليه إلا الله عز وجل».

وعن سهل بن عبد الله: لا يعرف الرياء إلا مخلص، ولا النفاق إلا مـؤمن ولا الجهل إلا عالـم ولا المعصية إلا مطيع».

(وقـد أخرج الطبـرانى فى الكبيـر بأسانيـد أحدهـا صحيح كمـــا قـال الحـــافظ المنـذرى فى التـرهيب والبيهقى عن عبد الله بن عمـرو رضى الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: « من سمَّع الناس بعمله سمَّع الله به مسامع خلقه وصغره وحقره »).

وعن الربيع بن خُثيم : كل مـا لا يبتغى به وجـه الله يضمحل ، وعن الجنيـد : لو أن عبـدًا أتى بافتقـار آدم وزهـد عيسى وجهـد أيـوب وطاعـة يحيى واستقـامـة إدريس وود الخليل وخُلق الحبيب وكـان فى قلبـه ذرة لغير الله فليس لله فيه حاجة .

وعن زبيـد : يسـرنى أن يكـون لى فى كل شىء نيـة حتى فى الأكل والشرب والنوم .

وعن ذى النـون : قـال بعض العلمـاء : مـا أخلص العبـد لله إلا أحب أن يكـون فى جب لا يُعـرف ، وعن بشـر بن الحـارث عـن الفضيل بن عيـاض : لأن آكل الدنيـا بالطبل والمزمار أحب إلى من أن آكلهـا بدين ، وعن مـالك بن أنس رضى الله عنـه : قال لى أستـاذى ربيعـة الـرأى : يـا مـالك مـن السفلـة؟ قلت من أكل بدينه . فقال : مَن سفلة السفلة؟ قلت : من أصلح دنيا غيره بفساد دينه ... قال فصدقنى .

وعن ابن الأعـرابى : أخسـر الخـاسـرين من أبـدى للناس صالح أعمـاله وبارز بالقبيح من هـو أقرب إليه من حبل الوريد .

وعن سفيان : يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم لا يزيد الخشوع على ما فى القلب فقد وضح الطريق فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا تكونوا عيالاً على المسلمين .

وعن بعض العلماء : خوِّفوا المؤمنين بالله والمنافقين بالسلطان والمرائين بالناس .

(مختصـــر شعب الإيمــــان للبيهقى اختصــــار القزوينى . مكتبة التراث الإسـلامى . القاهرة ١٩٨٤/ ٧٤_٧٩) .

وعن الإخلاص يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

وأما « الإخـلاص » فهو حقيقة الإسـلام ، إذ الإسلام هو الاستسلام لله لا لغيره كما قال تعالى : ﴿ **ضَرَبَ الله مثلاً رجُلاً فيه شُركَاءُ مُتشـاكِسُونَ ، ورَجُلاً سلمًا لرجل هل يستويان** ﴾ [الزمر : ٢٩] فمن لم يستسلم له فقد استكبر ، ومن استسلـم لله ولغيره فقد أشـرك ، وكل من الكبـر والشـرك ضـد الإسلام ، والإسـلام ضـد الشـرك والكبـر . وذلك فى القـرآن كثيـر ، ولهذا كـان الإسـلام شهادة أن لا إله إلا الله ، وهى متضمنـة عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه ، وهـو الإسلام العام الذى لا يقبل الله من أحد من الأولين والآخرين دينًا سواه ، كما قال تعالى : ﴿ **وَمَن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يُقْبَل مِنه وهو فى الآخرة مِنَ الخـاسرين** ﴾ [آل عمران : ٨٥] وقـال تعالى : ﴿ **شهد اللهُ أنـه لا إله إلا هو والملائكـة وأولوا العلم قائمًا بالقسط لا إلـه إلاَّ هو العزيزُ الحكيمُ * إنَّ الدين عنـد اللهِ الإسلامُ** ﴾ [آل عمـران : ١٨ ، ١٩] وهذا الذى ذكرنـا مما يبين أن أصل الدين فى الحقيقة هو الأمـور الباطنـة من العلوم والأعمـال ، وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونهـا كما قال النبى ﷺ فى الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده « الإسلام علانية ، والإيمان فى القلب » ولهذا قال النبى ﷺ « الحلال بيِّن والحرام بيِّن ، وبين ذلك أمـور مشتبهـات لا يعلمهن كثيـر من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه . ألا و إن لكل ملك حمى ، ألا و إن حمى الله محارمه ، ألا و إن فـى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسـد كله و إذا فسـدت فسد لهـا سـائر الجسد ، وهـى القلب » وعن أبى هـريرة قـال : «القلب ملك والأعضـاء جنـوده . فإذا طـاب الملك طابت جنوده ، و إذا خبث خبثت جنوده » .

(التحفة العـراقية فى الأعمال القلبيـة ، المطبوع مع كتاب « أمراض القلوب وشفـاؤها » لشيخ الإسلام تقى الـدين أحمد بـن تيمية المطبعـة السلفيـة ، القاهـرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ٤٠ ، ٤١) .

ويقول الحكيـم الترمذى فـى الإخلاص : بـدايته أن تخلص فعلك وهمتـك من النقص والــذل ، وضــده الرياء والسمعة .

(كتاب معـرفة الأسرار لأبى عبـد الله محمد بن على الترمـذى الحكيم ـ تحقيق ودراسة د. محمـد إبراهيم الجيـوشى. دار النهضـة العـربية، القـاهـرة ١٩٧٧/ ٧١).

وقال الشيخ التهانوى :

الإخلاص بكسـر الهمزة هـو عند السـالكين إخراج الخلق عن معـاملة الله تعـالى.أى لا يفعل فعـلا إلا لله تعالى هكذا فى مجمع السلـوك، وفى موضع آخر منه الإخـلاص أن تكون جميع حـركـاته وسكنـاتـه وقيامـه وقعـوده وتقلبـاتـه وأفعـالـه وأقـوالـه لله تعـالى، وفى الصحـائف فـى الصحيفة التـاسعة عشـرة: الإخلاص تجرد الباعث للواحد ويضاده الاشتراك اهـ.

وفى شرح القصيدة الفارضيـة: اعلم أن كل ما يظهر من العبد قولاً كان أو فعلاً عمـلاً كان أو حالاً فله وجه إلى الْخَلْقِ ووجـه إلى الحـق سبحـانـه، فمن أخلص وجـه الحق عن وجـه الخلق يسمى مخلصًـا بالكسـر وفعلـه يسمى إخـلاصًـا وينقسـم إلى إخـلاص، وإخلاص إخلاص.

أمـا الأول فينقسم بحسب ما يظهـر من العبد أربعـة أقسام:

الأول: إخلاص فى الأقـوال بأن يخلص عبارة فعل الحق فيما يظهر على لسانه من الأقوال عن عبارة فعل نفسه، وعبارة نظره تعالى عليه عن عبارة نظر غيره.

والثـانى: إخلاص فى الأفعـال إلى المباحـات بأن يخلص فى كل عمل وجـه طلب رضـاء الحق تعـالى فيما يفعله عن وجه طلب حظـه من الدنيا من جر نفع أو دفع مضرة ولا يفعله إلا لوجه الله تعالى.

والثالث: إخلاص فى الأعمال أى العبادات الشرعية بأن يخلص فى كل عمـل وجـه طلب رضـا الحق عن وجه طلب حظه وتربص حسن ثوابه فى الآخرة.

والرابع: إخلاص فى الأحـوال أى الإلمامات القلبية والـواردات الغيبية بأن يخلص فى كل حـال وجه نظـر الحق عليه عن وجه نظر الخلق ولا يبالى بنظرهم أصلاً مبالاته بوجودهم.

وأما الثانى: أى إخلاص الإخلاص فهو أن يخلص وجـه فعل الله تعالى فـى إخلاصـه عن فعلـه فلا يـرى الإخـــلاص فعلـــه بل يـــراه محـض فعل الله تعـــالى فالمخلِص بالكسر حقيقـة هو الله تعالى وهو مُخْلَص بالفتح لا مُخْلِص وهذا نهاية الإخلاص. انتهى.

وهـذا معنى ما قيل: الخـالص ما أريـد به وجـه الله تعـالى وهـذا معنى قول رويم الإخـلاص أن لا يـرضى صاحبه عليه عـوضًا فى الدارين ولا حظًا فى الملكين وقول بعض المشايخ الخالص هو الذى لا باعث له إلا طلب القـرب من الحـق، وفى السيـد الجـرجـانى الإخـلاص فى اللغـة تـرك الـريـاء فى الطـاعـات وفى الاصطلاح تخليص القلب عن شائبـة الشوب المكدر لصفائه وتحقيقـه أن كل شىء يتصـور أن يشوبـه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصًا ويسمى الفعل المخلص إخلاصًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد أعلى بن على التهـانوى ١/ ٤٣١، ٤٣٢، انظـر أيضًا: كفـاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء، شـرح السيد بكرى المكى ابن السيد محمـد شطا الدميـاطى على منظومة هـداية الأذكياء إلى طريق الأوليـاء للشيخ زين الدين بن على المعبـرى ثم المليبـارى / ٣٥ ـــ ٤٠ وشـرح ريـاض الصالحين للإمام النووى ـــ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١/ ١٣ ـ ٤٧).

*** إخلاص الدين لله :**

انظر: الإخلاص.

*** الإخلاص (سورة .) :**

السـورة رقم ١١٢ من القـرآن الكـريم وفقـا لتـرتيب المصحف. قال عنها الإمام الفيروزابادى: سئل النبى

ﷺ عن ربه فأمر فى هـذه السورة بالإجابـة بأنه الجامع لصفات الكمال، الواحد الأحد، المقصود على الدوام فى الحوائج، الغنى عن كـل مـا سـواه، المتنـزه عن المجانسة والمماثلة، لم يلـد ولم يولد ولم يكن له من خلقـه نظيـر ولا مشاكل. وتفسيـر آيـاتهـا الأربع على النحو التالى:

١ ــ قل يا محمـد لمن قالـوا مستهزئين: صف لنـا ربك: هو الله أحد لا سواه، ولا شريك له.

٢ ـ الله المقصود وحده فى الحوائج والمطالب.

٣، ٤ ـ لم يتخذ ولـدا، ولم يُولد من أب أو أم، ولم يكن له أحد شبيهًا أو نظيرًا، ليس كمثله شىءٌ.

(المنتخب فى تفسيـر القـرآن الكـريم. المجلس الأعلى للشئـون الإسلاميـة، القـاهرة ١٣٨٦هـــ، ٦/ ٩٤٨).

قال عنهـا الإمام الفيـروزابادى فى بصـائره (البصيرة ١١٢):

السـورة مكيــة (فى الكشـاف ٤/ ٢٩٨ ـــ « وقيل مدنية») وآياتهـا خمس فى عد المكيين، والشاميين، وأربع عند الباقين وكلماتها إحدى عشرة وحروفها سبع وأربعون. المختلف فيها آية ﴿ لم يلد ﴾ عده المكى والشامى فواصل آياتهـا على الدال وهى [أحد (١)، الصمد (٢)، ولـم يولـد (٣)، أحد (٤)] ولها عشرون اسمًـا: سورة التـوحيـد، وسـورة التفـريـد، وسـورة التجـريد، وسـورة الإخلاص، وسـورة النجاة، وسـورة الولاية، . السابع نسبة الـرب، لقوله (لكل شىء نسبة ونسبة الـرب: قل هو) الثامـن سورة المعرفـة. التاسع سورة الجمـال. العاشـر المقشقشة. الحـادى عشر: المعوذة. الثـانى عشر: سورة الصمد. الثـالث عشر: الأسـاس. الـرابع عشـر المـانعـة. الخـامس عشـر: المحضِرة، لأن الملائكة تحضر لاستماعها من القارئ السادس عشر: المنفِّرة، لأنها تنفر الشيطان. السابع عشـر: البـراءة، أى مـن النفـاق. الثـامن عشـر: المذكِّـرة. التاسـع عشر: الشـافية. العشـرون: سورة النور، لمـا فى الخبر: إن لكل شىء نورًا، ونـور القرآن (قل هو الله أحد).

معظم مقصـود السـورة: بيـان الـوحـدانيـة، وذكـر الصمـد، وتنزيـه الحق من الـولـد والـوالد والـولادة، والبراءة من الشركة والشريك فى المملكة.

السورة محكمـــــة:

ومن المتشابه: قوله تعالى: ﴿ الله الصَّمَدُ ﴾ كرر ليكون كل جملة بها مستقلة بـذاتها، غير محتاجة إلى ما قبلها، ثم نفى عنه سبحانـه الولد بقوله: ﴿ لم يَلِدْ ولم يُـولَدْ ﴾ والصاحبة بقـوله: ﴿ ولم يكن لــه كفـوًا أحد﴾.

فضـــــل الســـــورة:

صح عن النبى ﷺ أنه قال: « قل هو الله أحد يعدل ثلث القـرآن » (روى هـذا الحـديث مسلم، كمـا فى الترغيب والترهيب) وصح أن بعض الصحـابة كان إذا صلى أضاف (قل هـو أحد) إلى السورة التى يقـرؤها بعد الفاتحـة، فسأله النبى ﷺ عن سبب ذلك فقال: إنى أحبهـا يـا رسـول الله، فقـال ﷺ: « حُبك إيـاهـا أدخلك الجنـة » (الحـديث رواه البخـارى ومسلم وغيرهما كما فى الترغيب والترهيب) وفيه من الضعيف حديث أُبَىٍّ: من قرأ هذه السورة حين يدخل منزله نُفى الفقر عن منزله.

وقال: من قـرأها مرة بـورك عليه، ومن قرأهـا مرتين بورك عليه وعلى أهل بيته، ومن قرأهـا ثلاثا بورك عليه وأهله وماله، ومن قرأها اثنتى عشرة مرة بنى له بكل مرة قصـر فى الجنة، ومن قـرأهـا مائة مـرة كفر عنـه ذنب خمس وعشرين سنة. ومن قرأها أربعمائة مرة كُفِّر عنه

جميع ذنوبه ما خلا الدماء والأموال، ومن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه فى الجنة .

وقال جبريل : ما زلت خائفًا على أمتك حتى نزلت ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فأمنت عليهم . وقال : « رأيت ليلة أُسرى بى ملائكة يبنون قصرًا فى الجنة، فأمسكوا عن البناء، فقلت لماذا أمسكتم ؟ فقالوا نفدت النفقة . فقلت وما النفقة؟ قالوا قراءة ﴿ قل هو الله أحد﴾ فإذا أمسكوا عن القراءة أمسكنا عن البناء . وفيه حديث عليّ : « يا على من قرأها ضحك الله إليه يوم يلقاه ويدخله الجنة آمنًا، وأعطاه الله بكل آية قرأها ثواب نبيّ » اهـ .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١/ ٥٥٣ ـ ٥٥٥، وسعادة الدارين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٩٠) .

ويفسر الإمام أبو الثناء الآلوسى سورة الإخلاص، ويعدّد أسماءها وفضائلها على النحو التالى :

سورة الإخلاص : وسميت بها لما فيها من التوحيد ولذا سميت أيضًا بالأساس فإن التوحيد أصل لسائر أصول الدين وعن كعب كما قال الحافظ ابن رجب : أسست السمٰوات السبع والأرضون السبع على هذه السورة قل هو الله أحد ورواه الزمخشرى عن أُبيّ وأنس مرفوعًا ولم يذكره أحد من المحدثين المعتبرين كذلك وكيف كان فالمراد به كما قال ما خُلِقت السمٰوات والأرضون إلا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التى تضمنتها هذه السورة وقيل معنى تأسيسها عليها أنها إنما خلقت بالحق كما قال تعالى : ﴿ وما خلقنا السَّمٰوات والأرض وما بينهما لاعبين * ما خلقناهما إلا بالحق ﴾ [الدخان: ٣٨، ٣٩] وهو العدل والتوحيد وهو إن لم يرجع إلى الأول لا يخلو عن نظر وقيل المراد أن مصحح إيجادهما أى بعد إمكانهما الذاتى ما أشارت إليه السورة من وحدته عز وجل واستحالة أن يكون له سبحانه شريك إذ لولا ذلك لم يمكن وجودهما لإمكان التمانع كما قرره بعض الأجلة فى توجيه برهانية قوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهةٌ إلَّا الله لفسدتا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] وفيه بُعْدٌ وتسمى أيضا سورة قل هو الله أحد كما هو مشهور يشير إليه الأثر أيضا والمقشقشة لما سمعت فى تفسير سورةالكافرون وسورة التوحيد وسورة التفريدوسورة التجريد وسورة النجاة وسورة الولاية وسورة المعرفة لأن معرفة الله تعالى إنما تتم بمعرفة ما فيها ، وفى الأثر أن رجلا صلى فقرأها فقال النبى ﷺ : « إنَّ هذا عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّه » وسورة الجمال قيل لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : « إن الله جميل يحب الجمال » فسألوه ﷺ عن ذلك فقال : «أحد صمد لم يلد ولم يولد » ولا أظن صحة الخبر وسورة النسبة لورودها جوابا لمن قال انسب لنا ربك .

وقيل لما أخرجه الطبرانى من طريق عثمان بن عبد الرحمن الطرايفى عن الوازع بن نافع عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل شىء نسبة ونسبة الله تعالى « قل هو الله أحد الله الصمد » وهو كما قال الحافظ ابن رجب ضعيف جدا وعثمان يروي المناكير وفى الميزان إنه موضوع، وسورة الصمد، وسورة المعوذة لما أخرج النسائى والبزار وابن مردويه بسند صحيح عن عبد الله بن أنيس قال : إن رسول الله ﷺ وضع يده على صدرى ثم قال « قل » فلم أدر ما أقول . ثم قال « قل هو الله أحد » فقلت : حتى فرغت منها ثم قال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق﴾ فقلت حتى فرغت منها، ثم قال : ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ فقلت حتى فرغت منها فقال رسول الله ﷺ « هكذا فتعوذ وما تعوذ المتعوذون بمثلهن قط »

وسورة المانعة قيل لما روى ابن عباس أنه تعالى قال لنبيه ﷺ حين عرج به أعطيتك سورة الإخلاص وهى من ذخائر كنوز عرشى وهى المانعة تمنع كربات القبر ولفحات النيران : والظاهر عدم صحة هذا الخبر ويعارضه ما أخرجه ابن الضريس عن أبى أمامة : «أربع آيات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه غيرهن أم الكتاب وآية الكرسى . وخاتمة سورة البقرة ، والكوثر » وحكمه حكم المرفوع بل أخرجه الشيخ ابن حبان والديلمى وغيرهما بالسند عن أبى أمامة مرفوعا ، وسورة المحضرة قيل لأن الملائكة عليهم السلام تحضر لاستماعها إذا قرئت ، وسورة المنفرة قيل لأن الشيطان ينفر عند قراءتها ، وسورة البراءة قيل لما روى أنه ﷺ رأى رجلا يقرؤها فقال أما هذا فقد برىء من الشرك ، ولم أدر من روى ذلك ، نعم روى أبو نعيم من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن مهاجر قال سمعت رجلا يقول : صحبت النبى ﷺ فى سفر فسمع رجلا يقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ فقال : قد برىء من الشرك » وسمع آخر يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال : «غفر له وعليه » فألحق بهذا الاسم سورة الكافرون ولعل الأولى أن يقال سميت بذلك لما فى حديث الترمذى عن أنس « من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ ﴿قل هو الله أحد ﴾ مائة مرة كتب الله تعالى له براءة من النار، وسورة المذكرة لأنها تذكر خالص التوحيد وسورة النور قيل لما روى من قوله ﷺ«إن لكل شىء نورا ونور القرآن قل هو الله أحد» وسورة الإيمان لأنه لا يتم بدون ما تضمنته من التوحيد وقد ذكر معظم هذه الأسماء الإمام الرازى وبين وجه التسمية بها بما بين، والرجل رحمه الله تعالى ليس بإمام فى معرفة أحوال المرويات لا يميز غثها من سمينها ولا يبالى بذلك فيكتب ما ظفر به وإن عرف شدة ضعفه . وهى مكية فى قول عبد الله والحسن وعكرمة وعطاء ومجاهد وقتادة مدنية فى قول ابن عباس ومحمد بن كعب وأبى العالية والضحاك قاله فى البحر وخبر ابن عباس السابق إن صح ظاهر فى أنها عنده مكية ، وفى الإتقان : فيها قولان لحديثين فى سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها ثم ظهر لى ترجيح أنها مدنية ا هـ . لا يخفى ما فى قول الدوانى أنها مكية .

وآيها خمس فى المكى والشامى أربع فى غيرهما ووضعت هنا قيل للوزان فى اللفظ بين فواصلها ومقطع سورة المسد وقيل وهو الأولى إنها متصلة بقل يا أيها الكافرون فى المعنى فهما بمنزلة كلمة التوحيد فى النفى والإثبات ولذا يسميان المقشقشتين وقرن بينهما فى القراءة فى صلوات كثيرة على ما قاله بعض الأئمة كركعتى الفجر والطواف والضحى وسنة المغرب وصبح المسافر ومغرب ليلة الجمعة إلا أنه فصل بينهما بالسورتين لما تقدم من الوجه ونحوه، وكان فى إيلائها سورة تَبَّتْ ردًّا على أبى لهب بخصوصه .

وجاء فيها أخبار كثيرة تدل على مزيد فضلها منها ما تقدم آنفا وروى مبارك بن فضالة عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله إنى أحب هذه السورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قال : « إن حُبَّكَ إياها أدخلك الجنة » وأخرجه الإمام أحمد فى المسند عن أبى النضر عن مبارك المذكور عن أنس وذكر البخارى أن حبها يوجب دخول الجنة تعليقا .

وروى مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن قال سمعت أبا هريرة يقول أقبلت مع النبى ﷺ فسمع رجلا يقرأ ﴿قل هو الله أحد ﴾ فقال رسول الله ﷺ « وجبت » قلت وما وجبت ؟ قال : « الجنة » وأخرجه النسائى والترمذى وقال حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث مالك وأخرج أبو داود وابن ماجه والترمذى وقال حسن غريب عن بريدة أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول

اللهم إنى أسألك بـأنى أشهـد أنك أنت الله لا إلـه إلا أنت الأحد الصَّمـد الذى لم يلد ولم يولـد ولم يكن له كفـوا أحد فقـال النبى ﷺ : « والـذى نفسى بيده لقـد سأل الله بـاسمه الأعظم الـذى إذا دُعى به أجـاب وإذا سُئل به أعطى » وفى المسند عن محجن بن الأدرع أن النبى ﷺ دخل المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهـو يتشهد ويقـول إنىَ أسألك يـا الله الـواحد الأحـد الصمد الذى لم يلد ولم يولـد ولم يكن له كُفوًا أحد أن تغفر لى ذنـوبى إنك أنت الغفور الـرحيم فقال نبى الله ﷺ ثلاث مرات : « قـد غفر له ، قد غفر لـه ، قد غفر له» وأخرج البخارى ومالك وأبو داود والنسائى عن أبى سعيد أن رجلا سمع رجلا يقرأ قـل هو الله أحد يرددها فلمـا أصبح جـاء إلى النبى ﷺ فـذكر ذلك لـه وكـان الرجل يتقالُّها فقـال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده إنها لتعـدل ثلث القرآن » وأخـرج أحمد والنسـائى فى اليوم والليلة من طريق هشيم عن أبى بن كعب أو رجل من الانصار قـال قال : رسول الله ﷺ « من قـرأ قل هو الله أحد فكـأنما قرأ بثلث القـرآن وفى رواية يـوسف بن عطية الصفار بسنـده عن أبيِّ مرفوعا « من قـرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وكتب له من الحسنات بعدد من أشـرك بالله تعالـى وآمن به » وجاء أنهـا تعدل ثلث القرآن فى عدة أخبار مرفوعة وموقوفة وفى المسند من طـريق ابن لهيعـة عـن الحـرث بن يـزيـد عن أبى الهيثم عن أبى سعيد قال : بـات قتادة بن النعمان يقرأ الليل كله بقل هـو الله أحد فذكـر ذلك للنبى ﷺ فقال «والذى نفسى بيـده إنها لتعدل نصف القـرآن أو ثلثه » وحمل على الشك من الـراوى والروايـات تعيَّن الثلث واختلف فى المـراد بذلك ، فقيل المـراد أنهـا باعتبـار معناهـا ثلث من القرآن المجـزأ إلى ثلاثـة لا أن ثواب قـراءتهـا ثلث ثـواب القرآن وإلى هـذا ذهب جمـاعـة لكنهم اختلفـوا فى بيان ذلك فقيل : إن القـرآن يشتمل على قصص وأحكـام وعقـائد وهـى كلهـا ممـا يتعلق بالعقائد فكانت ثلثًا بذلك الاعتبار .

وقال الغزالى فى الجـواهر ما حاصلـه هى عدل ثلثه باعتبـار أنواع العلـوم الثلاثـة التى هى أم ما فـى القرآن علم المبدأ وعلم المعاد وعلم مـا بينهما أعنى الصراط المستقيم وقـال الجـونى : المطـالب التى فى القـرآن معظمهـا الأصـول الثلاثـة التى بهـا يصح الإسـلام ويحصل الإيمان وهى : معـرفة الله تعـالى ، والاعتراف بصـدق رسولـه ﷺ واعتقـاد القيـام بين يـديه ، وهـذه السـورة تفيد الأصل الأول فهى ثلثه من هـذا الوجـه : وقيل القرآن قسمان : خبر و إنشاء والخبر قسمان : خبر عن الخالق وخبـر عن المخلوق فهـذه ثلاثـة أثلاث ، وسورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق فهى بهذا الاعتبار ثلث وهذا كما ترى وأيًّامًّا كان قيل لا تنافى بين روايـة الثلث وروايـة عـدل القـرآن كلـه المـذكـورة فى الكشاف علٰى تقـدير ثبوتهـا لجواز أن يقـال هى عدل القرآن باعتبار أن المقصود التـوحيد وما عداه ذرائع إليه ويؤيد اعتبار الأجزاء أنفسها دون الثواب ما فى صحيح مسلم من طريق قتادة عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قـال : « أيعجز أحـدكم أن يقـرأ كل يوم ثلث القـرآن » قالوا نعم : قال « فإن الله تعالى جـزَّأ القرآن ثلاثة أجزاء فقل هو الله أحد ثلث القرآن » وقيل المراد تعدل الثلث ثوابا بظاهـر الأحاديث وضعف ذلك ابن عقيل وقال لا يجوز أن يكـون المعنى فله أجر ثلث القرآن لقـوله ﷺ «من قرأ القـرآن فله بكل حـرف عشر حسنـات» فيكون ثواب قـراءة القرآن بتمـامه أضعـافًا مضـاعفة بـالنسبة لثواب قراءة هذه السورة .

والدوانى أورد هذا إشكالاً علـى هذا القول ثم أجاب بأن للقـارىء ثـوابين تفصيليا بحسب قـراءة الحـروف وإجماليا بسبب ختمه القرآن فثواب ﴿قل هو الله أحد﴾ يعـدل ثلث ثواب الختم الإجمـالى لا غيره ونظيـره إذا

عَيَّن أحدٌ لمن يبنى له دارًا فى كل يوم دنانير وعَيَّنَ له إذا أتمه جائزة أخرى غير أجرته اليومية .

وفى شرح البخارى للكرمانى فإن قلت المشقة فى قراءة الثلث أكثر منها فى قراءتها فكيف يكون حكمه حكمها، قلت : يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب مرة منها لأن التشبيه فى الأصل دون الزائد وتسع منها فى مقابلة زيادة المشقة .

وقال الخفاجى بعد أن قال ليس فيما ذكر ما يثلج الصدور ويطمئن له البال والذى عندى فى ذلك أن للناظر فى معنى كلام الله تعالى المتدبر لآياته ثوابا وللتالى له وإن لم يفهمه ثواب آخر فالمراد أنَّ من تلاها مراعيًا حقوق أدائها فاهما دقيق معانيها كانت تلاوته لها مع تأملها وتدبرها تعدل ثواب تلاوة ثلث القرآن من غير نظر فى معانيه ، أو ثلث ليس فيه ما يتعلق بمعرفة الله تعالى وتوحيده ولا بدع فى أشرف المعانى إذا ضم لبعض من أشرف الألفاظ أن يعدل من جنس تلك الألفاظ مقدارًا كثيرًا كلوح ذهب زنته عشرة مثاقيل مرصع بأنفس الجواهر يساوى ألف مثقال ذهبًا فصاعدا انتهى .

ولا أرى له كثير امتياز على غيره مما تقدم والذى أختاره أن يقال لا مانع من أن يخص الله عز وجل بعض العبادات التى ليس فيها كثير مشقة بثواب أكثر من ثواب ما هو من جنسها وأشق منها بأضعاف مضاعفة وهو سبحانه الذى لا حجر عليه ولا يتناهى جوده وكرمه فلا يبعد أن يتفضل جل وعلا على قارىء القرآن بكل حرف عشر حسنات ، ويزيد على ذلك أضعافا مضاعفة جدًّا لقارئ الإخلاص بحيث يعدل ثوابه ثواب قارئ ثلث منه غير مشتمل على تلك السورة ويفوض حكمة التخصيص إلى علمه سبحانه وكذا يقال فى أمثالها وهذا مراد من جعل ذلك من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وليس هذا بأبعد ولا أبدع من تخصيص بعض الأزمنة والأمكنة المتحدة الماهية بأن للعبادة منه - ولو قليلة - من الثواب ما يزيد أضعافًا مضاعفة على ثواب العبادة فى مجاوره مثلا ولو كثيرة بل قد خص سبحانه بعض الأزمنة والأمكنة بوجوب العبادة فيه وبعضها بحرمتها فيه وله سبحانه فى كل ذلك من الحكم ما هو به أعلم . وقال ابن عبد البر: السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلم ثم أسند إلى إسحاق بن منصور قلت لأحمد بن حنبل قوله ﷺ قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ما وجهه؟ فلم يقم فيها على أمر ثم ذكر عن الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه أنهما وهما إماما بالسنة ما قاما ولا قعدا فى هذه المسألة وقد سئلا عنها ومراده من ذلك تأييد ما ادعى من أن السكوت أسلم وهو كذلك لكن على الوجه الذى قررناه وقد ورد فى تكرار قراءتها خمسين مرة أو أكثر من ذلك وعشر مرات عقيبَ كل صلاة أحاديث كثيرة فيها كما قال الحافظ ابن رجب ضعف .

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسى ٩/ ٤٨٢ ، ٤٨٥ وإذا أردت المزيد ارجع إلى بقية تفسير السورة من ص ٤٨٥ إلى ٤٩٣ انظر أيضًا أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبى الخير عبد الله بن عمر البيضاوى . ط مصطفى البابى الحلبى ٢/ ٥٨١، ٥٨٢) .

وإليك القراءات السبع لهذه السورة كما أوردها ابن مجاهد .

١ - قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [١، ٢] .

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى : ﴿ أحدٌ* اللَّهُ ﴾ بتنوين الدال .

وقرأ أبو عمرو: ﴿ أَحَدْ * ٱللَّـهُ ﴾ بغير تنوين فيما حدثنى به الخزاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن هارون عنه : ﴿ أَحَدْ * اللَّـهُ ﴾ يقف على أحد ولا يصل ، فإن وصل قال : ﴿ أَحَدٌ اللَّهُ ﴾ بالتنوين وكان يزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا . وحدث عبيد الله بن على عن على بن نصر عن أبيه ، قال : سمعت أبا عمرو يقرأ : ﴿ أَحَدْ ﴾ فإذا وصل ينوّنها ، وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا . وروى أبو زيد عن أبى عمرو: ﴿ أَحَدْ . ٱللَّـهُ ﴾ لا يصل ، مقطوع . وقال عباس: سألت أبا عمرو: فقرأ: ﴿ أَحَدْ ﴾ وقف ثم قرأ: ﴿ اللَّـهُ الصَّمَـدُ ﴾ وكذلك حدثنى الجمال عن أحمد بن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى، عن أبى عمرو: ﴿ أَحَدْ * ٱللَّهُ الصَّمد ﴾ قال أبو عمرو: أدركت القراء يقفون على ﴿أَحَدْ ﴾ وكذلك كانوا يقرءونها : ﴿أَحَدْ * اللَّـهُ الصَّمَدُ﴾ قال أبو عمرو: فإن وصلتَ نَوَّنْتَ . وعن هارون عن أبى عمرو ﴿ أَحَدُ * اللَّهُ ﴾ لا ينوّن وإن وصل .

٢ ـ قوله ﴿ ولمْ يكُن لهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [٤] .

قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائى وأبو عمرو فى رواية اليزيدى وعبد الوارث: ﴿ كُفُؤًا ﴾ بضم الفاء مهموزة . وروى عباس بن الفضل والقطعى عن محبوب : ﴿كُفْأً﴾ مهموزًا خفيفًا (أى ساكن الفاء) .

وقرأ حمزة : ﴿ كُفْأً ﴾ مهموزة خفيفة .

واختلف عن نافع : ففى رواية ابن جمّاز وخلف عن المسيبى وأحمد بن صالح عن وَرْش وأبى عمارة عن يعقوب وأبى عبيد عن إسماعيل : ﴿ كُفُؤًا ﴾ مثقّلا (أى مضموم الفاء) مهموزًا . وكذلك خارجة عن نافع . وروى الكسائى وسليمان الهاشمى عن إسماعيل عن نافع : ﴿ كُفْأً ﴾ خفيفًا مهموزًا ، وكذلك أخبرنا إسماعيل بن إسحاق عن قالون مثله ، وكذلك قال أبو بكر بن أبى أويس ﴿ كُفْأً ﴾ خفيفًا مهموزًا . وكذلك قال محمد بن إسحاق عن أبيه عن نافع ، وأبو عمارة عن إسحاق عن نافع . وكذلك أبو عمرو عن إسماعيل . وحدثنى المروزى(هو محمد بن يحيى المروزى تلميذ ابن سعدان) عن ابن سعدان عن إسحاق عن نافع : ﴿ كُفُؤًا ﴾ مثقلا غير مهموز.

وقرأ عاصم فى رواية أبى بكر: ﴿ كُفُـأً ﴾ مثقلا مهموزًا . وروى حفص عن عاصم: ﴿ كُفُوًا﴾ مثقلا غير مهموز.

(كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقى ضيف / ٧٠١، ٧٠٢) .

وعن أنواع الوقف (التام والحسن والكافى والقبيح) فى سورة الإخلاص يقول الإمام أبو عمرو الدانى :

﴿ قل هو الله أحد ﴾ [١] كاف ، ويروى عن الحسن ، والتمام فى آخرها . حدثنا محمد بن أحمد قال : حدثنا ابن مجاهد قال : حدثنا أحمد بن على الخزاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن أبى عمرو ﴿قل هو الله أحد ﴾ ثم يقف ، فإن وصل قال : ﴿ أَحَدٌ * اللهُ ﴾ وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا ، وكذا روى أبو زيد عن أبى عمرو، وقف ﴿ أحد * الله﴾ لا يصل معه مقطوع .

وقال العباس بن الفضل : سألت أبا عمرو فقرأ : ﴿أَحَـد ﴾ ووقف ﴿ اللهُ الصَّمد ﴾ حدثنا محمد بن أحمد قال : حدثنا الحجال عن أحمد بن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى عن أبى عمرو « ﴿ أحد * اللهُ الصمد ﴾ قال أبو مرو: وأدركت القراء يقرؤونها ﴿أحد * الله الصمد﴾ قال أبو عمرو: فإن وصلت نُوِّنت قال أبو عمرو: وأحسب أن أبا عمرو كان يستعمل ذلك ويختاره مع قراءة التنوين ، اتباعًا لما جاء عن النبى ﷺ من استعمال الوقف على رؤوس الآى عن تقطيع القراءة وترتيلها .

(المكتفى فى الوقف والابتدا لأبى عمرو الدانى ـ دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف/ ٤٠٠) .

ويــوضح الإمــام السيــوطى حكمــة وضع ســورة الإخلاص فى المصحف بعد سورة المسد فيقول .

قــال بعضهم : وضعت هُهنــا للـوزان فى اللفظ بين فواصلها ومقطع سورة « تبَّت » .

وأقول : ظهـر لى هنا غير الـوزان فى اللفظ : أن هذه السورة متصلة بقُلْ يا أيهـا الكافرون فى المعنى . ولهذا قيل : من أسمائهـا أيضًا الإخـلاص . وقد قالـوا : إنها اشتملت على التـوحيد ، وهـذه أيضًـا مشتملة عليـه . ولهـذا قرن بينهمـا فى القـراءة فى الفجر ، والطـواف ، والضحى ، وسنة المغـرب ، وصبح المسافـر ، ومغرب ليلة الجمعة .

وذلك أنه لما نفى عبادة ما يعبدون ، صرح هنا بلازم ذلك ، وهـو أن معبوده أحـد ، وأقام الـدليل عليه بأنـه صمـد ، ولم يلد ولـم يـولد لم يكن لـه كفوا أحـد ولا يستحق العبـــادة إلا من كـــان كـــذلك ، وليـس فى معبوداتهم ما هو كذلك .

وإنما فصـل بين النظيرتين بـالسورتين لما تقـدم من الحكمــة ، وكأن إيــلاءهـــا ســورة تبت ورد عليــه بخصوصه . (يعنى أنه فصل بين الكافرين والإخلاص بالنصر وتبَّت) .

ويعلق المحقق على ذلك بقوله (١٤٧ هامش ١) :

أخرج الهيثمى فى مجمع الـزوائد عن ابن عمر : ٢/ ١٢٠ أن النبى ﷺ قـرأ فى الفجـر سفـرًا بـالكـافـرين والإخلاص .

وأخـرج ابن حجر فى المطـالب العاليـة : ٣/ ٣٩٩ عن النبى ﷺ يقــول بضعًــا وعشـــرين مــرة : « نعم السورتان يقرأ فى الركعتين : الأحد الصمد ، وقل يا أيها الكافـرون ، وأخرج عن أبى يعلى من حـديث جبير بن مطعم أنـه ﷺ أمـره أن يقــرأ : الكـافـرون ، والنصـر ، والإخـــلاص والمعـوذتين (المصـــدر الســـابق : ٣/ ٣٩٨) .

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبـد الرحمن السيـوطى ـ دراسـة وتحقيق عبد القـادر أحمد عطا / ١٤٧ وهامش ١ للمحقق) .

ويقول الإمـام الكرمـانى عن أسرار التكـرار فى سورة الإخلاص :

قوله تعالى : ﴿ ... الله أحد * الله الصمد ﴾ [١ ، ٢]كرر لتكـون كل جملة منهمـا مستقلة بذاتهـا ، غير محتاجة إلى ما قبلها . ثم نفى سبحـانه عن نفسه الولد والصاحبة ، بقوله : ﴿ ولم يكن له كفوًا أحد ﴾ .

(أسـرار التكـرار فى القـرآن) (البرهـان فى تـوجيـه متشابه القـرآن لما فيه من الحجة والبيـان) لتاج القراء محمود بن حمـزة بن نصر الكـرمانى ـــ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢٢٧) .

وفيما يلى أسبـاب نزول سـورة الإخلاص كما ذكـرها الحافظ السيوطـى مع ملاحظة أن الرمز (ك) يـرمز إلى زيادات السيوطى على ما ذكـره الإمام أبو الحسن على ابن أحمـد الواحـدى النيسابـورى فى كتابـه الموسـوم بأسباب النزول :

أخرج الترمذى والحـاكم وابن خزيمة من طريق أبى العـالية عن أُبى بـن كعب أن المشركين قـالـوا لرسـول الله ﷺ انسب لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قُلْ هو اللهُ أحَد ﴾ إلى آخرها .

وأخرج الطبرانى وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله فاستدل بها على أن السورة مكية .

وأخـرج ابن أبـى حـاتم عن ابن عبـاس أن اليهـود جاءت إلى النبى ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحُيى بن أخطب ، فقالوا يا محمـد صف لنا ربك الذى بعثك ، فأنزل الله ﴿ قل هـو الله أحد ﴾ إلى آخرهـا وأخرج ابن جريـر عن قتادة وابن المنـذر عن سعيد بن جبيـر مثله فاستدل بهذا على أنها مدنية .

(ك) وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: قال قتادة قالت الأحزاب: انسب لنا ربك، فأتاه جبريل بهذه السورة، وهذا المراد بالمشركين في حديث أبيّ فتكون السورة مدنية كما دل عليه حديث ابن عباس وينتفي التعارض بين الحديثين لكن أخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة من طريق أبان عن أنس قال: أتت يهودى خيبر إلى النبى ﷺ فقالوا يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب، وآدم من حمإ مسنون، وإبليس من لهب النار، والسماء من دخان، والأرض من زبد الماء فأخبرنا عن ربك؟ فلم يجبهم، فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾.

(أسباب النزول المعروف بلباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى / ٣٠٩).

انظر أيضًا أسباب النزول لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى / ٣٠٩، ٣١٠).

وننقل إليك فيما يلى أسئلة الإمام محمد بن أبى بكر الرازى عما جاء فى سورة الإخلاص من غرائب التنزيل وأجوبته عليها:

فإن قيل: فالمشهور فى كلام العرب أن (الأحد) يستعمل بعد النفى، والواحد يستعمل بعد الإثبات، يقال: فى الدار واحد، وما فى الدار أحد. وجاءنى واحد وما جاءنى أحد، ومنه قوله تعالى ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ [البقرة: ١٦٣] وقوله تعالى: ﴿ الواحد القهار ﴾ [إبراهيم: ٤٨) و ﴿ ولا تصلِّ على أحد منهم ﴾ [التوبة: ٨٤] و ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾ [البقرة: ١٣٦] و ﴿ لستن كأحد ﴾ [الأحزاب: ٣٢] و ﴿ فما منكم من أحد ﴾ [الحاقة: ٤٧] فكيف جاء هنا أحد فى الإثبات؟.

قلنا: قال ابن عباس رضى الله عنهما: لا فرق بين الواحد والأحد فى المعنى، واختاره أبو عبيدة، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم ﴾ [الكهف: ١٩] وقولهم أحد وعشرون وما أشبهه. وإذا كانا بمعنى واحد لا يختص أحدهما بمكان دون مكان، وإن غلب استعمال أحدهما فى النفى. والآخر فى الإثبات، ويجوز أن يكون العدول عن الغالب هنا رعاية لمقابلة الصمد.

(مسائل الرازى وأجوبتها للإمام محمد بن أبى بكر الرازى، تحقيق وتصحيح الشيخ إبراهيم عطوة عوض / ٣٨٨، والأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام محمد بن أبى بكر الرازى - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء. هدية مجلة الأزهر، رجب ١٤١٠هـ، الجزء السادس والأخير / ٥٥٧).

وقد عدَّها الإمام الغزالى من بين جواهر القرآن وقال عن علة كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن:

وأما قوله عليه السلام « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » فما أراك أن تفهم وجه ذلك، فتارة تقول: هذا ذكره للترغيب فى التلاوة وليس المَعْنِيُّ به التقدير، وحاشا منصب النبوة عن ذلك وتارة تقول: هذا بعيد عن الفهم والتأويل، أنَّ آيات القرآن تزيد على ستة آلاف آية، فهذا القدر كيف يكون ثلثها؟ وهذا لقلة معرفتك بحقائق القرآن، ونظرك إلى ظاهر ألفاظه، فتظن أنها تكثر وتعظم بطول الألفاظ وتقصر بقصرها، وذلك كظن من يؤثر الدراهم الكثيرة على الجوهر الواحد نظرًا إلى كثرتها.

فاعلم أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن قطعًا وارجع إلى الأقسام الثلاثة التى ذكرناها فى مهمات القرآن، إذ هى: معرفة الله تعالى، ومعرفة الآخرة، ومعرفة الصراط المستقيم، فهذه المعارف الثلاثة هى المهمة والباقى توابع، وسورة الإخلاص تشتمل على واحد من الثلاث، وهو معرفة الله وتوحيده وتقديسه

عن مشارك فى الجنس والنوع، وهو المراد بنفى الأصل والفرع والكفء، ووصفه بالصمد يشعر بأنه الصمد الذى لا مقصد فى الوجود للحوائج سواه، نعم ليس فيها حديثُ الآخرة والصراط المستقيم، إن أصول مهمات القرآن معرفة الله تعالى ومعرفة الآخرة ومعرفة الصراط المستقيم، فلذلك تعدل ثلث القرآن، أى ثلث الأصول من القرآن كما قال عليه السلام « الحج عَرَفَةٌ » أى هو الأصل والباقى توابع.

(جواهر القرآن ودرره للإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى / ٦١، ٦٢. انظر أيضًا فضائل القرآن للإمام أحمد بن شعيب النسائى - تحقيق د. فاروق حمادة / ٨٢، ٨٣، وعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام محمد بن الجزرى الدمشقى - بشرح الشيخ حسنين مخلوف / ٥٩، ١٨٣).

ونسوق لك فيما يلى البيتين رقم ٩٩٣، ٩٩٤ اللذين وردا فى ألفية التفسير عن سورة الإخلاص. قال الناظم فى ألفيته الرائية:

٩٩٣ - وما الله إلا واحد واسم الصمد
هو السيد المقصود فانصُرْهُ تُنْصَرَا
٩٤ - فليس له فصلٌ وأصلٌ مماثل
تعالى عن الأشباه ربٌّ تكبَّرَا

(ألفية التفسير - حسين على دحلى - دار الحكمة. دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م / ٨١، ٨٢).

*** إخلاص العمل لله :**

انظر: الإخلاص.

*** الأخلاط :**

من الاصطلاحات الطبية فى التراث الإسلامى وهى: الدم، والصفراء، والسوداء، والبلغم. وتسمى «الأمشاج» أيضًا.

(جاء فى لسان العرب (مشج): « المُشْجُ والمشَجُ والمشِيج: كل لونين اختلطا، وقيل هو ما اختلط من حمرة وبياض، وقيل: هو كل شيئين مختلطين، والجمع أمشاج ... وفى التنزيل العزيز: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ... ﴾ [الإنسان: ٢].

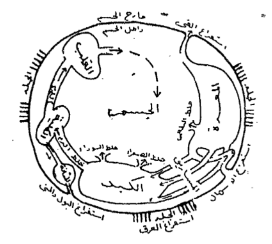
قال الفراء: الأمشاج هى الأخلاط: ماء الرجل وماء المرأة، والدم، والعلقة، ويقال للشىء من هذا: خلط مشيج كقولك خليط، وممشوج كقولك مخلوط ...).

(التنوير فى الاصطلاحات الطبية لأبى منصور الحسن بن نوح القمرى - تحقيق وفاء تقى الدين / ٤٣ وهامش ٢٠٦ للمحقق).

انظر: الأخلاط الأربعة.

*** الأخلاط الأربعة :**

أحد عوامل الجسم السبعة التى أسماها ابن سينا **الأمور الطبيعية** هى الأخلاط الأربعة. وإن أبرز ما فى الطب الإسلامى مما يفسر فعاليات الجسم وظهور الأمراض فيه هو نظرية الأخلاط.



الأخلاط والفضلات بمفهوم الأطباء العرب

عن كتاب مختصر تأريخ الطب العربى.
د. كمال السامرائى / ٢٤٥

(اقرأ عن الأخلاط فى المدخل إلى الطب للرازى ـ الفصل السادس، وكتاب الملكى لابن المجوسى ١/ ٤٣ ـ ٤٦ والقانون لابن سينا ١/ ١٣ ـ ١٩، والفصول للرازى ص ٤٩ ــ ٥٢ وفى كتاب كفاية الطبيب المنسوب إلى ابن رضوان المصرى (مخطوطة مكتبة غوته) ، والمختارات فى الطب لابن هبل البغدادى ١/ ١٦ ـ ١٨).

والأخلاط نوع من سوائل الجسم، وتتكون من عناصر الأغذية، فهى العناصر الثوانى. كما تسمى أيضًا (بنات الأركان). والأركان هنا هى العناصر الأُوَل. وصفة الخلط وكيفيته مستمدة من طبع عناصره الأُوَل، فيكون الخلط إما حارًا ورطبًا وهذه صفة خلط الدم، أو يكون باردًا ورطبًا وهى صفة خلط البلغم. أو يكون باردًا وجافًا وهذه صفة خلط المرة السوداء. أو يكون حارًا وجافًا وهذه صفة خلط المرة الصفراء. فإذا كانت هذه الأخلاط الأربعة متعادلة ومتناسقة بصفاتها ومقاديرها فى الجسم، حصلت منها العافية، وهى حالة يكون فيها مزاج الجسم فى حالة الاعتدال، أو يكون منها المرض إذا كان المزاج خارج الاعتدال.

ومصدر الخلط هو الغذاء كما ذكرنا قبلا، فإذا انحدر الطعام إلى المعدة خضع فيها لعملية (الهضم الأول) الذى يحصل منه الكيموس. ويتحول قسم من الكيموس إلى خلط البلغم، وتمتص المساريق ما يبقى من الكيموس فى المعدة لتوصله إلى الكبد حيث يتكون من رغوته خلط المرة الصفراء، ومن رسوبه خلط المرة السوداء. أما القسم الصافى منه (ما بين الرسوب والرغوة) فيتكون منه خلط الدم. أى الدم ذاته ينتقل حينئذ من الكبد إلى القلب عبر الوريد الأجوف وفى طريقه إلى القلب يتحرر من الماء الزائد الذى فيه بواسطة الكليتين التى تفرزه على صورة بول.

وفى كل مرحلة من تحولات الكيموس إلى نوع من الأخلاط يبقى منه مقدار فائض عن الحاجة فيلفظه الجسم بالاستفراغ الطبيعى بواسطة العرق، والمخاط، وسوائل الرئة، والجلد، والمنى بالإضافة إلى البول والبراز، وطبع الخلط كما ذكرنا سابقا من طبع العناصر الأول.

خلـــــط الـــــدم:

ويتكون هذا الخلط فى الكبد من أصفى أقسام الكيموس ويدخل إلى الأوردة ليصل إلى القلب الذى يدفعه بدوره إلى أعضاء الجسم وأطرافه. وتسمى حالة الزيادة فى خلط الدم (الامتلاء) وهو على نوعين: امتلاء بحسب الأوعية، وامتلاء بحسب القوة (ابن رضوان: كفاية الطبيب / ٥٧).

ويحدث النوع الأول حين تفيض كمية الدم فى تجاويف العروق فتقصر الأوعية عن استيعابها بسبب فشل الأوعية عن التمدد والانتفاخ. وعلامة هذا النوع من الامتلاء: حمرة الوجه، وسخونة البدن، وبروز العروق، وعظم النبض، ودكونة البول، والرعاف، وكثرة التثاؤب والتمطى وكلال الذهن والثقل فى الرأس والعينين.

أما الامتلاء بحسب القوة فيحدث حين تقصر الطبيعة عن إحالة ما يصل إلى أعضاء الجسم من الغذاء فيتجمع فيها الفضول التى تزيد فى كمية الدم. ودلائل هذه الحالة صغر النبض وعدم نضج البول، وسقوط الشهوة فى الطعام، والكسل والثقل فى الحركة وتمدد الأعضاء. وطبع خلط الدم حار ورطب، وكذلك طبع المزاج الدموى.

خلـــط البلـــــغم: Phlegme

وهو أول الأخلاط فى تسلسل تكونها فى الطعام الذى يدخل إلى المعدة، وموطنه فى الأوردة، وقد يتحول البلغم إلى خلط الدم وبالعكس تبعا لوفرته أو قلته، أو نضجه، أو عدم نضوجه بالحرارة الغريزية،

وطبع خلط البلغم بـارد ورطب، وكـذلك يكون مـزاج الشخص المصاب باختلاف فى خلط البلغم.

خلـــط المرة الصـــفراء Yellow Bile

يتكون هذا الخلط فى الكبد، وينصب قسم منه فى المعـدة ليساعـد على هضم الطعام الـذى يدخلهـا. وينصب القسم الآخر الصـافى فى الدم فيجعلـه رقيقا لطيف القوام ليسهل وصولـه إلى أبعد أطراف الجسم، وأدق أوعيته فى الأمعاء، لينقـذف بالاستفراغ (البراز، البـول، العـرق) وطبع المـرة الصفراء حـار وجـاف، وكذلك يكون مزاج المصاب بها.

خلـــط المرة السوداء Black Bile

يتكون هذا الخلط فى الكبد. ويكون وافرا بعد تناول الطعام الجـاف البارد. وهـو للدم كـالخميرة للنبيـذ. ويجتـذب الطحال القسم الغليظ منـه ليقذف بـه إلى فوهـة المعدة ليعدل بـه الشهية إلى الطعـام. أما خلط السوداء المختلف فهو المرة السـوداء الشديدة النضج أو المحتـرقـة. وطبع المـــرة السـوداء حـار وجـاف، وكذلك مزاج الشخص المصاب به.

وهناك مرة سـوداء تحصل من احتراق البلغم، وهى سوداء اللون قيـرية القوام، وتكون غـذاء دسما للأورام الخبيثـة والجذام، وداء الفيل (مختصـر تأريخ الطب العربى/ ٢٤٣ـ٢٤٦).

ويفــرد صــاحب « تسهيل المنــافع » فصــلا عن الأخلاط الأربعة يدرجه ضمن القسم الأول الذى يتناول « أشياء من علم الطبيعة » والأمر بالتداوى فيقول:

روى أنه اجتمع عند كسـرى أربعة من الحكماء وهم عراقى وروميى وهندى وسودانى، فقـال لهم: ليصف لى كل واحـد منكم الـدواء الـذى لا داء معـه، فقـال العـراقى: الدواء الـذى لا داء معـه أن تشرب كل يـوم قليلا على الريق ثلاث جـرع من الماء الساخن، وقال الرومى: الدواء الذى لا داء معه أن تسف كل يوم قليلا من حب الـرشاد، وقـال الهندى: الـدواء الذى لا داء معه أن تأكل كل يوم ثلاث حبات من الهليلج الأسود، والسودانىُّ سـاكِتٌ وكان أحذقهم وأصغرهم سنًّا فقال له الملك: ألا تتكلم فقـال: يا مـولانا المـاء الساخن يذيب شحم الكلى ويرخى المعدة وحب الرشاد يهيج الصفراء، والهليلج الأسود يهيج السـوداء. فقال: فما الذى تقول أنـت، فقال: يا مولانـا الدواء الذى لا داء معـه أن لا تأكل إلا بعد الجـوع فإذا أكلت فارفع يـدك قبل الشبع فإنك لا تشكـو علة إلا علـة الموت فقـالوا كلهم: صَدَقَ صَدَقَ، والاحتماء فى وقت الصحة خير من شرب الأدوية عند المرض.

واعلم أيهـا الملك أن الله خلق الـدنيا ومـا فيهـا من أربعة أشياء من الريح والنار والتراب والماء وبيان هذه الأشياء الحر والبرد والرطب واليابس، وهى فى الجسد على أربعـة أخـر: مـرة صفـراء، ومـرة سـوداء، ودم، وبلغم.

ثم يورد الفصل التالى فى الأخلاط الأربعة فيقول:

الأول: خلط الصفراء هو حار يـابس أصله متولد من عنصـر النـار الطبيعى ومسكنـــه من الإنسـان المـرارة ومسكن المرارة الرأس.

والثانى: خلط الدم وهو حـار رطب متولد من عنصر الهواء الطبيعى ومسكنه من الإنسان الكبد.

الثـالـث: خلط البلغم وهـــو بـارد رطب متـولـد من عنصر الماء ومسكنه من الإنسان الرئة.

والرابع: خلط السـوداء وهو بارد يابس أصلـه متولد من عنصـــر الأرض ومسكنـه من الإنســـان الطحـال، فـالسـرور من الـدم والحـرارة من الصفـراء والخـوف للسوداء والحزن للبلغم فهذه الأخـلاط الأربعة بها قوام البدن ومنها صلاحه ومنها فساده.

فدواء الصفراء كل بـارد رطب ودواء السوداء كل حار رطب ودواء البلغم كل حـار يابس ودواء الـدم كل بارد يابس فدواء كل علة بضدها .

قـال : واعلم أيها الملك أن الـزمـان أربعة أصنـاف صيف وخريف وربيع وشتاء .

فـالصيف حـار يـابس تكثـر فيـه المـرة الصفـراء، والخريف بـارد يابس تكثر فيه المـرة السوداء، والشتاء بـارد رطب يكثـر فيه البلغم، والـربيع حـار رطب لين يكثر فيه الدم .

ومن كتـاب اللقط قال علمـاء الطب اعتمد مقـاومة السوداء بالشـرائد الدسمة، ومقاومة الصفـراء بالأشياء الحامضـة ، ومقاومـة البلغم بالأشيـاء المالحـة . وأما زيادة الـدم فعلاجـه بالحجـامة وأحسن أوقـاتها فصل الربيع والصيف .

واعلم أن الصفـراء كـالصبى الـذى تـرضيـه التمـرة وتسخطـه الكلمـة ، والسـوداء كالثـور يسـوقـه الصبى والمرأة فإذا غضب لم ينضبط ، والبلغم كالسبع إن قُتِل يعنى بـالأدوية وإلا قَتَل ، فـاقهـر البلغم قهرك عـدوك وسـالم الـدم مسـالمتك صـديقك واخضع للصفـراء خضـوعك لمن فـوقك وجـاهد السـوداء مجاهـدتك عدوك انتهى .

فإذا كان الغذاء معتدلا صحيحا كان منه صحة البدن وتبخـرت الطبيعـة بخارًا صحيحًـا إلى القلب فيصعـد ذلك البخار إلى الدماغ وإلى جميع البدن بصحته فلا يزال صحيحًـا ، وإن زاد بعض الأخلاط وغلبت كثـرته وقهـر ضـده حصل المرض من زيـادة تلك الطبيعـة ، ونحن نذكرها على الانفراد إن شاء الله تعالى :

زيـادة خلط الصفـراء : إذا أكثـر الإنسـان من أكل الأغذية الصفراوية الحارةاليابسة كالعسل ولحم الكبش الحـولى ونحو ذلك انحـرفت الطبيعة من الجـوف إلى الدماغ ببخار صفراوى غير معتدل فيحصل منه صداع فى الـرأس وشقيقـة وقلة نـوم وشـدة نبض العـروق أى تحركهـا والنبض هو التحرك كمـا قالـه أهل اللغة والله أعلم ، وحـرارة اللمس ، فإذا عـدلها الإنسـان بضمـد الأصداغ وأكل البارد الرطب مثل السكر الأبيض وسمن المعز والشعير والقثاء والبطيخ والتمر الهندى اعتدلت سـريعًـا خصوصًـا مع اجتنـاب الحـار اليـابس، وإن تساهل حتى كثر الخلط وزاد أدى إلى أمـراض خطرة كـالحمـرة والحـرارة واليـرقــان الأصفـر ووجع الأذن والمفـاصل وشقـوق الأصـابع وجـرب الجفن وصفـرة الأسنان والزلال والبثور والنومـة وهو وجع الأضلاع كما قـالـه فى فقـه اللغـة والحصبـة والنملـة ووجع اللهـاة والعسواء وحُمَّىٰ الغب التى تغب يوما وتنوب يوما وهى تعرف عندنا بالورد فإذا ظهر أحد هذه الأمراض فيحتاج حينئذ إلى شرب مسهل الصفراء .

علامات غلبة الصفراء :

ومن أماراتها صفرة اللون والعين ومرارة الفم وجفاف اللسـان ويبس المنخـرين والدمـاميل فى الـرأس وأن يستلذ بالنسيم البـارد وشدة العطش والقيء الصفراوى والصداع وأن يرى فى منامـه النيران والشمس المحرقة والصـواعق والحـروب ولا يــزال مغتمـاومهتمـا ، وإذا احترقت الصفراء صارت سوداء والله أعلم .

قال صـاحب كتاب الرحمة : وزيـادة خلط الدم إذا أكثـر الإنسـان من الأغذيـة الـدمـويـة الحارة الـرطبـة كـالطبـايخ الـدسمة والحلـوى أو نحـو ذلك هـاجت الطبيعة فى البـدن بكثرة الدم فيبخـر فى الدمـاغ بخارًا حارًا رطبًا فيقع الصداع العظيم وغليان الحرارة وانطباخ البدن وفترة الحـواس ، فإذا قطع ذلك بضمد الأصداغ وشـرب الخل والـرمـان الحـامض وأكـل الحـوامض كالمـزورات ونحوها وقع الاعتدال وصح البـدن ، وقال فى بعض كتب الطب دواء الدم كل بارد يـابس كالذرة واللبن الحامـض والصمغ العربى وغيره ، فـإذا تساهل

الإنسـان وأكثر من الأغـذية الجـالبة للمـرض وقع في أوجاع خطـرة كغليان الـدم وحمرة العين ووجع الحلق وذات الجنب وورم الكبد والطحـال والأمعاء والأنثيين فحينئذ يحتاج إلى الفصد والحجامة .

علامات غلبة الدم : وأمـاراته امتلاء الجسم والحكة وكثـرة ثقل البدن والـرأس والغثيـان وأن يـرى في نومـه الرعاف والاحتجام والـدم واللعابين والرقاصين ، ومتى وقع الإهمال لإخراج الدم الفاتر أورث من الأمراض ما قـدمناه ، ومتى أفـرط في إخـراجه أضعف القـوى بين الطبيعة والمعدة والكبد والقلب وأورث الرعشة والفالج والاستسقاء وسرعة الهرم والله أعلم .

قال صاحب كتاب الـرحمة : زيادة خلط البلغم إذا أكثر الإنسـان من الأغذيـة البلغمية بخرت بخـارًا باردًا رطبًا فيقع فتـرة في الجسم ورخاوة في المفـاصل وثقل في الحـواس ويبـدو مـرض البلغم فإن قطع ذلك بمـا يعـدلـه كالعسل والـزنجبيل والفلفل وكل حـار يـابس لطيف كالسمسم والدخن والقـرفة ولبن الإبل والسليط والكشد والكندر والمصطكى وقـع عند ذلك الاعتدال والصحة وإن وقع التسـاهل زاد هذا الخلط وصـار إلى أمـراض خطـرة عسرة البـرء مـزمنـة كالبـرص والفـالج والسكتـة والصداع البـارد والجرب والبخـر ونتن الإبط وبرد الكبد والطحال والجبن وعسر الولادة وحمى الورد والحمى المطبقة وهي تطبق سبعـة أيام تغيـر البدن ثم تهيج بحرارة عظيمة من الجـوف إلى الدماغ إلى جميع البـدن وهـو البحران المعـروف بـالمسبع فحينئـذ يقع الخـلاص أو الهلاك وأكثـر الناس يهلك وإذا ظهـرت إحدى العلل فينبغي شرب مسهل البلغم .

علامـات البلغم : ومن أمـاراته كثـرة الريق ولـزوجته وبرد الجسم وقلة شهوة الطعام أول النهار وقلة العطش وضعف المعـدة والهضـم والجشاء الحامـض وبياض البول وكثرة النوم والكسل والنسيان وأن يرى صاحبه في نومه الأمطار والمياه والأودية والاغتسال والسباح .

قال صاحب كتاب الـرحمة : خلط السوداء إذا أكثر الإنسان من الأغذية السوداوية كالعدس والدخن ولحم البقـر والباذنجـان ونحـو ذلك هـاجت عليه السـوداء فيبتـدىء المـرض السـوداوي بفتْـرة في البـدن وشـدة عطش وقلـة نـوم فينبغي أن يعـد له ويشـرب الشـراب العسلي وهو أن ينزع رغـوة العسل ويطرح في كل رطل منــه درهم زنجبيـل ودرهم فلفل مــدقـــوقين ودرهم مصطكي ويشــرب لبن البقــر مع السكـر من تحت الضـرع ويأكـل كل حـار رطب خفيف يعنـي كـاللبن والسمن والسكـر الأحمـر وهـو القند والـودك والمـوز اليـانع الــذي لم يضعف والكـراث ولبن الضـأن فإنـه يخلص منه ، فإذا تساهـل أدى ذلك إلى أمراض خطرة عسرة البـرء مزمنة كـالجذام والجرب والحكـة والفالج والسكتـة وخفة الـرأس والـرعـاف والثآليـل والباسـور والصرع والماليخوليا والقـوباء والبهق والسعال اليابس وداء الثعلب ، وقـد تحـدث السـوداء من البلغم إذا استحرق .

علامات غلبة السوداء : وأماراتها يبوسة العين وسائر الجسم وقلة النوم وكثرة الشـرب ويبوسة الحلق والأراقة الباطنـة وسواد الـدم وغلظه وزيـادة الوسـواس والفكر والغم ووجع الطحال وسواد البول وكمودته وحمرته مع غلظه وأن يـرى صاحبـه في نـومه الأهـوال والمخاوف والخيالات والظلمة والأشياء السـوداء المحرقة ويهرب من كل أحـد ويرى الأموات ونحـو ذلك وأكثر مـا يقع هذا من أكل الملوحة والحموضة والفول والعدس والله أعلم .

فائـــــدة : معرفـة الدليل بـوجه قـريب . إذا أردت الاستدلال على حرارة المرض وبـرودته وحرارة الطبيعة وبـردها فليثبـت الشخص على الشروط التـي شرطهـا الأطباء وهي أن لا يمشي شبعان ولا جوعان وقلة الأكل بعد العصـر ليس فيه ما يصفي البـاطن كالزعفـران فإنه

يصبغ البول إذا أكل فى طعام ويحترز مما يصبغ فى الظاهر كالحناء فإنها تصبغ البول أيضًا فإذا أصبح بال فى إناء نظيف زجاجا كان أو غيره ويقطر فيه قطرة سليط فإذا انبسطت وتوسعت حتى كست البول فالمرض حار وإن وقفت موضعها ولم تنبسط فهو بارد يعنى المرض والطبع .

واعلم أنه إذا احتاج إلى الإراقة بالليل ثم نام فالذى يخرج بالصبح كاف والله أعلم .

قال صاحب كتاب الرحمة (يشير إلى المقرى) : اعلم أن الطبيب الحكيم الماهر ليس يشترط عليه أن يبرىء العليل فضلا عن أن يزيد فى العمر ولكن عليه أن ينظر فى العلة انتهى كلامه . وقال بعضهم : ينبغى للحكيم إذا رأى بجسم المريض مرضين مختلفين ينفع أحدهما ما يضر الآخر صرف الحكيم عنايته إلى الأخطر منهما فإذا زال الأخطر عاد إلى معالجة الآخر. وقال بعضهم فى ذلك :

إن الطبيب إذا ألمّ بجسمه
مرضان مختلفان داوى الأخطرا

وقال الماردينى فى الرسالة : اعلم أن الطبيب لا يلزمه إبقاء الشباب على حاله ولا مسك القوة أن لا تنقص فضلا عن الزيادة وأن لا يبلغ كل شخص إلى الأجل الأطول فضلا عن أن يمنع الموت فذلك لخالقها ، وفى بعض التعاليق أن جالينوس الحكيم مات مبطونا وأرسطاطاليس مات مجذوما وأبقراط مات مفلوجا وأفلاطون مات مبرسما وسقراط مات أعمى فتعالى الله الملك الحق المبين ﴿ وإن يمسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فلا كاشف له إلا هُو ﴾ جل وعلا .

قال المقرى وأسباب الموت ثلاثة :

أحدها : السبب بالقتل والهدم والتردى والغرق ونحو ذلك فإن الروح حين الموت تنزوى إلى القلب بأجمعها دفعة واحدة عند ذلك .

السبب الثانى : أن يكون من زيادة أحد هذه الأخلاط الأربعة إذا فسد ولدها وكان فى مقدور الله تعالى الهلاك فنيت الرطوبة الأصلية وانطفأت الحرارة الغريزية قليلا قليلا حتى يشتد الألم وتخرج الروح من الجسد غصبا .

والسبب الثالث : هو الموت بفراغ العمر الطبيعى وهو انقضاء الأسنان الأربعة فإن سن الصبا حار رطب طبيعته الحياة فى زيادة إلى البلوغ وهى خمس عشر سنة ومنتهاه إلى العشرين ثم يحدث اليبس فيه فيصير الغالب على الطبيعة الحرارة واليبوسة مدة سن الشباب وهو إلى أربعين سنة ثم تبدو المائية وتبرد الطبيعة ويظهر الشيب وتنقص القوة وتصير باردة رطبة وذلك مدة سن الكهولة وهى إلى سبعين سنة ومنتهاها إلى ثمانين سنة ثم يظهر البرد واليبس الذى كان كامنا وتكمن طبيعة الحرارة لضعفها وذلك سن أول الشيخوخة فلا تزال الرطوبة الأصلية تفنى والحرارة الغريزية تنطفئ حتى يقع الفناء إلى مائة وعشرين سنة فى الغالب وفى النادر لا حَدَّ لأكثره إلا بما قدر الله تعالى من الأجل المسمى ثم تفنى طبيعة الحياة كما ذكرنا وذلك هو الموت الطبيعى انتهى كلامه ، تسهيل المنافع / ٤ ـ ٧ .

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة للشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق . ط مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأخيرة ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م/ ٤ ـ ٧ انظر أيضًا الكليات فى الطب لابن رشد ـ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان ، د. عمار الطالبى ، مراجعة د. أبى شادى الروبى ، تصدير د. إبراهيم بيومى مدكور ، المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع الاتحاد الدولى للأكاديميات ١٩٨٩/ ٣٣) .

ويركز الإمام ابن الجوزى على الطبيعى من هذه الأخلاط فيقول :

قال أئمة اللغة : وأخلاط الإنسان أمزجته الأربعة اهـ. قال الأطباء : وهى :

١ ـ الدم : والطبيعى منه ما احمرّ لونه واعتدل قوامه، وعذب طعمه، وطاب ريحه، وهو حار رطب، وفائدته تغذية البدن. وغير الطبيعى ما خالف ذلك.

٢ ـ البلغم : والطبيعى منه ما قارب الاستحالة إلى الدموية، وهو بارد رطب، وفائدته أن يستحيل دمًا إذا فقد البدن الغذاء، وأن يرطب الأعضاء فلا تجففها الحركة بحرارتها، وأن يدخل فى تغذية بعض الأعضاء كالدماغ ونحوه.

٣ ـ الصفراء : والطبيعى منها الأحمر الناصع الخفيف الحاد، وهو حار يابس، وفائدته تلطيف الدم، وتنفيذه فى المجارى الضيقة وأن تدخل فى تغذية بعض الأعضاء، كالرئة ونحوها، وأن ينصبّ جزء منه إلى الأمعاء فيغسلها.

٤ ـ البلغم اللزج وغير الطبيعى منها ما خالف ذلك. والسواد الطبيعى منها وردى الدم وهو بارد يابس، وفائدته أن يفيد الدم غلظًا ومتانة، وأن يدخل فى تغذية الأعضاء كالعظم ونحوه، وأن ينصب جزء منه إلى فم المعدة فينبه على الجوع، ويحرك الشهوة، وغير الطبيعى ما خالف ذلك.

والسبب الفاعلى لهذه الأخلاط هو الحرارة الغريزية، والمادى هو الغذاء. والصورى هو ذات الأخلاط، والفائى هو الفوائد المذكورة.

(مختصر لقط المنافع للإمام أبى الفرج عبد الرحمن ابن على بن الجوزى ـ تحقيق أحمد يوسف الدقاق / ٢٤، ٢٥ هامش ١ للمحقق).

وقد نظم العلامة ابن سينا ملخص هذا كله شعرًا فى أرجوزته الشهيرة فى الطب عند الكلام عن الثالث من الأمور الطبيعية وفقًا لتقسيمه لعلم الطب فقال (الأبيات ٨٩ـ١٠٤) :

٨٩ ـ الجسم مخلوق من الأمشاج
مختلفات اللون والمزاج

٩٠ ـ من بلغم ومرة صفراءَ
ومن دم ومرةٍ سوداءَ

٩١ ـ فالبلغم الطبيعى ما لا طعم له
وما له برودة معتدله

٩٢ ـ ومنه ما يُعرف بالزجاجى
وهو غليظ بارد المزاج

٩٣ ـ ومنه بلغم يسمى مالحا
للحر واليُبس تراه جانحا

٩٤ ـ ومنه ما مطعمه كالحلو
وليس من حرارة يخلو

٩٥ ـ ومنه كالحامض وهو أبرد
يكون فى المعدة حين تفسد

٩٦ ـ والمرة الصفراء فى ألوان
فواحد يعرف بالدخانى

٩٧ ـ ومنه كالزنجار والكُرّاثِ
وهذه كثيرة الأخباث

٩٨ ـ وغيره يُعرف بالمُحيِّ
وليس فى قُواه بالردِيِّ

٩٩ ـ والأحمر الساكن فى المراره
وكلها تُنسب للحراره

١٠٠ ـ والدم ما منشؤه من الكبد
ينفذ فى عروقها إلى الجسد

١٠١ ـ ومنه شىء قد حواه القلب
والدم فى قواه حار رطب

١٠٢ ـ ومســـكن السوداء في الطحالِ
هـــذا اعتقـــاد ليس بـــالمحـــال
١٠٣ ـــ وعَكِـرِ الـدم هـو الطبيعي
ومـــا ســـواه ليس بـــالمطبـــوع
١٠٤ ـ وإنمـــا تحـدث باختـلاط
وبـــاحتـــراق ســـائر الأخـــلاط

وجاء في تعليق المحقق على البيت الأخير ما يلي :

السـوداء الطبيعيـة هي التي تشكل عكر الـدم ، أما السوداء غيـر الطبيعية فهي التي تنشأ عن احتـراق بقية الأخلاط اهـ .

(من مـؤلفـات ابن سينـا في الطب ـــ الأرجـوزة في الطب ـ دراسـة وتحقيق د. محمد زهير البـابا / ٩٦ ، ٩٧ ، انظر أيضا : كتاب الفـارق أو الفروق أو كلام في الفروق بين الأمراض لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي ـ تقـديم وتحقيق وشـرح د . سلمـان قطـايـه . جـامعـة حلب ، معهد التـراث العلمي العربي . الطبعـة الأولى ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م/ ط ـ م) .

* **الأخـــــلاق :**

انظر: الأخلاق (علم ـ) .

* **أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار :**

للإمام أبي حامد محمـد بن محمد الغزالي المتوفى سنة خمس وخمسمائة .

(كشف ١/ ٣٦) .

* **أخلاق الأتقياء وصفات الأصفياء :**

لمظفـر بن عثمان البـرمكي الشهير بخضـر المنشي المتوفى سنة ٩٦٤ أربع وستين وتسعمـائة وهو فارسي مختصر مُرتب على ثلاث مقـالات ذكر في أوله : نعت السلطان سليمان خان .

(كشف ١/ ٣٦) .

* **أخلاق أحمدي :**

ترجمة وتأليف أحمـد بن عثمان المتخلص بتـائب المعروف بعثمان زاده المتوفى سنة ١١٣٦هـ .

وهو ترجمة تركية باختصار لأخلاق محسنى لحسين ابن على البيهقي ـــ كمـال الـدين الكـاشفي الهـروي الشهير بالواعظ المتوفى سنة ٩١٠هـ ، نسبها إلى اسم السلطان أحمد الثالث وأهداها إليه .

أحد المخطوطات التركية العثمانية .

أوله ـ كوثر حمد وثناي خداوند عظيم كه ... إلخ .

نسخة مخطـوطة ، مجـدولة بـالمداد الأحمـر ، بقلم تعليق بـدون تاريخ ، ضمن مجمـوعة من الـورقة ١٨ ـ ٦٨ ، مسطرتها ٢٥ سطرًا ، في ٥ ,٢٣ × ٥ ,١٣سم .

(١٢٤ مجاميع تركي طلعت) .

نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطـة مجدولـة ومحلاة بالـذهب ، بقلم تعليق جيد ، بـدون تاريخ ، الكتاب الثالث ضمن مجمـوعة من ورقـة ١١٥ (ظهر) ١٤٨ وهي آخـر المجموعـة ، مسطرتها ٢٧ سطرًا ، في ٣٠ × ١٢سم .

(٢٦ ـ م مجاميع تركي) .

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التي اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م ، ١/ ١١ ، ١٢) .

* **أخلاق الأخيار في مهمات الأذكار:**

للشيخ محمد بن محمد الأسـدي القدسي المتوفى سنة ٨٠٨ .

(كشف ١/ ٣٦) .

* **الأخلاق الإسلامية :**

في بحث له بعنوان « الأسـاس الإسلامي للأخلاق » ينـاقش الدكتـور أحمد الحـوفي المـذاهب الأخلاقيـة

المختلفة وبعد أن يعدد نقائص هذه المذاهب وعيوبها يخلص إلى حقيقة أن المذهب الأخلاقى الوحيد المبرء من العيوب والنقائص على تعاقب الأزمان والأجيال هو الأخلاق الإسلامية، ويحلل أسسها على النحو التالى :

ينبوعـــــها :

إنه الإسلام الذى لا يهدى إلى الأخلاق الفضلى والمثل العليا سواه.

إنه القرآن الكريم المنزل من عند الخالق سبحانه وتعالى الذى يعلم السر والنجوى وما هو أخفى، العليم بمصالح عباده جميعا ﴿ ألا يعلمُ مَن خَلقَ وهو اللطيفُ الخبيرُ ﴾ [الملك : ١٤] وهو الذى ﴿ يحكم لا مُعَقِّبَ لحُكْمِهِ وهو سريعُ الحساب ﴾ [الرعد : ٤١].

محــــورها :

ما الفضيلة العظمى التى تدور الفضائل كلها فى فلكها الرحيب؟.

ما المحور المركوز الثابت الذى تستدير الفضائل حوله منجذبة إليه كما تدور الأرض حول أمها الشمس؟.

إنه التقــــوى :

فماذا تعنى التقوى ؟.

١ ـ للتقوى دلالة دينية تشمل طاعة الله تعالى والرغبة فى ثوابه، وتشمل خشيته سبحانه والخوف من عقابه، وهى بهذه الدلالة الشاملة المحور الذى تدور حوله الأخلاق الإسلامية.

هى الأساس الوطيد الذى لا يتبدل ولا يميد ولا يخضع للأهواء والمقاييس الفردية أو المقاييس العامة التى تتحول وتتغير.

هى المركز الذى تلتف الفضائل من حوله، ويرنو إليه كل فرد برغبة ورهبة، ويدور فى محيطه، سواء أحقق له نفعا عاجلا أم لم يحقق، بل إنه يدور من حوله منجذبًا إليه وإن كان فى دورانه ضرر محقق يمسه فى نفسه أو فى ماله أو فى رغبة من رغباته.

وما من شك فى أن الذى يتقى ربه يحبه، ويطيعه، ويعمل ما يستحق عليه ثوابه، ويكف عما ينزل به عقابه، فيحيا فى طهارة نفس، وصلاح عمل، وبراءة تدبير، وثراء من الخير والحق، وينفر من كل شر، ويتحامى كل رذيلة ونقيصة.

ولن يكون التقى ــ وهو يعلم أن الإسلام ينبوع الأخلاق وأن التقوى محورها ـ إلا كريمًا شجاعا عادلا أمينا عفيفا صادقا وفيا رحيما غيورا متحليا بكل فضيلة، مبرئًا من الجبن والبخل والفجور والغدر والكذب ومن كل رذيلة.

٢ ـ وقد ترددت مادة التقوى فى القرآن الكريم بهذا المعنى تسعا وثلاثين ومائتى مرة، منها أمر صريح بالتقوى ثلاثا وثمانين، ومنها كلمة تقوى تسع عشرة، وكلمة تقى ثلاثة مرات، وكلمة الأتقى مرتين.

قال تعالى : ﴿ فلا تُزَكُّوا أنفُسَكُمْ هو أعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى ﴾[النجم : ٣٢].

والمعنى لا تنسبوها إلى طهارة العمل، وزيادة الخير، وكثرة الطاعات، والبعد عن المعاصى، فإن الله يعلم الزكى منكم والتقى.

وقال سبحانه : ﴿ وليس البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيوتَ مِن ظُهُورِهَا ولكنَّ البِرَّ من اتَّقى ﴾ [البقرة : ١٨٩].

فقد كان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب، فإذا كان من أهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته، منه يدخل ويخرج أو اتخذ سلما يصعد فيه، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء، فبين لهم سبحانه أن البر ليس

بتحرجهم من دخول الباب، ولكن البـر هو اتقاؤهم ما حرم الله واجتنابهم ما نهى عنه.

(الكشاف ١/ ٩١).

وقال تعالى: ﴿ يأيها الـذين آمنوا كـونُوا قـوَّامِينَ للهِ شُهَدَاء بالقِسطِ وَلاَ يجرمَنَّكُمْ شَنَآنُ قوم عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْـدلُوا هـو أَقْربُ للتقـوى ﴾ [المـــائدة: ٨] أى لا يحملنكم بغضكم للمشـركين على أن تتركـوا العدل، فتعتـــدوا عليهـم بأن تنتصـروا منهـم وتتشفـوا بمـــا فى قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة أو قذف أو قتـل أولاد أو نساء أو نقض عهد، وأمـرهم سبحانه بالعدل لأنه أقرب إلى التقوى.

والآيات فى هذا المعنى كثيرة، منها قوله تعالى:

﴿ لِلَّـذينَ اتقوْا عِنـد ربِّهم جَنَـاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهـا الأنهارُ ﴾ [آل عمران: ١٥].

وقوله تعالى:

﴿ وَلَو أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمنُوا واتَّقَوا لفتحنَا عليهمْ بركاتٍ من السماء والأرضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقوله سبحانه:

﴿ وسيقَ الذينَ اتَّقوْا ربَّهُم إلى الجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧٣] (وزمرا: جماعات).

وقوله سبحانه:

﴿ أوعجبتم أن جـــاءكم ذِكـر مـن ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ﴾ [الأعراف: ٦٣].

وقوله سبحانه:

﴿ وَمَنْ يتَّقِ الله يجعلْ له مَخْرَجًـا ويَرْزُقْهُ مِن حيثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطـلاق: ٢، ٣] (لا يحتسب: لا يظن ولا يخطر بباله).

وقوله سبحانه:

﴿ واتَّقوا الله واعْلَمُوا أنَّ الله مع المتقين ﴾ [البقرة: ١٩٤].

وقوله سبحانه:

﴿ يأيها الذين آمنوا اتَّقُـوا الله وذروا ما بقِيَ مِن الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ذروا: اتركوا].

وقوله سبحانه:

﴿ إنَّ أكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أتْقَاكُم ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقوله سبحانه:

﴿ تلك الجَنَّةُ التى نُورِثُ مِنْ عِبَـادِنَا مَن كَان تَقِيًّا ﴾ [مريم: ٦٣].

وقوله سبحانه:

﴿ وتَعاونـوا على البرِّ والتَّقْـوى ولا تَعاونُـوا على الإثم والعُدْوان ﴾ [المائدة: ٢].

٣ ـ ونستطيـع أن نستنبط للتقوى ــ مع هذه الـدلالة العـامــة التى تجمع كل فضيلـة، وتنفـى كل رذيلـة ـ معانى جـزئية تتصل بهـا فضائل معينـة، كما نجـدها تسبق بعض الفضائل أو تتلوها معقبة عليها:

(أ) فالكـرم متصل بها فى قولـه تعالى: ﴿ فأَمَّا مَن أَعطى واتَّقى * وصَدَّقَ بالحُسْنى * فَسَنُيَسِّرُهُ لليُسْرى ﴾ [الليل: ٥ ـ ٧].

وفى قوله تعالى: ﴿ وسيُجنَّبُهَا الأتْقَى * الذى يُؤتِى مَـالَه يتَـزَكَّى * وَمَا لأحَـد عنـده مِن نعمةٍ تُجـزَى * إلا ابتغاء وَجْهِ رَبِّهِ الأعلى ﴾ [الليل: ١٧ ـ ٢٠] (يتزكى: يتطهر بإخراج ما له خالصا لوجه الله).

(ب) والشجاعة متصلة بهـا فى قوله تعالى: ﴿ يأيها الذيـن آمنوا قاتلـوا الذين يلُـونكُم مِن الكفَّـار وَلْيَجِدُوا فِيكُم غِلْظَـةً واعلمــوا أنَّ الله مَعَ المتقين ﴾ [التوبة: ١٢٣].

وفى قولـه تعالى: ﴿ فَلْيقـاتِل فى سبيـل الله الـذينَ يشرُونَ الحيـاةَ الدنيا بـالآخرة ومن يُقـاتل فى سبيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أو يغلبْ فسوف نـؤتيه أجـرًا عظيمًا ﴾ إلى قوله

تعالى : ﴿ ألم تـر إلى الـذين قِيلَ لهم كُفُّـوا أيْـدِيَكُم وأقيموا الصلاة وآتُوا الـزكاة فلما كُتب عليهم القتالُ إذا فريقٌ منهم يَخْشَـوْنَ الناسَ كَخَشْيَةِ الله أو أَشَـدَّ خَشْيةً وقالـوا ربَّنا لِمَ كَتَبْتَ علينا القتـالَ لولا أَخَّـرْتَنَا إلى أَجَلٍ قريبٍ * قل مَتَاعُ الدنيا قليلٌ والآخرةُ خيرٌ لمن اتَّقَى ولا تُظْلمون فتيلا * أينما تكونوا يُدْرِككم الموتُ ولو كنتم فى بُـروجٍ مشَيَّدَةٍ ﴾ [النسـاء : ٧٤ ـــ ٧٨] (الفتيل : قشرة النواة) .

فقد كان المسلمون وهم فى مكة منهيين عن مقاتلة الكفار، وكانوا يتمنون أن يأذن الله لهم فيه ، فلما فرض عليهم القتال بـالمدينة تـردد فريق منهم ، لا عن شك فى الدين ولكن عن خوف من الحرب والموت ، وودوا أن يمهلهم الله إلى وقت قـريب . فـرد عليهم سبحانـه بأن متـاع الـدنيـا قليـل ، وبأن الآخـرة خيـر لـلأتقيـاء الشجعان ، وبـأن الموت لا بد أن يـدرك كل حى وإن تحصن فى بروج متينة عالية .

وقوله سبحانه :

﴿ يأيها الذين آمنوا اصْبروا وصَابِرُوا ورابِطُوا واتَّقُوا اللهَ لعلكُم تُفْلِحون ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] .

(اصبروا : اصبـروا على الطاعـات والمصائب وعن المعـاصى . صـابروا : غـالبـوا الكفار فـى الصبر فـلا يكـونــون أشـد منكم صبـرًا ، ورابطــوا : أقيمـوا على الجهاد) .

فقد أمرهم الله بالصبر على الدين وتكاليفه أو بالصبر على الشـدائد ، وبمغـالبـة أعـداء الله فى الصبـر على أهـوال الحـرب وبـالإقامـة فى الثغـور مـرابطين فيهـا بخيلهم ، مترصدين للغزو .

(جـ) والعدلُ مـرتبط بها فى قـوله تعـالى : ﴿ فَمَنِ اعْتَـدَى عليكُم فَاعْتَـدُوا عليـه بِمِثْلِ ما اعْتَـدَى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ [البقرة : ١٩٤] وفى قولـه سبحانه ﴿ يا أيهـا الذين آمنوا كـونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجـرمنكم شَنَآنُ قوم على ألا تعدلـوا اعْدِلـوا هو أقـربُ للتقوى واتقـوا الله إنَّ اللهَ خبيرٌ بما تعملون ﴾ [المائدة : ٨] (لا يجرمنكم شنآن قوم : لا يحملنكم بغضكم لهم) .

(د) والعفة ذات علاقة بها فى قوله تعالى : ﴿ يا نساء النبى لَسْتُنَّ كأحـدٍ مِنَ النسـاء إن اتَّقَيْتُنَّ فـلا تَخْضَعْنَ بالقولِ فيطمَعَ الذى فى قلبِهِ مرضٌ وقلن قولاً معروفا ﴾ [الأحزاب : ٣٢] .

فقـد نهـى الله نسـاء النبى إذا مـا أردن التقــوى عن الإجابة بكـلام لين مريب حتى لا يطمع فيهن صاحب الفجور، وأمـرهن أن يقلن قـولا حسنا فيه الجـد وقطع الطمع فيهن .

(هـ) وللصـدق صلة بهـا فى قولـه تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنـوا اتقوا اللهَ وكُونـوا مع الصادقين ﴾[التوبة : ١١٩] وفى قولـه تعالى : ﴿ يأيها الذيـن آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠] .

(و) والـوفـاء بالعهـد شعبـة منهـا فى قولـه تعـالى : ﴿فأنزل اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رسوله وعلى المؤمنين وألزَمَهُمْ كلمة التقـوى وكانـوا أحقَّ بها وأَهْلَهـا وكان اللـهُ بكل شىءٍ عليما ﴾ [الفتح : ٢٦] .

عن الحسن أن كلمة التقوى هى الوفاء بالعهد ، وقد أضيفت الكلمــة إلى التقــوى لأنهـا سبب التقــوى وأساسها .

(الكشاف ٢/ ٣٨٧) .

وفى قـوله سبحـانه : ﴿ الـذين عَـاهَـدْتَ مِنهم ثم ينْقُضُــونَ عَهْـدَهُمْ فى كُـلِّ مَـرَّةٍ وهُمْ لا يتقــون ﴾ [الأنفال : ٥٦] .

(ز) والرحمـة غصن من دوحتها ، فـى قوله تعـالى : ﴿وليَخْشَ الذينَ لو تركوا مِن خَلْفِهِمْ ذُريةً ضِعافًا خافُوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديدًا ﴾ [النساء : ٩] .

فقد أمر الله الأوصياء بأن يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى، ويشفقوا عليهم، كما يخافون على أبنائهم ويشفقون عليهم لو أنهم تركوهم ضعافا.

(ح) والعفو جزء منها فى قوله تعالى: ﴿ وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فأجرُهُ على الله ﴾ [الشورى: ٤٠].

(ط) والصبر جانب من جوانبها فى قوله تعالى: ﴿وإن عَاقَبْتُم فعاقِبوا بِمثْلِ ما عُوقِبْتُم بِه ولئن صَبرتُم لَهُو خيرٌ للصَّابِرين * واصبر وما صَبْرُكَ إلا بالله ولا تحزنْ عليهم ولا تكُ فى ضَيْقٍ مما يَمْكُرون * إنَّ اللهَ مع الذين اتَّقَوا والذين هم محْسِنون ﴾ [النحل: ١٢٥ـ ١٢٨].

روى أن المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد فوقف رسول الله على عمه حمزة وقد بقروا بطنه، ومثَّلوا به، فقال: أما والذى أحلف به، لئن أظفرنى الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك، فنزلت الآية، فكف عن الانتقام منهم.

وقد أمر الله نبيه بالصبر، وأكد أنه سبحانه وتعالى ولى المتقين الذين يحسنون ما يعملون.

وفى قوله تعالى:

﴿ لَتُبْلَوُنَّ فى أموالِكُم وَأنفُسِكُم ولَتَسْمَعُنَّ من الذين أُوتوا الكتابَ مِن قبلكم ومِن الذين أشركوا أذى كثيرًا وإن تصبروا وتتقُوا فإنَّ ذلك من عَزْمِ الأمور ﴾ [آل عمران: ١٨٦] (عزم الأمور: الأمور القائمة على عزيمة قوية).

فالمتقون هنا هم الذين يخشون ربهم، وهم الذين يصبرون.

وفى قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ إن تصبروا وتتقوا ويأتُوكُم من فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بخمسةِ آلاف من الملائكة مُسَوِّمِين ﴾ [آل عمران: ١٢٥] (من فورهم: وقتهم، مسومين: معلمين).

(ى) والأمانة فرع من التقوى فى قوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الذى اؤْتُمِنَ أمانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّه ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وفى قوله سبحانه: ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إلى أجَلٍ مسَمًّى فاكْتبوه وليكتُب بينكم كاتبٌ بالعدلِ ولا يَأْبَ كاتبٌ أن يكتُبَ كما عَلَّمَهُ اللهُ فليكتُبْ وليُمْلِلِ الذى عليه الحقُّ وليتَّقِ اللهَ رَبَّهُ ولا يَبْخَسْ منه شيئًا ﴾ [البقرة: ٢٨٢] (ليملل: ليمل على من يكتب).

وفى قوله تعالى: ﴿ ومن أهلِ الكتاب مَنْ إن تَأْمَنْهُ بقنطارٍ يُؤَدِّهِ إليكَ ومنهم من إنْ تأمنه بدينارٍ لا يؤَدِّهِ إليكَ إلا ما دُمْتَ عليه قائِمًا ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأمِّيِّن سبيلٌ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بَلَى من أوفى بعهدِهِ واتَّقَى فإن اللهَ يُحب المتقين ﴾ [آل عمران: ٧٥، ٧٦] (الأميين: غير اليهود).

وسبب نزول الآية أن رجلا من قريش استودع عبد الله ابن سلام ألفا ومائتى أوقية من الذهب، فأداها إليه، واستودع قرشيٌّ آخر فنحاص بن عازوراء دينارًا فجحده وخانه، ومثل هذا اليهودى لا يرد الأمانة إلى صاحبها إلا بالمطالبة والتعنيف أو بالقضاء والبينة، لأنهم يزعمون أن أكل أموال غير اليهود مباح لا عقاب فيه ولا ذم.

وقد نفى الله سبحانه وتعالى دعواهم، ووصفهم بالافتراء على الشريعة التى جاء بها موسى، وزاد الفرية شناعة بأنهم يعلمون أنهم كاذبون.

ثم بين سبحانه أن الأمانة والوفاء بالعهد من التقوى، وأن الله يحب المتقين.

(ك) وقوة العزيمة ومضاء الإرادة مظهر من مظاهر التقوى فى قوله تعالى: ﴿ خُذِ العفو وأمر بالعرفِ وأعْرِض عن الجاهلين * وإمَّا يَنزَغَنَّكَ من الشيطان نزغٌ

فاستعذ بالله إنه سميع عليم * إنَّ الذين اتَّقوا إذا مَسَّهُم طـائِفٌ من الشيطـانِ تـذكَّـروا فإذا هم مبْصـرون ﴾ [الأعراف : ١٩٩ ـ ٢٠١].

أى خذ ما عفا لك من أخلاق الناس وأفعالهم، وما أتى منهم، وتسهل من غير كلفة، ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم.

وأمر بالمعروف والجميل من الأفعال، ولا تكافىء السفهاء بمثل سفههم. ولا تمارهم، بل احلم عليهم، وأعرض عنهم.

فإن حملك الشيطان بوسوسته على خلاف هذا فلا تطعه، واستعذ بالله من وسواسه.

وإن المتقين إذا أصابهم أدنى نـزغ من الشيطـان تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه فأبصروا السداد وتغلبوا على الوسواس.

وعن جعفر الصادق أن الله تعالى أمر نبيه بمكارم الأخلاق، وليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية.

(ل) وأداء الدَّيْن والوفاء به متصل بالتقوى فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فلْيُؤدِّ الذى أؤتُمِنَ أمانَتَهُ ولْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٣].

(م) وإصلاح ذات البين مرتبط بها فى قوله تعالى: ﴿ إنَّما المؤمنونَ إخْوَةٌ فأصْلِحوا بين أَخَويْكُم واتقوا الله لعلكم تُرحَمُون ﴾ [الحجرات : ١٠].

وفى قوله سبحانه: ﴿ فاتقوا اللهَ وأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [الأنفال : ١].

(ن) والتسامح مع الزوجات المطلقات قبل الدخول والسخاء فى معاملتهن المالية وثيق الاتصال بالتقوى فى قوله عز وجل: ﴿ وإن طَلَّقْتُمُـوهُـنَّ مِن قبل أن تمسُّوهُنَّ وقد فرَضْتُمْ لهن فريضةً فنِصفُ ما فرضتم إلا أن يَعْفُونَ أو يَعْفُو الذى بيده عُقْدَةُ النكاح، وأن تَعفُوا أقْربُ للتقـوى ولا تَنْسَوا الفضلَ بينكم إنَّ اللـهَ بَمَا تعملون بَصير ﴾ [البقرة : ٢٣٧].

(س) والكسب الحلال متصل بها فى قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذَرُوا ما بَقِيَ من الرِّبا ﴾ [البقرة: ٢٧٨] ذروا: اتركوا.

(الأخلاق الإسلامية / ١٤٥ ـ ١٥٢).

ثم يتكلم الدكتور الحوفى عن خصائص الأخلاق الإسلامية فيحددها بخمس خصائص هى:

الخير المطلق، الصلاحية العامة واليسر، الثبات، الإلزام المستجاب، الرقابة المحيطة، ثم يختتم بحثه القيم بتحديد غاية الأخلاق الإسلامية فيقول:

تبين أن الأخلاق الإسلامية متفردة بأن الدين منبعها، وبأن التقوى محورها، وبأنها ممتازة على المذاهب الأخلاقية بخصائصها، وإنها لمتميزة أيضا بغايتها.

وماذا عسى أن تكون الغاية من المثل الأعلى الذى تشرئب إليه الإنسانية فى جميع عصورها، لأنه يحقق لها الحق والخير والعدل، وما يكفله الحق والخير والعدل من محبة وسلام وإيثار وتعاطف ورخاء وتقدم وتعاون على البر والتقوى؟.

(« الأساس الإسلامى للأخلاق » ـ د. أحمد محمد الحوفى، دراسات فى الحضارة الإسلامية، المجلد الثالث / ١٤٥ ـ ١٦٣).

وعن الأخلاق يقول الإمام السيوطى فى تحليله لحكمة وقوع سورة البقرة بعد سورة الفاتحة: ﴿ اهْدِنا الصِّراطَ المستقيم ﴾ [الفاتحة : ٦] شامل لعلم الأخلاق وقد ذكر منها فى سورة البقرة الجم الغفير، من التوبة، والصبر، والشكر، والرضى، والتفويض، والذكر والمراقبة، والخوف، وإلانة القول اهـ.

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٦٧).

ونسوق لك فيما يلى نماذج من الوصايا والنصائح مما يعكس الأخلاق الإسلامية مما كان مقررًا على تلاميذ المدارس الابتدائية فى مصر فى زماننا :

لسيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ :

قال النبى ﷺ فيما أدب به أمته وحضها عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام : أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها : أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية . والعدل فى الرضا والغضب، والقصد فى الغنى والفقر. وأن أعفو عمن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وأن يكون صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى عبرا .

وقال ﷺ : نهيتكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال .

وقال : اليد العليا خير من اليد السفلى .

المرء كثير بأخيه .

استعينوا على حوائجكم بالكتمان .

أفضل الأصحاب من إذا ذَكَرْتَ أعانك وإذا نسيت ذَكَّرك .

لو تكاشفتم ما تدافنتم وما هلك امرؤ عرف قدره .

رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم .

حصنوا أموالكم بالزكاة .

العلماء ورثة الأنبياء .

الخمر مفتاح كل شر.

اتقوا دعوة المظلوم فإنها لينة الحجاب .

جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شرّه .

زر غبًّا تزدد حبًّا .

ما عال من اقتصد .

خيار الأمور أوساطها .

إياك وما يُعتذر منه .

كلٌّ ميسَّر لما خُلق له .

الوحدة خير من جليس السوء .

المستشير مُعان والمستشار مؤتمن .

أنزلوا الناس منازلهم .

إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

ولأمير المؤمنين أبى بكر رضى الله عنه المتوفى سنة ١٣هـ من خطبة له :

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس إنى وُليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتمونى على حق فأعينونى وإن رأيتمونى على باطل فسددونى أطيعونى ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لى عليكم ألا إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

وكتب إلى أحد قوّاده :

إذا سرت فلا تَعْنُفْ على أصحابك فى السير ولا تُغْضب قومك وشاورهم فى الأمر واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور فإنه ما أفلح قوم ظلموا ولا نُصِروا على عدوّهم . وإذا نصرتم على عدوّكم فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا تقربوا نخلا ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تغدُروا إذا عاهدتم ولا تنقضوا إذا صالحتم . وستمرون على قوم فى الصوامع رهبان ترهَّبوا لله فدعوهم وما انفردوا له وارتضوه لأنفسهم فلا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوهم والسلام .

وقال ينصح بعض رؤساء الجند :

عليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذى يرى من ظاهرك وإذا قدمت على جند فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم إياه وإذا وعظتهم فأوجز فإن

كثير الكلام يُنسى بعضه بعضا. وأصلح نفسك يصلح لك النـاس وإذا استشرت فـاصـدق الحديث تصـدق المشورة وجالس أهل الصدق والوفاء.

ولأمير المـؤمنين عمـر بن الخطـاب رضى الله عنـه المتوفى سنة ٢٣هـ من خطبته حين ولى الخلافة:

صعد المنبـر فحمد الله وأثنى عليـه ثم قال: يـا أيها النـــاس إنى داع فـأمّنــوا اللهم إنى غليـظ فَلَيِّنِّى لأهل طـاعتك بمـوافقة الحـق ابتغاء وجهك والـدار الآخـرة وارزقنى الغلظـة والشـدة على أعدائك وأهل الـدَّعـارة والنفـاق مـن غيـر ظلم منى لهم ولا اعتـداء عليهم. اللهم إنى شحيح فسَخِّنى فى نـوائب المعروف قصـدًا من غيـر سرف ولا تبذيـر ولا رياء ولا سمعـه واجعلنى أبتغى بذلك الدار الآخرة، اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجـانب للمـؤمنين. اللهم إنى كثيـر الغفلـة والنسيان فألهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين. اللهـم إنى ضعيف عنـد العمل بطـاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكـون إلا بعزتك وتـوفيقك. اللهم ثبتنى باليقين والبـر والتقوى وذكر المقـام بين يديك والحياء منك وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى وإصلاح الساعات والحـذر من الشبهات. اللهم ارزقنى التفكر والتدبر لما يتلوه لسـانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك ما بقيت إنك على كل شىء قدير.

ولأميـر المؤمنين الإمـام علىّ بن أبى طالب كـرم الله وجهه المتوفى سنة ٤٠هـ:

أيها النـاس: احفظوا عنى خمسـا فلو شـددتم إليها المطايا حتـى تُنضُوهَا لم تظفروا بمثلهـا. ألا لا يَرْجُوَنَّ أحدكم إلا ربه ولا يخـافن إلا ذنبه ولا يستحيى أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم وإذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم. ألا وإن الخامسة الصبـر فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ومـن لا صبر له لا إيمان له ومن لا رأس لـه لا جسـد لـه، ولا خيـر فى قـراءة إلا بتدبرٍ ولا فى عبادة إلا بتفكر ولا فى حلم إلا بعلم. ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يُوئسهم من روحه.

ومن كلامـــه:

البشاشة حبل الوداد والاحتمـال قبر العيوب احذروا صـولـة الكـريم إذا جـاع وصـولـة اللئيم إذا شبع. من نصب نفسـه إماما فليبـدأ بتعليم نفسه قبل تعليـم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه.

وله كرم الله وجهه فى الحكم:

البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمُقِلُّ (أى المعدم) غريب فى بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جُنَّةٌ (أى وقاية) نعم القـرين الرضا والعلـم وراثة كريمـة والآداب حلل مجددة والفكر مـرآة صافية إذا أقبلت الدنيـا على أحد أعارتـه محاسـن غيره وإذا أدبرت عنـه سلبته محـاسن نفسه من أبطأ به عمله لم يسرع بـه نسبه ما أضمر أحد شيئًـا إلا ظهر فى فلتـات لسانـه وصفحات وجهـه إن مـلاك العقل ومكـارم الأخـلاق صـون العـرض وأداء الفرض والوفاء بالعهد والإنجاز للوعد.

وله كرم الله وجهه ينصح عامله بالبصرة:

دع الإسراف مقتصدا واذكر فى اليوم غدا وأمسكْ من المـال بقـدر ضرورتك وقـدم الفضل ليـوم حـاجتك. أترجو أن يعطيك الله أجـر المتواضعين وأنت عنده من المتكبـرين؟ وتطمع وأنت متمـرغ فى النعيم تمنعــه الضعيف والأرملة أن يوجب الله لك ثواب المتصدقين؟ وإنمـا المـرء مجزىٌّ بمـا أسلف وقـادم على مـا قـدَّم والسلام.

(مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع/ ١٢٨

ـــ ١٣٥ . انظر أيضًا المجموعة الكبرى ط التجانى المحمدى، مطبعة المنار، تونس ١٩٧١ / ٢ ـ ٥) .

*** أخـــلاق الأشـــراف :**

تأليف عبيد الزاكانى القزوينى، ألفه سنة ٧٤٢هـ.

مخطوط بدار الكتب المصرية .

أوله : شكرنا محصور حمدنا محدود حضرت واجب الوجود جلت قدرته ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم تعليق، تمت كتابة (٧٣٦هـ) وفى حياة المؤلف، بخط محمد بن محمد الأبهرى، مكتوب فى ذيل ديوان الشاعر من ورقة ١٠٥ ـ ١٣٣ ، مسطرتها ١٦ سطرًا، فى ١٨ × ١٠ سم .

[٩٣ أدب فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٨) .

*** أخلاق جلالى المسمى بلوامع الإشراق :**

انظر: لوامع الإشراق فى مكارم الأخلاق .

*** أخلاق جمالـــى :**

أخلاق جمالى : للشيخ جمال الدين محمد بن محمد الاقسرائى ألفه للسلطان بايزيد المعروف بيلديرم ورتب على ثلاث مقالات : الأولى : فى أخلاق شخص بحسب نفسه، والثانية : فى أخلاقه بحسب متعلقاته فى منزله، والثالثة : فى أخلاقه بحسب معاملاته بعامة الناس .

أوله حمدًا لمن خلق الإنسان فى أحسن تقويم .

(كشف ١/ ٣٦) .

*** أخلاق حملة القرآن :**

تأليف : أبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى، ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م . الجزء الأول من نسخة قيمة، فى الظاهرية، من خطوط القرن الخامس للهجرة (ق ١١) ضمن مجموع برقم ٣٨٠٢ [٦٦/ مجاميع] الورقة ١٣١ ـ ١٤٤ . راجع : د. عزة حسن : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : علوم القرآن (دمشق ١٩٦٢ ، ص ٤١٧ ، ٤١٨) .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد / ٨٢) .

*** أخلاق حميدى :**

انظر: خمسةُ تائب .

*** أخلاق الراغب :**

وهو الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى المتوفى سنة نيف وخمسمائة .

(كشف ١/ ٣٦) .

*** أخلاق رسول الله ﷺ :**

وعن أخلاقه الطاهرة يقول ابن كثير:

كان أشجع الناس، وأشجع ما يكون عند شدة الحروب .

وكان أكرم الناس، وأكرم ما يكون فى رمضان .

وكان أعلم الخلق بالله، وأفصح الخلق نطقًا، وأنصح الخلق للخلق، وأحلم الناس .

وكان ﷺ أشد الناس تواضعًا فى وقار، صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين . قالت قيلة بنت مخرمة فى حديثها عند أبى داود : فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع فى جلسته أُرعدتُ من الفَرَق . وفى السيرة أنه ﷺ لما دخل مكة يوم الفتح جعل يطأطىء رأسه من التواضع، حتى إن مقدَّم رحله ليصيب عثنونه، وهو من شعر اللحية .

وهكذا مدح الله عز وجل أصحابه حيث قال تبارك وتعالى : ﴿ مُحمد رسول الله والذين معهُ أشدَّاء على الكفَّارِ رُحمَاء بينهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] .

(الفصـول فى سيـرة الرسول ﷺ للحـافظ أبى الفدا إسماعيل بن كثير / ١٢٩ ، ١٣٠) .

ويقول المولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى :

سُئلت عائشة رضى الله تعالى عنها ، عنه ، فقالت : كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ، ويرضى لرضاه ، ولا ينتقم لنفسـه ، ولا يغضب لها ، إلا أن تُنتهك حـرمات الله فيغضب لله ، وإذا غضب لم يقم لغضبه أحد .

كان أشجع الناس ، وأسخاهم ، وأجودهم ، ما سئل شيئًا ، فقال : لا ، ولا يبيت فى بيته دينار ولا درهم ، فإن فضل ، ولم يجـد من يأخذه ، وفجأه الليل ، لم يـرجع إلى منزلـه حتى يبرأ منـه إلى من يحتاج إليـه ، لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت أهله عـامًا فقط ، من أيسر ما يجد من التمر والشعيـر ، ثم يؤثـر من قوت أهلـه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام .

وكان من أحلم النـاس ، وأشدَّ حيـاء من العذراء فى خدرها . خافض الطرف ، نظره الملاحظة ، وكان أكثر الناس تـواضعًا ، يجيب من دعـاه من غنىٍّ أو فقير ، أو حُرٍّ أو عبْد .

وكان أرحم النـاس ، يُصغى الإناء للهِرَّة ، وما يـرفَعهُ حتى تروَى ، رحمةً لها .

وكان أعَفَّ النـاس ، وأشدَّهُم إكْـرامًا لأصْحـابه ، لا يَمُدّ رجليـه بينهم ، ويوسع عليهم إذا ضـاق المكان . ولم تكن ركبتاه تتقدم ركبة جليسه . له رفقاء يحفون به ، إن قـال أنصتوا لـه ، وإن أمر تبادروا لأمـره ، ويتحمل لأصحـابـه ، ويتفقَّـدهم ، ويسأل عنهم ، فمن مـرض عـاده ، ومن غاب دعـا له ، ومن مـات استرجع فيـه ، وأتبعه الدعاء له ، ومن تخـوف أن يكون وجد فى نفسه شيئًـا ، انطلق إليه حتى يأتيـه فى منـزله . ويخـرج إلى بسـاتين أصحـابـه . ويأكل ضيـافتهم ، ويتألف أهل الشـرف ، ويكـرم أهل الفضـل ، ولا يطـوىْ بشـره عن أحـد ، ولا يجفـو عليه ، ويقبـل معذرة المعتـذر إليـه والضعيف والقوى عنده فى الحق سواء ، ولا يدع أحدًا يمشى خلفـه ، ويقول : « خلُّـوا ظهرى للمـلائكة » ولا يدع أحـدًا يمشى معه وهـو راكب ، حتى يحمله ، فإن أبى قـال : تقـدَّمنى إلى المكان الفـلانى ، يخـدم من خدمـه ، وله عبيـد وإماء لا يـرتفع عنهم فى مأكل ولا ملبس .

قال أنس بن مـالك ، رضى الله تعالى عنه : خـدمته نحوًا مـن عشر سنين ، فـوالله ما صحبته فـى حضر ولا سفر لأخدمه إلا كانت خـدمته لى أكثر من خدمتى له وما قـال لى أفٍّ قَطُّ ، ولا قال لشىء فعلتـه : لم فعلت كذا . ولا لشىء لم أفعله : ألا فعلت كذا .

وكان رسـول الله ﷺ فى سفرٍ ، فـأمر بإصـلاح شاة ، فقال رجـل : يا رسول الله ، علـىَّ ذبحها ، وقـال آخر : على سلخهـا . وقال آخر : علـى طبخها . فقـال رسول الله ﷺ : « وعلى جمع الحطب » فقالوا : يا رسول الله ، نحن نكفيك . فقـال : « قــد علمت أنَّكُم تكفـوننى ، ولكن أكره أن أتميز عليكم ، فـإنَّ الله يكره من عبده أن يراه متميزًا بين أصحابه » وقام فجمع الحطب .

وكان فى سفر ، فنزل إلى الصلاة ، ثم كرَّ راجعًا .

فقيل : يـا رسـول الله ، أين تــريـد ، فقـال : « أعقل ناقتى» فقالوا نحن نعقلها .

قال : « لا يستعن أحدكم بالنَّـاس ولو فى قضمة من سواك » .

وكـان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذِكْـرٍ ، وإذا انتهى إلى القــوم جلس حيث انتهى بـه المجلس ، ويـأمـر بـذلك ، ويعطـى كل أحـد من جلســائه نصيبـه ، لا يحسب جليسـه أن أحدًا أكـرم عليه منـه ، وإذا جلس إليه أحـدهم لم يقم ﷺ حتى يقوم الـذى جلس إليه ، إلا أن يستعجلـه أمر ، فيستأذنـه . ولا يقـابل أحدًا بمـا يكـره ، ولا يجزى السيئـة بمثلها ، بل يعفـو ويصفح . وكان يعود المرضى ، ويحبُّ المساكين ، ويُجالسهم ،

ويشهد جنائزهم، ولا يُحقِّر فقيرًا لفقره، ولا يهاب ملكًا لملكه. يعظم النعمة وإن قلَّت، لا يذمُّ منها شيئًا، ما عاب طعامًا قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه. وكان يحفظ جاره ويكرم ضيفه.

وكان أكثر الناس تبسُّمًا، وأحسنهم بشرًا. لا يمضى له وقت فى غير عمل لله، أو فى مالا بُدَّ منه. وما خُيِّر بين أمرين، إلا اختار أيسرهما، إلا أن يكون فيه قطيعة رحم، فيكون أبعد الناس منه، يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويركب الفرس والبغل والحمار، ويردف خلفه عبده، أو غيره، ويمسح وجه فرسه بطرف كمه، أو بطرف ردائه.

وكان يحب الفأل ويكره الطيرة، وإذا جاءه ما يحب، قال: « الحمد لله رب العالمين » وإذا جاءه ما يكره، قال: « الحمد لله على كل حال ».

وإذا رفع الطعام من بين يديه قال: « الحمد لله الذى أطعمنا، وسقانا، وآوانا، وجعلنا مُسْلمين ».

وأكثر جُلوسه مُستقبل القبلة.

ويُكثِر الذكر، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة.

ويستغفر فى المجلس الواحد مائة مرة.

وإذا رأى فى منامه ما يكره قال: « هُو الله لا شريك له ».

وإذا أخذ مضجعه قال: « ربِّ قنى عذابك يوم تبعث عبادك ».

وإذا استيقظ قال: « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور ».

وكان لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية، ويكافىء عليها ولا يتأنَّق فى مأكل، ويعصب على بطنه الحجر من الجوع. وآتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها، واختار الآخرة، وأكل الخبز بالخل، وقال: « نعم الإدام الخلُّ » وأكل لحم الدجاج، ولحم الحُبَارَى، وكان يأكل ما وجد، ولا يرد ما حضر، ولا يتكلف ما لم يحضر، ولا يتورع عن مطعم حلال. إن وجد تمرا دون خبز أكله، وإن وجد شواء أكله، وإن وجد خُبز بُرٍّ أو شعير أكله، وإن وجد حُلوًا أو عسلا أكله.

وكان يُحبُّ الحلواء والعسل. ويشرب قاعدًا، وربما شرب قائما، وآتاه الله علم الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز، وهو أمِّيٌّ لا يكتب ولا يقرأ، ولا معلِّم له من البشر، نشأ فى بلاد الجهل والصحارى وآتاه ما لم يؤت أحدًا من العالمين، واختاره على الأولين والآخرين، ﷺ.

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزِّىّ المصرىّ ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ٦٧ ـ ٧٥. انظر أيضًا منح المِنّة فى التلبس بالسنة للإمام عبد الوهاب الشعرانى ـ تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن. مكتبة عالم الفكر. الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م/ ٢٩ ـ ٣٢ ودلائل النبوة لأبى نعيم الأصبهانى ط مكتبة النهضة ـ بغداد ١٩٨٣/ ١٣٩ ـ ١٤٢، ومن توجيهات الإسلام لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت ـ مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر. جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ ـ ديسمبر ١٩٥٩م/ ٤٢٨، ٤٢٩).

ويقول ابن حزم: يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخدم فى مهنة أهله، ويقطع اللحم معهن.

تستتبعه الأَمَة والمسكين، فيتبعهما حيث دعواه.

ولا يغضب لنفسه، ويغضب لربه، وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضَّرر عليه وعلى أصحابه.

عُرض عليه الانتصار بالمشركين، وهو فى قلَّةٍ وحاجة إلى إنسان واحد يزيده فى عدد من معه، فأبى وقال: إنا لا نستنصر بمشرك.

ووجد أصحابه قتيلا من خيارهم وفضلاء أصحابه، يهدُّ البلاد العظيمة والعساكر الكثيرة فَقْدُ مِثْلِهِ منهم،

فلم يَخْفِ لهم من أجله على أعدائه من اليهود الذين وجده مقتولا بينهم. بل وداه مائة ناقة من صدقات المسلمين، وإن بأصحابه لحاجة إلى بعير واحد يتقوون به.

وودى بنى جَذِيمة. وهم غير موثوق بإيمانهم، إذ وجب بأمر الله تعالى ذلك.

يُردف خلفه عبده أو غيره. يركب ما أمكنه مرة فرسًا. ومرَّةً بعيرًا، ومرَّةً حمارًا، ومرة بغلة شهباء، ومرَّةً راجلا حافيًا بلا رِداءٍ ولا عمامةٍ ولا قلنسوة.

يصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم، لا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر.

يمزح ولا يقول إلا حقًا، يضحك فى غير قهقهة، ويرى اللعب المباح فلا ينكره، ويسابق أهله على الأقدام، وترفع الأصوات عليه فيصبر.

له لقاح (أى له إبل حلوب) وغنم، يتقوت هو وأهله من ألبانها، وله عبيد وإماء، لا يتفضل عليهم فى مأكل ولا ملبس.

ولا يمضى له وقت فى غير عمل لله تعالى، أو فيما لا بد له من صلاح نفسه.

يخرج إلى بساتين أصحابه، ويقبل البر اليسير، ويشرب النبيذ الحلو، ولا يحقر مسكينًا لفقره وزمانته، ولا يهاب ملكًا لملكه، يدعو هذا وهذا إلى الله تعالى مستويا.

أُطعم السُّمَّ، وسُحر، فلم يقتل مَن سمَّه، ولا من سحره، إذ لم ير عليهما قتلا، ولو وجب ذلك عليهما لماتركهما.

قد جمع الله له السيرة الفاضلة، والسياسة التامة.

ورباه الله تعالى محفوفًا باللطف، يتيما لا أب له، ولا أم، فعلمه الله جميع محاسن الأخلاق، والطرق الحميدة، وأوحى إليه - جل وعلا - أخبار الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز فى الآخرة، والغبطة والخلاص فى الدنيا، ولزوم الواجب وترك الفضول من كل شيء.

وفقنا الله - تعالى - لطاعته ﷺ فى أمره، والتأسى به فى فعله، إلا فيما يُخصُّ به، آمين، آمين اهـ.

(جوامع السيرة النبوية لأبى محمد على بن أحمد ابن سعيد بن حزم الأندلسى - أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب. هدية مجلة الأزهر. ربيع الأول ١٤١٣هـ/ ٦٩ - ٧٣).

ويصوغ هذا كله شعرًا الحافظ زين الدين العراقى فى ألفيته وفيما يلى ننقل لك بعضًا من أبياتها:

أَكْـرِمْ بِـهِ خلقـه القـرآن
فهـو لـدى غضبـه غضبـان
يـرضى بمـا يـرضـاه ليس يغضب
لنفسـه إلا إذًا تـرتكب
محـارم الله إذا فينتقـم
فـاحـد لـذاك أصـلا لـم يقم
بعثـه الـرحمن بـالإرفـاق
كيمـا يتـم صـالـح الأخـلاق
أشجعهـم فى مـوطـن وأنجـدا
وأجـود النـاس بنـانـا ويـدا
مـا سيل قـط حـاجـة فقـال لا
وليس يأوى منـزلا إن فضـلا
ممـا أتى درهـم أو دينـار
حتـى تـريح منهمـا الأقـدار
أصـدق لهجـة وأوفى ذمـه
ألينهم عـريكـة فى الأمـه
أكـرمهم فى عشـرة لا يحسب
جليسـه أن سـواه أقـرب

حيــاؤه يــربــو على العــذراء
في خـــدرهــا لشــدة الحيــاء
نظــره لـــلأرض منـــه أكثـــر
إلى السمـــاء خـــافض إذ ينظـــر
أكثـــرهـم تـــواضُعًـــا يجيب
داعيـــه بعيـــد أو قـــريـب
من عَبْـــدٍ أو حُـــرٍّ فقيـــرٍ أو غني
وأرْحَمُ النـــاس بكل مـــؤمـن
وطـــائف يعـــروه حتى الهِـــرَّهْ
يصغى لهـــا الإنـــاء غيـــر مـــرَّه
كـــان أعف النـــاس ليس يمسك
أيـــدى مـــن ليس لهن يملك
يبـــايع النســـاء لا يصـــافح
أيـــديهن بـل كـــلام صـــالح
أشـــدهـم لصحبـــه إكـــرامًـــا
ليس يمـــدُّ رِجْلَـــهُ احتـــرامـــا
بينهـم ولـم يكـن يقـــــدم
ركبتـــه على الجليس يكـــرم
فمن بـــديهـــة رآه هـــابـــه
طبعـــا ومن خـــالطـــه أحبـــه
ويقـــول :
يمشـى مـع المسكيـن والأرملـــه
في حـــاجـــة من غيـــر مـــا أنَفَـــهْ
يخصف نعلـــه يخيط ثـــوبـــه
يحلب شـــاتـــه ولـن يعيبـــه
ويقـــول :
يجـــالس الفقيـــر والمسكينـــا
ويكـــرم الكـــرام إذ يـأتـــونـــا
ويقـــول :
يمـــزح لا يقـــول إلا حقًّـــا
يجلس فـى الأكـل مـع الأرِقَّـــا
ويقـــول :
يـأتى إلى بســـاتـن الإخـــوان
يكـــرمهم بـــذلك الإتيـــان
ويقـــول :
لم يـك فَحَّـــاشًـــا ولا لَعَّـــانـــا
ولا بخيـــلاً لا ولا جبـــانـــا
يختـــار أيســـر الأمـــورِ إذ مـــا
خيِّـــر إلا أن يكـــون إثمـــا
ويقـــول:
لم يُـــرَ ضـــاحكًـــا بملء فيـــهِ
ضحكـــه تَبَسُّمـــا يبـــديـــه
ويقـــول :
وفى الجلـــوس يحتبى تـــواضعـــا
ومـــرة كـــالقـــرفصـــاء خـــاضعـــا
مجلســـه حلم وصبـــر وحيـــا
يبـــدأ بـــالســـلام مَنْ قـــد لقيـــا
ويـــؤثـر الـــداخل بـــالـوســـاده
أو يبسـط الثـــوب لـــه زيـــاده
ويقـــول :
كـــان يحب الفـــال ممن ذكـــره
وكـــان يكـــره اتبـــاع الطيـــره

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى، قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ١٠٥ ـ ١١٣، انظر أيضًا سيرة ولـد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبد الحميد الخطيب. مطبعـة الترقى. دمشق ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م/ ٦٤ـ ٨٤).

* **أخلاق سليمانى :**

تأليف أحمد فوزى افندى المتوفى سنة ٩٧٨ .

وهـو فى الأخـلاق ، يشتمل على منـاقب السلطـان سليمان القانونى وبعض أشعاره ولذلك نسبه إليه .

أحد المخطوطات التركية العثمانية :

أوله : مطلع ديوان كلام قديم ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلـم رقعه قيرمه ، بدون تاريخ ، فى ٦٧ ورقة ، مسطـرتها ٢١ سطرا ، فى ٢٨ × ١٥ سم .

بها عرق وعلى هوامشها تقييدات .

(٣١ ـ م تصوف تركى) .

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـــوميـة منـذ عـــام ١٨٧٠ حتى نهـــايـة ١٩٨٠م ، ١/ ١٢) .

* **أخلاق الشيخ الرئيس :**

لأبى على حسين بن عبـد الله بن سينا المتـوفى سنة سبع وعشرين وأربعمائة وهو مختصر مرتب على ست مقالات .

أوله : اللهم إنَّا نتوجـه إليك ... إلخ ويقال له تهذيب الأخلاق وتطهيـر الأعراق وفى المـوضوعات إنـه كتاب البر والإثم .

(كشف ١/ ٣٧) .

* **أخلاق العرب :**

انظر : العرب

* **أخلاق عزمى :**

انظر : أنيس العارفين .

* **أخلاق عضد الدين :**

عبد الرحمن بن أحمد الإيجى (إيج : بلدة من بلاد شيـراز) المتـوفى سنة ست وخمسين وسبعمـائة وهـو مختصـر فى جـزء لخص فيـه زبدة مـا فى المطـولات ورتب على أربع مقـالات : الأولى فى إجمال النظـرى منها ثم شرحه تلميـذه شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى سنـة ست وثمانين وسبعمائة بقال : اقول .

أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان وزينه بالفضائل ... إلخ والمولى أبو الخير أحمد بن مصطفى المعروف بطـاش كپرى زاده ، وشـرحه أحمـد بن لطف الله رئيس المنجمين الرومى المتوفى بمكة سنة ١١١٣ .

(كشف الظنون ١/ ٣٧) .

* **أخلاق علائى :**

قال عنه صاحب كشف الظنون :

أخـلاق عــلائى : تـركى للمـولى علـى بن أمـر الله المعـروف بـابـن الحنـائى المتـوفى بأدرنـة سنة تسع وسبعين وتسعمائة ألفه بـالشام لأمير أمرائهـا على باشا ونسبـه إلى اسمـه جمع فيه بيـن الجلالى والنـاصـرى والمحسنى وزاد زيادات حسنـة فى مدة سنـة ولتاريخ ختمه قال :

(شعـــــر)

لا جـــــرم ختمنــــــه تـــــاريـخ آنك

اولـــــدى (اخـــلاق عـــــلائى احسن)

٩٦٣

وهـو أحسن من الجميع فـى نفس الأمـر شكـر الله سعى مؤلنـه وجعله مثابا ومأجـورا بسبب هذا التأليف المنيف والتحريـر اللطيف ولعمرى إنـه كامل أخـلاقه طيب أعراقه من أفاضل الأفراد وآثاره تجذب بيد لطفها عنان الفؤاد .

(كشف ١/ ٣٧) .

* **أخلاق علائى :**

أخلاق علائى :

تأليف علاء الدين على جلبى بن أمر الله بن عبد القادر الحميدى الشهير بقينالى زاده المتوفى سنة ٩٧٩هـ .

وهو كتاب فى الأخلاق والحكمة العملية ألفه بالشام لأمير أمرائها على باشا ونسبه إليه، جمع فيه بين أخلاق ناصرى وأخلاق جلالى وأخلاق محسنى وزاد زيادات حسنة، فى مدة سنة (أخلاق ناصرى (فارسى) لنصير الدين الطوسى وأخلاق جلالى (فارسى) لجلال الدين محمد الدوانى وأخلاق محسنى (فارسى) لكمال الدين حسين البيهقى الكاشفى المعروف بالواعظ الهروى) .

شرع فى تأليفه سنة ٩٧١هـ، كما تدل عليه عبارة (فرخ سال) بحساب الجمل وأتمه سنة ٩٧٢، كما يدل عليه قوله (أخلاق علائى أحسن) بحساب الجمل أيضًا، وفرغ من تبييضه فى ٢٥ صفر سنة ٩٧٣هـ كما صرح به فى آخر النسخة .

أوله : درز زواهر حمد وثنا وغرر ظواهر سپاس وستايش كه كثرت افراد فرايديثه ... إلخ .

نسخة مخطوطة، جزءان فى مجلد، بأولها حلية ملونة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جيد، تمت كتابتها فى شهر جمادى الآخرة سنة ٩٨٠هـ، فى ٣٢٠ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٥ , ٢٢×١٤سنم .

(٣٢ ـ أخلاق تركى طلعت) .

١ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية جميلة كما بالورقة ٢٣٢ (ظهر) حلية أيضًا، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها يوم الاثنين ١٨ شعبان سنة ٩٨٦هـ، بخط حسين بن ولى، فى ٤١١ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ٢٤×٥ , ١٤سم .

فى الورقة ٤٠٨ (وجه) رسم دائرة ملونة كتب فى مركزها « دائرة عدليه » وكتب حواليها أبيات فى العدل .

(١٣ ـ أخلاق تركى طلعت) .

٢ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مذهبة ملونة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأحمر، بقلم تعليق جيد، تمت كتابتها فى سلخ شعبان ١٠٠٣هـ فى دمشق الشام، بخط أحمد الكاتب بن عبد الله الأدرنوى فى ٣٤٦ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٥ , ٢٤×١٥سم .

(٣٣ أخلاق تركى طلعت) .

٣ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد بأولها حلية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق، تمت كتابتها فى مدينة بروسه فى أوائل جمادى الأولى سنة ١٠٠٤هـ، بخط إبراهيم بن نور الدين الأنطاكى، فى ٢٣٦ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٨ , ٢٣×١٥سم .

(٢٨ أخلاق تركى طلعت) .

٤ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٠٢٦هـ، بخط مصطفى ابن شعبان، فى ٢٩٨ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١×٥ , ١٢سم .

(٤٤٨٦ س) .

٥ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادي، تمت كتابتها سنة ١٠٢٦هـ بمصر، بخط على بن منصور الطربزونى، فى ٤٦٤ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٦ , ٢٠×١٣سم .

بالأوراق الأولى ترقيع .

(١٦ أخلاق تركى طلعت) .

٦ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلـد ، بأولها حلية مذهبـة ، مجدولة بـالذهب والمـداد الأسود ، بقلم نسخ عـادى ، تمت كتابتها فى ٢٥ صفر سنـة ١٠٩٧هـ ، فى ٢٦٦ ورقة ، مسطرتها مختلفة . فى ٥, ٢٠ × ١٤ سم .

(٢٦ ـ م تصوف تركى) .

٧ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد ، بقلم عادى ، بدون تاريخ ، فى ٢٠٥ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا ، فى ٢٠ ×١٤ سم .

بها خروم .

(٥٦ تصوف تركى) .

٨ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطـة فى مجلد ، مجدولـة ومحلاة بـالذهب ، بقلم تعليق جميل ، بخط محمد بن محمـد بن محمد الأصفهانى ، بدون تاريـخ ، فى ٣٠١ ورقة ، مسطرتها ٢١ سطرًا ، فى ٥, ٢٠ × ١٣ سم .

(٢٥ ـ م تصوف تركى) .

٩ ـ نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية ، مجدولة بالذهب والمداد الأسود ، بقلم تعليق ، بـدون تاريخ ، فى ٣٣٦ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا فى ٧, ٢٤ × ٥, ١٤ سم .

(٢٥ أخلاق تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م ، ١/ ١٢ ـ ١٤) .

*** الأخلاق (علم -) :**

قال صاحب اللسـان : فى التنزيل : ﴿ وإنَّكَ لعَلى خُلُقٍ عظيـم ﴾ والجمع أخـلاق ، لا يُكسَّر على غيـر ذلك والخُلْقُ والخُلُقُ : السجية . يقال خالِص المؤمن وخالق الفاجـر . وفى الحديث : ليس شىء فى الميزان أثقل من حسن الخُلُق ، الخُلُق ، بضم اللام وسكونها : وهـو الـدين والطبع والسجيـة ، وحقيقتـه أنـه لصـورة الإنسـان الباطنـة ، وهى نفسـه ، وأوصـافهـا ومعانيهـا المختصة بها بمنزلة الخلْق لصـورته الظاهرة وأوصافها ومعـانيها ، ولهمـا أوصـاف حسنـة وقبيحة ، والثـواب والعقاب يتعلقـان بأوصـاف الصورة البـاطنة أكثـر مما يتعلقـان بأوصـاف الصـورة الظاهـرة ، ولهـذا تكـررت الأحـاديث فى مـدح حسن الخُلُـق فى غيـر مـوضـع ، كقوله ﷺ : « من أكثر ما يدْخِلُ الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق » ، وقـولـه : « أكمل المـؤمنين إيمـانًـا أحسنهـم خُلقًا » وقوله : « إن العبد ليدرِكُ بحسن خلقه درجـة الصائم القـائم » وقـوله : « بُعِثْتُ لأتمِّم مكـارم الأخـلاق » وكـذلك جاءت فى ذم سـوء الخلق أيضًـا أحاديـث كثيرة ، وفى حديـث عائشة رضـى الله عنها : كان خُلُقُه القـرآن ، أى كان متمسِّكًا به وبـآدابه وأوامره ونـواهيـه ومـا يشتمل عليــه من المكـارم والمحـاسن والألطـاف وفى حـديث عمر : مَن تَخلَّـق للناس بمـا يعلم اللـهُ أنه ليس من نفسـه شانـه الله ، أى تكلَّف أن يظهـر من خُلُقه خـلاف مـا ينطوى عليـه ، مثل تصنَّع وتجمَّل إذا أظهـــر الصنيع والجميل . وتخلَّـق بخُلُق كذا : استعملـه من غير أن يكون مخلـوقًا فى فطـرته . وقـولـه تخلَّق مثل تجمَّـل أى أظهـر جمــالاً وتصنَّع وتحسَّن ، إنما تأويله الإظهار . وفلانٌ يتخلق بغير خُلقه أى يتكلَّفه ، قال سالم بن وابصة :

يـــا أيهـــا المُتحلِّي غيـــر شِيمتِـــهِ
إنَّ التَّخَلُّـقَ يـأتـى دونـــــــه الخلُـقُ

قـــال :

خــــالِقِ النــــاس بخُلُقٍ حَسَـنٍ
لا تكُن كلْبًـــا على النَّـــاسِ يَهِـــر

(لسان العرب لابن منظور ١٤/ ١٢٤٥) .

وعن علم الأخلاق قال التهانوى : هو علم السلوك ، وهـو من أنـواع الحكمـة العمليـة ويسمى تهـذيب الأخلاق والحكمة الخلقية أيضًا .

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٤٤٨) .

قال القنوجى :

هـو قسم من الحكمـة العمليـة . قـال الأزنيقى فى (مدينة العلوم) : « هو علم يعرف منه أنواع الفضائل ، وهى اعتـدال ثـلاث قـوى ، هى : القـوة النظـريـة ، والغضبيـة ، والشهويـة ، منهـا أوساط بين الـرذيلتين ، الحكمة : وهى كمال القوة النظرية ، وهى التوسط بين الـرذيلتين : البـلادة والجـربـزة ، الأول : تفـريطهـا ، والثـانى : إفـراطهـا . والشجاعـة : وهى كمـال القـوة الغضبانية ، وهى التوسط بين الرذيلتين الجبن والتهور ، الأول : تفـريطها ، والثـانى : إفـراطها . والعفـة : وهى كمـال القوة الشهـوية ، وهـى التوسط بين الـرذيلتين ، الخمـود والفجـور ، والأول : تفـريطهـا ، والثـانى : إفراطها .

وهذه الثـلاثة أعنى الحكمة ، والشجاعـة ، والعفة ، تذكر فى علم الأخلاق تعريفاتها ، ثم طريق العلاج بأن يفتر عـن طرفى التوسـط ، ويعتدل فى الوسـط ، وخير الأمور أوساطها .

وموضوع هذا العلم : الملكـات النفسانية من حيث تعـديلها بين الإفـراط والتفـريط ، ومنفعته : أن يكـون الإنسـان كامـلاً أفعالـه بحسب الإمكان ، ليكـون أولاه سعيدًا وأخراه حميدًا » انتهى .

قال ابن صدر الدين فى (الفوائد الخاقانية) : « وهو علم بـالفضائل وكيفيـة اقتنـائها لتتحلى النفس بهـا ، وبالرذائل وكيفية توقِّيها لتتخلى عنها » .

فموضـوعه : الأخلاق والملكات ، والنفس النـاطقة من حيث الاتصاف بهـا . وهٰهنا شبهة قـوية . وهى أن الفـائدة فى هذا العلم إنمـا تتحقق إذا كانت الأخـلاق قابلة للتبديل والتغيير ، والظاهر خلافه ، كما يدل عليه قولـه ﷺ : « الناس معادن كمعادن الـذهب والفضة ، خيـاركم فى الجاهليـة خيـاركم فى الإسلام » (قـالت المؤلفة : ورد فى الجامـع الأزهر للحافظ المناوى ٣/ ٦٢ ورقـة ب بلفـظ : « النـاس معـادن فخيـارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا » رواه أحمد عن جابر ورجاله رجال الصحيح) .

وروى عنـه ﷺ أيضًـا : « إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقـوا ، وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصـدقـوا ، فإنـه سيعـود إلى مـا جُبل عليـه » (قـالت المـؤلفـة : فى الجامع الأزهـر ١/ ٣٨ ورقـة ب : رواه أحمد عن أبى الدرداء ورجاله رجال الصحيح) .

وقوله عز وجل : ﴿ إلاَّ إبليس كـان مِن الجنِّ فَفَسَق عَنْ أمر ربه ﴾ [الكهف : ٥٠] ناظر إليه أيضًا .

وأيضًا الأخـلاق تابعـة للمزاج ، والمـزاج غير قـابل للتبديل بحيث يخرج عن عرضه .

وأيضًـا السيـرة تقـابـل الصـورة وهى لا تتغيـر . والجواب : إن الخُلُق ملكة تصدر بها عن النفس أفعال بسهولة من غير فكر وروية ، والملكة كيفية راسخة فى النفس لا تزول بسرعة وهى قسمان : أحدهما طبيعية ، والآخر : عادية .

أمـا الأولى : فهى أن يكون مـزاج الشخص فى أصل الفطرة مستعدًّا لكيفية خاصـة كامنة فيه بحيث يتكيف بها بأدنى سبب ، كالمزاج الحـار اليابس بالقياس إلى الغضب ، والحار الرطب بالقياس إلى الشهوة ، والبارد الرطب بالنسبة إلى النسيان ، والبارد اليابس بالنسبة إلى البـلادة . وأما العـادية فهى أن يـزاول فى الابتداء فعـلاً بـاختيـاره ، وبتكـروه والتمرن عليـه يصيـر ملكـة حتى يصدر عنـه الفعل بسهولة مـن غير روية ، ففـائدة هذا العلم بـالقيـاس إلى الأولى إبـراز مـا كـان كـامنًـا فى

النفس، وبالقياس إلى الثانية تحصيلها، وإلى هذا يشير ما روى عن النبي ﷺ وآله « بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق » ولهذا قيل: إن الشريعة المصطفوية قد قضت الوطر عن أقسام الحكمة العملية على أكمل وجه وأتم تفصيل » انتهى. (قالت المؤلفة: ورد الحديث في الجامع الأزهر للمناوى ١/ ١٥٥ ورقة ب بلفظ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» رواه أحمد عن أبي هريرة ورجاله رجال الصحيح).

وفيه كتب كثيرة منها « أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار » لأبي حامد الغزالي و « أخلاق » الشيخ الرئيس (ابن سينا) و « أخلاق » راغب (الراغب الأصفهاني) و (أخلاق علائي) (هو المولى على بن أمر الله، المعروف بابن الحنائي) و « أخلاق » عضد الدين الإيجي و « أخلاق » فخر الدين الرازي، و « أخلاق » ناصرى (كتاب بالفارسية لنصير الدين الطوسي) و « رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا » و « أخلاق الجلالي » للمحقق الدواني (عنوان الكتاب الكامل « لوامع الإشراق في مكارم الأخلاق »).

وعبارة مدينة العلوم: « ومن الكتب المختصرة فيه كتاب « البر الأتم » لأبي على بن سينا و « كتاب الفوز » (هو كتاب « الفوز الأصغر ») لأبي على مسكويه.

ومن المبسوطة كتاب الإمام فخر الدين ابن الخطيب الرازي ». انتهى.

قلت: وقد قضت الشريعة المصطفوية حق علم الأخلاق فلم تدع لأحد فيه مقالاً يقوله وكلاماً يتكلم به، فالكتاب والسنة يكفيان لمن يريد إدراك هذا العلم والتحلي به عن تلك الكتب المشار إليها، فإن الصباح يغني عن المصباح.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٤٣ - ٤٧).

انظر: الأخلاق الإسلامية، أخلاق رسول الله ﷺ.

*** أخلاق العلماء:**

انظر: العالم.

*** أخلاق العلماء:**

للشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفى سنة ستين وثلثمائة

(كشف ١/ ٣٧).

*** أخلاق فخر الدين:**

لمحمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ست وستمائة.

(كشف ١/ ٣٧).

*** الأخلاق (كتاب -):**

لأبي عبد الرحمن محمد بن عبد الله الأموى المتوفى سنة ٢٢٨، المعروف بالعتبي.

(كشف ٢/ ١٣٨٧).

*** أخلاق كرام:**

تأليف محمد محيي الدين گلشني الأدرنوى المتخلص بمحيي المتوفى سنة ١٠١٤هـ.

انتخبه من كتابه أخلاق كبير لأولاده وأحفاده سنة ٩٩٣ (كما يدل عليه اسم الكتاب) وجعله على مقدمة وثلاثة أبواب (إحسان) وخاتمة.

أوله: الحمد لله العزيز الخلاق... اما بعد بو درويش محيى بويله بيان ايلر... إلخ.

نسخة مخطوطة، بأولها حلية، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق (لعلها بخط المؤلف) بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ٨٧

(ظهـر) ـ ١٤٦ (وجـه)، مسطـرتها ٢٤ سطرًا، فى ١٢×٢٢سم.

(٢٣ ـ م مجاميع تركى).

(فى هدية جـ ٢ ص ٢٦٦ «محيـى الدين ـ محمد ابن عبـد الله الأدرنـوى المتخلص بمحيى المعـروف بـاتمكجـى زاده (ابن الخبـاز) الـرومى الكلشنى الصوفى».

هـذا ـ ويذكـر المـؤلف اسمـه الكامل بأول كتـابـه «كتاب مآب» ورقة ١٤٧ (ظهر) و ١٠٠ (وجه) من هذه المجموعة، وكذا فى مقدمة هذه الرسالة «أخلاق كرام» عنـد ذكر أسماء أولاده كـالآتى: محمد بن فتح الله بن أبى طالب الأدرنوى الشهير بمحيى المصرى، من فقراء إبراهيم الكَلشنى).

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م، ١/ ١٤).

*** أخلاق كريم:**

تأليف محمـد محيي الـدين كلشنـى الأدرنـوى المتخلص بمحيى المتوفى سنة ١٠١٤هـ.

وهو مختصر من كتابه السابق فى الأخلاق، اختصره فى موضوع العدل بناء على طلب والى مصر.

أوله: حمـد اول خلافه، كه اخـلاق كرام ايله آفـاقه اعتدال ويردى ... إلخ.

نسخة مخطـوطة، بأولها حليـة بالـذهب والألوان، مجـدولـة ومحـلاة بـالـذهب والمـداد الأسـود، بقلم تعليق، تمت كتـابتهـا (سنة ١٠١٠هـ) بخط أحـد تـلاميـذ المـؤلف وهـو سليمـان بن عبـد الله، ضمن مجمـوعـة من ورقـة ٢٤١ (ظهـر) ـ ٢٥٢ (وجـه) مسطرتها ٢٤ سطرًا، فى ٢٢ × ١٢سم.

(٢٣ ـ م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م، ١/ ١٥).

*** أخـــلاق محســـنى:**

أخـلاق محسنى لمولانـا حسين بن على الكـاشفى الشهير بالـواعظ الهروى المتوفى سنـة عشر وتسعمائة ألفـه بـالفـارسيـة لميـرزا محسن بن حسيـن بن بيقـرا بعبارات سهلة وقال فى تاريخه:

(شعـــر)

اخـلاق محسنى بتمـامى نـوشتـه شـد

تـاريخ هم نـويس ز (اخـلاق محسنى)
٩٠٠

وهو كتاب مرتب على أربعين بـابا معتبر متداول فى بـلاد الشرق. وقـد تـرجم المـولى پيـر محمد الشهيـر بالعزمى فزاد ونقص وسماه أنيـس العارفين وكان فراغه من إنشـائه سنـة أربع وسبعين وتسعمـائة وأبـو الفضل محمد بن إدريس الدفترى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة والفراقى من الشعراء.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٧، ٣٨).

وتوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب هذا بيانها:

تأليـف حسين بن علـى البيهقى كمـال الـدين الكـاشفى الهـروى الشهيـر بالـواعظ، المتـوفى سنـة ٩١٠هـ.

وهو فـى الأخلاق ومقومـاتها فـى أربعين بابًـا، ألفه باسم أبى الغازى السلطان حسين سنة ٩٠٠هـ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية.

أولـه: حضـرت پـادشـاه على الإطـلاق عـزت كلمته ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلـد، بأولها حلية، الصفحة

الأولى والثانية مجدولة ومحلاة بالذهب والألوان، بقلم فارسى جميل، بخط زين العابدين بن درويش محمد شروانى، تمت كتابة فى ١٥ رمضان سنة ٩٥٨هـ، فى ٢٣٢ ورقة، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ٢٠×١٣ سم.

[٢٢ اجتماع فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٩).

*** أخلاق محسنى (ترجمته بالتركية) :**

انظر: أنيس العارفين، ترجمة أخلاق محسنى.

*** أخلاق الناصــــرى :**

ذكره صاحب كشف الظنون على النحو التالى:

أخلاق الناصرى: فارسى للعلامة المحقق نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ألفه بقهستان لأميرها ناصر الدين عبد الرحيم المحتشم لما التمس منه ترجمة كتاب الطهارة فى الحكمة العملية لعلى بن مسكويه فضم إليه قسمى المدنى والمنزلى.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٣٨).

وجاء وصف النسخ المخطوطة التى بدار الكتب على النحو التالى:

أخلاق ناصرى:

تأليف نصير الدين محمد بن محمد بن الحسين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢هـ.

(هكذا فى البغدادى هدية العارفين ٢/ ١٣١. أما فى كشف الظنون نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى، وفى تاريخ الأدب الفارسى / ١٩٧ أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الطوسى).

وهو فى الحقيقة شرح وترجمة فارسية مع تصرف وإضافات لكتاب « طهارة الأعراق فى تحصيل الأخلاق » لأبى على الخازن أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بمسكويه، المتوفى سنة ٤٢١هـ، وقد شرحه الطوسى مع إضافة بابين وتصرف فى المقدمة وذلك فى قرية قائين من توابع قهستان باسم ناصر الدين عبد الرحيم محتشم من أفاضل أمراء الإسماعيلية.

أوله: حمد بيحد ومدح بيعد لايق حضرت عزت مالك الملكى باشد... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد مفكوك، بقلم نسخ عادى، تمت كتابة فى ٥ من شهر رمضان المبارك سنة ٧٣٤هـ، فى ١٨٠ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ١٦×٢٣ سم. فى بعض أوراقها أكلة أرضة.

[٣٠ تصوف فارسى].

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد أثرى مضغوط عليه بالذهب، على شكل سفينة، بالورقة الأولى والثانية دائرتين مرسومتين بالألوان وماء الذهب كتب عليهما بالذهب « برسم مطالعةْ سلطان سلاطين العرب والعجم السلطان محمد خان بن مراد خان خلد الله تعالى ملكه كتاب الأخلاق الناصرى للشيخ العالم خواجهِ النصير الطوسى روح الله روحه » وبأول النسخة حلية ملونة بديعة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأخضر، بقلم فارسى جيد، تمت كتابة سنة ٨٧٤ هـ، فى ١٩٦ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١,٢×٩,٤ سم.

[٢٩ ـ م تصوف فارسى].

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية ملونة مذهبة مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى جيد، كتبت برسم السلطان محمد بن مراد خان، تمت كتابة فى أوائل ذى القعدة سنة

٨٦٧هـ فى ٢٠٤ ورقة، مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٤×٢١سم.

[٥ أخلاق فارسى طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١/ ٩، ١٠).

*** أخلاق النبى ﷺ وآدابه (كتاب -) :**

كتاب للحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهانى المعروف بأبى الشيخ (- ٣٦٩ هـ) جمع فيه جميع صفات الرسول ﷺ فى خلقه وأخلاقه وهديه وحاجاته وجلّ ما يتصل به، طبع الكتاب فى مجلد وسط بتحقيق عبد الله محمد الصديق الغمارى الطبعة الأولى سنة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م بالقاهرة.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د. محمد عجاج الخطيب / ٢٣٠).

انظر: أخلاق رسول الله ﷺ.

*** الأخلاق والسير فى مداواة النفوس (كتاب -):**

كتاب الأخلاق والسير فى مداواة النفوس أحد مؤلفات ابن حزم.

ويعتبر نموذجا للكتابة العلمية التأليفية بالأندلس ونتقل إليك هنا فصلا منه:

واعلم أن من قدر فى نفسه عُجبًا، أو ظن لها على سائر الناس فضلا، فلينظر إلى صبره عندما يدهمة: من هم أو نكبة أو وجع أو دمل أو مصيبة، فإن رأى نفسه قليلة الصبر فليعلم أن جميع أهل البلاء من المجذومين وغيرهم الصابرين أفضل منه على تأخر طبقتهم فى التمييز، وإن رأى نفسه صابرة فليعلم أنه لم يأت بشىء لم يُسبق فيه على ما ذكرنا، بل هو إما متأخر عنهم فى ذلك، أو مساوٍ لهم لا مزيد، ثم لينظر إلى سيرته وعدله أو جوره فيما خوله: من نعمة أو مال أو خَولٍ أو أتباع أو صحة أو جاه، فإن وجد نفسه مقصرة فيما يلزمه من الشكر لواهبه تعالى، ووجدها حائفة عن العدل - فليعلم أن أهل العدل والشكر والسيرة الحسنة من المخولين أكثر مما هو فيه أفضل منه. فإن رأى نفسه ملتزمة للعدل فالعادل بعيد عن العُجْب البتّة لعلمه بموازين الأشياء ومقادير الأخلاق والتزامه التوسط الذى هو الاعتدال بين الطرفين المذمومين. فإن أُعْجِب لم يعدل بل قد مال إلى جنبة الإفراط المذمومة.

(المنتخب من أدب العرب لطه حسين وزملائه ١/ ١٩٩، ٢٠٠).

*** الإخـــلال :**

قال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون: الإخلال بكسر الهمزة عند أصحاب المعانى هو أن يكون اللفظ ناقصًا عن أصل المراد غير واف ببيانه اهـ.

والإخلال من أخل بالشىء أى: أجحف، وأخل بالمكان وبمركزه وغيره: غاب عنه وتركه، وأخل به: لم يف به. (اللسان: خلل).

والإخلال من عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى، وقد عرفه قدامة بقوله: « هو أن يترك من اللفظ ما يتم به المعنى » ومن عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى أيضًا: «أن يزيد فى اللفظ ما يفسد به المعنى ».

(نقد الشعر / ٢٤٧، الموشح / ٣٦٤، نضرة الاغريض / ٤٢٨).

ومن الأول قول الحارث بن حلزة:

والعيشُ خيـــر فـى ظـــلا
ل النـــوك ممـن عـــاش كـــدًا

أراد أن يقول: « والعيش خير فى ظلال النوك (أى الحمق) من العيش بكد فى ظلال العقل » فترك شيئًا كثيرًا.

ومثال الثانى قول بعضهم:

فمـا نطفـة مـن مـاءِ نحـضٍ عـذيبـة
تمنع مـن أيـدى الـرقـاة تـرومُهـا
بأطيب من فيهـا لـو انـك ذقتـه
إذا ليلـة أسجت وغـارت نجـومهـا

(النطفة: المـاء الصافى قلّ أو كثـر، أسجت: سكنت)

وسمى البغدادى هذا الموضوع «الإخلال بالإفادة».

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٨٢، وكشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٥٠).

*** الأخماس:**

انظر: الخمس.

*** الأُخْمُورى:**

قـال السمعانى: الأخمـورى بضم الألف وسكـون الخاء المنقوطة وضم الميم وفى آخرها الراء، هـذه النسبة إلى الأخمور وهم بطن من المعافـر (القرافة الصغرى بمصـر) نـزلت مصـر، وزين بن شعيب بن كليب الأخمورى يقال له الخامرى؛ وهو منسوب إلى هذا البطن من المصريين.

(الأنسـاب للسمعانى ١/ ٩٦ انظر أيضًا اللبـاب لابن الأثير ١/ ٣٣).

*** إخْميـــم:**

مدينة بصعيد مصـر، على الشاطئ الشرقى للنيل، تجاه سوهاج على بعد ٣١٢ ميلا جنوبى القاهرة. قاعدة مركز إخميم بمحافظة سوهـاج اسمها منحوت من « خم ـــ مين » (معبد مين) أسمـاهـا الإغريق بانـوبوليس ... كانت عـاصمة كورة منفصلة فى العهد الأول للفتح العـربى تسمى « كورة إخميم » ومن عهـد الفاطميين إلى زمن المماليك عاصمة إقليم الإخميمية تشتهر بنـوع خاص من المنسوجات الصـوفية ينتسب إليها ذو النون المصرى المتصوف.

(الموسـوعـة الثقـافيـة/ ٢٦، ٢٧ والمـوسـوعـة المصرية، الهيئة العامة للاستعلامات: تاريخ وآثار مصر الإسلامية م ١ جـ٣/ ٧٢٢).

وقـد ذكـرهـا الأدفـوى فـى مـدن الصعيـد (الطـالع السعيد/ ٤٠ وهـامش ٤) كما ذكـر يـاقوت الحمـوى (معجم البلدان ١/ ١٢٣) أنـه ينسب إليها ذو النون المصرى، وذكر السمعانى خلقًا كثيرًا ينسبون إليها.

(الأنساب ١/ ٩٦، ٩٧).

وقـال المقـريـزى فى رسالتـه البيـان والإعـراب: إن بإخميم جمـاعة من بنى قـرة فصيلة من بنى هـلال بن عامـر بن صعصعة ينتهى نسبهم إلى مضـر بن نزار بن معد بن عدنان جد النبى ﷺ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١/ ٢٣٩، ٢٤٠).

انظـر أيضًا الخطط التـوفيقية الجـديـدة لعلى باشـا مبـارك ٨/ ١١٠، ١٢٠، والفضـائل البـاهـرة فى محاسن مصـر والقاهرة لابن ظهيـره ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس/ ٦٣).

وقال عنها ياقوت:

وينسب إليهـا ذو النـون بن إبـراهيم الإخميمى المصرى الـزاهد، طاف البـلاد فى السياحـة، وحدث عن مـالك ابن أنس، والليث بن سعـد، وفضيل بن عيـاض، وعبـد الله بن لهيعـة، وسفيـان بن عيينـة، وغيرهـم، روى عنه الجنيد بـن محمد وغيره وكـان من موالى قريش، يكنى أبا الفيض قال: وكان أبوه إبراهيم نوبيًا، وقال الـدارقطنى: ذو النون بن إبراهيم روى عن مالك أحاديث فى أسانيدها نظر، وكان واعظًا، وقيل:

إن اسمه ثوبان، وذو النون لقب له، ومات بالجيزة من مصر، وحمل فى مركب حتى عدى به خوفًا عليه من زحمة الناس على الجسر، ودفن فى مقابر المعافر، وذلك فى ذى القعدة سنة ٢٤٦، وله أخ اسمه ذو الكفل.

وإخميم أيضًا: موضع بأرض العرب، قال أبو عبد الله محمد بن المعلى بن عبد الله الأزدى فى شرحه لشعر تميم بن أبى بن مقبل، وذكر أسماء جاءت على وزن إفعيل، فقال: وإخميم موضع غُورىّ نزله قوم من عنزة، فهم به إلى اليوم، قال شاعر منهم:

لمن طلل عـــافٍ بصحـــراء إخميم

عفـــا غيـــر أوتـــادٍ وجُـــونٍ يحـــاميمِ

(معجم البلدان ١/ ١٢٣).

* **الإخميــــمى:**

قال السمعانى:

هذه النسبة إلى إخميم وهى بلدة من ديار مصر من الصعيد على طريق الحاج، منها أبو الفيض ذو النون ابن إبراهيم الإخميمى الزاهد، كان زاهدًا صاحب كرامات وآيات وكان فصيحًا ذا حكمة ولسان، وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين وكلماته وأحواله مدونة فى الكتب.

وأبو زيد سهل بن الربيع بن سليمان الإخميمى مولى جهينة كان مقبولاً عند القضاة وكانت فى لسانه تمتمة، حدث عنه ابنه أحمد بن سهل ويحيى بن عثمان بن صالح، توفى بمصر فى المحرم سنة تسع وأربعين ومائتين.

وأبو جعفر أحمد بن يحيى بن الحارث الإخميمى ينسب إلى ولاء الحسن بن أبان مولى بنى سعد بن تميم، حدث وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين.

وأحمد بن سهل بن الربيع بن سليمان الإخميمى مولى جهينة كان مقبولاً عند القضاة بكار بن قتيبة وغيره وكان أبوه أيضًا مقبولاً عند هارون الزهرى، يروى عن إبراهيم بن عمر بن يحيى بن بكير وزيد بن بشر ويحيى بن سليمان الحنفى وغيرهم، قال أبو سعيد بن يونس المصرى: وقد كتبت عنه الحديث، وتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وأبو الحسن على بن سليمان بن بشر الإخميمى نسبوه فى موالى مراد يعرف بابن أبى الرقاع من أهل مصر، كان قد رحل وكتب عن عبد الرزاق وغيره، وآخر من حدث عنه بمصر أحمد بن حماد زعبة، توفى يوم الثلاثاء لست خلون من رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

وأبو المؤمل محمد بن عيسى بن عيسى بن تميم المصيصى ثم الإخميمى، ذكره أبو سعيد بن يونس فى تاريخ مصر وقال: كان من سكان المصيصة قدم مصر وخرج إلى إخميم من صعيد مصر، يروى عن لوين وابن ناصح وكان منكر الحديث ولم يكن بشىء وكان عند أصحاب الحديث يكذب، ورجع إلى إخميم فبلغنى أنه توفى سنة ثلاثمائة.

وأبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصرى الإخميمى النوبى كان أصله من النوبة وكان من قرية إخميم فنزل مصر وكان حكيمًا فصيحًا زاهدًا، وجه إليه جعفر المتوكل على الله فحمل إلى حضرته بسر من رأى حتى رآه وسمع كلامه ثم انحدر إلى بغداد فأقام بها مُدَيْدة وعاد إلى مصر، وقيل: إن اسمه ثوبان وذو النون لقب له، وقد أسند عنه أحاديث غير ثابتة والحمل فيها على من دونه، وحكى عنه من البغداديين سعيد بن عثمان ابن عباش الخياط وأبوالعباس بن مسروق الطوسى، قال أبو الحسن الدارقطنى: ذو النون المصرى روى عنه عن مالك أحاديث فى أسانيدها نظر فكان واعظًا، وقال فى موضع آخر: إذا صح السند إليه فأحاديثه مستقيمة وهو ثقة، وقال ابن الجلاء: لقيت ستمائة

شيخ مـا لقيـت فيهم مثل أربعـة أحـدهم ذو النـون، ومات ذو النون فى سنة خمس وأربعين ومائتين بالجيزة وحمل فى مـركب حتى عدى بـه إلى الفسطـاط خوفًا عليه مـن زحمة الناس على الجسر، ودفن فى مقـابر أهل المعـافر وذلك فى يـوم الاثنين لليلتين خلتـا من ذى القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٦، ٩٧).

*** الإخميمى (ـ ٣٩٥ هـ):**

محمد بن أحمد

ذكره الشمـس الذهبى فى الطبقـة الثانية والعشـرين وقال عنه: الشيخ الثقة المسنـد، أبو الحسن، محمد ابن أحمـد بن العبـاس المصـرى الإخميمى، بقيـة الرواة. سمع محمد بن زيان، وعلى بن أحمد علان، وأبا جعفر الطحاوى، وجماعة.

روى عنه أبـو الحسين محمد بـن مكى ثلاثـة أجزاء عالية عند أبى القاسم بن الحرستانى.

مات فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وهو من أهل الطبقة الماضية تأخرت وفاته.

(تهـذيب سير أعـلام النبلاء لـلإمام شمس الـدين الذهبى ــ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هـذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٢٤٧).

*** أخ نا:**

رمز إلى «أخبرنا» فى خط بعض المغاربة.

(معجم مصطلحـات تـوثيق الحـديث ــ د. على زوين/ ١٢).

*** إخـنـا:**

من مدن الصعيد. قال عنها ياقوت:

إخنـا: بـالكسر، ثـم السكون، والنـون، مقصـور، وبعض يقول: إخنو، ووجدته فى غير نسخة من كتاب فتوح مصر، بالجيم، وأحفيت فى السؤال عنه بمصر، فلم أجـد من يعرفـه إلا بالخـاء، وقال القضـاعـى وهو يعـدد كـور الحـوف الغربـى: وكورتـا إخنـا ورشيـد، والبحيـرة، وجميع ذلك قـرب الإسكندريـة، وأخبـار الفتوح تدل علـى أنها مدينة قديمـة ذات عمل منفرد، وملك مستبد، وكـان صاحبها يقال له فـى أيام الفتوح طلما، وكان عنده كتاب من عمرو بن العاص بالصلح على بلده ومصر جميعها، فيما رواه بعضهم.

(معجم البلـدان ١/ ١٢٤ انظـر أيضًـا الخطط التـوفيقيـة الجـديـدة لعلى بـاشـا مبـارك ٨/ ١٤١، ١٤٢).

*** الإخنائــى (ـ ٧٧٧هـ / ـ ١٣٧٥م):**

إبراهيم بن محمد.

ذكره الزركلى فقال عنه:

إبـراهيم بن محمـد بن أبى بكر بن عيسـى، برهـان الدين بن علم الدين، الإخنائى: محتسب مصرى من القضاة، مولـده ووفاته بالقـاهرة، كان شافعيـا وتحول مالكيا. ولى الحسبة ثم قضـاء الديار المصرية إلى أن مات. له مختصـر سماه «الهداية والإعـلام بما يترتب على قبيح القـول من الأحكـام» مخطوط فى المكتبـة العربية بدمشق. قال ابن حجـر: له فى أحكامه قضايا مشهورة فى ردّ الرؤساء، مـع المروءة والإفضال، نسبته إلى إخنا، بقرب الإسكندرية (الدرر الكامنة ١/ ٥٨، وشذرات ٦/ ٢٥٠، والضوء ١١/ ١٨٣).

(الأعلام للزركلى ١/ ٦٣، ٦٤).

وذكـره صاحب هـديـة العارفين (٥/ ١٧) وفيـه أن عنوان الكتاب الذى صنفه هـو «الهداية والإعلام فيما يتـرتب على قبيح القـول من الأحكـام» فى الحـديث مجلد كما ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية وقال عنه:

الإخنائى برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبى بكر، كان شافعيًّا، ثم تحول مـالكيا كعمه، وولى الحسبة، ونظـر الخـزانـة، ونـاب فى الحكم، ثم ولى القضـاء استقـلالا سنة ثـلاثين، فاستمـر إلى أن مات. وكـان مهيبًا صـارمًا قوالاً بالحـق، قائمًا بنصر الشـرع، رادعًا للمفسـدين، صنف مختصرًا فـى الأحكام، مـات فى رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ١/ ٤٦١).

*** ابن الإخنائى(تقى الدين) (٦٥٨-٧٥٠هـ) :**

محمد بن أبى بكر.

ذكره ابن رافع السَّلامى فى وفيات سنة ٧٥٠هـ تحت عنوان الإخنوى، وقال عنـه: وفى الثانى والعشرين من المحرَّم منها توفى قاضى القضاة تقى الدين أبو عبد الله محمـد بن أبى بكـر بن عيسى السَّعـدى الإخنـوى المالكى، بالقاهرة، ودفن بالقرافة، سمع من الحافظ الدمياطى، وغيره وحدَّث، ولى قضـاء مصر مدة تزيد على ثلاثين سنة.

(الـوفيات لابن رافع السَّـلامى ـ حققه وعلق عليـه صالح مهـدى عباس، أشـرف عليه وراجعـه د. بشار عوّاد معروف ٢/ ١١٨، ١١٩).

كمـا ذكره الحـافظ السيـوطى فيمن كان بمصـر من الفقهاء المالكية وقال عنه: قاضى الديار المصرية تقى الـدين محمـد بن أبى بكـر السعـدى المعـروف بـابن الأخنائىّ. كـان فقيهًا صالحًا، سمع من الـدمياطى، ولـه تصـانيف حسنـة، وكـان من عـدول القضـاة وخيارهم، وكان بقية الأعيان وفقهـاء الزمان، ولد سنة ٦٥٨، ومات سنة ٧٥٠هـ.

(حسن المحاضرة للإمام السيوطى ـ بتحقيق محمد أبى الفضل إبـراهيم ١/ ٤٦٠ وقد وردت بفتح الهمـزة فى حين أن ياقوت (معجم البلدان ١/ ١٢٤) ضبطها بكسر الهمزة).

وذكـره الزركلى فقـال: له تـآليف. انتقد الإمـام ابن تيمية أحـدها بكتـاب « الرد على الأخنـائى » فى زيارة القبور.

(الأعلام ٦/ ٥٦ عن الديباج / ٣٢٧).

انظر: إخنا.

*** الإخنائى (كمال الدين) (-٧٣٩هـ) :**

ذكره ابن رافع السلامى فى وفيات سنة ٧٣٩هـ وقال عنه: وفى يوم الثلاثاء سابعة أو ثامنه منها توفى أقضى القضـاة كمـال الديـن أبو العبـاس أحمـد ابن قـاضى القضاة علم الدين أبى البركـات محمد بن أبى بكر بن عيسى السعـدى الإخنائى الشافعـى بالقاهـرة، وصلّى عليه من الغد، ودفن بالقرافة.

سمع من الحافظ أبى محمد الـدمياطى، والقاضى جمال الدين محمـد بن عبد العظيم بن السَّقطى، ولا أعلمه حدَّث.

وكان حفظ « التنبيـه » فى صغره، واشتغل فـى آخر عمره بشىء من النحو وناب فى الحكم عن عمه وتولى نظر الخـزانتين السلطانيـة وكان كـريم النفس، غـزير الإحسان، بشـوش الوجه، محبًّا لأهل العلم والدين، مكرِّمًا للصالحين، حسن الخلق، متين الديانة، كثير المـروءة، مـن قصـده فى شىء قلَّ أن يـردّه، جُبلت طباعه على فعل الخير.

(الـوفيات لابن رافع السَّـلامى ـ حققه وعلق عليـه صالح مهـدى عباس، أشـرف عليه وراجعـه د. بشّار عواد/ ٢٧٠، ٢٧١).

*** ابن الإخنائى (محمد بن محمد) (-٨٥٦ هـ):**

قال عنه السخاوى: محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة البهاء ابن العلم بن الكمـال ابن القـاضى الشافعى بـدمشق العلم أخى قـاضى المـالكيـة بمصـر التقى السعـدى

الإخنائى ثم القاهرى المالكى والد البدر ويعرف بابن الإخنائى. حفظ مختصر الشيخ خليل وأخذ الفقه عن الجمال الأقفهسى والبساطى وفى القراءات عن الشمس الشراريبى وسمع على الزين العراقى ولازم أماليه وكان يحفظ من أناشيده فيها، وناب فى القضاء دهرًا وهو الحاكم بقتل بخشيباى الأشرفى حدًّا كما أرّخه شيخنا فى سنة اثنتين وأربعين (يقصد بشيخنا ابن حجر العسقلانى) وكان حافظًا لكثير من فروع مذهبه متقدمًا فى قضائه من بيت جلالة وشهرة ومات فى شعبان سنة ست وخمسين عن أزيد من ثمانين سنة، ودفن بتربة جوشن رحمه الله وإيانا.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى م ٥ جـ٩/ ٣٨).

*** الإخنائية (مدرسة -) :**

فى استدراكه على قول الكتبى عن المدرسة الرشائية بأنها هى التى جوار الخانقاه السميساطية من الشمال قال النعيمى: وقد زالت عينها وأدخلت فى غيرها وأظنها الآن هى الإخنائية التى أنشأها قاضى القضاة بدمشق، شمس الدين محمد بن القاضى تاج الدين محمد بن فخر الدين عثمان الإخنائى الشافعى ودفن بها، فى رجب سنة ست عشرة وثمانمائة وكان باب الخانقاه السميساطية يفتح قديما هنا، ثم حوّل فى أيام تاج الدولة تتش إلى دهليز الجامع الأموى حيث هو الآن، بإذنه فى ذلك - اهـ.

(دور القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمى - صححه وعلق عليه وذيله د. صلاح الدين المنجّد. دار الكتاب الجديد، بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٨٢/ ١٣، ١٤).

وقد أدرجها الأستاذ أكرم حسن العلبى فى المدارس الشافعية وقال عنها: بناها القاضى شمس الدين محمد بن ... فخر الدين عثمان الإخنائى الشافعى، نسبة لإخْنا، قرب الإسكندرية.

ومدرسته هذه بنيت على أنقاض دار القرآن الرشائية على يمين الخارج من الباب الشمالى للجامع الأموى، شرقى الجقمقية يفصل بينهما الطريق.

وقد ذكر « سوفاجيه » نص نقش عليها، مضمونه:

« أنشأ هذه الدار المباركة ... محمد الإخنائى السعدى الشافعى، للمتعلمين للقرآن والمتفقهين والمتحدثين بحديث النبى الأمى، جعلها الله خالصة لوجهه الكريم » أى أنها كانت دار قرآن وحديث وفقه.

وذكر « سوفاجيه » أن تاريخ النص هو سنة ٦٢٠هـ وهذا سهوٌ منه صوابه سنة ٨٢٠هـ ولذلك عدّها من الآثار الأيوبية، مع أنها مملوكية وزارتها اللجنة سنة ١٣٢٨هـ وذكرت أن فيها ست غرف أرضية وواحدة علوية، وفيها ثمانية طلاب، ومدرِّسُها الشيخ عارف افندى المنير.

وزارها بعد سبع سنوات « كارل » وذكرها ضمن المربع (F3. 12) باسم « تربة الشيخ محمد الإخنائى ».

وذكرها المنجد فى مخططه باسم المدرسة الإخنائية.

ويبدو أن هذه المدرسة لم تعمر طويلا، وهى اليوم محافظة على شكلها العام، ويخشى أن تمتد إليها يد الاختلاس، ما لم تدركها مديرية الآثار والأوقاف، ولقد زرتها أى الأستاذ أكرم حسن العلبى سنة ١٤٠٨هـ، فوجدت قومًا يسكنونها، ما هم من طلبة العلم، وذلك بعد مرض الشيخ عبد الحكيم المنير وانتقاله منها إلى داره فى النقاشات.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٩٨، ٩٩. انظر عن ترجمة الواقف: إنباء الغمر ٧/ ١٤١، والضوء اللامع للسخاوى، والدارس ١/ ١٤٤، الذى قال: لم أعلم أين دفن، وانظر عن المدرسة مخطط المنجد / ٢٦، والدارس ١/ ١٢ الذى ذكرها مع

الرشائية، ولجنة الشيخ عبد المحسن الأسطواني في مجلة المجمع ٤٨/ ٣١٦).

قالت المؤلفة: زرناها الخميس ٥ صفر ١٤١٢هـ/ ١٥ أغسطس ١٩٩١ أثناء زيارتنا للخانقاه السميساطية ووجدنا أنها أدخلت في هذه الخانقاه وبابها الذي يقع على الشارع مغلق.

*** الأخنس بن شريق:**

ذكره ابن هشام في المؤذين الذين آذوا رسول الله ﷺ فقال عنه:

الأخنس وما أنزل فيه: والأخنس بن شريق بن عمرو ابن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، وكان من أشراف القوم وممن يستمع منه، فكان يصيب من رسول الله ﷺ ويرد عليه: فأنزل الله تعالى: ﴿ ولا تُطِعْ كُلَّ حلَّافٍ مَّهين* همَّازٍ مشَّاءٍ بِنَميم ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿زنيم﴾[القلم: ١٠ - ١٣] ولم يقل: ﴿ زنيم ﴾ لعيب في نسبه، لأن الله لا يعيب أحدًا بنسب، ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف. والزنيم: العديد للقوم. وقد قال الخطيم التميمي في الجاهلية:

زنيم تداعاه الرجال زيادة ... كما زيد في عرض الأديم الأكارع

(العديد من يُعَدُّ في القوم وهو ليس منهم وهو الدَّعِيُّ، فعيل بمعنى مفعول).

(السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ٩).

قال صاحب التعريف والإعلام: اسمه أُبَيٌّ وكان ثقيفا مُلصقًا في قريش فلذلك قال تعالى: ﴿ زنيم ﴾ [القلم: ١٣] لا على جهة الذم لنسبه ولكن على جهة التعريف به كذلك ذكر القتبي وغيره اهـ.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي / ١٧٤).

وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة وقال عنه:

الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى (العزيز) بن غيرة بن عوف ابن ثقيف الثقفي أبو ثعلبة حليف بني زهرة... اسمه أبيٌّ وإنما لُقِّب الأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقيل خَنَّس الأخنس ببني زهرة فسُمِّي بذلك، ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفة وشهد حنينًا ومات في أول خلافة عمر (ذكره ابن كثير في وفيات سنة ٦٤هـ) ذكره أبو موسى عن ابن شاهين قال حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن يزيد عن رجاله، وكذا ذكره ابن فتحون عن الطبري.

وذكر الذهلي في الزهريات بسند صحيح عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن أبا سفيان وأبا جهل والأخنس اجتمعوا ليلا يسمعون القرآن سرًّا فذكر القصة وفيها أن الأخنس أتى أبا سفيان فقال: ما تقول؟ قال: أعرف وأنكر. قال أبو سفيان: فما تقول أنت؟ قال: أراه الحق. وذكر ابن عطية عن السدي أن الأخنس جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأظهر الإسلام وقال: الله يعلم إني صادق. ثم هرب بعد ذلك فمرَّ بقوم من المسلمين فحرق لهم زرعًا وقتل حرًّا فنزلت فيه: ﴿ ومِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قولُهُ في الحياة الدُّنيا ويشْهِدُ اللَّهَ على ما في قلبه وهو ألَدُّ الخِصام ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ولبئس المِهاد ﴾ [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦]:

وقال ابن عطية: ما ثبت قط أن الأخنس أسلم. قال ابن حجر: قد أثبته في الصحابة من تقدم ذكره ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام.

(الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني م١ جـ١/ ٢٣، والبداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربي م٤ العدد ٤٣/ ٧٨٥).

انظر: الأخنسى.

* **الأخنس السلمى:**

قال عنه الحافظ ابن حجر:

الأخنس السلمى جدّ معن بن يزيد... اسم أبيه حبيب، وقيل خباب (جناب) ذكره الطبرى وابن السكن وغيرهما. وقال ابن سعد فى وفد بنى سليم والأخنس بن يزيد. وروى البغوى فى ترجمة معن من طريق يزيد بن أبى حبيب أن معن بن يزيد بن الأخنس السلمى شهد هو وأبوه وجدّه بَدْرًا. قال: ولا نعلم أحَدًا شهد هو وابنه وابن ابنه بَدْرًا مسلمين إلا الأخنس.

وروى ابن حبان فى صحيحه من طريق صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن أبى أمامة الباهلى أن يزيد ابن الأخنس السلمى سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر قصته وروى البخارى من طريق أبى الجويرية عن معن بن يزيد قال بايعت النبى ﷺأنا وأبى وجدّى . وزعم ابن منده أن اسم جدّ معن ثور فذكره فى حرف الثاء المثلثة والله أعلم.

(الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى م ١ جـ ١/ ٢٣).

* **الأخنَسِى :**

قال السمعانى:

الأخنسى: بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة، هذه النسبة إلى الأخنس بن شريق وهو من ثقيف، منهم أبو يسار عبد الله بن أبى نجيح واسمه يسار الثقفى الأخنس هو مولى لآل الأخنسى، يروى عن عطاء وطاوس، روى عنه ورقاء ابن عمر اليشكرى وأهل الحجاز، مات سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين ومائة، قال يحيى القطان: لم يسمع ابن أبى نجيح التفسير من مجاهد، وقال أبو حاتم بن حبان: ابن أبى نجيح وابن جريج نظرا فى كتاب القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى التفسير فرويا عن مجاهد من غير سماع. وعبد الله بن أبى لبابة الثقفى الأخنسى منسوب إلى ولاء الأخنس بن شريق. وعمر ابن عبد الرحمن بن مهرب بن دريه الأخنسى مولى الأخنس بن شريق حليف لقريش عداده فى أهل اليمن، يروى عن وهب بن منبه، وروى عنه ابن المبارك وعبد الرزاق.

وعثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفى الأخنسى منسوب إلى الجد الأعلى، يروى عن سعيد المقبرى والزهرى، روى عنه محمد بن عمرو بن علقمة وعبد الله بن جعفر المخرمى يعتبر حديثه من غير رواية المخرمى عنه. وسليمان بن أسيد بن عبد الله ابن أسيد بن الأخنس بن شريق الأخنسى هو من ثقيف، روى عنه هشام بن عروة روى عنه إسحاق بن محمد الخطمى الأنصارى. وأبو عبد الله ـ وقيل: أبو جعفر ـ أحمد بن عمران بن عبد الملك الأخنسى كوفى، سكن بغداد وحدث بها عن أبى بكر بن عياش وعبد السلام بن حرب وأبى خالد الأحمر ويحيى بن يمان وحفص بن غياث ومحمد بن فضيل، روى عنه محمد بن إسحاق الصاغانى وأبو بكر بن أبى خيثمة وعبد الله بن محمد بن أبى الدنيا وأبو القاسم عبد الله ابن محمد البغوى وغيرهم، ومن الناس من يسميه محمدًا، وقال محمد بن إسماعيل البخارى: محمد ابن عمران الأخنسى كان ببغداد، يتكلم فيه، منكر الحديث عن أبى بكر بن عياش، وقال البغوى: مات ببغداد سنة ثمان وعشرين ومائتين. وأبو عبد الله محمد بن عمران الأخنسى من أهل الكوفة نزل بغداد، وقد قيل: اسمه أحمد بن عمران، وذلك أشهر وقد سبق ذكره.

(الأنساب للإمام أبى سعد السمعانى ١/ ٩٧، ٩٨، انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٤).

*** الأخنسية :**

الأخنسية : أصحاب أخنس بن قيس، من جملة الثعالبة وكان فى بدء أمره على قول الثعالبة فى موالاة الأطفال، ثم خنس من بينهم وانفرد عنهم بأن قال : أتوقف فى جميع من كان فى دار التقية من أهل القبلة، إلا من عرف منه إيمان فأتولاه عليه، أو كفر فأتبرأ منه، وحرموا الاغتيال والقتل، والسرقة فى السر، ولا يبدأ أحدًا من أهل القبلة بالقتال حتى يدعى إلى الدين، فإن امتنع قوتل، سوى من عرفوه بعينه على خلاف قولهم وصار له تبع على هذا القول، وبرىء من سائر الثعالبة، وبرىء منه سائرهم.

(الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم ابن أبى بكر أحمد الشهرستانى ـ تحقيق محمد سيد كيلانى ١/ ١٣٢، والفَرْقُ بين الفِرَقِ لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الاسفرائينى التميمى دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٦٩. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٢٣).

قال السمعانى :

وأما الأخنسية فهم طائفة من الخوارج انتسبوا إلى رجل اسمه أخنس، وهم كانوا من جملة الثعالبة أصحاب ثعلبة الذى قال فى الأطفال بغير حكم ولاية ولا عداوة حتى يدركوا ويدعوا فإن قبلوا فذاك وإن أنكروا كفروا، فالأخنسية خالفوا جمهور الثعالبة.

(الأنساب لأبى سعد السمعانى ١/ ٩٨).

وقال ابن الأثير مضيفا :

ومن مذهبهم أن السيد يأخذ من زكاة عبده ويعطيه من زكاته إذا احتاج وافتقر.

(اللباب ١/ ٣٤).

*** أخو أمير المؤمنين :**

من الألقاب الإسلامية استعمل لقب « أخو أمير المؤمنين » على مثال « ابن أمير المؤمنين » : فلُقِّب به ولى العهد إذا كان أخًا للخليفة فأطلق على أبى أحمد الموفق بالله فى نص تعمير بتاريخ سنة ٢٧٢ هـ فى الكعبة .

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ١٩٨).

*** أخو الغزالى :**

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو الفتوح، مجد الدين الطوسى الغزالى، فقيه شافعى، كان من أئمة العلم والورع، ولم يوجد مثله فى الوعظ. غلب عليه علم التصوف والخلوة، فتوجه إلى الطاعة، وكان لا يفتر منها ليلاً حتى صار ذا كرامات ظاهرة، وشيخا للمتصوفة. وهو أخو الشيخ أبى حامد الغزالى. درَّس بالنظامية نيابة عن أخيه أبى حامد لما ترك التدريس زهادة فيه. له « لباب الإحياء » اختصر فيه كتاب « إحياء علوم الدين » لأخيه، و « الذخيرة فى علم البصيرة » تصوف.

(طبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية الله الحسينى ـ حققه وعلق عليه عادل نويهض / ١٩٥ وهامش ١ للمحقق، عن وفيات الأعيان ١/ ٨٠ ـ ٨٢، وشذرات الذهب ٤/ ٦٠، ٦١ والعبر، وفيات سنة ٥٢٠هـ).

*** أخوات بشر الحافى :**

ذكرهن الإمام ابن الجوزى فى المصطفيات من عابدات بغداد فقال عنهن : وهنَّ ثلاث : مُضْغة، ومُخّة، وزبدة بنات الحارث، وأكبرهن مضغة .

قال السلمى : أخوات بشر مُخّة وزبدة ومضغة .

وكانت زبدة تكنى أم علىّ.

وكانت مُضغة أخت بشر أكبر منه، وماتت قبله،

وقيل: لما ماتت مضغة توجّع عليها بشر توجعًا شديدًا وبكى بكاء كثيرًا. فقيل له في ذلك فقال: قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصّر في خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه كانت أنيستي من الدنيا.

قال الخطيب: وذكر إبراهيم الحربي أن بشرًا قال هذا يوم ماتت أخته مُخّة، والله أعلم.

أبو عبد الله بن يوسف الجوهري قال: سمعت بشر ابن الحارث يوم ماتت أخته يقول: إن العبد إذا قصّر في طاعة الله عز وجل سلبه مَنْ يؤنسه.

أبو عبد الله القحطبي قال: كان لبشر أخت صوّامة قوّامة.

غيلان القصائدي قال: قال بشر بن الحارث: تعلمت الورع من أختي فإنها كانت تجتهد ألاّ تأكل ما للمخلوق فيه صُنع.

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنت مع أبي يومًا من الأيام في المنزل فَدَقَّ داقٌّ الباب فقال لي: اخرجْ فانظر مَن بالباب. فخرجت فإذا امرأة، فقالت لي: استأذن لي على أبي عبد الله: قال: فاستأذنته. قال: أدخِلْها.

قال: فدخلتْ فسلّمت عليه وقالت له: يا أبا عبد الله. أنا امرأة أغزل بالليل في السّراج فربما طفئ السراج فأغزل في القمر فَعَلَيَّ أن أبين غزل القمر من غزل السراج؟ قال: فقال لها: إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيّني ذلك. قال: قالت: يا أبا عبد الله أنين المريض شكوى؟ قال: أرجو ألاّ يكون، ولكنه اشتكاء إلى الله عز وجل.

قال: فودَّعَتْه وخرجت: فقال: يا بني ما سمعت قطّ إنسانًا يسأل عن مثل هذا. اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل. قال: فاتّبعتها فإذا هي قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث وإذا هي أخته. قال: فرجعت فقلت له، فقال: مُحال أن تكونُ مثلُ هذه إلا أخت بشر.

قال المصنف: قلت: هذه المرأة التي سألتْ أحمدَ هي مُخّة وقد نقلت عنها حكاية سُميت فيها تشبه هذه الحكاية.

عبد الله بن أحمد بن حنبل ببغداد قال: جاءت مُخّة أخت بشر بن الحارث إلى أبي فقالت: إني امرأة رأسُ مالي دانقان، أشتري القُطن فأغزله وأبيعه بنصف درهم، فأتقوَّت بدانق من الجمعة، فمرَّ ابن طاهر الطائفُ ومعه مِشْعل، فوقف يكلّم أصحاب المسالح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلتُ طاقاتٍ، ثم غاب عني المشعل، فعلمتُ أنَّ للَّهِ فِيَّ مطالبةً، فخلّصْني خَلَّصك الله. فقال لها: تخرجين الدّانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوّضك الله خيرا منه.

قال عبد الله: قلت لأبي: يا أبت لو قلتَ لها لو أخرجت الغزل الذي أدرجت فيه الطاقات؟ فقال: يا بنيّ سؤالها لا يحتمل هذا التأويل. ثم قال: مَنْ هذه؟ قلت: مُخّة أخت بشر بن الحارث. فقال: من ههنا أُتيت.

قرأت بخط أبي علي الراذاني قال: كانت مُخّة من بين أخوات بشر تقصد أحمد بن حنبل وتسأله عن الورع والتقشف، وكان أحمد يعجب بمسائلها.

السلمي قال: قالت زبدة أخت بشر: أثقل شيء على العبد الذنوب، وأخفّه عليه التوبة، فما له يدفع أثقل شيء بأخف شيء؟

(صفة الصفوة للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢/ ٣٣٧ - ٣٣٩).

*** الأخواز:**

انظر: الأهواز.

*** أخوال رسول الله ﷺ:**

قال ابن قتيبة عن أم النبي ﷺ: أما أمّ النبي ﷺ فهي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

ابن مرة بن كعب بن لؤىّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضـر بن كِنانـة بن خزيمـة بن مُـدركه بن اليـاس بن مضر. ولا نعلم أنه كان لآمنة أخ فيكون خالاً للنبى ﷺ ولكن « بنو زهرة » يقولـون : نحن أخوال رسول الله ﷺ لأن آمنة منهم اهـ.

(المعـارف لابن قتيبـة ـــ حققه وقـدم لـه د. ثـروت عكاشة / ١٢٩).

وأشهر بنى زهـرة سعد بن أبى وقاص، أحـد العشرة المبشرين بالجنة، وعبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة أيضًا.

(انظر كلا تحت عنوانه).

*** الأخوان : (ـ ٩٠٤هـ / ـ ١٤٩٧م) :**

محمد بـن قاسم محيى الـدين الشهير بالأخـوين : فاضل دمشقى. قال فى كشف الظنـون : له « تعليقة » على « أنوار التنـزيل » للبيضاوى. قـال الزركلى : وفى دار الكتب بمصر، مخطوطة بـاسم « حاشية الأخوين على بعض المـواضع من أنوار التنزيل وأسـرار التأويل للبيضاوى » مخطـوطة فى أولهـا نقص. وفى شذرات الـذهب : الأخوان، قـوام الـدين أبـو الخير محمـد، وشهاب الدين أبو المكـارم أحمد، ابنا القاضى رضىّ الـدين الغزى، تـوفيا شهيـدين بـالطاعـون فى دمشق (مخطـوطـات الـدار/ ٢٣٤ وشـذرات ٨/ ٢٤) وفى كشف الظنـــون ١/ ١٩٢ : لـــه تعليقـة وهـى على الزهراوين، وفى هـدية العارفين ١/ ٨٣١، ٨٣٢ : له حاشيـة على شـرح تجريد العقـائد للسيد الشـريف، ورسـالة فى الـربع المجيب، والسيف المشهـور على الزنديق وشاتم الرسول.

(الأعـلام للـزركلى ٧/ ٥ وكشـف الظنـون لحـاجى خليفـة ١/ ١٩٢، وهـديـة العـارفين للبغـدادى ١/ ٨٣١، ٨٣٢).

*** إخوان الصفا :**

إخوان الصفاء وخلان الوفاء.

قا ل عنهم القلقشندى :

جماعـة سياسية دينية ذات نـزعات شيعية متطـرفة، وربما كـانت إسماعيلية على وجـه أصح، ظهرت فى القـرن الرابع الهجـرى (العاشـر الميلادى ٣٧٣هـ / ٩٨٣م) واتخـذت البصـرة مقرا لهـا وكـان مقصـدهم السعى إلى سعـادة نفوسهم الخـالدة بتضـافرهم فيمـا بينهم وبغير ذلك من الطرق وخـاصة العلوم التى تطهر النفس. ولهم رســائل فى شتى العلـــوم تتمشى مع الأغـراض التى قامت من أجلهـا الجمـاعة. ونـزعتهم الفلسفية هى نـزعة قـدماء مترجمى الحكمـة اليونـانية والفـارسيــة والهنـديــة ويبلغ عـدد رسـائلهـم اثنـان وخمسون. وعبارة القلقشنـدى وردت فى نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ بالخانقـاه الصلاحية « وبعد فإن أولى ما استقام به الشخص على الطريقة واستدام به الرجوع إلى الحقيقـة واستنـــام بـه يطمئن إلى خــالقـه لا إلى الخليقـة وحفظ أفقـه بنير تستضـىء به النيـرات ونـوء تنقسم به الغمائم الممطرات ـ طائفة أهل الصلاح ومن معهم من إخـوان أهل الصـلاح ومن معهم من إخـوان أهل الصفاء الصوفية داعى الفلاح ».

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ـــ محمـد قنـديل البقلى، عـن صبح الأعشى للقلقشنـدى ١١/ ١١، ٣٧١).

يقول الدكتور محمد محمود محمدين :

« إخوان الصفاء » اسم اتخذته جماعة من المفكرين الذين حـاولوا مزج الديـن بالفلسفة، وقد اتخـذوا هذا الاسم إشارة إلى إحدى حكايـات « كليلة ودمنة » وقد تألفت هذه الجماعة فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميـلادى) وكان مـوطنها الـذى نشأت فيه وتكـونت البصرة وكان لها فرع ببغداد.

ولا يعـرف عدد أفـراد هـذه الجماعة لأنهـم كانـوا يستتـرون فـى اجتمـاعـاتهم ولم يعـرف منهـم سـوى خمسـة، منهم: أبـو محمد سليمـان بن مقسـر (فى معالم الحضـارة الإسلاميـة «مشير» بـدلا من مقسر) البستى المعـروف بالمقـدسى، وأبـو الحسن على بن هارون الـزنجانى، ثم أبـو أحمد المهرجـانى («النهر جـورى» فى المـوسـوعة الثقـافيـة / ٣٧ وفى معـالـم الحضـارة الإسـلاميـة / ١٧٣ وفى كشف الظنـون ١/ ٩٠٢) وأبـــو الحسن العـــوفى («العـوضـى» فى الموسوعة الثقافية / ٣٧) ثم زيد بن رفاعة.

ويعتقـد بأن هذه الجمـاعـة كانت قـريبـة من فرقـة الإسماعيليـة وتنتصر لمذهبهم ويقـول المستشرق دى بـور: «إن آراء إخوان الصفـاء ظهرت فى جملتهـا من جديد عند فرق كثيرة فى العالم الإسلامى: كالباطنية، والإسمـاعيليـة، والحشاشين والـدروز، وقـد أفلحت الحكمـة اليـونانيـة فى أن تستـوطن الشـرق وذلك عن طريق إخوان الصفاء.

وقـــد صـاغ إخـــوان الصفـاء آراءهم التى حـــاولت التقـريب بين الفلسفـة والـــدين فى إحـدى وخمسين رسالة لم تنسب إلى أحد منهم وذلك فى بداية النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ومن يتتبع هذه الرسائل يجد أنها تعتمد أساسًا على الفلسفة اليونانية وتتأثر إلى حد كبير بالديانات الإيرانية وبالتنجيم، والمغزى الذى يخرج به من يدرس هذه الـرسائل هو أن كل ما يحدث على الأرض فى رأى إخـــوان الصفـــاء إنمـــا يخضع لحركات النجوم.

وينقسم إخـــوان الصفـاء إلى أربـع مـراتب تـــرتبط بالسن:

١ ـ مـرتبة الـذين تخطوا الخـامسة عشـرة ويطلقون عليهم الأبرار والرحماء.

٢ ـ مرتبة الذين أتموا الثلاثين ويعرفون باسم الرؤساء ذوى السيـــاســـات ويسمـــونهـم الإخـــوان الأخيـــار والفضلاء.

٣ ـ مـرتبة الـذين أتموا الأربعيـن مرتبـة الملوك ذوى السلطان ويسمونهم الإخوان الفضلاء الكرام.

٤ ــ الـــذين أتمـوا الخمسين وهى المـرتبـة العليـا ويشاهدون الحق عيانا ويقفون على أحوال الآخرة.

وحـاول إخـوان الصفاء استمـالـة الأشخـاص ذوى المناصب والمال والجاه إلى مـذهبهم، وكانوا يميلون إلى السكينة وانتظـار الوقت الملائم للثـورة والعصيان فهم بـذلك من أهل الـدعـوات البـاطنيـة ولهم قـرابـة بالقرامطة أو الإسماعيلية.

وكـان العصر الـذى عاش فيـه إخوان الصفـاء تربـة صالحـة لبذر الأفكار السيـاسية بسبب ضعف الـدولة العباسية التى تقاسمتها الحركات الانفصالية المختلفة فى المشرق والمغرب، وقد حاول إخوان الصفاء توفيق الفلسفة اليونـانية وظاهر الشـريعة الإسلامية كمـا أوَّلوا الآيات والأحاديث وفق ما يناسب عقائدهـم، كما أنهم لا يعادون مـذهبًا أو دينًا ويقـولون: ومذهبنـا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها، ونادوا بصحة الأديـان كلهـا مما دمغهم بصفـة الإلحـاد من جـانب رجال الإسـلام الذين لم يطمئنوا إلى الرمـزية التى لجأ إليها إخوان الصفاء الـذين استشهدوا بآراء من العقيدة المسيحية والديانات الفارسية القديمة.

إلى ماذا تهدف حركة إخوان الصفاء ؟:

يعتقد كثيـر من الباحثين أن جمـاعة إخـوان الصفاء كانت تهدف إلى غاية سياسية ترمى إلى قلب السلطان والدين معا بحيث يتعايش الناس جميعًا فى سلام فهم لا يتعصبون لمـذهب أو لدين فـدعوتهم بـذلك دعوة عـالمية حـاولت مزج الإسـلام بغيره من الـديانـات أو الفلسفات. وكان إخوان الصفـاء لا يسمحون للغرباء بالاستماع إلى أحاديثهم أو حضور جلساتهم.

ويـربط آخرون بين أهـداف إخـوان الصفا وأهـداف الاستشراق ويعتبرون إعادة إصدار رسائل إخوان الصفا فى زماننا هذا « مَعْلَما واضحـا من معالم المؤامرة التى رسمها الاستشراق بدفع حصيلة مسمومة من المفاهيم الباطنية والمجوسية والفارسية واليونانية المغلفة بظاهر إسـلامى مموه إلى العصـر مرة أخـرى » انظر فى هـذا المجـال البحث بعنـوان « محـاولات خطيـرة لإحيـاء التـراث الزائف » لـلأستـاذ أنـور الجندى مجلـة منـار الإسلام، العدد الرابع، السنة الـرابعة عشرة ربيع الآخر ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م/ ٧٨ ـ ٨٠ ويقـول الدكتور رشيد الجميلى:

ومما ذكره أبو حيان التـوحيدى: « إن هذه الجماعة قد تـآلفت بالعشـرة وتصافـت بالصداقـة، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فـوضعوا بينهم مذهبًا زعموا أنهـم قربوا بـه الطريـق إلى الفوز بـرضوان الله، وذلك أنهم قـالوا إن الشـريعة قـد دنست بالجهـالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلهـا وتطهيرها إلا بـالفلسفـة لأنهـا حـاويـة للحكمـة الاعتقـاديـة والمصلحـة الاجتهـاديـة، وزعمـوا أنـه متى انتظمت الفلسفـة اليـونانيـة والشـريعـة الإسلاميـة فقـد حصل الكمـال، وصنفـوا خمسين رسـالـة فى جميع أجـزاء الفلسفة علميهـا وعمليها وأفردوا لهـا فهرسـًا وسمـوها رسائل إخوان الصفاء وكتبوا فيهـا أسماءهم وبثوها فى الـوراقين ووهبـوهـا للنـاس وحشـوا هـذه الـرسـائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق الممـوهة. وقد رأيت ـ والقول هنـا لأبى حيان التـوحيدى ـ جملة منهـا وهى مبثـوثة من كل فن بـلا إشبـاع ولا كفايـة وفيها خـرافات وكنـايات وتلفيقـات وحملت عـدة منها إلى شيخنـا أبى سليمـان المنطقى السجستانى محمـد بن بهرام وعرضتها عليـه فنظر فيها أيامـًا وتبحرهـا طويـلاً ثم ردها علـى وقال: تعبـوا وما أغنوا، ونصبـوا وما أجدوا، وحـاموا ومـا وردوا، وغنوا وما أطربـوا، ونسجوا فهلهلوا، ومشطوا ففلفلـوا، ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطاع، ظنوا أنه يمكنهم أن يـدرسـوا الفلسفـة التى هى علم النجـوم والأفـلاك والمقادير والمجسطى وآثار الطبيعـة والموسيقى الذى هو معرفة النغم والإيقاعات والأوزان والمنطق الذى هو اعتبار الأقـوال بالإضـافات والكميـات والكيفيات فى الشريعة وأن يربطوا الشريعة فى الفلسفة وهذا مرام دونه حدد، وقـد عمل على هذا قبل هؤلاء قوم كـانوا أعظم أقـدارًا وأرفع أخطارًا وأوسع قـوى وأوثق عـرى فلم يتم لهم مـا أرادوه ولا بلغـوا منـه مـا أملـوه... » القفطى: تاريخ الحكماء، ص ٨٢ ـ ٨٤.

وفى هـذا المجـال نشيـر إلى طـابع رسـائل هـذه الجماعة والتى تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما:

أ ـ القسم الأول: وهو القسم الـريـاضى الفلسفى، ويضم ثـلاث عشرة رسـالة هى: الـرسالـة الأولى فى العـــدد، والثانيـــة فى الهنـدسـة، والثـالثـة فى الاسطرنـوميا (علـم النجوم) والرابعـة فى الجغـرافية، والخـامســة فى المـوسيقى، والسـادســة فى النِّسَبِ العدديـة والهندسية، والسـابعة فى الصنـائع العلمية، والثـامنـة فى الصنـائع العمليـة، والتـاسعـة فى بيـان اختـلاف الأخـلاق، والعـاشـرة فى الايســاغـوجى، والحادية عشرة فى المقولات، والثـانية عشرة فى بارى أرمينياس (العبارة) والرسالة الثالثة عشرة فى البرهان.

ب ـ القسم الثـانى: وهـو القسم الطبيعى ويضم (١٧) رسـالة من الجسمـانيات الطبيعيـات، و (١٠) رسائل من النفسانيات العقليـات، و (١١) رسالة فى العلـوم النامـوسيـة الالهيـة والشرعيـة. وهكـذا وعلى أساس ما ذكرناه آنفًا يصبـح مجموع عدد هذه الرسائل (٥١) رسالـة، فى حين نرى أن رسائل إخـوان الصفاء فى القسم الــريـاضـى، وفى النسخـة التـى اعتنى بتصحيحهـا الأستـاذ خيـر الـدين الـزركلى هى (١٤) رسالة وليس (١٣) رسالة كما وردت أعلاه. وبناء على

ما تقدم فإننا إذا ما حسبنا رسائل إخوان الصفاء حسب ما جاءت فى الأجزاء الأربعة وباعتناء وتصحيح الأستاذ الزركلى، يصبح مجموع عدد الرسائل هذه اثنتان وخمسون رسالة هى على الوجه التالى :

الموضـــــوع	عدد الرسائل
١ ـ الرياضيات .	١٤
٢ ـ الجسمانيات الطبيعيات .	١٧
٣ ـ النفسانيات العقليات .	١٠
٤ ـ العلوم الناموسية الالهية والشرعية .	١١

(الحضارة العربية الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية ــ د. رشيد الجميلى. منشورات جامعة قار يونس / ٦٢، ٦٣).

ويقول الدكتور مصطفى الشكعة :

ويمضى أحد المهتمين بإخوان الصفا من الدارسين المعاصرين ليكشف من أمر عقيدتهم صفحة جديدة فيقول إن بوسعه القول إنهم كانوا علويين إسماعيليين ومعتزلة وفيثاغوريين وأفلوطينيين ومجوسًا، لأن لكل هذه النزعات أثرا بارزًا فى رسائلهم. وهذا القول فى حد ذاته يعزلهم عن مجتمعهم الإسلامى والحضارة الإسلامية بعامة. ونحن حين نذكرهم فى هذا المجال لا نقصد إلى أنهم جزء من الحضارة الإسلامية بقدر ما هم ظاهرة غريبة ونتيجة مشوشة لمن فتنتهم أفكار مستوردة فأقبلوا عليها وجعلوا مادتها الأصل وتركوا صلب ثقافة قومهم أو كادوا بحيث أوشكوا أن يجعلوها فرعًا وليس أصلاً.

(معالم الحضارة الإسلامية ـ د. مصطفى الشكعة. دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٣/ ١٧٤).

وقد صيغت رسائل إخوان الصفاء فى أسلوب سهل. واعتمد إخوان الصفاء على مصادر متنوعة هى كتب الحكماء من الرياضيات والطبيعيات، والمصدر الثانى الكتب المقدسة، والمصدر الثالث الكتب الطبيعية وهى صور أشكال الموجودات وأقسام البروج وحركات الكواكب وفنون الكائنات من الحيوان والنبات والمعادن.

(التراث الجغرافى الإسلامى ـ د. محمد محمود محمدين، دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٦٨ ـ ٢٧١).

وفى مفاتيح الكنوز فى الصنعة أن رسائل إخوان الصفا لمسلمة بن وضاح المجريطى الأندلسى.

(كشف الظنون ١/ ٩٠٢).

*** إخوان لوط :**

﴿ إخوان لوط ﴾ فى قوله تعالى ﴿ وعادٌ وفرعونُ وإخوان لوط ﴾ [قٓ : ١٣] قيل كانوا من أصهاره عليه السلام، فليس المراد الأخوة الحقيقية من النسب.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء محمود الآلوسى ٨/ ٢٠٥، وتفسير النسفى ٤/ ١٣٤).

*** الإخوان المسلمون :**

انظر: حسن البنا.

*** ابن الإخوة (٥٤٨هـ / ـ ١١٥٣م):**

عبد الرحيم بن أحمد بن محمد الشيبانى، أبو الفضل: ناسخ. من فقهاء الشافعية من أهل بغداد، سافر إلى خراسان ونيسابور وطبرستان فى طلب الحديث. وأقام ٤٠ سنة بأصفهان. قال ابن شاكر: نسخ ما لا يدخل تحت الحصر وكان يكتب خطا مليحًا وكان يقول: كتبت بخطى ألف مجلدة.

كان سريع القراءة والكتابة، حتى أنه ذكر فى آخر كتاب « التنبيه » لأبى إسحاق الشيرازى أنه كتبه فى يوم واحد. وكان له شعر حسن، ومنه قوله (جمهرة الخطاطين البغداديين ١/ ٢٢٦ وفوات الوفيات ٢/ ٣١٠):

الـدهـرُ كـالميـزان يـرفـع نـاقصًـا
أبــدًا ويخفـضُ زائِدَ المقـــدارِ
وإذا انتحى الإنصــافَ عـادل عَـدلـه
في الـــوزنِ بين حَـديــدةٍ ونضــار

وقوله (فوات الوفيات ٢/ ٣٠٩) :

مـا الناسُ نـاسٌ فسرِّحْ إنْ خلوْتَ بهم
فأنـت مـا حضـروا في خلـوةٍ أبـدا
ولا يَغُـــرَّنْكَ أثـــوابٌ لَهُـمْ حَسنتْ
فليس حــاملهـا من تحتهـا أحــدا
القِـــردُ قِـــردٌ وإنْ حَلَّيْتَـهُ ذهبًــا
والكلبُ كلبٌ وإن سَمَّيتــه أســـدا

وقـد ذكــره الشمس الـذهبى فى الطبقـة التـاسعـة والعشرين وقال عنه :

الشيـــخ الإمام المحــدث الأديب، أبـو الفضل، عبد الرحيم بن أحمد بن محمـد بن محمد بن إبراهيم ابن الإخوة البغدادى اللؤلؤيُّ، أخو عبد الرحمن .

سمع بإفادة خاله الإمام أبى الحسن بن الزاغونى من أبى عبـد الله بن طلحـة النعــالى، وأبى الخطـاب بن البطـر، وعــدة، وارتحل، فسمع من عبــد الغفــار الشيـروى، وأبـى على الحـداد وخلق، واستـــوطن أصبهان، وسمَّع أولاده .

ولد فى سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة .

قال السمعانى : شيخ فـاضل يعرف الأدب، له شعر رقيق، صحيح القــراءة والنقل، قـرأ الكثيـر بنفسـه، ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت الحد .

مات بشيـراز في شعبان سنـة ثمان وأربعين وخمس مائة .

(الأعـلام للـزركلى ٣/ ٣٤٣ عن خريـدة القصـر، القسم العـــراقى ١/ ١٢٦، وجمهـرة الخطـــاطين البغداديين ـ وليـد الأعظمى ١/ ٢٢٥، ٢٢٦، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ٢/ ٣٠٩، ٣١٠ وتهـذيب سير أعـلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى ـ أشـرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبـه أحمد فايـز الحُمصى، راجعه عادل مـرشد ٣/ ٣٠) .

*** الإخوة من الأب والأم (ميراث ـ) :**

عن ميراث الإخوة يقول الإمام ابن الديبع :

عن على رضى الله عنه قال : إنكم تقرءون هذه الآية ﴿ مِن بعد وصية توصونَ بها أو دينٍ ﴾ [النساء : ١٢] وإن رسـول الله ﷺ قضى بـالدين قبل الـوصيـة، وإن أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنـى العلات . الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه . أخرجه الترمذى .

(الأعيـان) الإخــوة من الأب والأم . و (العـلاَّت) الذين أبوهم واحد وأُمهاتهم شتى .

(تيسيـر الـوصـول إلى جـامع الأصـول من حـديث الرسول لعبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع ٤/ ٤، ٥) .

*** الإخوة من الأم (ميراث ـ) :**

الإخوة من الأم يخالفون غيرهم فى أربعة مسائل :

أ ـ يرثون مع من يدلون به .

ب ـ وترث إناثهم مثل ذكورهم .

جـ ـ وذكرهم يدلى بأنثى ويرث .

د ـ ويحجبون من يدلون به نقصا .

(التحفـة فى علم المـواريث لمحمـد بن خليل بن محمد بن غلبـون ـ حقق نصوصه وقدم لـه وعلق عليه السائح على حسين / ١٠٧) .

انظر : الإرث .

*** إخوة وأخوات رسول الله ﷺ من الرضاعة :**

أفـرد الإمـام محمد بن يـوسف الصـالحى الشـامى المتوفى سنة ٩٤٢هـ بابا أحصى فيه أخوة رسول الله ﷺ

من الرضاعة قال فيه :

عمه حمزة أسد الله وسيد الشهداء رضى الله تعالى عنه ، روى سعيد بن منصور وابن سعد والشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال على ابن أبى طالب للنبى ﷺ : ألا تتزوج ابنة حمزة فإنها من أحسن فتاة فى قريش؟ قال : إنها ابنة أخى من الرضاعة انتهى .

وحمزة رضى الله تعالى عنه رضيع رسول الله ﷺ من جهة حليمة ، ومن جهة السعدية السابقة .

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم من السابقين الأولين إلى الإسلام .

روى الشيخان عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة ، بنت أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما قالت : قلت يا رسول الله : ألا تنكح أختى بنت أبى سفيان . ولمسلم عزة بنت أبى سفيان؟ فقال النبى ﷺ : أتحبين ذلك؟ قالت : نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركنى فى خيرٍ أختى . فقال النبى ﷺ : فإن ذلك لا يحل لى . قالت : فإنا نحدَّث أنك تريد أن تنكح بنت أبى سلمة . وفى رواية : دُرة بنت أبى سلمة . قال : بنت أبى سلمة؟ قلت : نعم . قال : إنها لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلَّت لى إنها لابنة أخى من الرضاعة أرضعتنى وأبا سلمة ثوبية . وذكر الحديث .

مخلية بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام وبالتحتية المثناة أى لم أجدك خاليا من الزوجات غيرى وقال ابن الجوزى : المعنى بمنفردة للخلوة بك .

نُحدَّث بضم النون وفتح الحاء والدال المهملتين .

حجرى بفتح الحاء وكسرها .

عزَّة بفتح المهملة بعدها زاى .

درة : بضم المهملة .

عبد الله بن جحش رضى الله تعالى عنه . قاله السهيلى رحمه الله تعالى . وتعقبه فى الزهر بأن الذى ذكره أهل التاريخ وأهل الصحيح لا أعلم بينهم اختلافا أن الراضع مع حمزة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد لا ذكر لابن جحش عندهم . قلت : هذا هو الصواب . وما ذكره السهيلى سبق قلم ، فإن أبا سلمة ذكر النبى ﷺ أنه رضع هو وإياه من ثُويْبة كما فى صحيح البخارى ولم يذكر ذلك السهيلى ، وذكر ابن جحش .

عبد الله بن الحارث بن عبد العُزَّى ابن حليمة وهو الذى شرب مع النبى ﷺ ووقع للبيهقى من طريق العلائى أن اسمه ضمرة . فالله تعالى أعلم .

حفص بن الحارث : ذكره الحافظ فى الإصابة (ولم يقل : ابن الحارث وإنما قال : حفص ابن حليمة السعدية التى أرضعت النبى ﷺ أخو النبى ﷺ من الرضاعة) .

أمية بنت الحارث ذكرها أبو سعد النيسابورى فى الشرف وأقره الحافظ .

خذامة بخاء مكسورة وذال معجمتين . ويقال بجيم مضمومة ودال مهملة ، ويقال حذافة بحاء مهملة مضمومة وذال معجمة وفاء ، قال الخشنى : وهو الصواب وهى : الشيماء بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية ، وكانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها إذ كان عندهم . قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى فى رواية يونس بن بكير وغيره : إن حذافة وهى الشيماء غلب عليها ذلك ، وذكر أن الشيماء كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها .

وروى ابن إسحاق عن أبى وجزة السعدى أن الشيماء لما انتهت إلى رسول الله ﷺ قالت : يا رسول الله إنى لأختك من الرضاعة . قال : وما علامة ذلك؟ قالت : عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك . فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه ثم قال : هاهنا

فأجلسها عليه وخيرها فقال: « إن أحببت فأقيمي عندي محببة مكرمة وإن أحببت أن أمتعك فترجعي إلى قومك فعلت » فقالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي. فمتعها وردها إلى قومها. فزعم بنو سعد ابن بكر أنه ﷺ أعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجوا الغلام الجارية فلم يزل من نسلهما بقية.

أبو وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاى اسمه يزيد بن عبيد.

وذكر أبو عمر رحمه الله تعالى نحوه. وزاد أن رسول الله ﷺ أعطاها وشيا أي ثوبا موشى وثلاثة أعبد وجارية. ونقل في الزهر والإصابة أن محمد بن المعلى قال في كتاب الترقيص: إن الشيماء كانت ترقص رسول الله ﷺ وتقول:

يـــا ربنـــا أبق أخي محمـــدا
حتى أراه يـــافعًـــا وأمـــردًا
واكبت أعـــاديـــه معًـــا والحسَّـــدا
وأعطـــه عـــزًّا يـــدوم أبـــدا

زاد في الزهر في النقل عنه:

هـــذا أخ لي لم تلـــده أمّي
وليـــس مـــن نســـل أبـــي وعمِّـــي
فـــديتـــه من مُخـــولٍ مُعِـــمِّ
فـأنمـــه اللهم فيمـــا تُنمي

وتقول أيضا رضي الله تعالى عنها:

محمـــدٌ خيـــر البشَـــرْ
ممـــن مضى ومـــن غَبَـــرْ
مـــن حجَّ منهـــم أو اعتمـــر
أحسنُ مـــن وجـــه القمـــرْ
مـــن كـل أنثـــى وذكـــر
مـــن كـل مشبـــوبٍ أغَـــر
جنَّبنـــي الله الغِيَـــر
فيـــه وأوضح لـي الأثَـــرْ

(سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي ـــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الكتاب السابع والعشرون، القاهرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، ١/ ٤٦٢ـ٤٦٤).

*** الإخوة والأخوات من رواة الحديث:**

معرفة الإخوة والأخوات من الرواة أحد أنواع علوم الحديث. أفرده بالتصنيف علي بن المديني، ثم أبو عبد الرحمن النسائي، ثم السراج وغيرهم كمسلم وأبي داود. ومن فوائده: أنه لا يظن من ليس بأخ أخا عند الاشتراك في اسم الأب.

قال ابن الصلاح (الباعث الحثيث / ١٩٨):

فمن أمثلة الأخوين: عبد الله بن مسعود وأخوه: عتبة، عمرو بن العاص وأخوه: هشام، وزيد بن ثابت وأخوه: يزيد، ومن التابعين: عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة وأخوه: أرقم، كلاهما من أصحاب ابن مسعود، ومن أصحابه أيضًا: هذيل بن شرحبيل، وأخوه أرقم، ويضيف النواوي في التدريب: عمر وزيد ابنا الخطاب.

ويستدرك الحافظ السيوطي على ابن كثير « تدريب الراوي ٢/ ٢٥٠) فيقول:

ثم قال ابن الصلاح: هذيل بن شرحبيل وأرقم أخوان آخران من أصحابه أيضًا، واعترض بأن جعله أرقم اثنين أحدهما أخو عمرو والآخر أخو هذيل ليس بصحيح وإنما اختلف أهل التاريخ والأنساب في أن الثلاثة إخوة، أو ليس عمرو أخا لهما، فذهب ابن عبد البر إلى الأول، والصحيح الذي عليه الجمهور الثاني أن أرقم وهذيلا أخوان فقط وهو الذي اقتصر عليه

البخارى وابن أبى حاتم وحكاه عن أبيه وعن أبى زرعة وابن حبان والحاكم، وجزم بـه المزى فى التهـذيب، ورد على ابن عبد البر بأن عمرو بن شرحبيل همدانى وأرقم وهـذيل أوديان (وينسبان إلى أَوْد: وهـو أود بن صعب بن سعـد العشيـرة من مـذحج) ولا يجتمع همـدان فى أود. فما ذكره ابن الصلاح لا يتأتى على قول الجمهور، ولا قول ابن عبد البر، وكذلك ما صنعه المصنف وإن حذف هـذيلا، لأنه على قـول ابن عبد البر يعد فى الثلاثة لا فى الأخوين.

قال ابن الصلاح (الباعث الحثيث / ١٩٨):

ثلاثة إخوة: سهل وعباد وعثمان بنو حنيف. عمرو ابن شعيب وأخواه: عمر، وشعيب. وعبد الرحمن زيد ابن أسلم وأخواه: أسامة ، وعبد الله.

وقد زاد النواوى على ابن الصلاح فى الثلاثة الإخوة من الصحابة: على وجعفر وعقيل بنى أبى طالب (تدريب الراوى ٢/ ٢٥٠).

قال ابن الصلاح: أربعة إخوة: سهيل بن أبى صالح وإخوته: عبد الله ــ الذى يقال له عباد ـ ومحمد، وصالح.

وكذلك قال النواوى ويستدرك السيوطى على النواوى فيقول: ومثاله فى الأربعة من الصحابة عبد الرحمن ومحمد وعائشة وأسماء أولاد أبى بكر الصديق، ذكره البلقينى، وفى التابعين عروة وحمزة ويعقوب والعفار أولاد المغيرة بن شعبة، وبعدهم سهيل وعبد الله ومحمد وصالح بنو أبى صالح السمان، وأما قول ابن عدى إنه ليس فى ولد أبى صالح محمد، وإنما هم سهيل ويحيى وعباد وعبد الله وصالح فوهم كما قال العراقى، حيث أبدل محمدًا بيحيى، وجعل عبادًا وعبد الله اثنين وإنما هو لقبه (تدريب الراوى ٢/ ٢٥٠، ٢٥١).

قال ابن الصلاح، وكذلك قال به النواوى:

خمسة إخوة: سفيان بن عيينة وإخوته الأربعة: إبراهيم، وآدم، وعمران، ومحمد. قال الحاكم: سمعت الحافظ أبا على الحسين بن على ــ يعنى النيسابورى ـ يقول: كلهم حدَّثوا.

ويستدرك السيوطى على النواوى فيقول عن مثال الإخوة فى الخمسة:

لم أقف عليه فى الصحابة، وفى التابعين: موسى وعيسى ويحيى وعمران وعائشة أولاد طلحة بن عبيد الله وبعدهم سفيان وآدم وعمران ومحمد وإبراهيم بنو عيينة حدثوا كلهم وأجلهم أبو سفيان، وقيل إنهم عشرة إلا أن الخمسة الآخرين لم يحدثوا، وسمى منهم أحمد ومخلد (تدريب الراوى ٢/ ٢٥١).

قال ابن الصلاح:

ستة إخوة: وهم محمد بن سيرين وإخوته: أنس، ومعبد، ويحيى، وحفصة، وكريمة. كذا ذكرهم النسائى ويحيى بن معين أيضًا، ولم يذكر الحافظ أبو على النيسابورى فيهم « كريمة » فعلى هذا يكونون من القسم الذى قبله، وكان معبد أكبرهم وحفصة أصغرهم، وقد روى محمد بن سيرين عن أخيه يحيى عن أخيه أنس عن مولاهم أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « لبَّيك حقًّا حقًّا تعبدًا ورقًّا » (فى التدريب وفى ألفية السيوطى بلفظ حجًّا حقًّا) رواه الدارقطنى فى العلل من رواية ابن حسان عنه.

ويضيف السيوطى (التدريب ٢/ ٢٥١) وزاد ابن سعد فيهم عمرة وسودة. قال العراقى: ولا رواية لهما، فلا يردان، وفى المعارف لابن قتيبة: ولد لسيرين ثلاثة وعشرون ولدًا من أمهات الأولاد.

ويشير النواوى فى هذا المقام أنها لطيفة غريبة أن ثلاثة إخوة روى بعضهم عن بعض فى إسناد واحد، ويضيف السيوطى بقوله (التدريب ٢/ ٢٥٢):

وذكر ابن طاهر أن هذا الحديث رواه محمد عن أخيه يحيى عن أخيه سعيد عن أخيه أنس، وهو في جزء أبي الغنائم النرسي فعلى هذا اجتمعوا أربعة في إسناد.

قال ابن الصلاح (الباعث الحثيث / ١٩٩) ومثال سبعة إخوة: النعمان بن مقرن وإخوته: سنان، وسويد، وعبد الرحمن، وعقيل، ومعقل، ولم يسم السابع، هاجروا وصحبوا النبي ﷺ، ويقال: إنهم شهدوا الخندق كلهم، قال ابن عبد البر وغير واحد: لم يشاركهم أحد في هذه المكرمة.

ويستدرك ابن كثير على ابن الصلاح فيقول:

(قلت): وتم سبعة إخوة صحابة، شهدوا كلهم بدرًا، لكنهم لأم وهي عفراء بنت عبيد تزوجت أولا بالحارث بن رفاعة الأنصاري، فأولدها معاذًا ومعوّذًا، ثم تزوجت بعد طلاقه لها بالبكير بن عبد ياليل بن ناشب فأولدها إياسًا وخالدًا وعاقلاً وعامرًا، ثم عادت إلى الحارث، فأولدها عونًا فأربعة منهم أشقاء، وهم بنو البكير، وثلاثة أشقاء، وهم بنو الحارث وسبعتهم شهدوا بدرًا مع رسول الله ﷺ ومعاذ ومعوذ، ابنا عفراء هما اللذان أثبتا أبا جهل عمرو بن هشام المخزومي، ثم أحز رأسه وهو طريح عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنهم.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ــ أحمد محمد شاكر / ١٩٨، ١٩٩).

كما يستدرك عليه السيوطي فيسوق هذه التنبيهات، قائلاً:

أحدها: ما ذكره ابن الصلاح، من كون بني مقرن سبعة، اعترض عليه بأن ابن عبد البر زاد فيهم ضرارًا ونعيما، وحكى غيره أن أولاد مقرن عشرة، فالمثال الصحيح أولاد عفراء: معاذ ومعوذ وأنس وخالد وعاقل وعامر وعوف، كلهم شهدوا بدرًا.

الثاني: أن قوله لم يشاركهم أحد في الهجرة والصحبة والعدد ذكره أيضًا ابن عبد البر وجماعة، واعترض بأولاد الحرث بن قيس السهمي، كلهم هاجروا وصحبوا وهم سبعة أو تسعة، بشر وتميم والحرث والحجاج والسائب وسعيد وعبد الله ومعمر وأبو قيس، وهم أشرف نسبًا في الجاهلية والإسلام من بني مقرن، وزادوا عليهم بأن استشهد منهم سبعة في سبيل الله.

الثالث: مثال الثمانية في الصحابة أسماء وحمران وخراش وذؤيب وسلمة وفضالة ومالك وهند، بنو حارثة بن سعد، شهدوا بيعة الرضوان بالحديبية، ولم يشهد البيعة أحد بعدهم. وفي التابعين: أولاد سعد ابن أبي وقاص: مصعب وعامر، ومحمد وإبراهيم وعمرة ويحيى وإسحاق وعائشة، ومثال التسعة في الصحابة، أولاد الحرث المتقدمين، وفي التابعين أولاد أبي بكرة: عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وعبد العزيز ومسلم ورواد ويزيد وعتبة وكبشة.

ومثال العشرة من الصحابة، أولاد العباس: عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد وعون والحرث وكثير وتمام، وهو أصغرهم، قال ابن عبد البر: لكل ولد العباس رؤية والصحبة للفضل وعبد الله، وفي التابعين: أولاد أنس الذين رووا فقط: النضر وموسى وعبيد الله وزيد وأبو بكر وعمر ومالك وثمامة ومعبد.

ومثال الاثنى عشر في الصحابة، أولاد عبد الله بن أبي طلحة: إبراهيم وإسحاق وإسماعيل وزيد وعبد الله وعمارة وعمر وعميرة والقاسم ومحمد ويعقوب ومعمر.

ومثال الثلاثة عشر أو الأربعة عشر أولاد العباس المذكور، وله أربع إناث أوثلاث: أم كلثوم وأم حبيب وأميمة وأم تميم.

(تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لخاتمة

الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى. دار الكتب العلمية. دار إحياء السنة المحمدية. بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢/ ٢٥٠، ٢٥٣).

ويضيف الإمام الحاكم النيسابورى إلى هذا النوع من علوم الحديث إضافات هامة نوردها لك فيما يلى وهو يشير إلى نفسه بقوله: قال أبو عبد الله:

هذا النوع من هذا العلم معرفة الإخوة والأخوات من الصحابة والتابعين وأتباعهم وإلى عصرنا هذا، وهو علم برأسه عزيز وقد صنف أبو العباس السراج رحمه الله فيه كتابا لكنى أجهد أن أذكر فى هذا الموضع بعد الصدر الأول والثانى ما يستفاد، فنبدأ فيه بقوم سمعوا من رسول الله ﷺ وسمع أولادهم منه إلا الذى له ولد واحد فإنه لا يدخل فى ذكر الإخوة.

فمنهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وعائشة وأسماء وعبد الرحمن وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وعبد الله بن عمر وحفصة بنت عمر وليس لعثمان رضى الله عنه ولد سمع من رسول الله ﷺ وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه والحسن والحسين رضى الله عنهما والعباس بن عبد المطلب والفضل وعبد الله وأبو سلمة بن عبد الأسد وعمر بن أبى سلمة وزينب بنت أبى سلمة وسعد بن عبادة وقيس بن سعد وسعيد ابن سعد.

والجنس الثانى من الصحابة: على وجعفر وعقيل إخوة عمر بن الخطاب وزيد أخوان، هذا الجنس يكثر ذكره.

ومن الإخوة فى التابعين: محمد بن على الباقر وعبد الله بن على وزيد بن على وعمر بن على إخوة تابعون.

سالم وعبد الله وحمزة وعبيد الله وزيد وواقد وعبد الرحمن ولد عبد الله بن عمر بن الخطاب، كلهم تابعيون.

أبان وعمرو وسعيد ولد عثمان بن عفان، كلهم تابعون.

عبد الله ومصعب وعروة ولد الزبير تابعيون (جاء فى هامش (١) التعليق التالى: ذكر عبد الله هنا سهوًا لأنه صحابى قطعا).

يحيى وموسى وعمران وعيسى وعائشة ولد طلحة بن عبيد الله تابعيون.

إبراهيم وحميد ومصعب وأبو سلمة ولد عبد الرحمن ابن عوف تابعيون.

مصعب وعامر ومحمد وإبراهيم وعمر ويحيى وإسحاق وعائشة ولد سعد بن أبى وقاص تابعيون.

كثير وتمام وقُثم ولد العباس بن عبد المطلب تابعيون.

عبيد الله وعتبة وعون وناجية ولد عبد الله بن عتبة بن مسعود الهُذلى تابعيون.

محمد وأنيس ويحيى ومعبد وحفصة وكريمة ولد سيرين تابعيون.

النضر وموسى وأبو بكر وعبد الله وعبيد الله وعمر بنو أنس بن مالك تابعيون.

عروة وحمزة والعقّار ويعفور بنو المغيرة بن شعبة تابعيون.

عبد الرحمن ومسلم وعبد العزيز ويزيد وعبيد الله بنو أبى بكرة تابعيون.

عطاء وسليمان وعبد الله وإسحاق وموسى وعبد الرحمن بنو يسار تابعيون.

سالم وزياد وعبيد بنو أبى الجعد تابعيون.

وفى التابعين جماعة من الأئمة المشهورين إخوان، فمنهم محمد وعبد الله ابنا مسلم بن شهاب الزهرى، محمد ونافع ابنا جبير بن مطعم، عبد الرحمن وأبو عبيدة ابنا عبد الله بن مسعود، والنعمان وسويد ابنا

مقرّن المزنى، الحسن وسعيد ابنا أبى الحسن، يحيى وسعد وعبد ربه بنو سعيد بن قيس النجارى، سعيد وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن أبزى.

وهب وهمام ابنا منبّه، محمد وأبو بكر ابنا منكدر ابن عبد الله بن الهُدير، علقمة وعبد الجبار ابنا وائل ابن حجر، الأسود وعبد الرحمن ابنا يزيد النخعى، زيد وخالد ابنا أسلم العدوى، عبد الله وسليمان ابنا بُريدة، بعجة ومعاذ ابنا عبد الله بن بدر، مطرف ويزيد ابنا عبد الله بن الشخير، هذيل وأرقم ابنا شرحبيل، عاصم وعبد الله ابنا ضمرة السلولى، محمد والمغيرة ابنا المنتشر.

قال أبو عبد الله: فهذا الذى ذكرته من الصحابة والتابعين مثال لجماعة لم أذكرهم. سألت أبا بكر بن أبى دارم الحافظ بالكوفة عن ولد سوقة بن سعيد البجلى فقال: خمسة منهم حدثوا وخُرّج حديثهم: محمد بن سوقة وعبد الله بن سوقة وعبد الرحمن بن سوقة وزيادة بن سوقة وسعيد بن سوقة.

سمعت أبا بكر محمد بن عمر بن الجعابى الحافظ يقول بنو أخ ثلاثة هم أكبر من عمومتهم: علقمة بن قيس بن يزيد أبو شبل أكبر من عمه الأسود بن يزيد، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى أكبر من عمه محمد بن عبد الرحمن، وعمارة بن القعقاع ابن شبرمة أكبر من عمه عبد الله بن شبرمة.

ومن أتباع التابعين:

سمعت أبا عبد الرحمن محمد بن مأمون الحافظ بمرو يقول عزرة بن ثابت ومحمد بن ثابت وعلى بن ثابت إخوة: أبوهم ثابت بن أبى زيد الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ وقد حدثوا عن آخرهم.

سمعت أبا عبد الرحمن يقول: عبد العزيز بن أبى رواد وجبلة بن أبى رواد وعثمان بن أبى رواد إخوة ثلاثة حدثوا عن آخرهم وأعقبوا جماعة من المحدثين وأبو رواد اسمه ميمون.

وأبو حفصة بن عمارة بن أبى حفصة وثابت وهما أخوان حدثا جميعا.

سمعت أبا على الحسين بن على الحافظ غير مرة يقول: آدم بن عيينة وعمران بن عيينة ومحمد بن عيينة وسفيان بن عيينة وإبراهيم بن عيينة حدثوا عن آخرهم.

سمعت أبا على يقول: بكير بن عبد الله بن الأشج ويعقوب بن عبد الله بن الأشج وعمر بن عبد الله بن الأشج إخوة.

سمعت أحمد بن العباس المقرئ غير مرة يقول: سمعت أحمد بن موسى بن مجاهد يقول أبو سفيان بن العلاء وأبو عمرو بن العلاء وأبو حفص بن العلاء ومعاذ بن العلاء وسنبس بن العلاء بن الريان إخوة.

سمعت أبا بكر بن أبى دارم يقول: جامع بن أبى راشد والربيع بن أبى راشد وربيح بن أبى راشد إخوة.

سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ يقول: عبد الملك بن أعين وحُمران بن أعين وزرارة بن أعين إخوة.

قال أبو عبد الله: ومما يستفاد فى الأخوين من أتباع التابعين:

عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن قُسيط ويزيد بن يزيد ابن عبد الله بن قُسيط قد روى الواقدى عنهما.

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى ذئب قد حدث، فأما محمد بن عبد الرحمن فمشهور.

إسماعيل بن إبراهيم بن عُليّة وربعى بن إبراهيم بن علية.

مسحاج بن موسى وسماك بن موسى الضبيّان.

قال أبو عبد الله: قد ذكرت من الإخوة فى بلدان المسلمين بعض ما يستفاد وفيه ما يُستغرب ويعز

وجوده فى كتب المتقدمين، فإنى أخذت أكثره لفظًا عن أئمة الحديث فى بلدى وأسفارى وأنا ذاكر بمشيئة الله تعالى ما لا أحسب ذكره غيرى من الإخوة فى علماء نيسابور.

ذكر الإخوة من علماء نيسابور على غير ترتيب وتقديم وتأخير:

حفص بن عبد الرحمن وعبد الله بن عبد الرحمن ومت بن عبد الرحمن وقد حدثوا وأفتوا وأقرأوا.

سهل بن عمار ومحمد بن عمار وأسد بن عمار العتكيون حدث عنهم تلميذهم العباس بن حمزة.

الحكم بن حبيب وعبد الوهاب بن حبيب وعبد الله ابن حبيب العبديون.

مبشر بن عبد الله بن رزين وعمر بن عبد الله بن رزين ومسعود بن عبد الله بن رزين القُهَندزيون حدثوا عن أتباع التابعين.

يحيى بن صبيح وعبد الله بن صبيح حدث عنهما أتباع التابعين وخطتهما عندنا مشهورة وليحيى عندنا حرف فى القراءات.

الحسين بن عبيد الله ومحمد بن عبيد الله وعبد الله ابن عبيد الله بنو الترك، سمع الحسين من سفيان الثورى ومحمد من أبيه.

رجاء ومحمد وعبد الخالق بنو إبراهيم بن طهمان حدثوا عن أبيهم.

سعيد بن الصباح وإسحاق بن الصباح ويحيى بن الصباح لهم عندنا أعقاب وخطة مشهورة وقد حدثوا عن أتباع التابعين.

بشار بن قيراط وحماد بن قيراط وعثمان بن قيراط حدثوا عن آخرهم عن أتباع التابعين وخطتهم سكة البلخيين.

بشر بن القاسم ومبشر بن القاسم حدثا عن أتباع التابعين ولبشر رحلة إلى مصر وسماع من ابن لهيعة وبالمدينة من مالك وغيره، ولهما عندنا أعقاب وقد حدثا.

سلمة بن الجارود بن يزيد وعلى بن الجارود حدثا والسكة والخطة منسوبتان إلى أبيهما.

الحسين بن الضحاك وعبد الوهاب بن الضحاك سماعهما من أتباع التابعين وهما قرشيان خطتهما باغ الرازيين.

أحمد بن حرب العابد وزكرياء بن حرب والحسين ابن حرب حدثوا عن آخرهم، وأحمد أورعهم والحسين أفقههم وزكريا أيسرهم وخطتهم التى فيها أعقابهم مشهورة.

الحسن والحسين وسهل بنو بشر بن القاسم فقهاء قضاة، حدثوا عن آخرهم.

أحمد ومحمد ابنا النضر بن عبد الوهاب روى عنهما محمد بن إسماعيل البخارى.

محمد وأحمد ابنا عبد الوهاب بن حبيب العبدى حدثا جميعا ومحمد إمام.

إبراهيم وإسماعيل ومحمد بنو إسحاق بن إبراهيم الثقفى حدثا إبراهيم وإسماعيل ببغداد، ومحمد أبو العباس السراج محدث بلدنا وقد حدث عن أخويه وحدثا عنه.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى ــ اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه د. معظم حسين / ١٥٢ - ١٥٧).

ويجيء هذا نظما فى ألفية الزين العراقى حيث يقول:

وأفردُوا الإخوة بالتصنيف
فذو ثلاثة بنو حُنيف

أربعـــــة أبـــــوهـم السَّمــــــانُ
وخمســــــــة أجلُّهم سفيـــــــان
وستـــة نحـــــو بنى سيـــرينـــا
واجتمعـــوا ثـــلاثـــة يــروونـــا
وسبعـــــة بنـــــو مقـــرن وهـم
مُهـــاجــرون ليـس فيهم عــــدُّهم
والأخــــوان جملـــة كعتبـــةِ
أخي ابـن مسعـــود هُمـــا ذُو صُحبـــة

(ألفية مصطلح الحديث لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى، فى كتـاب نفائس - بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقى / ٢١٨).

ويشير الحافظ السيوطى فى ألفيته إلى سبع إخوة من الصحابـة (البيت ٤) وتسع إخـــوة من المهـاجـرين (البيت ٥) .

وهاك ما جاء فى ألفية السيـوطى، مع ملاحظة أن ما وضع بين قـوسين فمن زيـادات السيـوطى على ألفيـة العراقى :

يقول الحافظ السيوطى :

(ومسلـم والنســـــائى) صنَّفـــــا
فى إخـــوةٍ (وقـــد رأوا أن يعـــرفـــا
٢ - كـى لا يرى عند اشتـراك فى اسم الاب
غيـــر أخٍ أخـــا ومـــالـــه انتسب
٣ - أربـــــع) إخـــوة رووا فى سنـــد
أولاد سيــــرين (بفـــرد مُسنـــدِ
٤ ـــ وإخـــوةٌ من الصَّحَـــابِ بـدرًا
قـــد شهـــدوهَـــا سبعٌ ابنَـــا عَفـــرا
٥ ـــ وتسعـــةٌ مُهَـــاجـــرون هُم بَنُـــو
حَـــــارِثِ السَّهْمى كـلٌّ مُحسـن) .

(ألفية السيوطى فى علم الحديث - بتصحيح وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر / ٢٤٢، ٢٤٣).

* إخـــوة يوســـف :

تحت عنوان « دفع التعسف عن إخـوة يوسف » أورد الإمام السيوطى هذه المسألة وجوابه عليها: مسألة فى رجلين قـال أحدهمـا : إن إخوة يـوسف عليه السـلام أنبياء، وقال الآخر: ليسوا بأنبياء فمن أصاب؟ .

الجـواب: فى إخـوة يـوسـف عليـه السـلام قـولان للعلماء، والذى عليه الأكثرون سلفا وخلفا أنهم ليسوا أنبيـاء، أما السلـف فلم ينقل عن أحد مـن الصحابـة أنهم قالوا بنبوتهم، كذا قال ابن تيمية، ولا أحفظه عن أحد من التابعين وأما أتباع التابعين فنقل عن ابن زيد أنه قـال بنبوتهم، وتـابعه على هـذا فئة قليلـة . وأنكر ذلك أكثـر الأتبـــاع فمن بعـدهم. وأمـــا الخلف فالمفســرون فِرق منهم من قال بقـول ابن زيد كالبغوى ومنهم من بالغ فى رده كالقرطبى، والإمام فخر الدين، وابن كثير. ومنهم من حكى القـولين بلا تـرجيح كابن الجوزى ومنهم من لم يتعرض للمسألـة ولكن ذكر ما يدل على عدم كونهم أنبياء كتفسيره الأسباط بمن نبىء من بنى إسـرائيل والمنـزل إليهم بالمنـزل إلى أنبيـائهم كأبى الليث السمـرقندى، والـواحـدى، ومنهم من لم يذكـر شيئًا من ذلك ولكن فسر الأسبـاط بأولاد يعقوب فحسبه ناس قولا بنبوتهم، وإنمـا أريد به ذريته لا بنوه لصلبه. قال القاضى عيـاض فى الشفا: إخوة يوسف لم تثبت نبوتهم.

وقد ألف ابن تيمية فى هذه المسألة مؤلفًا خاصًا قال فيـه مـا ملخصـه : الـذى يـدل عليـه القـرآن واللغـة والاعتبـار: أن إخوة يـوسف ليسـوا بأنبيـاء، وليس فى القرآن ولا عن النبـى ﷺ بل ولا عن أصحابـه خبر بأن الله تعالى نبأهم، وإنما احتج من قـال إنهم نبئوا بقوله فى آيتى البقـرة والنساء : « والأسبـاط » وفسـر الأسبـاط بأنهم أولاد يعقـوب، والصـواب أنـه ليس المـراد بهم

أولاده لصلبه بل ذريته ، كما يقال فيهم أيضًا : بنو إسرائيل .

وفي الحديث « أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبي من نبي من نبي » فلو كان أخوة يوسف أنبياء كانوا قد شاركوه في هذا الكرم ، وهو تعالى لما قصَّ قصة يوسف وما فعلوا معه ذكر اعترافهم بالخطيئة وطلبهم الاستغفار من أبيهم ، ولم يذكر من فضلهم ما يناسب النبوة ولا شيئا من خصائص الأنبياء ، بل ولا ذكر عنهم توبة باهرة كما ذكر عن ذنبه دون ذنبهم ، بل إنما حكى عنهم الاعتراف وطلب الاستغفار ، ولا ذكر سبحانه عن أحد من الأنبياء لا قبل النبوة ولا بعدها أنه فعل مثل هذه الأمور العظيمة من عقوق الوالد ، وقطيعة الرحم ، وإرقاق المسلم ، وبيعه إلى بلاد الكفر ، والكذب البيِّن ، وغير ذلك مما حكاه عنهم ولم يحك عنهم شيئًا يناسب الاصطفاء والاختصاص الموجب لنبوتهم ، بل الذى حكاه يخالف ذلك بخلاف ما حكاه عن يوسف ، ثم إن القرآن يدل على أنه لم يأت أهل مصر نبى قبل موسى سوى يوسف بدليل الآية ٣٤ من سورة غافر ، ولو كان من إخوة يوسف نبى لكان قد دعا أهل مصر وظهرت أخبار نبوته ، فلما لم يكن ذلك علم أنه لم يكن منهم نبى ، فهذه وجوه متعددة يقوى بعضها بعضا .

وقد ذكر أهل السير أن إخوة يوسف كلهم ماتوا بمصر ـ وهو أيضًا ــ وأوصى بنقله إلى الشام فنقله موسى . والحاصل أن الغلط في دعوى نبوتهم حصل من ظن أنهم هم الأسباط وليس كذلك ، إنما الأسباط ذريتهم الذين قُطِّعُوا أسباطا من عهد موسى كل سبط أمة عظيمة ، ولو كان المراد بالأسباط أبناء يعقوب لقال : ويعقوب وبنيه فإنه أوجز وأبين ، واختير لفظ الأسباط على لفظ بنى إسرائيل للإشارة إلى أن النبوة إنما حصلت فيهم من حين تقطيعهم أسباطا من عهد موسى ـ هذا كله كلام ابن تيمية ـ والله أعلم .

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر محمد السيوطى ١/ ٣١٠ ـ ٣١٢) .

*** إخوة يوسف (مشهد ـ) (أول ق ٦ هـ / ق ١٢م) أثر ٣٠١ :**

يوجد هذا المشهد بالقرافة الجنوبية على بعد مائة متر شمال مسجد اللؤلؤة . وفيه لوحة مكتوب عليها بالخط الكوفى « هذا قبر إبراهيم بن اليسع بن العيص من سلالة إبراهيم » .

ويقع المشهد ضمن مجموعة من المقابر والأضرحة التى ترجع إلى عصور متأخرة معظمها من العصر التركى .

وقد اختلفت آراء الكتاب فى تحديد تاريخ هذا المشهد ، إذ بينما يؤرخه (فييت) فى سنة ٤٠٠ (١٠٠٩م) يحدد (كريزويل) تاريخه بعد ذلك بقرن على الأقل ضمن آثار الربع الأول من القرن السادس (الثانى عشر الميلادى) .

والمشهد صغير فى حجمه وشبيه إلى حد كبير فى بنائه وتكوينه ونظامه بقبة الشيخ يونس ، فيما عدا عقود نوافذه ومقرنصاته فجميعها مدببة مطولة ، غير أن هذا المشهد يمتاز بوجود محاريب ثلاثة فى جدار قبلته ، تجمعها وتحيط بها إطارات زخرفية منقوشة بالكتابة الكوفية ، كما يحيط إطار كوفى آخر بعقد محرابه الوسط . ويتوج هذه المحاريب الثلاثة عقود منفرجة .

(مساجد القاهرة ومدارسها ١/ ٣٥) .

ويمكن الدخول إلى المشهد عن طريق باب يقع فى الجهة الجنوبية من المشهد يؤدى إلى غرفة مربعة تقريبا تبلغ مساحتها (٣,٧٤ × ٣,١٢) متر مغطاة بأقباء متقاطعة وعلى يمينها توجد غرفة أخرى أكبر

قليلا من الأولى مغطاة كذلك بأقباء متقاطعة تحتوى على محراب يتوسط الجدار الشرقى يعلوه عقد منكسر.

وتؤدى هاتان الغرفتان إلى مجموعة من المبانى مقسمة إلى ستة أقسام، المتوسط منها مغطى بأقباء ضحلة تقوم على مثلثات مقعرة كروية، والقسمان القريبان من حائط القبلة مغطيان بأقباء. أما القسمان الأخيران فمغطيان بأقباء متقاطعة.

ومن هذه المجموعة من المبانى تدخل إلى المشهد الذى يتكون من مربع يبلغ طول ضلعه (٥,٧٣) مترا وارتفاعه (٤,٦٤) مترا، أما منطقة الانتقال فيبلغ ارتفاعها (١,٩٧) مترا ويشغلها مقرنص واحد كبير من الداخل، أما من الخارج فنجدها مشطوفة إلى ارتفاع (١,٩٠) مترا ويعلو منطقة الانتقال رقبة مثمنة يبلغ ارتفاعها (١,٣٥) مترا وطول كل ضلع (٢,٦٠) متر. ويتوسط كل ضلع من أضلاع الرقبة المثمنة نافذة ومما يجدر ملاحظته دائمًا، ولعل السبب فى ذلك أن كثرة المقابر والأضرحة بالجبانة لم تساعد على فتح مدخل فى الجهة الغربية كما حدث فى مشهد السيدة عاتكة.

المحراب: ويعتبر المحراب الثلاثى لمشهد إخوة يوسف من أجمل المحاريب الجصية التى ترجع إلى العصر الفاطمى.

وتشغل المحاريب الثلاثة القبلة كلها تقريبا، إذ يبلغ سعة المتوسط منها (٢,١٥) مترا وارتفاعه (٤,٠٥) مترا ويبلغ عرض كل من الجانبين ١,٤٥ - ٢,٨٥ مترا ويعلو المحاريب الثلاثة عقود منكسرة يحيط بها إطار مستطيل من الزخارف الجصية يشغل معظمه شريط عريض من الكتابة الكوفية المزهرة الجميلة كما يشغل خواصر العقود زخارف نباتية محورة.

ويعتبر المحراب الثلاثى من الأشياء النادرة فى العمارة المصرية لأننا لا نجده إلا فى ضريح خضرة الشريفة وضريح الإمام الشافعى وفى ضريح مصطفى باشا الذى يرجع إلى سنة ٦٦٦ ويمكن إرجاع هذا المشهد إلى سنة ٥٠٠هـ.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢/ ١٠٧، ١٠٨).

(مساجد مصر ومدارسها ــ د. أحمد فكرى ١/ ٣٥، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٢/ ١٠٧، ١٠٨).

*** الأخــوى :**

الأخوى: نسبة إلى الأخ. وقد استعمل هذا اللقب غالبا فى المكاتبات الإخوانية فى عصر المماليك. وكان يستعمل أحيانًا فى المكاتبات بين الملوك إذا كان قدر الملكين المتكاتبين متكافئًا.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى/ ١٩، والألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا/ ١٣٥ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٦/ ٧).

*** الأخوين :**

انظر: الأخوان.

*** أُخَــيّ :**

تصغير أخ: ويوم أخيّ من أيام العرب، أغار فيه أبو بشر العُذرى على بنى مُرّة.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٢٥).

*** ابن أخى الأصمعى:**

قال عنه صاحب الفهرست: من خط اليزيدى: اسمه عبد الرحمن ويكنى أبا محمد، وقيل يكنى أبا الحسن، وكان من الثقلاء، إلا أنه ثقة فيما يرويه عن

عمـه وعن غيـره من العلمـاء، ولـه من الكتب كتـاب معانى الشعر.

(الفهرست لابن النديم / ٨٣).

انظر: الأصمعى.

*** ابن أخى الإمام (ـ نحو ٢٤٠ هـ):**

ذكره الشمس الـذهبى فى الطبقة الثالثة عشـرة وقال عنه: الحافظ المحدث الإمـام الرحال، مسند حلب، وإمام جامعها، أبو محمد عبد الرحمن بن عبيد الله بن حكيم الأسدى الحلبى، ويعرف بابن أخى الإمام.

حدَّث عن: خلف بن خليفـة، وإبراهيم بن سعد، وعبـد العزيـز بن محمد، وأقـرانهم بـالشام والحجـاز والعراق والجـزيرة، وكان محـدِّث حلب مع أبى نُعيم ابن هشام.

حدَّث عنـه أبو داود، والنسـائى، وبقى بن مخلد، وخلق كثير، قـال أبو حـاتم: صدوق وقـال النسائى: لابأس به.

مات سنة بضع وأربعين ومائتين.

(تهذيب سيـر أعلام النبـلاء ـ أشـرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمـد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد، ١/ ٤٤١، ٤٤٢).

*** أخى چلبى (ـ ٩٠٢هـ / ـ ١٤٩٧م):**

يوسف بن جنيـد التوقادى الـرومى، المعروف بأخى جلبى، أو أخى زاده وأخى يوسـف: فقيه حنفى. من أهل «تـوقاد» بـلاد الترك، وتلفظ «تـوقات» اشتهـر وتوفى بالآستانة. له بـالعربية «ذخيرة العقبى» حاشية على شرح الـوقاية فى الفقـه، و «هديـة المهتدين فى المسائل الفقهيـة والتوحيديـة» و «زبدة التعـريفات» (عثمـانلى مـؤلفـرى ٢/ ٥٣ وعـاشـر / ٢٢ وكشف الظنون / ٢٠٢١ وفيه وفاته سنـة ٩٠٥ خلافا للمصدر الأول) وقد ذكر فى هديـة العارفين تحت عنوان «أخى يوسف».

(الأعلام ٨/ ٢٢٣، وهدية العارفين ٢/ ٥٦٣ وفيه: الشهير بأخى يوسف)».

*** ابن أخى حزام (ـ نحو ٢٥٠ هـ / ـ نحو ٨٦٤م):**

من المــؤلفين المسلمين فى البيطـرة، قـال عنـه الزركلى: محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو عبد الله، ناصـر الدين، ابن أخى حزام الخُطَلى. له «الفـروسية والبيطـــرة» مخطـــوط فى شستـــــربتى (٤١٦١) و«الفـروسيـة وشيـات الخيل» مخطـوط فى المتحف البريطانى (١٣٠٥) ولعل الثلاثة كتاب واحد.

(الأعلام ٧/ ١٤٥).

*** ابن أخى رُفيع (ـ ٣١٨هـ / ـ ٩٣١م):**

قال عنه الزركلى:

عبـد الله بن محمـد بن حسـن بن عبـد الله بن عبـد الملك الكلاعى، مولاهم، أبو محمد، المعروف بابن أخى رفيع: من العلمـاء بالحـديث، من أهل قرطبـة. اختصـر «مسنـد» بقى بن مخلد، و «تفسيـره» ولـه تصانيف اهـ.

وجـاء فى هـــامش ٢ للمـؤلف مـــا يلى: التبيـان، مخطوط. ووقع اسم جده فى تاريخ علماء الأندلس / ١٨٥ «حسين» مكــان «حسن ولقبــه» «ابن أخى ربيع» مكان «رفيع» ونسخة التبيان أصح وأضبط، ثم اطلعت عل مخطوطة من «تـرتيب المدارك» للقاضى عياض، فـوجدتـه فى الجزء الثـانى منها «الكـلابى» مكـان «الكلاعى» وفيهـا: «ويعرف بـابن أخى ربيع الصياغ» فليحقق اهـ.

(الأعلام ٤/ ١١٩ وهامش ٢).

*** الأخيـــار:**

الأخيـار ـ عنـد الصوفيـة ـ هم المرتبـة السابعـة من مراتب أهل الغيـب، وهم الحـواريون وأهل المعـارج

وعـددهم بين الثلاثين والثلثمـائة ومجالهم الروحى : أقطار الأفق الأعلى .

(مائة سـؤال عن الإسلام ـــ الشيخ محمد الغـزالى . دار ثـابت ، القـاهـرة ، الطبعـة الثـانيـة ١٤٠٤هـــ ١٩٨٣م ، ٢/ ٢٩٠) .

وفى صفة الأخيار يقول الإمام الحكيم الترمذى : هم خيرة الله من خلقه اختاروه فاختارهم .

(كتاب معـرفة الأسرار لأبى عبـد الله محمد بن على الترمـذى الحكيم ـ تحقيق ودراسة د . محمـد إبراهيم الجيوشى / ٨١) .

انظر : التصوف ، الصوفية .

*** الأخيضر (قصر .) :**

يعتبر قصـر الأخيضر من أهم وأجمل القصـور التى شيدهـا العباسيون فى العراق ــ ويقع فى الصحراء فى وادى عبيد علـى بعد ١٢٠ كيلو متـرا جنوبـى بغداد . وقد أسهب فى وصفه جمع كبير من علماء الآثار نذكر منهم الأستاذ كريزول وجرترود بل التى قالت عنه إنه من عمل الطبيعة وليس من عمل الإنسان ، وشبهه البعض بـالـواحة الخضـراء فى وسط الصحـراء . وهـو قصـر محصن مستطيل التخطيط وأبعـاده ١٧٥ ×١٩٦ متـرا وتتوسط كل واجهة من واجهاته بـوابة عظيمة ـ وللقصر أربعة أبراج فى الأركان وبينها عشـرة أبراج مستديرة فى كل ضلع من أضلاع المستطيل عـدا المداخل الأربعة المذكورة .

(العمارة فى صدر الإسلام ـ د . كمال الدين سامح / ٦٨) .

يشمخ الأخيضر فى منطقة ذات طوبوغرافية متموجة إلى جنوب غـربى مدينة كـربلاء وعلى مسافة لا تـزيد عن ٥٠ كيلو مترًا . ويقع الآن على الطريق الذى يربط كربلاء ببلدة عين التمر ، وإلى الشمال من البناء يكون وادى الأبيض الذى تجـرى فيه مياه الأمطـار المتجمعة من غـربى المنطقة ، حيث تأخـذ طـريقها إلى بحيـرة الرزازة . وتكاد هذه المنطقـة أن تخلو من السكان فى الوقـت الحاضر ، عـدا أيام الـربيع حيث تـرى قطعان الماشية فيها . ولكن التحريـات الأثارية والمسوحات الطوبوغرافية التى أجـريت فيها كشفت عن عدة مواقع من عصـــور مـا قبل التـــاريخ والعصـــور التـــاريخيـة والإسلامية ، ويظهر أن تغييرا قد حدث فى طبيعة هذه المنطقة أدّى إلى إهمال سكناها .

تزداد ، عـامًا بعد عام ــ قيمة وأهمية هذا البنـاء فقد كان ومـا يزال مـوضعًا لأكثر مـن دراسة وبحث علمى وكتاب ألقت الأضواء على مكامن الروعة والإتقان فيه ، وكشفت عن الجديـد فى هندسته وتصميمه وعنـاصره المعمارية والزخرفية . فهو بحق من أهم وأكمل الأوابد العـربية الإسـلامية لا في العـراق حسب بل فى جميع أنحاء العـالم الإسلامى ، إذا مـا أخذت الفترة الـزمنية التى ينسب إليهـا بعين الاعتبـار . لا يسـاور الشك فى الوقت الحاضر ، أيًا من المتخصصين فى أن هذا البناء قد شيد فى العصر الإسلامى فى ضوء مسجده الأصيل وبعض عناصـره المعمارية غير المعروفـة قبل الإسلام وصيغة هندسته وعمارته .

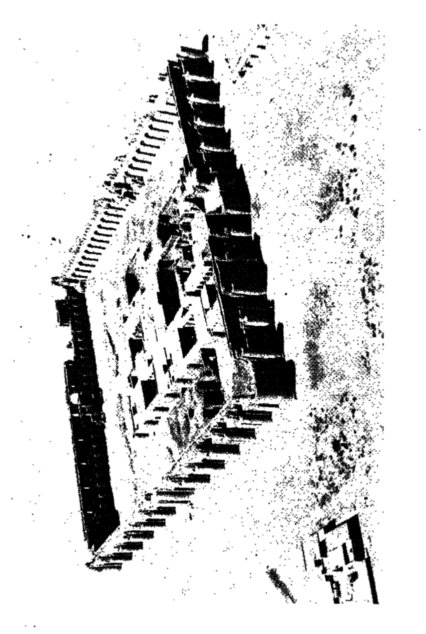
لم تـذكـر المصادر الأدبيـة هـذا البنـاء ولم تكشف التحريات والتنقيبات التى أجريت فيه عن كتابات أو ـ لُقى تشير وبدقة إلى عهد تشييده . ويغلب على الظن أن بعده عن المـدن الرئيسية ، وعـدم وقوعـه على أحد الطرق المهمة التى كانت تربط بين مدن العالم العربى الإسلامى وتلك التى تقود إلى مكـة والمدينة ، هما من العوامل التى أدت إلى عدم الإشـارة إليه وذكر أخباره . وإذا ما أردنـا أن نعطى تاريخا تقـريبيًا لـه فإنه يحتمل

جـدا أنـه شيـد فى النصف الثـانى من القـرن الثـانى الهجرى، أو بعبارة أخرى بين تاريخ بناء مدينة السلام وسُـرَّ من رأى، وهـذا الاحتمـال قـائم على طبيعـة تصميمـه وهندسـته وعناصـره المعماريـة والهندسيـة خصوصـا إذا ما قورن مع دار إمـارة الكوفـة فى شكلها بعد التوسيع الذى أصابها فى العصر العباسى الأول.

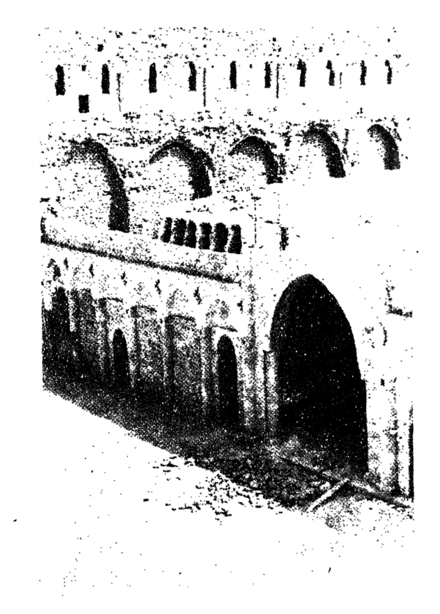
ومن الأمور التى لم يتفق المتخصصون حـولها، هو نـوع الوظيفـة التى كان يـؤديها هـذا البناء. فهنـاك من يعتقـد أنه حصن عسكـرى يشكل خط دفـاع وحمايـة ضد من يحاول أن يتقدم من الغرب أو الجنوب الغربى تجاه مدينة السلام. ويعتقد آخرون أنه قصر صيد ونزهة للاستمتـاع بجمال المنطقـة أيام الـربيع ويقول فـريق ثـالث إنه إحـدى قـلاع من انشق وتمرد على السلطـة المركزية فى مدينة السـلام. وهناك من يربطه بعدد من القصور أو الأبنيـة التى تقع غربى الفرات، وتـوصل ما بين البصرة والشام أى إنه محطة للقوافل التجارية التى كـانت تسيـر على هـذا الخط، وإذا مـا عـرفنـا أن الأخيضر يقوم وسط بلدة صغيـرة، كما تبين التصاوير الجويـة وما كشفت عنه التحريـات التى أجريت على مقربـة منه، ووجود قصر آخـر يقابله تقـريبا ويقع إلى يسار وادى الأبيض ويعود فى تاريخه إلى العهد الأموى وأن سعته، أى سعة الأخيضر وتخطيطه ووسائل دفاعه لا تختلف كثيرًا عن تخطيط وعمارة دار إمارة الكوفة فى العصر العباسى الأول، يظهر لنا أن الأخيضر ما هو إلا دار إمارة لِوالٍ عبـاسى كان يمثل الخليفة فى حكم تلك المنطقة.

ويستدل من سعة البناء وتنوع وظائف مرافقه على أنه لا يمكن أن يكون قصر نـزهة أو راحة مثل « المشتى » «وقصير عمرة » « وخربة المغجر » وغيرها. وعلى هذا فإن كل الدلائل تكشف عن أن هذا البناء هو دار إمارة شيد فى عهـد كان للخلافـة الإسلامية قوتهـا وعظمتها حيث يعكس مكـانـة السلطـة وهيبتهـا والمجهـودات الماديـة والبشريـة التى استخدمت فى تشييـده. وأبرز هـذه السمات تخطيطـه الـذى يشير إلى مـرافق سكن وإدارة ودواوين، كما يعكس بنـاؤه الضخم الذى يرى من مسافات بعيدة، إنه يتعدى إمكانيات فرد سواء كان أميرًا أو تـاجرًا، وبالإضـافة إلى ذلك فإن أوجـه الشبه بدار إمارة الكوفة من حيث السعة والتكوين المعمارى والتخطيط الهندسى دليل آخر على هوية البناء.

والقصـر محصن بسـور خـارجى غـايـة فى القـوة والإتقـان يشتمل على عدة وسـائل دفاعيـة فريـدة من نوعهـا فى تاريخ العمـارة العربية الإسـلامية. ويحيط السـور بمسـاحة مستطيلـة تقـريبًا حيث تبلغ أبعـاده ١٧٦×١٦٩ مترًا. ويشغل القصر جـزءًا كبيرًا من هذه الأرض، وهو مستطيل الشكل طول جداره من الشمال إلى الجنـوب ١١٢ مترًا، ومـن الشرق إلى الغـرب ٨٠ مترًا وتتجه جدران السور نحو الجهات الأربع تماما.



لوح ٢ : صورة من الجو لقصر الاخيضر



لوح ١٧ : واجهة دار الامير من الجهة الشمالية.



لوح ١٩ : مصلى مسجد الاخيضر

وتقع فى الدهليز بقية التحصينـات الدفاعية فى هذا السـور الضخم فمن الـداخل تطل جملة مـن النوافـذ على ارتفاع معين منه . وهناك طـاقات أخرى محدودة ذات مـواقع معينـة أخفض من بقيـة النوافـذ . أمـا من الخـارج فجدران الـدهليـز والأبـراج مفتوحـة بمـزاغل عددها ثلاثـة فى كل برج نصف اسطوانى وخمسة فى كل بـرج شبه مستـدير، عـدا أربعـة أبراج من الجـدار الشمـالى فهى خـاليـة من المـزاغل، وأربعـة بين كل برجين وجميع هذه المزاغل شاقولية تشرف على جميع الجهات ، وهناك بالإضافة إلى هذه المزاغل الشاقولية مزاغل أخـرى أفقية تنفـذ من أرضية المجـاز، وتخترق خلفيـات الحنـايـا فتكـون وسيلـة لضب المحـرقـات والسوائل على الـذين ينجحون فى الوصول إلى قـاعدة السور، وهى تشبه مزاغل دهـاليز المداخل . والمزاغل ابتكار عـربى إسلامى صرف وغير معـروف فى المبانى المعروفة التى يعود تاريخها إلى ما قبل قصر الأخيضر، وهناك أيضًـا الأبواب المنزلقـة فهى جديدة أيضًـا وغير معروفة قبل عصر الأخيضر.

فالمزاغل والأبواب المنزلقـة وسمك السور وصلابته وارتفاعـه وكثرة السلالم التى تـؤدى إلى القسم العلوى منه ، وسقف دهليزه نصف الأسطـوانى ، والنوافذ التى تطل على داخل القصـر والغـرف فـوق الأبـواب التى تتصل بالـدهليز وغرف الأبـراج المستديـرة والتصاميم الخـاصة بـالقسم الشمالى من القصـر، كلها وسـائل تحصين يكمل بعضهـا البعض الآخـر وتسهل حـركـة المدافعين لصـدِّ أيِّ هجوم قـد يتعرض لـه القصر ولم نعرف أسوارًا قبلها بهذه المميزات والتناسق والمتانة .

وتتوج هـامة السـور من الخارج سلسلـة من حنـايا محرابية ذوات عقـود نصف دائرية ترتكز أطـرافها على أنصـاف أعمـدة أسطـوانية منخفضـة ومـؤطـرة بشكل مستطيل بارز قليلا . وترمز هـذه المحاريب إلى هوية القصر كمـا أن هذا العنصـر جديـد تمامـا فى العمارة العربية الإسلامية وهو من العناصر المبتكرة .

يحيط هـذا السـور الضخم بالقصـر ويتصل بـه من ناحيـة الشمال فقط ، ويشكِّل فناءً يحيط بـالقصر من الجهات الثلاث الأخرى وجدار القصر هذا متين أيضًا مدعم بأبراج نصف أسطوانية عددها ٢١ برجًا بالإضافة إلى برجـى الركن الجنوبـى الشرقى والجنوبـى الغربى اللـذين تكـون أشكالهمـا شبـه مستـديرة أمـا الجـدار الشمالـى فخالٍ من الأبـراج وذلك لأنه يكـون الجدار الجنـوبى للـدهليـز الكبيـر الـذى يفصل بين القصـر والسـور، ويكشف تخطيط القصر أنـه يتألف من سبع وحدات تختلف فى وظائفهـا . فقلب القصر أو القسم المركزى، المهم فيه مخصص لـلأمور الإدارية وهناك أربعة دور سكنيـة تحيط بالقسـم المركزى مـن الغرب والشـرق . ويقع قسم الخـدمـات البيتيــة ، المطبخ والحمام ودور الخدم ، فى القسم الجنـوبى من القصر وجميع هـذه الأقسـام بطابق واحـد فقط . أمـا القسم الشمالى فيضـم المسجـد والبهو الرئيسى ومرافقـه فهو من ثلاثة طوابق ما عـدا المسجد فإنه يتألف من طابق واحـد ، ويظهـر أن هـذه الأقسـام كـانت للمـوظفين والحـراس . والقصـر مشيـد بـالحجـر والجص أيضًـا وهناك أجزاء منه مشيدة بالطابوق والجص وبناء القصر متين مثل السور، وارتفاع جدرانه بحدود ستة أمتار.

وزين المعمار سقف بيت الصـلاة فى مسجد الدار وجـوانبهـا بتشكيـلات زخـرفيـة غـائرة على طبقـة من الجص وتتشـابـه إلى حـد كبيـر مع تلك التى تُحلِّى سقـوف بعض غـرف دار الشـرف ، وهنـا تقف هـذه الزخارف كبرهان سـاطع على اهتمام الأمة بتحلية دور عبـادتهـا مثل اهتمـامها بتـزيين دور ولاتهـا وأمـرائهـا

ومسجد الأخيضر هو أقدم المساجد الباقية فى العراق وهو مستطيل الشكل يتألف من بيت صلاة بأسكوب واحد ومجنبتين كل منهما برواق واحد أيضًا وصحن مكشوف، ويتوسط جدار القبلة فيه محراب هو أقدم المحاريب المعروفة فى العراق.

لا تقتصر أهمية هذا المسجد على كونه أقدم المساجد الشاخصة فى العراق فحسب، بل يعتبر الدليل القاطع على أن القصر قد شيد فى العهد الإسلامى. فقد أماطت التحريات التى أجريت فيه، اللثام عن أنه أصيل فى تخطيطه وبناء القصر. وتشير جملة من العناصر المعمارية والأشكال الزخرفية إلى أن بناء القصر يعود فى تاريخه إلى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى أى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى، ويقع تاريخ بنائه فى الفترة الزمنية التى تفصل بناء مدينة السلام عن إنشاء مدينة سر من رأى.

المسجد مستطيل الشكل أبعاده ٣٣ × ٢٧ مترا من الداخل، ويشغل الركن الشمالى الغربى من القصر. جدرانه سميكة ومتينة مشيدة بالحجر غير المهندم والجص ومكسوة بالجص من الداخل. وسقوف بيت الصلاة والمجنبتين معقودة بالطابوق ومزينة بأشكال زخرفية هندسية محفورة فى الجص. ويرتفع سقف المسجد بمستوى سقوف الوحدات السكنية الأربعة فى القصر بخلاف الأبنية التى تتصل به من الجهة الشرقية والتى تتألف من ثلاثة طوابق.

وتخطيط المسجد بسيط، فهو يتألف من بيت للصلاة ومجنبتين تحيط بصحن واسع نسبيا يتكون بيت الصلاة من أسكوب واحد يطل على الصحن بخمس عقود تستند على دعائم أسطوانية قائمة على قواعد مربعة. ويتوسط جدار القبلة فيه محراب مجوف متوج بعقد مدبب.

أما المجنبتان فمتناظرتان تتألف كل منهما من رواق واحد يطل على الصحن بثلاثة عقود وتقوم أيضًا على دعائم أسطوانية ذات قواعد مربعة، وعقود البوائك كلها مدببة. تهدمت سقوف بيت الصلاة والمجنبتان وظلت بقايا منها كان لها دور كبير فى إعادة بناء هذه السقوف. وقد قامت هيئة فنية من مديرية الآثار العامة بإنجاز هذا العمل فأعادت بناء الدعائم وأكملت السقوف وزينتها بنفس الأشكال الزخرفية التى كانت تغطيها من الداخل خصوصًا سقف بيت الصلاة، وهى تشبه فى تكوينها المعمارى والزخرفى سقوف بعض الغرف التى تحيط بإيوان الشرف فى القصر. إذ تتناظر الأشكال المعينية المفرغة على بواطن عقود مستعرضة يفصل بعضها عن البعض الآخر شريط عريض نسبيًا مشغول بوحدة زخرفية مسننة متدرجة. ونرى فى تكوين سقف بيت الصلاة حنايا ركنية تعلو المدخل المؤدى إلى المصلى من الناحية الشرقية. وتخدم هذه الحنايا الركنية لتحويل القاعدة المربعة إلى مثمنة حيث يسهل جلوس القبة عليها والتى تحتاج إلى قاعدة دائرية. ولما كانت نهاية قبو بيت الصلاة عبارة عن نصف قبة كروية فقد احتاج المعمار إلى حنيتين ركنيتين فقط. وتم تحلية نصف القبة هذه بأشكال هندسية حفرت على الجص تفريغًا.

ولهذا المسجد مدخلان آخران يؤديان إلى الصحن مباشرة ويقعان فى الجدار الشمالى.

إن إمعان النظر فى تخطيط المسجد يكشف عن الصلة المباشرة مع تصاميم مساجد البصرة والكوفة وواسط، التى تسبقه زمنيًا. أما عناصره المعمارية فتمثل أقدم الأمثلة للإبداعات العربية ومن أبرزها القوس المدبب والحنايا الركنية. وتكشف الأشكال الزخرفية، التى يسود فيها التشكيل الهندسى وتقنية الحفر المفرغ، عن إقبال العرب على تحلية دور عبادتهم خصوصا الأماكن التى لا تقع وجها لوجه أمام المصلِّى والتى قد تشغله عن التعبد الهادىء حيث

ينصرف الذهن تماما لربه . لذا فقد جعل جدار القبلة خاليا من التشكيلات الزخرفية واقتصر استعمالها على السقف وجانبي القبو، وسقف المسجد عبارة عن قبو نصف أسطواني .

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق - د. عيسى سلمان، وهناء عبد الخالق، ونجلة العُزى ونجاة يونس ٢/ ١٦ - ٣٩، ١/ ١٠٥ - ١٠٩).

انظر أيضًا : الفن العربى الإسلامى فى بداية تكونه - د. عفيف بهنسى / ١٥٥، وتاريخ الفن عند العرب والمسلمين - أنور الرفاعى / ١٠١، وبحث بعنوان «حول الأخيضر » - د. كاظم إبراهيم الجنابى، بحوث فى تاريخ الحضارة الإسلامية / ١٢٣ - ١٢٩، ومجلة عالم البناء، السنة التاسعة العدد ٤٩، محرم - صفر ١٤١٠هـ / أغسطس - سبتمبر ١٩٨٩م/ ٢٤).

*** الأخيضر (مسجد -) :**

انظر: الأخيضر (قصر -) .

*** الأخيلى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى قال : وقد فاته « الأخيلى » بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الياء تحتها نقطتان وبعدها لام، هذه النسبة إلى الأخيل، واسمه كعب بن معاوية بن عبادة بن عقيل، ينسب إليه جماعة منهم ليلى بنت حذيفة بن شداد بن كعب بن معاوية بن عبادة الشاعرة المشهورة التى يقول فيها توبة بن الحميِّر:

ولو أن ليلى الأخيليَّة سلَّمت

علىَّ ودونى جندلٌ وصفائح

أدركت الإسلام وماتت أيام الحجاج . الحُميِّر بضم الحاء المهملة وفتح الميم وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره راء .

(اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٤، ٣٥).

*** أخية :**

انظر: آخية .

*** إدّ :**

الإدّ : الداهية والأمر الفظيع والكذب الفاحش .

قال تعالى : ﴿ لقد جِئتُم شيئًا إدًّا ﴾ [مريم : ٨٩] أى أمرًا منكرًا يقع فيه جلبة، من قولهم : أدَّتِ الناقة تئِدُّ أى رجَّعت حنينها ترجيعا شديدًا . والأديد الجلبة، وأدٌّ : قيل من الوُدِّ أو من أدَّت الناقة .

وقد ورد اللفظ مرة واحدة فى القرآن الكريم .

(القاموس القويم للقرآن الكريم - إبراهيم أحمد عبد الفتاح ١/ ١٢، والمفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٤).

قال الزمخشرى : بقيت منه فى داهيةٍ إدَّه، ولقيتُ منه كل شِدَّة (أساس البلاغة ١/ ٧).

وجاء فى اللسان فى قوله تعالى : ﴿ لقد جِئتم شيئًا إدًّا ﴾ قراءة القُرّاء إدًّا، بكسر الألف، إلا ما روى عن أبى عمرو وأنه قرأ : أدًّا . قال : ومن العرب من يقول لقد جئت بشىء آدٍّ مثل مادٍّ، قال : وهو فى الوجوه كلها بشىء عظيم .

والإدّ بكسر الهمزة : الشدة، وفى حديث على - رضى الله تعالى عنه - قال : رأيت النبى ﷺ فى المنام فقلت : ما لقيتُ بَعدك من الإدد والأود، الإدد، بكسر الهمزة : الدواهى العظام، واحدتها إدَّة .

(لسان العرب لابن منظور، ط دار المعارف ١/ ٤٣).

* **الأداء :**

تعريف الأداء لغة .

فى التاج المـذهب معناه الإتيـان ، أديت الشىء أى أتيته وفى القـاموس المحيط ، أداه تأدية أوصلـه وقضاه (مادة أدى) .

قال الراغب الأصفهانى :

الأداء دفع الحق دُفعة وتَوْفِيته كأداء الخراج والجزية ورد الأمانة قال تعالى : ﴿ فليؤد الذى اؤتمـن أمانته ﴾ [البقرة : ٢٨٣] و ﴿ إنَّ اللهَ يأمُرُكُمْ أن تُـؤدُّوا الأماناتِ إلى أهلهـا ﴾ [النسـاء : ٥٨] وقـال : ﴿ وأداء إليـه بإحسانٍ ﴾ [البقــرة : ١٧٨] وأصل ذلك من الأداة ، يقال أدوت تفعل كذا أى احتلـت وأصله تناولت الأداة التى بهـا يتـوصل إليـه . واستـأديت على فـلان نحـو استعديت .

(المفردات فى غـريب اللغة للـراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٤) .

وقال الجرجانى فى الأداء وأنواعه :

الأداء : هـو تسليم العين الثابت فى الـذمة بـالسبب المـوجب كـالـوقت للصـلاة والشهـر للصـوم إلى من يستحق ذلك الواجب .

الأداء : عبارة عن إتيان عين الواجب فى الوقت .

الأداء الكامل : مـا يؤديه الإنسـان على الوجـه الذى أمر به كأداء المدرك للإمام .

الأداء الناقص : بخلافه كأداء المنفرد والمسبوق فيما سبق .

أداء يشبه القضـاء : هو أداء اللاحق بعد فـراغ الإمام لأنه باعتبار الوقت مؤد ، وباعتبار أنه التزم أداء الصلاة مع الإمام حين تحرم معه قاضٍ لما فاته مع الإمام .

(التعريفات للسيد الشريف على بن محمد بن على الجرجـانى ـ تحقيق وتعليق د . عبد الـرحمن عميرة / ٣٦) .

تعريف الأداء اصطلاحا :

الأداء عنـد الأصوليين فعل عين الـواجب بالأمـر فى وقته ، والتعريف على قول من خصص الأمر بالوجوب وأما على قول من جعله حقيقـة فى الندب فهو فعل ما طلب من العمل بعينـه فيـدخل فيـه النفل ويستعمل الأداء مكان القضاء كقولـه نويت أن أؤدى ظهر الأمس والقضـاء مكان الأداء كقـوله تعـالى : ﴿ فإذا قُضِيـت الصـلاة فانتشـروا فى الأرض ﴾ أى أديت الصـلاة لأن المـراد منها الجمعـة وهى لا تقضى حتى يجـوز الأداء بنيـة القضـاء وبـالعكس فى الصحيح لـوجـود فعل الـواجب فيهمـا لأن كل واحـد منهمـا خـاص بمعنى اصطلاحا فإذا استعمل فى غيره يكون مجازًا .

والأداء أنواع : أداء محض وهو مـا لم يكن فيه شبهة القضاء وهو منقسم إلـى نوعين كامل وهو الـذى يؤديه الإنسان مع توفير حقه مـن الواجبات والسنن . وقاصر وهو ما يؤديه ببعض أوصافه كالصلاة منفردًا وإنما كان أداء الصـلاة منفردًا قـاصـرًا لعـدم أدائها علـى الوجـه الأكمل شـرعا وهـو الصـلاة مع الجمـاعة ومن صـور الأداء الكامل فى حقوق العبـاد رد عين المغصوب لأنه تسليم عين الـواجب ومن صـور الأداء القاصـر رد عين العبد المغصوب مشغولا بجناية أو بدين يستغرق رقبته أو طـرفه لأن رده على هـذا الوجـه على غير الـوصف المطلـوب وهو السـلامـة من كل عهدة . والفـرق بين الأداء والقضاء والإعادة أن الأداء هو فعل عين الواجب أو وقتـه ، والقضـاء هـو فعل مثل الـواجب بعـد وقتـه والإعـادة هى ما فعل فى وقت الأداء ثـانيا لنقصـان فى الأول وقـال البـزدوى (كشـف الأسـرار ١/ ١٣٥ ومـا بعـدها) فى بيـان صفة حكم الأمـر وذلك نوعـان أداء وقضـاء ، والأداء ثلاثـة أنواع أداء كـامل محض ، وأداء قاصـر محض وما هو شبيـه بالقضاء ، والقضـاء أنواع ثلاثة .

(موسوعة الفقه الإسلامى . المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية القاهرة ١٤١١هـ ــ ١٩٩٠م، ٤/ ١٤٧، ١٤٨ انظر أيضًا حاشية نسمات الأسحار للعالم الشيخ محمد أمين بن عمر بن عابدين على شرح إفاضة الأنوار على متن أصول المنار للشيخ محمد علاء الدين الحصنى الحنفى. ط مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م/ ٣٨ ـ ٤٠).

*** أداء الأمانة :**

يفرد أسامة بن منقذ فى كتاب لباب الآداب فصلا فى أداء الأمانة أورد فيه ما جاء عنها فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والشعر ننقل بعضًا منه فيما يلى :

قال الله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ التى أنعمت عليكُمْ وأوفوا بعهدى أوفِ بعهدِكُم، وَإِيَّاى فارهبون ﴾ [٤٠].

ومنها : ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون ﴾[٢٧].

ومن النساء : ﴿ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيَّت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يُبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ﴾ [٨١].

ومن سورة آل عمران : ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دُمت عليه قائمًا ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأُمِّيين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون [٧٥] بلىٰ من أوفى بعهده واتقىٰ فإن الله يحب المتقين [٧٦] إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلاً أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يُكلمهم الله ولا ينظر إليهم يومَ القيامة ولا يُزكيهم ولهم عذاب أليم [٧٧].

ومن سورة النساء : ﴿ إنَّ اللـه يأمُركم أن تـؤدُّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن اللَّه نِعِمَّا يعظُكُم بِه إنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [٥٨].

ومن سورة الأنفال : ﴿إنَّ شرَّ الدَّوابِّ عند اللَّهِ الذِّين كَفَرُوا فَهُمْ لا يؤمِنُونَ [٥٥] الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون [٥٦] فإمَّا تثقفنهم فى الحربِ فَشَرِّد بهم من خلفهم لعلَّهم يذَّكرُونَ ﴾ [٥٧].

ومن سورة التوبة : ﴿ وإنْ أحد من المُشركين استجارك فأجِرهُ حتىٰ يسمع كلام الله ثمَّ أبلغهُ مأمَنَهُ ذلك بأنهم قَوم لا يَعْلَمُون ﴾[٦].

ومنها : ﴿ وإنْ نكثُوا أيمانهم مِن بعد عهدهم وطعنوا فى دينكُمْ فقاتلُوا أئمةَ الكُفْرِ إنهم لا أَيْمَانَ لهُمْ لَعلَّهُم يَنْتَهُون ﴾[١٢] ألاَ تُقَاتِلُونَ قومًا نكثُوا أيمانهم وهمُّوا بإخراج الرسُولِ وهُم بدءُوكُم أوَّلَ مَرَّةٍ أتخْشَونَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أن تَخشوه إن كُنتم مؤمِنِينَ ﴾ [١٣].

ومن سورة الأنعام : ﴿ وَلاَ تَقربُوا مَال اليتيم إلاَّ بالتى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّى يبلغَ أَشُدَّهُ وأوفُوا الكيلَ والمِيزانَ بالقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا وإذَا قلتُمْ فَاعْدِلُوا ولَوْ كانَ ذَا قُرْبىٰ وبعهدِ اللَّهِ أوْفُوا ذَلكُمْ وصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[١٥٢].

ومن سورة الرعد : ﴿ الَّذِينَ يُوفُون بعهدِ اللَّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الميثَاق [٢٠] والذين يَصلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصلَ ويَخْشَونَ رَبَّهُمْ ويَخَافُونَ سُوء الحِسَابِ ﴾ [٢١].

ومنها : ﴿ والَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ويقطعونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ أولَئِكَ لَهُمُ اللعْنَةُ ولَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [٢٥].

أحاديث :

عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما : أن النبىﷺ كان يقول : « أسألك العفة والأمانة وحسن الخلق ورضى بالقدر » (رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق

ص ٢٧ بإسناد صحيح أو حسن، وكذلك البخارى فى الأدب المفرد ص ٦٢).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « بينا النبى ﷺ يُحدِّثُ القوم حديثًا، فقام أعرابىٌّ فقال: يا رسول الله، متى السَّاعة؟ قال: فمضى رسول الله ﷺ يُحدِّثُ، قال: فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال ﷺ: أين السَّائل عن الساعة، قال: ها أنا يا رسول الله. قال: إذا ضُيعتِ الأمانة فانتظر السَّاعة. قال: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا أُسند الأمر إلى غير أهلِه فانتظر السَّاعة » (رواه البخارى ١/ ٧١، ٨/ ١٠٤ وأحمد فى المسند، برقم ٨٧١٤، ٢/ ٣٦١).

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: « إذا رأيت النَّاس قد مرجت عُهُودهمْ (أى اختلطت) وخفَّت أماناتُهُم وصارُوا هكذا ـ وشبك بين أصابعه ـ فالزم بيتك، وعليك بخاصَّة نفسك، وذر عنك أمر العامَّة، وخذ ما تعرف ودع ما تنكِرُ » (الحديث رواه أحمد فى المسند من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص برقم ٦٩٨٧، ٢/ ٢١٢ ونسبه فى الجامع الصغير رقم ٦٢٦ للحاكم).

وعن أبى هريرة رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ: « أدِّ الأمانة إلى من ائتَمَنكَ ولا تَخُنْ من خَانَكَ » (رواه الحاكم ٢/ ٤٦ من حديث أبى هريرة ومن حديث أنس والخرائطى ص ٢٨ من حديث أبى هريرة. ونسبه السيوطى فى الجامع الصغير رقم ٣٠٨ للبخارى فى التاريخ وأبى دادو والترمذى من حديث أبى هريرة، وللدارقطنى والضياء من حديث أنس. وانظر الدر المنثور ج ٢/ ١٧٥).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث من تكن فيه واحدة منهن فلا يُعبأ بشىء من عمله: من لم يكن له ورع يحجزه عن معاصى الله أو حلم يكف به السَّفيهَ، أو خلقٌ يعيش به فى النَّاس وثلاث من كان فيه واحدة مِنهُنَّ زُوِّج من الحُورِ العين: رجل ائتمن على أمانة خفيَّة شهية فأدَّاها من مخافة اللَّه عزَّ وجلَّ، ورجلٌ عفا عن قاتله، ورجل قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فى دبر كل صلاة. وثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومن أكن خصمه أخصمه: رجل استأجر أجيرًا فظلمه ولم يُوفه أجره، ورَجُلٌ حلَفَ باللَّهِ فَغَدر، ورَجلٌ بَاعَ حُرًّا فأكَلَ ثمَنَهُ » (يعلق المحقق على هذا الحديث فى هامش ١ بقوله:

لم أجد هذا الحديث بهذا النص، ولكن روى البخارى ٣/ ٨٢، ٨٣ و ٩٠، من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بى ثم غدر، ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره، ورواه ابن ماجه ، ٢/ ٤٤، ٤٥ ولم يجعله حديثًا قدسيًا. وأما القسم الأول من الحديث فقد ذكر فى الجامع الصغير معناه مختصرًا رقم ٣٤٢٤ من حديث ابن عباس، ونسبه لابن عساكر، وأشار إلى أنه حديث ضعيف).

وعن ثوبان رحمه الله: أن رسول الله ﷺقال: « ثلاث معلقات بالعرش: الرحم تقول: اللهم إنى بك فلا أُقطع، والأمانة تقول: اللهم إنى بك فلا أخان، والنعمة تقول: اللَّهم إنى بك فلا أُكفر » (نقله المنذرى فى الترغيب ٤/ ٤٣ ونسبه إلى البزار، والسيوطى فى الجامع الصغير رقم ٣٤٧٠ ونسبه إلى البيهقى فى الشعب وأشار إلى أنه حديث ضعيف).

وعن أبى الدرداء رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: « خمس من جاء بهنَّ يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس، على وضوئِهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها ـ وكان يقول: وايم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن ـ وصام شهر رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا، وأدى الأمانة ».

قالوا: يأبا الدرداء، ما أداء الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة، فإن الله تعالى لم يأتمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها. (الحديث رواه الطبري في التفسير ٢٢/ ٣٩ والزيادات هنا منه، ونقله عنه ابن كثير في التفسير ٦/ ٦٢٢ ونسبه أيضًا لأبي داود، وفي الطبري وابن كثير: «فإن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيره»).

وعن ميمون بن مهران قال: ثلاثة تؤدَّى إلى البرِّ والفاجر: الرحم، توصل، برة كانت أو فاجرة، والأمانة، تؤدَّى إلى البر والفاجر، والعهد يوفى به للبر والفاجر.

وقال السري بن المغلس رحمه الله: أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وعفاف الطعمة، وحسن الخليقة. (هو السري السقطي أحد العباد المشهورين، له ترجمة في تاريخ بغداد ٩/ ١٨٧ - ١٩٢ والأثر المروي عنه هنا جاء بمعناه حديث مرفوع من حديث عبد الله بن عمرو نقله في الدر المنثور ٢/ ١٧٥ ونسبه للبيهقي في الشعب، ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق/ ٢٧ والبخاري في الأدب المفرد/ ٥٨).

وقال الحكيم: أربع يُسَوِّدْنَ العبد: الأدب، والصدق، وأداء الأمانة، والمروءة.

وقال الآخر: من عرف بالوفاء حافظ عليه أهل مودته، وتاقت أنفس الكرام إلى نصرته:

قال الشاعر:

وإذا امْرؤ أدى إليكَ أمَانَةً
يَعْتَدُّ عِنْدَكَ أنَّهُ أخْفَاهَا

فَاحْفَظْ أمَانَتَهُ وَلاَ تَعْلَمْ بِهَا
فَتَكُونَ أوَّلَ وَاجِدٍ أفْشَاهَا

وقال آخر:

وإنَّ أمَانَتِي لاَ يَحتَويهَا
خَلِيلٌ فِي زِيَالٍ واجتمَاعِ

سَأرْعَاهَا وإنْ هُوَ غَابَ عَنْهَا
لِكُلِّ أمَانَةٍ بِالغَيْبِ رَاعِ

وقال العرجي:

ومَا حُمِّلَ الإنسَانُ مثلَ أمَانَةٍ
أشقَّ عليه حينَ يحملها حملاَ

فإنْ أنتَ حمِّلتَ الأمانةَ فاصطبر
عليها فقد حُمِّلت من أمرها ثقلاَ

ولا تقبلن - فيمن رضيت - نميمةً
وقُل للذي يأتيكَ يحملُها: مهلا

وقال آخر:

سَأرعىٰ كلَّ ما استودِعتُ جُهدي
وقد يرعىٰ أمانتهُ الأمِينُ

وذُو الخير المؤثَّل ذُو وفاء
كَريمٌ لاَ يَملُّ وَلاَ يَخُونُ

(لباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ - تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م/ ٢٤٤ - ٢٥٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين في ثنايا النص).

* **أداء الحديث:**

أ- تعريفه.

ب- شروط قبوله.

ج- صيغه.

أ- أداء الحديث: إبلاغه إلى الغير.

ويؤدي الحديث كما سمعه حتى في صيغ الأداء فلا يبدل حدثني بأخبرني أو سمعت أو نحوها لاختلاف

معناها فى الاصطلاح، نقل عن الإمام أحمد أنه قال: اتبع لفظ الشيخ فى قوله حدثنى وحدثنا وسمعت وأخبرنا ولا تعده اهـ.

ب ـ ولقبول الأداء شروط منها:

١ ـ العقل: فلا يقبل من مجنون ولا معتوه ولا ممن ذهب تمييزه لكبر أو غيره.

٢ ـ البلوغ: فلا يقبل من صغير وقيل يقبل من مراهق يوثق به.

٣ ـ الإسلام: فلا يقبل من كافر ولو تحمل وهو مسلم.

٤ ـ العدالة: فلا تقبل من فاسق ولو تحمل وهو عدل.

٥ ـ السلامة من الموانع: فلا يقبل مع غلبة نعاس أو شاغل يقلق فكره.

ج ـ وصيغ الأداء: ما يؤدى بها الحديث ولها مراتب:

الأولى: سمعت ـ حدثنى ـ إذا سمع وحده من الشيخ فإن كان معه غيره قال: سمعنا وحدثنا.

الثانية: قرأت عليه ـ أخبرنى قراءة عليه ـ أخبرنى إذا قرأ على الشيخ.

الثالثة: قرئ عليه وأنا أسمع ـ قرأنا عليه ـ أخبرنا ـ إذا قرئ على الشيخ وهو يسمع.

الرابعة: أخبرنى إجازة ـ حدثنى إجازة ـ أنبأنى ـ عن فلان ـ إذا روى بالإجازة.

وهذا عند المتأخرين، أما المتقدمون فيرون أن حدثنى وأخبرنى وأنبأنى بمعنى واحد يؤدى بها من سمع من الشيخ.

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٤٧، ٤٨).

*** أداء الخمس من المغنم :**

الشعبة التاسعة والعشرون من شعب الإيمان التى أحصاها الإمام البيهقى واختصرها الإمام القزوينى فقال:

أداء الخُمس من المَغْنَم إلى الإمام أو عامله على الغانمين لقوله تعالى: ﴿ واعْلموا أنَّما غَنِمْتُم من شىءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وللرَّسُولِ ولِذى القُرْبى واليتامَى والمساكين وابْن السَّبيل إن كُنتُمْ آمَنْتم باللَّهِ وما أنزلنا... ﴾ [الأنفال: ٤١]. وقوله تعالى: ﴿ وما كان لِنَبِىٍّ أنْ يَغُلَّ ومَنْ يَغْلُلْ يأتِ بما غَلَّ يومَ القِيامَةِ ﴾ [آل عمران: ١٦١].

ولحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين عن وفد عبد القيس: « آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وأَنْهَاكُم عن أَربع: آمركم بالإيمان بالله وحده، أَتَدْرُونَ ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزكاة، وصيامُ رمضانَ، وأن تُعطُوا مِن المغنَم الخُمُسَ، وأنهاكم عن الحنتم والدبَّاء والنقير والمُزَفَّتِ. قال: احفظوهُنَّ وأَخْبِروا بِهِنَّ مَنْ وراءَكم » أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان، ومسلم فى كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه.

(مختصر شعب الإيمان للإمام البيهقى، اختصره الإمام القزوينى ـ حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج / ٤٨، ٤٩).

*** الأداء والقضاء :**

قال الشيخ التهانوى:

الأداء هو والقضاء بحسب اللغة يطلقان على الإتيان بالموقتات كأداء الصلاة الفريضة وقضائها وبغير الموقتات كأداء الزكاة والأمانة وقضاء الحقوق والحج للإتيان به ثانيا بعد فساد الأول ونحو ذلك.

وأمـا بحسب اصطـلاح الفقهـاء فهمـا أى الأداء والقضـاء عنـد أصحـاب الشـافعى رحمـه الله تعـالى يختصان بـالعبادات الموقتة ولا يتصـور الأداء إلا فيما يتصـور فيه القضـاء، وأمـا مـا لا يتصور فيـه القضـاء كصلاة العيـد والجمعة فـلا يطلقون الأداء فيـه، وهما والإعـادة أقسـام للفعل الذى تعلق بـه الحكم فتكـون أقساما للحكم أيضًا لكن ثانيًا وبالعرض فيقال الحكم إما متعلق بأداء أو قضـاء أو إعادة ولهذا قالـوا الأداء ما فعل فى وقتـة المقدر له شـرعا أولا واختيـار فَعَلَ على وَجَبَ ليتناول النـوافل الموقتة، وقيد فى وقتـه للاحتراز عما فعل قبل الوقت أو بعده، وقيد المقدر له للاحتراز عمـا لم يقـدر لـه وقـت كـالنـوافل المطلقـة والنـذور المطلقـة والأذكـار القلبية إذ لا أداء لهـا ولا قضـاء ولا إعـادة بخلاف الحج فإن وقتـه مقـدر معين لكنه غيـر محدود فيوصف بـالأداء لا بالقضاء لوقوعـه دائمًا فيما قدر له شرعًا أولا.

وإطلاق القضـاء على الحج الذى يستـدرك به حج فـاسـد من قبيل المجـاز مـن حـديث المشـابهـة مع المقضى فى الاستـدراك، وقيـد شـرعـا للتحقيق دون الاحتراز عما قيل وهو المقدر له لا شرعا كالشهر الذى عينه الإمام لزكاته والـوقت الذى عينه المكلف لصلاته لأن إيتاء الـزكاة فى ذلك الشهـر وأداء الصلاة فى ذلك الوقت أداء قطعا، اللهم إلا أن يقال المراد أنه ليس أداء من حيث وقـوعه فى ذلك الـوقت بل فى الوقت الـذى قـدره الشارع كمـا فى الحج حتى لـو لم يكن الـوقت مقـدرًا شرعًـا لم يكن أداء كالنـوافل المطلقة والنـذور المطلقـة، وقـولهم أولا متعلق بفعل واحتـرز بـه عن الإعادة فإن الظاهر من كلام المتقدمين والمتأخرين أن الإعادة قسيم للأداء والقضاء.

وذهب بعض المحققين إلى أنها قسم من الأداء وأن قولهم أولا متعلق بالمقدر احتراز عن القضاء فإنَّه واقع فى وقته المقدر لـه شرعًا ثانيًـا حيث قال ﷺ فليصلها إذا ذكرها فإن ذلك وقتها فقضـاء صلاة النائم والناسى عند التذكـر قد فعل فى وقتها المقدر لهـا ثانيا لا أولا، ولا يرد أن القضـاء موسع وقته العمـر فلا يتقدر بـزمان التذكر لأنـه لا يدعى انحصار الوقت فيـه بل المراد أن زمان التذكر وما بعده زمان قد قدر له ثانيا.

فإن قلت فالنـوافل لها على هذا وقت مقـدر أولا هو وقت العمر كمـا أن لقضاء الظهر وقتـا مقدرا ثانيـا هو بقيـة العمـر، قلت البقيـة قدرت وقتـا لـه بـالحـديث المذكور إذا حمل على أن ذلك ومـا بعده وقت له وأما أن العمر وقت للنوافل فمن قضية العقل لا من الشرع.

والقضاء ما فعل بعد وقـت الأداء استدراكا لما سبق له وجوب مطلقا، فبقـولهم بعد وقت الأداء خرج الأداء والإعادة فى وقتـه، وبقولهم استـدراكا خـرجت إعادة الصلاة المؤداة فى وقتها خارج وقتها فإنَّها ليست قضاء ولا أداء ولا إعـادة اصطلاحـا وإن كـانت إعادة لغـة، وبقـولهم لما سبق لـه وجوب خـرج النوافل، وقـولهم مطلقـا تنبيه على إنـه لا يشتـرط فى كون الفعل قضـاء الـوجـوب على المكلف بل المعتبـر مطلق الـوجـوب فدخل فيه قضاء النـائم والحائض إذ لا وجوب عليهما عند المحققين منهم وإن وُجِـد السبب لوجـود المانع كيف وجواز الترك مجمع عليه وهو ينافى الوجوب.

وأما عنـد الحنفية فالنوم لا يسقط نفس الـوجوب بل وجوب الأداء والحيض وكذا النفـاس لا يسقطان نفس الوجوب بل وجوب الأداء إلا أنه ثبت بالنص أن الطهارة عنهمـا للصـلاة فحينئـذ لا حـاجـة إلى قيـد مطلقـا. وبالجملة فالفعل إذا كان موقتا من جهة الشرع لا يجوز تقديمه لا بكلِّه ولا ببعضه على وقت أدائه فإن فعل فى وقتـه فأداء وإعـادة وإن فعل بعـد وقتـه فإن وجـد فى الوقت سبب وجوب سواء ثبت الوجوب معه أو تخلف عنه لمـانع فهو قضـاء وإن لم يوجد فـى الوقت سبب وجوبه لم يكن أداء ولا قضاء ولا إعادة.

فإن قلت إذا وقعت ركعـة من الصـلاة فى وقتهـا وباقيهـا خارجـة عنه فهل هـى أداء أو قضاء، قلنـا ما وقعت فى الـوقت أداء والبـاقى قضـاء فى حكم الأداء تبعا وكذا الحال فيما إذا وقع فى الوقت أقل من ركعة.

والإعـادة ما فعل فى وقـت الأداء ثانيـا لخلل فى الأول وقيل لعـذر كمـا يجىء فى محله. وعنـد الحنفيـة من أقسام المأمور به موقتا كان أو غير موقت فالأداء تسليم عين ما ثبت بالأمر إلـى مستحقه فإن أداء الواجب إنما يسمى تسليمـا إذا سلم إلى مستحقـه والقضـاء تسليم مثل ما وجب بالأمر والمراد بما ثبت بالأمر ما علم ثبوته بالأمـر لا ما ثبت وجوبه إذ الـوجوب إنما هـو بالسبب وحينئذ يصح تسليم عين ما ثبت مع أن الواجب وصف في الـذمـة لا يقبل التصرف من العبـد فـلا يمكن أداء عينه، وذلك لأن الممتنع تسليم عين ما وجب بالسبب وثبت فى الـذمـة لا تسليم عين مـا علم ثبـوته بـالأمـر كفعل الصلاة فى وقتها وإيتاء ربع العشر.

وبالجملة فالعينية والمثليـة بالقياس إلى ما علم من الأمر لا مـا ثبت بالسبب فى الـذمة فـلا حاجـة إلى ما يقال إن الشـرع شغل الذمة بـالواجب ثم أمر بتفـريغها فأخذ ما يحصل به فراغ الذمة حكم ذلك الواجب كأنه عينه، ثم الثابت بالأمر أعـمّ من أن يكون ثبوته بصريح الأمر نحـو (أقيموا الصـلاة) وبما هـو فى معنـاه نحو ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ ومعنى تسليم العين أو المثل فى الأفعال والأعراض إيجـادها والإتيان بها كأنّ العبـادة حق الله تعـالى فالعبـد يـؤديهـا ويسلمها إليـه تعـالى ولم يعتبـر التقييـد بـالـوقت ليعم أداء الـزكـاة والأمانـات والمنذورات والكفـارات واختيار ثبت على وجب ليعم أداء النفل، قيـل هـذا خـلاف مـا عليـه الفقهـاء من أن الفعل لا يطلق عليـه الأداء إلا بطـريق التـوسع نعم مـوافق لقـول من جعل الأمـر حقيقـة فى الإيجاب والندب، واختيار وجب فـى حد القضاء بناء على كون المتروك مضمونا والنفل لا يضمن بالترك وأما إذا شرع فيـه فأفسده فقد صـار بالشـروع واجبا فيقضى والمراد بـالواجب مـا يشتمل الفرض أيضـا، ولابد من تقييد مثل الـواجب بأن يكون من عنـد من وجب عليه كما قيده به البعض وقال إسقاط الواجب بمثل من عند المأمور وهو حقه هـو القضاء احترازا عن صرف دراهم الغير إلى دينه فإنه لا يكون قضاء وللمالك أن يستردها من رب الدين وكـذا إذا نوى أن يكون ظهر يـومه قضاء من ظهر أمسه أو عصره قضاء من ظهره لا يصح مع قوة المممـاثلـة بخـلاف صـرف النفل إلى الفـرض مع أن المممـاثلـة فيـه أدنى، وإنمـا صح صـرف النفل إلى الفـرض لأن النفل خـالص حق العبد وهـو قـادر على فعله فإذا صرفه إلى القضاء جاز.

فإن قيل يـدخل فى تعـريف الأداء الإتيـان بالمبـاح الذى ورد بـه الأمر كالاصطياد بعـد الإحلال ولا يسمى أداء إذ ليس فى العـرف إطـلاق الأداء عليـه، قلت: المباح ليس بمأمور به عند المحققين فالثابت بالأمر لا يكون إلا واجبًا أو مندوبًا لكن عنـد من قال بأنه مأمور به فينبغى أن يسمـى أداء كما ذكر صـاحب الكشف، اعلم أنـه قد يطلق كـل من الأداء والقضاء على الآخـر مجازًا شرعيًا لتبـاين المعنيين مع اشتراكهما فى تسليم الشىء إلى من يستحقـه وفى إسقـاط الواجـب كقولـه تعالى: ﴿فإذا قضيتم مَّنَاسِككم﴾ أى أديتم وكقـوله تعالى: ﴿فإذا قُضيت الصـلاة﴾ أى أُديت صـلاة الجمعة وكقولك نـويت أداء ظهر أمس، وأما بحسب اللغـة فقـد ذكروا أن القضـاء حقيقـة فى تسليم العين والمثل وأن الأداء مجاز فى تسليم المثل، واعلم أيضا أنهم لم يذكروا الإعادة فى هذا التقسيم لأنها داخلة فى الأداء والقضـاء.

التقسيم: الأداء ينقسم إلى أداء محض وهـو مـا لا يكون فيـه شبه من القضاء بـوجه من الـوجوه من حيث تغيـر الـوقت لا من حيث التـزامـه وإلـى أداء يشبـه القضـاء. والأول أى الأداء المحض ينقسم إلى كـامل

وهو ما يؤدى على الوجه الذى شرع عليه كالصلاة بجماعة، ورد عين المغصوب وقاصر، وهو بخلافه كالصلاة منفردًا فإنه أداء على خلاف ما شرع عليه فإن الصلاة لم تشرع إلا بجماعة لأن جبرئيل عليه السلام علم الرسول ﷺ الصلاة أولا بجماعة فى يومين وكرد المغصوب مشغولا بالجناية أو بالدين بأن غصب عبدًا فارغًا ثم لحقه الدين فى الجناية فى يد الغاصب.

والأداء الذى يشبه القضاء كإتمام الصلاة من اللاحق فإنه أداء من حيث بقاء الوقت شبيه بالقضاء من حيث أنه لم يرد كما التزم الأداء مع الإمام.

والقضاء أيضًا ينقسم إلى قضاء محض وهو مالا يكون فيه معنى الأداء أصلاً لا حقيقة ولا حكمًا وقضاء فى معنى الأداء وهو بخلافه، والأول ينقسم إلى القضاء بمثل معقول وإلى القضاء بمثل غير معقول، والمراد بالمثل المعقول أن يدرك مماثلته بالعقل مع قطع النظر عن الشرع وبغير المعقول أن لا يدرك مماثلته إلا شرعا والمثل المعقول ينقسم إلى المثل الكامل كقضاء الفائتة بجماعة وإلى القاصر كقضائها بالانفراد، والقضاء الغير المحض كما إذا أدرك الإمام فى العيد راكعا كبَّر فى ركوعه فإنه وإن فات موضعه وليس لتكبيرات العيد قضاء إذ ليس لها مثل لكن للركوع شبها بالقيام لبقاء الاستواء فى النصف الأسفل فيكون شبيها بالأداء فصارت الأقسام سبعة، ثم جميع هذه الأقسام توجد فى حقوق الله وفى حقوق العباد فكانت الأقسام أربعة عشر هذا كله خلاصة ما فى العضدى وحواشيه والتلويح وكشف البزدوى، ثم الأداء عند القراء يطلق على أخذ القرآن عن المشايخ.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ١٠٠ ـ ١٠٣).

انظر: التلاوة.

*** الأدارسة:**

الأدارسة فى المغرب الأقصى (١٧٢ ـ ٣٠٥هـ):

١ ـ إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه.

٢ ـ إدريس الثانى بن إدريس بن عبد الله.

٣ ـ محمد بن إدريس.

٤ ـ على بن محمد بن إدريس.

٥ ـ يحيى بن محمد بن إدريس.

٦ ـ يحيى بن يحيى بن محمد.

٧ ـ على بن عمر بن إدريس.

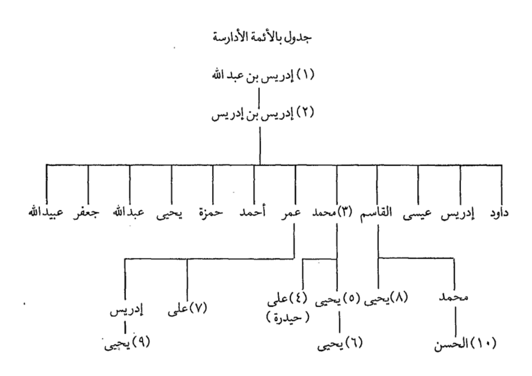
٨ ـ يحيى بن القاسم بن إدريس.

٩ ـ يحيى بن إدريس (يحيى الرابع).

عن دولة الأدارسة فى المغرب الأقصى يقول الدكتور حسين مؤنس: قامت فى شمال المغرب الأقصى على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب (١٧٢هـ/ ٧٨٨م) وظلت تحكم فى دورها الأول حتى سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م) وهى نهاية الدور الأول من تاريخها، إذ تغلب عليها فى تلك السنة مصالة بن حبوس تابع الفاطميين، وحكمها واحتل فاس من ٣٠٥ إلى ٣٠٩هـ/ ٩١٧إلى ٩٢١م. وقد تمكن الحسن بن محمد بن القاسم الحجام من إعادة الدولة الإدريسية على مساحة صغيرة من أرضها حول فاس سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م، وقد استمرت الدولة قائمة حتى قضى عليها أثناء النزاع بين أنصار الفاطميين فى المغرب الأوسط والأمويين الأندلسيين. وقتل المنصور محمد بن أبى عامر آخر أمرائها وهو الحسن بن كنون سنة ٣٤٣هـ/ ٩٥٤م.

وقد بنيت فاس عاصمة الدولة ومفخرتها الكبرى سنة ١٩٢هـ/ ٨٠٧م على يد أميرها إدريس الثانى بن إدريس. وبنى جامع القرويين سنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م فى عصر خامس أمرائها يحيى الأول بن محمد بن إدريس بن إدريس.

(أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس/ ١٧٩).



(تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى - د. السيد عبد العزيز سالم / ٣٩٣ - ٤٠٠ ، ٣٧٨).

٤٥ ـ الأدارسة

(بالمغرب)

ترغه ، البصره ، العليه ، فاس ، مطغره ، وجده ، طنجه ، تجرجرا [١] ، ورزيغه ، ورغه ، وطيط [١]
واطيل ، ياجرهان [٢] وازقور

الحاضرة : وليلى ثم فاس منذ سنة ١٩٢ . . . .

• ١ — ادريس [الأول] بن عبد الله بن الحسن [الثانى] [٣] . . . . . . ٤ . رمضان سنة ١٧٢ هـ
• ٢ — ادريس [الثانى] بن ادريس [الأول] [٤] . . . . مستهل جمادى الآخرة ١٧٧
• ٣ — محمد بن ادريس [الثانى] ، المنتصر . . . . ربيع الأول ٢١٣
• ٤ — على [الأول] بن محمد . . . . ربيع الثانى ٢٢١
٥ — يحيي [الأول] بن محمد . . . . رجب ٢٣٤
٦ — يحيي [الثانى] بن يحيي [الأول] . . . . —
٧ — على [الثانى] بن عمر بن ادريس [الثانى] . . . . —
٨ — يحيي [الثالث] المقدام بن القاسم بن ادريس [الثانى] . . . . . . —
٩ — يحيي [الرابع] بن ادريس بن عمر ٢٩٢
١٠ — الحسن بن محمد بن القاسم ، الحجام [٥] ٣١٠
موسى بن أبى العافية ، (متغلب بفاس) ٣١٣
القاسم كنون بن ابراهيم بن محمد . . . . —
١١ — أبو العيش احمد بن كنون ٣٣٧
١٢ — الحسن بن كنون [٦] ٣٤٣
انقسمت الدولة بعد موت ادريس الثانى (كالآتى) . . . . . .

ادريس الثانى

محمد	• حمدون [٧]	أحمد	• عيسى	• عبد الله	يحيي	• داود	عمر	القاسم
كبير الأسرة بفاس	(حمزة)	مدائن مكناسه	شاله	أغمات	البصره	بلاد هواره	تيجنساس	طنجه
	وليلى	تادلا	سالي	بلاد تفيس	أصيلى [٨]	تسول تازه	ترغه	سبته
	تلمسان	بلاد فازان	آزمور	السوس الاقصى	العرايش	جبال غياثه	بلادصنهاجة	قلعة حجر النسر
	وطيط		تامسنا	بلاد المصامده		واطيل	وغماره	تطون ،
			وازقور	ياجرهان				بلاد مصموده

(١) لم يرد لها ذكر فى البكرى . إنما ذكر مدينة ورطيط ، أما تجرجرا هذه المدينة فلم يرد لها ذكر أيضاً . إنما ذكر مدينة باسم « تاكراكرى » . المترجم .

(٢) لم يرد لها ذكر فى المغرب . إنما ذكر (البكرى ص ١٤٤) مدينة يجاجين . المترجم .

(٣) أدرك المغرب سنة ١٧٠ . دس اليه السم فى مستهل ربيع الثانى سنة ١٧٧

(٤) كانت الوصاية عليه قبل أن يبلغ سن الرشد لامه كنزة وراشد ، مولى ادريس الأول .

(٥) عامل الفاطميين من ٣٢٥ الى ٣٦٣ . ومقره حجر النسر (تدغه ، وليلى) .

(٦) ولى البصرة بالمغرب حتى سنة ٣٦٤ من قبل جوهر القائد الفاطمى ، ثم عاد اليها مرة أخرى سنة ٣٧٣

(٧) والمؤرخون يطلقون عليه خطأ اسم حمزه ، ولكن الدرهم المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس Bibl. Nat. 11, N°, 920 ذكره باسم حمدون .

(٨) أو أصيله . أنظر . البكرى (ص ١١٣) . المترجم .

* **الإدارة بالقرآن :**

قال الإمام النووى :

الإدارة بالقرآن ، وهو أن يجتمع جماعة يقرأ بعضهم عشرا أو جزءًا أو غير ذلك ، ثم يسكت ويقرأ الآخر من حيث انتهى الأول ، ثم يقرأ الآخر ، وهذا جائز حسن ، وقد سئل مالك رحمه الله تعالى عنه ، فقال لا بأس به .

(التبيان فى آداب حملة القرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى / ٧١) .

* **إدارة الحرب فى العسكرية الإسلامية:**

انظر: العسكرية الإسلامية .

* **الإدارة السياسية فى الإسلام :**

لما فتحت مكة ، وخضعت جزيرة العرب للمسلمين ، اختار الرسول أمراء على الأمصار الكبرى ، ووضع فى أيديهم السلطات المدنية والعسكرية وفوض اليهم الفصل فى الخصومات فى الأقاليم التى وُلُّوا عليها .

على أن المؤرخين يعتبرون « عمر » رضى الله عنه المؤسس الحقيقى للإدارة السياسية فى الإسلام . إذ قسم البلاد إلى إمارات وولايات لكى يتفرغ أمراؤها وولاتها إلى ترقية مصادرها فاعتبرت الأهواز والبحرين إمارة واحدة . وسجستان ومكران وكرمان ولاية وأصبحت طبرستان وخراسان ولايتين مستقلتين . وولى ثلاثة أمراء على جنوبى فارس كما جعل في العراق أميرين أحدهما فى البصرة ، والآخر بالكوفة .

وفى الشام جعل القسم الشمالى منه ولاية وعاصمته (حمص) والقسم الجنوبى ولاية (دمشق) وجعلت فلسطين ولاية مستقلة .

وفى أفريقية ثلاث إمارات ، واحدة فى مصر العليا ، والأخرى فى مصر السفلى ، وثالثة فى ليبيا .

وأما جزيرة العرب ، فقد قسمت إلى خمس ولايات ولاية مكة وولاية الطائف ، ومنطقة صنعاء ، وولاية البحرين وما والاها وولاية الجند ، أما المدينة فكان بها كرسى الخلافة والحكومة المركزية فهى العاصمة الكبرى للخلافة الإسلامية .

وكان يطلق اسم الوالى والنائب على حكام الولايات الصغرى . أما الكبرى فكان يطلق على ولاتها اسم الأمير وكان الحاكم فى معظم الولايات بحكم منصبه يصلى بالمسلمين ، ويلقى خطبة الجمعة التى كانت تعتبر فى الغالب بيانا سياسيًا وعين عمر رضى الله عنه لفلسطين ودمشق وحمص وقنسرين قضاة للإمامة فى الصلاة ، والنظر فى الأحكام ، وأنشا إدارة مالية باسم الديوان لتنظيم جمع الإيرادات وصرفها ، وكان القسم الأعظم منها يستنفد فى سد النفقات الإدارية والحربية ثم يوزع الباقى على أفراد المسلمين . ولهذا أمسكت سجلات خاصة فى الديوان لتسجيل أسماء جميع المستحقين وكان الأمير هو الرئيس الأعلى فى ولايته ـ وإليه يرجع الفصل فى الأمور العسكرية والمدنية أما الأمور المالية والإدارية فكان يدير شئونها موظفون قديرون يُعَيَّنون خصيصا لهذه الغاية ، كذلك كانت الحكومة توجه أقصى جهودها لترقية حالة الفلاح ، وتحسين الصناعة . فمسحت الأرض حقلا حقلا ، ووضعت الجباية فى مصر والشام والجزيرة وفارس ، على أسس ثابتة منتظمة .

وكان عمر رضى الله عنه أول من عين راتب القضاة المعينين من قبل الخلافة وفصل دوائرهم عن الدوائر التنفيذية وأطلق عليهم اسم حكام الشرع وهكذا كانت الإدارة الإسلامية منذ أوائل عهدها تعترف قولا وعملا بنظرية الفصل بين القضاء والسلطة التنفيذية وكان القضاة مستقلين فى أحكامهم والكل فى نظرهم سواء وكان الخلفاء يتحينون الفرص ليظهروا للشعب أنهم

أول من يخضع لحكم القضاء ومن الأمور التى كانت منذ عهد عمر وجود جند للحراسة، وأما الشرطة فلم توجد بهذا المعنى إلا منذ عصر على بن أبى طالب.

كذلك الجباية كانت تسير على نظام محكم، فقسمت إلى ثلاثة أنواع.

(١) الأعشار أو الزكاة، وتؤخذ من أغنياء المسلمين، وتفرق فى الجيش والموظفين المستخدمين فى جمعها وللفقراء من المسلمين متبعين فى ذلك نص الكتاب ﴿ إنما الصَّدَقَاتُ للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلَّفة قلوبهم وفى الرِّقاب والغارمين وفى سبيل اللهِ وابن السبيل ﴾.

(٢) ضريبة الأرض التى تفرض على الذميين، وكانت تسمى الخراج.

(٣) ضريبة الأعناق أو الجزية، وكانت معروفة عند الروم بنفس الاسم، وموجودة عند الفرس فى حكم الساسانيين بيد أن المسلمين أدخلوا عليها تعديلات، وهذبوا من قسوتها وحوروها، ففرضها الإسلام بالعدل، وأعفى بعض الذميين من دفعها مثل الفقراء الذميين الذين يشق عليهم أداؤها ولذلك عومل أهل الكتاب من اليهود والنصارى بكل عدل وإنصاف لم يحلموا به فى حكومات كسرى ولا قيصر.

(الخلافة الإسلامية ـ عبد الحميد بخيت ـ القسم الأول: عصر الراشدين، ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م/ ٤٠ ـ ٤٤).

* إدارة الطواحين بالماء :

أفرد صاحب نفح الطيب فصلا للصناعات والخدمات فى الأندلس وذكر بعض ما اشتهرت به الأندلس من الصناعات ومن بينها إدارة الطواحين (أو الرَّحى كما يسميها) بالماء فقال:

وقد أفرد ابن غالب فى « فرحة الأنفس للآثار الأولية التى بالأندلس » من كتابه مكانًا فقال: « منها ما كان من جلبهم الماء من البحر الملح إلى الأرحِىّ (جمع رحى، والرحى: الطاحون) التى بِطَرَّكُونَة، على وزنٍ لطيف، وتدبير محكم حتى طحنت به، وذلك من أعجب ما صُنع.

قلنا: وهذا ما طلبت اختراعه بنت ملك فارس.

فأما صاحب الرُّحِىّ (جمع رحى أيضًا) فإنه عمد إلى أشكال اتخذها من الحجارة، نضد بعضها إلى بعض (أى جعل بعضها فوق بعض متراصفًا متناسقًا) فى البحر المالح الذى بين جزيرة الأندلس والبرِّ الكبير، فى الموضع المعروف بزقاق سَبْتَة، وسدَّد الفرج التى بين الحجارة بما اقتضت حكمته، وأوصل تلك الحجارة من البر إلى الجزيرة، وآثاره باقية إلى اليوم، فى الزقاق الذى بين سَبْتَة والجزيرة الخضراء ـ وأكثر أهل الأندلس يزعمون أن هذا أثر قنطرة كان الإسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سَبْتَة إلى الجزيرة، والله أعلم أىّ القولين أصحّ غير أن الشائع إلى الآن عند الناس هو الثانى ـ فلما تم تنفيذ الحجارة للملك الحكيم جلب الماء العذب من جبلٍ عالٍ فى البر الكبير، وسلَّطه من ساقية محكمة، وبنى بجزيرة الأندلس رَحى على هذه الساقية.

(الأندلس من نفح الطيب للمقرى، قدمت له د. نجاح العطار وزيرة الثقافة أعده للنشر اختيارًا وترتيبًا وتعليقًا د. عدنان درويش، ومحمد المصرى / ٣٧٢ ـ ٣٧٥، وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص).

* الإدام :

قال صاحب اللسان: الإدام: معروف ما يُؤتدم به من الخبز، وفى الحديث: « نعم الإدامُ الخَلُّ » الإدام، بالكسر، والأُدْمُ، بالضم: ما يُؤكل بالخبز أىَّ شىء كان. وفى الحديث: « سيِّد إدام أهل الدنيا والآخرة

اللحم » جعل اللحم أدمًا، وبعض الفقهاء لا يجعله أُدمًا ويقول: لو حلف ألا يأتدم ثم أكل لحمًا لم يحنثْ، والجمع آدمة، وجمع الأُدم آدام، وقد ائتدم به. وأَدم الخبز يأدِمُه، بالكسر، أَدْمًا: خلطه بالأُدم، وقال غيره: أدم الخبز باللَّحمْ وأنشد ابن برّى.

إذا ما الخبزُ تأدِمُهُ بِلَحْمٍ
فذاكَ أمانةِ اللهِ الثَّريدُ

وقال آخر:

تطبخُه ضُروُعها وتأدِمُهْ

قال: وشاهد الإدام قول الشاعر:

الأبيضانِ أبْرَدَا عِظامي
الماءُ والفَثُّ بِلا إدامِ

وفى حديث أم معبدْ: أنا رأيت الشاة وإنها لتأدُمها وتأدُم صِرْمتها. وفى حديث أنس: وعصرتْ عليه أم سليم عُكَّةً لها فَأَدَمَتْهُ أى خلطته وجعلت فيه إدامًا يؤكل، يقال فيه بالمدّ والقصر، وروى بتشديد الدّال على التكثير. وفى الحديث: أنه مرَّ بقوم فقال: « إنكم تأتدمون على أصحابكم فأصلحوا رحالكم حتى تكونوا شامة فى الناس » أى إن لكم من الغنى ما يُصلحكم كالإدام الذى يُصلح الخبز، فإذا أصلحتم حالكم كنتم فى الناس كالشامة فى الجسد تظهرون للناظرين، قال ابن الأثير: هكذا جاء فى بعض كتب الغريب مرويًّا مشروحًا، والمعروف فى الرواية إنكم قادمون على أصحابكم فأصلحوا رحالكم، قال: والظاهر، والله أعلم، أنه سَهْو.

وفى حديث خديجة، رضوان الله عليها: فوالله إنك لتكسِب المعدوم وتطعم المأدوم. وقول امرأة دُرَيْد بن الصِّمة حين طلَّقها: أبا فلان، أتطلِّقنى؟ فوالله لقد أبثثُكَ مكتومى، وأطعمتُك مأدومى، وجئتُكَ باهلاً غير ذات صرار، إنما عَنَتْ بالمأدوم الخلُق الحسن، وأرادت أنها لم تمنع منه شيئًا كالناقة الباهلة التى لم تُصَرَّ ويأخُذُ لبنها من شاء.

وأَدَم القوم: أدم لهم خبزهم، أنشد يعقوب فى صفة كلاب الصيد:

فَهْىَ تبارى كُلَّ سارٍ سَوْهَقِ
وتُؤْدِمُ القومِ إذا لم تُغْبَقِ

وقولهم: سَمْنُهم فى أديمهم، يعنى طعامهم المأدوم، أى خبزهم راجعٌ فيهم التهذيب: من أمثالهم: سَمنكُم هُريق فى أديمكُمْ أى فى مأدومِكم، ويقال: فى سقائكم اهـ. قالت المؤلفة: لعل هذا المثل هو الأصل للمثل العامى المصرى: زيتنا فى دقيقنا لأنه يحمل نفس المعنى.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٥ انظر أيضًا قاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢/ ٥٢).

*** إدام رسول الله ﷺ :**

فيما يلى ما أورده الإمام الترمذى فى صفة إدام رسول الله ﷺ وقد وضعنا شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى بين أقواس فى ثنايا النص:

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: « نعم الإدامُ الخلّ ».

عن سماك بن حرب قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: ألستم فى طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيّكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه.

(الدَّقل بفتحتين ردىء التمر فقد كان كثيرًا ما يجد كفا من حشف فيكتفى به).

عن زهدم الجرمىّ قال: كنا عند أبى موسى الأشعرى، فأتى بلحم دجاج، فتنحَّى رجلٌ من القوم فقال: مالك؟ فقال: إنى رأيتها تأكل شيئًا فحلفت أن لا آكلها. قال: ادنُ فإنى رأيتُ رسول الله ﷺ يأكلُ

لحمَ الدَّجاج . (وفى الحديث : « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ») .

عن سفينـة قـال : أكلت مع رســول الله ﷺ لحم حُبـارى (سفينة مـولى النبى ﷺ وحبارى بضم الحـاء المهملة طائر طويل العنق فى منقاره طول ، ولحمه بين لحم الدجاج والبط) .

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلـوا الـزيت وادَّهنوا بـه ، فإنـه من شجـرة مباركة » (« كلوا الزيت أى مع الخبـز فلا يرد أنه مائع لا يـؤكل والأمـر بأكلـه يقتضى أنه أكلـه فنـاسب هـذا الحديث الترجمة (« وادَّهنـوا به ») أى غبًّا فإن الدهن به فى البـلاد الحارة من أسباب الصحة وأمـا فى البلاد الباردة فضارّ وكثرة دهن الـرأس تضر البصر ، (مباركة أى لكثرة ما فيها من المنافع وهى شجرة الزيتون) .

عن أنس بن مالك قال : كان النبى ﷺ يعجبه الدُّبَّاء فأتى بطعام أو دُعى له فجعلتُ أتتبعُه فأضعه بين يديه لما أعلم أنّه يحبُّه .

(الـدبـاء) أى القـرع لأنـه ينفـع المحـرور ويقطع العطش ويـزيد فى العقل ويـذهب الصداع الحـار إذا شرب أو غسل به الرأس « أو دعى له » شك من الراوى « فجعلت أتتبعـه » أى فشـرعت أتطلبــه من جـوانب القصعة « لما أعلم » أى لعلمى) .

وعن عبد الله بن جعفر قـال : « كان النبى ﷺ يأكل القِثَّاء بالرُّطب » وعن عائشة رضى الله عنها : « أن النبى ﷺ كان يأكل البطيخ بالرُّطب » .

عن جابر بن طارق قال دخلت على النبى ﷺ فرأيت عنـده دُبَّـاء يُقَطَّع ، فقلت : مـا هذا؟ قـال : نُكثـر بـه طعامنا (ما هذا : أى ما فائدة هذا التقطيع) .

عن أنس بن مالك قال : إن خياطًا دعا رسول الله ﷺ لطعـام صنعـه ، فـذهبت مع رسـول الله ﷺ إلى ذلك الطعام ، فقرَّب إلى رسول الله ﷺ خبـزًا من شعير ومرقًا فيه دُبَّـاء وقديد ، فـرأيت النبى ﷺ يتتبع الدُّبـاء حوالى القصعة ، فلم أزل أحبُّ الدُّباء من يومئذ .

(القديد : لحم مقدد فى الشمس أو غيرها ، حوالى القصعة : أى من جوانب القصعة ولا منـافاة بين ما هنا وبين حديث « كُل ممـا يليك » لأن علة ذلك الإضرار بالغير، والغير لا يتضرر بما يفعله النبى بل يتبرك به) .

عن عـائشـة قـالـت : كـان النبى ﷺ يحبُّ الحلـواء والعسل (الحلواء بالمدّ والقصر وهى كل ما فيه حلاوة فعطف العسل عليهـا من عطف الخـاص على العـام والحلواء التى كان يحبها تمر يعجن بلبن ولم يصح أنه يرى السكر) .

عن أم سلمة قـالت : قرَّبت إلى رسـول الله ﷺ جنبًا مشـويًـا ، فأكل منـه ، ثم قام إلـى الصلاة ومـا تـوضأ (جنبا : أى من شاة وهـو ما تحت الإبط إلى الكشح ، وما توضأ : فإن الأمر بالوضوء ممامسته النار منسوخ) .

عن سلمى ـــ أن الحسن بن علىّ ، وابن عبـاس ، وابن جعفر أتـوها ، فقالوا لهـا : اصنعى لنا طعامًا مما كان يُعجب رسـول الله ﷺ ويحسِّن أكله ، فقـالت : يا بنىَّ لا تشتهيـه اليوم ، قال : بلـى اصنعيه لنا ، فقـامت فأخذت شيئًا من الشعير فطحنتـه ، ثم جعلته فى قدر وصبت عليـه شيئًـا من زيت ، ودقَّت الفُلفل والتـوابل فقربتْه إليهم ، فقالت : هـذا مما كان يُعجب رسول الله ﷺ ويحسِّن أكله .

وعنه قال : خرج رسول الله ﷺ وأنا معه ، فدخل على امرأة من الأنصار ، فذبحت لـه شاة فأكل منها ، وأتته بقناع من رُطب فأكل منه ، ثم توضأ للظهر وصلى ، ثم انصرف ، فأتتـه بعلالة من علالـة الشاة فأكل ثم صلى العصر ولم يتوضأ .

(بقنـاع) المـراد بـه طبق يعمل من خـوص ، من رطب : بيـان لمـا كـان عليـه ، ثـم انصـرف ، أى من صلاتـه ، بعلالة : أى بقيـة من علالة الشـاة : أى بقية

لحمهـا فأكل: ولا يلزم من أكلـه مـرتين الشبع فى كل منهما ويؤخذ منه أنـه لا حرج فى الأكل بعد الأكل إن أمن التخمة ولم يتخلل بينهمـا شرب لأنـه حينئذ أكل واحد وإلا فهوُ مُضِرٌّ طبًّا).

عن أمِّ المنذر قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ ومعه عليٌّ ولنـا دوالٍ مُعلقـة، فجعل رسـول الله ﷺ يأكل وعليٌّ معه يأكل. فقال ﷺ لعلـيّ: «مَهْ يا على فإنك نـاقِـهٌ» فجلس عليٌّ والنبى ﷺ يـأكل، فجعلتُ لهم سلقًا وشعيرًا فقـال النبى ﷺ: «من هذا فأصب، فإن هذا أوفق لك».

عن عـائشـة قالت: كـان النبى ﷺ يأتينى فيقـول: أعندك غـذاء؟ فأقول: لا، فيقول: إنى صـائم، فأتانى يومًا فقلتُ: يا رسول الله: إنه أهـديت لنا هدية، قال: وما هى؟ قلت: حيس، قال: أما إنى أصبحتُ صائمًا ثم أكل (غَـــداء:) بفتح الغين المعجمـــة والـــدال المهملـة ما يـؤكل أول النهار وأمـا الغذاء بكسـر الغين وفتح الـذال المعجمتين فهـو مـا يتغـذى بـه فيشمل العشاء - إنى صائم: أى ينوى الصوم بهذه العبارة وهو صـريح فى جـواز نية صـوم النفل نهـارا وبـه أخذ أبـو حنيفة والشافعى وأخذ مـالك بعموم حديث «لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل» حيس: هـو التمر مع السمن والأقط وقـد يجعل بـدل الأقط الـدقيق أمـا: بالتخفيف للتنبيـه ثم أكل: صريح فى حل قطع النفل وهو مذهب الشافعى ولم يأخذ به مالك).

عن يـوسف بن عبـد الله بن سـلام، قـال: رأيت النبىﷺ أخذ كسرة من خبز الشعيـر فوضع عليها تمرة وقال: هذه إدام هذه، وأكل.

(هذه إدام هذه: يؤخذ منه أن النبى كان يدبر الغذاء فإن الشعير بـارد يابس والتمر حـار رطب فكان يصلح ضـرر بعض الأغذيـة ببعض ولا يجمع بين بـاردين ولا حـارين ولا مسهلين ولا قـابضين ولا بين لبن وسمك ولم يأكل طعاما عفنا ولا مـالحا ولا شديد الحرارة فإن ذلك مضـرّ بـالصحة، ولـم يشرب على الطعـام لئـلا يفسد).

عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الثُّفل.

(الثفل: بضـم المثلثـة وكسرهـا ما بقى من الطعـام فى القدر أو الصحفة لأنه فى غاية النضج القريب إلى الهضم فهو أهنأ وأمرأ وفيه إشـارة إلى التواضع والقناعة باليسير).

(مختصر الشمـائل المحمديـة للإمـام الترمـذى، وبهـامشه العطـر الشـذى فى شـرح مختصر شمـائل الترمذى لـلإمام الشيخ عبد المجيد الشـرنوبى / ٤٤ - ٥١ انظـر أيضًا زهـر الخمـائل على الشمـائل للإمـام الحـافظ جـلال الـدين السيـوطى - تحقيق مصطفى عـاشور / ٩١ - ٩٨ ومرآة الجنـان وعبرة اليقظـان فى معرفة حوادث الزمان لعفيف الدين، عبد الله بن أسعد اليافعـى اليمنى - تحقيق عبـد الله الجُبُورى. مـؤسسة الرسالة. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ١/ ٨١ - ٨٤ والمنتخب من السنـة المجلد التاسع / ٨٧-٨٩).

* أَدَامَـــس:

قال ياقوت:

أَدَامَى: بالفتح، والقصر، قال أبو القاسم السعدى: أدامى موضع بالحجاز، فيه قبـر الزهرى العالم الفقيه، ولا أعرفـه أنا، وفى كتـاب نصر: الأدامى مـن أعراض المدينة، كان للزهرى هناك نخل غرسه بعد أن أسن. والأدامى أيضًـا من ديار قُضـاعـة بالشـام، وقيل بضـم الهمزة.

(معجم البلدان ١/ ١٢٥).

* الأداة:

الأداة عنـد النحـاة والمنطقيين هو الحـرف المقـابل للاسم والفعل.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ١٠٠).

وهى الوسيلة أو الآلة وأداة الحرب سلاحها الذى تؤدى به، وأداة الدهر عدته التى تتأدى بها مجابهة أحداثه.

وفى الاستعمال النحوى: هى الكلمة التى يتوسل بها قائلها إلى إفادة معانٍ مختلفة يقتضيها التعبير كأدوات الاستفهام والاستثناء، كما أن من شأن هذه الأدوات فى بعض الأحيان جلب الحركة أو السكون لما يقع بعدها من كلمات. ويلاحظ على النحويين غالبًا استعمال لفظ الأداة فى الموضوعات ذات العوامل المتنوعة كالتى تتكون من أسماء وأفعال وحروف كعوامل الاستثناء أو من حروف وأسماء فقط كعوامل الاستفهام والجزم: إذ يقال لهذه العوامل جميعها: أدوات الاستثناء وأدوات الاستفهام وأدوات الجزم فى حين يقل استعمال لفظ الأدوات فى عوامل الجر والعوامل الناصبة للأفعال المضارعة لكونها حروفًا ليس غير.

وعلى هذا فإن كل حرف أداة وليس كل أداة حرفًا.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى/ ١٠).

*** أداة التشبيه :**

أداة التشبيه هى اللفظة التى تدل على المماثلة والمشاركة، وقد أشار إليها القدماء وعدوها أساسًا فى إظهار صور التشبيه فقال سيبويه عن « الكاف » إنها: «تجىء للتشبيه» وقال المبرد مثل ذلك. وسماها السكاكى « كلمة التشبيه » غير أن القزوينى وشراح تلخيصه سموها « أداة التشبيه » وهو ما سار عليه المتأخرون.

وأداة التشبيه ثلاثة أنواع:

الأول ـ أسماء: ومنها: مثل، وشبه، وشبيه.

الثانى ـ أفعال: ومنها: حسب، وظن، وخال، ويشبه، وتشابه، ويضارع.

الثالث ـ حرفان: وهما: كأن ـ والكاف.

وقد تحذف الأداة فيسمى التشبيه مؤكدًا كقول المتنبى:

بَدَتْ قمرًا ومالتْ غُصْنَ بانٍ
وفاحتْ عَنبرًا ورَنَتْ غَزالا

وإذا ذكرت سُمى التشبيه مُرسلاً كقول المتنبى:

كالبدر من حيث التفت رأيته
يُهدى إلى عينيك نورًا ثاقبا

كالشمس فى كبد السماء وضوؤها
يغشى البلاد مشارقًا ومغاربا

كالبحر يقذف للقريب جواهرًا
جُودًا ويبعث للبعيد سحائبا

والأول عند البلاغيين أبلغ لأن الأداة محذوفة.

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٨٢، ٨٣).

*** أداة التعريف:**

انظر: أل، المعرف بأداة التعريف.

*** أداة السؤال عند المناطقة :**

انظر: الألفاظ.

*** أداة الفضلاء فى اللغة :**

أداة الفضلاء فى اللغة: لقاضيخان محمود الدهلوى من أجداد قطب الدين المكى ألفه لقدرى خان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة متنوعا بنوعين أورد فى أوله الألفاظ الفارسية وفسر بالعربى والهندى وفى ثانيه اصطلاحات الشعراء كلاهما بترتيب الحروف.

(كشف ١/ ٤٤).

* **الأدب :**

قال الزمخشرى :

أدب : هو من آدَبِ الناس ، وقد أَدُبَ فلان وأرب ، وتقول : الأدب مأدبة ، ما لأحد فيها مأربة . وأدبهم على الأمر: جمعهم عليه يأدِبُهم . يقال : إيدب جيرانك لتشاورهم . قال :

وكيف قِتالى مَعْشَرًا يأدِبُونكم
على الحق أن لا تأْشِبُوه بباطِل

وتقول : أدَبهم عليه ، وندبهم إليه . وإذا انْتَقَر الآدب ، نقَره الجَادِب .

ومن المجاز: جَاشَ أدبُ البحر إذا كثر ماؤه .

(أساس البلاغة للزمخشرى . الهيئة المصرية العامة للكتاب . الطبعة الثالثة ١٩٨٥ ، ١/ ٧) .

وقال صاحب آداب الصحبة :

الهمزة والدال والباء أصل واحد تتفرع مسائله وترجع إليه ، فالأدب أن تجمع الناس إلى طعامك ، وهى المأدبة والمأدُبة ، والمآدب جمع مأدبة ، ومن هذا القياس الأدب لأنه مجمع على استحسانه ، ومنه حديث عبد الله بن مسعود « إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته » وتأويله : أنه شبه القرآن بصنيع صنعه الله تعالى للناس لهم فيه خير ومنافع ثم دعاهم إليه ، ومن قال : مأدبة ، جعله مفعلة من الأدب (النهاية فى غريب الحديث ١/ ٣) .

والأدب الذى يتأدب به الأديب من الناس ، سُمِّى أدبًا لأنه يأدب الناس الذين يتعلمون إلى المحامد ، وينهاهم عن المقابح ، ويأدبهم : أى يدعوهم ، وأصل الأدب : الدعاء .

وأدّبه فتأدّب : علّمه لذلك يقال : هذا ما أدّب الله تعالى به نبيه ﷺ .

ولكل وجهةٍ أدب .

(آداب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمى ـ تحقيق وتعليق يوسف على بديوى/ ١٥) .

والأدب ملكة تعصم من كانت فيه عما يشينه والجمع آداب ، ومن معانيها أنها تطلق على ما يليق بالشىء أو الشخص فيقال آداب الشخص وآداب القاضى ، والأدب الظرف وحسن التناول ، وأدبه فتأدب علمه ، واستعمله الزجاج فى التعليم من الله عز وجل فقال : وهذا ما أدب الله عز وجل به نبيه ﷺ (لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٣) والأدب الذى يتأدب به الأديب من الناس سمى أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح ، ويشرح العلامة المناوى قول رسول الله ﷺ « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » فيقول معنى الأدب هو ما يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة (فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ١/ ٢٢٤ ، ٢٢٥ ط مطبعة مصطفى محمد ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٦) وفى شرح النوابغ هو ما يؤدى بالناس إلى المحامد وكل الآداب متلقيات عن رسول الله ﷺ فإنه مجمعها ظاهرًا وباطنًا ، ثم قال : والأدب استعمال ما يحمد قولا وفعلا ، وأدب البلاد إيدابا ملأها عدلا وفلان قد استأدب بمعنى تأدب . (ترتيب القاموس المحيط للزاوى ١/ ٢٨٢ ، الطبعة الأولى ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٥٩) .

(موسوعة الفقه الإسلامى ـ جمهورية مصر العربية ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م ٤/ ١٥٧) .

وقال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون :

فى بحر الجواهر: الأدب : حسن الأحوال فى القيام والقعود وحسن الأخلاق واجتماع الخصال الحميدة انتهى . وفى العناية : الأدب اسم يقع على كل رياضة

محمودة فيخرج بها الإنسان إلى فضيلة من الفضائل، وقال أبو زيد: ويجوز أن يعرف بأنه ملكة تعصم من قامت به عما يشينه، وفى فتح القدير: الأدب: الخصال الحميدة والمراد بالأدب فى قول الفقهاء كتاب أدب القاضى أى ما ينبغى للقاضى أن يفعله لا ما عليه انتهى. والأولى: التعبير بالملكة لأنها الصفة الراسخة للنفس فما لم يكن كذلك لا يكون أدبا كما لا يخفى كذا فى البحر الرائق شرح الكنز فى كتاب القضاء.

والفرق بينه وبين التعليم أن التأديب يتعلق بالمرادات والتعليم بالشرعيات أى الأول عُرْفِى والثانى شرعى والأول دنيوى والثانى دينى كما فى الكرمانى شرح صحيح البخارى فى باب تعليم الرجل، وفى التلويح فى بحث الأمر: التأديب قريب من الندب إلا أن الندب لثواب الآخرة والتأديب لتهذيب الأخلاق وإصلاح العادات انتهى.

وقد يطلقه الفقهاء على المندوب فى جامع الرموز وما وراء ما ذكر من الفرائض والواجبات فى الحج سنن تاركها مسيء وآداب تاركها غير مسيء وقد يطلقونه على السنة فى جامع الرموز فى بيان العمرة، وما سوى ذلك سنن وآداب تاركها مسيء، وفى البزازية فى كتاب الصلاة فى الفصل الثانى: الأدب ما فعله الشارع مرة وتركه أخرى والسُّنة ما واظب عليه الشارع، والواجب ما شرع لإكمال الفرض والسنة لإكمال الواجب والأدب لإكمال السنة انتهى كلامه.

وقيل الأدب عند أهل الشرع الورع وعند أهل الحكمة صيانة النفس، وحكى أن حاتم الأصم قدم رجله اليسرى عند دخوله المسجد فتغير لونه وخرج مذعورًا وقدم رجله اليمنى فقيل: ما ذلك فقال: لو تركت أدبا من آداب الدين خفت أن يسلبنى الله جميع ما أعطانى، وقال حكيم: الأدب مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطابقة الحقائق، وقال أهل التحقيق: الأدب الخروج من صدق الاختيار والتضرع على بساط الافتقار كذا فى خلاصة السلوك وفى تعريفات الجرجانى الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ وأدب القاضى وهو التزامه لما ندب إليه الشرع من بسط العدل ورفع الظلم وترك الميل انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٥٣، ٥٤).

ويفرد المرصفى بابا فى تعريف الأدب يقول فيه:

اعلم أن الأدب معرفة الأحوال التى يكون الإنسان المتخلق بها محبوبًا عند أولى الألباب، الذين هم أمناء الله على أهل أرضه، من القول فى موضعه المناسب له، فإن لكل قول موضعًا يَخُصُّه، بحيث يكون وضع غيره فيه خروجًا عن الأدب. كما قال جَرْوَل الشاعر المشهور بالحطيئة: فإن لكل مقام مقالاً، ومن الصمت وهو السكوت المقصود فى موضعه، فإن للصمت موضعًا، يكون القول فيه خلاف الأدب. يرشد إلى ذلك قوله ﷺ: « رحم الله امرءًا قال خيرًا فغنم أو سكت فسلم ».

وفى لامية الطغرائى:

ويا خبيرًا على الأسرار مُطَّلِعًا
اصْمتْ ففِى الصَّمتِ منجاةٌ من الزَّلل

ولبعضهم:

عجبتُ لإزراء الغبىِّ بنفسه
وصمت الذى قد كان بالعلم أحْزَمَا
والصَّمتُ خيرٌ للغبىِّ وإنَّما
صحيفةُ لُبِّ المرءِ أن يتَكَلَّمَا

والكلام المنبه على مواضع الأقوال، وعلى مواضع الصمت كثير.

ومن الأحوال التى يكون التخلق بها أدبًا، وضع

الأفعال فى مواضعها كما قال الله تعالى : ﴿وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى : ٤٠] فنبه سبحانه على أن المطلوب العفو المصلح دون المفسد .

وقال النابغة الجعدى بين يدى رسول الله - ﷺ - :

ولا خيرَ فى حِلْمٍ إذا لم تكُن لـهُ
بـوادرُ تَحمى صَفْـوهُ أنْ يُكَـدَّرَا
ولا خيرَ فى جَهْلٍ إذَا لم يكُن لَـه
لَبيبٌ إذَا مَـا أوْرَدَ الأَمْـرَ أصـدَرا

فقال له النبى ﷺ « لا يفضُضِ اللهُ فَاكَ » وقال أبو الطيب :

إذَا أنتَ أكـرمتَ الكـريمَ مَلَكْتَـهُ
وإنْ أنـتَ أكـرمـتَ اللئيم تَمـرَّدا
فوضعُ النَّدى فى مَوْضِعِ السيف بالعُلى
مُضـرٌّ كَوَضع السَّيفِ فـى مَوْضِعِ النَّدَا

والناس فى الأدب متفاوتون تفاوتًا عظيمًا ، فمن قرأ العلوم وطاف فى البلاد وعاشر طوائف الناس بعقلٍ حاضر ، وتَنبُّهٍ قائم ، وضبط جيد ، حتى عرف العوائد المختلفة ، والأهواء المتشعبة ، وميز الحسن منها وتخلق به ، يكون بالضرورة أكثر أدبًا ممن قرأ وخالط ولم يَطُفْ ، وممن قرأ وطاف ولم يعاشر . وموافقةُ جميع الناس أمر غير ممكن . فإن الدين والعقل يمنعان من ارتكاب أمور لا يسر بعض ذوى الأهواء غيرها ، وأولئك هم السفهاء ، الذين لا ألباب لهم ، فهم بمنزلة قُشور الأشياء التى لولا لُبُّها لم تصلح إلا للنار ، أو ما أشبه ، فيجب على الإنسان لأجل أن يكون محبوبًا عند الناس حاصلاً على أغراضه منهم ، أن يطلب الأخلاق المحمودة عند أولى النُّهى ، ليتحلى بها ، ويتخلى عن أضدادها ، وأن يعرف أنه لا سبب لفساد الأقوال والأفعال ، حتى تكون مشنوءة مبغوضة ، إلا وضع الشىء فى غير موضعه ، فلا بد له من اجتهاد عظيم فى طلب مواضع الأشياء ليأمن كثيرًا من الغوائل ، ومكدِّرات النفوس ، ومن العيب الفاحش ، وهو نقص القادر على التمام كما قال أبو الطيب أحمد ابن الحسين المشهور بالمتنبى :

ولم أر فى عيـوب النَّـاسِ شيئًـا
كَنَقْصِ القَـادرينَ عَلَى التَّمـام

وهذه أمثلة ترشدك إلى كيفية تعرُّف محاسن الأشياء ومواضعها .

المثال الأول : فى التخلق ببعض الأخلاق ، غير خاف أن التخلق بالكبر والخيلاء والإعجاب والتعاظم على الناس بما أفضل الله به على الإنسان من علم وجاه ومال أمر غير حسن ، لما جُبلت عليه النفوس من الإباء والنُّفرة عن من يتعاظم عليها ، فما أكثر ما بدل حسن الودّ والتآلف بأشنع العداوة والتنافر ، لكن لذلك موضع يكون فيه حسنًا ، وبيانه أن من المشاهد كون النوع الإنسانى محتاجًا فى حسن تعيشه ، وتحصيل أغراضه إلى اجتماع ألفة ومودة ، وإنصاف ، بأن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ، وكلما كانت الفرقة المجتمعة منه أكثر وأحفظ للحقوق ، كانت أحسن حالا فى العلم والجاه والثروة ، فإذا خرج بعض الناس عن الجمعية ، وسعى فى الأرض بالفساد ، وجب على النَّاس تأديبه بما يعيده إلى الصلاح ، وربما كان التكبر والزهو عليه أنكى له ، وأرجى لمثاب فكره ، وانحيازه إلى حيز الاستقامة . كما ورد أن رسول الله - ﷺ - : رأى فارسًا من أصحابه يمشى بين الصفين مختالاً يميل يمينًا وشمالاً . فقال : « هذه مشية يكرهها الله تعالى إلاَّ فى هذا الموضع » فقد علمنا أن للتكبر موضعًا يكون فيه حسنًا .

المثال الثانى : التكلم بصحيح اللغة ، أمر حسن ،

واللحن غير حسن، كما يحكى أن هند ابنة أسماء بن خارجة زوج الحجاج، لحنت بين يديه يومًا، فعاب ذلك منها، وازدراه عليها فقالت: ألم تسمع قول أخى مالك.

وحَديثٌ ألَذُّه هُو ممّا . ينعَتُ النَّاعتُون يُوزَنُ وزنًا

منْطِقٌ صائبٌ وتَلْحَنُ أحْيَا نًا وأحْلَى الحديث مَا كَانَ لحْنًا

فقال الحجاج: وهذا خطأ ثان، فإن التحريف والخطأ عيب لا يحسّنه أحد.

فهو لم يرد باللحن ما فهمت، وإنما أراد به معنى له آخر، وهو الرمز والإشارة إلى أمر لم يكن الكلام المنطوق به موضوعًا له، ألم تسمعى إلى قوله تعالى: ﴿ ولَتَعْرِفَنَّهُمْ فى لَحْنِ القَوْلِ ﴾ [محمد: ٣٠] ومن ذلك قول الشاعر:

ولقدْ لَحنْتُ لَهُمْ لكى ما يَفْهَمُوا واللحنُ يفْهَمُهُ أولُو الألبابِ

لكن لما اعتاد الناس الميل بالكلام عن وجهه العربى، وصار فهمهم مربوطًا بالمنطق الملحون، وجب التكلم معهم بما جرت به عادتهم، يدخل ذلك فى عموم قوله ﷺ: « خاطبوا الناس بما يفهمون » وقوله: « خاطبوا الناس على قدر عقولهم ».

وقد قيل: خطأ مشهور، ولا صواب مهجور، فعلمنا أن للتكلم بالعربية، موضعًا يكون فيه حسنًا، كقراءة الكتب، ومحاورة الفطناء، حيث تكون فى «المباحثات العلمية و « ومراجعات التعليم والتعلم » وموضعًا يكون فيه غير حسن. وهى « المخاطبات السائرة بين عموم الناس ».

المثال الثالث: الشِّعْرُ كان زائد الحُسن بدليل شهرته وكثرته، وارتياح عقلاء السلف إليه، حتى أن النبى ﷺ - كان يستنشِدُ الشعراء رجالا ونساء، فكان يستنشد الخنساء، فإذا رأى منها بعض الفتور قال: هِيهِ يا خُنَاس. طلبا للمزيد يبعث من نشاطها، وأثاب على الشعر مِرَارًا، وسَنَّ الإجازة. وقال: إن من الشعر لحكمةً. وقال: أنزلت الحكمة على ثلاثة أعضاء من بنى آدم: على قلوب اليونان، وعلى أيدى أهل الصين، وعلى ألسنة العرب، وكان الملوك ونبهاء الناس، جاهلية وإسلامًا مقبلين عليه غاية الإقبال، حتى قيل: إن الشعر يرفع قومًا، ويضع آخرين.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى ـ حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢، ١/ ٣٧ ـ ٤٠).

وفيما يلى بعض كتب التراث فى الأدب التى أوردها أبو عبد الرحمن السلمى:

أدب الخواص: لأبى القاسم الحسين بن على الوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨هـ.

أدب الدنيا والدين: للإمام الحسين على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠هـ.

أدب السلوك: مختصر لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى المتوفى سنة ٦٠٢هـ أورد فيه مشارع الحكمة.

أدب الشهود: مختصر لابن سرافة، الإمام أبى بكر محمد بن إبراهيم الأنصارى الشاطبى، له مؤلفات فى التصوف توفى سنة ٦٦٢هـ.

أدب الطبيب: لإسحاق بن على الرهاوى.

أدب العصفورين: رسالة لأبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩هـ.

أدب القاضى على مذهب أبى حنيفة: للإمام أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى المجتهد الحنفى المتوفى سنة ١٨٢هـ.

أدب القاضي على مذهب الشافعي: صنف فيه الإمام أبو بكر محمد بن علي القفال الشاشي المتوفى سنة ٣٦٥هـ.

أدب الكاتب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوي المتوفى ٢٧٠هـ.

أدب الكاتب: للإمام الأديب أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

أدب المريض والعائد: لأبي شجاع عمر بن محمد البسطامي المتوفى سنة ٥٦٢هـ.

أدب المفتي والمستفتي: للشيخ تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزوري الشافعي المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

الأدب المفرد في الحديث: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

أدب النديم: لأبي الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم المتوفى في حدود سنة خمسمائةهـ.

أدب النفس: لأبي العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي الطبيب المتوفى سنة ٢٨٦هـ.

الأدب في استعمال الحسب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني الحافظ المتوفى ٥٦٢هـ.

(آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي - تحقيق وتعليق يوسف علي بديوي. مقدمة المحقق/ ١٥ - ١٨ انظر أيضًا موسوعة الفقه الإسلامي ٤/ ١٥٧ - ١٦١ ولباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ - تحقيق أحمد محمد شاكر / ٢٢٧ - ٢٣٤ والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي - بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٤٧ - ٢٥٢).

وفي شرحه لكتاب أدب الكتّاب لابن قتيبة يعلق ابن السيد البطليوسي على قول ابن قتيبة «ونحن نستحب لمن قبل عنّا وأتمّ بكتبنا» بقوله: يريدأن المتأدب أحوج إلى تأديب أخلاقه منه إلى تأديب لسانه، وذلك أنك تجد من العامّة الذين لم ينظروا في شيء من الأدب، من هو حسن اللقاء، جميل المعاملة، حلو الشمائل مُكْرِمٌ لجليسه وتجد في ذوي الأدب، من أفنى دهره في القراءة والنظر، وهو مع ذلك قبيح اللقاء، سيء المعاملة، جافي الشمائل، غليظ الطبع. ولذلك قيل: الأدب نوعان: أدب خبرة، وأدب عشرة. وقال الشاعر:

يا سائلي عن أدب الخِبْرَهْ
أَحْسَنُ منه أدبُ العِشْرهْ

كم من فتّى تكثر آدابه
أخلاقُه من علمه صِفْرَهْ

(الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي - بتحقيق مصطفى السقا، د. حامد عبد المجيد ١/ ١٠٠).

هذا وقد أوردنا لك الكثير من المخطوطات الخاصة بالأدب في مواضع متعددة من الموسوعة.

*** أدب استعارة الكتب:**

انظر: الأدب مع الكتب.

*** أدب الإسلام:**

يمكن استخلاص أدب الإسلام من عدد من الآيات الكريمة التي تحث على حسن السلوك ومكارم الأخلاق وهو مما يدخل في نطاق علم الاجتماع.

١ - قال الله تعالى: ﴿ يَأَيُّها الَّذِينَ ءَامنُوا لا يسخر قومٌ مِن قوم عسى أن يكُونُوا خَيْرًا مِنهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكن خيرًا منْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بالألقَابِ بِئْسَ الاسمُ الفُسُوقُ بعدَ الإِيمَانِ ومن لم يتب فأولئك هُم الظَّالِمُونَ ﴾ و ﴿ يأَيُّها الذين ءَامنوا

اجتنبوا كثيـرًا مِن الظَّنِّ إنَّ بعض الظَّنِّ إثم وَلا تجسَّسُوا وَلا يغتَب بَعْضُكُم بعضًا أيُحبُّ أحدُكُمْ أنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أخيـهِ مَيْتًا فَكَـرِهتُموهُ واتَّقُوا الله إنَّ اللهَ تَـوَّابٌ رَحيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢، ١٣].

اشتمال هاتين الآيتين مع قصـرهما على تسعة آداب اجتماعية:

فقد جمع الله في هاتين الآيتين مع قصرهما كثيرًا من آداب الاجتماع.

الأدب الأوّل ـ احترام غيرك وعـدم الاستهزاء به، فلا يحل لمؤمن أن يهزأ بأخيه أو يسخر منه، لضعف بيانه أو نقص أعضائه، أو ما شـاكل ذلك، والرجل والمرأة في ذلك سواء.

والسبب في هذا: أن لا فضل لإنسـان على آخر إلا بـالتقوى. قـال تعـالى: ﴿ إنَّ أَكْـرَمَكُمْ عِنـدَ اللَّـهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

الأدب الثـاني: احتـرامك نفسك، وذلك يكـون بالمحافظة على كرامـة أخيك، فلا يجوز لك أن تذكر عيوبه فيدعوه ذلك إلى ذكر عيوبك وتحقيرك.

الأدب الثالث ـ صيانـة اللسان: وذلك بأن لا تدعو أخاك بلقب يكرهه أو تصفه بـوصف يمقته. بل تدعوه بأحب الألقاب إليه، وتصفه بأحسن الصفات لديه.

الأدب الرابع ـ نهي المؤمنين عن الخروج عن الطاعة بمخـالفة أوامـر الله تعالى، لأن من المـذموم عنـد الله والنـاس أن يفسق الإنسـان عن أمـر الله وهـو مـؤمن، ولهـذا قـال الله تعـالى: ﴿بِئْسَ الاسْمُ الفُسُـوقُ بَعْـدَ الإيمَانِ﴾.

الأدب الخامس ـ الحث على التوبة بقولـه تعالى: ﴿ومَن لمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّـالِمُونَ﴾. فإن من غلبته نفسـه، ووقع في ذنب مما قـدمناه، ورجع إلى ربـه، غفر لـه ذنبه، وقبل تـوبته، ومن لم ينـدم على فعله، ويتب من ذنبه فقد ظلم نفسه وعرضها للعقاب.

الأدب السادس ـ النهي عن سوء الظن: وذلك لأن الإنسان قد يصيب في ظنه وقد يخطيء، فمن الواجب أن يتـروى فيما ظنـه، فإن وجـده مفيدا أمضـاه، وإن وجده ضارًا ألغاه، وبهـذا لا يقع في الظن الذي يكون نتيجته الإثم وعاقبته العقاب.

الأدب السابع ـ النهي عن التجسس: وذلك لما فيه من التطلع إلى عـورات النـاس ومعـايبهم وكشف مـا ستـروه من أسـرارهم وأعمـالهـم، وفي ذلك التقـاطُع والتدابُر والعداوةُ والبغضاءُ.

الأدب الثامن ـ النهي عن الغيبـة، لما فيها من قطع العـلائق بين الأحبـاب، وبَثُّ الضغينـة في نفـوس الأصحـاب، ومتى تفـرقت القلـوب ذهب التـراحم والتوادّ، والمساعـدة والمعاونة، وفي هـذا فساد كبير، وضرر عظيم.

ولهذا نهى الله عنها أبلغ نهي. إذ شَبَّهَ المغتاب بمن يأكل لحم أخيه ميتا وكفى بذلك شناعة وبشاعة.

الأدب التاسع ـ الأمر بـالتقوى: وهي جمـاع مكارم الأخلاق ومحـاسن الصفات، لأن من اتقى الله تعـالى لم يـرتكب ذنبـا، ولم يجن إثمـا، ولم يتعـد على مخلـوق، ولم يسيء إلى أحد، ومثل هـذا إن وقع في إثم فلا بد أن يرجع إلى ربه، والله سبحانه وتعالى تواب رحيم لكل من يقرع بـابه نادما على جـرمه، آسفا على ذنبه، مُقْبلا على ربه.

قال الله تعالى: ﴿قولٌ مَعْروفٌ ومَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِن صَدَقَة يَتْبَعُهـا أذى واللَّـهُ غَنِيٌّ حَليمٌ * يَـأَيُّهَا الَّـذِينَ ءَامَنُـوا لاَ تُبطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالمَـنِّ والأذى كَالَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُـرَابٌ فَأَصَابَـهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْـدًا لاَ يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْـدِى القَوْمَ الكَافِرِينَ * وَمَثَلُ الَّـذِينَ يُنْفِقُـونَ أمْوَالَهُمُ ابتغَـاءَ مَـرْضَاةِ اللَّـهِ وتَثْبِيتًـا مِن أنْفُسِهِمْ كَمَثَل جَنَّـةٍ بِرَبْـوةٍ أصَـابَهَـا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَـا

ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[البقرة: ٢٦٣ـ ٢٦٥].

الغرض من هذه الآيات الكريمة أربعة تعاليم:

يُعلِّمُنا الله تعالى بهذه الآيات الكريمة. الأدب مع السائل، والأدب فى التصدق، ويُرينا عاقبة إنفاق المال لإرضاء الناس. وإنفاقه لمرضاة الله.

ويتضح ذلك بالأمور الآتية (ثمانية أحوال) :

(الأول) أن التجاوز عن إلحاف السائل، ورده ردًّا جميلا أفضلُ من أن تعطيه شيئًا ثم تَمُنَّ عليه أو تؤذيَه، أو تُظهر الاستطالة عليه والتحقير له أمام الناس، لما فى ذلك من التعدى على كرامته وهى عدل حياته، والله تعالى يُحبُّ أن يكون المسلم عالي الهمة شريف النفس، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ قَوْلٌ معرُوفٌ ومَغْفِرةٌ خَيْرٌ من صَدَقَةٍ يتبعُهَا أذى واللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾.

(الثانى) أن المنَّ على المتصدَّق عليه وإيذاءه بأى طريق من الطرق يُبطل الصدقة ويحبط ثوابها، ويذهب فائدتها. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بالمَنِّ والأَذَى ﴾.

(الثالث) أن من يمن أو يؤذى المتصدَّق عليه، يكون كالمنافق الذى ينفق ماله ليطلب حمد الناس له، ولا يريد بذلك رضا الله ولا ثواب الآخرة، وهو معنى قوله تعالى: ﴿كَالَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ ﴾.

(الرابع) أن مثل هؤلاء فى أنهم لا ينتفعون أى انتفاع بما بذلوا ولا يجدون له ثوابًا مًّا كمثل حجر أملس عليه تراب، أصابه مطر شديد فغسله غسلا، وتركه أملس نقيا لا شيء عليه ألبتَّة، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَمَثَلهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾. الآية.

(الخامس) أن من ينفقون المال ويتبعونه بالأذى، أو يفعلون ذلك رياء ونفاقا، يذهب عملهم هباء، وثوابهم جُفاء، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ لاَ يَقْدِرُونَ على شىءٍ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ (جفاءً: باطلاً ضائعًا، أى أنهم محرومون لا ثواب لهم).

(السادس) أن من ينفق ماله يقصد به إرضاء الله، وتعويد نفسه فعل الخير، وتمكينها منه، يكون ثوابُه عميما، وأجره عظيمًا.

(السابع) أن مثله فى ذلك. كمثل جنة بربوة (ومثل هذه يكون شجرها أحسن منظرًا وأزكى ثمرا) فإن أصابها وابل أكثر غلتَها، فآتت ثمرها مضاعفًا، وإن أصابها طَلٌّ، فكذلك لكرم منبتها، وبرودة هوائها، وارتفاع مكانها.

قال الله تعالى: ﴿ وَلاَ تقتُلُوا النَّفْسَ الَّتى حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بالحَقِّ ومن قُتِلَ مَظلُومًا فقد جَعَلنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرف فِى القتلِ إنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا * وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ اليتيمِ إلاَّ بالتى هى أحسنُ حتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوفُوا بِالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً * وَأَوفُوا الكَيْلَ إذَا كِلْتُم وَزِنُوا بِالقِسطَاسِ المُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وأَحْسَنُ تأوِيلاً * وَلاَ تَقْفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤاد كُلُّ أولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئولاً * ولا تمش فى الأرض مرحًا إنَّكَ لن تَخْرِقَ الأَرْضَ ولَن تَبْلُغ الجبالَ طُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٣ـ ٣٧].

أرشد الله عزّ اسمه العباد فى الآيات ٣٣ ـ ٣٥ إلى إصلاح طائفة من أعمال الأعضاء والجوارح الحسية، ثم أردف ذلك بإرشادهم إلى إصلاح أعمال اللسان والقلب فقال: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ الآية ٣٦.

نهى سبحانه كل عبد من عباده أن يتَّبع ما لا يعلم، بأن يقول ما لا يكون فى قوله على معرفة، أو يعمل ما لا يكون فى عمله على بينة لأن من يقول ما لا يعرف، أو يعمل ما لا يعلم، يكون كمن يسلُك مسلكا لا يدرى أنه يوصله إلى مقصده، فإن كلا منهما يمضى

فيما هو فيه على غير علم ولا هدى، فلا يصل إلى ما يريد.

إن القول بدون علم، والعمل بغير بينة، لا فرق فيهما بين أن يصدرا من صاحبهما عن عمد منه، وبين أن يصدرا عن غير عمد، لأنهما يستتبعان آثارا سيئة ذميمة على أى حال صدرا.

ولقد عاد على الناس من جَرَّاء هذه الأقوال والأعمال التى لم يكن مصدرها العلم والمعرفة، بل الأكاذيب والأباطيل والأوهام، أضرار جمة، ومصائب منوعة، وفساد كبير، فى دينهم وعقائدهم وأخلاقهم وعاداتهم وسائر ما يرتبط بحياتهم الاجتماعية.

ختم الله جل ثناؤه هذه الوصايا الجليلة المتقدمة بتلك الوصية العظمى، فنهى الناس جميعا عن رذيلة هى جُماع الرذائل ومجمع النقائص وهى رذيلة الكبرياء فقال: ﴿ولا تمش فى الأرض مرحًا﴾ الآية ٣٧.

يتملك الاغترار بعض الناس، فيتوهم أن له صفات تكسبه العظمة وينتحل نعوتا يزعم أنه فاق غيره بها، ويُخيَّل إليه أنه قد استأثر بفضائل حُرِمَ غيره منها، وتُزَيِّن له نفسه أنه اختص بمحاسن يتوهم بها أنه قد صار وحده خلقا آخر.

لذلك: ترى هذا المتكبر إذا مشى، مشى مشية المستكبر المتعاظم رافعا رأسه، شامخا بأنفه إلى السماء، كأنه يصَّعَّدُ فيها، شديد الدَّوس والضغط على الأرض بقدميه كأنه يخرقها ويثقبها مختالا مترنِّحا فى مشيته، معجبًا بنفسه التى كذبته وخدعته، وكانت به من المستهزئين الساخرين.

ثم إن الله عظم شأنه بعد أن نهى كل عبد من عباده، عن رذيلة المرح فى الأرض، بيَّن له أنه حقير ضئيل عاجز ضعيف، وأن التكبر لا يجعله كبيرًا كما زعم، وأن التعظُّم لا يُصَيِّرُهُ عظيما كما وَهَمَ، فإنه إن أراد الانخفاض فى الأرض والنَّفَاذَ فيها بشدة الضغط عليها فى مشيته فإنه لا يقدر على ثقبها كما سوَّلت له نفسه، وإن أراد الارتفاع والعلو فى الفضاء برفع رأسه وشموخ أنفه فى مشيته، فإنه لن يستطيع أن يساوى الجبال فى ارتفاعها وطولها.

وأيضًا إن زعم هذا المرِح المغرور بنفسه أن كبره واختياله يجعله سيدا على الناس، ويصيره أرفعهم وأشرفهم وأعزهم، فإنه يكون قد تمنَّى ما لا ينال، وما مثله فى هذا القصد الدنىء إلا كمثله إذا أراد أن يخرق الأرض فيبلغ جانبها الآخر، أو إذا أراد أن يرتفع فيساوى الجبال طولا.

(كتاب الدين الإسلامى للشيخ حسن منصور وزملائه ٢/ ٢٥٢ـ ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٧٤ـ ٢٧٨).

ولاستكمال معلوماتك عن هذه المادة ارجع إلى المواد التى تبدأ بلفظ « آداب » نحو آداب الله لنبيه ﷺ (ص ٢١٧ ــ ٢٢٠) آداب المجالس (ص ٣٥٣ ـ ٣٥٨) وغيرها.

*** الأدب الإسلامى السياسى:**

عن الأدب الإسلامى السياسى جاء هذا البحث القيم للأستاذ محمد خلف الله أحمد وهو بعنوان «وثيقتان من الأدب الإسلامى السياسى فى وظيفة الراعى ومسئولياته» وننقل لك طرفا منه فيما يلى. يقول الأستاذ محمد خلف الله أحمد:

أوضح الإسلام طبيعة العلاقة بين الراعى والرعية، ووضع الأسس الثابتة لدولة ديمقراطية روحية، تمتزج فيها الفكرة الديمقراطية الكاملة بالروح الدينى، وتقوم فلسفتها على أساس الاعتقاد بوحدانية الخالق وبكرامة بنى الإنسان والمساواة بينهم فى الحقوق والواجبات.

ويشهد لعناية الإسلام بهذا الجانب من حياة المجتمع وفرة الأدب الإسلامى التوجيهى فى السياسة

والحكم والإدارة والقضاء وجباية الخراج والصدقات وقيادة الجيوش وشئون الحرب والسلم وما إليها .

وفى سنة ١٩٤١ نشر الباحث الهندى « محمد حميد الله الحيدر آبادى » فى القاهرة كتابا بعنوان «مجموعة الوثائق السياسية » يضم العهود التى عقدها الرسول ـ ﷺ ـ وتوجيهاته لرسله إلى مختلف الجماعات الإسلامية ، ورسائله إلى رؤساء القبائل العربية ، وعظماء الممالك الأجنبية المجاورة من فرس وروم وغيرهما ، كما يضم طائفة من وثائق عصر الخلفاء الراشدين .

وهناك طائفة كبيرة من أمثال هذه الوثائق فى الأدب الإسلامى فى مختلف عصوره ، وهى جديرة بالدراسة والتأمل ، لما فيها من العرض البليغ لروح الإسلام وتعاليمه ، ولما تمثله من مناهج التطبيق العلمى للأصول العامة التى وضعها القرآن وأكدتها السنة ، لسياسة المجتمع والقيام على شئونه .

ومن الوثائق الهامة فى هذا الأدب الإسلامى السياسى عهدان مشهوران فى تاريخ الإدارة الإسلامية :

أولهما : ما كتب به الإمام على رضى الله عنه ، إلى مالك بن الحارث الأشتر النخعى حين أرسله واليا على مصر ، وهو وارد بنصه فى كتاب « نهج البلاغة » الذى جمعه السيد المرتضى من كلام سيدنا الإمام على كرم الله وجهه ، وقد تنبه الشيخ « محمد عبده » شارح الكتاب إلى أهمية الجانب السياسى فى أدب الإمام علىّ فأشار إليه إشارة خاصة فى خطبته ، ونبه مديرى المدارس إلى ما فيه من الكلام فى أصول المدنية وقواعد العدالة ، وبيان حقوق الراعى على الرعية وحقوق الرعية على الراعى .

والوثيقة الثانية يوردها « ابن خلدون » فى مقدمته ، فى الفصل الذى عقده للكلام على أن العمران البشرى لا بد له من سياسة ينتظم بها أمره ، ويقول فى تقديمه لها :

« ومن أحسن ما كتب فى ذلك وأودع كتاب « طاهر ابن الحسين » لابنه « عبد الله » » .

لما ولاه المأمون الرقة ومصر وما بينهما ، فكتب إليه أبوه « طاهر » كتابه المشهور عهد إليه فيه ، ووصاه بجميع ما يحتاج إليه فى دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسة الشرعية والملوكية ، وحثه على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم بما لا يستغنى عنه ملك ولا سوقة » .

وبعد أن يورد « ابن خلدون » النص بتمامه يقول :

« وحدث الأخباريون : أن هذا الكتاب لما ظهر وشاع أمره أعجب به الناس واتصل بالمأمون ، فلما قرىء عليه قال : « ما أبقى أبو الطيب ـ يعنى طاهرًا ـ شيئًا من أمور الدنيا والدين والتدبير والرأى والسياسة وصلاح الملك والرعية وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به ، ثم أمر المأمون فكتب به إلى جميع العمال فى النواحى ليقتدوا به ويعملوا بما فيه » ثم يقول ابن خلدون : « هذا أحسن ما وقفت عليه فى هذه السياسة والله أعلم » .

تتشابه هاتان الوثيقتان فى موضوعهما : فكلتاهما عهد موجه إلى والٍ على عمالة كبيرة من عمالات الدولة الإسلامية ، وكلتاهما تحاول أن ترسم ـ فى شىء من التفصيل ـ منهجا للوالى فى سلوكه الشخصى ، ونظامه فى الإدارة والحكم ، واختياره لأعوانه ، وصلاته بطوائف الرعية ، وكلتاهما تؤلف نموذجا واضح الطول فى أدب التوجيه السياسى (إذ تتألف كل منهما من أكثر من ألفى ومائتى كلمة) وكلتاهما تمثل صورة من صور البلاغة فى كتابة الرسائل فى العصر الذهبى للأدب العربى .

(١) ومنشىء الرسالة الأولى سيدنا الإمام علىّ أحد الخلفاء الراشدين، وابن عم الرسول صلوات الله عليه، وزوج ابنته، وأحد كتاب وحيه، ورفيقه فى الكفاح والنضال شب فى حجر الدعوة، فثقف أسرارها وأهدافها، وروى من معينها الصافى منذ صباه، وشهد مع الرسول مواقع الإسلام، وأبلى فيها البلاء الخالد، وكان نموذجا فى بلاغته، كما كان علما فى بطولته.

جدد الخليفة فى مستهل هذه الرسالة معالم المهمة التى عهد بها إلى واليه الجديد على مصر فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر فى عهده إليه حين ولاه مصر: جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها، أمره بتقوى الله وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به فى كتابه من فرائضه وسننه، التى لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها... وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله ...».

ثم يأخذ الخليفة فى تفصيل ما أجمل، بادئا من ذلك برسم الخطوط الرئيسية لشخصية الوالى المسلم، وسلوكه وصلاته بالناس، يقول الإمام لواليه ما خلاصته:

أملك هواك، واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا يغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك فى الدين، أو نظير لك فى الخلق، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدين لك بنقمته ...

وإياك ومساماة الله فى عظمته والتشبه به فى جبروته، فإنه يذل كل جبار. وأنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك ... وليكن أحب الأمور إليك أوسطها فى الحق وأعمها فى العدل وأجمعها لرضى الرعية ... وإنما عماد الدين، وجماع المسلمين والعدة للأعداء، العامة من الأمة، فليكن صفوك لهم وميلك معهم، وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس. وأطلق من الناس عقدة كل حقد، ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعى غاش وإن تشبه بالناصحين ... ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا ولا جبانا ولا حريصا ... وإن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرًا، ومن شركهم فى الآثام، فلا يكونن لك بطانة، وليكن آثر أعوانك عندك أقولهم بمر الحق لك ... وألصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على ألا يطروك ولا يتبجحوك بباطل لم تفعله ... ولا يكونن المحسن والمسىء عندك بمنزلة سواء، واعلم أنه ليس شىء بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عنهم ... ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدر هذه الأمة، ولا تحدثن سنة تضر بشىء من ماضى تلك السنة ... وأكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء فى تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك ...

بهذا يحدد الإمام صفات الوالى النموذجى فى شخصه، وما يجب أن يكون عليه موقفه من الرعية عامة، والصفات التى ينبغى أن يتطلبها فى أعوانه ومستشاريه، والإمام يصوغ هذا التحديد فى أسلوبه البلاغى المؤثر، ذى الفقر المحكمة والفواصل المتوازنة، مؤيدًا كل توجيه، بإيراد سره وحكمته من طبائع النفوس وظواهر الاجتماع.

(٢) ثم ينتقل الإمام إلى المقطع الرئيسى الثانى من رسالته، وهو الخاص ببيان الفئات التى يتألف منها المجتمع، وحق كل منها من عناية الوالى ورعايته فيقول:

« واعلم أن الرعية طبقات، لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها: جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار، وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة، وكلا قد سمى الله سهمه، ووضع على حده فريضة فى كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا عندنا محفوظا ».

ويستمر الإمام فيفصل ما أجمل فى هذا التقسيم، مبرزا مكان كل فئة من هذه الفئات فى حياة المجتمع وما به صلاحها، موضحًا ما أشار إليه من تكاملها وتكافلها، مبينا المزالق التى يمكن أن تنحرف إليها أى وحدة منها إذا أسيئت معالجة شئونها، أو هضمت حقوقها، أو اختير لقيادتها من لا يصلح لها، أو أحست باختلال ميزان العدالة فيها.

والخليفة فى تصويره لأحوال هذه الفئات يصدر عن بصيرة نافذة فى أحوال النفوس، وفى علاقات الجماعات، وتعرضها للصلاح والفساد، فهو فى توجيهه للوالى فى أمر القضاة يقول:

« ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك فى نفسك ممن لا تضيق به الأمور وتمحكه الخصوم، ولا يتمادى فى الزلة، ولا يحصر من الفىء إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه. أوقفهم فى الشبهات وآخذهم بالحجج ... » إلى أن يقول « ثم أكثر تعاهد قضائه، وأفسح له فى البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس ».

فإذا ما جاء إلى شئون التجار وذوى الصناعات أوصاه بهم خيرًا، وعرفه نفعهم وخدمتهم للمجتمع، ثم حذره من انحراف بعضهم فقال:

« واعلم مع ذلك أن فى كثير منهم ضيقًا فاحشا، وشحًّا قبيحًا، واحتكارًا للمنافع، وتحكما فى البياعات، وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة، فامنع من الاحتكار فإن رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه، وليكن البيع سمحا، بموازين عدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكره بعد نهيك إياه فنكل به، وعاقب فى غير إسراف ».

ويوجه الإمام عناية خاصة إلى الفئة المحدودة الموارد أو العاجزة عن الكسب فيقول فى توجيهاته للوالى:

« ثم الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمنى، فإن فى هذه الطبقة قانعا ومعترًّا، واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسما من بيت مالك، وقسما من غلات صوافى الإسلام فى كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذى للأدنى، وكلٌّ قد استرعيت حقه ...

فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعِّر خدك لهم، وتفقَّد أمور من لا يصل إليك منهم ... ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليدفع إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالأعذار إلى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم ... وتعهد أهل اليتم وذوى الرقة فى السن، واجعل لذوى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلسا عاما، فتتواضع فيه لله الذى خلقك، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك، وشرطك، حتى يكلمك مكلمهم غير متتعتع، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فى غير موطن: « لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متتعتع ... ».

(٣) والقسم الثالث الرئيسى من رسالة الإمام إلى

عامله يتناول أمورا عامة، تعين العامل على النجاح: منها: أن يحرص على إصدار حاجات الناس يوم ورودها، وأن يمضى لكل يوم عمله، فإن لكل يوم ما فيه، وأن يجعل لنفسه فيما بينه وبين الناس أفضل تلك المواقيت ـ وإن كانت كلها لله إذا صلحت النية وسلمت الرعية وألا يطيلن احتجابه عن الرعية فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور، وأن يحول بين بطانته وخاصته وبين ما ينحرفون إليه من استئثار وتطاول وقلة إنصاف فى معاملة، وأن يصحر للرعية بعذره إن ظنوا به حيْفا، وألا يدفعن صلحا دعاه إليه عدوه ولله فيه رضا، وأن يحذر مع ذلك كل الحذر من عدوه بعد صلحه وأن يحوط عهده بالوفاء ويرعى ذمته بالأمانة، وأن يبرىء نفسه من الإعجاب بها ومن حب الإطراء، وأن يتحاشى المن على الرعية بالإحسان، والعجلة بالأمور قبل أوانها، والتسقط فيها عند إمكانها، واللجاجة فيها إذا تنكرت، والوهن عنها إذا استوضحت.

ثم يختم الإمام رسالته إلى عامله بالدعاء فيقول:

« وأنا أسأل الله ـ بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة ـ أن يوفقنى وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه، مع حسن الثناء فى العباد، وجميل الأثر فى البلاد وتمام النعمة، وتضعيف الكرامة وأن يختم لى ولك بالسعادة والشهادة، إنا إليه راغبون ».

ثانيهما:

(٥) أما الوثيقة الثانية فتجىء متأخرة عن وثيقة الإمام بقرنين من الزمان، ومنشؤها لم يكن خليفة ولا أميرا للمؤمنين ولكن قائدا وكاتبا ومؤسس أسرة من الوزراء والولاة فارسية النسب عربية الولاء، لعبت دورا كبيرا فى الحكم والإدارة فى العصر العباسى الأول، وامتد نفوذها قرابة ثلثى قرن، فى تلك المرحلة التى بلغت فيها الحضارة الإسلامية ـ أو كادت ـ ذروة اتساعها السياسى والثقافى والعمرانى.

هذه الرسالة المطولة التى تشترك مع رسالة الإمام فى الموضوع وفى كثير من الخصائص الأدبية والسياسية ـ حتى ليغلب على الظن أن منشئها حذا فيها حذو الإمام فى رسالته، كتبها « طاهر بن الحسين » رأس الأسرة الطاهرية، لابنه « عبد الله » لما ولاه المأمون الرقة ومصر.

وبعد أن يفرغ الأستاذ محمد خلف الله أحمد من تفصيل ما جاء بالوثيقة الثانية « انظره فى المرجع ص ٥٠٢ ـ ٥٠٤) يختتم بحثه بهذه الخلاصة فيقول:

إن هذه الدراسة التحليلية لوثيقتين هامتين من الأدب الإسلامى فى سياسة الرعية، قد كشفت عن اتجاه إسلامى عام فى سياسة الرعية، يقوم على ربط رعاية العباد بتقوى الله وخشيته، وعلى وجوب تحلى الوالى فى نفسه بالصفات التى دعا إليها الإسلام: من الصلاح والتواضع لله، والصدق فى المعاملة، ومراعاة العدالة التامة بين جميع الفئات التى يتألف منها المجتمع، وتوجيه مزيد من الرعاية للفئات غير القادرة على الكسب، وإنفاق الأموال العامة فى عمارة البلاد واستصلاح العباد.

هذا الربط بين عمل الولاة فى سياسة الرعية وبين توحيد الله وعبادته والمحافظة على حدوده جزء من ظاهرة عامة واضحة، هى ظاهرة التكامل المعجز الذى يتسم به النظام الإسلامى فى عقيدته وعباداته ومعاملاته واجتماعه وسياسته وأخلاقه، وهو تكامل لم يتح مثله لأى نظام آخر فى تاريخ البشرية، وإلى هذا التكامل يرجع كثير من أسرار النجاح الذى حققته الحضارة الإسلامية فى عصورها الذهبية، والذى يمكن أن تحققه فى تاريخها الحديث إذا حافظت على مقوماتها وسماتها الأصيلة.

وقد أكـدت هذه الدراسـة التحليلية مـا كشفت عنه البحوث الحديثة من السبق الـذى تفردت به الحضارة الإسلامية فى تقرير حقـوق الأفراد والجماعات وإرساء قـواعـد العدالـة الاجتمـاعيـة ، والتنبيه إلى مسئـوليـة الحكام والـولاة والرعاة فيما يحملـون من أمانة الـولاية على الرعيـة والنيابـة عنها فى تـوجيه شئـونها العـامة ، والسير فيها بالعدل والقسطاس .

كما أكدت هـذه الدراسة نتائج الـدراسات التى قام بها السابقون من العلمـاء المسلمين فى سياسة الراعى والـرعيـة ، وقد اشتهـر من بين هـؤلاء مـؤلفان عـالجـا الموضوع معالجة كاشفة :

أحدهمـا : القاضى أبـو الحسن الماوردى المتـوفى سنة ٤٢٠هـ صاحب : « الأحكام السلطانية والولايات الدينيـة » و « أدب الدنيـا والديـن » وغيرهمـا ، ويقرر المـؤلف فى كتبه أن صـلاح الحياة الإنسـانية وانتظـام شئونهـا يقوم على سـتـة أركان رئيسيـة تتفرع عنهـا بقية أبوابها وهى :

دين متبع ، وسلطـان قـاهـر ، وعـدل شـامل ، وأمن عام ، وخصب دائم ، وأمل فسيح .

فأما الدين المتبع فإنه يصرف النفوس عن شهواتها ، إذ يصير زاجرا للضمائر ، رقيبا على النفوس .

وأمـا السلطـان فـوجوده ضـرورى لنظـام العمـران ، ووظيفتـه فى الأمة حمـايـة الوطـن من أعدائه وعمـارة البلـدان ، والتصـرف فى الأموال العـامـة على مقتضى السنة المشـروعة ، والقضاء على المظـالم ، والأحكام بـالتسويـة بين أهلها واختيـار الولاة والعمـال من أهل الكفاية والأمانة .

وأما العـدل الشامل فإنـه يدعـو إلى الألفة ، ويبعث على الطاعة ، وتعمر به البلاد ، وتنمى الأموال ، ويأمن السلطان . والعـدل عدلان : عدل الإنسـان فى نفسه ، ثم عدله فى غيره .

وأما الأمن : به تطمئن النفوس وتنتشر الهمم ويأنس الضعيف ، ويقر الخائف .

وأمـا الخصب فإنـه يقـوى رابطـة الـود والتـواصل ، ويخفف من حدة الحسد بين الناس .

وأمـا الأمل الفسيح فهـو نعمـة من الله ، تـدفع على العمل والتعميـر والإصـلاح ، إذ لولا الأمل مـا تجـاوز الواحد حاجة يومه ، ولا تعدى ضرورة وقته .

والمؤلف الثانى : هو العـالم الجرىء تقى الدين بن تيميـة (المتـوفى سنة ٧٢٨هـ) صـاحـب كتـاب «السياسـة الشرعيـة فى إصلاح الـراعى والرعيـة » وقد أوضح فيـه الفكـرة الإسـلاميـة فى السيـاسـة العـادلـة والولاية الصالحة ، بانيا تلك الفكرة على قواعد أساسية تضمنتها الآيتان الكريمتان :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَـأْمُرُكُمْ أَن تُـؤَدُّوا الأَمَانَـاتِ إِلى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بيْنَ النَّـاسِ أَن تَحْكُمُوا بِـالعَـدلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّـا يَعِظُكُم بِـهِ إِنَّ اللَّهَ كَـانَ سَمِيعًا بَصِيـرًا * يَـأَيُّهَا الَّـذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَـازَعْتُمْ فِى شَىءٍ فَـرُدُّوهُ إِلى اللَّـهِ والـرَّسُـولِ إِن كُنتُمْ تُؤمِنُونَ بِـاللَّهِ واليَومِ الآخرِ ذَلِكَ خَيْـرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء : ٥٧ ، ٥٨] .

وقد طبق ابن تيمية هذه القـواعد فى مجال السياسة العمليـة ، وبين كيف يـؤدى كل من الـراعى والـرعيـة الأمانـة كما يجب ، واقتبس من الآيات والأحـاديث ما يكشف عن أسـرار المبـادىء الإسـلاميـة فى نـواحى الحكم من اختيـار الـولاة والعمـال وجبـايـة الأمـوال وصـرفها ، ورعـاية الحقـوق ، وتنظيم الجهاد ، والأخـذ بمبـدأ الشـورى ، ومـا إلى ذلك من ضـروب التنظيم للحياة العامة الصالحة .

وإذا كان هذا البحث قد اقتصر على تحليل وثيقتين من الأدب الإسـلامى فى سيـاسـة الـرعيـة فإن التـراث الإسلامى حـافل بأمثالهمـا من العهود والـرسائل ومن

الملحوظ أن هـذه النصوص والـوثـائق لا تنص على شكل معين من أشكال الحكـم والولاية ولكنهـا ـ شأن التعاليم الإسلامية فى تقريـرها للأصول الكبرى لشئون الاجتماع الإنسانى ـ تعطى فلسفة وروحا ودليلا مرشدا يبقى على تـوالى الأيـام مصـدرًا مضيئـا، ينيـر معـالـم الطـريق، ويفيـد منـه كل من يتـولى أمـرا من أمـور المجتمع الإسلامى، سواء أكـان ذلك المتولِّى فردا أم هيئة أم مجلسا، وسواء أكانت ولايتـه عامة على الرعية أم خاصة بإقليم منها، أم محددة بقطاع من قطاعاتها.

(« وثيقتان من الأدب الإسلامى السياسى فى وظيفة الراعى ومسئولياته » ـ الأستاذ محمد خلف الله أحمد. المؤتمـر الثالث لمجمع البحوث الإسلاميـة، الأزهر، جمـادى الآخرة ١٣٨٦هــ ـ أكتوبـر ١٩٦٦/ ٤٩٥ ـ ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٤ـ٥٠٦).

*** أدب الإمـــلاء :**

أدب الإملاء للسمعانى.

(كشف ١/ ٤٥).

*** أدب الأوصـــياء :**

تأليف: حسين بن عبد العزيز الكفوى المتوفى سنة ٩٥٥هــ (انظر تـرجمتـه التى كتبها الشيخ محمـد بن حسن البيطار فى الصفحة الأولى من هذه النسخة نقلاً عن تذكرة نوعى زاده المتـوفى سنة ١٠٤٤هـ وهى ذيل الشقائق النعمانية).

وهذه النسخة تتفق بدايتها مع كتاب أدب الأوصياء لعلى الجمالى الذى أوردناه عقب هذه المادة وتختلف عنها فى آخرها.

والمخطـوط فى اثنين وثـلاثين فصـلا: الإيصـاء ـ النصب ـ الإثبات ـ المحـاضر ـ النكـاح ـ الإبـاق ـ الكتابة...

أوله بعد البسملة والحمدلة: وبعد فهذا كتاب أدب الأوصياء الذى جمعته فى بلد الله الحرام حيث ابتليت بقضاء الله سبحانه.

آخره: وفى المحيط عن أبى سليمان الجوزجانى أنه قال: مـات رجل يقال له ليث المـروزى ولم يوص إلى أحد، فباع محمد بن الحسن كتبـه ومتاعه فى بيع من يزيد، ولم يكن حينئذ قاضيًا، والله أعلم.

نسخة جيدة فى أولها فهرس بالموضوعات.

الخط نسخ معتـاد، كتبه محمـد بن حسن البيطـار سنة ١٢٦٥هـ.

[١ـ٧٩] ق ٢٣ س.

٢٢,٥×١٦,٥ سم.

الرقم ٥٢٦٣.

ق = عدد الأوراق

س = عدد السطور.

نسخة ثانية:

تشبه النسخة الأولى فى بدايتها ونهايتها.

نسخة جيدة فى أولها فهرس بالموضوعات، وترجمة للمؤلف كما وردت فى النسخة السابقة، وعليها تملك باسم مصطفى بن محمد البرهانى.

الخط نسخ معتاد، كتبه على بن محمد بن سالم بن ولى الدين التـركمانى سنة ١١٥٢هــ وذلك بدار شيخ الإسلام... حامد أفندى العمادى المفتى بالشام.

٩٥ ق ٢١ س ٢١,٥×١٥ سم.

الرقم ٤٨٥٩.

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهـرية الفقـه الحنفى ـ وضـع محمد مطيع الحافظ ١/ ٤٠ ـ ٤٢).

*** أدب الأوصياء :**

أدب الأوصياء فى الفـروع: للمولى على بـن محمد الجمالـى الحنفى المفتى بالـروم المتوفى سنـة إحدى

وثلاثين وتسعمائة أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ جمعه فى قضائه بمكة ورتب على اثنين وثلاثين فصلا وهو من الكتب المعتبرة .

(كشف ١/ ٤٥) .

يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق :

تأليف على بن محمد الجمالى الرومى المفتى بالروم والمتوفى سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م .

الكتاب فى الأحكام التى يختلف فيها بين الأوصياء والقاصرين من الأيتام ، وهو فى اثنين وثلاثين فصلاً .

أوله بعد البسملة والحمدلة : وبعد فهذا كتاب أدب الأوصياء الذى جمعته فى بلد الله الحرام ، حيث ابتليت فيه بقضاء الله سبحانه بفصل الخصام خصوصًا الواقع بين الأوصياء اللئام والضعفاء القاصرين من الأيتام .

آخره : وفى الخانية لو أوصى إلى اثنين ، فمات أحدهما وأوصى إلى صاحبه ، يكون لصاحبه أن يتصرف فى تركة الموصى الأول وحده ، كما يكون له أن يتصرف فى تركة الموصى الثانى ، وذلك لأنه لو تصرف فى التركة الأولى فى حياة صاحبه بإذنه أو توكيله لجاز ، فكذا بعد موته ، بإيصائه إليه ، لأنه كالتوكيل ، ويروى فى المسألة عدم جواز تصرفه أيضًا لكن الصحيح هو الصحة .

ورقم هذا المخطوط هو ٥٥٩٩ .

وتوجد نسخة ثانية برقم ٦٤٨٢ ، ٨٢٣٧ وثالثة برقم ٨٧٢١ .

طبعات الكتاب : طبع بهامش جامع الفصولين بمصر سنة ١٣٠٠هـ راجع معجم المؤلفين ٧/ ١٨٨ ، فهرس الخديوية ٣/ ٤ معجم المطبوعات ١/ ٧١٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ وضع محمد مطيع الحافظ ، الفقه الحنفى ١/ ٣٨ ـ ٤٠) .

*** أدب بكاء آل البيت :**

يقول الدكتور عز الدين عمر موسى فى المقدمة القيمة لتحقيقه لكتاب درر السمط لابن الأبار أن نواة أدب بكاء آل البيت فى الأندلس نشأ على يد ابن دراج القسطلى الذى يعتبر أول من ذكر مناقب أهل البيت فى أسلوب حزين مؤثر (مقدمة محمود مكى لديوان ابن دراج) ومع ذلك فهو لم يورد مصطلحات شيعية فى القصيدة التى عدّها ابن بسام « من الهاشميات الغرّ التى بناها من المسك والدّر فلو سمعها شعراء الشيعة المشارقة لأمسكوا عن القول » (انظرها فى الذخيرة ١/ ٨٨ ـ ٩١ ديوان ابن دراج / ٧٥ ـ ٨١) .

كما أن أبا عبد الله محمد بن مسعود بن أبى الخصال (ت ٥٤٠هـ) كتب رسائله وقصائده النبوية فى فترة اعتزاله ، ومنها قصيدة فى نسب الرسول ﷺ تسمى معراج المناقب وقصيدتين فى رثاء الحسين رضى الله عنه .

ويمضى المحقق فيقول فى مقدمته عن أدب بكاء آل البيت فى الأندلس :

ثم تكاثر أدب المدائح النبوية وبكاء الحسين لاسيما فى ختام القرن السادس وأوائل القرن السابع ، لقد كتب أدباء ونظم شعراء ، كان حالهم حال ابن أبى الخصال ، أرادوا الدنيا فلم يظفروا منها بطائل ، أو وجدوا أوطانهم قد أصبحت فى مهب الرياح ، أو الأمرين معًا فخافوا سوء الخاتمة والمصير ، فمدحوا النبى وآل بيته تقربًا وشفاعة ، وخصوا بكاء الحسين بأوفر نصيب من هؤلاء أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبى المرسى (ت ٥٩٨هـ) الذى « انفرد من تأبين الحسين وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته » (المغرب ٢/ ٢٦٠ ، المقتضب من تحفة القادم/

١٥٣، ١٥٤، نفح الطيب ٥/ ٦٣، الأزهرية ٣/ ٣٣ ـ ٣٧).

وكتب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبى اللقتى الأصل التلمسانى المهجر (ت ٦١٠هـ) كتاب مناقب السبطين الحسن والحسين (الذيل والتكملة ٦/ ٣٥٢، ٣٥٧، نفح الطيب (الأزهرية) ١/ ٣٩٧).

ونظم ناهض الوادى آشى (ت ٦١٥ هـ) قصيدة فى بكاء الحسين، ونظم أبى الربيع بن سالم الكلاعى (ت ٦٢٤هـ) قصيدة فى مدح النعل النبوية (أزهار الرياض ٣/ ٢٢٤، ٢٢٥) ونظم أبو عمران موسى بن عيسى بن المناصف (ت ٦٢٧هـ) أرجوزة فى مقتل الحسين (نفح الطيب، الأزهرية).

وبكاء آل البيت هذا لم يخرج عن إطار مذهب أهل السنة الاعتقادى فالقاضى أبو بكر ابن العربى بكى الحسين وندبه، ولكنه فى الوقت ذاته يقول: إن الحسين قتل بسيف الشريعة (العواصم من القواصم / ٢١٤ وما بعدها، ٢٢٨ وما بعدها خاصة ٢٣٢) فمع حب ابن العربى لآل البيت، ومع أن بكاءهم يعبر عن إنتاج عصره وظروفه، إلا أن ابن العربى الفقيه يهمه استمرار الشرعية، ولعل هذا يفسر ما يبدو من تناقض فى موقفيه من مقتل الحسين ومن هنا يلاحظ المرء أن ناظمى القصائد وكاتبى الرسائل فى بكاء الحسين لم يصدروا عن موقف شيعى إنما كتبوا ما كتبوه ونظموا ما نظموه عن الحسين رجاء شفاعة جده يوم الحساب (هذا هو رأى ابن رشيد عن مثل هذا الأدب. انظر ملء العيبة ٤٢أ ـ ٤٢ ب).

ويبدو أن أكثر أدب البكاء قد جاء عن رجال عاشوا فى شرق الأندلس أو هاجروا منه. وهذه ظاهرة تؤكد الترابط والتلازم بين أدب البكاء وخيبة الآمال الفردية والقصور عن تحقيق المطامع الذاتية من جهة، والعجز عن الدفاع عن الأوطان من جهة أخرى، وذلك لأن كثيرًا من علماء العصر قد كانوا من شرق الأندلس، فأرادوا أن يحتلوا الصدارة فى دول عصرهم فلم تسعفهم ظروفهم، فى وقت قد اشتد العدوان على شرق الأندلس واشتد الدفاع عنه، ولم يغن هذا الدفاع ذوى المطامع والآمال عن الهجرة إلى مراكز السلطان.

ومع الدور الرابع، الذى يبدأ بانحلال دولة الموحدين وضياع أكثر مدن الأندلس وهجرة أغلب أهله، يتأكد الاتجاهان اللذان برزا فى القرن السادس: التصوف بين العامة والتوسل إلى الرسول بين الخاصة وإرسال القصائد إلى الروضة الشريفة وبكاء آل البيت وخاصة الحسين، ولعل الدليل على غلبة تيار المدائح النبوية وأدب البكاء فى أدب أهل الأندلس فى فترة الضياع تلك أن شاعرًا يهوديًّا مثل أبى إسحاق إبراهيم ابن سهل الإسرائيلى (ت ٦٤٩هـ) قد نظم قصيدة فى مدح الرسول ﷺ قبل إسلامه.

(انظر رواية ابن الأبار عند ابن شاكر فى فوات الوفيات ١/ ٢، وانظر قصيدة فى نفح الطيب (الأزهرية) ٤/ ٤٤٧ وعن قضية إسلام ابن سهل راجع مقدمة الدكتور إحسان لديوان ابن سهل).

ومن ثم فقد كثر أدب المدائح النبوية وبكاء آل البيت ومراثى الحسين وتخميس القصائد فى ذات المواضيع وتسديسها لقد صنف ابن العطار المغربى كتاب نظم الدرر فى مدح سيد البشر (نفح الطيب. الأزهرية ٤/ ٤٦٩) والحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عذرة المغربى كتاب منتهى السول فى مدح الرسول (نفح الطيب. الأزهرية ٤/ ٤٥٣) وكثرت تلك الرسائل والقصائد المرسلة إلى الروضة الشريفة مثل الذى فعله أبو عبد الله محمد بن الجنان (نفح الطيب الأزهرية ٤/ ٤٣٦، ٤٣٧، عنوان الدراية / ٣٠٢ـ٣٠٦).

وتطرق الموضوعات نفسها فى الإنتاج الأدبى فى القرن السابع بكثرة، وخير شاهد على ذلك إنتاج ابن جابر أبى عبد الله محمد بن أحمد الهوارى أحد معاصرى لسان الدين ابن الخطيب (نفح الطيب الأزهرية ٤/ ٣٧٦ ـ ٣٨٦، ٣٩٩، ٤٠٣ ـ ٤٠٧) وكثر تخميس وتسديس القصائد النبوية التى أورد المقرى جملة منها وافرة مختتمًا بها نفحه (نفح الطيب . الأزهرية ٤/ ٤٤٠ ـ ٤٨٧) ولا يستغرب ذلك من الأندلسيين الذين فقدوا أعز ما يملكون وهو الوطن فأطبق التشاؤم على حياتهم فاتجهوا إلى الحياة الأخرى عسى أن يطيب عيشهم فيها فعبر عن حالهم أبو البقاء الرندى إذ يقول :

لكل أمــــر إذا مـــا تـم نقصـــان
فـــلا يغـــر بطيب العيش إنســـان

من كل ما تقدم يتضح ويستبين أن أدب بكاء آل البيت فى الأندلس لا يمثل مواقف شيعية، وإنما هو تعبير عن ظروف اجتماعية خاصة بالشاعر أو الكاتب وأوضاع مجتمعه عامة، فجاء ذلك الأدب تصويرًا صادقًا لخيبة الأمل فى الحياة الدنيا والاتجاه نحو الحياة الأخرى .

ثم يقول المحقق عن ابن الأبار وكتابه « درر السمط » وليست آراء ابن الأبار ومصادره فحسب هى التى تدعو إلى القول بأن « درر السمط » يمثل جزءًا من أدب بكاء آل البيت فى إطار سُنِّى أندلسى، إنما هى أيضًا سلسلة رواية العلم الأندلسى على عهد ابن الأبار والروح الباعثة على تصنيف الدرر حلقة فى سلسلة أدب بكاء آل البيت الذى أفرزته التجربة الأندلسية وحالة الكاتب الاجتماعية اهـ.

(درر السِّمط فى خبر السِّبط لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار ـ تحقيق د. عز الدين عمر موسى / ٣٧، ٤١ ـ ٤٤، ٤٩).

يقول الأستاذ أحمد حسن الزيات فى كلامه عن شعر الشيعة : إن عاطفة شعراء الشيعة ستظل مكظومة بالطمع والخوف حتى تنبجس فى عهد بنى العباس نفثات غيظ، وحسرات حزن، وعبرات ألم فى شعر السيد الحميرى، ودعبل الخزاعى، وديك الجن، ومطيع بن إيـاس، وأبى الشِّيص، والعَكَوَّك، وأضرابهم اهـ.

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ١٣٣).

ونسوق إليك فيما يلى بعضًا من أبيات قصيدة الشاعر دعبل الخزاعى الذى أشرنا إليه آنفا كنموذج لأدب بكاء آل البيت :

مـــدارس آيـــات خلت من تِـــلاوةٍ
ومنـــزلُ وحى مُقفِـــرُ العَـــرصِـــاتِ
لِآلِ رســول اللــهِ بــالخَيف مِن مِنى
وبـــالـرُّكنِ والتعـــريف والجمـــراتِ
ديـــارُ علىٍّ والحُسَيـنِ وجعفـــرٍ
وحمـــزةَ والسَّجـــادِ ذى الثَّفِنَـــاتِ
ديـــارٌ عفـــاهـــا كُلُّ جَـــونٍ مُبَـــادرٍ
ولم تَعـفُ لـــلأيـــامِ والسنـــواتِ
قِفَـا نسـألِ الـدارَ التى خَـفَّ أهلُهـا
مَتى عهـدُهـــا بــالصَّـومِ والصلـواتِ
وأينَ الأُلَى شطَّت بهـم غُـربـة النَّوى
أفـــانينَ فـى الآفـــاقِ مُفَتـــرِقـــاتِ
ومـا النـاسُ إلا حـاسِـدٌ ومُكـذِّبٌ
ومُضطغِـنٌ ذو إحنـــةٍ وتِـــراتِ
إذَا ذَكَـــروا قَتلَى بِبَـــدرٍ وخيبَـــرٍ
ويـــومِ حُنَيـنٍ أسبلُـــوا العبَـــراتِ

لهم كلَّ حينٍ نومةٌ بمضاجع
لهم في نواحي الأرض مُختلفاتِ
وقد كان منهم بالحجاز وأهلها
مغاويرُ يُختارون في السَّرَواتِ

ثم يقول :

ألم ترَ أنّي من ثلاثين حجةً
أروحُ وأغدو دائم الحسراتِ
أرى فيئهم في غيرهم مُتقسَّما
وأيديهم من فيئهم صفراتِ
فآلُ رسولِ اللهِ نُحفٌ جُسومُهُمْ
وآلُ زيادٍ حُفَّلُ القَصَراتِ
بناتُ زيادٍ في القُصور مصونةٌ
وآلُ رسولِ اللهِ في الفَلَواتِ
إذا وُتِروا مَدُّوا إلى أهل وتْرِهِمْ
أكُفًّا من الأوتارِ مُنقبِضاتِ
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ
لَقُطِّعَ قلبي إثرهم حَسَراتِ

(المنتخب من أدب العرب ــ لطه حسين وزملائه . وزارة المعارف العمومية . المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٤، ٢/ ٢٤٠-٢٤٢).

ومن أمثلة بكاء آل البيت وبخاصة بكاء الحسين رضي الله عنه ما جاء في شعر أبي بكر محمد بن أحمد ابن حمدان المعروف بالخباز البلدي كقوله :

وحمائمٍ نبَّهْنَني
والليلُ داجي المشرقين
شَبَّهْتُهنَّ وقد بكَيْـ
ـنَ وما ذَرَفْن دمُوعَ عَيْنِ
بنساءِ آلِ محمدٍ
لمّا بكَيْنَ على الحُسَيْنِ

(يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي - أعاد تحقيقها وشرحها وعرَّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوي - الشركة الشرقية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى جـ٢، ١١/ ١٠٢٠).

وقول الخالدي (أبو بكر محمد بن هاشم أحد الخالديْن) من قصيدة في مرثية الحسين بن علي رضي الله عنهما :

إذَا تفكَّرتُ في مُصَابِهِمُ
أتْعَب زَنْدَ الهُمُومِ قَادِحُهُ
بَعْضُهُمْ قرَّبَتْ مَصَارِعُهُ
وَبعضُهُمْ بُعِّدَتْ مطَارِحُهُ
أظْلَمَ في كَرْبَلاءَ يَوْمُهُمُ
ثُمَّ تَجَلَّى وهم ذبائِحُهُ
لاَ بَرِحِ الغَيْثُ كلَّ شَارِقَةٍ
تَهْمِي غَوَادِيهِ أوْ روائِحُهُ
على ثَرى حَلَّهُ ابنُ بنتِ رَسُو
لِ اللَّهِ مَجْرُوحَةً جَوارِحُهُ
ذُلَّ حماهُ وقَلَّ نَاصِرُهُ
وَنَالَ أقْصَى مناهُ كاشِحُهُ
عَفَّرْتُمُ بالثَّرَى جَبِينَ فتى
جبْرِيلُ بَعْدَ النبي، مَاسِحُهُ!
يُطَلُّ مَا بَيْنَكُمْ دمُ ابْنِ رَسُو
لِ اللَّهِ وابنُ السَّفَّاحِ سَافِحُهُ!
سِيَّانِ عِنْدَ الأنَامِ كُلِّهِمِ
خَاذِلُهُ مِنْكُمُ وذَابِحُهُ

قوله الغوادي : جمع الغادية : المطرة المبكرة، والروائح : جمع الرائحة : مطرة المساء . وقوله كاشِحُهُ : أي كارِهُهُ

(يتيمة الدهر لأبى منصور الثعالبى ـ أعاد تحقيقها وشرحها وعرَّف بشعرائها ووضع فهارسها إيليّا الحاوى، جـ٢، ١١/ ٩٩٠).

ومن الأمثلة أيضًا ما جاء فى شعر الملك الصالح بن رزيك فقد أوقف رثاءه على آل البيت، فبكى قادتهم، وتأسف على ما وقع لهم فى الماضى، وأفاض فى التعبير عن مشاعره وتقديره لهم.

ومن جملة مراثيه قوله من قصيدة يرثى الحسين بن على رضى الله عنهما :

أسفًا لموت الدين بعد حياته
وَدُثُور نهج مسالك التوحيد
ولأجل ما قد بات آل محمد
من مُبْـدِئٍ فى ظُلمهم ومعيد
فإذا تذكرت الشهيد فمقلتى
لا تنطوى إلا على التسهيد
منعوا الحسين من الفرات لقد
أتوا فى قتله بالمعضلات السود
حملوا حريم المصطفى سَبيًا كأمـ
ـثال الإماءِ على المطايا القود
أوصاهُم الرحمنُ ودًّا فيهم
فنفوهم بالقتل والتصفيد
فلذاك فى الليل الطويل عليهم
لتململى لم أكتحل بهجود
لهفى على ما فاتنى من نصرهم
لهفًا تشب وقود نار حقودى
إذ لم أكن ممن يحامى عنهم
كعوائدى فى مصدرى وورودى
حتى يقول السامعون بموقفى
هذا التضوُّع عرف ذاك العود

(شعر الجهاد فى الحروب الصليبية فى بلاد الشام ـ د. محمد على الهرفى، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٧٩/ ٣٥٣).

قالت المؤلفة : ذكر على مبارك (الخطط التوفيقية ٥/ ٩١) عند الكلام على جامع الصالح طلائع أن «سبب بنائه أنه لما خيف على مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه إذ كان بعسقلان من هجمة الإفرنج وعزم على نقله بنى هذا الجامع ليدفنه به، فلما فرغ منه لم يمكّنه الخليفة من ذلك وقال: لا يكون إلا داخل القصور الزاهرة ... إلخ ولدى زياراتى المتكررة لهذا الجامع سمعت قصة تتردد لست متأكدة من صحتها، بشأن صندوق موضوع داخل جدار رواق القبلة المواجه لصحن الجامع، وتقول القصة إن الصالح رزيك كان قد أعده لدفن رأس الحسين الشريف فيه، فلمَّا رفض الخليفة كما سبق القول، ظل الصندوق فى موضعه، فارغا.

وتوجد بالمتحف العراقى مخطوطات عدد من القصائد فى رثاء آل البيت ورثاء الحسين جاء بيانها كالتالى :

قصائد فى رثاء آل البيت :

تتضمن مقطوعات شعرية وأبيات وقصائد لعدد من الشعراء فى رثاء آل البيت الطاهرين ومدحهم.

نسخة جيدة، حديثة الخط

الرقم: ١١٤٣٩.

١٢٠ ص ٢٣×١٦سم ١٥ س.

قصائد فى رثاء آل البيت :

وهى فى مدح آل البيت ورثائهم منها القصائد السبع العلويات وقصائد أخرى لمهدى بحر العلوم، وعلى ابن الشيخ جعفر، وحسن قطفان، وإبراهيم بن محمد

العطار، وعبد الرضا الخطى، ومحسن فرج، ومحمد كاظم الأزرى، وصالح الكواز، وصالح التميمى، وميرزا جعفر القزوينى، وجعفر الخطى، ومهدى السيد داود، تقع هذه القصائد ضمن مجموع كتب بأسلوب مشجر سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

الرقم: ٢٦٦٢١.

١٧٢ص ١٨×١٢سم ١٠س.

قصائد فى رثاء الحسين:

وتتضمن ثلاث قصائد الأولى والثانية منها لعبد الله ابن داود الدرميكى أولها:

(ضل الحـــزين بهمِّـــه وبـــلائه
وبِـــوَجْـــدِهِ وحَنينـــه وبكـــائِهِ

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ١٠٥٤٨/ ١.

٣٣ص ١٦×١١سم ١٤ س).

قصائد فى رثاء الحسين:

أولها:

(ليت المـواكب والـوصى زعيمهـا
وقفـــوا كمـــوقفهم على صفين

وتتضمن قصائد لابن حماد، والخليعى، ومحمد ابن إدريس، وغيرهم كتبها محمد بن رضا بن رستم الرشتى فى كربلاء سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م.

الرقم: ١٠٨٠٩/ ٢

٢٠ص ٢١×١٦سم ٣٠س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٤٦٣، ٤٦٤).

*** أدب بكاء الأندلس:**

منذ أن ضاعت الأندلس من أيدى المسلمين ونزلت عنها راية التوحيد، والشعراء لا يفتأون يبكونها ويتحسرون عليها حتى يومنا هذا مما نشأ عنه ما يمكن أن يسمى بأدب بكاء الأندلس. وننقل لك فيما يلى بعضًا من أبيات كل من القصائد القديمة والحديثة، التى تمثل هذا النوع من الأدب:

١ ـ رثاء الأندلس لابن الأبار: قال من قصيدة طويلة:

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيـلِ اللـهِ أنـدلسَـا
إن السَّبيلَ إلـى منجـاتهـا دَرَسَـا
وَهَبْ لَهَا مِن عزيـز النَّصْرِ ما التَمَسَت
فَلَم يَـزَلْ مِنك عـزُّ النَّصْـر مُلْتَمسـا
وحـاش مِمـا تُعانيـه حُشاشتها
فطالمـا ذاقت البلـوى صبـاح مسـا
يـا للجـزيرة أضحى أهلهـا جـزرًا
للحـادثـات وأمسى جـدُّهـا تعسـا
فى كـل شـارقـة إلمـام بـائقـةٍ
يعـود مـأتمهـا عنـد العـدا عُـرسـا
وكلِّ غـاربـة إجحـافُ نـائبـةٍ
تثنى الأمـان حـذارًا والسـرور أسى
تقـاسم الـرومُ لا نـالت مقـاسمهم
إلاَّ عَقـائلهـا المحجـوبـة الأنسـا
وفى بلنسيـةٍ منهـا وقُـرطبـة
مـا ينسف النَّفس أو مـا ينـزفُ النَّفسـا
مَـدائنٌ حلَّهـا الإشـراكُ مُبْتَسِمًـا
جَـذْلاَنَ وارتَّحَل الإيمـانُ مُبْتَئِسـا
وصيَّـرتهـا العـوادى العـابثـات بهـا
يستـوحش الطَّـرفُ منهـا ضِعف مـا أنسـا
فمن دسـاكـر كـانت دونهـا حـرسـا
ومن كنـائس كـانت قبلهـا كُنُسـا
يَـا للمسـاجـد عـادت للعـدا بيعًـا
وللنِّـداء غَـدَا أثنـاءهَـا جَـرَسَـا

لَهفِي عليهـا إلى استرجـاع فـائتهـا
مـدارسًـا للمثـانى أصبحت دُرسـا

٢ـ المقصورة فى رثاء الأندلس القرطاجنى (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) وقد وردت فى كتاب « قصائد ومقطعات » صنعة أبى الحسن حازم القرطاجنى - تقديم وتحقيق مع الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للنشر ١٩٧٢، وتقع فى ألف بيت، وفيما يلى بعض من أبياتها، يذكر الشاعر فيها مدنها وثغورها وأنهارها فيقول :

ومحقت قُـرطبـة كمثل مـا
قـد محق البـدر السِّرارُ ومحـا
وصـار للـوحشـة كل منـزل
قـد كـان لـلأنس بحمص يعثـرى
واختـرمت وُسطى الثغـور وثبـة
من كـل ضـار طـالمـا دب الضَّـرا
طُـوفـان هيجـاء أطـاف هيجُـهُ
بهـا فلم يـدع عـرى إلا عَـرا
وفتنـة عميـاء سـال سيلُهـا
ففـضَّ شمـل المسلميـن وعمـى
فمن ردٍ طـاحَ جُفـاءً فـوقـه
ومُلفتٍ بـه المهـادُ قـد جفـا
فكم صـدًى فيهـا وهـام مُجتلى
يشكُـو الصـدى مـا بين هـامٍ مُختلَى
وتسأل الأسيـاف فيهـا ريَّهـا
. هـام جـواثٍ فـوق هـام فى جُثى
أضحت لسانُ الحال تُملى شجوهـا
فـى كـل حفـلٍ وعلـى كـلِّ مـلا
فقـد بكت أنهـارهـا بمـدمعٍ
هـامٍ مـن الـوجـد لهـامٍ مـا ارتـوى

فـالنَّهـر الأبيـض يبكى شجـوه
بكـل مستفيـض مـا زقـا
وقـد بكى النهـر الكبيـر صنـوه
إذ لم يُطِقْ يُـروى صـدى هـامٍ زقـا
وكـاد شُقـرٌ أن يغيض عنـدمـا
غِيظ بعيْث الشُّقـر فـى كلِّ عـرى
وأنَّ وادى أنَّـة فـى غَـزْبِـهِ
وغـربُـهُ مـلآنُ مـن دمعٍ جـرى
ووادـيـا الثغـر المنيف تـاجـه
وإيـره كـلاهمـا قـد اشتكى
وقـد شكى الثغـر صـداه ولهًـا
والمـاء منـه بيـن ثغـر ولهـا
وكم بهـا من سلك نهـرٍ قـد حـوى
كـرسىَّ ملك سمْطُـه فيمـا حـوى
قـد نـدبت أمصـاره أنصـاره
إذ لا أذاة مـن عـدُوٌّ تُشتكى
فيـا لهـا من دُرَرٍ تُخُـرِّمَتْ
بـالغُـر من دُر السلـوك تفتـدى
أضحت على أيـدى العـدا منثـورةً
وأرخص الاشـراك منهـا مـا غـلا
واحتـويـت ذخـائر الـديـن التى
قـد طـالمـا أعيـا العـدا أن تحتـوى
ولـو سمـا خليفـة الله لهـا
لافتكَّهـا بـالسيـف منهم وافتـدى
ففى ضمـان سعـده من فتحهـا
دين علـى طـرف العـوالى يقتضى
فقـد أشـادت ألسن الحـال بـه
حىَّ علـى استفتـاحهـا ! حىَّ على !

٣ـ نكبة الأندلس لأبى البقاء الرُّندى ننقلها لك فيما

يلى ولسان الحال يقول : ما أشبه الليلة بالبارحة :

لكلِّ شىءٍ إذا ما تمَّ نُقصانُ
فلا يُغَرُّ بطيب العيش إنْسانُ

هى الأمورُ كما شاهدتها دِوَلٌ
من سرَّه زمن ساءته أزمان

وهذه الدَّارُ لا تبقى على أحدٍ
ولا يدوم على حالٍ لها شانُ

يمزِّق الدَّهر حتمًا كُلَّ سابغةٍ
إذا نبت مشرفيات وخُرصانُ

وينتضى كُلَّ سيفٍ للفناء ولو
كان ابن ذى يزنٍ والغمدُ غمدانُ

أين الملوكُ ذوو التِّيجان من يَمنٍ
وأين منهم أكاليل وتيجَانُ

وأين ما شاده شدَّادُ فى إرمٍ
وأين ما سَاسَه فى الفرس ساسانُ

وأين ما حازه قارُون من ذهبٍ
وأين عادٌ وشدَّادٌ وقحطانُ

أتى على الكلِّ أمر لا مردَّ له
حتَّى قضوا فكأنَّ القوم ما كانوا

وصار ما كان من مُلكٍ ومن مَلكٍ
كما حكى عن خيال الطَّيف وسْنانُ

كأنَّما الصَّعبُ لم يسهُل له سبَبٌ
يومًا ولا ملك الدُّنيا سُليْمانُ

فجائعُ الدهر أنواع منوَّعةٌ
وللزمان مَسرَّاتٌ وأحزانُ

وللحوادث سُلوانٌ يُسهِّلها
وما لِما حلَّ بالإسلام سُلوانُ

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له
هَوى له أحد وانهدَّ نهلانُ

أصابها العين فى الإسلام فارتزأت
حتى خلت منه أقطار وبلدانُ

فاسأل بلنسية ما شأنُ مُرسية
وأين شاطبة أم أين جيَّانُ

وأين قرطبة دار العلوم فكم
من عالم قد سما فيها له شانُ

وأين حمصٌ وما تحويه من نُزَهٍ
ونهرها العذبُ فيَّاض وملآنُ

قواعد كُنَّ أركان البلادِ فما
عَسى البقاء إذا لم تبق أركانُ

تبكى الحنيفية البيضاء من أسفٍ
كما بكى لِفراقِ الألف هيمانُ

على دِيارٍ من الإسلام خالية
قد أقفرت ولها بالكُفْر عُمْرانُ

حيث المساجدُ قد أضحت كنائس ما
فيهنَّ إلا نواقيسٌ وصُلْبانُ

حتى المحاريبُ تبْكى وهى جامدة
حتَّى المنابر ترثى وهى عِيدانُ

* * *

يا غافلاً وله فى الدَّهر موعظة
إن كنت فى سنة فالدَّهرُ يقظانُ

وماشيًا مرحًا يلهيه موطنه
أبعد حمص تغرُّ المرء أوطانُ

تلك المصيبة أنست ما تقدَّمها
وما لها مع طُولِ الدَّهر نِسْيانُ

* * *

يا راكبين عناقَ الخيل ضَامرةً
كأنَّها فى مجالِ السَّبق عِقبانُ

وحـاملين سُيـوفَ الهِنْـد مـرهَفـةً
كأنَّهــا فـى ظــلام النَّقع نيــرانُ
وراتعيـن وراء البحــر فـى دَعَــة
لهم بـأوطــانهم عــزٌّ وسلطــانُ
أعنــدكم نبأٌ من أهـلِ أنــدلُس
فقـد سـرى بحـديث القـوم رُكبـانُ
كم يستغيث بنـا المُستضعفـون وهُم
قتلى وأسـرى فمـا يهتـزُّ إنسـانُ
مـاذا التقـاطُع فى الإسـلام بيْنكمُ
وأنتـمُ يــا عبــاد الله إخــوانُ
ألا نُفــوسٌ أبيَّـاتٌ لهــا نِعَمٌ
أمـا على الخَيْـر أنصـارٌ وأعـوانُ

* * *

يـا من لـذلَّـة قـومٍ بعـد عِـزِّهم
أحــال حــالهم جُـورٌ وطُغيـانُ
بالأمس كـانـوا مُلوكًا فـى منـازلهمْ
واليـوم هم فى بـلاد الضـدِّ عِبـدانُ
فلـو تـراهـم حيـارى لا دليـل لهم
عليهُمُ مـن ثيــاب الـذُّلِّ ألــوانُ
ولـو رأيت بُكــاهُم عِنـد بيعهم
لهـالك الأمـرُ واستهـوتك أحـزانُ
يــا ربَّ أمٍّ وطفـلٍ حِيـل بينهمــا
كمــا تفــرقُ أرواحٌ وأبـــدانُ
وطفلـةٍ مثل حسـن الشَّمس إذ طلعت
كأنَّمــا هِيَ يـاقـوت ومـرجــانُ
يقـودُهـا العلْجُ للمكـروه مُكْـرهـةً
والعين بــاكيــة والقلبُ حيــرانُ
لمثل هـذا يـذوبُ القلبُ من كمـدٍ
إن كــان فى القلْب إسـلامٌ وإيمــانُ

(وقد طار ذكر هذه القصيدة وتداولها الناس ، وبلغ من إعجابهم بها أن أضافوا إليها فيما بعد فقرات عن ضياع مدن أندلسية أخرى ، وقد ترجمت إلى الإسبانية ، فهرس مخطوطات المجمع العلمى العراقى ـ ميخائيل عواد ٢/ ٤١٥ هامش ٣) .

٤ ـ الرحلة إلى الأندلس لأمير الشعراء أحمد شوقى ، ومما قاله فيها يذكر قصر الحمراء وبهو السباع :

مَن (لحمـراءَ) جُلِّلَتْ بغبـار الـدْ
ـدَهر، كـالجُـرح بين بُـرْءٍ ونُكس
كسَنـا البـرق، لـو محـا الضـوءُ لحظًـا
لمحتهــا العيــونُ مـن طــول قَبْس
حصن (غـرنـاطـة) ودارُ بنى (الأحـ
ـمر) : من غـافلٍ، ويقظـانَ نَـدس
جَلَّلَ الثلـجُ دونهـا رأس (شيــرى)
فبـدا منـه فى عصـائبَ بِـرس
سـرمـد شيبــهُ، ولـم أر شَيبًـا
قبلَــه يُــرجى البقــاء ويُنْسى
مشت الحـادثـات فى غُـرف (الحمـ
ـراءِ) مَشْىَ النَّعِـىِّ فى دار عـرس
هتكت عِــزَّةَ الحجــاب، وفضَّت
سُـدَّةَ البــاب من سميـر وأنس
عـرصـات تخلَّت الخيـلُ عنهـا
واستـراحت من احتـراس وعَس
ومغـانٍ علـى الليـالـى وضـاءٌ
لـم تجـد للعشىِّ تكـرار مسِّ
لا تـرى غيـر وافـدين على التـا
ريخ سـاعيـن فى خشـوع ونكس
نقَّلـوا الطـرف فى نضـارة آسٍ
مـن نقـوش، وفـى عُصـارة ورْس

وقبـــاب من لازوردٍ وتبـــــرٍ
كـــالـــرُّبى الشُّمِّ بين ظل وشمس
وخطـــوط تكفّلتْ للمعـــانى
ولألفـــاظهـــا بأزين لبْس
وتــرى مجلس السبـــاع خَـــلاءً
مُقْفِــرَ القـــاع من ظبـــاء وخنس
لا (الثُّـريَّـا) ولا جـوارى الثـريـا
يتنـــزلْنَ فيـــه أقمـــارَ إنْس
مـــرمـــرٌ قـــامت الأســودُ عليـه
كلَّـــة الظفـــر، لينـــاتِ المجسّ
تنثـر المـاء فى الحيـاض جُمـانـا
يتنـــزّى على تـــرائب مُلس
آخـر العهـد بـالجـزيـرة كـانت
بعـد عـرك من الـزمـان وضَـرس
فتـــراهـــا ، تقــول : رايـــةُ جيشٍ
بـــادَ بـــالأمس بين أســرٍ وحسّ
ومفـــاتيحُهـــا مقـــاليـــدُ مُلكٍ
بـــاعهـــا الـــوارثُ المُضيع ببَخْس
خـــرج القـــوم فى كتـــائب صُمٍّ
عن حفـــاظ كمـوكب الـدَّفْن خُـرْس
ركبــوا بـالبحـار نَعْشًـــا ، وكـانت
تحت آبـــائهـم هى العـــرش أمس
(أوراق أندلسية / ٣١٦-٣٢٧) .

٥ - رثاء مقدونية :

ونجد أن شوقى لا ينسى الأندلس وهو يرثى مقدونية وقد تكـاثرت على الـدولة العثمـانية دول البلقـان سنة ١٩١٢ حتى نـزعنها منهـا بعد بـلاء الترك فى الدفـاع عنها، فتراه فى السبعة أبيات الأولى من قصيدة طويلة يجمع بين رثاء الأندلس ورثاء مقدونية فيقول :

يـــا أخت أنـــدلس عليـك ســـلام
هــوتَ الخـــلافـــة عنكِ والإســـلامُ
نـــزل الهـــلالُ عن السَّمـــاء فليتهـــا
طُـــويتْ وعمَّ العـــالمين ظـــلامُ
أزرى بـــــه وأزالـــــه عـن أوجـــه
قـــدر يحُطُّ البـــدر وهـــو تمـــام
جُـرحَـــان تمضـى الأُمّتَـــانِ عليهمـــا
هـــــذا يسيـلُ وذَاك لا يلتـــــام
بكُمــا أُصِيب المُسلمُــون وفيكُمَــا
دُفـن اليـــــراعُ وغُيِّبَ الصَّمْصَـــــامُ
لم يطـــوَ مـــأتمهـا وهـــذا مـــأتم
لَبِسُـــوا السَّـــوادَ عليك فيــه وقـامــوا
مـا بين مصـرعهـا ومصـرعك انقضت
فيمـــا نُحبُّ ونكـــــرهُ الأَيّـــــام
(المنتخب من أدب العرب لطه حسين وزملائه ٢/ ٥٢٩ ، ٥٣٠) .

والنموذج الأخير من الشعر الحديث :

٦ - أحزان فى الأندلس لنزار قبانى :

كتبتِ لى يا غاليهْ ...
كتبت تسألين عن إسبانيهْ
عن طارقٍ ، يفتحُ باسم الله دنيا ثانيهْ ...
عن عُقْبة بن نافعٍ
يزرعُ شَتْلَ نخلةٍ ...
فى قلب كلِّ رابيهْ ...
سألتِ عن أُميَّةٍ ...

سألتِ عن أميرها معاويَهْ ...
عن السرايا الزاهيهْ
تحملُ من دمشقَ ... فى ركابها
حضارةً ... وعافيَهْ ...
لم يبقَ فى إسبانيَهْ
منّا ، ومن عصورنا الثمانيهْ
غيرُ الذى يبقى من الخمرِ
بجوف الآنيَهْ ...
وأعينٍ كبيرةٍ ... كبيرةِ
ما زال فى سوادها ينامُ ليلُ الباديَهْ ...
لم يبقَ من قُرطبةٍ
سوى دموع المئذنات الباكيَهْ
سوى عبير الورد ، والنارنْج والاضاليَهْ ...
لم يبقَ من ولاَّدةٍ ومن حكايا حبِّها ...
قافيةٌ . ولا بقايا قافيَهْ ...
لم يبقَ من غرناطةٍ
ومن بنى الأحمر ... إلا ما يقولُ الراويَهْ
وغيرُ (لا غالب إلاَّ الله)
تلقاك بكلِّ زاويَهْ ...
لم يبقَ إلاَّ قصرُهُم
كامرأةٍ من الرخام عاريَهْ ...
تعيشُ ـ لا زالتْ ـ على
قصَّة حبٍّ ماضيَهْ ...

* * *

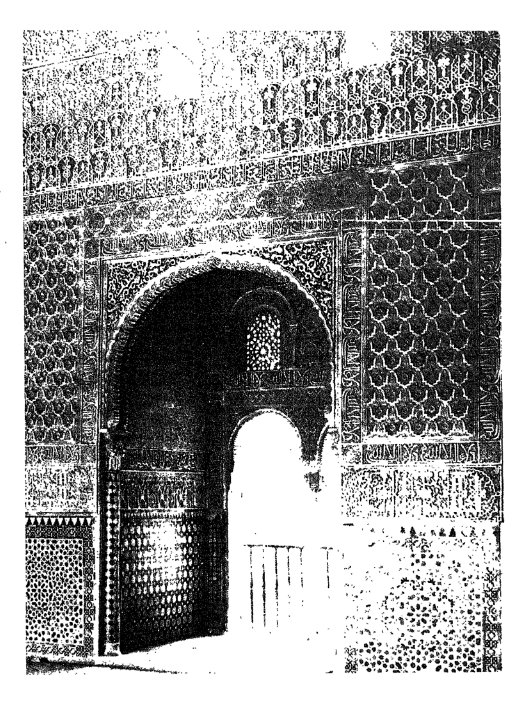
مضَتْ قرونٌ خمسةٌ
مُذْ رحَلَ (الخليفَة الصغيرُ) عن إسبانيَهْ
ولم تزلْ أحقادُنا الصغيرهْ ...
كما هيَهْ ...
ولم تزل عقليَّةُ العشيرَهْ
فى دمنا كما هِيَهْ
حوارُنا اليوميُّ بالخناجر ...
أفكارُنا أشبهُ بالأظافرِ
مضَتْ قرونٌ خمسةٌ
ولا تزال لفظةُ العروبَه
كزهرةٍ حزينةٍ فى آنيَهْ ...
كطفلة ، جائعةٍ ... وعاريَهْ
نصلبُها ... على جدار الحقد والكراهيَهْ ...

* * *

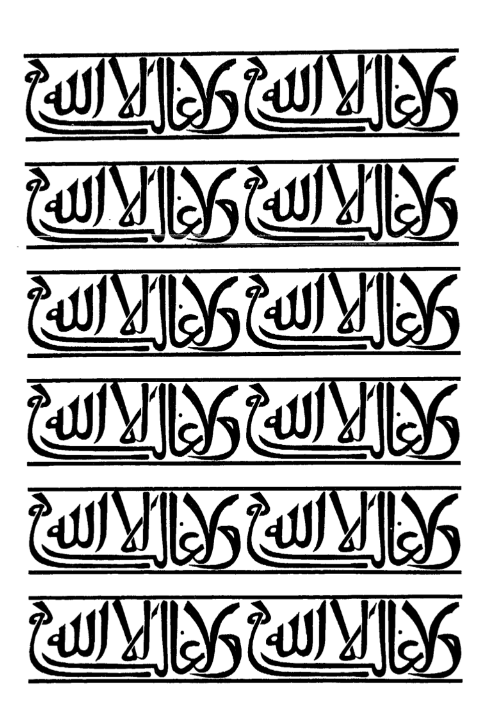
مضَتْ قرونٌ خمسةٌ ... يا غاليَهْ
كأنَّنا ... نخرجُ هذا اليومَ من إسبانيَهْ ...

(أوراق أندلسية ـ عبد العاطى محمد الورفلى . جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، الجماهيرية العربية الليبية ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م/ ٣١٦ـ٣٢٧) .

قالت المؤلفة : يشير الشاعر نزار قبانى فى البيت ٢٥ أعلاه بقوله : وغير (لا غالب إلا الله) إلى العبارة التى تكوّن زخرفة رائعة تحلّى جدران قصر الحمراء مما استوقف نظرنا لدى زيارتنا لهذا الأثر الإسلامى المبهر ، ومما توضحه هذه الصورة التى تظهر عبارة (لا غالب إلا الله) .



ولا غالب إلا الله تزين جدران قصر الحمراء



موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب، وكأن المؤلف يعتذر عن اسمه

* **أدب التأريخ :**

لعلى بن حسين بن جاسم (قاسم) البازى المتوفى سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

أحد مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى .

وهو كتاب يتضمن قصائد وأبيات قالها الشاعر فى أغراض مختلفة منها قصائد تؤرخ الأحداث السياسية والاجتماعية والعمرانية، وبعضها يشير إلى المواليد والوفيات والتهانى، مع جملة من التقاريض للكتب والمجلات والصحف، وضع المؤلف هذا الكتاب أو جمعه بناء على طلب الشيخ على الخاقانى صاحب مجلة البيان. نسخة جيدة كتبها المؤلف سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

الرقم: ٣٩٢٩.

٣٥٧ص.	٢٠×١٦سم.	٢٣س.

معجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٤٠٩، الأعلام ٤/ ٢٨٢. شعراء الكوفة الشعبيين ١/ ٧٥ـ١٠١.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٠، ٢١).

* **الأدب الجامع :**

أحد المخطوطات المصورة فى الأدب وجاء بيانه كالتالى:

الأدب الجامع:

لعبد الله بن المقفع المتوفى سنة ١٤٢هـ.

(الأعلام ٤/ ٢٨٣).

أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. إنا وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم أجساما وأعظم مع أجسامهم أحلاما، وأشد مع قوتهم للأمور امتحانا وأطول أعمارا وأطول بأعمارهم للأشياء اختبارا...

وآخره: ولا يغرنك ذلك من نفسك على تلك الحال فإنها ليست زهادةً ولكن ضجرا وتغير نفس... ولكن إذا دعتك نفسك إلى رفض الدنيا فأسرع إجابتها تم كتاب الأدب الجامع.

نسخة بقلم نسخى جميل واضح سنة ٥٣٢هـ بثغر الإسكندرية. بها آثار أرضه وبأولها وآخرها تملكات ومطالعات وتقييدات.

٨٢ورقة	٨ سطور	مقاسها صغير.

[معهد دمياط ١٣].

(فهرست المخطوطات المصورة. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة ١٩٧٩م، الأدب جـ١ ق٢/ ١٣).

* **أدب الجدل :**

أدب الجدل: للإمام أبى إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراينى الأستاذ المتوفى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ولأبى القاسم أحمد بن عبد الله البلخى المتوفى سنة تسع عشرة وثلثمائة.

(إسفراين بكسر الهمزة من بلاد خراسان).

(كشف ١/ ٤٥).

* **أدب الجليس :**

أدب الجليس: لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد البغدادي الأديب اللغوى المتوفى سنة ٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين.

(إيضاح ١/ ٥٠).

* **أدب الحرب فى الإسلام :**

يجمعه قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا لقيتُم فئةً فاثْبتُوا واذكروا الله كثيرًا لعلكم تُفْلِحون * وأطيعوا اللهَ ورسولهُ ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتذهَبَ ريحُكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ [الأنفال: ٤٥، ٤٦].

وعن أدب الحرب كتب الأستاذ عبد الرحمن عزام يقول:

أجازت الـدعوة المحمدية الحـرب فى أضيق نطاق كما تغـاضت عن الرق لأنه كـان أيضًا نظاما عـالميا، وعملت تدريجيا على منع الحرب ومنع الرق بأساليبها المختلفة، وجعلت القـاعدة العـامة بـالنسبة لـلأسير المن أو الفداء، فصار تشـريعها العام بالنسبـة للأسير مانعـا للرق، وبالحض بجميـع الوسائل على تحـرير الـرقيق، وتخصيص سهم من الـزكـاة لفك الـرقـاب، وبالإحسان إليـه وفقا لآداب خاصة تستلزمهـا الشريعة ويستلـزمها الـورع، قاومت الـدعوة المحمـدية الـرق مقاومة كانت بالتدريج أفعل فى تهيئة الضمير البشرى للقضاء عليه من المفاجأة بالتحريم البات.

كذلك الحـرب، جاءت الدعوة المحمـدية والقتال نظـام عـــام متأصل فى نفـــوس البشـر وفى حيـــاتهم الاجتمـاعيـة، فلم يبـدأ الإسـلام بتحـريمهـا، ولكنـه حصـرهـا فى دفع العـدوان ونصـرة المظلـوم فحـدد أغـراضها، ثم أمـر بوقفهـا بمجرد جنـوح الخصم إلى السلم، وأنهـاهـا بالعهـود والمـواثيق التى لهـا حرمـة الإيمـان، حتى جعـل حق الميثـاق فـوق حـق صلـة الإســلام، فأحـاط الحـرب بحـدود ونظم وأسبــاب وأغـراض وعهـود وعرف فى أثنـاء القتـال، ممـا يقلل وقوعها ويخفف من ويلها، ولو أن المسلمين وفقوا فى هـذه كما وفقت الـدعوة المحمـدية فى مقـاومة الـرق لشمل العـالم سلام دائم كمـا شملـه اليوم النفـور من الرق. وإنَّـا لنرجو أن تـدرك هدفهـا فى العصر الآتى، وقد طغى شر الحرب إلى درجـة غير مسبوقة. ولا يزال أمام العالم مجال إذا اهتدى بهدى الإسلام.

عرفت الدعـوة المحمدية الحرب شـرًّا واقعًا متأصلاً فأحاطتهـا بأدب عام من تعيين غرضها، وحصـرها فى دفع العدوان وحماية حريـة العقيدة، وإنهائها بالعهود المصونة العـادلة، وإحاطتها كـذلك بأدب خاص فى أثنـاء الحـرب نفسهـا، وفيمـا يجب أن يكـون بين المتحاربين من عرف يرعونه، فمتى وقع بين المسلمين وغيرهم مـا يستوجب الحـرب، وجب على المسلمين أن ينـذروا عدوهم بنيتهم، ويمهلـوه للرد والتفـاهم إن أراد، وقد قال بعض الفقهاء إن هذه المهلة التى تعقب ما يسمى اليـوم بالإنذار النهـائى يجب أن تكون كـافية ليخبر العـدو بها أطراف أهله ودولتـه، وهو أدب يتفق مع القـانون الـدولى الحديث، ولكن بعض الـدول فى هـذا العصر تختـار المباغتـة بـالحرب والهجـوم على الخصم من غير إنـذار، بل قد بلغ من احتيـاط بعضها لتتمكن من تمام المفـاجأة للدولـة الأخرى أن تتظـاهر بالرغبة فى دوام السلم وأكثر من ذلك أن تخفى غضبها وتظهر عـدم اهتمامها بـالنزاع الذى تنـوى الحرب من أجله!.

افتن أهل الحضارة الحـديثة فى الخديعـة إلى درجة غير مسبـوقة فى تـاريخ الأقوام، حتى صـاروا يعقدون عهودا المقصـود منها تغفيل المعاهـد وطمأنته، حتى تكون مباغتته وأخذه على غرة كاملة.

ذلك أدب جديد، أو سوء أدب جديد فى الحروب، ليس أبغض إلى الإسـلام منه، والشـريعـة المحمديـة تأبـاه روحا وفعـلا، وتعد فاعلـه آثما مستحقـا غضب الله.

والشريعة الإسلامية بعـد أن تنذر الخصم بالحرب، وبعد أن تنقطع الحجة، لا تلجأ إلـى مثل ما تلجأ إليه الـدول فى العهد الحـاضر من مفـاجأة المستأمنين فى ديارها من رعايا الـدولة أو الجماعة التى أعلنت عليها الحرب، فللمستأمن فى الشريعـة الإسلامية حقوق لا يمكن العـدوان عليها لمجـرد وقوع الحـرب بين قومـه والقـــوم الـــذين ينـــزل ديـــارهم، أو يقع فى متنـــاول سلطانهم، فلا يجوز الاعتـداء عليه بمصادرة ماله، أو الإضرار بعملـه أو شخصه، ولـه كفالـة كل ذلك حتى تهيأ لـه العودة إلى وطنـه الأصلى ويـدخل فى حمايـة قومه. عنـدئذ وعندئذ فقط يجرى عليه مـا يجرى على المحاربين، وذلك بنص القرآن بقـوله تعالى: ﴿ وإنْ

أَحَدٌ مِنَ المشركينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [التوبة : ٦] وقد بلغ من حرص المسلمين على احترام حق المقيم فى ديارهم والنازل بها عن رضا منهم قبل الحرب أو حتى أثناء الحرب، أن قرر فقهاؤهم أنه يجب على الإمام إذا وقَّت للمستأمن مدة ألا يجعل هذه المدة قليلة كالشهر أو الشهرين، فإن فى ذلك إلحاق العسر به، خصوصا إذا كانت له معاملات يحتاج فى اقتضائها إلى زمن طويل.

وقد بلغ من إنصافهم هذا الأجنبى المقيم فى ديارهم، والذى يقاتلون أهله ودولته، أن أباحوا له التمتع بكامل حريته، كأن لم تكن بينهم وبين أهله حرب، ما دام خاضعًا لأحكامهم، مستقيمًا فى سيره وعمله ولم يركن إلى أذاهم بحال من الأحوال.

أقام الإسلام هذا الأدب مع المستأمن فى حالة الحرب على أساس العدل والإنصاف، وما الحروب فى جملتها إلا نتائج مباشرة لفقدان العدل والإنصاف.

ومن القواعد الأساسية التى بنى عليها أدب الحرب فى الدعوة المحمدية ذلك المبدأ السامى، وهو الامتناع عن محاربة غير المحاربين وقصدهم بالأذى، فهو لا يجيز قتل الشيخ أو الصبى أو المرأة أو العجزة، أو من انقطعوا للعبادة أو العلم وامتنعوا بذلك عن أن يشتركوا فى القتال، أو العامة من الصناع والزراع والتجار الذين لا يقاتلون، أو بعبارة أعم، تلك الطبقات التى نطلق عليها اليوم: المدنيين.

هؤلاء المدنيون لا يجوز قتلهم، وقد بلغ حرص الشريعة على تجنيبهم ويلات الحروب وإبعاد شرها عنهم، وحصر الضرر فى القوات المقاتلة أن الفقهاء قالوا بوقف القتال إذا وقع بين صفوف المقاتلين من لا يجوز قتله وكان هلاكه محققا بالاستمرار فى القتال.

أين هذا الأدب ونبل الفروسية مما نحن فيه وما صار الناس إليه فى الحرب الأخيرة والتى قبلها من القاء القنابل على غير هدى، تصيب النساء والأطفال والزراع والصناع والشيوخ والعجزة فتنسف بهم الأرض نسفا، أو تحرقهم وديارهم حرقا ؟!.

أين تلك الحرمة للنفوس البشرية؟ وأين تلك النظرة للحرب على أنها تحكيم للسيف بين حامليه وحدهم، من هذا الأدب الحديث الذى لا يشبهه من قرب إلا ما قيل عن المغول أيام (جنكيز خان) ومن بعده، مما لا يزال مثلا فى الغابرين لأقسى ما وصلت إليه وحشية الهمج فى قتل غير المحاربين، وتخريب المدن والقرى؟!.

ليس لما يأتيه اليوم المتحضرون بغاراتهم الجوية، أو مدفعياتهم الأرضية شبيه فى السوء والقسوة حتى ما كان أيام ذلك الطاغية المغولى قبل سبعة قرون، بل إن ما يحدث اليوم من استباحة كاملة لكل الحرمات بالغارات الجوية منقطع النظير. والشريعة الإسلامية تحرمه وتأباه فى سلطانها وضعفها غالبة أو مغلوبة. وإن أباح الفقهاء الرد على أعمال التخريب والتقتيل غير المباحة بمثلها متى ابتدأ بها الخصم، مستندين على قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عليكم فاعتدُوا عليه بِمثلِ ما اعْتَدى عليكمُ ﴾ [البقرة: ١٩٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلها فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فأجرُهُ على اللهِ ﴾ [الشورى: ٤٠]. فهم متفقون على تحريم الابتداء بهذه الأعمال. وواضح من نص الآية وروحها أن المقصود الرد بالمثل لإنذار الخصم وإقناعه بالعدول عما اقترف من إثم وقوله تعالى ﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ هو توكيد كذلك لرغبة الشارع فى ألاَّ يجاب على أعمال العدوان المخالفة للرحمة والأدب إلاَّ إذا قضت الضرورة القصوى.

أين هذا العرف الدولى والأدب الحربى الذى تريد تثبيته الدعوة المحمدية، فتجعله جزءا من العقيدة

والإيمـان، مما تفعلـه الـدول اليوم من التعـويل على وسـائل قتل المدنيين وتخـريب العمـار وحرق النـاس وأموالهم وثمـرات الأرض لتخضع خصومهـا وتجبرهم على إلقاء السلاح!.

حقا لقـد آن أن يفزع النـاس إلى عقائدهم، إلـى ما جاء به موسى وعيسى ومحمد، لتكون للحرب حرمات وآداب تخفف من ويلهـا، وقـد كـان الهمج يعـرفـون بعضها ويرعونه.

وأين مـا نحن فيـه مع شـديـد الأسف والحـزن ممـا وصلت إليه الدعوة المحمدية من الآداب فى الحرب، وتقـريـرهـا أن ليس المقصـود من الحـرب التنكيل والتخريب، بل أن تكـون كلمة الله هى العليـا، وكلمة الله لا تكـون إلا حقا وعـدلا وإنصـافـا شامـلا للنـاس جميعا؟!.

هذا المبـدأ مبدأ الرفق والـرحمة على المسلمين فى حـروبهم ألاَّ يلجأوا لقهـر عـدوهم بتجـويع الأمـة المحاربـة، أو منع أسباب الحيـاة من قوت أو دواء أو لباس من الوصول إلى غير المحاربين منها.

ولقد بلغت القسوة فى الحروب الحديثة أن الجيوش إذا انسحبت من أرض دمرت ما بها، ولو كان فى ذلك هلاك أهلهـا فضلا عن أعـدائها، وهـو عمل لا تبيحه الشريعة المحمدية بحـال من الأحوال، فهى فوق أنها لا يمكنهـا أن تتصـور الاعتداء على ممتلكـات أهلهـا ممن تتركهم الجيوش الإسلاميـة وراءها، ممنوعة قطعا بـدينها من أن تحـرق الـزرع أو تقطع الشجر أو تحـرم المـدنيين المقيمين وسـائل العيش فى الأرض التى صارت ساحة للجيوش المتقدمة والمتأخرة.

ولا خلاف بين المسلميـن فى أنه يجوز فـى الحرب قتل المشركين الذكران البـالغين المقاتلين، وكذلك لا خلاف بينهم فـى أنه لا يجوز قتل صبيـانهم، ولا قتل نسائهم ما لم تقاتل المرأة أو الصبى، وإن اختلفوا فيما عـدا هؤلاء، والنهج الـواضح هـو أنه لا يصح القصـد بأذى لمن ليـس شأنــه القتــال ممـن نسميهم اليـــوم المـدنيين، ولا تخـريب العمــار وحـرق الـزرع وقطع الشجر.

وروى رباح بن ربيعة: أنه خرج مع رسول الله ﷺ فى غزوة غـزاها، فمر رسـول الله ﷺ وأصحابـه على امرأة مقتـولـة، فـوقف عليها، ثـم قال: «مـا كـانت هـذه لتقاتل!» ثم نظـر فى وجوه أصحـابه وقـال لأحدهم: «الحق بخـالد بـن الوليـد فـلا يقتلن ذرية ولا عسيفـا (أجيرا) ولا امرأة».

وروى مــالك عن أبى بكـر الصـديـق أنـه قــال: «ستجــدون قـومــا زعمـوا أنهم حبســوا أنفسهم لله، فـدعوهم ومـا حبسـوا أنفسهم له، ولا تقتلن امـرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما».

وقـال زيد بن وهب: «أتـانـا كتاب عمـر رضى الله عنه، وفيـه لا تغلوا ولا تغـدروا ولا تقتلوا وليـدًا، واتقوا الله فى الفلاحين» وروى كذلك عن عمر أنه قال: «لا تقتلـوا هرمـا ولا امرأة ولا وليـدا وتوقـوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شن الغارات».

ويقول الإمام ابن رشد: «إنه ثبت عن أبى بكر رضى الله عنه أنـه قال: لا تقطعن شجـرا ولا تخربن عـامرا» ولا يجوز لأبى بكر أن يخـالف رسول الله ﷺ مع علمه بفعله من قطع نخل بنى النضير والفقهاء يفسرون ذلك بأن أبـا بكـر رضى الله عنـه كـان يعلم أن حـادثـة بنى النضير التى تشير إليها سورة الحشر كانت خاصة ببنى النضير كما أنه لا يعرف عن رسـول الله أنه قتل حيوانا، والمسلمـون متفقون على تحـريم المثلـة، ولـم يذكـر الكتـاب الكريم حـادثة بنى النضيـر فى سورة الحشـر بتفصيل غير الإشارة إليها فى سياق القصة والموعظة، كما لم يشر إلى حادثة بنى قريظة إلا على سبيل العظة كذلك بهـذه الآية فى سـورة الأحزاب: ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَـاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الكِتـابِ مِن صَيَاصِيهِم وقـذف فى

قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ فريقًا تقتلونَ وتأسرون فريقًا * وأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وديارَهُم وأَموالَهُمْ وأَرْضًا لم تَطَئُوها وكانَ اللَّهُ على كل شيء قديرًا ﴾ [الأحزاب: ٢٦، ٢٧].

وليس فى القرآن الكريم نص واحد على قتل الأسير، ولا على استرقاقه، ولم يرو عن رسول الله أنه استرق أسيرا، والنص الصريح هو تخيير الإمام بين أمرين لا ثالث لهما: المن والفداء. يقول الله تعالى ﴿ حَتَّى إذا أَثْخَنتُمُوهُم فَشُدُّوا الوثَاقَ فإمَّا مَنًّا بَعْدُ وإمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحربُ أوزارَها ﴾ [محمد: ٤] ويقول الإمام ابن رشد رواية عن الحسن بن محمد التميمى: إن إجماع الصحابة على أنه لا يجوز قتل الأسير.

فالتشريع العام إذن: هو أنه لا يجوز قتل المدنيين، ولا قتل المحاربين بعد تسليمهم، وما شذ عن ذلك فى الماضى، أو ما يشذ عنه فى المستقبل من عمل الإمام المسلم العادل إنما يكون لظروف وأسباب خاصة تقتضى تخصيصا فى الحكم.

وما يبرر به بعض الفقهاء قتل المشركين أو من فى حكمهم بعلة الكفر أو الشرك وحدها، لا يستقيم فى نظرنا مع نصوص الكتاب الكريم وروحه فى موضوع القتال، ولا مع عمل النبى والمسلمين فى فتوحاتهم أربعين سنة من الهجرة إلى نهاية أيام الخلفاء الراشدين.

والقول بالقتل لعلة الكفر لا يستقيم فى دين يجعل لقتل رجل مشرك من قوم لهم ميثاق ما للمؤمن من حق. يقول الله تعالى ﴿ وإنْ كَانَ مِن قَوم بينكمْ وبينهمْ ميثاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إلى أَهْلِهِ وَتَحْريرُ رَقَبَةٍ مؤمِنَةٍ ﴾ [النساء: ٩٢]. بل ميزه على المؤمن من قوم ليس لهم ميثاق.

ولو كان القتل لعلة الكفر أصلا كما يقول بعض الفقهاء لقتل النبى ﷺ مشركى مكة أثناء فتحها، ولقتل مشركى هوازن بعد « حنين » ولما حالف النبى ﷺ خزاعة وهى مشركة، ولكان المسلمون فى فتوحاتهم من الهند إلى فرنسا وباء على العالم ما تركوا على ظهر هذه الساحة من الكفار حيا.

وقد روى عن رسول الله حوادث كثيرة فى العفو والرحمة مع خصوم أشداء ومع قتلة أعز أصحابه وأهله، ويكفى أن تقرءوا فى كتب السيرة معاملته بعد فتح مكة لعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية، وهما عدوان وابنا عدوين له، وعفوه عن وحشى قاتل عمه حمزة، ولم يكن إلا عبدا حبشيا لا فى العير ولا فى النفير، وصفحه عن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، بعد أن أسرف فى خصومته وهجوه. فهذه أمثلة واضحة على العدل الذى يأبى قتل المدنيين، أو قتل الأسرى، أو من جنحوا إلى السلم.

رفع إليه ﷺ بعد إحدى الوقعات أن صبية قتلوا بين الصفوف، فحزن حزنًا شديدًا، فقال بعضهم: ما يحزنك يا رسول الله وهم صبية للمشركين ؟! فغضب النبى ﷺ وقال ما معناه: إن هؤلاء خير منكم، إنهم على الفطرة، أو لستم أبناء المشركين؟ فإياكم وقتل الأولاد! إياكم وقتل الأولاد !.

ويروى البخارى عن جابر بن عبد الله قال: مرت بنا جنازة فقام لها النبى وقمنا، فقلنا يا رسول الله: إنها جنازة يهودى. فقال: « أو ليست نفسا ! إذا رأيتم الجنازة فقوموا ».

فهذا احترام للنفس لا يعرف التخصيص، ولا يمكن أن يجيز قتل غير المحاربين، أو قتل الأسرى لعلة الكفر وحدها.

فنحن مطمئنون تمام الاطمئنان لما ذكرنا من تحريم وقتل المدنيين وتجويعهم ومن تحريم تخريب العمار والزرع والشجر، وقتل الأسرى، وتحريم المثلة والاجهاز على الجرحى.

ونعتقد أن الوسائل الحديثة من الغارات الجوية وما

يترتب عليها، والرماية بالمدفعية على غير هدى ومن غير إنذار على المدنيين أطفالا ونساء، شيوخا ومرضى، زراعا وأجراء فى البر أو البحر أو الجو، لا تبيحها الشريعة المحمدية.

وقد جاءت السنة والعرف بآداب أخرى كثيرة للحرب، من مجاملة رسل العدو وعدم التعرض لهم بأذى، ومن الإحسان للأسرى بما جعلهم مستحقين للبر، متساوين فى ذلك مع أيتام المسلمين وفقرائهم. يقول الله تعالى : ﴿ وَيطْعِمُونَ الطَّعَام على حُبِّهِ مِسْكِينًا ويتيمًا وأسيرًا * إنما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُريد مِنكم جزاءً ولا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٨، ٩].

(الرسالة الخالدة ـ عبد الرحمن عزام / ١٠٥ ـ ١١٣).

ويطلق اسم « أدب الحرب » أيضًا على المعنى الآخر للأدب وهو فى هذه الحالة ما سجله المسلمون من أشعار يصفون فيها معاركهم الحربية التى خاضوها ضد أعداء الإسلام على مدى التاريخ بدءًا بغزوة بدر وما تلاها من غزوات، ثم حروب الفتوحات الإسلامية ومعاركها فى العراق، مثل معركة المذار وموقعة أليس على الفرات ومعركة القادسية وفتح المدائن ومعركة البويب ونهاوند، وفى الشام مثل معركة أجنادين واليرموك وفحل (بيسان) وغيرها، والمعارك التى خاضوها ضد الصليبيين فيما أصبح يعرف بأدب الحروب الصليبية. وقد نقلنا لك بعضًا من هذا كله فانظره فى مواضعه.

* أدب الحروب الصليبية :

انظر: أدب الحرب فى الإسلام، الحروب الصليبية.

* أدب الدنيا والدين (كتاب ـ) :

أدب الدنيا والدين: للإمام أبى الحسن على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة خمسين وأربعمائة رتب على خمسة أبواب: الأول فى العقل، والثانى فى العلم، والثالث فى أدب الدين، والرابع فى أدب الدنيا، والخامس فى أدب النفس.

(كشف ١/ ٤٥).

يقول الإمام الماوردى فى خطبة الكتاب :

الحمد لله ذى الطول والآلاء وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء وعلى آله وأصحابه الأتقياء (أما بعد) فإن شرف المطلوب بشرف نتائجه وعظم خطره بكثرة منافعه وبحسب منافعه تجب العناية به وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته. وأعظم الأمور خطرا وقدرا وأعمها نفعا ورفدا ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والأولى لأنه باستقامة الدين تصح العبادة وبصلاح الدنيا تتم السعادة.

وقد توخيت بهذا الكتاب الإشارة إلى آدابهما وتفصيل ما أجمل من أحوالهما على أعدل الأمرين من إيجاز وبسط أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء وترقيق الأدباء فلا ينبو عن فهم ولا يدق فى وهم. مستشهدا من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه ومن سنن رسول الله صلوات الله عليه بما يضاهيه ثم متبعا ذلك بأمثال الحكماء وآداب البلغاء وأقوال الشعراء لأن القلوب ترتاح إلى الفنون المختلفة وتسأم من الفن الواحد وقد قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فأهدوا إليها طرائف الحكمة فكأن هذا الأسلوب يحب التنقل فى المطلوب من مكان إلى مكان وكان المأمون رحمه الله تعالى يتنقل كثيرًا فى داره من مكان إلى مكان وينشد قول أبى العتاهية رحمه الله :

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة
إلا التنقل من حال إلى حال

وجعلت ما تضمنه هذا الكتاب خمسة أبواب (الباب الأوّل) فى فضل العقل وذم الهوى (الباب الثانى) فى أدب العلم (الباب الثالث) فى أدب الدين (الباب الرابع) فى أدب الدنيا (الباب الخامس) فى أدب النفس . وأنا أستمد من الله تعالى حسن معونته وأستودعه حفظ موهبته بحوله ومشيئته وهو حسبى من معين وحفيظ .

(أدب الدنيا والدين للإمام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى / ١ ، ٢) .

وفى بحث بعنوان « فى صحبة العلماء العاملين » يقول الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى :

كان كتاب أدب الدنيا والدين أحد الكتب التى اعتنت بها مناهج التربية فى مطلع هذا القرن ، وجعلتها من الأعمدة التى تبنى عليها ثقافة النشء من أبنائها الطلاب والمتعلمين ، وهو كتاب له حظ وافر من حسن التوجيه وعمق التثقيف ، وقد ظفر بإقبال العلماء عليه ، حتى ظهر أثره فى المتخرجين الذين حملوا لواء النهضة العلمية والأدبية والدينية فى بلادنا العربية والإسلامية طوال السنين الماضية حتى الآن ...

ومؤلف هذا الكتاب الجليل هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى ، ويظهر عقل الماوردى وفهمه لدينه فى هذا الكتاب الذى أحسن القائمون صنعا باختياره مصدرا للثقافة الإسلامية والأدب الرفيع ، وهو قبل ذلك يدل على فكر الماوردى الثاقب وعلمه الغزير ومنزلته الأدبية العظيمة .

وما أحوجنا الآن إلى إعادة النظر فى بعض الكتب المقررة ووجوب اختيار بعضها من عيون التراث - مثل هذا الكتاب - لنربط بين أبنائنا الطلاب وتراثهم الرائع الغنى بالقيم والمثل وهو فى الوقت نفسه لا يخلو من المادة الشائقة المناسبة لكل عصر وذوق .

(« فى صحبة العلماء العاملين . الماوردى : أدب الدنيا والدين » - الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى . مجلة الوعى الإسلامى ، العدد (٢٩١) ربيع الأول ١٤٠٩هـ - اكتوبر ١٩٨٨م/ ٤٢ ، ٤٤) .

وتوجد نسخة مخطوطة لهذا الكتاب بخزانة القرويين وهى بعنوان « أدب الدين والدنيا » وجاء بيانها كالتالى :

جزء واحد متوسط تام بخط مغربى متوسط الجودة به بعض تراجم بالأحمر واصلاح قديم غطى بعض سطوره وقد أصابه التلاشى من جراء السوس وقع الفراغ من نسخه سنة ٩٥٨ كتبه عبد الحميد بن إبراهيم بن محمد بن الحسن الكنسوسى ، من تحبيس السلطان مولاى عبد الله العلوى سنة ١١٦٩ .

بأوله ما صورته : كتاب أدب الدين والدنيا تصنيف القاضى الإمام أبى الحسن على بن محمد الماوردى البصرى رضى الله عنه رواية الشيخ الإمام الحافظ الزاهد الورع أبى بكر محمد بن صرحان بن يلنكين بن على بن الشيخ الأديب بن شجاع فارس بن الحسين المدهلى السهرودى رضى الله عنه وعن جميع المسلمين ثم قال : الحمد لله ذى الطول والآلاء وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء وعلى آله وأصحابه الأتقياء أما بعد فإن شرف المطلوب بشرف نتائجه ... ضمن تأليفه هذا خمسة أبواب ...

أوراقه ١١٥ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥ / ٢٠ .

كما ورد تحت عنوان « أدب الدين والدنيا » أيضًا فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء وصفه على النحو التالى :

أدب الدين والدنيا .

لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م .

من كتب الأدب التى تخالط كتب التصوف، وقد ورد ذكر نسختين منه رقمهما ٣٦٠٩ و ٣٦٠٧ فى فهرس التصوف ١/ ٤٤ وما يليها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢٢).

*** أدب الدين والدنيا :**

انظر: أدب الدنيا والدين.

*** الأدب (ديوان -) :**

ديوان الأدب ــ فى اللغة لإسحاق بن إبراهيم الفاريابى خال الجوهرى المتوفى تقريبا سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة أَلَّفه لاتسز بن خوارزم شاه وصدر اسمه فى خطبته، وهو كتاب معتبر وهو على خمسة أقسام: الأول فى الأسماء، الثانى فى الأفعال، الثالث فى الحروف، الرابع فى تصرف الأسماء، الخامس فى تصرف الأفعال، قال القفطى: إنه ألفه بمدينة زبيد وأنه مات قبل أن يروى عنه، فذكر السيوطى من روى عنه فيبطل قوله، وقد لخصه وهذبه حسن بن مظفر النيسابورى المتوفى سنة ٤٤٢ اثنتين وأربعين وأربعمائة.

(كشف ١/ ٧٧٤، ٧٧٥).

*** الأدب (ديوان -) :**

للإمام أبى سعيد محمد بن جعفر.

وتحت هذا العنوان نفسه، وبدون ذكر المؤلف قال صاحب كشف الظنون: فى عشر مجلدات ضخام أخذ كتاب الفاريابى وزاد عليه فى أبوابه فصار أولى منه لأنه هذبه وانتقاه وزاد فيه ما زينه وحلاه، كذا قال ياقوت.

(كشف ١/ ٧٧٥).

*** أدب الرسالة الفنية :**

انظر: الكتابة الفنية.

*** الأدب الرفيع فى ميزان الشعر وقوافيه :**

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى وبيانه كالتالى:

المؤلف: الرصافى (معروف عبد الغنى) (ت: ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م).

أوله: « مقدمة: من الآداب الرفيعة ميزان الشعر المسمى قديمًا بفن العروض ... ».

آخره: «... وآخر قول نقوله هنا فنختم به هذه الرسالة، هو أن الشعر وليد الغناء، وما دامت الألحان فى الأغانى لا تدخل تحت حد أو حصر، فكذلك أوزان الشعر لا تعد ولا تُحصى ».

نسخة مخطوطة فى (جزءَين) كُتبا فى دفترين، بخط الرصافى (مشق اعتيادى).

١٢٥ ص (١ - ٦٢ + ٦٣ - ١٢٥ ص) ٢٠ × ١٦سم، ١٨س.

(١/ شعر - دواوين الشعر وشروحها).

جمع الرصافى فى هذا الكتاب ما ألقاه من محاضرات على طلبة دار المعلمين العالية ببغداد، فى علم العروض والقافية.

طبع ببغداد سنة ١٩٥٦، بإشراف عبد الحميد الرشودى، وتقديم: د. كمال إبراهيم، د. مصطفى جواد. وأعيد طبعه فى بغداد سنة ١٩٦٩.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى ــ دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ٢/ ٢٥٣).

*** أدب السلوك :**

أدب السلوك: مختصر لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى (جليانة بكسر الجيم من بلاد الأندلس) المتوفى سنة ٦٠٢ أورد فيه مشارع الحكمة وذكره فى ديوانه المدبج وللشيخ أبى عثمان « سعيد بن سلام » المغربى « المتوفى بنيسابور سنة ٣٧٣ » أيضًا

وهو فارسى أوله : سياس وستايش مر خداوندرا ... إلخ .

(كشف الظنون ١/ ٤٥) .

*** أدب سماع الحديث وقراءته :**

عن أدب سماع الحديث وقراءته يقول ابن النفيس : أما قارىء الحديث ، فينبغى أن يكون عدلاً ثقة ، مأمونًا ، ولابد أن يكون فصيحًا ، صيِّتًا ، يسهل التفهم مع قراءته . فلا تكون قراءته ـ من العجلة ـ مفوِّتة على السامع شيئًا من المعنى ، ولا من التطوّل مضجرة ، مقصِّرةً للزمان على قدر الكفاية من القراءة .

وأما السامعون ، فيجب أن يكونوا منصتين ، لا يشتغلون عن السماع بحديث ، أو نسخ ونحو ذلك . ومن يفعل منهم ذلك ففى صحة سماعه خلاف ، والصحيح : أن ذلك إن بلغ إلى حدٍّ يمنع الفهم ، منع صحة السماع وإلاّ فلا .

وقد يُحتاج فى السماع إلى التبليغ ، إما لسعة المجلس جدًّا ، أو لضعف صوت القارىء ، أو لضعف سمع الحاضر ، وإذا فُعل ذلك ، فالرواية عن الشيخ على الصحيح ، لأنه هو المقصود بالحضور ، وقيل : بل عن المبلِّغ ، فإن قلنا : (عن الشيخ) فالأولى أن نقول فى الرواية عنه : (أخبرنا فلان بتبليغ فلان) .

ويجوز السماع من المحجوب إذا عرف بصوته ونحو ذلك من القرائن ، ويرجع فى معرفة الصوت إلى عَدْلٍ . ولذلك كان الأولون يسمعون من زوجات النبىﷺ وهُنَّ محجوبات . وكذلك قد يعول على الصوت فى كثير من الأمور ، كما قال ـ ﷺ ـ « فكلوا واشربوا ، حتى يُنادى ابن أمِّ مَكتُوم » (قال المحقق هامش ١ : الحديث : إنَّ بلالاً يؤذِّن بليل ، فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم » حديث صحيح متفق عليه : اللؤلؤ والمرجان ٢/ ٦ .

قالت المؤلفة : ورد فى الجامع الأزهر للحافظ المناوى ١/ ١٣١ ورقة أ مايلى : رواه الطبرانى فى الكبير عن زيد بن ثابت وفيه يزيد بن عياض أجمعوا على ضعفه اهـ) .

(المختصر فى علم أصول الحديث النبوى ـ دراسة وتحقيق د. يوسف زيدان الدار المصرية اللبنانية . القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م/ ١٧١ ، ١٧٢) .

*** أدب الشهود :**

أدب الشهود : مختصر لابن سراقة . (الإمام أبى بكر محمد بن إبراهيم الأنصارى الشاطبى له مؤلفات فى التصوف توفى سنة ٦٦٢) .

(كشف ١/ ٤٥ ، ٤٦) .

*** الأدب الصغير :**

لعبد الله بن المقفع المتوفى سنة ١٤٢هـ/ ٧٥٩م .

ولد فى العراق سنة ١٠٦هـ/ ٧٢٤م أسلم على يد عيسى بن على عم السفاح وولى كتابة الديوان للمنصور العباسى ، ترجم عدة كتب منها : كتب أرسطاطاليس الثلاثة فى المنطق وكتاب أيساغوجى ، وكليلة ودمنة وغيرها .

والكتاب عبارة عن جمل موجزة ، أشبه بالأمثال ، وهى خطرات دوَّنها ابن المقفع بعد خبرة طويلة بأمور الحياة ، ورغم ما نجد فى الكتاب من عدم تنظيم فى بعض الأحيان ، ومن عدم فهرسة موضوعية دقيقة للموضوعات التى اشتمل عليها ، ومع أنها مجرد خواطر يذكرها الكاتب كلما طرأت على ذهنه خاطرة ، أو ألمت به بادرة ... رغم ذلك كله فالكتاب يضم حكما غالية فى عبارة رشيقة رقيقة .

(دائرة معارف الشعب ١٩٥٩ ، ١/ ٦٧١) .

يوجد مخطوط له بالمتحف العراقى بيانه كالتالى :

الأول: (قال عبد الله بن المقفع (رحمه الله تعالى): عمل البر خير صاحب وأحق ما صان الرجل أمر دينه ...).

وهو كتاب يتضمن مجموعة من الحكم والنصائح والأقوال البليغة التى جرت مجرى الأمثال.

نسخة جيدة كتبت بخط الثلث والنسخ كما كتبت على حواشى المخطوط حكم مختارة لعدد من الحكماء ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجرى القرن التاسع عشر الميلادى.

الرقم: ٣٢٨٥٢.

١٢ص. ٢٣,٥×١٨سم ٩ س.

طبع الأعلام ٤/ ١٤٠ ذخائر التراث ١/ ٢٤٩.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢١).

أما المخطوط المحفوظ بدار الكتب الظاهرية فهو قطعة منتخبة منه ضمن مجموع وبيانه كالتالى:

أوله: « السعيد من استكمل رضوان الله عليه، المصيبة العظمى من ... دينه أضلّ الأمور الضلالة، عمل البر خير صاحب، أحق ما صان الرجل أمر دينه، البعد من معرفة النعم تكلف إحصائها ... ».

آخره: « ... رب حيلة أبلغ فى الاستئصال من الرجل المكا (؟) بالعدة أكيس من الحزم، احتراس المرء من ستر أصحابه، لا يقنط العاقل على حال، العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها، من حسن خلقه كثر من يوده، تمت ولله الحمد ».

نسخة قديمة وهى فى مجموع كله رسائل علمية كتب هذا المجموع فى منتصف القرن السادس عليه تملك لميرزا محمد أحمد مشكور بهادر سنة ١٢٤٨ وتملك آخر لعلى بن على بن حسين سنة ٨٢٥هـ.

ورقة واحدة (٨٤ ب) ٤٣س. ١٧×٢٥سم.

الرقم ٤٨٧١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السّواس ١/ ٢٢-٢٥).

* **أدب العالم والمتعلم:**

انظر: تذكرة السامع والمتكلم.

* **الأدب العربى:**

نفصل فيما يلى المراحل التى مر بها الأدب العربى من عهد بنى أمية إلى العصر الحديث:

كان للأدب فى عهد بنى أمية ما للعلم فى عهد بنى العباس من سموِّ المكانة وفرط العناية لحداثة عهد القوم بالبداوة، وتمدح رجالاتهم باللسن، وحاجتهم إلى فُصَح اللغة وطُرَفِ الشعر فى استجلاء غامض الكتاب، واستيضاح غريب السنة، والاستشهاد على ضوابط النحو، واكتساب ملكة اللسان.

(كان ابن عباس يقول: إذا قرأتم شيئًا من كتاب الله ولم تعرفوه فاطلبوه فى أشعار العرب. وقال الشافعى: طلبت اللغة والأدب عشرين سنة لا أريد بذلك إلا الاستعانة على الفقه).

(أ) وكان الأدب إذ ذاك إنما يؤخذ من الأفواه ويحفظ فى الصدور وتُضرب إلى مظانِّه أكباد الإبل. فلما بزغ هلال العصر العباسى وخامر العرب داء العجمة واستشرى فساد اللحن، واختص بالرحلة إليه والتلمس له طائفة من العلماء شهروا بالرواة، كحماد الراوية (١٥٦) والخليل بن أحمد (١٧٥) وخلف الأحمر (١٨٠) وأبى عبيدة (٢٠٩) وأبى زيد الأنصارى (٢١٥) والأصمعى (٢١٦) كانوا يرودون البادية

ويـداخلون الأعـراب ابتغـاء لخبر مستملح، أو شعـر مستطرف، أو كلمة غريبة .

وظل الشأن فى رواية الأدب للسماع والحفظ، حتى مست الحاجـة إلى التدوين لاستعجام العـرب واتساع دولتهم، فأخذ العلماء يدونون ما يسمعون، بدأ بذلك أبو عبيدة والأصمعى، ولكن الجاحظ هو أول من ضم شتيت الأدب واستوعب أطـرافه بكتابيـه البيان والتبيين والحيـوان، ثم تتابع العلمـاء بعده على التصنيف فيـه كـالمبرد صـاحب الكـامل، وابن قتيبة صـاحب أدب الكاتب، وابن عبـد ربه صاحب العقد الفـريد، وأبى على القالى صـاحب الأمالى، وأبى الفـرج الأصبهانى صاحب الأغـانى، وهؤلاء هم رجال الأدب ومـراجعه، وكتبهم هى موارده ومشارعه .

(تـاريخ الأدب العـربى ـــ أحمد حسن الـزيـات / ٨٦، ٣٦٠).

وهكذا لم يكن عصر بنى أمية عصر تصنيف .

(ب) فى العصر العباسى الأول (١٣٢ ـ ٣٣٤ هـ) : كانت كتب الأدب فى أول هذا العصر تبحث فى بعض الأغراض الخـاصة كـرسائل ابن المقفع وكتـاب كليلة ودمنـة وكتـاب الشعـر والشعـراء لأبى عبيـدة وكتـاب الأراجيز للأصمعى، وأول كتابٍ جامعٍ لفنونٍ كثيرة منه هـو كتــاب البيـان والتبيين للجـاحظ المتــوفى سنـة ٢٥٥هـ، وكتاب الحيوان له، وكتاب المنظوم والمنثور لتلميذه أحمـد بن طيفور فـى أربعة عشر مجلدًا، ثم كتاب الكامل والروضـة للمبرد، ثم تتالت كتب الأدب كبيرة وصغيرة .

(جـ) فى العصر العباسى الثانى :

أما فى العصر العباسى الثانى فإن أظهر ما حدث فى كتب الأدب الميل إلى الجـانب العلمى وصبغ الكتب صبغة فلسفية والعناية بتـراجم الشعراء والكتاب ترجمة مفصلـة علـى نحـو مـا فعـل المحدِّثـون فـى رجـال الحـديث، فألفت كتب فى نقـد الشعـر والشعـراء والطعن فيهم والانتصـار لهم، كمـا فعل الآمـدى فى كتـابه المـوازنة بين أبـى تمام والبحتـرى المتوفى سنـة ٣٧١ فقـد نقـد الشـاعـريـن نقـدًا محكمًا وأبـان مـا للشـاعـرين من محـاسن ومسـاوىء ، وكمـا فعل الصـاحب بن عبـاد فقـد وضع كتابـا فى بيـان عيـوب المتنبى وانتصـر للمتنبى آخـرون فوضع القـاضى عبـد العزيـز الجرجـانى كتابًا وقف فيه مـوقف الحكم بين المتعصبين لـه والمتعصبين عليه سمـاه الوساطـة بين المتنبى وخصومه .

ومن أشهر كتب الأدب المؤلفة فى هذا العصر كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهـانى المتوفى (سنة ٣٥٦) وهو عربى من نسل بنى أمية، ولد بأصفهان وانتقل إلى بغداد، ويعـد كتابـه الأغانى أجمع الكتب فى تـراجم الشعراء والأدباء وأخبار العرب فى الجاهلية والإسلام، وهـو فى واحـد وعشـريـن جـزءًا وسمـاه الأغـانى لأن المؤلف بنـاه على مائة صوت كـان هارون الرشيـد أمر إبـراهيم الموصلى مغنيـه أن يختارهـا له، فهـو يذكـر الصوت (الـدور) وتوقيعـه ويذكـر قائلـه ويترجـم له ويستطـرد من ذلك إلى غيـره من الشعـراء والأدبـاء والمغنين والمغنيات، وقد زاد أبو الفرج بعض أصوات اختارها هو .

كذلك من أهم الكتب التى ألفت فى تراجم الشعراء كتـاب « يتيمة الـدهر » لمـؤلفـه أبى منصور الثعـالبى (المتـوفى سنة ٤٢٩) وقـد ترجم فيـه لشعـراء المـائة الرابعـة، ولذلك سمـاه « يتيمة الـدهر فى شعـراء أهل العصر » وقد رتبه ترتيبا حسنا باعتبـار الأقطار، فترجم لشعـراء الشـام ولشعـراء مصـر والمغـرب، ولشعـراء الموصل، ولشعراء البصرة، ثم العراق، ثم بغداد، ثم ذكـر محاسن الـدولة السـامـانية وتـرجم لشعرائهـا ثم لفضلاء خوارزم .

ولم يسلك مسلـك الأغـانى فـى استقصـاء أخبـار

الشاعر وحياته، بل كثيرًا ما كان يكتفى بنبذة يسيرة عن مقامه فى الأدب يتبعها بمختار من شعره أو نثره، وقد تأثر بلغة العصر فكاد يلتزم فى تعبيره السجع. وقد ذيل الباخرزى كتاب اليتيمة فذكر الشعراء الذين لم يدركهم الثعالبى فى كتاب له سماه « دمية القصر » وهو مطبوع وتبعه الأدباء فى الزيادة فألف أبو المعالى بعد ذلك تكملة سماها « زينة الدهر » وبعده عماد الدين الأصبهانى ألف « خريدة القصر ».

ويلحق بكتب الأدب كتب القصص، ومن أشهرها: « كتاب ألف ليلة وليلة » وهو قصة نقل أساسها فى القرن الثالث الهجرى، فقد وصفها المسعودى (المتوفى سنة ٣٤٦) ولكن زادت قصصها وغيّر فيها على توالى العصور كما يدل على ذلك أخبار فيها حدثت فى أيام المماليك.

(د) فى عصر المماليك:

أما عن عصر المماليك فقد كان التأليف في الأدب فيه ضعيفا خائرًا وجمعا غير موفق من كتب الأولين، وممن اشتهر بالكتابة فيه فى هذا العصر:

الوطواط - جمال الدين الوطواط المتوفى سنة ٧١٨هـ، واشتهر برسائله وبكتابه « غُرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ».

البهاء الدمشقى - علاء الدين البهاء الدمشقى وله كتاب يدعى « مطالع البدور فى منازل السرور » وهو خزانة شعر وأدب، طبع بمصر.

الأبشيهى - والابشيهى اشتهر بكتابه « المستطرف فى كل فن مستظرف ».

النواجى - وشمس الدين النَّواجىُّ القاهرى المتوفى سنة ٨٥٩ هـ، وأشهر كتبه « حلبة الكُميت ».

ابن حبيب الحلبى - وابن حبيب الحلبى وكان أديبا مؤرخا أشهر كتبه فى الأدب « نسيم الصَّبا » توفى سنة ٧٧٩هـ.

ابن حجة الحموى - وابن حجَّة الحموى، وكان رئيس أدباء عصره، مولعًا بالبديع، وخير كتبه كتاب: « خزانة الأدب وغاية الأرب » شرح فيه بديعيته، وهو خير كتاب لطالب تاريخ الأدب فى عصر المماليك، لأنه أكثر فيه من الاستشهاد بشعراء عصره وصوَّر الحياة الأدبية تصويرًا صادقًا، توفى سنة ٨٣٧هـ.

كتب القصص: أشهرها كتاب ألف ليلة وليلة.

قصص أخرى - ومن الأقاصيص التى انتشرت فى هذا العصر، والتى يغلب على الظن أنها نبتت مع الحروب الصليبية، سيرة عنترة بن شداد وسيف بن ذى يزَن، ثم قصة الظاهر بيبرس، وهى تتضمن حروبه مع الصليبيين وقصة أبى زيد الهلالى وغيرها.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه ١/ ٢١٢، ٢/ ١٠٤ - ١٠٦، ٢٧٣-٢٧٥).

ويفرد الأستاذ أحمد حسن الزيات فصلا عن أساطين النهضة الحديثة ننقل لك بعضا منه فيما يلى. يقول المؤلف ببلاغته المعهودة تحت عنوان: «أساطين النهضة الحديثة فى مصر والشام والعراق والمغرب:

ممن نبغ من المصريين فى هذا العصر وقوى هذه النهضة بروحه ورُوحه، الشيخ عبد الرحمن الجبرتى صاحب التاريخ المعروف باسمه، درس فى الأزهر دراسة كاملة، ثم اتصل بالفرنسيين أيام احتلالهم مصر فاستكتبوه فى الديوان ثم انقطع للتأليف فصنف كتابه عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ثم توفى سنة ١٨٢٥م.

ثم الشيخ محمد المهدى شيخ الجامع الأزهر وأحد أعضاء الديوان الخصوصى لنابليون، وُلد قبطيًّا ثم أسلم ودرس فى الأزهر حتى رَأَسَهُ. ألف كتاب تحفة المستيقظ الآنس، فى نزهة المستنيم الناعس، وهو

أشبه بألف ليلة وليلة، وكانت وفاته سنة ١٨١٥م.

ثم الشيخ حسن العطار وهو ناظم ناثر، ولد بالقاهرة ثم تعلم بالأزهر واتصل بالفرنسيين ورحل إلى الشام فأَخَذَّ ذلك من فهمه وزاد فى علمه، ثم تولى التدريس فى الأزهر ورقى إلى أن صار شيخًا له، وتوفى سنة ١٨٣٣م.

ثم السيد على الدرويش شاعر الأمير عباس الأول، نشأ فى القاهرة وعاش موفور الكرامة بشعره. وقد جمع شعره أحد تلاميذه فى ديوان سماه: الإشعار بحميد الأشعار. وكانت وفاته سنة ١٨٥٣م.

ثم الشيخ شهاب الدين صاحب سفينة الملك، ولد بمكة ثم وفد إلى مصر ليتعلم فى الأزهر فنبغ فى الأدب وألم بالحساب والهندسة والموسيقى، ثم اشتغل بالتحرير فى الوقائع المصرية والتصحيح فى مطبعة بولاق حتى توفى سنة ١٨٥٧م.

ثم رفاعة بك الطهطاوى أحد أركان النهضة العلمية، ومدير المدرسة التجهيزية، ومنشىء الوقائع المصرية، ولد بطهطا وتعلم فى الأزهر، وأرسله محمد على فيمن أرسل إلى فرنسا فأتم دراسته ثم عاد فعكف على التحرير والترجمة والتأليف والتعليم حتى وافاه حمامه سنة ١٨٧٣م.

ثم الشاعر محمود صفوت الساعاتى نشأ فى القاهرة وتوفى بها سنة ١٨٨٠م ثم الشيخ عبد الهادى نجا الإبيارى الشاعر المطبوع واللغوى الحجة والمؤلف النابه، ولد فى إبيار من أعمال الغربية ثم ثقف العلم بالأزهر واتصل بإسماعيل فجعله إمامه ومفتيه، ثم أتاه اليقين سنة ١٨٨٨م.

ثم العلامة الشيخ حسين المرصفى شيخ المعلمين وعمدة المؤلفين. وصاحب الوسيلة الأدبية فى العلوم العربية. تخرَّج فى الأزهر وعلم به ورزق ما يرزقه مكفوفو البصر من لطف الحس وذكاء الفؤاد توفى سنة ١٨٨٩م.

ثم الأديب الشاعر عبد الله باشا فكرى ناظر المعارف فى عهد إسماعيل، ومؤلف الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية. توفى سنة ١٨٨٩م.

ثم المصلح الكبير على مبارك باشا منظم المدارس المصرية، ومنشىء المكتبة الخديوية (دار الكتب) ومؤلف الخطط التوفيقية، وقصة علم الدين. شارك فى علوم كثيرة، وتقلب فى مناصب خطيرة، منذ ولاية محمد على إلى عهد توفيق ثم توفى سنة ١٨٩٣م.

ثم الأديب القدير السيد عبد الله نديم خطيب الثورة العرابية.

ثم السيدة الفاضلة عائشة التيمورية، نبغت فى الشعر العربى والتركى وخلَّفت فى كل منهما ديوانًا. ولها غيرهما كتاب نتائج الأحوال فى الأدب ولدت بمصر سنة ١٨٤٠م، وتوفيت بها سنة ١٩٠٢ ... ثم الخطيب المِصْدَع، والسياسى المجرب، والوطنى الصادق، والصحافى البارع، مصطفى باشا كامل ... ثم الكاتب الرشيق السيد مصطفى المنفلوطى.

ثم العبقرى الفذ والمحامى الدرة والأصولى البارع، والخطيب المصقع، والكاتب النابغ والسياسى المحنك، سعد باشا زغلول.

ثم اللغوى المؤرخ المحقق أحمد باشا تيمور صاحب الخزانة التيمورية. ومعجم اللغة العامية، والمؤلفات القيمة، والمقالات الممتعة فى اللغة والتاريخ. توفى سنة ١٩٣٠م.

ثم الكاتب الناقد الرقيق محمد بك المويلحى صاحب حديث عيسى بن هشام، توفى سنة ١٩٣٠م.

ثم أمير الشعراء وخليفة المتنبى أحمد بك شوقى، ثم شاعر النيل، وأديب الشعب، محمد حافظ بك إبراهيم، ثم الأديب المطلع والمثقف النابغ أحمد زكى

باشا صاحب الخزانة الزكية، ومحيى المؤلفات العربية، وناشر الثقافة الإسلامية، توفى سنة ١٩٢٤ .

وممن نبغ فى الشام المصلح الاجتماعى والكاتب السياسى الشيخ عبد الرحمن الكواكبى صاحب كتابى (طبائع الاستبداد) (وأم القرى) جاب أكثر الممالك الإسلامية، ثم ألقى عصاه بمصر سنة ١٩٠٢م ثم العلامة المؤرخ الحجة اللغوى الثبت الشيخ طاهر الجزائرى عالم دمشق وأديبها توفى سنة ١٩٢٥م.

وممن نبغ فى العراق آل الآلوسى، وأشهرهم العلامة الفقيه شهاب الدين الآلوسى صاحب التفسير الشهير الموسوم بروح المعانى فى تسعة مجلدات. توفى ببغداد سنة ١٨٥٤م ثم حفيده السيد محمود شكرى الآلوسى أديب العراق ومؤلف كتاب بلوغ الأرب فى أحوال العرب فى ثلاثة مجلدات، توفى سنة ١٩٢٣م (لكل منهما ترجمة فى هذه الموسوعة) ثم الشاعر الرقيق عبد الغفار الأخرس المتوفى سنة ١٨٧٢م. ثم الشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى المتوفى سنة ١٩١٧م . ثم الشاعر الاجتماعى معروف الرصافى المتوفى سنة ١٩٤٥م.

وممن نبغ فى المغرب الكاتب السياسى المصلح محمد بيرم مؤلف الرحلة الموسومة بصفوة الاعتبار بمستودع الأمصار، فى خمسة أجزاء. وفد إلى مصر فأنشأ بها جريدة « الأعلام » واتخذها مقامه حتى توفى سنة ١٨٨٩ . ثم الوزير العالم خير الدين باشا صاحب كتاب أقومُ المسالك فى معرفة أحوال الممالك، وهو من خير ما كتب فى بابه . سمت به كفايته إلى أن تقلد الوزارة فى تونس، والصدارة العظمى فى الآستانة، وتوفى سنة ١٨٩٠م. ثم السياسى المصلح السيد عبد الحميد باديس الجزائرى المتوفى سنة ١٩٤٠م. ثم الشاعر الشاب الثائر الحر أبو القاسم الشابى التونسى المتوفى سنة ١٩٣٤ .

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٤٣٥ـ٤٣٨) .

وعن الأدب فى بيت المقدس يقول الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى :

تبيَّنا فى الحديث عن علوم اللغة العربية فى ظل المسجد الأقصى فى كتاب « الحركة الفكرية فى ظل الأقصى فى العصرين الأيوبى والمملوكى » العناية الكبيرة، فى بيت المقدس، برواية الأدب وحفظه، وشرح أمهاته، ونقده ومن ذلك ما ذكر عن أبى العباس القدسى، المعيد بالمدرسة الصلاحية، وشهاب الدين ابن أرسلان، شيخ الزاوية الختنية .

ثم تبينا العناية بالمساجلات الأدبية، ومن ذلك ما ذكره السخاوى عن مساجلات وتناشد للأشعار بينه وبين أبى العباس المقدسى .

وتبينا اهتمام الأدباء فى العصرين الأيوبى والمملوكى، بالعديد من الدواوين الشعرية، والقصائد المفردة، والخطب، والمقامات ومن ذلك ديوان أبى الطيب المتنبى، ودواوين الحماسة، وقصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير، وبُردة البوصيرى، وخطب ابن نباتة، ومقامات الحريرى وغير ذلك. يضاف إلى هذا ما قاله الشعراء من شعر فى فنون شعرية مختلفة مثل المديح، والرثاء. والحنين، والغزل، والزهد والتصوف، والشعر الاجتماعى، وغيرها، ومن ذلك ما أنشأه الأدباء من الخطب والرسائل وغيرهما .

ومما يلفت النظر أن التركيز كان منصبا على دراسة اللغة فى نحوها وصرفها. وقد أشار الأدباء والمؤرخون القدامى إلى ذلك، فنصُّوا على التركيز على النحو والصرف، ولم ينصُّوا على دراسة الأدب إلا قليلا، وبخاصة إذا ما وازنا ذلك بالنص على دراسة النحو والصرف .

إن العديد من العلماء الذين كانوا يشتغلون

بالتدريس فى المدارس عنوا بالأدب عناية بينة، ومنهم عـدد من مـدرسى الصـلاحية ومعيـديهـا، ومـدرسى المعظميــة، ومـدرسى العثمــانيــة، وغيــرهم، ومن الطبيعى أن يهتم هؤلاء بالأدب ودراسته.

ومـمـا يوضـح هـذا: النظـر فى حيـاة هؤلاء العلمـاء العلمية، وتبين ما نحن بصدد الحديث عنه. من هؤلاء العلمـاء شيخ الإسـلام الإمام صـلاح الـدين خليل بن كيكلـدى العلائى الـدمشقى ثم المقـدسى الشـافعى شيخ المـدرسـة الصـلاحيـة بين سنـة ٧٣١هــ وسنـة ٧٦١هـ، فقد ذكر أنه أخذ صناعة الأدب والترسل عن الإمـام شهـاب الــدين محمــود الحلبى وغيــره من العلماء.

(الدرر الكامنة ٢/ ١٨١، ١٨٢، البدر الطالع ١/ ٢٤٦).

ووصفه السبكى بأنه كان « أديبا شاعرا، ناظما ناثرا » (طبقات الشـافعية الكبـرى ١٠/ ٣٦) وأشاد بـه ابن حجر العسقلانى فى شعره (الدرر الكامنة ٢/ ١٨١، ١٨٢) وتابعـه الشوكـانى فى ذلك (البدر الطـالع ١/ ٢٤٦) ودرس العلائى العربيـة ودرَّسها، وتخرج على يديـه العديد مـن العلماء (الدرر الكـامنة ٢/ ١٨١) و إذا كان العـلائى كما صـوره القدامى، فمن الطبيعى أن يكـون ذا عنـايـة بالأدب ممثـلا فى أمهـات كتبـه، ودواوين شعره، وخطبه، ومقاماته، وغير ذلك.

وكان شيخ الإسلام بـرهان الدين إبراهيم بـن جماعة الكنـانى، شيخ الصـلاحية، محبـا لـلآداب، مغرمـا بالكتب.

ومنهم شــرف الــدين عبــد الــرحمن بن محمــد القلقشندى المعيد بالصلاحية والمدرس بالقشتمرية، والكريميـة، والملكية، فقـد ذكر السخـاوى أن شرف الـدين صاحب شعـر جيـد، وأنه كـان معنيا بقصيـدة «بـانت سعـاد» فعـارضها وقـد سمع منـه السخـاوى وغيره.

(إنباء الغمر ٣/ ٣١٦، الضوء اللامع ٤/ ١٢٣).

ومنهم مـن قــدم إلى بيت المقـــدس، واشتغل بالتدريس فيه، فقد كان شيخ الإسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن على الحصكفى ثم المقـدسى، قد «تخـرج فى الأدب» ببلــده حصن كيفـا، ووصفــه السخـاوى بأنه كـان متقدمـا فى فنون الأدب، وجـودة الشعـر، ولمـا قـدم إلى بيت المقـدس، « استقـر فى إعادة كبرى بالصلاحية ».

(الضوء اللامع ٨/ ٢٢١، ٢٢٢).

وكــان الشيخ شمس الــدين محمــد بن عبــد الله البغدادى الشافعى المعيد بالصـلاحية ذا عناية بالشعر ونظمه.

(الأنس الجليل ٢/ ٢٠٠).

وكان شيخ الإسلام برهـان الدين إبراهيم بن محمد، المعروف بابن أبى شريف، أديبـا كما يذكر السخاوى وغيره وذكـر نجم الدين الغـزى أن له ديـوان خطب فى غاية البلاغة والفصاحة.

(البدر الطالع ١/ ٢٧).

وكـان هؤلاء جميعـا من المشتغلين بـالتـدريس فى المـدرسة الصـلاحيـة، ومن الطبيعى أن نكـرر هنا مـا ذكرناه عن العلائى، فـالأديب أو المهتم بالأدب، لابد أن يعنى بـه فى المعـاهــد العلميـة التى يشتغل فيهـا بالتدريس.

ونجد مثل هـذا فى المدرسـة المعظمية، فقـد كان شيخ الإسلام شمس الـدين محمد بن محمـد بن عبد الله الدِّيرى المقدسى، المعروف بـابن الدِّيرى، « أديبًا ناظمًـا ناثرًا » وقـد درَّس العربيـة بالمدرسـة المعظمية نحوًا وأدبًا وكان شمس الـدين ممن تولوا التدريس فى هذه المدرسة ويعد السخاوى أمين الدين عبد الرحمن ابن محمد الـديرى المقـدسى أديبا فى الأدبـاء، وكان صاحب نظم ونثر، وصاحب ذوق فى الأدب.

(الضوء اللامـع ٤/ ١٣٤ ، نـظم العقيان / ١٢٦)
وكـان أمين الدين نفسـه قد درس العـربية بـالمدرسـة المعظميـة على والـده وغيـره من العلمـاء ، ثم درَّس بالمدرسة المعظمية أيضًا .

وكـان شيخ الإسـلام سعد الـدين سعـد بن محمـد الديرى المقدسى قد تـولى التدريس بالمعظمية ، ومن الجدير بـالقول أنه درس على والده وغيـره من العلماء فى تلك المدرسـة . وكان سعـد الدين صـاحب شعر حسن كما يـذكر السخاوى ، وقد كثـر تلامذتـه الذين أخذوا عنه .

(انظـر : رفع الإصـر ٢/ ٢٤٥ ، الـذيـل على رفع الإصر / ١٢٧ ، الضوء اللامع ٣/ ٢٤٩) .

ومن الواضح أن هؤلاء العلماء الـذين كانوا يشتغلون بالتـدريس فى المدرسة المعظميـة ، قد عنوا بالعـربية وتدريسها نحوا وأدبا .

وكان الشيخ شرف الدين يحيى بن أحمد ، الحموى الأصل ، الكـركى ، ثم القـاهـرى ، المعـروف بـابن العطار ، قـد استقر فى مشيخة المـدرسة البـاسطية فى بيت المقدس ، وكـان ممن عنوا بالعربية ، وقـد تعانى الأدب فأجـاد كمـا يـذكر السخـاوى ومجيـر الـدين الحنبلى . وذكـر ابن حجر العسقـلانى أنـه سمع من ابن العطار شعـرا ونثرا ، ووصفه بأنه « أحـد الكملة فى النظم والنثـر » وكان ذا قـدم راسخة فى فنـون الأدب ، ولذا انتمى إليه جماعة ، وكتب عنه العديدون شيئًا من النظم والنثر .

(الضوء اللامع ١٠/ ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١) .

(المـدارس فى بيت المقـدس ــ د . عبـد الجليل حسن عبد المهدى ١/ ٨٦ـ ٩٠) .

انظر أيضًا : « الأدب العربى فى أربعـة عشر قرنا » ـ محمـد عبـد الغنى حسن ، دراسـات فـى الحضـارة الإسـلامية بمنـاسبة القـرن الخـامس عشر الهجـرى . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ ، المجلد الثانى / ٣٣٧ـ ٤١٩) .

وإذا شئت إحصاء لبعض كتب ومخطوطات التراث فى الأدب العربى فانظـر مخطوطات المجمع العلمى العـراقى ـ دراسـة وفهرسـة ـ ميخـائيل عواد ، وفهـرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب ـ وضعه ريـاض عبد الحميـد مراد ويـاسين محمد السّـواس ، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس .

*** الأدب (علم ـ) :**

معنى الأدب ــ يعنون بـالأدب كل ما عبـر عن معنى من معانى الحياة بأسلـوب جميل ، فلا بد لعد الشىء أدبًا من ركنين : معان تثير العاطفة وألفاظ جميلة أديت بها المعانى ، فالنظريات الرياضية ، ونظريات الطبيعة والكيمياء ليسـت أدبًا ، لأنها حقـائق مجردة تخـاطب العقل لا العاطفة ، أما الأدب فيثيـر العاطفة ، من حزن وسـرور وإعجـاب وكـره ، وازدراء وشفقـة ونحـوهـا ، والحقائق العلمية إذا كانت فى الأدب كان الغرض منها بعث الشعور لا سرد الحقائق ، فـالنباتى مثلا إذا تكلم فى النبات فغـرضه أن يبيِّن طبيعتـه ، وأوجه الشبـه بينه وبين أمثاله ، ووظيفة كل جزء منه ، والتغيرات التى تطرأ عليه ، وأما الأديب فينظر إلى شجرة الورد مثلا ليلاحظ مـا بين أجزائهـا من تنـاسب وتنـاسق ، ويرى أنهـا لم تخلق إلا لزهرتها الجميلة ، ولونها البديع .

كذلك لا بـد فى الأدب من صياغـة وتعبير جميل ، فـالمعنى إذا لم يصغ هـذه الصياغـة وعبـر عنه تعبيـرًا سخيفًا لا يسمى أدبًا .

أقسـام الأدب ــ والأدب عـادة ينقسم إلى قسمين : شعر ، ونثر فنى . انظر كلاًّ تحت عنوانه .

(المفصل فـى تـاريخ الأدب العـربى لأحمـد

الإسكندرى وزملائه وزارة المعارف العمومية، القاهرة، ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٤م، ١/ ٣٦).

وجاء فى المعجم الوسيط مـا يلى: الأدب: رياضة النفس بـالتعليم والتهذيب على مـا ينبغى، وجملة مـا ينبغى لـدى الصنـاعـة أو الفن أن يتمسك بـه، كأدب القـاضى، وأدب الكـاتـب والجميل من النظم والنثر وكل ما أنتجه العقل الإنسانى من ضروب المعرفة.

وعلــوم الأدب عنـد المتقــدمين تشمل: اللغــة، والصرف، والاشتقاق، والنحـو، والمعانى، والبيان، والبـديع، والعروض، والقـافية، والخط، والإنشـاء، والمحـاضرات (ج) آداب وتطلق الآداب حـديثـا على الأدب بالمعنى الخاص، والتاريخ والجغرافية، وعلوم اللسان والفلسفة.

(المعجم الوسيط ١/ ٩، ١٠).

وقـد ورد فى كلٍّ من كشف الظنـون لحاجى خليفـة وأبجد العلوم للقنوجى عن علم الأدب ما يلى:

هو علـم يحترز به عن الخطأ فى كلام العـرب لفظًا وخطًـا، قـال أبو الخيـر: « اعلم أن فـائدة التخـاطب والمحاورات فى إفـادة العلوم واستفادتهـا لما لـم تتبين للطالبين إلا بالألفاظ وأحوالها، كان ضبط أحوالها مما اعتنى به العلماء، فاستخرجوا من أحوالها علومًا انقسم أنواعها إلى اثنى عشـر قسمًا وسموها: بـالعلوم الأدبية لتـوقف أدب الـدرس عليهـا بـالـذات، وأدب النفس بالواسطة، وبالعلـوم العربية أيضًا لبحثهم عن الألفاظ العـربية فقط لـوقوع شـريعتنا التى هى أحسن الشـرائع وأفضلها وأعلاها وأولاهـا على أفضل اللغات وأكملها ذوقًا ووجدانًا » انتهى.

واختلفوا فـى أقسامه فـذكر ابن الأنبـارى فى بعض تصـانيفــه أنهـا ثمـانيــة، وقسمــه الـزمخشـرى فى «القسطـاس و (هــو كتـاب فى العــروض لجـار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ) إلى اثنى عشـر قسمًا، كمـا أورده العلامـة الجرجـانى فى (شرح المفتاح). (هو شرحه لكتاب « مفتاح العلوم » ليـوسف بن محمـد السكاكـى المتوفى سنـة ٦٢٦هـ وسمـاه (المصباح) والجـرجـانى هو على بن محمـد المتوفى سنة ٨١٦هـ. الكشف/ ١٧٦٣).

وذكر القاضـى زكريا فى « حاشيـة البيضاوى » (هو القـاضى زكـريـا بن محمد الأنصـارى المتـوفى سنـة ٩١٦هـ وحاشيته على تفسير البيضاوى « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » اسمها « فتح الجليل ببيان خفىِّ أنوار التنزيل » الكشف/ ١٨٨) أنهـا أربعة عشر وعـدَّ منها علـم القرآن قـال: « وقد جمعت حـدودها فى مصنف سميتـه « اللـؤلـؤ النظيم فى روم التعلم والتعليم » لكن يـرد عليـه أن مـوضـوع العلـوم الأدبيـة كـلام العـرب، وموضوع القرآن كلام الله سبحـانه وتعالى. ثم إن السيد والسعـد (السيد: هـو السيـد الشريـف الجرجـانى، والسعـد: هـو سعـد الـدين التفتـازانى) تنـازعـا فى الاشتقاق هل هـو مستقل كما يقوله السيـد أو من تتمة علم الصرف كمـا يقولـه السعد، وجعل السيـد البديع من تتمة البيان، والحق ما قاله السيد فى « الاشتقاق » لتغايـر الموضوع بالحيثيـة المعتبرة. وللعلامـة الحفيد (هو يحيى بن محمـد بن مسعود بن عمـر التفتازانى) مناقشة فى التعريف والتقسيم أوردها فى « موضوعاته » حيث قال: « وأما علم الأدب يحتـرز به عن الخلل فى كلام العرب لفظًا أو كتابة، وههنا بحثان:

الأول: إن كلام العرب بظاهره لا يتناول القرآن وبعلم الأدب يحترز عن خلله أيضًا، إلا أن يقال المراد بكلام العرب كلام يتكلم العرب على أسلوبه.

الثانى: إن السيد رحمه الله تعالى قال: لعلم الأدب أصـول وفـروع، أما الأصـول: فـالبحث فيهـا إمـا عن المفردات من حيث جـواهرهـا وموادها وهيئـاتها فعلم

اللغـة، أو مـن حيث صـورهـا وهيئـاتهـا فقط فعلم الصرف. أو من حيث انتساب بعضها ببعض بالأصالة والفـرعيـة فعلم الاشتقاق، وأمـا عن المـركبـات على الإطلاق فإما باعتبار هيئاتهـا التركيبية وتأديتها لمعانيها الأصلية فعلم النحو، وإما باعتبار إفادتها لمعان مغايرة لأصل المعنى فعلم المعانى، وإما باعتبار كيفية تلك الإفـادة فى مراتب الـوضـوح فعلم البيان وعلم البـديع ذيل لعلمى المعانى والبيان داخل تحتهما وليس علمًا برأسه، وأما عن المركبات الموزونة فإما من حيث وزنها فعلم العروض، أو مـن حيث أواخرها فعلـم القوافى، وأما الفروع فـالبحث فيها إما أن يتعلق بنقـوش الكتابة فعلم الخط، أو يختص بـالمنظـوم فـالعلم المسمى بقرض الشعـر، أو بالنثـر فعلم الإنشاء من الـرسائل أو من الخطب، أو لا يختص بشىء فعلم المحاضرات، ومنه التواريخ.

قـال الحفيد: هـذا منظور فيـه فأورد بثمـانية أوجـه حـاصلهـا أنـه يـدخـل بعض العلـوم فى المقسم دون الأقسام ويخـرج بعضها منه مـع أنه مذكـور فيه، وإن جعل التـاريخ واللغـة علمًـا مـدونًـا لمشكل إذ ليسـا بمسـائل كلية، وجـواب الأخير مـذكـور فيـه، ويمكن الجواب عن الجميع أيضًا بعد التأمل الصادق.

إلى هنـا ينتهى مـا جـاء فـى كلٍّ من كشف الظنـون وأبجـد العلوم، ثـم يضيف صـاحـب أبجـد العلوم مـا يلى: وفى «إرشـاد المقـاصـد» للشيخ شمس الـدين الأكفانى السخاوى (هو محمـد بن إبراهيم بن ساعد الأنصـارى الأكفانى البخـارى المتـوفى سنة ٧٩٤هـ ذكره الكشف / ٦٦): «الأدب: وهو علم يتعرف منه التفـاهم عمـا فى الضمـائر بأدلـة الألفاظ والكتـابـة، ومـوضـوعـه: اللفظ والخـط من جهـة دلالتهمـا على المعـانى. ومنفعتـه: إظهار مـا فى نفس الإنسـان من المقاصد وإيصاله إلى شخص آخر من النوع الإنسانى حاضرًا كـان أو غائبًا، وهو حليَة اللسـان والبنان، وبه تميز ظاهر الإنسان على سائر أنواع الحيوان، وتنحصر مقـاصـده فى عشـرة علـوم وهى: علم اللغـة، وعلم التصـريف، وعلم المعـانى، وعلم البيـان، وعلم البديع، وعلم العروض، وعلم القوافى، وعلم النحو، وعلم قوانين الكتابـة، وعلم قوانين القراءة، وذلك لأن نظره إما فى اللفظ أو الخط.

والأول: فإمـا فـى اللفظ المفـرد أو المـركـب أو مـا يعمهمـا، وأمـا نظـره فى المفـرد فـاعتمـاده إمـا على السماع وهو اللغة أو على الحجة وهو التصريف، وأما نظره فى المـركب فإما مطلقًا أو مختصًّـا بوزن، والأول إن تعلق بخواص تـراكيب الكلام وأحكـامه الإسـنادية فعلم المعـانى وإلا فعلم البيـان. والمختص بالـوزن فنظره إما فى الصورة أو فى المادة.

الثـانى: علم البديع، والأول إن كـان بمجرد الـوزن فهو علم العروض وإلا فعلم القـوافى، وما يعم المفرد والمـركب فهـو علم النحو، والثـانى فإن تعلق بصـور الحـروف فهـو علم قـوانين الكتـابـة، وإن تعلق بـالعـلامـات فعلم قـوانين القـراءة، وهـذه العلـوم لا تختص بـالعـربيـة بل تـوجـد فى سـائر لغـات الأمم الفاضلة من اليونان وغيرهم.

واعلم أن هذه العلوم فى العربية لم تؤخذ عن العرب قاطبـة بل عن الفصحاء البلغاء منهـم، وهم الذين لم يخـالطـوا غيرهم كهـذيل وكنـانـة وبعض تميم وقيس وغيـلان ومن يضـاهيهم مـن عـرب الحجـاز وأوسـاط نجد، فأما الذين أصابوا العجم فى الأطراف فلم تعتبر لغاتهم وأحوالها فى أصول هذه العلوم، وهؤلاء كَحِمير وهمـدان وخـولان والأزد لمقاربتهم الحبشـة والـزنج، وطيىء وغسان لمخالطتهم الروم والشام، وعبد القيس لمجاورتهم أهل الجزيـرة وفارس، ثم أتى ذوو العقول السليمة والأذهـان المستقيمة، ورتبوا أصـولها وهـذبوا فصولها حتى تقررت على غاية لا يمكن المزيد عليها» انتهى ما فى كشاف اصطلاحات الفنون.

قال ابن جنى : « المولدون يستشهد بهم فى المعانى كما يستشهد بالقدماء فى الألفاظ » قال ابن رشيق : «ما ذكره صحيح لأن المعانى اتسعت باتساع الناس فى الدنيا وانتشار العرب بالإسلام فى أقطار الأرض، فإنهم حضَّروا الحواضر، وتفننوا فى المطاعم والملابس، وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداهة عقولهم من فضل التشبيه وغيره » انتهى .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٦٠ - ٦٤ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص، انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٤، ٤٥).

وفى مقدمته العظيمة يعطينا ابن خلدون هذا التعريف لعلم الأدب فيقول :

هذا العلم لا موضوع له ينظر فى إثبات عوارضه أو نفيها و إنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهى الإجادة فى فنى المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر عالى الطبقة وسجع متساو فى الإجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع فى أشعارهم منها وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شىء من كلام العرب وأساليبهم ومناحى بلاغتهم إذا تصفّحه لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه .

ثم إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا : الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهى القرآن والحديث إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم فى كلام العرب إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية فى أشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائمًا على فهمها، وسمعنا من شيوخنا فى مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهى أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبى على القالى البغدادى وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها وكتب المحْدثين فى ذلك كثيرة .

وكان الغناء فى الصدر الأول من أجزاء هذا الفن لما هو تابع للشعر إذ الغناء إنما هو تلحينه وكان الكتّاب والفضلاء من الخواص فى الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصًا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحًا فى العدالة والمروءة وقد ألّف القاضى أبو الفرج الأصبهانى كتابه فى الأغانى جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء فى المائة صوت التى اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه ولعمرى إنه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التى سلفت لهم فى كل فن من فنون الشعر والتأريخ والغناء وسائر الأحوال ولا يعدل به كتاب فى ذلك فيما نعلمه وهو الغاية التى يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأنّى له بها .

(مقدمة العلامة ابن خلدون، المكتبة التجارية الكبرى بمصر / ٥٥٣، ٥٥٤).

وفى كتابه القيم « الوسيلة الأدبية » يختتم حسين المرصفى ما أورده عن الأدب بقوله :

قد عـرفت أن إفادة الكـلام ما يراد بـه مرتبطـة بهيئته الصحيحـة، وذلك لا يخص لغـة دون لغـة، ولـذلك احتـاجت كل لغـة لـوضـع فنـون لضبـط صـورهـا الصحيحة، وكانت اللغـة العربية أشد احتيـاجا لذلك بسبب الإعراب والبناء وغيرهمـا، ولم يكن للعرب خلا عـرب اليمن علم بالكتـابـة، وإنما دخلت فيهم بعـد ورود الإسـلام الـذى جمع بين الأمم وأوجب اختـلاط الكافة فـاحتاج كلٌّ لمعرفة كلٍّ، فكتبت العـرب أحرفًا دالة علـى مادة اللفظ دون صـورته لاستغنائهـم بصحة لغتهم.

ثم تنبـه (الحجـاج بـن يـوسف) فنقط المصحف حيث دخل الاشتباه وحصل اللحن بالسبب الذى سبق شرحـه، وجرى العمل علـى الكتابة دون شكـل يعرف صـور الألفاظ، فـاشتدَّت الحـاجـة لتحصيل طريقـة بمعرفتها تضبط صورة اللغة، ولو اشتملت الكتابة على مـا يـدل على صـور الألفــاظ، لبقيت لغـة العـرب صحيحة، ولم يـدخلها كل ذلك التغييـر المشهود فى لسان من يتكلم باللغةالعربية.

وهم كمـا سلف أهل مصـر ومغـربهـا، والشأم والحجاز واليمن، ولم يطل فن النحو هذا الطول.

ولكن لما لم يكن ذلك قامت طائفة من عقلاء الأمَّة مجتهدين، فى تحصيل الطـرق التى تنضبط بها اللغة العـربيـة من كل وجـه، فتحصلت العلـوم العـربيـة المسماة بالفنـون الأدبية نسبة إلى الأدب، وهـو تعويد المتحرك بالإرادة على الحركـات المستحسنة الموافقة لما جعل ذلك المتحرك له.

فلا تظن أن الأدب كمـا توهمه الشهرة هـو: الأشعار والنوادر والحكايات وما أشبه ذلك ولا أن الأدب خاص بالإنسـان بل هو كما يقتضيـه تعريفـه عام لكل حى، فلكل حى أدب يليـق بــه، فأدب الإنســان تعـوده الأحـوال، التى يصيـر بها نـافعـا لنفسـه ولأهل الأرض المنفعة التى يمكنه القيـام بها فى طائفته المشـاركة له فى ذلك، حسب الأوضاع الإلهيـة حيث خلق كل نوع وخصه بأعمـال، وجعل نوع الإنسان هو النـوع الرئيس المدبـر لبقية الأنواع فكثـرت أعمالـه، واقتضى الحال تقسيمه طـوائف موزعـة عليها أنـواع الأعمال مـربوطـا بذلك حفظ حياتهم، وحسن معيشتهم، ولهذا المعنى الإشـارة بقـولـه جل ذكـره. ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَـــا بينهم مَّعِيشَتَهُم﴾[الزخرف: ٣٢].

وأدب الجمل تعوده البروك حيث يـراد منه، ونهوضه بـالأثقال المحمـولـة عليـه، وانقياده بتلـك السلاسـة وهكذا.

وأدب حمـار الـركـوب التصاقـه بسلمـه، وامتثـالـه لتحريكات اللجام وهلم.

إلا أن للأدب أصولاً هى بمنزلة الأغذية، وفروعا هى بمنـزلة الفـواكـه، ولك التشبيـه بصـورة الإنسان مثـلا فوجـوده حيًّا بعظـامه وعروقـه وجميع ما لا بـد منه فى الحياة، وجماله بأمور لا تـزول الحياة بزوالها، كالشعر الأسـود الأثيث المستـرسل واللون الـوسط، وتنـاسب الأعضاء إلى غير ذلك من الأمور المشروحة فى الغزل. فأصول الأدب لطـائفة النجارين مثلا، معـرفة إمساك القدوم والمنشـار والفأرة والمخراز والمنقـرة واستعمال تلك الآلات لتحصيل مـا بـه الوقـايـة من الحر والبـرد والأمن من اللص، وخـروج الحيـوان إلى غيـر ذلك، وفـروعـه: النقـوش والتحليـة والعمل على الحسـاب ورعاية التناسب بين أنواع مصنـوعاته، فالشباك العالى يناسبـه ما لا يناسب الشبـاك السافل، وبـاب الدار لا يكون كباب أحد بيوتها، وباب القاعة الكبيرة غير باب المبيت.

وعليك الفكــر فعلى ذلك تعــرف أن أصــول أدب طائفة العلماء أن يعرفوا الكتـابة والقراءة وصحة الكلام

مادة وصورة، ويتعقلوا كيفية تحصيل المعانى الأصلية التى تفيـدها أنفس التـراكيب، وذلك بمعـرفة مـا قبل علوم البلاغة ومقاصدهـا من علوم العربية وكان العمل فى تعليم تلك الفنـون وتعلمهـا فى صـدر الإسـلام أن ينتخب الشيخ بعض الأشعار والخطب والمحاورات، ويلقيهـا لتـلامـذتـه يتحفظونهـا ويتصـورون هيئـاتهـا الإفرادية والتركيبيـة عملاً مستمرًا حتى يحصل للتلميذ صورة خيالية تكون له معيارًا وقانونًا بما تقتضيه، يتكلم حكايـة، وإنشاء وإنشادا ولم يكن ذلك كـافيًا للضبط المطلوب، لما فيه من الاعتماد على الحافظة التى هى عـرضـة لتغييرات حـوادث الأيـام، فجهـدوا فى وضع القواعد.

وابتداء ذلك لأميـر المؤمنين على ـ كـرم الله وجهه ـ واستعمل أبا الأسود الدؤلى فـى البناء على ما أسس له فعمل ما يسر الله له.

ثم أخذ الناس فى تتميم ذلـك مثل أبى عمرو، وعبد الملك الأصمعى، حتى وضع عمرو بن بشر المشهور بسيبويه كتابه الـذى صار الإمام فى ذلك الفن، وصار الكتـاب لـه علمـا بالغلبـة فأقبل النـاس على قـراءتـه وشـرحـه وبيـان معانيـه، ومع ذلك لم يتـركـوا الحـال الأولى، بل جمعـوا بين معـرفـة القـواعـد وحفظهـا واستعمـالهـا، وقـراءة دواوين العـرب ومحـاوراتهم متفاوتين فى ذلك حسب الاقتضاء، فمن يسعى ليكون معلما لا يكـون كأولاد الملوك، ومن يسعى ليكـون فى إحدى الخدم السلطانية لا يكـون كمن يريد التفقة فى الـدين، ليجتهـد فى تحصيل مذهب يستخرجـه من أصول الدين المجملة، التى يحتاج من يريد استخراج أحكـام الحـوادث منهـا إلى إعمال فكـر ودقـة نظـر، وتحصيل علوم شتى، أو ليتولى إفتاء أو قضاء وهلُمَّ.

ونعم مـا كـانـوا يصنعـون، وعلى ذلك جـرى عمل الناس حتى بلغ العلـم غاية قـوته، ثم أخـذ الناس فى الاقتصار علـى معرفة بعـض القواعـد دون استعمال، ونظـروا إلى الآلات نظـر المقـاصـد واقفين عنـد ذلك الحـد، فصارت علـومهم بمنـزلة حبـوب تخـزين فى أمـاكن صالحـة لذلـك أو غير صـالحة، حتى تصير ترابًا وينقلب بعضها حشرات وهوام بشعة المناظر رديئة الأعمال مؤذية بلدغها ونتن رائحتها، فما يستحقه ذلك من اللَّوم والتعنيف والمقت من الله والنـاس، يستحقه أولئك الناس الذين يتظاهرون بدعاوى غير مدللة.

والـدعـاوى مـا لم يُقيمـوا عليهـا

بيِّنَـاتٍ أبنـاؤهـا أدعِيـاءُ

فالطريقة المثلى أن يبتدىء الطالب بتحصيل الفنون الأصليـة، صافيـة نقية من الشبهـات والاعتراضـات، وإيراد العبارات المنقـوضة تحفظًا لها وعمـلا بها فيما يـرد عليـه أثنـاء ذلـك من الكتب التى يتعلم بهـا، والأشعار المضمنة فيها فإذا أتقن ذلك واعتاد لسانه أن ينطق بالكلم العربية، كما كانت العرب تنطق بها انتقل إلى معـرفة الفنـون البلاغيـة، التى يستفيـد بها دقـائق المعـانى الإشاريـة الملحوظـة وراء المعانى الأصليـة ليبلغ بـذلك درجـة إتقـان الإنشـاء حسب اقتضـاء الأحوال، فارقا بين كل مقـام وغيره، فخطبة المنبر غير خطبة عقد الصلح، وهما غير خطبة رفع المهادنة ونبذ العهد، وهى غير خطبة الأملاك.

والعبـارات عن صيـغ العقـود والشهـادات والمشـارطـات، غيـر عبارات التعـزيـات والتهنئـات والبشارات وهكذا.

وطريـق الوصول إلـى ذلك معرفـة الفنون البلاغية، وكثـرة القـراءة فى منشئات المتقـدمين على اختـلاف أنواعها بتعقل لسياقاتها ومسـالكها ومباديها وأوساطها وغـاياتهـا مع الصبر علـى ذلك والتأنى فى تعقله كمـا قيـل:

لا تَحْسَب المجـد تَمْـرًا أنتَ آكلُـه

لَن تَبلُـغَ المجـد حتـى تلعقَ الصَّبـرا

وقيـــــل :

ومن يصطبـــر للعلم يظفـــر بنيلـــه
ومن يخطب الحسناء يصبر على البـذل
ومن لم يُـذِلَّ النفس فـى طلب العلى
يسيـرا يعش دهـــرًا طـويـلاً أخـا ذلِّ

وكما قيـــل :

اطلـبْ ولا تضجـــــر مـن مطلـبٍ
فـــآفـــة الطـــالب أن يضجــــرا
أمـــا تـــرى الحبـل بتكـــراره
فى الصَّخـــرة الصَّمـــاء قــد أثَّـــرا

وقيـــــل :

مـــا وهب الله لامـــرىء هبـــة
أفضـل من عقلـــــه ومـن أدبـــــه
همـــا حيـــاة الفتـى فإن فُقِـــدا
فَفَقْـــده للحيـــاة أليـق بـــــه

وزمن التحصيل هـو زمن أنْفَسِ العمر، حيث تكـون الشبيبة مشبوبة والقوى مستكملة والـروح فرحًا بامتثال أمـره ونهيـه، وذلك يوجب الإعـراض عن الشهـوات، والإغماض عن كثير من اللذات، كمـا كان يقول أحد شيخى الحديث (مسلم بن الحجاج النيسابورى) بعد كتبه ما يتحصل له من نتائج أعمـاله وفرائد مكابداته : لا ينـال العلم بـراحـة الجسم، فيحصل الطـالب المجتهـد على ذلك الحـد على أمـر قلَّمـا يكـون فى حسابه وتحت نظره، وهـو أنه إذا مسه بعض الضعف الـلازم لخلقـة الحيوان، واحتـاج إلى سكـون راحـة، وتحفظ من آلام أمـور لم تكن تـؤثـر فيه أيـام التهـاب شبيبته تأثيرها فيه أيام تخامدها، واستيلاء ضدها عليه من يابس البرد وبلة الرطـوبة، وجد مأوى كافيًا وملبسًا واقيًا وخدمة مريحة، ومـا يعينه على عبادة ربه وسداد رأيه، الذى يكون إذ ذاك وظيفته المرادة منه بها، ينتفع وينفع أمته، ويكـون فى تلك الحالة مستقرًّا فى الـرتبة النبـوية التى ليس وراءها رتبـة شـرف، وبالله التـوفيق لأقوم طريق اهـ.

(الـوسيلـة الأدبيـة إلى العلـوم العـربيـة لحسين المرصفى - حققـه وقدم له د. عبد العزيـز الدسوقى. الهيئة المصـرية العـامة للكتـاب ١٩٨٢، ١/ ٣٧٣ - ٣٧٧).

* الأدب فى الحديث والاستماع :

قال صاحب العقد الفريد :

قـالت الحكمـاء : رأس الأدب كلـه وحسن الفهم والتفهم، والإصغاء للمتكلم.

وذكر الشعبى قومًا فقال : مـا رأيت مثلهم أشد تناوبا فى مجلس، ولا أحسن فهما عن محدِّث.

وقال الشعبى فيما يصف بـه عبد الملك بن مروان : والله ما علمتـه إلا آخذًا بثـلاث، تاركـا لثلاث : آخـذا بحسن الحـديث إذا حـدَّث، وبحسن الاستمـاع إذا حُدِّث، وبأيسـر المؤنـة إذا خُولف، تـاركا لمجـاوبة اللئيم، ومماراة السفيه، ومنازعة اللجوج.

وقـال بعض الحكماء لابنـه : تعلم حسن الاستمـاع كما تتعلم حسن الحديث، وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول، فاحذر أن تسرع فى القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل، حتى يعلم الناس أنك على فعل مـا لم تقل أقـرب منك إلى قـول مـا لم تفعل.

قـالـوا : من حسن الأدب أن لا تغـالب أحـدًا على كلامـه، وإذا سئل غيرك فـلا تجب عنـه، وإذا حدَّث بحديث فلا تنازعه إيـاه، ولا تقتحم عليه فيه، ولا تُرِه أنك تعلمـه، إذا كلمت صـاحبـك فأخـذتـه حجتُك فحسِّن مخـرج ذلك عليه ولا تُظهـر الظفر بـه، وتعلَّم حُسنَ الاستماع كما تَعلَّم حُسنَ الكلام.

وقال الحسن البصرى: حدِّثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم.

وقال أبو عباد: إذا أنكر المتكلم مخبر السامع، فليسأله عن مقاطع حديثه، والسبب الذى أجرى ذلك له، فإن وجده يقف على الحق أتمَّ له الحديث، وإلا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرَّفه ما فى سوء الاستماع من الفسولة والحرمان للفائدة.

(العقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٥٣، ٢٥٤).

* الأدب فى رجب المرجب :

هكذا ورد عنوان الكتاب فى هدية العارفين، وقد ورد عنوان الكتاب فى آخر هذه النسخة: الأدب فى صوام رجب.

رسالة فى شهر رجب وأنه من الأشهر الحرم، وتحريم القتال فيه، وفضائله وصلاة الرغائب فيه والعمرة فى رجب.

تأليف: على بن سلطان محمد الهروى القارى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٦م.

أوله: الحمد لله الذى خلق الكائنات على هيئات متباينات، وأظهر الفضل فيما بين أفرادها.

آخرها: عن ابن مسعود موقوفًا ومرفوعًا: ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن. مع توافقه الليلة، قيل كان فيها معراج سيد الأنبياء إلى السمٰوات العلى، ودنوه إلى مقام قاب قوسين أو أدنى، وهذا تُخَصِّصُ أهل مكة للزيارة شهر رجب الأصم والله أعلم.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة جيدة الخط نسخ معتاد بعض الكلمات كتبت بالحمرة كتبه مصطفى فى ١٣ ذى القعدة سنة ١١٢٣هـ. الرقم ٦٦٥٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الفقه الحنفى، وضع محمد مطيع الحافظ. ١/ ٤٢).

* الأدب فى المماشاة :

يقول صاحب العقد الفريد:

وجَّه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة، ووجه معه ابن أخيه، وأوصى كلَّ واحد منهما بصاحبه، فلما قدما عليه قال لابن أخيه: كيف رأيت ابن عمِّك؟ فقال: إن شئت أجملتُ وإن شئت فسَّرت. قال: بل أجمِل. قال: عرضت بيننا جادَّة فتركها كلُّ واحد منا لصاحبه، فما ركبناها حتى رجعنا إليك.

وقال يحيى بن أكثم: مَاشَيْتُ المأمون يوما من الأيام فى بستان مؤنسة بنت المهدى فكنت من الجانب الذى يستره من الشمس فلما انتهى إلى آخره وأراد الرجوع، أردت أن أدور إلى الجانب الذى يستره من الشمس، فقال: لا تفعل، ولكن كن بحالك حتى أسترك كما سترتنى! فقلت: يا أمير المؤمنين، لو قدرت أن أقيك حرَّ النار لفعلت، فكيف الشمس؟ فقال: ليس هذا من كرم الصُّحبة. ومشى ساترًا لى من الشمس كما سترتُه.

وقيل لعمر بن ذَر: كيف برُّ ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهارًا قط إلا مشى خلفى، ولا ليلا إلا مشى أمامى، ولا رقى سطحا وأنا تحته.

وقيل لزياد: إنك تستخلص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب، فقال: وكيف لا أستخلصه وما سألته عن شىء قط إلا وجدتُ عنده منه علما، ولا استودعته سرًّا قط فَضَيَّعَه، ولا راكبنى قط فمسَّتْ ركبتى ركبتُه.

محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال: خرجت مع موسى الهادى أمير المؤمنين من جرجان، فقال لى: إمَّا أن تحملنى وإما أن أحملك، فعلمت ما أراد، فأنشدته أبيات أبى قيس صرمة بن أبى أنس بن صرمة:

أوصِيكُمُ بـاللّـهِ أوّلَ وَهْلَـةٍ
وأحسابِكُم والبرُّ باللّهِ أوَّلُ

وإن قَـومكُمْ سـادُوا فــلا تَحْسُـدُوهُمُ
وإنْ كنتُم أهـلَ السيـادة فــاعــدِلُــوا
وإنْ أنتُـمُ أعــــوزتُـمُ فتَعففُــــوا
وإن كـان فَضْـلُ المـالِ فيكم فَـأفضلُـوا
وإن نـزَلَتْ إحْـدى الـدَّواهِى بقَـومِكم
فأنفُسكُـمْ دُونَ العَشِيـرةِ فـاجْعلُــوا
وإن طَلَبُـوا عُـرْفًـا فـلا تَحْرِمُـوهُمُ
ومـا حمَّلُـوكم فى المُلِمَّـاتِ فـاحْمِلُـوا

قال: فأمر لى بعشرين ألف درهم.

وقيل إن سعيــد بن سـالـم راكب مـوسى الهــادى والحربـة بيد عبـد الله بن مالك، وكانـت الريح تسفى التراب، وعبد الله يلحظ مـوضع مسير موسى فيتكلف أن يسير على محاذاته، وإذا حـاذاه ناله ذلك التراب، فلما طال ذلك عليه أقبل علـى سعيد بن سالم فقال: أما تـرى ما نلقـى من هذا الخـائن؟ قال: والله يـا أمير المؤمنين ما قصَّر فى الاجتهاد، ولكن حُرِم التوفيق.

(العقـد الفـريـد لأحمـد بـن محمـد بن عبـد ربـه الأندلسى - بتحقيق محمـد سعيد العريان ٢/ ٢٥٦ - ٢٥٨).

*** الأدب فى الهند:**

قال صاحب معارف العوارف:

اعلم أن المقصـود من علم الأدب عند أهل اللسـان ثمـرته، وهـى الإجادة فى فَنَّىْ المنظـوم والمنثور على أسـاليب العرب العـرباء، ومنـاحى الأدبـاء القدمـاء، فيجمعون لذلك من حفظ كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة، من شعر عـالى الطبقة، وسجع متساوٍ فى الإجادة، ومسـائل من النحو واللغـة مبثوثـة أثناء ذلك متفرقة، يستقرىء منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض أيام العرب ليفهم به ما يقع فى أشعـارهم منهـا، وكـذلـك ذِكْـرُ المهم من الأنسـاب الشهـــيرة والأخبار العـامة، والمقصـود بذلك كله أن لا يخفى على النـاظـر فيــه شىء من كــلام العـرب وأسـاليبهم ومنـاحى بــلاغتهم إذا تصفحـه، لأنـه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعـد فهمه، فيحتاج إلى تقديم جميع مـا يتوقف عليـه، ثـم إنهم إذا عرَّفـوا هذا الفن قالوا: هو حفظ أشعار العرب، وأخبارها، والأخذ من كل علم بطرف، يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشـرعيـة من حيث متـــونهـا فقط، وهى القـرآن والحـديث، إذ لا مـدخل لغيـر ذلك مـن العلـوم فى كـلامهم إلا مـا ذهب إليــه المتأخـرون عنـد تكلفهم لصنـاعة البـديع من التوريـة فى أشعارهم، وتـرسّلهم بالاصطـلاحات العلمية، فـاحتاج صـاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفتها قائمًا على فهمها.

ثم اعلم أن الجـولان فى لــوح الأدب حق لـلأئمـة الفصحاء من العرب، فإنهــم صعدوا فى قمم أطواده، وبلغوا قصـارى أنجاده، ولعمـرى إن أزهار الفصـاحة باسمـة بنسائمهم، وأرجاء البـلاغة فائحـة بسائمهم. فلما ألَّف الإسلام بين الأمم، ووقعت مخـالطة العرب والعجم، وجلس الخلفـاء فى بغـداد وأمَّهم الخـلائق من شـواسع البـلاد، واكتسبت العجم الفصـاحـة من العرب العرباء، وتجاوبوا على سننهم فى هذه الدوحة العلياء، لا سيما من كان قريبًا من دار الخلافة، وجارًا متصـلاً بمركـز الشـرافـة كما تشهـد بـه يتيمـة الدهـر للثعالبى، ودميـة القصر للبـاخرزى، وسلافـة العصر للشيـرازى، وريحانـة الألباء للخفـاجى، وغيرهـا من الكتب.

وأما أهل الهند فإنهم ليسوا من هذا العلم فى وِرْدٍ ولا صَدَرٍ، ولا نخل لهم بـواديه ولا سـدر، والوجه مـا قلنا فيما تقــدم، أن الإسـلام ورد الهند من جهة خـراسان وما وراء النهر، وكانت غالبة على أهلهما فنون الفلسفة فاختارها أهل الهند، وانتشـر فيهم النحو واللغة والفقه على سجيَّة علماء ما وراء النهر، وأصوله والكلام، ولما

كان غـالبهم الفرس والأتـراك كانـت منشآتهم بـاللغة الفارسية .

فمن أدبـــــاء الهند

الشيخ سعد بن مسعود بن سلمـان اللاهورى، وهو أول من برع فى العلوم العربية من أهل الهند، وأكثر فى الشعـر وجمع ديوانًـا له ولكنـه طـارت به العنقـاء ومن شعره قوله :

ثِقْ بـــالحســـام فإنـــه ميمـــونُ
واركـبْ وقل للنصـــر كـن فيكـــونُ

ومنهم الأميـر خسـرو بن سيف الدهلـوى، فإنـه مع براعتـه فى لغة الفرس كان مـاهرًا بالعلوم العـربية، من النحـو والمعانى والبيـان والبـديع والعـروض والقافيـة وغيرها، ومن مستخـرجاته نوع فى البـديع، وله أبيات رائقة بالعربية .

ومنهم القاضى عبد المقتدر بن ركن الدين الدهلوى المتوفـى سنة ٧٩١هـ، كـان من الشعراء المفلقيـن له قصيدة لامية منها قوله :

يـا سـائق الظعن فى الأسحـار والأُصل
سلِّـم علـى دار سلمـى وابـك ثـم سـلِ
يـا طالب الجـاه فى الدنيـا يكون غـدًا
على شفـــا حفـــرة النيـــران والشعل
يـا طـالب العــزِّ فى العقبى بـلا عمل
هـل تنفعنَّك فيهـــــا كثـــــرة الأمـل
يـــا من تطـاول فى البنيـان معتمــدا
على القصـــور وخفـض العيش والطــول
لأنت فى غفلـــة والمـوت فـى أثـر
يعــــدُو فى يــــده مستحكم الطُـــول
اقنع من العيـش بـالأدنى وكن ملكـا
إن القنـــاعـــة كنـــز عنك لم يــزل

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد التهاپنسرى، كان من الأدبـاء المشهـورين فى عصـره، لـه قصيـدة داليـة، مطلعها :

أطـــار لبـى حنينُ الطـــائر الغـــردِ
وهــــاج لــوعـــة قلبى التـائه الكمــد

ومنهـــم الشيخ أبو الفتـــح بن عبـــد الحـــى بن عبـد المقتدر الـدهلـوى ثم الجونپـورى، كـان ماهـرًا بالعلوم الأدبية ولم يصل إلينا شىء من مصنفاته .

ومنهم الشيخ أبـو الفيض بن المبـارك النـاگـورى، وكتـابـاه سـواطع الإلهـام، ومـوارد الكلم يـدلان على اقتداره بالعلوم الأدبية، وله أبيات رائقة بالعربية .

ومنهم العـلامة محمـود بن محمد الجـونپورى، لـه شرح على الفوائد الغيائية للقاضى عضد الدين الإيجى يدل على براعته فى العلوم العربية والمعارف الأدبية .

ومنهم الشيخ غلام نقشبنـد بن عطاء الله اللكهنوى، له شرح الخزرجية فى العـروض والقافية، وقصائد غراء بـالعربيـة، منهـا قصيدة فى مـدح شيخـه مير محمـد شفيع، مطلعها :

خليليَّ هـل هـــاتـــان دارة جلجل
ودارة سلمـى فـى قفــــاف عقنقـل

ومنهم السيـد عبد الجليل بـن مير أحمـد الحسينى البلگـرامى، أحـد الأدباء المشهـورين، كـانت اللغـة والأنساب وأيام العرب والشعر علـى طرف لسانه، وله أبيات معدودة بالعربيـة لا تخلو عن الرقة، ومن شعره قوله فى تأكيد المدح بما يشبه الذم .

هــو القطب إلا أنــه البـدر طـالعًـا
ســوى أنــه المـــريخ لكنــه السعـــد

ومنهم السيد غلام على البلگرامى سبط عبد الجليل المذكـور، له سبعـة دواوين بـالعربيـة سماهـا السبعة السيـارة، وله مـزدوجـة فى البحـر الخفيف، وهى فى

سبعة دفاتر، سماها بمُظْهِر البركات، ولـه تصانيف كثيرة بالعربية، وجملة أشعاره في المذكورات أحد عشر ألفًا.

ومنهم الشيخ الأجل ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى، الذى أكرمه الله تعالى بالفصاحة فى اللغة العربية دون كثير من المولدين وغيرهم، إذا سمعت من لفظه الرقيق المعرب البديع خُيِّل إليك كأنما هو رجل نشأ ببادية من علياء هوازن، أو كأنما أدبته امرأة من سفلى بنى تميم، ومن شعره قوله:

إذا ما أتتنى أزمة مدلهمّة
تحيط بنفسى من جميع جوانب
تطلّبت هل من ناصر أو مساعد
ألوذ به من خوف سوء العواقب
فلست أرى إلا الحبيب محمدًا
رسول إله الخلق جم المناقب
ومعتصم المكروب فى كل غمرة
ومنتجع الغفران من كل هائب
ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم
إذا جاء يوم فيه شيب الذوائب

ومنهم الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى، له قصائد غراء فى مدح النبى ﷺ، وتخميس على بائية أبيه وهمزيته، ومن شعره قوله:

يا سائرًا نحو بان الحيّ والأسل
سلّم على سادة الأوطان ثم قُلِ
مازلت فى بُعدكم كالنار فى شغل
والأرض فى كسل والماء فى ملل
أريد لمحة وصل أستضىء بها
فى ظلمة الهجر ضاقت دونها حيلى
إنى صليت على أنس وتذكرة
لأهل وُدّى، وخلق المرء لم يحلِ
فلا أزال بأبكارى أسائركم
وإن خدمت كرام الخيل والإبل
ما العيش إلا خيالات أوجّهها
إلى ذراكم لدى الأسحار والأصل
« أعلل النفس بالآمال أرقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل »

ومنهم الشيخ رفيع الدين بن ولى الله الدهلوى، له قصائد غراء، وتخميس على بعض قصائد أبيه، وله مصنفات فى العلوم الأدبية، ومن شعره قوله:

يا أحمد المختار يا زين الورى
يا خاتمًا للرسل ما أعلاكا
يا كاشف الضراء من مستنجد
يا مُنجيًا فى الحشر من والاكا
هل كان غيرك فى الأنام من استوى
فوق البراق وجاوز الأفلاكا

منها قوله:

جُعلت لك الأقدار والأنوار
والجنات والنيران مرآكا
أعطاك تخفيفًا وتيسيرًا إلى
دين قويم محكم لقواكا
وسواك من نعم جسام مالها
عدٌّ وحدٌّ ينتهى أولاكا

ومنهم الشيخ باقر بن مرتضى المدراسى، له العشرة الكاملة، وفيها عشر قصائد على نهج المعلقات، وله ديوان الشعر العربى فى الغزل والنسيب، وله مقامات على نهج الحريرى، وله رسائل، جمعها فى شمائم الشمائل فى نظام الرسائل.

ومنهم المفتى إسماعيل بن الوجيه اللكهنوى، له قصائد غراء، منها قوله:

لحى الله دهـرًا قـد رمـانى بغـربـة
وطـولِ صـدود لاح لى بعـد قـربـة

إلى الله أشكـو من زمـان يجـورنى
هـو الله مـولانـا إليـه لشكـوتى

إذا سـرَّنـا يـومًـا أسـاء بنـا غـدا
وألقى علينـا شـدة بعـد شـدةِ

ومنهم حسن على بن حـاجى شـاه اللكهنـوى، لـه رسـائل عارض بهـا الحـريرى والبـديع، ومنهم الشيخ رشيد الدين الـدهلوى، له رسائل بـديعة، جمعها فى كتاب مفرد، ومنهم عبد الرحيم بن عبد الكريم الصفى يورى، أحد الأدباء المشهورين، له مصنفات كثيرة فى الفنون الأدبية.

ومنهم العـلامـة فضل حق الخيـرآبـادى كم لـه من قصائد وأشعار أتى فيها بكل لفظ لطيف ومعنى بديع، لولا أنه أكثر فيها من التجنيس والاشتقاق.

ومنهم المفتى صـدر الـدين الـدهلـوى الفـاضل المشهور، كان له يد بيضاء فى العلوم الأدبية.

ومنهم الشيخ أوحـد الـدين البلگرامـى، له قصـائد غراء، منها القافية، مطلعها:

بـدا فغـارت نجـوم الليـل فى الأفق
ومـاس فـاختطف الأغصـان فـى الـورق

ومنهم مـولانا على عبـاس الجريَّـاكوتى، لـه ديوان الشعر العربى، ومكاتيب، وتقاريظ، ومن شعره قوله:

من حيـدر آبـاد اهـربـن ولا تُقم
فيهـا فـؤاد أُولِـى المكـارم يَصْـدأُ

ومنهم المفتى عباس التسترى اللكهنوى، له رطب العرب ديوان الشعر العربى، ورسائل، جمعها فى ظل ممـدود، وأجنـاس الجنـاس مـزدوجـة لـه فى صنعـة الجناس، وله غير ذلك.

ومنهم مولانا أحمد حسن بن أولاد حسن القنوجى، لـه قصائد غـراء، وبعض قصـائده يـربـو على كـلام الفحول من الشعراء، ومن شعره قوله:

ومـا المـرء إلا نهب يـوم وليلـة
تُلم بـه شهْـب الفنـاء ودهمـه

يعللـه بـرد الحيـاة يمسـه
ويغتـرُّه روح النسيـم يشمـه

ومنهم مـولانـا فيض الحسن السهـارنپـورى، أحـد الشعراء المفلقين، لم يكن له فى زمانه نظير فى معرفة الفنون الأدبية، له شروح على الحماسة، والمعلقات، وغيـرهمـا، وكتـاب فى أيام العـرب، وديـوان الشعـر العربى.

ومنهم القاضى طلا محمـد البيشاورى، أحد الأدباء المشهورين فى الهنـد له قصـائد غراء، وأبيـات رقيقة رائقة.

ومنهم الشيخ أحمـد بن عبـد القـادر الشـافعى الكوكنى، المشهور بچيتكر، أحد الأدباء المشهورين، له قصائد غراء.

ومنهم السيد عرفان بن يوسف الطوكى، المحدث، له شعر رقيق رائق.

ومنهم السيد صديق حسن بن أولاد حسن الحسينى البخـارى القنـوجى، صـاحب المصنفـات الكثيـرة الشهيرة، له قصائد غراء بالعربية.

منها قوله:

نفسى الفـداء لتـربـة قـدسيـة
فيهـا نبـى سيـد البطحـاء

ومنهم الشيخ ذو الفقـار على الـديوبنـدى، شـارح الحمـاسـة، وديـوان المتنبى، والسبـع المعلقـات، وغيرها، له أبيات رقيقة رائقة.

ومنهم الشيخ عبــد الحميـد بن أحمــد الله العظيم آبادى، كان من بحور العلم وأذكياء العالم، له قصائد غراء، وكان ينظم القصائد فى لحظة مختطفة.

ومنهم الشيخ عبد المنعم الچاتگمى، شارح ديوان المتنبى، له ديوان الشعر العربى، وأبياته رقيقة رائقة، منها قوله:

إليك رســول الله أهــدى ثنــائيــا
وأبغى بــه قــربًــا وإن كنت نــائيــا
أقــرب نفســى من جنــابـك سيــدى
عسى أن أرى روحًــا علـى البعــد دانيــا
عسى تكشف البلوىَ وكـم بك فُرِّجَتْ
غــوائل إذ نـــوديتَ أدرك غيـــاثيـــا
أتيتك أرجـــو مـن نــوالك رشحـــةً
ومـا خـاب مسْتسقٍ أتـى البحـر صـاديـا

ومنهم الشيخ عبد الأول الجونپورى، له كتب كثيرة فى الأدب، وديـوان الشعـر العــربى، حـافل لجميع أصناف الكلام

ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الطوكى، شارح ديوان المتنبى، وشرحه لذلك الكتـاب حسن جيِّد، وله غير ذلك من المصنفـات فى الفنـون الأدبية، وشعـر رقيق رائق.

ومنهم الشيخ محمـد بن هـادى الحسينى الترمـذى الكالپوى، أحد الشعراء المجيدين، له قصائد غراء.

ومنهم السيـد مهـدى بن نـوروز الشيعى المصطفى آبـادى اللكهنـوى، صاحـب الكواكب الـدريـة، لـه قصائد غراء بالعربية.

ومنهم الحافظ نـذير أحمد الدهلـوى، أحد الأدباء المفلقين، له قصائد بالعربية.

ومنهم السيـد نـاصـر حسين اللكهنـوى المجتهـد المتكلم الشيعى صـاحب المصنفـات المشهورة، لـه الأثمار الشهية فى الإنشاء وديوان الشعر.

ومنهم الشيخ محمد بن يوسـف السورتى الگجراتى أبو عبد الله، له مصنفات كثيرة فى الفنون الأدبية وشعر رقيق رائق.

مصنفاتهم فى الفنون الأدبية.

أما تأليفـات أدباء الهنـد فى الفنون الأدبيـة فكثيرة، منهـا المقامـات الهنـدية للسيـد أبى بكـر بن محسن باعبـود العلوى السورتـى صنفه سنة ١١٢٨، وشـرحه للشيخ محمد شكور المچهلى شهرى، ومنها الشمامة الكافـورية فـى وصف المعاهـد الأيلوريـة، والخطفة العقابية للفارة المسكينة والمقامـة التزشنافلية والمقامة الأركاتية والمقامة الحيدر آبادية والعشرة الكاملة وديوان الشعـر وشمـائم الشمـائل فى نظام الـرسـائل، كلهـا للشيخ بـاقر بن مـرتضى الشافعى المـدراسى، والظل الممـدود وأجنـاس الجنـاس ورطب العـرب ثـلاثتهـا للمفتى عباس التسترى اللكهنوى، وسبحة المـرجان وتسلية الفـؤاد والسبعة السيارة ومظهـر البركـات، كلها للسيـد غلام على الحسينى البگرامى، وديوان الشعـر العـربى للشيخ ولى الله بـن عبـد الـرحيم الـدهلـوى، والقصائد العربية لولديه الشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع الـدين، ومختصر المستطـرف للسيـد محمد بن عبـد الجليل البلگرامى، وديوان الشعر للشيخ فضل حق بن فضل إمـام الخيـرآبادى، وديـوان الشعـر للشيخ عبـد القـادر بن أبـى محمـد الأجيّنى ومفتـاح اللســان فى المحاورات العـربية للشيخ أوحـد الدين البلگـرامى، وتذكـرة شعراء العـرب للشيخ أوحد الـدين المـذكور، والنجم الثـاقـب لمن يكـاتب والــدر النظيم وبهجـة المجـالس للشيخ پنـاه عطـا بن كـريم عطـا العمـرى السلـونى، وهفوات الإلحـاد للشيخ محمـد سليم بن محمـد عطا الجـونپـورى، والخطب المنبـرية ونشـوة السكران من صهبـاء تذكـار الغزلان ومـراتع الغزلان فى ذكـر أدبـاء الزمـان وسُـرَّ من رأى فى مجلـدين للسيـد صديق حســن بن أولاد حسن ا لقنوجى وديـوان الشعر

لصنوه أحمد حسن والأثمار الشهية فى إنشاء العربية وديوان الشعر وديوان الخطب للسيد ناصر حسين بن حامد حسين الكنتورى، والكواكب الدرية وديوان الشعر للسيد مهدى بن نوروز على المصطفى آبادى، وعرائس الأبكار فى مفاخرة الليل والنهار والتليد للشاعر المجيد والطريف للأديب الظريف والمنطوق فى معرفة الفروق كلها للشيخ عبد الأول بن كرامة على الجونيورى، وسفينة البلاغة للشيخ محمد زمان الشاهجهانيورى، وعلم الأدب فى محاورات العرب للسيد ناصر حسين الجونيورى، وأشعار السيرة النبوية لابن هشام رتَّبه مولانا حسين عطاء الله المدراسى على الحروف وأكمل بعض القصائد وشرح خطبة القاموس للقاضى عيسى بن عبد الرحيم الكجراتى، وشرح خطبة القاموس للقاضى عبد الحق بن محمد أعظم الكابلى المالوى، وشرح الخطبة الشقشقية لراجه إمداد عليخان الكنتورى، وحاشية على لامية العرب للشنفرى للشيخ محمد بن أحمد الطوكى، وشرح بسيط على ديوان حسان بن ثابت رضى الله عنه للشيخ محمد بن يوسف السورتى الكَجراتى، والياقوت الرمانى شرح مقامات الهمدانى للمولوى وكيل أحمد السكندريورى، وشرح قصيدة الفرزدق المسمى بالدر النضيد للشيخ جميل أحمد السهسوانى، وشرح ديوان سيدنا على رضى الله عنه للنواب علاء الدين اللُّوهاروى صنفه سنة ١٢٩٣، ونظم كليلة ودمنة لبعض علماء البواهر، والمنتخبات العربية للمولوى محمد حسن الكشميرى ثم الحيدرآبادى، والجواهر الفردة فى تخميس البردة للسيد على التسترى الحيدرآبادى، ونفحة الهند وريحانة الرند فى مجلدين للشيخ رضا حسن بن أمير حسن العلوى الكاكوروى، ودراية الأدب للمولوى عبد الله الميدنيورى، ونشأة الطرب فى أسواق العرب للقاضى طلا محمد بن محمد حسن بن أكبر شاه بن خان العلوم الأفغانى اليشاورى، مجموع فيه له قصائد غراء.

ومن مصنفاتهم فى حل الأبيات : شرح أبيات المنهل والجامى للشيخ وجيه الدين العلوى الكَجراتى، وحل أبيات المطول للقاضى بشير الدين القنوجى، وإزالة العضل عن أشعار المطول للمولوى تراب على اللكهنوى، وحل أبيات الكتب المدرسية فى الصرف والنحو للمولوى أنور على الحسينى اللكهنوى.

ومن مصنفاتهم أيضًا شروح مقامات الحريرى، وشروح ديوان المتنبى، وشروح ديوان الحماسة، وشروح المعلقات السبع، وشروح قصيدة بانت سعاد، وشروح قصيدة البردة للبوصيرى، وقد أوردنا كلا تحت عنوانه فانظرها فى مواضعها.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٥٣ـ٥٧).

*** أدب القاضى :**

لأبى العباس أحمد بن أحمد المعروف بابن القاص الطبرى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ/ ٩٤٦م.

أحد مخطوطات الخزانة العمرية بالمتحف العراقى ببغداد.

الأول (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا : فيما أقام به الأود، وازهق به ...).

نسخة جيدة فى أولها فهرس عليها بعض الحواشى كتبها عمر... سنة ٩٩٧ هـ/ ١٥٨٨م.

الرقم ٢٢٣١٥/ ٢.

٧٢ص.

القياس :

٣٠×٢١سم.

٣٩ سطرًا.

معجم المؤلفين ١/ ١٤٩ كشف ١/ ٤٧.

(مخطوطات الخزانة العُمرية فى مكتبة المتحف العراقى، بغداد/ ١٣ ـ ١٤).

* **أدب القاضى :**

تأليف: الإمام أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصارى الكوفى البغدادى، صاحب الإمام أبى حنيفة وتلميذه، ت ١٨٢هـ/ ٧٩٨م.

أحد مخطوطات المكتبة الوطنية التونسية.

برقم ٥٠٦، تاريخها ٤٣٤هـ/ ١٠٤٢م، وعنها نسخة مصورة فى مكتبة المجمع العلمى العراقى، (ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمى العراقى: دراسة وفهرسة ١/ ٦٩، الرقم ١٩/ ١فقه).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٢).

* **أدب القاضى على مذهب أبى حنيفة :**

أدب القاضى على مذهب أبى حنيفة: للإمام أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى المجتهد الحنفى المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة وهو أول من صنف فيه إملاء روى عنه بشر بن الوليد المريسى (مريس قرية من قرى مصر) ولمحمد بن سماعة الحنفى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وللقاضى أبى حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفى المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين، ولأبى جعفر أحمد بن إسحاق الأنبارى المتوفى سنة ٣١٧ ولم يكمله، وللإمام أبى بكر أحمد بن عمرو الخصاف المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين رُتِّبَ على مائة وعشرين بابا، وهو كتاب جامع غاية مافى الباب ونهاية مآرب الطلاب، ولذلك تلقوه بالقبول وشرحه فحول أئمة الفروع والأصول منهم: الإمام أبو بكر أحمد بن على الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠، والإمام أبو جعفر محمد بن عبد الله الهندوانى (هندوان محلة ببخارا) المتوفى سنة اثنتين وستين وثلثمائة، والإمام أبو الحسين أحمد بن محمد القدورى (قدورة محلة ببغداد) المتوفى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، وشيخ الإسلام على بن الحسين السُّغدى (سُغْد بضم السين المهملة وسكون الغين المعجمة ناحية بسمرقند) المتوفى سنة إحدى وستين وأربعمائة، والإمام شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسى المتوفى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، والإمام شمس الأئمة عبد العزيز ابن أحمد الحلْوانى (الحلوان بالنون ويقال بالهمزة نسبة إلى عمل الحلْواء) المتوفى سنة ست وخمسين وأربعمائة، والإمام برهان الأئمة عمر بن عبد العزيز بن مازه المعروف بالحسام الشهيد المتوفى قتيلا سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو المشهور المتداول اليوم من بين الشروح ذكر فى أوله أنه أورد عقيب كل مسألة من مسائل الكتاب ما يحتاج إليه الناظر ولم يميز بينهما القول ونحوه، والإمام أبو بكر محمد المعروف بخواهر زاده المتوفى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، والإمام فخر الدين الحسن بن منصور الأوزجندى (أوزجند ويقال أوزكند بلد من نواحى فرغانة) المعروف بقاضيخان المتوفى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة والإمام « محمد بن أحمد القاسمى » الخجندى.

(كشف الظنون ١/ ٤٦، ٤٧).

* **أدب القاضى على مذهب الشافعى :**

أدب القاضى على مذهب الشافعى صنف فيه الإمام أبو بكر محمد بن على القفال الشاشى المتوفى سنة خمس وستين وثلثمائة، وأبو العباس أحمد بن أحمد المعروف بابن القاص الطبرى المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمائة، وأبو سعيد حسن بن أحمد الاصطخرى (اصطخر من بلاد فارس) المتوفى سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلثمائة وكتابه مشهور بين الشافعية ليس لأحد مثله، وأبو بكر محمد بن أحمد

المعروف بابن الحداد المتوفى سنة ٣٤٥ خمس وأربعين وثلثمائة، وأبو عبيد القاسم بن سلام اللغوى المتوفى سنة ٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين، وأبو الحسن على بن أحمد بن محمد الرتبلى بالراء ذكره السبكى، وأبو عاصم محمد بن أحمد العبادى الهروى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة ولتلميذه أبى سعد بن أبى أحمد محمد بن أبى يوسف الهروى «المتوفى سنة ٥١٨» شرح ما ألفه فيه. ومن الكتب المؤلفة فيه أيضًا كتاب أبى المعالى مُجلّى بن جُميع (جُميع بالتصغير) قاضى مصر المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة، وأبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن أبى الدم الحموى المتوفى سنة ٦٤٢ اثنتين وأربعين وستمائة، والقاضى زكريا بن محمد الأنصارى المصرى المتوفى سنة ٩١٠ عشرة وتسعمائة [٩٢٦] وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، ورضى الدين الغزى، وهو مرتب على عشرة أبواب، والقاضى أبى محمد الحسن بن أحمد المعروف بالحداد البصرى الشافعى المذكور فى كتاب الأقضية من شرح الرافعى وكتابه دل على فضل كثير ذكره أبو إسحاق الشيرازى.

(كشف الظنون ١/ ٤٧).

* أدب القاضى المسمى: روضة القُضاة وطريق النجاة:

تأليف: علاء الدين على بن محمد بن أحمد السمنانى، ت ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م.

أحد مخطوطات مكتبة مراد ملا فى استانبول، برقم ٧٢٢، فى ٣٢٦ ورقة، كُتبت سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م، ولعل بعضها بخط المؤلف. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١: ٢٥٥، الرقم ٧/ فقه حنفى) وراجع فى شأن هذه النسخة: محيى هلال السرحان (المورد: [بغداد ١٩٧١] ع ١ ـ ٢، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦) والأعلام للزركلى (٤ [ط٤: دار العلم للملايين ــ بيروت ١٩٧٩] ص ٣٢٩).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٣).

وقد جاء بيان نسخة معهد المخطوطات كما يلى (الفقه الحنفى):

نسخة كتبت بخط المؤلف عدا أربع كراسات فى الوسط مكملة بخط حديث مغاير.

[مراد ملا ٧٢٢، ٣٢٦ق، ١٣×١٩سم].

وتوجد نسخة أخرى كتبت سنة ٩١٤هـ.

[شهيد على ٧٨٧، ١٢٤ق، ١٨×٢٧سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد سيد معهد المخطوطات العربية ــ القاهرة ١٩٨٨، ١/ ٢٥٥).

* أدب القاضى والقضاء:

تأليف: أبى المهلب الهيثم بن سليمان بن حمدون القيسى، ت نحو ٣١٠هـ/ ٩٢٢م. قطعة منه، فى دار الكتب الوطنية بتونس، قديمة الخط. كُتبت على الرق، فى القرن الرابع للهجرة، بخط أندلسى يميل إلى الكوفى، راجع: مقدمة محققه: د. فرحات الدشراوى (الشركة التونسية للتوزيع تونس ١٩٧٠، ١٠/ ، ١١) وانظر: الأعلام للزركلى (٨ [ط٤: دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩]/ ١٠٤) وفيها نشر بالتصوير، صفحة عنوان هذه المخطوطة.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ـ كوركيس عواد/ ٨٣).

* أدب القضاء أو أدب الحكام فى سلوك طريق الأحكام:

أحد مخطوطات الفقه الشافعى المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

تأليف شرف الدين عيسى بن عثمان الغزى المتوفى سنة ٧٩٩هـ.

نسخـة كتبت سنة ٨٧٤هـ بقلم نسخ جميل بـرسم خزانة قاسم بن الجناب الخوجكى النويرى محمود بن الصابونى الشافعى.

[البلدية ٣٦٦٥ج، ١٣٥ق، ١٦×٢٠سم.

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة، تصنيف فـؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٢٨٦).

* **أدب القضاة :**

أحـد مخطوطـات المجمع العلمى العـراقى وبيانـه كالتالى :

المؤلـف : شرف الديـن القرشى (شـارح المنهاج، كان حيًّا فى سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م).

أوّلـه : بعد البسملـة والحمدلـة ... « أمـا بعد : فـإنّ القضاء من الـوظائف الخطرة فى الآخـرة جدًّا، فينبغى لمن يحب نفســه ويخـاف عليهـا ... ولمـا قـدّر الله سبحـانه وتعـالى علىَّ بنيابـة الحكم بدمشق فى سنـة تسعين وسبع مـائة، يسر الله سبحـانه وتعـالى بكتابـة مسـائل يسيرة تتعلق بـالحكـام، ولم أقصد استيعـاب المسائل فإنهـا تحتاج إلى مجلدات، فـاقتصرت على ما يقع غالبًا عند الحكـام، وقصدتُ به الإيضاح، ولم أتعرض للسؤال والاختـلاف ولا ما يندر وقوعـه، ورتبته على أبواب ... ».

آخـره : « تم كتـاب أدب القضـاة بحمد الله وعـونـه وحسن توفيقه، وذلك فى اليـوم المبارك تاسع عشرين شهر المحـرم سنة ست وخمسين وثمـان مائة، وذلك بخط العبـد الفقيـر إلى الله تعـالى محمـد بن على بن جوشن، غفر الله له ولوالديه ».

نسخـة مصـورة بـالفتغـراف عن نسخـة خطيـة فى المكتبة العباسيـة فى البصرة (خزانة كتـب باش أعيان العبـاسى) بخط النسخ، رقمهـا ٤٠٥ كتب الفقـه والأصل.

٨٣ق، ١٩س.

(٢/ فقه ـ فرائض ـ قضاء).

(ذكر هـذه النسخة على الخـاقانى (« مخطـوطات المكتبـة العباسيـة فى البصرة » ٢/ ٢٧، ٢٨) وأشـار أيضًا إلى نسخـة أخرى ضمن « مجموع برقم هـــ ٩٠ فيـه : أدب القضاة : نقص أولـه وكمل آخره فى سـابع صفر ١١٢٣هـ » : « مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة ٢/ ١٢٩).

(مخطـوطـات المجمع العلمـى العـراقى، دراسـة وفهرسة ـ ميخائيل عواد، ١/ ٥٢).

* **أدب الكاتب :**

أدب الكـاتب : لـلإمام الأديب أبى بكـر محمـد بن القاسم بن الأنبارى المتوفـى سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلثمـائة، وأبى جعفــر أحمـد بن محمـــد النحـاس النحـوى المتوفى سنـة ثمـان وثلاثين وثلثمـائة، وأبى عبد الله محمد بن يحيى الصولى الكاتب المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثـلاثين وثلثمـائة وابن دريـد محمـد بن الحسن اللغـوى المتوفى سنـة ٣٢١ إحدى وعشـرين وثلثمـائة، وصـلاح الـديـن خليل بن أيبك الصفـدى المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة [٧٦٤].

(كشف الظنون ١/ ٤٨).

* **أدب الكاتب :**

لأبى بكـر محمـــد بن يحيى بن عبـــد الله الصـولى البغدادى الشطرنجى المتوفى سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م.

يوجد مخطوطه فى المتحف العراقى وبيانه كالتالى :

الأول : (الحمـد لله الـذى علّمنـا الحمـد وهـدانـا له ... هـذا كتاب ألفناه فيمـا يحتاج إليـه أعلَى الكتَّاب درجة وأقلهم منزلة وجعلته جامعًا لكل ...).

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ الجيد سنة ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م يوسف بن محمد بن الوكيل الملوى، فى أولها فهرس، تملكها أبو الثناء الآلوسى سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م.

الرقم: ٨٧٤٤.

١٥٢ص. ٢١,٥×١٤,٥سم. ٢٤س.

طبع بتصحيح محمد بهجت الأثرى فى المطبعة السلفية سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

نسخة أخرى:

كتبت سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، عن نسخة كتبت سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م.

الرقم: ١٤١٦.

١٥٤ص. ٢١,٥×١٤,٥سم. ٢٥س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢، ٢٣).

*** أدب الكاتب:**

ذكره صاحب كشف الظنون على النحو التالى:

أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوى المتوفى ٢٧٠ سبعين ومائتين [٢٧٦] قيل هو خطبة بلا كتاب لطول خطبته مع أنه قد حوى من كل شيء.

أوله: أما بعد حمد الله بجميع محامده... إلخ وله شروح أجلّها شرح الفاضل الأديب أبى محمد عبد الله ابن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى (السيد بكسر السين وبطليوس بفتح الباء والطاء بلدة إسلامية بأندلس) البطليوسى المتوفى سنة ٤٢١ إحدى وعشرين وأربعمائة وهو شرح مفيد جدا أوله: الحمد لله مُولِى البيان وملهمه... إلخ ذكر فيه أن غرضه تفسير الخطبة، وذكر أصناف الْكَتَبَةِ ومراتبهم وجمل ما يحتاجون إليه فى صناعتهم ثم الكلام على نكته والتنبيه على غلطه وشرح أبياته: وقد قسم على ثلاثة أجزاء: الأول فى شرح الخطبة، والثانى فى التنبيه على الغلط، والثالث فى شرح أبياته وسماه الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب. ومنها شرح أبى منصور موهوب ابن أحمد الجواليقى المتولد سنة ٤٦٦ ست وستين وأربعمائة المتوفى سنة ٥٣٩ وسليمان بن محمد الزهراوى، وأبى على حسن بن محمد البطليوسى المتوفى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة، وأحمد ابن داود الجِذامى المتوفى سنة ٥٩٨ ثمان وتسعين وخمسمائة، وإسحاق بن إبراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة وشرح بعضهم خطبته خاصة كأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٣٩ تسع وثلاثين وثلثمائة (وبخط السيد المرتضى سنة ٤٠٨) ومبارك بن فاخر النحوى المتوفى سنة ٥٠٠ خمسمائة وبعضهم شرح أبياته كأحمد بن محمد الخارزنجى المتوفى سنة ٣٤٨ ثمان وأربعين وثلثمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٤٧، ٤٨).

ويضيف بروكلمان إلى ما تقدم:

ـ شرح خطبة أدب الكاتب لعبد الباقى بن محمد (توفى بعد ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م وانظر البغية للسيوطى ٢٩٤): ليبزج أول ٨٨٧.

ـ نشر تلخيص أدب الكاتب، طاهر بن صالح الجزائرى (توفى سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م فى دمشق) بالقاهرة ١٣٣٩هـ.

(تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ـ نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار ٢/ ٢٢٦).

وثمة مقدمة بليغة فى مستهل الكتاب، تبين سبب تأليفه، ومنهج المؤلف فيه، على عادة أهل التأليف فى عصره (وسننقلها لك فيما بعد).

ويبدأ ابن قتيبة خطبة كتابه ببيان حال بعض أهل

العلم فى أيامه، فهو يحمل عليهم وعلى ما ادعوه من علم، ويعده من ساقط الأشياء.

وبعد أن يثنى على الوزير أبى الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل الذى أهدى له الكتاب، يعود ابن قتيبة إلى سيرة أهل العلم فيسرد طرائف من جهالاتهم وكأنما كان يؤلمه مثل هذا الأمر.

ويوضح سبب تأليف الكتاب بقوله: « فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نُقصان، وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره، جعلت له حظًا من عنايتى، وجزءًا من تأليفى، فعملت لمُغفِل التأديب كتبًا خفافًا فى المعرفة، وفى تقويم اللسان واليد، يشتمل كل كتاب منها على فن ... ».

أبـــواب الكـــتاب

لعل ما عنون به الكتاب لا يوحى بمضمونه إلا قليلاً إلى قارىء هذه الأيام ... ويبدو أنَّ ما قصده ابن قتيبة من « أدب الكاتب » كان ما يجب على الكاتب أن يتزود به من الأدوات والثقافات الأصيلة، حتى يكون جديرًا باسمه.

وقد جعل ابن قتيبة مصنفه فى أربعة كتب رئيسية فصل فيها القول فى الأمور التى ارتأى فيها حاجة الكاتب فى عصره، فبدأ بكتاب المعرفة، فكتاب تقويم اليد، فكتاب تقويم اللسان فكتاب الأبنية.

ذلك كتاب « أدب الكاتب » لابن قتيبة فى كتبه الأربعة، ولعل قارىء هذا المصنف، يلاحظ تتبع المؤلف للعربية حتى جزئياتها الدقيقة، مما يدل إلى علم غزير ومقدرة أصيلة، جعلت من « أدب الكاتب » أحد دواوين الأدب الأربعة المقدَّمة فى الثقافة العربية من قبل، وهى « أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبى على القالى، وما سوى هذه الأربعة، فتوابع لها وفروع عنها ».

وقد عمّت شهرة الكتاب الأمصار، فأفاد منه الأندلسيون والمغاربة وسمَّوه « أدب الكتّاب » وممن تناوله بالشرح من الأندلسيين البطليوسى الأندلسى الذى دعا شرحه « الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب » كما شرحه « الجواليقى والزَّجّاجى » الذى تناول مقدمته.

(« أدب الكاتب لابن قتيبة الدينورى » تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، إعداد أكرم صمودى، مجلة الفيصل العدد ١٢٧ محرم ١٤٠٨هـ ــ سبتمبر ١٩٨٧م، السنة الحادية عشرة / ٥٥، ٥٨).

وقد حاول ابن قتيبة فى هذا الكتاب أن يضع منهجا للثقافة اللغوية الضرورية لكتاب الدواوين، وأن يكشف عما كان فيه كتاب زمانه من الخطأ أو الوهم فى معانى الألفاظ أو الاشتقاقات، أو التراكيب، وهو أول كتاب منظم فى الموضوع فى تاريخ التأليف العربى، ويعدّ من أمهات كتب التراث الأدبى بوجه عام.

(مجلة الفيصل، العدد ١٣١ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ / يناير ١٩٨٧م السنة الحادية عشرة / ٩٩).

وننقل لك فيما يلى بعضا من الخطبة البليغة لهذا الكتاب القيم. يقول فى بداية الخطبة:

كتاب أدب الكاتب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى:

أما بعد حمد الله بجميع محامده، والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على رسوله المصطفى وآله، فإنى رأيت أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين، ومن اسمه متطيرين، ولأهله كارهين: أما الناشىء منهم فراغب عن التعليم، والشادى تارك للازدياد

(الشادى: الذى قد شدا أى أخذ من العلم شيئًا) والمتأدب فى عنفوان الشباب ناس أو متناس ليدخل فى جملة المجدودين، ويخرج عن جملة المحدودين (المحدودين: المحرومين) فالعلماء مغمورون، وبِكَرَّةِ الجهل مقموعون (كرة الجهل دولته، ومقموعون: مغلوبون) حين خوى نجم الخير أى خلا من المطر، وكسدت سوق البر، وبارت بضائع أهله، وصار العلم عارا على صاحبه، والفضل نقصًا، وأموال الملوك وقفا على شهوات النفوس، والجاه الذى هو زكاة الشرف يباع بيع الخلق (الخَلَق ـــ بفتحتين: البالى) وآضت المروءات فى زخارف النجد وتشييد البنيان ولذات النفوس فى اصطفاق المزاهر (المزاهر: جمع مزهر: العود) ومعاطاة الندمان ونبذت الصنائع (جمع صنيعة، وهى الإحسان) وجهل قدر المعروف، وماتت الخواطر، وسقطت همم النفوس، وزهد فى لسان الصدق وعقد الملكوت (العقد: مصدر عقدت الحبل عقدا أى شددته والملكوت: أصله الملك) فأبعد غايات كاتبنا فى كتابته أن يكون حسن الخط قويم الحروف، وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتا فى مدح قينة (القينة: الأمة، مغنية كانت أو غير مغنية) أو وصف كأس، وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئًا من تقويم الكواكب، وينظر فى شىء من القضاء وحد المنطق، ثم يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه، وعلى حديث رسول الله بالتكذيب وهو لا يدرى مَنْ نقله، قد رضى عوضا من الله ومما عنده بأن يقال « فلان لطيف » و« فلان دقيق النظر » يذهب إلى أن لطف النظر قد أخرجه عن جملة الناس وبلغ به علم ما جهلوه، فهو يدعوهم الرعاع والغثاء والغثر (الغُثاء: ما يحمله السيل من يابس النبات، وأراد به السفلة، والغُثْر. بضم فسكون: جمع أغثر وهو الأحمق، وقالوا للضبع غثراء لأنها أحمق الدواب) وهو لعمر الله بهذه الصفات أولى، وهى به أليق، لأنه جهل وظن أن قد علم، فهاتان جهالتان، ولأن هؤلاء جهلوا وعلموا أنهم يجهلون، ولو أن هذا المعجب بنفسه، الزارى على الإسلام برأيه، نظر من جهة النظر لأحياه الله بنور الهدى وثلج اليقين، ولكنه طال عليه أن ينظر فى علم الكتاب، وفى أخبار الرسول ﷺ وصحابته، وفى علوم العرب ولغاتها وآدابها، فنصب لذلك وعاداه وانحرف عنه إلى علم سلمه له ولأمثاله المسلمون، وقل فيه المتناظرون، له ترجمة تروق بلا معنى، واسم يهول بلا جسم، فإذا سمع الغمر (الغُمر ـــ بالضم الرجل الذى لم يجرب الأمور) والحدث الغر قوله: الكون والفساد وسمع الكيان، (كتاب لأرسطو) والأسماء المفردة، والكيفية والكمية والزمان والدليل والأخبار المؤلفة، راعه ما سمع، وظن أن تحت هذه الألقاب كل فائدة وكل لطيفة، فإذا طالعها لم يحل منها بطائل، إنما هو الجوهر يقوم بنفسه، والعرض لا يقوم بنفسه، ورأس الخط النقطة، والنقطة لا تنقسم، والكلام أربعة: أمر، وخبر، واستخبار، ورغبة، ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب، وهى: الأمر، والاستخبار، والرغبة، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر، والآن حد الزمانين، مع هذيان كثير، والخبر ينقسم إلى تسعة آلاف وكذا وكذا مائة من الوجوه، فإذا أراد المتكلم أن يستعمل بعض تلك الوجوه فى كلامه كانت وبالا على لفظه، وقيدا للسانه وعيًّا فى المحافل، وعقلة (عقله: أى حبسه)عند المتناظرين.

ثم يقول بعد أن أوضح الهدف من تأليفه الكتاب:

وليست كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالجسم، ومن الكتابة إلا بالاسم، ولم يتقدم من الأداة إلا بالقلم والدواة، ولكنها لمن شدا شيئًا من الإعراب: فعرف الصدر والمصدر (الصدر: هو الفعل وهذه تسمية الكوفيين) والحال والظرف، وشيئًا من التصاريف والأبنية، وانقلاب الياء عن الواو، والألف عن الياء، وأشباه ذلك.

ولا بد لـه ـ مع كتبنا هذه ـ من النظر في الأشكال لمساحة الأرضين، حتى يعرف المثلث القائم الزاوية، والمثلث الحاد، والمثلث المنفرج، ومساقط الأحجار، والمربعات المختلفات، والقسى والمدورات، والعمودين ويمتحن معرفته بالعمل في الأرضين لا في الدفاتر، فإن المخبَر ليس كالمعاين (يعني أن العارف بالشيء عن سماع ونحوه ليس كمن يراه ويعاينه) وكانت العجم تقول « من لم يكن عالما بإجراء المياه، وحفر فُرض المشارب (فُرض ـ بضم الفاء ـ جمع فرضة، وهي كل نقب أو ثلمة تنحدر إلى نهر أو واد، هذا أصله، ثم كثر حتى سُمّي كل موضع يرده الناس من الأنهار فرضة، والمشارب: جمع شرب، وهو مكان الشرب) وردم المهاوى، ومجارى الأيام في الزيادة والنقص، ودوران الشمس، ومطالع النجوم وحال القمر في استهلاله وأفعاله، ووزن الموازين، وذرع المثلث والمربع والمختلف الزوايا، ونصب القناطر والجسور والدوالى والنواعير على المياه، وحال أدوات الصناع ودقائق الحساب كان ناقصا في حال كتابته ».

ولا بُدَّ له ـ مع ذلك ـ من النظر في جمل الفقه، ومعرفة أصوله: من حديث رسول الله ﷺ وصحابته، كقوله: البينة على المدعِى واليمين على المدعَى عليه، والخراج بالضمان، وجرح العجماء جبار، ولا يغلق الرهن، والمنحة مردودة، والعارية مؤداة، والزعيم غارم، ولا وصية لوارث، ولا قطع في ثمر ولا كثر، ولا قود إلا بحديدة، والمرأة تعاقل الرجل إلى ثلث الدية، ولا تعقل العاقلة عمدا ولا عبدا ولا صلحا ولا اعترافا، ولا طلاق في إغلاق، والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا، والجار أحق بصقبه، والطلاق بالرجال، والعدة بالنساء، وكَنَهْيِه في البيوع عن المخابرة والمحاقلة والمزابنة والمعاومة والتنيا، وعن ربح مالم يضمن وبيع ما لم يقبض، وعن بيعتين في بيعة، وعن شرطين في بيع، وعن بيع وسلف، وعن بيع الغرر وبيع المواصفة، وعن الكالىء بالكالىء، وعن تلقى الركبان، في أشباه لهذا كثيرة، إذا هو حفظها وتفهم معانيها وتدبرها، أغنته بإذن الله تعالى عن كثير من إطالة الفقهاء.

ولا بُدَّ له ـ مع ذلك ـ من دراسة أخبار الناس، وتحفظ عيون الحديث ليدخلها في تضاعيف سطوره متمثلا إذا كتب، ويصل بها كلامه إذا حاور.

ومدار الأمر على القطب، وهو العقل وجودة القريحة، فإن القليل معهما بإذن الله كاف، والكثير مع غيرهما مقصر.

ونحن نستحب لمن قبل عنا وائتم بكتبنا أن يؤدب نفسه قبل أن يؤدب لسانه، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة، وصناعته عن شين الكذب، ويجانب ـ قبل مجانبته اللحن وخطل القول ـ شنيع الكلام ورفث المزح.

كان رسول الله ﷺ ـ ولنا فيه أسوة حسنة ـ يمزح ولا يقول إلا حقًّا، ومازح عجوزا فقال: « إن الجنة لا يدخلها عجوز » (بكت هذه العجوز حين سمعت ذلك من النبي ﷺ فقال لها « إنك لست بعجوز يومئذ» وقرأ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فجعلناهُنَّ أبكارًا ﴾ [الواقعة: ٣٥، ٣٦] وكانت في عليّ رضى الله عنه دعابة، وكان ابن سيرين يمزح ويضحك حتى يسيل لعابه، وسئل عن رجل فقال: توفي البارحة، فلما رأى جزع السائل قرأ: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُس حين مَوتِها والتى لم تَمُتْ فى مَنَامِها ﴾ [الزمر: ٤٢] فهذا وما أشبهه مزح الأشراف، وذوى المروءات، فأما السباب وشتم السلف وذكر الأعراض بكبير الفواحش، فمما لا نرضاه لخساس العبيد وصغار الولدان.

ونستحب لـه أن يـدع فى كلامـه التقعيـر والتقعيب كقـول عيسى بن عمـر ــ ويـوسف بن عمـر بن هُبيـرة يضربه بالسياط ــ « والله إنْ كانت إلا أُثَيَّابًا فى أُسَيْفاط قَبَضَها عَشَّارُوكَ » .

(أثيّـاب تصغيـر أثـواب الـذى هـو جمـع ثـوب و«أسيفـاط » تصغير أسفـاط وهـو جمع سفط ـ وهـو بفتحيتن ـ يشبـه القفة ، والعشارون : جمع عشار وهو الـذى يأخـذ من القـوم عشـر أمـوالهم ، وهـو عـامل الزكاة) .

فهـذا وأشباهـه كـان يستثقل والأدب غض والزمـان زمان ، وأهلـه يتحلون فيه بـالفصاحة ، ويتنـافسون فى العلم ، ويرونه تلو المقدار فى درك ما يطلبون وبلوغ ما يؤملون ، فكيـف به اليوم مع انقلاب الحـال ، وقد قال رسول الله ﷺ : « إن أبغضكم إلىّ الثرثارون المتفيهقون المتشدقون» .

ونستحب لـه ـ إن استطـاع ـ أن يعـدل بكلامـه عن الجهة التى تلزمـه مستثقل الإعراب ، ليسلم من اللحن وقباحـة التقعير ، فقد كـان واصل بن عطاء سـام نفسه للثغة كانت به إخراج الراء من كلامه وكانت لثغته على الراء ، فلم يزل يروضها حتى انقادت له طباعه ، وأطاعه لسانه فكـان لا يتكلم فى مجالس التناظـر بكلمة فيها راء ، وهـذا أشـد وأعسـر مطلبـا ممـا أردنـاه (قـالت المؤلفة : عن لثغة ابن عطاء راجع كتابنا « دراسات فى علم اللغـة » ط دار النهضـة العـربيـة ١٩٧٦ البحث بعنـوان « علم اللغـة مـن خـلال البيـان والتبيين » ص ٨٢ ، ٨٣) .

وليس حكم الكتـاب فى هذا الباب حكـم الكلام : لأن الأعراب لا يقبح منـه شىء فى الكتاب ولا يثقل ، وإنما يكره فيه وحشى الغريب ، وتعقيد الكلام ، كقول بعض الكتاب فى كتابه إلى العـامل فوقه « وأنا محتاج إلى أن تنفـذ إلىّ جيشًا لجبـا عرمـرمًا » وقول آخـر فى كتابـه : « عضب عارض ألم ألم فأنهيته عـذرا » وكان هذا الـرجل قد أدرك صدرا من الزمـان ، وأعطى بسطة فى العلم واللسان ، وكـان لا يشان فى كتابته إلا بتـركه سهل الألفاظ ومستعمل المعانى ، وبلغنى أن الحسن ابن سهل أيام دولتـه رآه يكتب وقد رد عن هـاء « الله » خطا من آخر السطر إلى أولـه ، فقال : ما هذا؟ فقال : طغيان فى القلم ، وكان هذا الرجل صاحب جد ، وأخا ورع ودين ، لم يمزح بهذا القول ، ولا كان الحسن أيضًا عنده ممن يمازح .

ونستحب له أيضًـا أن ينزّل ألفاظه فى كتبـه فيجعلها على قـدر الكـاتب والمكتـوب إليه (تنـزيل الكـلام : ترتيبه ، ووضع كل شىء منه فى مرتبتـه اللائقة به وذكره فى الوقت الذى ينبغى فيه) وألا يعطى خسيس الناس رفيع الكلام ، ولا رفيع الناس وضيع الكلام ، فإنى رأيت الكتاب قد تركوا تفقـد هذا من أنفسهم ، وخلطوا فيه : فليس يفـرقون بيـن من يكتب إليه « فـرأيك فى كـذا » وبين من يكتب إليه « فإن رأيت كـذا » و « رأيك و إنما يكتب بها كذا » وبين من يكتـب إليه « فإن رأيت كذا » و « رأيك » إنما يكتـب بها إلى الأكفاء والمسـاوين لا يجوز أن يكتـب بها إلى الـرؤساء والأستاذيـن لأن فيها معنى الأمر ، ولـذلك نُصبَتْ ولا يَفْرُقـون بين من يكتب إليـه « وأنـا فعلتُ ذلك » وبين من يكتب إليـه « ونحن فعلنا ذلك » و « نحن » لا يكتب بهـا عن نفسه إلا آمرًا أو ناهيًا ، لأنها من كلام الملوك والعظماء ، قال الله عز وجل : ﴿ إنَّـا نحنُ نَزَّلنـا الذِّكـر وإنَّا لـه لحافظـون ﴾ [الحجر : ٩] وقال : ﴿ إنَّا كُلَّ شىء خلقنـاه بِقَدَر ﴾ [القمر : ٤٩] وعلى هذا الابتداء خوطبوا فى الجواب ، فقـال تعـالى حكـايـة عمن حضـره المـوت : ﴿ رَبِّ ارجِعُـونِ * لَعَلّى أعملُ صـالحًـا فيمـا تَـرَكْتُ ﴾ [المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠] ولم يقل رب ارجعن ، وربما صَدَّر الكـاتب كتابه بـ « أكـرمك الله » و « أبقاك » فإذا توسط كتابه ، وعدَّد على المكتوب إليه ذنوبًا له ، قال : « فَلَعَنَكَ اللَّهُ وأخْزَاكَ » كيف يكرمه الله ويلعنه ويخزيه

فى حال؟؟! وكيف يُجمعُ بين هذين فى كتاب ؟ وقال أبْرَويزُ لكاتبه فى تنـزيل الكلام : « إنما الكلام أربعة : سؤالك الشىء، وسؤالك عن الشىء، وأمرك بالشىء، وخبرُك عن الشىء: فهـذه دعائم المقالات إن التُمس إليها خامسٌ لم يوجد، وإن نَقَص منها رابع لم تتم، فإذ طلبْتَ فأسْجِح (أى أرفق وأسهل) وإذا سألت فأوضح، وإذا أمرت فأحكم، وإذا أخبرت فحقق » وقال له أيضًا: واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول، يريد الإيجاز، وهذا ليس بمحمود فى كل موضع، ولا بمختار فى كل كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محمودًا فى كل الأحوال لجرَّده الله تعالى فى القرآن، ولم يفعل الله ذلك، ولكنه أطال تارةً للتوكيد وحذف تارة للإيجاز، وكرر تارةً للإفهام، وعِلَلُ هذا مستقصاة فى كتابنا المؤلف فى «تأويل مُشْكل القرآن» وليس يجوز لمن قام مقامًا فى تحضيض على حرب أو حمالة بدم (الحَمالة: الكفالة) أو صلح بين عشائر أن يُقَلِّل الكلام ويختصرهُ ولا لمن كتب إلى عامة كتابًا فى فتح أو استصلاح أن يُوجِز ولو كَتَبَ كاتب إلى أهل بلد فى الدعاء إلى الطاعة والتحذير عن المعصية كتاب يزيد ابن الوليد إلى مروان حين بلغه عنه تَلَكُّؤُه فى بيعته « أمَّا بعد فإنى أرَاك تُقَدِّمُ رِجلاً وتُؤخِّر أُخرَى فاعتمد على أيتهما شئت، والسلام » لم يعمل هذا الكلام فى أنفسها عمله فى نفس مَروان، ولكن الصواب أن يُطيل ويكرر، ويعيد ويبدىء، ويُحذِّر ويُنذِر.

هذا منتهى القول فيما نختاره للكاتب: فمن تكاملت له هذه الأدوات، وأمده الله بآداب النفس - من العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع للحق، وسكون الطائر، وخفض الجناح - فهذا المتناهى فى الفضل، العالى فى ذرا المجد، الحاوى قصب السبق، الفائز بخير الدارين، إن شاء الله تعالى.

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى - شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على فاعور - دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ٩ - ٢١ وتطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى - أ. د. أحمد رمضان أحمد/ ٢٢٩ - ٢٤٠ وقد نقلت منه تعليقات المؤلف فى الهوامش ووضعت بين أقواس فى ثنايا النص).

وتوجد منه نسخة فى مكتبة لاله لى باستانبول، برقم ١٩٠٥، كتبت سنة ٣٩٦هـ / ١٠٠٦م فى ٣١٤ ورقة، وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٢٢ الرقم ٢٢/ أدب).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد/ ٨٣، ٨٤).

كما توجد نسخة بين مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى بيانها كالتالى :

الأول: (حمدًا لله بجميع محامده، والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على رسوله المصطفى ...).

نسخة نفيسة، مؤطرة الصفحات بمداد أحمر، كتبها بخط النسخ الجيد محمد بن مصطفى لمحمد بن عاصم بن المعطى القلاقتسى سنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م عن نسخة كتبها على بن أحمد سنة ٣٩٦هـ / ١٠٠٥م فى أولها ترجمة للمؤلف :

الرقم: ٩٣٩٧.

٤٦٦ص. ٢١,٥×١٤,٥سم. ١٦س.

كشف ١/ ٤٧، معجم المؤلفين ٦/ ١٥٠ معجم ٢١١.

طبع الكتاب أكثر من مرة آخرها بتحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد بالقاهرة سنة ١٩٥٨م وأعيد طبعه سنة١٩٦٣ و١٩٦٧م بالقاهرة.

نسـخة أخـرى.

كتبها محمود بن عبد الله الآلـوسى سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م.

الرقم: ٣٠٢٦١/ ١.

١٥٤ص. ٢١×١١,٥سم. ٢٩س.

(مخطوطـات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسـامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٢).

ويوجد أيضًا مخطوطه بـدار الكتب الظاهرية وبيانه كالتالى:

أدب الكاتب:

لأبى محمـد عبـد الله بن مسلم بن قتيبـة الدينـورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م.

أوله: «أما بعد حمد الله بجميع محامده والثناء عليه بما هو أهله والصلاة على رسوله المصطفى وآله، فإنى رأيت أهل زمـاننا عن سبيـل الأدب ناكبين ومن اسمـه متطيرين ولأهله هاجرين ...».

آخره: «وإن شئتم تعاودنا عوادا.

فجـاء على عـاودنا، وإنمـا تجىء هـذه المصـادر مخـالفة لـلأفعـال لأن الأفعال وإن اختلفت أبنيتهـا، واحدة فى المعنى.

تم الكتاب ...».

النسخة قـديمة مـا عدا الـورقات العشـر الأول فإنها مرممـة فى القرن الثـانى عشر الهجـرى، وعليها وقف محمد باشا والى دمشق سنة ١١٩٠هـ.

٢٠٩ق ١٥س ١٦,٥×٢٥,٥سم.

الرقم: ٣٢٢٤ أدب ٥٣.

وقـد طبع الكتـاب عدة طبعـات منهـا طبعـة محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٦هـ وطبعة ليدن سنة ١٩٠٠ وطبعة محيى الدين عبـد الحميد ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م

ولابن قتيبة ترجمة فى بروكلمان الذيل ١: ١٨٤ ـ ١٨٧ والأعلام ٤/ ١٣٧ ومعجم المؤلفين ٦/ ١٥٠.

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة. قسم الأدب ـ وضعـه رياض عبد الحميد، ويـاسين محمد السّواس ١/ ٢٥، ٢٦).

وهـو أيضًا أحـد المخطـوطات المصـورة فى الأدب بالمنظمة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم، وجـاء بيانه كالتالى:

أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

أولـه: قال أبـو محمد ... أمـا بعد حمـد الله بجميع محامـده والثناء عليه بمـا هو أهله، والصـلاة والسلام على رسوله المصطفى وآله فإنـى رأيت أكثر أهل زماننا عن سبيل الأدب ناكبين ...

وآخره: وإنما جىء بهذا المصدر مخالفة للأفعال، لأن الأفعال وإن اختلفت أبنيتهـا واحدة فى المعنى إن شاء الله، تم السفر الثانى من أدب الكتاب بحمد الله، نسخـة بقلم أنـدلسى نفيـس مشكـول، كتبت سنـة ٥٠٣هـ وعليها شروح وتصحيحات.

١٩٩ ورقة ٢١ سطرًا ١٧×٢٤سم.

[الخزانة العامة بالرباط ٢٩٣ق] UNESCO.

وتوجد نسخة ثانية جيدة من أدب الكتاب:

بقلم نسخى مضبـوط، كتبت سنـة ٥١٤هـ، وبهـا آثار رطـوبة وبآخرهـا قراءة مؤرخة سنـة ٥٢١هـ، وهى مُعَنونة بأدب الكتاب.

أولها: أولها ممزق، بـه رطوبة وطمس وأول المقروء منه: فأبعـد غايـات كاتبنـا فى كتابتـه أن يكون حسن الخط قويم الحروف، وأعلى منـازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتًا فى مدح قينة أو وصف كأس ...

وآخرها: كالنسخة السابقة.

٢٠٥ ورقة ١٥ سطرًا ١٣ × ١٩سم .

[دار الكتب المصرية ١٥٨٧٤ز] .UNESCO

ونســـــخة ثالثـــــة :

بقلم مغـربى ، وبهامشهـا تقييدات وشـروح جيدة ، كما جاء فى صفحة العنوان أنهـا رواية ابن نصر هارون ابن مـــوسـى ، عن أبى على إسمـــاعيل بـن القـــاسم البغدادى عن أحمد بن عبـد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه ، ووجدت تقييدًا تحته لمحمد بن خير بن عمر بن خليفـة ... (وهو صـاحب الفهـرسـة) وكتب على بن عمر بن شريح المغربى سنة ٥٢٩هـ ، والنسخة معنونة بأدب الكتاب .

١٠٠ورقة ٢٥ سطرًا .

[الزاوية الحمزاوية ١٨] .UNESCO

ونســـــخة رابعـــــة :

نفيسـة ، كتبت بقلـم أنـدلسى جميل مشكـول سنـة ٥٩٤هـ ، وهى مُعَنْونة بأدب الكتاب .

٢١ ورقة ١٩سطرًا ٢٠ × ٢٧ سم .

[إسكوريال ٥٧٣] .

نســـــخة خامســـــة :

بقلم مغربى جيد ، فيه ضبط .

أولها : تمليك قديم ، وبها أثر رطوبة وأرضة ، وتآكل فى الأطراف ، وعلى هوامشها تعليقات .

وآخرهـا : مبتور ، وآخر الموجـود منها قوله : قـالوا : تفـاوت الأمر تفـاوتـا وتفاؤتـا حكـاه أبـو زيد ، قـال : والكـلابيـون يفتحـون ، ويجىء مصـدر افتعلت على افتعال ، اقتتلنـا اقتتالا ، وذلك مـن باب مصـادر بنات الأربعة .

١٦٢ ورقة ١٩سطرًا ١٨×٢٤سم .

[مكتبة الجامع الكبيـر بصنعاء (كتب الوقف) ٩٢ أدب] .

نســـــخة سادســـــة :

بقلم نسخى جيد ومشكول .

ناقصة من آخرها وآخر ما جاء فيها : وأنشد :

رحلـت إليك مـن جنفـــــاء حتـى
أنخت فنـــــاء بيتـك بـــــالمطـــــالى

قال غير سيبويه : قد جاء فعلاء فى حرف واحد وهو صفة ، قالوا للأمة ثأداء بتسكين الهمزة ...

١٣٦ ورقة ١٩سطرًا ١٥×٢٠ سم .

[دار الكتب المصرية ٩٢٢٧٠ أدب] .

نسخة سابعة (من أدب الكاتب) :

بقلم نسخى نفيس مشكول ، من القـرن السابع على الأكثر ، بها آثار أرضة وتـرقيع ، وبأولها ترجمة للمؤلف عن ابن خلكان بخط حديث .

ناقصة الأول والآخر .

أولها : أول المـوجود منهـا : قُبيل فصل : معرفـة فى السماء والنجـوم والأزمان والريـاح » بقولـه : والسفيه : الجاهل ، والسفه : الجهل والحسيـب من الرجال دون النسيب .

آخرها : وينتهى آخر الموجـود منها أثناء فصل شواذ التصريف بقوله : « ما جاء على فعيل و قال : والأسماء التى بنيت على فعيل تجىء وأضدادها على بناء واحد وما أقل مـا تختلف قالـوا كثير وقليل ، وكبيـر وصغير ، وخفيف وثقيل ، وبطىء وسريع ...

١٧٢ ورقة ١٥ سطرًا ١٥,٥ × ٢٤سم .

[خدابخش بتنه ١٦٨١] .

(فهرست المخطوطات المصـورة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـوم القاهرة ١٩٧٩م ، الأدب جـ١ ق٢/ ١٣ ـ ١٦) .

*** الأدب الكبير :**

تأليـف ابن المقفع ، قيـل إن الأدب الكبيـــر هـــو

«اليتيمة» وقيل إن « اليتيمة » و « الأدب الكبير » كتابان مختلفان.

ويرى الدكتور أحمد أمين أن « الأدب الكبير » ليس هو « اليتيمة » ودليله على ذلك أن ابن قتيبة فى كتابه «عيون الأخبار » يقول أحيانا : قرأت فى « اليتيمة » وأحيانا أخرى قرأت فى « الأدب الكبير » كما أن ابن طيفور يورد الاسمين فى مواضع مختلفة، ويذكر الباقلانى فى « إعجاز القرآن » أن « ابن المقفع » كتب كتابين أحدهما « الدرة اليتيمة ».

ويضم الكتاب حكما كثيرة مستمدة من كثير من المصادر الفارسية واليونانية والإسلامية وغير ذلك، كما يضم حكما فى آداب السلطان ومصاحبيه من رجال السياسة ورجال الدين، وغير ذلك من الأمور التى يجب أن يتحلى بها المقربون إلى الملوك والسلاطين.

(دائرة معارف الشعب، ١٩٥٩، ١/ ٦٧٠).

*** أدب الكتاب :**

انظر: الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب.

*** الأدب (كتاب -) :**

لجعفر بن محمد شمس الخلافة بن مختار الأفضلى أبى الفضل الملقب مجد الملك المتوفى سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م (ترجمته فى الأعلام ٢/ ١٢٤، ومعجم المؤلفين ٣/ ١٤٩).

(الكتاب فى إيضاح المكنون ١/ ٤ وبروكلمان ١/ ٣٠٤ وذيله ١/ ٤٦٢ والأعلام ١/ ١٢٤ واسمه فيها «الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة ».

وقد طبع الكتاب باسم (كتاب الآداب) فى مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، وعنى بتصحيحه وضبط ألفاظه وتفسيرها محمد أمين الخانجى معتمدًا على نسخة كتبت سنة ٨٧٧، ويبدو أنه لم ير هذه النسخة).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٥٨٩١ .

أوله : « الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه المنتخبين وسلامه، وبعد فإن ألطف الكلام موقعًا وأشرفه موضعًا كلمة حكمة يقتدى الإنسان بشفاها فيهتدى ويتبع هداها فيرتدع ومثل سائر يغنى بإيراده فى المحافل عن ألفاظ يؤلفها ومعان يتكلفها ... ».

آخره : « ...

انعمى أم خالد

رب ساع لقاعد

خل مَنْ قلَّ خيره

لك فى الناس غيره

كم نعيم نعمته

غير أنى عدمته

تم كتاب الآداب بحمد الله ... ».

نسخة جيدة كتبت سنة ٩٧٩ وقد أصابتها الرطوبة، عليها قيود تملك باسم صالح التقى سنة ٥٠، وعبد القادر على البصروى سنة ١٢٢٧ وعلى بن أحمد المعروف بابن السباهى سنة ١١١٩، ومحمد بن محمد المبارك الحسنى الجزائرى، وعبد الرحمن بن إسماعيل العظمى سنة ١١٧٥ .

فى الورقتين الأخيرتين مختارات شعرية مكتوبة بخط حديث.

٨٢ق ١٧س ١٢,٥ × ١٩ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس/ ٢١، ٢٢).

*** أدب المجالسة وحمد اللسان :**

رسالة من تأليف الحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م.

وتشتمل رسالة « أدب المجالسة وحمد اللسان » على مقدمة قصيرة موجزة، وخمسة عشر بابا صغيرًا، فى موضوعات متناثرة يجمعها المؤلف فى نسق بديع، ويؤلف بينها ببراعة وإتقان.

وهى فصول - اختيرت بعناية شديدة - من كتابه الكبير « بهجة المجالس وأنس المُجالس » بعد أن عمل فيها بالحذف حينًا، والزيادة حينًا آخر.

ولم يشر أحد ممن ترجموا لابن عبد البر إلى رسالة له بهذا الاسم، وإنما الذى ذكرها هو المستشرق الألمانى « كارل بروكلمان » وأشار إلى وجود نسخة خطية منها بدار الكتب المصرية.

وابن عبد البر - وإن كان مسبوقا فى الكثير مما اشتملت عليه رسالته - قد حاز الفضل بجمع شتات ما تناثر فى بطون أمهات الكتب السابقة، وتنسيق تلك المواد فى هذا العقد الثمين.

فهو قد أخذ عن ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وابن أبى الدنيا (ت ٢٨١هـ) وابن عبد ربه الأندلسى (ت ٣٢٨هـ) والحصرى القيروانى (ت ٤١٣ هـ) ثم صهر ذلك كله فى بوتقة إبداعه، ليخرج إلينا رسالته فى قالب جميل وشكل مبتكر جديد.

والرسالة تتناول آداب المجلس، وحق الجليس، وفضل البلاغة، وحمد الصمت، وذم العىّ، وفضول الكلام، وذم الغضب، ومدح العفو والتجاوز، وكلها موضوعات محورية تدور فى فلك الموضوع الأساسى وهو (المجلس وآدابه)، وتتشعب منه، أو تتصل به، ولكن المؤلف يتخذ منه محورًا للحديث عن البلاغة، والنحو، والإعراب، والأدب، والعفو والغضب والصمت... إلخ.

وبالرغم من صغر حجم الرسالة فإن المؤلف يحشدها بالشواهد الشعرية، والأحاديث النبوية، والآيات القرآنية.

فقد بلغ عدد شواهدها الشعرية (٤٩) شاهدًا فى (١١٠) أبيات، وبلغ عدد أحاديثها (٣٢) حديثا، وبلغ عدد الأعلام الذين ورد ذكرهم فى الرسالة (١٣٣) علمًا، من الشعراء والأدباء والفقهاء والمحدثين واللغويين وغيرهم.

ومن ثَمَّ تبرز قيمة الرسالة التى تجمع بين الجد والإفادة من جهة، وبين الإمتاع والتسلية من جهة أخرى.

كل ذلك فى إطار من الجدة والطرافة، واليسر والبساطة، مع قرب المأخذ، وسهولة العبارة، ووضوح الفكرة، وعمق الدلالة، وبُعد الأثر، وحسن الاختيار، وبراعة التأليف.

(أدب المجالسة وحمد اللسان للحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر - تحقيق ودراسة سمير حلبى. مقدمة المحقق/ ٢١-٢٣).

*** أدب المدائح النبوية :**

انظر: المدائح النبوية.

*** الأدب مع الكتب :**

تدخل مادة « الأدب مع الكتب » فى نطاق علم المكتبات ومن نسخ الكتب وتحقيقها وقد رأينا أن ننقل إليك فيما يلى نصًا للشيخ الإمام بدر الدين بن جماعة من كتابه الموسوم « بتذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم » ونبدأه بالباب الرابع حيث يقول المؤلف:

الباب الرابع

فى الآداب مع الكتب التى هى آلة العلم، وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وحملها ووضعها وشرائها وعاريتها ونسخها وغير ذلك، وفيه أحد عشر نوعًا.

الأول

ينبغى لطالب العلم أن يعتنى بتحصيل الكتب

المحتاج إليها ما أمكنه شراءً وإلا فإجارةً أو عارية، لأنها آلة التحصيل، ولا يجعل تحصيلها وكثرتها حظَّه من العلم، وجمعها نصيبه من الفهم، كما يفعله كثير من المتحلين للفقه والحديث، وقد أحسن القائل:

إذا لم تكن حافظًا واعيًا
فجمعك للكتب لا ينفع

وإذا أمكن تحصيلها شراءً لم يشتغل بنسخها، ولا ينبغي أن يشتغل بدوام النسخ إلا فيما يتعذر عليه تحصيله لعدم ثمنه أو أجرة استنساخه، ولا يهتم المشتغل بالمبالغة فى تحسين الخط وإنما بصحيحه وتصحيحه، ولا يستعير كتابًا مع إمكان شرائه أو إجارته.

الثانى

يستحب إعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها، وكره قوم عاريتها، والأول أولى لما فيه من الإعانة على العلم مع ما فى مطلق العارية من الفضل والأجرة.

قال رجل لأبى العتاهية: أعرنى كتابك. فقال: إنى أكره ذلك. فقال: أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره؟ فأعاره.

وكتب الشافعى إلى محمد بن الحسن:

يا ذا الذى لم تر عيـ
ـن من رآه مثله
العلم يأبى أهله
أن يمنعوه أهله

وينبغى للمستعير أن يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيرًا.

ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة، بل يرده إذا قضى حاجته، ولا يحبسه إذا طلبه المالك، أو استغنى عنه، ولا يجوز أن يصلحه بغير إذن صاحبه، ولا يحشيه، ولا يكتب شيئًا فى بياض فواتحه أو خواتمه إلا إذا علم رضا صاحبه، وهو كما يكتبه المحدِّث على جزء سمعه أو كتبه، ولا يسوده ولا يعيره غيره، ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز شرعًا، ولا ينسخ منه بغير إذن صاحبه.

فإن كان الكتاب وقفا على من ينتفع به غير معين فلا بأس بالنسخ منه مع الاحتياط، ولا بإصلاحه ممن هو أهل لذلك، وحسن أن يستأذن الناظر فيه، وإذا نسخ منه بإذن صاحبه أو ناظره، فلا يكتب منه والقرطاس فى بطنه أو على كتابته، ولا يضع المحبرة عليه، ولا يمر بالقلم الممدود فوق كتابته.

وأنشدوا فى إعارة الكتب ومنعها قطعًا كثيرة.

الثالث

إذا نسخ من الكتاب أو طالعه فلا يضعه على الأرض مفروشًا منشورًا، بل يجعله بين كتابين أو شيئين أو كرسى الكتب المعروف، كيلا يسرع تقطيع حبله، وإذا وضعها فى مكان مصفوفة فلتكن على كرسى أو تحت خشب أو نحوه، والأولى أن يكون بينه وبين الأرض خلو، ولا يضعها على الأرض كيلا تتندى أو تبلى.

وإذا وضعها على خشب ونحوه جعل فوقها أو تحتها ما يمنع تآكل جلودها به، وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادفها أو يسندها من حائط أو غيره.

ويراعى الأدب فى وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها ومصنفها وجلالتهم، فيضع الأشرف أعلى الكل، ثم يراعى التدريج، فإن كان فيها المصحف الكريم جعله أعلى الكل، والأولى أن يكون فى خريطة ذات عروة فى مسمار أو وتد فى حائط ظاهر نظيف فى صدر المجلس، ثم كتب الحديث الصرف، كـ«صحيح مسلم» ثم تفسير القرآن، ثم تفسير الحديث، ثم أصول الدين، ثم أصول الفقه، ثم

الفقه، ثم النحو والتصريف، ثم أشعار العرب، ثم العروض.

فإن استوى كتابان فى فن أعلى أكثرهما قرآنًا أو حديثًا، فإن استويا فبجلالة المصنف، فإن استويا فأقدمهما كتابة وأكثرهما وقوعًا فى أيدى العلماء والصالحين، فإن استويا فأصحهما.

وينبغى أن يكتب اسم الكتاب عليه فى جانب آخر الصفحات من أسفل، ويجعل رؤوس حروف هذه الترجمة إلى الغاشية التى من جانب البسملة وفائدة هذه الترجمة معرفة الكتاب، وتيسير إخراجه من بين الكتب، وإذا وضع الكتاب على أرض أو تخت فلتكن الغاشية التى من جهة البسملة وأول الكتاب إلى فوق، ولا يكثر وضع الردة فى أثنائه كيلا يسرع تكسيرها، ولا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات الصغير كيلا يكثر تساقطها.

ولا يجعل الكتاب خزانة للكراريس أو غيرها، ولا مخدة، ولا مروحة، ولا مكبسًا ولا مسندًا، ولا متكأ، ولا سيما فى الورق فهو على الورق أشد.

ولا يطوى حاشية الورقة أو زاويتها، ولا يعلّم بعود أو شىء جاف، بل بورقة أو نحوها، وإذا ظفر فلا يكبس ظفره قويًا.

الرابـــــع

إذا استعار كتابًا فينبغى له أن يتفقده عند إرادة أخذه ورده، وإذا اشترى كتابًا تعهد أوله وآخره ووسطه وترتيب أبوابه وكراريسه، ويصفح أوراقه، واعتبر صحته، ومما يغلب على الظن صحته إذا ضاق الزمان عن تفتيشه ما قاله الشافعى رضى الله عنه، قال: إذا رأيت الكتاب فيه إلحاق وإصلاح فاشهد له بالصحة، وقال بعضهم: لا يضىء الكتاب حتى يظلم، يريد إصلاحه.

الخامـــــس:

إذا نسخ شيئًا من كتب العلوم الشرعية، فينبغى أن يكون على طهارة، مستقبل القبلة، طاهر البدن والثياب، بحبر طاهر، ويبتدىء كل كتاب بكتابة: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فإن كان الكتاب مبدوءًا فيه بخطبة تتضمن من حمد الله تعالى والصلاة على رسوله كتبها بعد البسملة، وإلا كتب هو ذلك بعدها.

ثم كتب ما فى الكتاب، وكذلك يفعل فى ختم الكتاب، أو آخر كل جزء منه، بعدما يكتب آخر الجزء الأول والثانى مثلاً ويتلوه كذا وكذا، إن لم يكن تم الكتاب، ويكتب إذا كمل: تم الكتاب الفلانى، ففى ذلك فوائد كثيرة.

وكلما كتب اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم، مثل: تعالى، أو سبحانه، أو عز وجل، أو تقدس ونحو ذلك.

وكلما كتب اسم النبى ﷺ كتب بَعْدُ الصلاة عليه والسلام عليه، ويصلى هو عليه بلسانه أيضًا.

وجرت عادة السلف والخلف بكتابة « ﷺ » ولعل ذلك لقصد موافقة الأمر فى الكتاب العزيز فى قوله: ﴿صلوا عليه وسلموا تسليمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وفيه بحث يطول هٰهنا.

ولا يختصر الصلاة فى الكتاب ولو وقعت فى السطر مرارًا، كما يفعل بعض المحررين المتخلفين فيكتب «صلع أو « صلم » أو « صلعم » وكل ذلك غير لائق بحقه ﷺ وقد ورد فى كتابه الصلاة بكمالها وترك اختصارها آثار كثيرة.

وإذا مر بذكر الصحابى لا سيما الأكابر منهم كتب: « رضى الله عنه » ولا يكتب: « الصلاة والسلام » لأحد غير الأنبياء والملائكة إلا تبعًا لهم وكلما مر بذكر أحد من السلف فعـــل ذلك، أو كتـــب: « رحمه الله » ولا سيما الأئمة الأعلام وهداة الإسلام.

السـادس :

ينبغى أن يجتنب الكتابة الدقيقة فى النسخ، فإن الخط علامة، فأبينه أحسنه، وكان بعض السلف إذا رأى خطًا دقيقًا قال : هذا خط من لا يوقن بالخلف من الله تعالى وقال بعضهم : اكتب ما ينفعك وقت حاجتك إليه، ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الحاجة، والمراد وقت الكبر وضعف البصر، وقد يقصد بعض السفارة بالكتابة الدقيقة خفة المحمل، فهذا وإن كان قصدًا صحيحًا إلا أن المصلحة الفائتة به فى آخر الأمر أعظم من المصلحة الحاصلة بخفة الحمل.

والكتابة بالحبر أولى من المداد، لأنه أثبت.

قالوا : ولا يكون القلم صلبًا جدًّا فيمنع سرعة الجرى، ولا رخوًا فيسرع إليه الحفا

وقال بعضهم : إذا أردت أن يجود خطك فأطل جِلْفَتَكَ وأَسْمِنْها، وحَرِّفْ قَطَّتَك وأيمنها.

ولتكن السكين حادة جدا لبراية الأقلام وكشط الورق خاصة، ولا تستعمل فى غير ذلك، وليكن ما يقط عليه القلم صلبًا جدًّا، وهم يحمدون القصب الفارسى اليابس جدًّا والأبنوس الصلب الصقل.

السـابع :

إذا صحح الكتاب بالمقابلة على أصله الصحيح، أو على شيخ فينبغى له أن يشكل المشكل، ويعجم المستعجم، ويضبط الملتبس، ويتفقد مواضع التصحيح. إذا احتاج ضبطه ما فى متن الكتاب إلى ضبطه فى الحاشية وبيانه فعل وكتب عليه بيانًا، وكذا إن احتاج إلى ضبطه مبسوطًا فى الحاشية، وبيان تفصيله : مثل أن يكون فى المتن اسم حريز، فيقول فى الحاشية : هو بالحاء المهملة وراء بعدها وبالياء الخاتمة بعدها زاى، أو هو بالجيم والياء الخاتمة بين رائين مهملتين، وشبه ذلك.

وقد جرت العادة فى الكتابة بضبط الحروف المعجمة بالنَّقْط، وأما المهملة، فمنهم من يجعل الإهمال علامة، ومنهم من ضبطه بعلامات تذكر عليها من قلب النقط، أو حكاية المثل، أو بشكلة صغيرة كالهلال وغير ذلك.

وينبغى أن يكتب على ما صححه وضبطه فى الكتاب، وهو فى محل شك عند مطالعته أو تطرق احتمال «ح» صغيرة ويكتب فوق ما وقع فى التصنيف أو فى النسخ وهو خطأ « كذا » صغيرة، ويكتب فى الحاشية « صوابه كذا » إن كان يتحققه وإلا فيعلم عليه ضبة، وهى صورة رأس صاد (أى : هكذا : صـ) تكتب فوق الكتابة غير متصلة بها، فإذا تحققه بعد ذلك وكان المكتوب صوابًا زاد تلك الصاد حاء، فتصير « صح » وإلا كتب الصواب فى الحاشية كما تقدم.

وإذا وقع فى النسخة زيادة، فإن كانت كلمة واحدة فله أن يكتب عليها « لا » وأن يضرب عليها، وإن كانت أكثر من ذلك، ككلمات أو سطر أو أسطر، فإن شاء كتب فوق أولها « من » أو كتب « لا » وعلى آخرها « إلى » ومعناه : من هنا ساقط إلى هنا وإن شاء ضرب على الجميع بأن يخط عليه خطًا دقيقًا يحصل به المقصود، ولا يسود الورق، ومنهم من يجعل مكان الخط نُقطًا متتالية.

وإذا تكررت الكلمة سهوًا من الكاتب ضرب على الثانية لوقوع الأولى صوابًا فى موضعها إلا إذا كانت الأولى آخر سطر، فإن الضرب عليها أوْلى صيانة لأول السطر، إلا إذا كانت مضافًا إليها، فالضرب على الثانية أوْلى لاتصال الأولى بالمضاف.

الثامـن :

إذا أراد تخريج شىء فى الحاشية، ويسمى اللحق بفتح الحاء ـ علم له فى موضعه بخط منعطف قليلا إلى جهة التخريج، وجهة اليمين أوْلى إن أمكن، ثم

يكتب التخريج من محاذاة العلامة صاعدًا إلى أعلى الورقة، لا نازلاً إلى أسفلها لاحتمال تخريج آخر بعده، ويجعل رؤوس الحروف إلى جهة اليمين، سواء كان فى جهة يمين الكتابة أم يسارها.

وينبغى أن يحسب الساقط وما يجيء منه من الأسطر قبل أن يكتبها، فإن كان سطرين أو أكثر جعل آخر سطر منها يلى الكتابة إن كان التخريج عن يمينها، وإن كان التخريج عن يسارها جعل أوّل الأسطر مما يليها.

ولا يوصل الكتابة والأسطر بحاشية الورقة، بل يدع مقدارًا يحتمل الحك عند حاجته مرات، ثم يكتب فى آخر التخريج « صح » وبعضهم يكتب بعد « صح » الكلمة التى تلى آخر الكلام فى متن الكتاب علامة على اتصال الكلام.

التاســـــع :

لا بأس بكتابة الحواشى والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشى كتاب يملكه، ولا يكتب فى آخره «صح» فرقًا بينه وبين التخريج، وبعضهم يكتب عليه «حاشية» أو « فائدة » وبعضهم يكتبه فى آخرها، ولا يكتب إلا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب، مثل تنبيه على إشكال أو احتراز أو رمز أو خطأ ونحو ذلك.

ولا يسوده بنقل المسائل والفروع الغريبة، ولا يكثر الحواشى كثرة تظلم الكتاب، أو يضيع مواضعها على طالبها.

ولا ينبغى الكتابة بين الأسطر، وقد فعله بعضهم بين الأسطر المفرقة بالحمرة وغيرها، وترك ذلك أولى مطلقًا.

العاشـــــر :

لا بأس بكتابة الأبواب والتراجم والفصول بالحمرة، فإنه أظهر فى البيان، وفى فواصل الكلام، وكذلك لا بأس به على أسماء ومذاهب أو أقوال أو طرق أو أنواع أو لغات أو أعداد ونحو ذلك، ومتى فعل ذلك بيَّن اصطلاحه فى فاتحة الكتاب، ليفهم الخائض فيه معانيها، وقد رمز بالأحمر جماعة من المحدِّثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم لقصد الاختصار.

فإن لم يكن ما ذكرناه من الأبواب والفصول والتراجم بالحمرة، أتى بما يميزه عن غيره، من تغليظ القلم، وطول المشق، واتحاده فى السطر، ونحو ذلك، ليسهل الوقوف عليه عند قصده.

وينبغى أن يفصل بين كل كلامين بدائرة أو ترجمة أو قلم غليظ، ولا يوصل الكتابة كلها على طريق واحدة، لما فيه من عسر استخراج المقصود يضيع الزمان فيه، ولا يفعل ذلك إلا غبيٌّ جدًّا.

الحادى عشـــر :

قالوا: الضرب أولى من الحك، لا سيما فى كتب الحديث، لأن فيه تهمة وجهالة فيما كان أو كتب، ولأن زمانه أكثر فيضيع، وفعله أخطر، فربما ثقب الورقة وأفسد ما ينفذ إليه فأضعفها، فإن كان إزالة نقطة أو شكلة ونحو ذلك فالحك أولى.

وإذا صحح الكتاب على الشيخ أو فى المقابلة علَّم على موضع وقوفه: « بلغ » أو « بلغت »! أو « بلغ العرض » أو غير ذلك مما يفيد معناه، فإن كان ذلك فى سماع الحديث كتب: بلغ فى الميعاد الأول أو الثانى إلى آخرها، فيعين عدده.

قال الخطيب: فما إذا أصلح شيئًا ينشر المصَلَّح بنُحاتة السَّاج أو غيره من الخشب، ويتقى الشريب (فى نسخة برلين: « الثريب » والصواب التتريب) (البصائر / ١٤٩ ــ ١٧٦). قالت المؤلفة: وردت العبارة الأخيرة فى التراث التربوى فى خمس مخطوطات / ١٧٨ بلفظ « فيما إذا » وبلفظ

« التريب » مكان « الشريب » ويشرح المحقق ذلك في هامش ٢ فيقول : نحاتة الخشب هي ذراته التي يفتتها النَّحت أو النشر وهي ذاتها نشارة الخشب وتستعمل للتعجيل بتشرب الحبر وجفافه .

(دليل المحقق للنص العربي (١) مجلة البصائر، العدد الثاني ١٩٨٥/ ١٤٩ ـ ١٧٦) .

ومن الأدب مع الكتب أدب استعارتها كما ذكر ابن جماعة آنفا ، وقد عرفت استعارة الكتب منذ زمن بعيد يعود إلى أواخر عصر الصحابة وأوائل عصر التابعين ، فكان يستعير طلاب العلم بعضهم من بعض الأجزاء أو المجالس للنسخ والمقابلة والتصحيح ، كما كان العلماء يتبادلون الكتب فيما بينهم ، وقد حظيت إعارة الكتب واستعارتها بآداب جمة تدل على رفعة الأخلاق الإسلامية وشمولها جميع الميادين .

ويظهر هذا في بعض أقوالهم وأشعارهم ، ومن هذا ما أنشده أبو الحسين علي بن أحمد بن يحيى الجوردكي لنفسه بالبصرة :

يا من يروم كتابي
لنسخه إن أراده
أو رغبة في اطلاع
يبغي بذاك الزياده
توَقَّ فيه خصالاً
تسويده وفساده
ونل مراداك منه
بالفكر والاستعاده
فالعلم للمرء يحيي
تامورة وفؤاده
لا تقصدن التواني
أمانة كالقلاده
إذا فرغت فأسرع
به إلى الإعاده
حرمت تأخير أصلي
من غير عذرٍ أكاده
فحبسه فعل سوءٍ
وسرعة الرد عاده
رواه شيخ مِقَن
عن معْمَرٍ عن قتاده

(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (ص ٤٩ : آ) ف (٤٩٥) من تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب) .

وقال بعض الشيوخ :

قد رددنا إليك أصلحك الله
مع الشكر ما استعرناه منكا
ورأيناك أحسن الناس صبرًا
واحتمالاً لما حبسناه عنكا

(الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع و ٤٩ : ب) فقرة ٥٠٢) .

ويكره لمن عنده كتاب أن يحبسه عن أهل العلم ، كما يكره للمستعير أن يتأخر في رده ، وفي هذا يقول الإمام الزهري :

(إياك وغلول الكتب . قيل : وما هو؟ قال : حبسها) (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ورقة ٤٨ : آ ، فقرة ٤٨٣ و ٤٨٦) .

وقال الفضيل بن عياض : (ليس من فعل أهل الورع ، ولا من فعال العلماء أن يأخذ سماع رجل وكتابه فيحبسه عليه ، ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه) (المرجع السابق) .

ويروى عن الجاحظ فى هذا المقام هذان البيتان :

أيهـــا المستعيـــر منى كتـــابًـــا
ارض لى فيـــه مـــا لنفسك تـــرضى
لا تـــرى رَدَّ مـــا أعـــرتك نفـــلاً
وتـــرى ردَّ مـــا استعـــرتـك فـــرضـــا

(المرجع السابق ورقة ٤٨ : ب فقرة ٤٨٨) .

وقـد كتب أبو بكـر أحمد بن الحسين القطـان على ظهر كتابه :

يـــا مستعيـــر كتـــابى إنـــه علق
بمهجتى علـق المحبـــوب بـــالمهج
انسخـــه واردده فى حـلٍّ وفى سعـــة
وأنت فـى حبســـه فـى أضيق الحـــرج

(المرجع السابق ورقة ٤٩ : آ ـ ب فقرة ٤٩٨) .

وكـره العلماء أن يجعل المستعيـر مـا استعاره رهنًـا لدين، أو أن يعيره لغيـره إلا بإذن مالكه، أو أن يكتب فى هامشه وحواشيه إلا إذا أذن له المعير، وغير ذلك .

(انظر كتاب الجامع لأخـلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى مخطـوط بلديـة الإسكندريـة ورقة ٤٨ وما بعدها) .

وكـان بعضـهم يستـوثق لكتبـه المعـارة بـرهن، ولا يعيرها إلا به، وفى هذا المعنى قال بعضهم :

أعـرِ الدفتـر للصاحب بـالرهنِ الـوثيق
إنـه ليس قبيحًـا أخـذ رهنٍ من صـــديق

(الجامع لأخلاق الـراوى وآداب السامع ورقة ٤٨ : ب فقرة ٤٩٣) .

ولأبى القاسم على بـن الحسن القطيعى أبيات تبين منـزلة الكتـاب من صاحبـه، يختمها بتـوثيق إعارتهـا بالرهن الثمين . فيقول :

جلَّ قـــدر الكتـاب يـا صـاحِ عنـدى
فهـــو أغلى من الجـــواهـــر قـــدرا
لست يـــومًـــا معيـــره من صـــديقٍ
لا ولا مـن أخ أحـــــاذر غَـــــدرا
مـــا على من يصـــونـــه من مـــلامٍ
بل لـــه العـــذر فيـــه ســـرًا وجهـــرا
لن أعيـــر الكتـــاب إلا بـــرهنٍ
مـن نفيس الـــرهـــون تبـــرًا ودُرًا

(الجامع لأخلاق الـراوى وآداب السامع ورقة ٤٨ : ب فقرة ٤٩٢) .

وكما كـانت الاستعارة معـروفة بين أهل العلـم، فقد عرفت الاستعارة الخارجية أيضًا فى المكتبات، وكانت تتم مقابل ضمان أو تأمين .

(قال تـاج الدين السبكى المتوفى سنـة ٧٧١هـ فى خـازن الكتب : (وحق عليـه الاحتفـاظ بهـا، وتـرميم شعثها، وحبكهـا عند احتياجها للحبك، والضنـة بها على من ليس من أهلها، وبذلهـا للمحتاج إليها، وأن يقدم فى العارية الفقراء الذين يصعب عليهم تحصيل الكتب على الأغنيـاء، وكثيـرًا مـا يشتـرط الـواقف ألا يخـرج الكتـاب إلا بـرهن يحـرز قيمتـه، وهـو شـرط صحيح معتبـر، فليس للخـازن أن يعير إلا بـرهن ...) (معيد النعم ومبيد النقم ص ١١١) .

وقد يعفى المعروفون من العلمـاء وأفاضل الناس من ذلك، وكانت الإعارة تقيـد بمدة معينة ليس للمستعير أن يتجـاوزهـا وعلى المستعيـر أن يحـرص على مـا يستعيره ويحافظ عليه حرصه ومحافظته على ماله .

(لمحـــات فى المكتبـة والبحث والمصـــادر ـ د . محمد عجاج الخطيب / ٧٧ ـ ٨١) .

ومن أدب استعارة الكتب أيضًا مـا جاء فى مخطوط ديـوان أبى محمد عبـد المحسن بن غالب بن غلبـون الصورى فى الورقة الأولى التى فيها العنوان وهى بعض أشعاره إذ يقول :

يــا مستعيــر الكتب مِن عــاشقٍ
يُقيم فـى النــاس بهــا سُــوقــه
معشــوقى الــدفتــر لا غيــره ومن
يعيــر النــاس معشــوقــه

(مخطـوطات المجمع العلمى العـراقى ـ ميخـائيل عواد ٢/ ٢٩٩ ، ٣٠٠).

وإعارة الكتب مسلك حضارى عرف عند المسلمين منذ مدة مبكرة وقد حبذ العلماء إعارة الكتب ودعوا إلى بذلها للمستفيـدين وكان القاضى وكيع يقـول أول بركة العلم إعـارة الكتب (أدب الإملاء / ١٧٥) وقـال ابن شهـاب المتوفى سنـة ١٢٤ هـ ليـوسف بن زيد إيـاك وغلـول الكتب قـال ومـا غلــول الكتب قـال حبسهـا (المصدر السابق / ١٧٦).

وأنشـد خميس بن على الجـوزى لنفسـه فى إعـارة الكتب :

كتبـى لأهل العلـم مبــذولــة
أيــديهم مثـل يــدى فيهــا
متـى أرادوهــا بــلا مِنّــة
عــاريــة فليستعيــروهــا
حــاشــاى أن أكتمهــا عنهم
بُخْــلاً كمــا غيــرى يُخفيهــا
أعــارنــا أشيــاخُنــا كتبَهُم
وسُنَّــة الأشيــاخ نمضيهــا

وقال أبو حفص عمرو بن عثمان الشعيبى (المصدر السابق / ١٧٥) :

لا تمنعــن الأهــل كتبـك واغتنــم
فى كـل وقت أن تُعيــر كتــابــا
فمُعِيـرهــا كمُعيـر مــاعــون فمن
يمنعــه لاقـى الــويل والانصــابــا

ويحـدثنـا السمعانى عن آداب الإعـارة فيقـول : إذا أعير فلا يحبسه عنه ويرده عاجلا ولأجل حبس الكتب المستعارة امتنع غير واحد من إعارتها .

وانشـد أبـو محمـد عبـد الله بن نصـر السـويـدى : (المصدر السابق / ١٧٦) :

أعـر صـديقك مــا حصلت من كتب
تفــز بشكــر أريج النشــر عـن كثب
فإن أعــاروك فــارددهــا على عجل
حتـى تُعــاد بــلا منع ولا نَصَب

على أن كثيرًا من النـاس كان صعب الإعـارة ويروى عن العلامة ابن الخشاب « أنه إذا استعار كتابا من أحد وطالبه به قال دخل بين الكتب فلا أقدر عليه » .

(بغية الوعاة / ٢٧٧).

ولهذا قال محمد بن خلف المرزبان ناصحا المعير:

أعــر الــدفــاتــر للصــاحب
بــالــرهـن الــوثيـق
إنــه ليـس قبيحــا
أخــذ رهـن مـن صــديـق

(تقييد العلم / ١٤٩).

وبسبب تعنت كثيـر من النـاس من رد إعـارة الكتب قـال حمزة بـن حبيب الزيـات : « لا تأمنن قـارئا على دفتر ولا حمالا على حبل » .

(أدب الإملاء والاستملاء / ١٧٧).

ويقول على بن أبى بكر الطرازى :

يــا مستعيــر كتــابـى
لا تكثــرن عتــابـى
إلا بــرهـن وثيـق
مـن فضــة أو ثيــاب

وقال محمد بن خلف بن المرزبان :

أيهـــا المستعيـــر منى كتـــابـــا ... إن رددت الكتـــاب كـــان صـــوابـــا

أنــت والله إن رددت كتـــابـــا ... كنت أعطيتـــه أخـــذت كتـــابـــا

والأشعار فى ذلك كثيرة .

وربما كان من السمات الحميدة فى الرجل أن يكون متسامحا فى إعارة كتبه لطلاب العلم حتى إنهم أشاروا إلى ذلك عند ترجمتهم لبعض الأشخاص الذين عرفوا بذلك فالعلامة الحسين بن محمد الطيبى المتوفى سنة ٧٤٣هـ يصفه ابن حجر العسقلانى بقوله : « كان ملازما لأشغال الطلبة فى العلوم الإسلامية بغير طمع بل يجذبهم ويعينهم ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيرهم من أهل البلدان من يعرف ومن لا يعرف » (الدرر الكامنة ٢/ ٦٩) .

ويصف سليمان بن يوسف الياسوفى بأنه « كان سهل العارية للكتب » .

(الدرر الكامنة ٢/ ١٦٦) .

والقاسم بن محمد البرزالى المتوفى سنة ٧٣٩ يصفه ابن حجر أيضا بقوله :

« حصل كتبا جيدة فى أربع خزائن وكان باذلا للكتب وأجزائه » .

(الدرر الكامنة ٣/ ٢٨) وغيرهم كثير .

وكثير من المكتبات العامة شددت فى إعارة الكتب فقد ذكر عن أبى حيان أنه عمل فى مكتبة الحكمة بنيسابور وذكر أن كتبها لا تعار خارج الخزانة » (الحضارة الإسلامية ١/ ٣٢٩) .

ويصف السخاوى خازن المكتبة المحمودية «بالصرامة والجلادة ـ فى عدم إعارة كتبها ـ وعدم الالتفات إلى رسالة من كبير أو صغير حتى إن أكابر الدولة وأركان المملكة كان الواحد منهم يحاوله على عارية كتاب واحد وربما بذلوا المال الجزيل فيصمم على الامتناع بحيث اشتهر ذلك » (الضوء اللامع ٥/ ١٤٤) .

ومع ذلك فهذه المكتبات هى المنتجع الأساسى لطلاب العلم وقد حدثنا أحدهم على دخول المعرى مكتبة البصرة واستعارته منها كتابًا .

ويحدثنا السبكى عن نفسه بأن عنده كتبا من وقف الخزانة السميساطية . (السبكى : طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٢) .

(الكتاب فى الحضارة الإسلامية ـ عبد الله الحبشى شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، صفاة ، الكويت الطبعة الأولى ١٩٨٢/ ٩٦ ـ ١٠٦) .

* أدب المفتى :

من مخطوطات الفقة الحنفى بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أدب المفتى : تأليف الحسن بن منصور بن محمود فخر الدين قاضيخان الأوزجندى الفرغانى المتوفى سنة ٥٩٢هـ .

ذكر فيه المسائل التى يغلب وقوعها وتمس الحاجة إليها وتدور عليها واقعات الأمة ، وهو مرتب على ترتيب الكتب المعروفة .

نسخة كتبت فى القرن الثامن بقلم نسخ نفيس .

[أحمد الثالث ١٠١٨ ، ٣٦١ق ١٦×٢٥سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨م ، ١/ ٢٥٥) .

* أدب المفتى والمستفتى :

أدب المفتى والمستفتى : للشيخ تقى الدين

أبى عمـرو عثمـان بن عبـد الـرحمن المعـروف بـابن الصلاح الشهرزورى الشافعى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهـو مختصر نافع وصنف فيـه أيضًا الشيخ أبو القـاسم عبد الواحـد بن الحسين الصيمرى الشافعى المتوفى سنة ٣٨٦ ست وثمانين وثلثمائة.

(كشف ١/ ٤٨).

*** الأدب المفرد:**

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان: «الأدب المفرد فى الحديث» وقال عنه:

الأدب المفرد فى الحديث: للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومـائتين ويـرويه عنـه أحمـد بن محمد بن الجليل البـزار وهو من تصـانيفه المـوجودة قـالـه ابن حجـر، ومنتقـاه للشيخ جـلال الـدين عبـد الـرحمن بن أبى بكـر السيـوطى المتـوفى سنـة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة.

(كشف ١/ ٤٨، ٤٩).

وكتـاب «الأدب المفـرد» طبع فى الهنـد طبعـة حجرية، وطبع فى الآستانـة وبهامشه مسند الإمام أبى حنيفة، وطبع بالقاهرة أكثر من مرة، وقد رواه عنه كما سبق القـول أحمـد بن محمـد بن الجليل البـزار، ويشتمل علـى أحـاديـث زائدة عمـا فى الجـامع الصحيح، وفيه قليل من الآثار الموقوفة، ولكنه عظيم الفائدة كما يقول ابن حجر فى فتح البارى، وفـائدته تظهر فى تقويم الأخلاق وتربية السلوك المستقيم.

(صحيح البخـارى، المجلس الأعلى للشئـون الإسـلاميـة، لجنـة إحيـاء كتب السنـة، القـاهـرة ١٣٨٦هـ، ١/ ٧٨).

وكتـاب «الأدب المفـرد» من أدق مؤلفـات الإمـام البخارى إسنادًا وأوفاهـا موضوعا، فهو موسـوعة أدبية إسلامية حوت أكثر من ألفى حديث وأثر رواها عنه ابن الجليل وقد قرظه كبـار الأئمة ومنهم الحافظ ابن حجر فجعلوه - من حيث أسانيده - بمرتبة الجامع الصحيح للبخـارى نفسـه، جـاء فى تبصـرة العـلامـة يـوسف البنورى: «أنـه فى صحة أسانيده أقـوى من الصحاح الستة».

(الأدب المفـرد لـلإمام البخـارى ط مكتبـة الآداب بمضاهاة طبعه على نسختى القسطنطينية و«الخليلى» القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م مقدمة الناشر/ حـ).

وقد نشرت مجلة «المسلمـون فى الشرق السوفياتى بحثا عن كتاب الأدبَ المفرد للحاج سعد الله ننقله لك فيما يلى:

لكتـاب «الأدب المفرد» لـلإمـام البخـارى مكانـة خـاصـة بين الكتب الإسـلامية وهـو فخـر للمسلمين واشتهر اشتهـارًا لا نظير له فى العالم الإسـلامى ولهذا أصدرت حـديثا الإدارة الدينية لمسلمى آسيـا الوسطى وقازاقستـان طبعة جديدة لهـذا الكتاب ذائع الصيت، لقـد جمع الإمام البخـارى فى كتابـه هذا: الأحـاديث المتعلقة بالآداب والأخلاق للرسول الأكرم صلوات الله عليـه وسـلامه الـذى كـان مثـالا حيًّا لها فى حيـاتـه الشريفـة: قال الله سبحانه وتعـالى فى حقه: ﴿وإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيم﴾ قال الهادى البشير عن نفسه «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» (رواه البخارى).

كـان الإسـلام يهـدف قبل كل شىء إلى تهـذيب أخـلاق الناس ولهـذا اعتبر العلمـاء المسلمون إبـلاغ التعاليم الإسلاميـة فى الأخلاق والآداب واجبهم الأول وقبل عهد الإمـام البخارى ألَّف محدث آسيـا الوسطى الشهيـر الإمـام عبـد الله بن المبـارك المتـوفـى سنـة ١٧٢هـ؟ كتابًا أصبح ضـربـة قاضيـة على التعـاليم الأخلاقية البالية للدين الزردشتى القديم وألف فى هذا المـوضـوع العلمـاء القـدامـى أمثـال الإمـام المعـافى المتوفى سنـة ١٨٥هـ والإمام أحمـد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ وأحمد بن حرب بن عبد الله أبـو عبد الله

الزاهد المتوفى سنة ٢٣٤هـ، وغيرهم. وكان أكثر اهتمامهم المحافظة على الزهد والتقوى وأما كتاب الإمام البخارى فلا يهتم بالمسائل الدينية والخلقية فقط بل وبالمسائل الاجتماعية أيضًا، ومن هذا جاء اسم الكتاب أيضا «الأدب المفرد» ومن قبل كان العلماء يسمون كتبهم باسم «الزهد والرقائق» أو «الزهد والرقاق».

إذا نظرنا إلى محتوى الكتاب من حيث الأهمية نجد أنه ظهر فى الوقت الذى انقرضت فيه الأديان القديمة واحتاج المسلمون إلى البوصلة التى ترشدهم إلى سلوكهم الأخلاقى، ومع هذا يعتبر هذا الكتاب فى يومنا هذا أيضًا مصدرًا كبيرًا للتربية الخلقية بين المسلمين فى العالم.

لقد رتب الإمام البخارى أحاديث الرسول ﷺ ترتيبا زاد فى أهمية هذه الأحاديث الواردة فى تحسين القيم الأخلاقية وأورد فى ٢٤ بابًا الأحاديث فى بر الوالدين ثم كرّس ١٦ بابًا لصلة الرحم ومن بعده الأحاديث فى حق الجيران والاخوان ... إلخ، وأورد الإمام البخارى فى «الأدب المفرد» كثيرًا من الأحاديث تدعو الناس إلى الإخوة والتعاون، كذلك أورد الأحاديث المتعلقة بسلوك وأخلاق الناس فى المواقف المختلفة مثل السفر والأعياد وأداء الشعائر الدينية وغيرها والكتاب يبين قواعد سلوك الناس فى حياتهم اليومية أيضًا.

رتب الإمام البخارى الأحاديث النبوية فى كتابه ترتيبًا فأصبحت كأنها تفسير للآيات القرآنية وكما ذكرنا سابقًا أورد الإمام البخارى فى كتابه كثيرًا من الأحاديث النبوية ذات الأهمية الاجتماعية نذكر على سبيل المثال الحديث المروى عن ابن عمر رضى الله عنهما: عن النبى ﷺ قال: «المؤمن الذى يُخالِطُ الناسَ ويصْبِرُ على أذاهُمْ خيرٌ مِن الذى لا يُخالِطُ الناسَ ولا يصبرُ على أذاهُمْ» (رقم الحديث ٣٨٩) هذا الحديث وأمثاله يدعو المسلمين إلى معاشرة الناس وينهى عن العزلة والرهبانية الخارجة عن الإسلام الحنيف، ويبين الحديث المذكور سابقًا أن معاشرة الناس أمر صعب ولكن لا بد منها لأن تحمل صعوبات المعاشرة يفيد المجتمع. لقد جاء فى حديث مروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «ألاَ أنبئُكم بدرجةٍ أفضل من الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى قال: صلاح ذات البين وفساد ذات البين هى الحالقة» (رقم الحديث ٣٩١) وقال العلماء: إن المراد من الصلاة والصيام فى الحديث الصلاة النافلة والصوم النافل والله أعلم اهـ.

(«كتاب الأدب المفرد للإمام البخارى» للحاج سعد الله، مجلة المسلمون فى الشرق السوفياتى، العدد ٢ (٦٦) ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م/ ٩).

قالت المؤلفة:

١ ـ الأحاديث الشريفة الواردة فى المقال تخريجها كما يلى:

(أ) حديث «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» رواه الإمام أحمد بن حنبل عن أبى هريرة ورجاله رجال الصحيح (الجامع الأزهر للإمام المناوى ١/ ١٥٥ ب).

(ب) حديث «المؤمن الذى يخالط الناس ...» ورد فى كتاب الأدب المفرد للإمام البخارى بنسختى طبعة مكتبة الآداب بالقاهرة (١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م) فى باب الذى يصبر على أذى الناس» (ص ١١٧).

(جـ) حديث «ألا أنبئكم بدرجة أفضل من الصلاة والصيام والصدقة ...» ورد فى كتاب الأدب المفرد المشار إليه آنفا فى «باب إصلاح ذات البين» (ص ١١٨).

(د) سمحت لنفسى بتصحيح بعض الأخطاء التى وردت فى المقال نتيجة الفروق بين اللغة العربية ولغة كاتب المقال على مستويات اللغة الثلاث: الصوتى والصرفى والنحوى، مما يعنى به علم اللغة المقارن.



ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

هذا الكتاب الأدب المفرد لأمير المؤمنين في الحديث الامام الهمام محمد بن إسماعيل البخاري

الأدب المفرد

باهتمام العبد العاجز أبي عبد الودود محمد ادريس الآروي مهتم المطبع

قد طبع في المطبع الخليلي الواقع في بلدة آره

مطبوعہ بار اول (۱۰۵۰) جلد - جائے اشاعت آرہ چوک مسجد مطبع خلیلی - قیمت فی جلد (عمہ)

(صورة فتوغرافية للصفحة الأولى من نسخة « الخليلي » سنة ١٣٠٦ هـ)

* **أدب النفس :**

أحـد مخطـوطـات الحـديث والمصطلح بمعهـد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أدب النفس من كلام سيد العرب والعجم ﷺ.

لم يذكر مؤلفه، ولعلـه أبو العباس أحمد بن محمد ابن مروان السرخسى الطبيب المتوفى سنة ٢٨٦ نسخة كتبت فى القرن الثانى عشر تقريبا .

[البلدية ٣٦٤٠ح، ٥٣ق، ١٥ × ٢١ سم].

(فهرس المخطوطات المصـورة، تصنيف فؤاد سيد معهد المخطـوطات العربيـة ـ القـاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٥٥، ٥٦).

* **الأدب والمروءة :**

أحـد المخطوطـات المصـورة فى الأدب بالمنظمـة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وجاء بيانه كالتالى :

الأدب والمروءة :

لصـالح بن جنـاح الـربعى ــ شـاعـر دمشقى من الحكماء، أدرك التابعين .

(الأعلام ٣/ ٢٧٥) .

أولـه : قـال صالح بـن جناح : اعلم أن العـرب قـد تجعل الشىء الـواحد أسماء وتسمّى بالشىء الـواحد أشيـاء، فإذا سنح لك ذكـر شىء فـاذكـره بأحسن أسمائه، فإن ذلك من المروءة، وإنمـا المرء بمروءته، فالمروءة اجتناب الرجل ما يشينه ...

وآخره :

ولــو كنت مثل القِــدح ألفيت قــائلا
ألا مـــا لهـــذا القـــدح ليس بقـــادح
ولـــو كنـت النصل ألفيـت قـــائلا
ألا مـــا لهـــذا النصـل ليس بصـــارم

تم كتاب صالح بن جناح .

نسخـة بقلم نسخى، بهـا بعـض ضبط، وبهـا أثـر رطوبة، كتبت سنة ١٠٨٦هـ.

٨ ورقات   ٢١ سطرًا   ١٤ × ٢٠ سم .

[دار الكتب المصـــريـــة ٤١٣ أدب تيمـــور]
UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصـورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـوم القاهرة ١٩٧٩م، الأدب جـ١ ق ٢/ ١٨).

* **أدبـــيات :**

للشيخ شريف الحموى (؟) .

وهـو كتـاب أدبى يضـم الأشعـار والأخبـار الأدبيـة والرسـائل والشروح اللغـوية، ويضـم البلاغـة والنحو والحكم والفقه والفلك .

له مخطوط بدار الكتب الظاهرية بيانه كالتالى :

أوله : « مما أملاه شيخنا شيخ الإسلام حجة الله على الأنـام الكـامل الفـاضل العمـدة المحقـق الشـريف الحموى دام بقاؤه لنفسه :

عـــرّجْ على بـــانـــات سلع واذكـــرِ
أيـــامَ هنـــدٍ بـــالكثيب الأعفـــرِ
وأطِلْ وقـــوفَك فى مجـرِّ ذيـــولهـــا
متضمخًـــا أزكى فتيت العنبـــرِ ... »؟

آخـره : « ... فـذهب وصلى الغـداة فى مسجـد المدينـة، فإذا هو بمـزيد، فقال لـه : يا أبـا إسحاق، أتحب أن ترى بصبص؟ فقال : امرأتـه طالق ثلاثًا، إن لم يكن الله سـاخطًـا علىَّ، وإن لم أكن السـالى منـذ سنـة إن ... فلـم يفعل فقـال لـه عبـد الله : إذا صليت العصر فوافنى هنا ... » .

المحتوى :

١ ـ ٣ب أشعار منوعة له ولغيره .

٣ ب الحـــافظ السلفى من ضبـط الــوضـــاعين للحديث .

٤أ إعجاز القرآن .

٤ ب أنواع المجاز.

٥أ ـ ٧أ قوله « الحمد لله » فيه أقوال .

٧أ حكم وأقوال .

٨أ أشعار منوعة لشعراء عدة .

١٠ أ لغة وإعراب .

١٠ ب أشعار منوعة لشعراء عدة .

١٢ أ حكم وأقوال .

١٣ أ خبر عن البحترى .

١٤ أ ورقة بن نوفل .

١٤أ نقـل من أسئلـة العلامـة أبى حامـد محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشى .

١٧أ من الأوائل للسيوطى .

١٧ ب أسئلة من الجلال السيوطى .

٢١ أ أشعار.

٢٢ أ صـورة مـا كتبه الشهـاب الخفـاجى إلى مفتى السلطنة .

٢٣ أ مكتوب نـور الدين افندى لبعض قضاة الـديار الرومية .

٢٣ ب ـ ٣٥ ب أشعار متنـوعة وفوائد لغويـة وفقهية وأدبية .

النسخة بتراء فى آخرها ، وخطها سيء .

٣٥ق ٢١س ١٥ × ٥سم .

الرقم ١٠٤٦٣ .

(فهـرس مخطوطـات دار الكتب الظـاهريـة ، قسم الأدب ـ وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ٢٦، ٢٧) .

*** الإدراج فى المتن :**

فى مصطلح الحديث :

أ ـ تعريفه : الإدراج فى المتن : أن يدخل أحد الرواة فى الحـديث كلامـا من عنده بـدون بيان ، إمـا تفسيرًا لكلمة أو استنباطًا لحكم أو بيانًا لحكمة .

ب ـ مكانه :

ويكون فى أول الحديث ووسطه وآخره .

مثاله فى أولـــه : حديث أبى هريرة رضى الله عنه : (أسبغوا الوضوء) ويل للأعقاب من النار.

فقولـه : أسبغوا الوضـوء مدرج من كلام أبى هـريرة ، بينته رواية للبخارى عنه أنه قال : أسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم ﷺ قال : ويل للأعقاب من النار.

ومثاله فى وسطه : حـديث عائشة رضى الله عنها فى بدء الوحى برسول الله ﷺوفيه :

وكان يخلـو بغار حـراء فيتحنث فيه (وهـو التعبد) الليالى ذوات العدد .

فقولـه : وهو التعبـد مدرج من كـلام الزهـرى ، بينته رواية للبخارى من طريقه بلفظ : وكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيـه قال : (والتحنـث التعبد) الليـالى ذوات العدد .

ومثاله فى آخره : حـديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قـال : « إن أمتى يـدعـون يـوم القيـامـة غـرًا محجلين من آثـار الوضـوء » (فمن استطـاع منكم أن يطيل غرته فليفعل) :

فقولـه : فمن استطاع منكم أن يطيل غـرته فليفعل ، مدرج من كـلام أبى هريـرة انفرد بهـا نعيم بن المجمر عن أبى هريرة وذكر فى المسنـد عنه أنه قال : لا أدرى قـوله فمـن استطاع من قـول النبى ﷺ أو من قـول أبى هريرة وقد بيَّنَ غير واحد مـن الحفاظ أنها مدرجة وقال شيخ الإسـلام ابن تيمية : لا يمكـن أن تكون من كـلام النبى ﷺ .

جـ ـ متى يحكـــم به :

ولا يحكم بالإدراج إلا بدليل إما من كلام الراوى، أو من كلام أحد الأئمة المعتبرين، أو من الكلام المدرج بحيث يستحيل أن يقوله النبى ﷺ.

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٢٠، ٢١).

*** الإدراك :**

عن الإدراك يقول الجرجانى :

الإدراك : إحاطة الشيء بكماله.

الإدراك : هو حصول الصورة عند النفس الناطقة.

الإدراك : تمثيل حقيقة الشيء وحده من غير حكم عليه بنفى أو إثبات ويسمى تصورًا ومع الحكم بأحدهما يسمى تصديقًا.

(التعريفات للجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٦).

وقال الشيخ التهانوى :

الإدراك فى اللغة اللقاء والوصول وعند الحكماء مرادف للعلم بمعنى الصورة الحاصلة من الشيء عند العقل أعم من أن يكون ذلك الشيء مجردًا أو ماديا جزئيًا أو كليًا حاضرًا أو غائبًا حاصلاً فى ذات المدرك أو فى آلته، والإدراك بهذا المعنى يتناول أقسامًا أربعة وهى : الإحساس والتخييل والتوهم والتعقل، ومنهم من يخص الإدراك بالإحساس وحينئذ يكون أخص من العلم بالمعنى المذكور وقسما منه هكذا فى بحر الجواهر وشرح الطوالع وشرح التجريد، وفى كشف اللغات الإدراك وفى اصطلاح الصوفية نوعان : إدراك بسيط وهو إدراك الوجود الحق سبحانه مع الذهول عن هذا الإدراك وعن أن المدرك هو الوجود الحق سبحانه وإدراك مركب وهو عبارة عن إدراك الوجود الحق سبحانه مع الشعور بهذا الإدراك وبأن المدرك هو الوجود الحق سبحانه.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ٢/ ٤٨٤).

وعن الإدراك باعتباره من صفات الله تعالى مما يتناوله علم التوحيد يقول الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد (البيت الثلاثون) :

فَهَلْ لـــهُ إدراك أَوْ لا خُلْفُ
وعنـد قـومٍ صَحَّ فيـه الـوَقْفُ

والمعنى : إذا أردت تحقيق مسألة الإدراك فأقول لك هل له صفة زائدة على ما سبق تسمى الإدراك أو ليس له إدراك (خلف) فى الجواب عن هذا أى اختلاف بين العلماء فمنهم من يثبته ومنهم من نفاه ومنهم من توقف وأشار إلى الأخير بقوله.(وعند قوم صح فيه الوقف) أى التوقف عن الجزم بثبات هذه الصفة أو نفيها وهو أصح الأقوال وكما اختلفت فى الإدراك اختلف فى الكون مدركا.

وإليك تفصيل ذلك :

اختلف العلماء فى إثبات هذه الصفة وعدم إثباتها والأقوال فيها ثلاثة :

القول الأول : لله صفة تسمى الإدراك ثم اختلفوا فى أنها صفة واحدة أو ثلاث : إدراك المشموم، وإدراك الملموس، وإدراك المذوق. وقد عرفها المثبتون بأنها صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بالملموسات والمشمومات والمذوقات من غير اتصال بمحالها ولا تكيف بكيفياتها.

واستندوا فى إثباتها إلى أن الإدراكات المتعلقة بها زائدة على العلم للتفرقة الضرورية بينهما : وأما لزوم الاتصال بمحالها والتكيف بكيفياتها فهو لزوم عادى يتخلف فى جانب الله تعالى كما فى السمع والبصر.

ولأنها صفة كمال فلو لم يتصف بها لاتصف بضدها وهو نقص والنقص عليه محال فوجب اتصافه بها، وهذا رأى القاضى وإمام الحرمين ومن وافقهما.

والقـول الثـانى: ليس لله صفـة تسمى الإدراك زائدة على العلم وقد استندوا إلـى أن بين هذه الصفة، وبين الاتصال بمتعلقـاتها تلازما عقليـا والاتصال مستحيل عليـه تعالـى واستحالـة الـلازم وهو الاتصـال تـوجب استحـالـة الملـزوم وهـو الإدراك ولا يلـزم من نفيهـا الاتصاف بضدها لإحاطة العلم بمتعلقاتها، والاعتماد فى إثبات مثل هـذه الصفات على السمع ولم يـرد بها سمع ولا دل عليهـا فعلـه تعـالى فوجـب تنزيـه الإلـه عنها.

القول الثـالث: التوقف وهـو رأى فريق مـن العلماء لتعارض الأدلة من المثبتين والنافين فلا يجزمون بثبوتها زيادة على العلم لأن المعتمد فى إثبات الصفات التى لا يتوقف عليها الفعل على الدليل السمعى ولم يرد بها سمع، أمـا قوله تعـالى: ﴿ وهـو يُـدْرِك الأبصـارَ ﴾ فالمعنى وهو يحيط بها علما.

ولا يجزمون بنفيها لأنـه إنما يتمشى على قول بعض الظاهرية إنه لا صفة له وراء هذه السبع وهذا القول هو الأصح.

(مـذكرة التـوحيـد والفـرق ـ حسن السيـد متـولى، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، ٢/ ٣٣، ٣٤ انظر أيضًـا تحفة المـريد، على جـوهرة التـوحيد لشيخ الإسـلام إبـراهيم محمد البيجـورى ط مصطفى البـابى الحلبى، الطبعـة الأخيرة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م/ ٤٧، ٤٨ وشرح البيجورى على الجوهرة ط محمـد على صبيح ١/ ٦٨، ٦٩ والمختار من شـرح البيجـورى على الجوهـرة ط الإدارة العـامـة للمعاهـد الأزهرية/ ٨٩ ـ ٩١).

والإدراك من البصائر التى عددهـا الفيروزابادى وهى البصيرة الرابعة والأربعون حيث يقول:

بصيرة فى الإدراك:

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى الإلجاء والاضطرار: ﴿ حَتَّى إذا أدركه الغرقُ ﴾ [يـونس: ٩٠] أى ألجأه واضطـره (يقـول الدامغانى: أدركه بمعنى ألجمه).

الثانى: بمعنى الإدراك واللُّحوق: ﴿ إنَّا لمُدرَكُونَ ﴾ [الشعراء: ٦١].

الثالث: بمعنى الاجتماع: ﴿ بل ادَّارَكَ عِلمُهُـم فى الآخرةِ ﴾ [النمل: ٦٦]. أى تـدارك واجتمع بعضـه على بعض، وقـوله تعـالى: ﴿ حتى إذا ادَّاركـوا فيهـا جميعًا ﴾ [الأعراف: ٣٨] أى لحق كل بالآخر.

الـرابع: رؤيـة البصـر ﴿ لا تـدرِكـهُ الأَبْصَـارُ ﴾ [الأنعـام: ١٠٣] ومنهم من حمله على البصيـرة. وذلك أنه قـد نبه بـه على ما رُوى عن أبى بكـر: يا من غاية معرفته القصور عن معـرفته، إذ كان غاية معرفته ـ تعالى ـ أن يعرف الأشياء، فيعرف أنه ليس بشىء منه، ولا بمثله بل هو موجـد كل ما أدركته، وأصل الإدراك: بلوغ أقصى الشىء، وأدرك الصبى: بلغ غـاية الصبا، وذلك حين البلوغ. والـدَّرك ـ بالتَّحريك ـ أقصى قعر البحر، ومنه دركات جهنَّم، ويقال للحبل الذى يوصل به حبل آخر ليدرك الماء: درك، ولمـا يلحق الإنسان من تبعة: درْك، كالدَّرك فى البيع.

(بصـائر ذوى التمييز فى لطـائف الكتـاب العزيـز لمجد الـدين محمد بن يعقوب الفيروزابـادى ـ تحقيق الأسـتاذ محمد على النجـار ٢/ ١٣٠ وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ١٧٢، ١٧٣).

* إدراك الصلاة مع الجماعة:

قـال شيخ الإسلام ابن تيميـة: اختلف الفقهاء فيمـا تدرك به الجمعـة والجماعة على ثلاثة أقـوال أحدها: أنهما لا يدركان إلا بركعـة، وهو مذهب مالك وأحمد فى إحدى الروايتين عنـه اختارها جماعـة من أصحابه

وهو وجه فى مذهب الشافعى واختاره بعض أصحابه أيضًا، كأبى المحاسن الريانى وغيره.

والقول الثانى: أنهما يدركان بتكبيرة وهو مذهب أبى حنيفة.

والقول الثالث: إن الجمعة لا تدرك إلا بركعة، والجماعة تدرك بتكبيرة، وهذا القول هو المشهور من مذهب الشافعى وأحمد، والصحيح هو القول الأول لوجوه:

الأول: أن قدر التكبيرة لم يعلق به الشارع شيئًا من الأحكام لا فى الوقت ولا فى الجمعة ولا الجماعة ولا غيرها، فهو وصف ملغى فى نظر الشارع، فلا يجوز اعتباره.

الثانى: أن النبى ﷺ إنما علق الأحكام بإدراك الركعة، فتعليقها بالتكبيرة إلغاء لما اعتبره واعتبار لما ألغاه، وكل ذلك فاسد فيما اعتبر فيه الركعة وعلق الإدراك بها فى الوقت.

ففى الصحيحين عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «إذا أدرك أحدكم ركعة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته وإذا أدرك ركعة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته» وأما ما فى بعض طرقه إذا أدرك أحدكم سجدة فالمراد بها الركعة التامة، كما فى اللفظ الآخر، ولأن الركعة التامة تسمى باسم الركوع فيقال ركعة وباسم السجود فيقال سجدة، وهذا كثير فى ألفاظ الحديث، مثل هذا الحديث وغيره.

الثالث: أن النبى ﷺ علق الإدراك مع الإمام بركعة، وهو نص فى المسألة.

ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ «من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة» وهذا نص رافع للنزاع.

الرابع: أن الجمعة لا تدرك إلا بركعة كما أفتى به أصحاب رسول الله ﷺ منهم ابن عمر وابن مسعود وأنس وغيرهم، ولا يعلم لهم فى الصحابة مخالف.

وقد حكى غير واحد أن ذلك إجماع الصحابة، والتفريق بين الجمعة والجماعة غير صحيح ولهذا طرد أبو حنيفة أصله وسوى بينهما، ولكن الأحاديث الثابتة وآثار الصحابة تبطل ما ذهب إليه.

الخامس: أن ما دون الركعة لا يعتد به من الصلاة، فإنه يستقبلها جميعها منفردًا، فلا يكون قد أدرك مع الإمام شيئًا يحتسب له به، فلا يكون قد اجتمع هو والإمام فى جزء من أجزاء الصلاة يعتد له به فتكون صلاته جميعًا صلاة منفرد.

يوضح هذا أنه لا يكون مدركا للركعة إلا إذا أدرك الإمام فى الركوع، وإذا أدركه بعد الركوع لم يعتد له بما فعله معه، مع أنه قد أدرك معه القيام من الركوع والسجود وجلسة الفصل، ولكن لما فاته معظم الركعة، وهو القيام والركوع فاتته الركعة، فكيف يقال مع هذا أنه قد أدرك الصلاة مع الجماعة، وهو لم يدرك معهم ما يحتسب له به فإدراك الصلاة بإدراك الركعة نظير إدراك الركعة بإدراك الركوع لأنه فى الموضعين قد أدرك ما يعتد له به، وإذا لم يدرك من الصلاة ركعة، كان كمن لم يدرك الركوع مع الإمام، فى فوت الركعة، لأنه فى الموضعين لم يدرك ما يحتسب له به، وهذا من أصح القياس.

السادس: أن ينبنى على هذا أن المسافر إذا ائتم بمقيم وأدرك معه ركعة فما فوقها فإنه يتم الصلاة، وإن أدرك معه أقل من ركعة صلاها مقصورة، نص عليه الإمام أحمد فى إحدى الروايتين عنه وهذا لأنه بإدراك الركعة قد ائتم بمقيم فى جزء من صلاته فلزمه الإتمام، وإذا لم يدرك معه ركعة فصلاته صلاة منفرد فيصليها مقصورة ـ وينبنى عليه أيضًا أن المرأة الحائض، إذا طهرت قبل غروب الشمس بقدر ركعة لزمها العشاء،

وإن حصل ذلك بأقل من مقدار ركعة لم يلزمها شيء.

(الفتاوى لابن تيمية ط. دار الغد العربي جـ٢ م٢/ ٢٠٩، ٢١٠).

* **الإدراك للسان الأتراك:**

من كتب علم اللغة. تأليف أبي حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان النفزي النحوي المتوفى سنة ٧٤٥.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالي:

نسخة كتبت في القرن الثامن.

[جامعة استانبول ٣٨٥٦، ٩٨ق ١٥×٢٠سم].

(فهرس المخطوطات المصورة - وضع فؤاد سيد، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨جـ ١/ ٣٣٩، ٣٤٠).

* **الأذْرَعي:**

قال السمعاني:

الأذرعي: بفتح الألف وسكون الدال المهملة وفتح الراء وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة لجماعة من العلويين ينسبون إلى الأذرع وهو لقب أبي جعفر محمد بن الأمير عبيد الله الكوفي المعروف بالطبيب ابن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال ابن ماكولا: منهم نقيب خجندة أبو أحمد محمد بن أبي عبد الله الحسين المعروف بالشعراني ابن أبي عبد الله محمد الواعظ بخراسان بن أبي محمد القاسم يعرف بابن ناحل بن الأذرع والأذرعي وجماعة بمرو من الأذرعيين.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٩٩ واللباب لابن الأثير ـــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

* **الأدرمي:**

فات السمعاني ذكره في الأنساب فاستدرك عليه ابن الأثير بقوله:

قلت: وفاته (الأدرمي) بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة وفتح الراء وبعدها ميم، هذه النسبة إلى الأدرم، وهو تيم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة، وإنما قيل له الأدرم لأنه ناقص الذقن، ويقال في النسبة إليه أدرمي لا تيْمي وهم من قريش الظواهر، منهم ابن خطل واسمه غالب بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم بن غالب، قُتل يوم فتح مكة كافرًا، أمر النبي ﷺ بقتله فقتل، كذا سماه ابن الكلبي وسماه محمد بن إسحاق: عبد الله بن خطل.

(اللباب لابن الأثير ـــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

* **أدرنــة:**

إحدى مدن تركيا كان اسمها سابقا « أدريا نوبل » وهي عاصمة إقليم أدرنة الواقع في الجزء الأوربي من تركيا، وتقع مدينة أدرنة عند التقاء نهري مارتسا وتندزها بالقرب من الحدود اليونانية، تقوم فيها صناعة النسيج والسجاجيد والصابون والجلود وغير ذلك، وهي ذات سمة شرقية، ومن بين عمائرها جامع السلطان سليم الثاني الذي شيد في القرن السادس عشر ويسمى جامع السليمية، كما يوجد بها أطلال قصر السلاطين، وسوق علي باشا.

وكانت أدرنة مقر إقامة السلاطين الأتراك من سنة ١٣٦٥ بعد استخلاصها من أيدي البلغاريين حتى سنة ١٤٥٣ حين سقطت القسطنطينية، وقد سقطت مرتين في أيدي الروس في الحروب الروسية التركية (١٨٢٩ و ١٨٧٨) واستولى عليها البلغاريون ثم استعادها الأتراك سنة ١٩١٣، وبعد الحرب العالمية

الأولى ضمت إلى اليونان، ولكنها أعيدت إلى تركيا سنة ١٩٢٣.

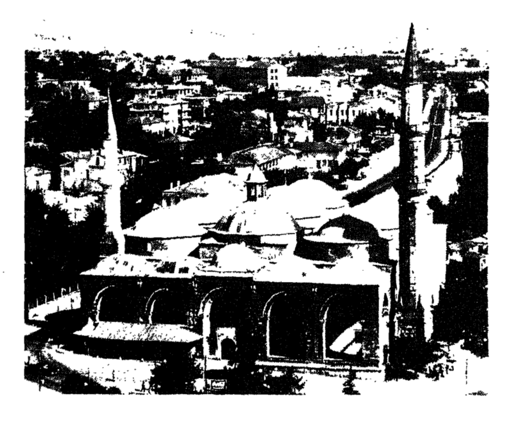
(W. G Moore, The Penguin Encyclopedia of Places. Penguin Books 1971, 237 - 238.).

وقد حظيت مدينة أدرنة بأهم المنشئات المعمارية التى أقامها السلطان مراد الثانى بعد عام ١٤٢٥، وكان مراد الأول خداوندكار قد استولى على هذه المدينة عام ١٣٦١، وأصبحت واحدة من مراكز ثلاثة أعطت البرهان الواضح على تطور الفن العثمانى من بدايته حتى فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣، بينما بقيت الحال فى أزنيق وبورسة مقتصرة على ابتكارات المرحلة المبكرة فقط ولم تشارك المدينتان فيما جد من تطورات فيما بعد. ولا غرابة إذن فى أن تعتبر أدرنة مقرًا لأزهى وألمع فترة من فترات الفن العثمانى الامبراطورى ويكفى أن يكون بهذه المدينة، مسجد السليمية الذى يعد آخر لوحة فى سلسلة لوحات عمارة المسجد التركى، والذى يجىء فى المرتبة الأولى بين أرقى العمارة الأوربية.

مدخل للعمارة العثمانية ـ آثار أدرنة.

وأول منشآت أدرنة المعمارية هو الجامع العتيق (اسكى جامع) الذى بدأه الأمير سليمان جلبى عام ١٤٠٣، وأتمه السلطان محمد جلبى عام ١٤١٤، أما مهندسه فهو حاجى علاء الدين من قونية، والمسجد بناء مربع تعلوه تسع قباب متساويات، تعتمد على أربع دعامات قوية مربعة، وهو يدخل ضمن مجموعة المساجد الجامعة الضخمة التى يعتبر مسجد بايزيد الأول فى بورسة، أحد أمثلتها القائمة، على أن الهيئة العامة لهذا المسجد العتيق قد تغيرت عن طبيعتها بعض الشىء بسبب ما أضيف إليه من زخارف باروكية الأسلوب، ونجد فى قباب المجاز الرئيسى الثلاث، أن تلك التى تعلو المحراب تحملها مثلثات منشورية وتلك التى تلى المدخل تحملها عقود ركنية ذات مقرنصات، وتلك التى فى الوسط، وهى الثالثة، مفتوحة السمت أى مفتوحة من أعلاها ولها شراعة، وتحملها هى الأخرى عقود ركنية بسيطة، أما القباب الجانبية فتعتمد على دلآيات عادية، ولا يخفى ما هناك من قتامة واضحة سببها غلظ الدعائم وانخفاض القباب نسبيًا، ويتأثر الخارج بهذه القتامة أيضًا، كما يبدو فى ظلة المدخل وفى المآذن، حيث واحدة بمطاف واحد للمؤذن، والثانية بمطافين، والمبنى مشيد بكتل ضخمة من الحجر المنحوت، بينما الصفة مبنية بالطوب مع وجود حشوات من الحجر ومن علائم الإبداع فى هذا المسجد تلك الكتابات الضخمة والمقرنصات القوية المتدلية من الصفة الرخامية.

وبنيت « المرادية » للسلطان مراد فى أدرنة عام ١٤٣٤، وقد اعتمدت على فكرة مبسطة للتخطيط المعروف بالحرف (T) المقلوب، ويضم المبنى قبتين: واحدة تلو واحدة، وإيوانا بقبة فى كل جانب وصفة مدخل لها دعائم غليظة تتوسطها قبة مرتفعة فى الوسط وقبوان فى كلا الجانبين، وقبة المسجد الرئيسية أكثر ارتفاعا من الأخريات ولها شراعة فى أعلاها، كما أنها تقوم على مثلثات منشورية، أما الزخارف التى اكتشفت بالوجه الداخلى للعقد الكبير وكذا الأجزاء العليا من الجدران ـ ولم يتم الكشف عنها كلها بعد ـ فتضع هذا المسجد ضمن مجموعة المساجد التى يمثلها ويدخل ضمنها المسجد الأخضر فى بورسة، والمحراب تغطيه بلاطات متعددة الألوان وزخارف مرسومة تحت الطلاء، تماما كأشغال الفسيفساء، ولاجدال فى أنها من أروع الأمثلة إبداعًا بعد الجامع الأخضر فى بورسة. والأساليب الفنية المتبعة فى هذا المسجد ترتبط بمثيلاتها المتبعة فى مساجد بورسة هذا فضلا عما يمتاز به المسجد من استخدام للبلاطات



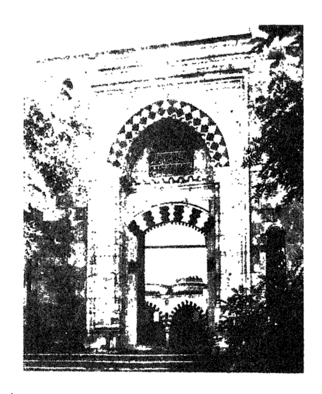
أدرنة ، المسجد القديم (اسكى جامع) ، منظر عام . عن فنون الترك وعمائرهم .

السداسية الأضلاع ذات الألوان البيضاء والزرقاء ، التى هى من خصائص خزف أزنيق الرفيع المستوى ، ونشاهد هنا أشكالا نجمية تكوّنها بلاطات سداسية الأضلاع ، تضم زخارف زرقاء داكنة وزرقاء فاتحة فوق أرضية بيضاء ، أما الفراغات الموجودة بين الأشكال السداسية فقد شغلت ببلاطات مثلثة فيروزية اللون والتعبيرات الزخرفية التى تسود تلك البلاطات تضم وريدات صغيرة وأوراقا نباتية وأوراقا نخيلية وزهرات وأفرعا نباتية دقيقة ورسوما هندسية وهناك نظرية تقول : بعد مقارنة بلاطات مقبرة التوريزى بدمشق ، ببلاطات موجودة بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن ، لعلها أخذت من الجامع الأموى — أن ثمة صلة بين هذه السورية وبين بلاطات « المرادية » وهناك نظرية أخرى تقول : إنه يرجح استخدام صناع من الفرس هنا وهناك ، لكن ينقض هاتين النظريتين طبيعة المادة ومستوى الصنعة التى تنفرد بها بلاطات المرادية . إن مسجد المرادية بأدرنة هو أكثر المساجد إلفاتا للنظر من بين كل ما أنشىء فى النصف الأول من القرن الخامس عشر ، وذلك فى مجال الزخرفة العثمانية .

ومسجد اوچ شرفلى الذى بناه السلطان مراد الثانى فى أدرنة بين عامى ٤١ — ٨٥١هـ / ٣٧ ـ ١٤٤٧م قد خرج بالكامل عن إطار التطوير المعمارى العثمانى ، وظهر فجأة كحدث فنى غير متوقع ، وهو لهذا يحظى بأهمية غير عادية ويعد سابقة تحققت من خلالها

الأفكـار الأسـاسية لتخطيط المسجـد، وهى الأفكـار التى مارسهـا بعد ذلك بحـوالى مائة عـام، المهندس المعمـارى سنــان، ويبلغ قطـر قبـة هــذا المسجـد ١٠,٢٤ مترا وترتكـز على دعامات سـداسية الأضلاع عليها عقود مدببة تمتد من المدخل إلى جدار القبلة، وتزداد هذه المساحة فى الجانبين بإضافة قبتين فى كل جـانب، قطر الـواحدة ١٠,٥٠ مترًا، أما المثلثـات الأربعـة المتخلفة بين القبـة الـرئيسية والقبـاب الأربع الجـانبيـة، فقـد غطيت هـى الأخـرى بقبـاب أصغـر تحملهـا كــوابيل ذات مقـرنصـات ويظهـر لنـا هـذا التخطيط للمـرة الأولى فى الفن التركى، ويتجلى فيـه التصـور الأمثل لاستخـدام المسـاحـات المـربعـة فى تخطيط المســاجـد، كـذلـك تظهـر هنــا لأول مـرة السنـادات الطــائرة لـدعم القبـة الــرئيسيـة، وصحن المسجـد مستطيل وتـدور حـوله البـوائك ويتـوسطـه شـــادروان وذلك فى تشكيـل رائع، ويكــوّن الصحن ورواق الصلاة معـا كلا معمـاريا واحـدا. أما القبـاب الـ٢٢ التـى تدور حول الصحـن والتى منها المستـدير ومنها البيضى الشكل فإنها ما تزال تمثل مشكلة تحتاج إلى بحث ولا جدال فى أن شكل عقود الصحن البالغة التنسيق والانسجام، قد أكسبت المكان مظهرا زخرفيا قوى التأثيـر، وتوجد فى جوانب المسجـد ظلل ثلاث رائعة تذكرنا بمثيلاتها فى الفن السلجوقى. ونلاحظ أن ارتفاع باب المدخل واتساعه قد تجاوز المألوف.

ونلتقى هنا بأول مسجـد له أربع مآذن، تقـوم واحدة منهـا عنـد كل ركنٍ من أركـان الصحن، وتختلف كل واحدة عن الأخرى فى أسلوب صناعتها، فواحدة ذات قنـوات حلزونيـة وواحدة ذات قنـوات عموديـة وثالثـة



أدرنة، مسجد أوج شرفه لى، مدخل الصحن

تزينهـا أشكال معينـات ورابعة لهـا ثلاث مطـافات أو شرفات للمؤذن، ومن هذه الأخيرة أخذ المسجد اسمه « ذو الثلاث شرفات » ويبلغ قطرها ستة أمتار وارتفاعها ٦٧,٧٥ مترًا، وبداخلهـا سلم مستقل إلى كل مطاف وتعتبـر هذه المئـذنـة أعلى مئذنـة شيـدت حتى ذلك التـاريخ، ولم يتم تجـاوز هذا الارتفـاع إلا بعـد ١٢٧ عاما حيث بلغ ٧٠,٨٩، مترًا، بمسجد « السليمية » في أدرنة.

وبصرف النظر عن مسجد اوج شـرفه لي ـ الذي بني أواخر أيام مراد الثاني ـ ومسجد « المرادية » (١٤٣٤) ودار الحديث (١٤٧٥) فقـد عمرت مدينـة أدرنة إلى جانب ذلك بمسجد غازي ميخال (١٤٢٢) ومسجد شاه ملك باشا (١٤٢٩) ومسجد مزيد بك (١٤٤٢) كما عمـرت وازدانت بمنشئات أخـرى مـرتبطـة بتلك المنشئات.

(فنون الترك وعمائرهم لاوقطاي آصـلان آبا ـ ترجمة أحمد محمد عيسى ، مركـز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، استانبول ١٩٨٧/ ١٧٩ ـ ١٨٣).

هذا وينسب إلـى أدرنة عدد من الأعـلام تحت اسم «الأدنه وى » أو « الأدرنوى » وهم:

إبراهيم بن حمـزة بن مسعود، تاج الـدين التيروى، الأدرنوى (ـ نحو ٩٧٠هـ / ـ نحو ١٥٦٢م) : واعظ رومي من أهل تيرة (في تركيا) .

قـام بالتـدريس سنـة ٩٣٣ في جامع « نقطـه جى » بأدرنة ، ونسب إليهـا، ثم هاجر إلى مكـة مجاورًا إلى أن توفي، صنف وهـو في أدرنة « جـامع الأنوار ونـزهة الأبصـار » في أوقـاف العـراق، مخطـوط رقم ٤٩١٤ تفسير ومواعظ.

(الأعـلام ١/ ٣٧ عن عثمـانلـى مـؤلفلـرى ١/ ٢٠ وذخائر الأوقـاف / ١٣٦، وكشف الظنون ١/ ٥٣٧، وسلك الدرر ٤/ ٢٢٧).

السيد رضا بـن محمد الأدرنه وى المعروف بـزهرمنار زاده، من القضـاة، توفي سنـة ١٠٨٢ اثنتين وثمـانين وألف، صنف تذكـرة الشعراء. تركي (هديـة العارفين ١/ ٣٦٩).

رضوان خليفـة بن محمد الأدرنه وى الـرومي الواعظ تـوفي سنـة ١١٢٥ خمس وعشـرون ومـائة وألف. لـه «ملاذ المتقين » تركي (هدية العارفين ١/ ٣٦٩).

محمـد أمين بن أحمـد الأدرنـه وى الـرومي الحنفي المتـوفي سنة ١٢١٠ عشـرة ومائتين وألف لـه « كشف الغيـوب في شـرح جلاء القلـوب » للبـركـوى (هديـة العارفين ٢/ ٣٥١).

مـرتضى بن الحسن بن عثمـان الأدرنـه وى الـرومي الحنفي المتـوفي راجعـا عن قضـاء المـدينـة المنـورة بـالقسطنطينيــة سنـة ١١٠٤ أربع ومـائة وألف. لـه المـرتضى في شـرح الملتقى فـي الفـروع. (هــديـة العارفين ٢/ ٤٢٥).

الشيخ عبـد الحـى بن صـاجلى إبـراهيم الأدرنـوى الواعظ الجلوتي تنقل إلى القسطنطينيـة وتولى مشيخة زاويـة الهدائي وتـوفي في رجب من سنـة ١١١٧ سبع عشـرة ومــائة وألف. لـه تفسيـر ســورة « يس والفتح والـرحمن والنبأ والنـازعات وعبس وكـوِّرتْ والانفطـار والويل (المطففين) والكوثـر » في مجلد لطيف رأيته عند الـوزير حسيـن رضا باشـا، وفتح البيـان لحصول النصـر والفتح والأمـان، وتفسير سـورة الفتح أيضـا. (هدية العارفين ١/ ٥٠٩).

محمد بن حســن (حسام الدين بـن على الأدْرَنوى) (٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م): لغوى بالعربية، من أهل أدرنة في بلاد التـرك، مات في طـريقه إلى مكة، لـه كتاب «جامع اللغة » رأيته فـي مكتبة مغنيسا، الرقم ٥٢٩٣، تـرتيبـه كالقـامـوس ذكـر في مقـدمته أنـه اختـاره من

الصحـاح والمغرب والفـائق والنهايـة وغيـرها. وقـال حاجـى خليفة: فرغ من تـأليفه فى بلـدة « أدرنة » سنة ٨٥٤هـ، ولـه « الرامـوز » فى اللغة اقتنـاه الشيخ حمد الجاسر بخط مؤلفه وباعه إلى أحد أدباء مكة.

(الأعـلام لخيـر الـديـن الـزركلى ١/ ٨٨، وكشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٧٢، وهـدية العارفين ٢/ ٢٠٣ واسمه فيه « الأدرنه وى »).

محمد بن محمد الأدرنـوى الرومى الحنفى المتوفى سنـة ١٠٥٠ خمسين وألف. صنف « نخبـة التـواريخ فى الملوك الإسـلامية » تركـى مطبوع (هديـة العارفين ٢/ ٢٧٩).

* إدريـــــس :

ذكره الحـافظ ابن حجـر تحت عنـوانه بـأنه أحـد الثمانيـة المهاجرين من الحبشة، وذلك بعـد أن ذكره تحت عنوان « أبـرهة آخر » فقال: قـال ابن فتحون فى الذيل هـو (أى أبرهة) أحـد الثمانية الشـاميين الذين وفدوا مع جعفر مع اثنين وثـلاثين من الحبشة وإياهم عنى بقوله تعالى ﴿ الذين آتيناهُمُ الكتابَ مِن قبلِهِ هُم بـه يؤمنـون﴾ [القصص: ٥٢] حكـــاه البــارودى (الماوردى) عن قتـادة انتهى. وسمى مقاتل الثمـانية المـذكـورين: أبرهـة، وإدريس، وأشـرف، وأيمن، وبحيرا، وتمـام، وتميم، ونافع حكـاه أبو مـوسى فى الذيل.

(الإصـابـة فى تمييز الصحـابـة لشيخ الإسـلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٤، ١٣).

* ابن إدريس (أحمـد) (١١٧٢ - ١٢٥٣هـ / ١٧٥٨ - ١٨٣٧م) :

أحمد بن إدريس الحسنى، أبـو العباس، صاحب الطريقـة « الأحمدية » المعـروفة فى المغـرب من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض، مـولده فى ميسور (من قـرى فاس) وتعلم بفـاس، فقـرأ الفقه والتفسيـر والحديث، وانتقل إلى مكة سنة ١٢١٤هـ، فأقام نحو ثلاثين سنـة، ورحل إلى اليمن سنـة ١٢٤٦هـ فسكن «صبيا » إلـى أن مات، وهو جـد « الأدارسة » وكـانت لهم إمـارة فى تهـامة عسيـر واليمن، ولأحـد مـريديـه (إبـراهيم بن صالح) كتـاب « العقد النفيس » مطبـوع جمعـه من كـلامـه وآرائه ومـرويـاتـه، و « مجمـوعـة الأحـزاب والأوراد » مطـبوع، وله « السلوك » مطبوع. و « روح السنة » وغير ذلك.

(الأعلام للزركلى ١/ ٩٥ عن جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٤١، وقلب جزيرة العرب / ٣٥٣و ٣٥٦ وشجرة النور / ٣٩٦ وملوك العرب ١/ ٢٥٢، وهدية العارفين ١/ ١٨٦ وفيه وفاته سنة ١٢٥٢).

* ابن إدريس (على بن أبى بكر) (- ٦١٩هـ) :

ذكـره الشمس الذهبى فى الطبقـة الثـالثة والثـلاثين وقال عنه: الشيخ القدوة الزاهد الكبير أبو الحسن على ابن أبى بكـر محمد بن عبـد الله بن إدريس الروحـائى البعقوبى صـاحب الشيخ عبد القـادر. سمع منه ومن الشيخ على بن الهيتىّ.

روى عنـه الشيخ يحيى بـن الصَّـرصَـرِىّ، وصَحِبَهُ وبالغ فى تـوقيره وتبجيلـه، وأنه لم ير مثلـه، والكمال على بن وضّاح، وعدة.

وذكـره ابن نقطة لكن كنّـاه أبا محمـد، وقال: كـان شيخ وقته صاحـب قـرآن وأدب وفضل وإيثار، سمعت منه، وسماعه صحيح.

مات بالروحاء ودفن برباطه، وقبره يزار.

والروحاء: قريبة من بعقوبا على مرحلة من بغداد.

توفى سنة تسع عشرة وستمائة فى عشر التسعين.

(تهـذيب سير أعـلاء النبلاء لـلإمام شمس الـدين الذهبى ــ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هـذبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد ٣/ ٢٠٠).

*** إدريس الأزهر (١٧٥ ـ ٢١٣هـ / ٧٩٣ ـ ٨٢٨م) :**

انظر: إدريس بن إدريس.

*** إدريس الأكبر (ـ ١٧٧هـ / ـ ٧٩٣م) :**

انظر: إدريس بن عبد الله.

*** إدريس الأول (ـ ١٧٧هـ / ـ ٧٩٣م) :**

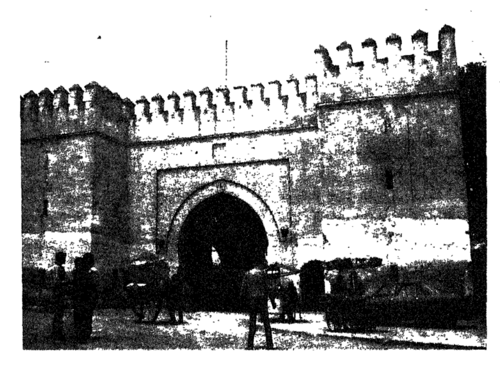
انظر: إدريس بن عبد الله .

*** إدريس بن إدريس (١٧٥أو ١٧٧ ـ ٢١٣هـ / ٧٩٣ ـ ٨٢٨م) :**

إدريس الثانى أو إدريس الأزهر: إدريس بن إدريس ابن عبد الله بن الحسن المثنى، أبو القاسم: ثانى ملوك الأدارسة فى المغرب الأقصى، وبانى مدينة فاس ولد فى « وليلى » عام ١٧٥هـ (فى الأعلام مولده سنة ١٧٧هـ) (« وليلى » بجبل زرهون، على نحو ٣٠كم من مكناس) وتوفى أبوه وهو جنين فى بطن أمه . نشأ فى محيط بربرى محض، وقد قام بشئون البربر راشد (مولى أبيه إدريس الأول وأمينه) وقتل راشد سنة ١٨٦هـ، فقام بكفالة إدريس أبو خالد العبدى حتى بلغ الحادية عشرة (الأعلام ١/ ٢٧٨) .



القبائل البربرية تبايع المولى ادريس بن ادريس



باب الفتوح بسور عدوة الأندلس

مبايعته بالإمامة :

بويع بـالإمامة بعـد موت مولاه راشد عـام ١٨٦هـ / ٨٠٢م، وعمره أحد عشر عامـا، ثم بويع للمرة الثانية فى جـامع « وليلى » عام ١٨٨هــ/ ٨٠٤م عندمـا بلغ الثالثة عشرة من عمره.

وقـد بـدأت فى عهده المـرحلـة الأولى من تعـريب المغرب وفترت العـلاقة بينه وبين البربر بعـد استعانته بالعرب، ثم تبلورت فى رأسه عدة عوامل دفعته لتشييد عاصمـة جديدة لمملكته عـام ١٩٠هـ / ٨٠٦م (فى الأعلام ١٩٢هـ) لكى يبتعـد عن « وليلى » لتخوفه من مؤامـرات البربر ضـده، فقد اشترك زعيم قبـائل أورْبة وغيره مـن زعماء البربـر، فى مـؤامرة ضده، وكـان فى الإمكان أن تنجح المؤامرة، لأن المولى إدريس الأزهر يعيش بين أحضـانهم. وقـد كـانت « وليلى » عصب القوة البربرية فكان بقاؤه بها يضعه تحت رحمة هياكل الـدولة العسكـرية والسيـاسية والإداريـة التى ستصبح وقفًا عليهم. ومن هنا جاء قراره بالابتعاد عن « وليلى » والبحث عن مكان لإنشاء عاصمة جديدة عام ١٩٠هـ / ٨٠٦م (فى الأعلام عام ١٩٢هــ) أى بعد عام فقط من استعانته بالعرب فاختطّ مدينة فاس وانتقل إليها.

هذا ومن جهة أخرى فإن تـأسيس العواصم ترصيعها بالقصور والمساجد، وترغيب أصحاب المهن والتجار لتعميرها، وتشييد الحمامات والفنادق وما شاكلها من المبانى العـامة، وغير ذلك من المنشئات المعمـارية للـدولـة كـدار سكّ النقـود والـدواوين (الـوزارات) والحصون، وإحاطة كل هذا بـالأسوار والأبواب - كان

من تقاليد الأسر المالكة الإسلامية، وسمة من سمات الدول الجديدة فلماذا لا يكون المولى إدريس الثانى قد أراد أن ينشىء عاصمة ملكية يكون له شرف تأسيسها، لتخلّد اسمه عبر التاريخ ؟.

لهذا تجمعت عدّة عوامل، لا شك وأنها بلورت فى رأس المولى إدريس بن إدريس، فكرة إنشاء عاصمة إدريسية.

وقد وفدت على المولى إدريس بن إدريس، فى عام ١٨٩هـ/ ٨٠٥م بعد بيعته الثانية بنحو عام جماعات من عرب إفريقية (تونس) والأندلس، فى نحو خمسمائة رجل، اصطفى بطانته من بين أفرادها، فاتخذ من الأندلسيين وزيرًا هو (عمير بن مصعب الأزدى) من فرسان العرب وساداتها، ويلقب بالملجوم (يقال إن سبب تسميته بالملجوم هو أثر جرح فى أنفه من ضربة سيف) وهو جدّ بنى الملجوم من بيوتات فاس وكبرائهم، وعَيَّن منهم (عامر بن محمد بن سعيد القيسى) قاضيا. وهو من أهل الورع والفقه والدين، سمع من كبير المحدّثين سيدنا مالك ابن أنس المدنى وروى عنه، وكان الفقيه عامر قد خرج للجهاد بالأندلس ثم دخل المغرب، وجعل منهم كاتبا له هو (أبو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجى الأنصارى) الذى شهد على عقد بيع الأرض التى اشتراها المولى إدريس بن إدريس لإقامة مدينة فاس، من بنى الخير وبنى يزغتن (أو بنى يرغش فى بعض الروايات) وكانت للقبيلة الأولى أرض عدوة القرويين على الضفة الغربية لنهر فاس. وللقبيلة الثانية أرض عدوة الأندلس على الضفة الشرقية. واستعان المولى إدريس الثانى بغير هؤلاء فى أمور دولته الدنيوية والدينية، وقربهم إليه ورفع منزلتهم وأجزل لهم العطاء وبذلك وضع - كما يقول الفيلالى فى كتابه تاريخ المغرب: « أول أساس عملى لتنظيم الحكومة المغربية المستقلة عن الشرق » هذا وقد مثلت تلك الجماعات بداية سيل من الهجرات العربية، نحو سليل الأسرة العلوية الإمام إدريس بن إدريس.

كانت الجماعة العربية الثانية التى حلّت بالمغرب فى عهد المولى إدريس الثانى، تتمثّل فى ثلاثمائة أسرة جاءت من القيروان، قد يكون أصلها من العراق، وأفرادها من الجند العربى الثائر على الولاة العباسيين بتونس. وإلى هذه الجماعة نُسبت (عدوة القرويين) التى تمثّل الجزء الغربى من مدينة فاس. ومنها بنو ملولة، الذين يعرفون باسم بلاّمين.

كانت الموجة الثالثة من سيل الهجرة العربية إلى المغرب أيام المولى إدريس بن إدريس، هى التى جاءت من الأندلس عام ٢٠٢هـ/ ٨١٧م وتقدر بنحو ثمانية آلاف أسرة، نزلت بالجزء الشرقى من مدينة فاس. وقد نشط أفرادها في تعمير هذا الجزء على الطراز الأندلسى، حتَّى نُسب إليهم وسُمّى (عدوة الأندلس) ومن ناحية أخرى نجد أن هذه الهجرات العربية وغيرها، هى التى نشرت المذهب المالكى بالمغرب. وهو المذهب الذى ما زال سائدًا حتَّى الآن.

إن تعيين المولى إدريس بن إدريس للفقيه عامر القيسى قاضيا، وهو من تلامذة الإمام مالك بن أنس، شجع على انتشار المذهب المالكى، كما ساعدت دواعٍ سياسية على انتشاره بالمغرب، وأهمّها موقف التأييد من الإمام مالك لبيعة العلويين، فضلا عن تردد المغاربة على مكة والمدينة معقل المذهب المالكى.

عندما انتهى المولى إدريس بن إدريس، من بناء مدينة فاس وتنظيم حكومته، خرج من عاصمته عام ١٩٧هـ/ ٨١٢م، لإقرار سلطة دولته فى بلاد المصامدة. فدخل مدينة نفيس ومدينة أغمات، وفتح سائر بلاد المصامدة، ثم عاد إلى فاس، بعد أن دعّم وجود الإسلام وهيبة الدولة هناك.

تحركت قوات المولى إدريس بن إدريس من مدينة فاس فى مطلع عام ١٩٩هـ / ٨١٤م، لتأكيد سلطانه فى الجهات الغربية من المغرب الأوسط، حيث قاوم أفكار الخوارج الثورية السائدة هناك. فغزا قبائل نفزة بالمغرب الأوسط ونجح فى إخضاعها، ودخل مدينة تلمسان، حيث بايعه أهلها، وعلى رأسهم وجهاء المدينة ورؤساء قبائل مغراوة يتقدمهم حاكم تلمسان (محمد بن خزر المغراوى الزناتى) الذى سبق أن بايع المولى إدريس الأكبر.

أقام المولى إدريس بن إدريس نحو ثلاث سنوات فى تلمسان ونواحيها، ووصل نفوذه إلى نهر شلف بالمغرب الأوسط. ووجّه عناية خاصة نحو تنظيم شئون تلمسان الإدارية، وأصلح أحوالها، وزاد فى تحصيناتها، وجدّد جامعها الذى بناه والده وجعل له منبرا كتب عليه « هذا ما أمر به الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم فى شهر المحرم سنة تسع وتسعين ومائة) أغسطس ـ سبتمبر (آب، أيلول) ٨١٤م ولمّا اطمأن إلى انتشار سلطانه فى الجزء الغربى من المغرب الأوسط، عاد إلى فاس، وهكذا امتدت رقعة دولته فيما بين ساحل البحر المتوسط عند مصب نهر شلف وسوس بجنوب المغرب.

لقد كمنت قوة الدولة الإدريسية فى المغرب، فيما كان يتمتّع به الإمام من الإجلال والشرف، بصفته سليل بيت النبوّة، مما جعل قبائل أوربة ثم قبائل المغرب الأقصى تلتف حوله، وتكوّن جميعًا عصبية دولته.

(المولى إدريس بن إدريس / ٨٢ ـ ٨٥ ـ ٨٨، ٩٠ ـ ٩١، ٩٣).

كان المولى إدريس جوادًا فصيحًا حازمًا، أحبته رعيته، واستمال أهل تونس وطرابلس الغرب والأندلس إليه.

(الأعلام ١/ ٢٧٨).

ونحن لا نعرف عن الحالة العائلية للمولى إدريس ابن إدريس أكثر من أنه تربَّى يتيما، وأنه تزوّج بامرأة من قبيلة نفزة البربرية، أى من نفس القبيلة التى تنتسب إليها أمه (كنزة) ولا شك أن أمه قد لعبت دورًا هامًّا فى زواجه منها، كما كان لها دور هام فيما آلت إليه الدولة الإدريسية بعد وفاته وأنه خلّف اثنى عشر ولدًا.

كان المولى إدريس بن إدريس ينظم الشعر فى مناسبات عديدة.

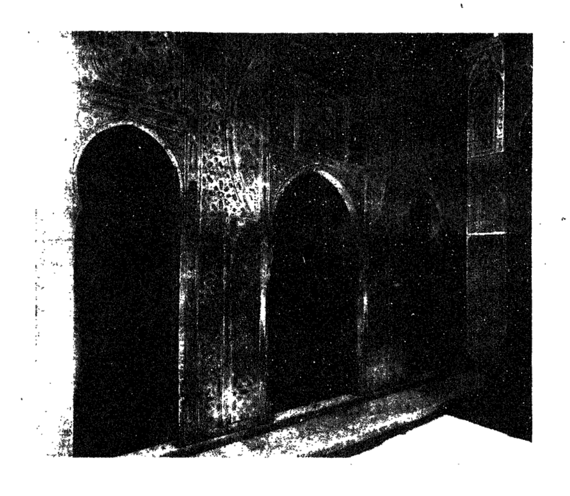
(المولى إدريس بن ادريس / ٣٥).

قال داود بن القاسم الجعفرى وهو أحد كبار العلماء وممن له معرفة بالنسب: كنت معه بالمغرب فما رأيت أشجع منه ولا أحسن وجهًا، وقال الرضا بن موسى الكاظم: إدريس بن إدريس بن عبد الله من شجعان أهل البيت، والله ما ترك فينا مثله.

توفّى المولى إدريس الثانى فجأة يوم ١٢ جمادى الآخرة ٢١٣هـ / ٢٨ أغسطس (أوت، آب) ٨٢٨م وقد وقع اختلاف فى ذكر كيفية موته. فقيل إن وفاته لم تكن طبيعية، بل كانت عن طريق دسّ السم له. وقيل إنه أكل عنبا فشرق بحبة منه، فمات من حينه، وقد توفى بمدينة فاس، وضريحه مزار عظيم يحظى بالإجلال والاحترام والتقدير من جانب المغاربة.

(المولى إدريس بن إدريس الأزهر / ٩٧).

(قالت المؤلفة: قمنا بزيارة ضريح المولى إدريس الأزهر بفاس يوم الخميس ٦ محرم ١٤٠٩هـ الموافق ١٨ أغسطس ١٩٨٨م ووجدناه يتميز بما تتميز به العمارة الإسلامية فى مدينة فاس من روعة وجمال).



الزخرفة الإدريسية فى جامع المولى إدريس الأزهر



جانب من ضريح المولى إدريس الأزهر بفاس

ويقول بعض المؤرخين إنه دفن في مدينة « وليلي » (البكري / ١١٥ ، ابن الخطيب / ٢٠١ ، السلاوي ١/ ١٧١) وذكر بعضهم أنه دفن بفاس في مسجد الشرفاء ، إزاء الجدار الشرقي منه ، وقد قال في ذلك بعض الشعراء :

منـــازل أهـل الله آل رســـولـــه
فــاحب بهم أهــلا وأحبب بهم مغنى
مـــدينـــة إدريس بن إدريـس التي
بهـــا قبـــره نـــار وقبـــره مبنـى

(تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ــ د . السيد عبد العزيز سالم / ٣٩٣) .

ترك المولى إدريس الأزهر وراءه دولة تتوفر على كل إمكانيات الصمود : أمن في الداخل ، وهيبة من الخارج ، واستقرار اجتماعي ، وازدهار اقتصادي ، وباختفائه انقلبت صفحة مجيدة في تاريخ كل من المغرب الأقصى والأوسط .

وقد كان تأسيسه لمدينة فاس تعبيرًا حضاريًا رائعًا ، يرمز بحق إلى مجد وعبقرية الأدارسة وقد أنجب المولى إدريس الأزهر كما سبق القول - اثني عشر ولدًا أوّلهم محمـــد ، وعبـد الله ، وعيسى ، وإدريس ، وأحمد ، وجعفر ، ويحيى ، والقاسم ، وعمر ، وعلي ، وداود ، وحمزة .

(المولى إدريس بن إدريس الأزهر - إبراهيم على حسن ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، خالدون في تاريخ المغرب ، سلسلة تاريخية (١) الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / ٨٢ ، ٨٥ - ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، والأعلام ١/ ٢٧٨ عن الاستقصا ١/ ٧٠ - ٧٥ وابن خلدون ٤/ ١٣ والبيان المغرب ١/ ١٠٣ ، وجذوة الاقتباس / ٩٥ وإتحاف أعلام الناس ٢/ ١٧ ، والأزهار العاطرة الأنفاس / ١١٧ وسلوة الأنفاس ١/ ٦٩ - ٨٣) .

انظر : الأدارسة ، إدريس بن عبد الله .

*** إدريس بن عبد الله (-١٧٧هـ / -٧٩٣م) :**

لاجيء علوي من المشرق . احتضنه المغرب .

دخل المغرب عام ١٧٠هـ / ٧٨٦ - ٧٨٧م وبويع بالإمامة عام ١٧٢هـ / ٧٨٨م .

أقام (دولة الأدارسة) التي عمرت أكثر من مائتي سنة .

اغتيل عام ١٧٥هـ / ٧٩١م .

هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . أي أنه علوي من الفرع الحَسَني ، ويطلق عليه المولى إدريس الأكبر أو الأول ، كان والده من ضحايا الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ، حيث سجنه خارج الكوفة حتّى مات .

وصف المؤرخون المولى إدريس الأكبر ، بأنه رجل صالح ، مالك لشهواته ، فاضل في ذاته ، مؤثر للعدل ، مقبل على أعمال البر ، كما اتّصف بالشجاعة والجرأة وغيرها من صفات الشهامة ، التي اكتسبها بمعايشته لثورتين علويّتين ، بهدف وصول زعيمي الثورتين محمد النفس الزكيّة والحُسَين بن علي بن الحسن إلى منصب الخلافة .

كانت الثورة الأولى بقيادة محمد النفس الزكية ، في المدينة المنورة عام ١٤٥هـ / ٧٦٢م ، ضد أبي جعفر المنصور ، وقُتل فيها محمد ، كما قُتل في نفس السنة شقيقه إبراهيم ، الذي كان قد قام بثورة في البصرة بجنوب العراق .

أما الثورة الثانية فكانت بقيادة الحُسَيْن بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب واندلعت في المدينة المنورة ، ثم امتدّ لهيبها إلى مكة المكرمة . وانتهت بهزيمة العلويين أمام العباسيين واستشهد الحُسَين وذلك في موقعة فخ ، على مسافة

تقدّر بنحو ثلاثة أميال (الميل ١٠٦٩ مترًا) من مكة المكرمة، يوم الأحد ٨ ذى الحجة ١٦٩هـ / ١١ يونيه (حزيران) ٧٨٦م، فى عهد الخليفة العباسى الهادى.

يعتبر المولى إدريس الأكبر، من أهم أفراد الأسرة العلوية الذين أتيحت لهم فرصة الفرار بحياتهم - مؤقتا - بعد مشاركته فى موقعة فخّ. فقد تستّر فى قوافل الحجاج الخارجة من مكة المكرمة، لاجئا إلى المغرب، عَبْرَ مصر وشمال أفريقيا. ولا تفصح لنا الروايات التاريخية عن ماضى المولى إدريس الأكبر، قبل فراره من المشرق إلى المغرب، إلاّ الشىء القليل.

خرج المولى إدريس الأكبر من مكة المكرمة، فى صحبة مولى له يُسَمَّى (راشد) وهو بربرى سُبِيَ فى غزوة موسى بن نصير للمغرب، وكان شجاعا عاقلا وفيًّا لمولاه. ويرجع الفضل إلى راشد، فى وصول المولى إدريس الأكبر سالما إلى « وَليلى » بالمغرب، بعد رحلة استغرقت نحو عامين، سادها جوّ من الرعب والقلق والمصير الغامض، ويعود إلى راشد أيضًا الفضل فى الدعاية لمولاه بين القبائل المغربية البربرية، مما أوصله إلى العرش ولراشد أيضًا أفضال أكثر فى استمرار الحكم العلوى الإدريسى بالمغرب بعد وفاة مولاه.

دخل المولى إدريس الأكبر وراشد المغرب عام ١٧٠هـ / ٧٨٦ - ٧٨٧م عَبْرَ وادى ملوية، واتجها إلى مدينة طنجة - أسسها الفينيقيون، وكانت المدينة الأولى بالمغرب وعاصمته الشمالية - ومنها إلى مدينة «وليلى» التى بناها الرومان على طرف جبل زرهون، بين فاس ومكناس، وتعرف كذلك بقصر فرعون، ولم يبق منها اليوم سوى بعض الأطلال، التى تدل على عظمتها السابقة.

وقد حل المولى إدريس الأكبر بـ(وليلى) فى ربيع الأول ١٧٢هـ / أغسطس (أوت - آب) ٧٨٨م ونزل ضيفا على زعيم قبائل أَوْرَبَة البربرية البرنسية إسحاق ابن محمد بن عبد الحميد الأوربى وعرَّفه بنفسه، فلقى منه ما يليق بضيف مثله، كريم الأصل شريف النسب.

وجد المولى إدريس الأكبر (الأول) فى « وليلى » مدينة ذات موقع حصين عند جبل زرهون، لها سور كان الرومان قد بنوه، وإن كان متهدّما بعض الشىء. تمتاز بأراضيها الخصبة، ومياهها الغزيرة، وكثرة أشجار زيتونها، وبجانب كل ذلك، لقى من قبائل أوربة - التى كانت تتخذ من وليلى مركزًا لها - حرارة الاستقبال والتأييد المعنوى والمادى، ثم رفعه إلى مركز القيادة بمبايعته إماما للمسلمين فى ٤ رمضان ١٧٢هـ / ٦ فبراير (شباط) ٧٨٩م، وخلع زعيم أوربة (إسحاق) طاعة العباسيين.

خطب المولى إدريس الأول بعد مبايعته، خطبة قال فيها: (أيها الناس لا تَمُدنَّ الأعناق إلى غيرنا، فإن الذى تجدونه من الحق عندنا لا تجدونه عند غيرنا) وقد تتابعت مبايعة القبائل البربرية للمولى إدريس الأكبر، خاصة قبائل زناتة، كما قصدته الوفود من مختلف جهات المغرب، وبذلك بدأت تظهر الملامح الأولى لقيام الدولة الإدريسية، تلك الدولة التى عملت على نشر الإسلام والجهاد فى سبيل الله، وهما عنصران هامان من واجبات الإمام.

كان أول عمل قام به المولى إدريس الأكبر، هو تجريد حملة عسكرية ضد المرتدين عن الإسلام، من بربر برغواطة، الذين يسكنون منطقة تامسنا، على ساحل المحيط الأطلنتى بين مصب نهر أبى رقراق ومصب نهر أم الربيع، وأتبع ذلك بإخضاع إقليم تادلة.

عاد المولى إدريس الأكبر إلى « وليلى » فى شهر

ذى الحجة ١٧٢هـ / مايو (أيار) ٧٨٩م بعد حملته على تادلة (قرب فاس) ثم قام بحملة أوصلته إلى مدينة ماسة فى جنوب سوس لغزو القبائل المتدينة بغير الإسلام، وبذلك أنعش الوجود الإسلامى فى ذلك الجزء الجنوبى من المغرب، وقفل راجعا إلى «وليلى» فى شهر جمادى الآخرة ١٧٣هـ / نوفمبر (تشرين الثانى) ٧٨٩م.

لم يكد يمر شهر واحد، حتَّى اتجه المولى إدريس الأكبر لغزو تلمسان، وما جاورها من قبائل مغراوة وبنى يفرن الزناتية، فخرج إليه حاكم تلمسان (محمد ابن خزر بن صولات) المغراوى الزناتى ووجهاء المدينة ورؤساء القبائل، وطلبوا منه الأمان ثم بايعوه بمعنى أن أهم أجزاء المغرب الأوسط الغربية قد أصبحت تحت طاعة الأدارسة. ودخل المولى إدريس الأكبر تلمسان صلحا وأمّن أهلها، وبنى بها المسجد الجامع فى شهر صفر ١٧٤هـ / يونيه ـ يوليه (حزيران ـ تموز) ٧٩٠م، وجعل له منبرا كُتِبَ عليه: (باسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، وذلك فى شهر صفر سنة أربع وسبعين ومائة) وقبل أن يغادر المولى إدريس الأكبر تلمسان، ثبّت محمد بن خزر فى منصبه كوالٍ عليها، وفى طريق عودته إلى «وليلى » قدّمت له قبائل تازة بشمال شرق المغرب فروض الطاعة، وبذلك كملت له الإمارة فى تلك السنة.

كانت سيطرة المولى إدريس الأول على تلمسان.

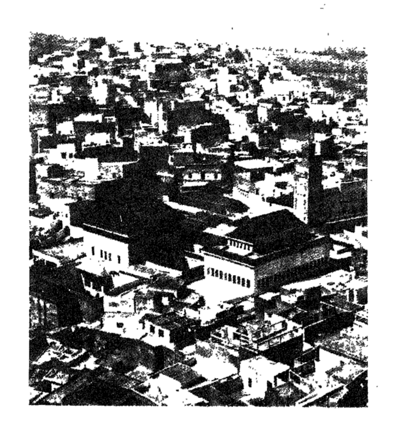


المولى ادريس الاكبر في طريقه إلى المغرب

وإدماجها فى إمارته المغربية، سببا فى التعجيل بالقضاء على حياته. حيث اغتيل عام ١٧٥هـ / ٧٩١م.

دفن المولى إدريس الأكبر بالقرب من « وليلى » وقبره مشهور إلى الآن. ويطلق عليه (مولاى إدريس زرهون) وقد استدرّ اغتياله عطف المغاربة على الأسرة العلوية، التى أهدر دم أحد أفرادها غدرا بالمغرب، بعد أن أريق كثير من دمائها ظلما بالمشرق. وتقديرًا للشرف العلوى، تمسّك المغاربة بالحكم الإدريسى، وذلك بمبايعة إبنه المولى إدريس الثانى (انظر: إدريس بن إدريس).

(المولى إدريس بن إدريس الأزهر - إبراهيم على حسن / ٨ - ٢٤).



زرهون الجبلية ومدفن مولاى إدريس الأكبر

وهو أول من دخل المغرب من الطالبيين. ومن نسله الباقى إلى الآن فى المغرب، شرفاء العلم (العلميون) والشرفاء الوزانيّون، والريسيون، والشبيهيون، والطاهريون الجواطيون، والعمرانيون، والتونسيون (أهل دار القيطون) والطالبيون، والغالبيون، والدباغيون، والكتانيون، والشّفشاويون، والوَدْغيريون، والدرقاويون والزكاريون (الاستقصا ١/ ٦٧ وابن خلدون ٤/ ١٢ وفيه: وفاته سنة ١٧٥هـ، والبيان المغرب ١/ ٨٢و ٢١٠ وفيه: دخوله المغرب سنة ١٧٠هـ، والمصابيح، وانظر الأزهار العاطرة الأنفاس / ٣٣ ـ ١١٧ وإتحاف أعلام الناس ٢/ ٢ـ٧).

(الأعلام للزركلى ١/ ٢٧٩، وفيه وفاته ١٧٧هـ).

وقد ذكره محمد بن حبيب فى « كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء » (نوادر المخطوطات ـ بتحقيق عبد السلام هارون. ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ٦/ ١٩٧، ١٩٨).

كما ذكره الدكتور سهيل زكار بين أبطال التاريخ (مائة أوائل / ٧٥ ـ ٧٨) انظر أيضًا: تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ د. السيد عبد العزيز سالم / ٣٧٩ ـ ٣٨٨، ودراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجميّلى / ٣٩٨ ـ ٤٠٠، وعمدة الطالب فى أنساب أبى طالب للنسابة السيد جمال الدين أحمد بن على الحسنى / ١٥٧، ١٥٨.

انظر: الأدارسة، إدريس بن إدريس.

*** إدريس الثانى :**

انظر: إدريس بن إدريس.

*** ابن إدريس (جامع ـ) :**

جاء فى الخطط التوفيقية (٤/ ٩٥) أن هذا الجامع هو بحارة خليل من خط الحنفى، به أعمدة من الحجر، وبدائرة من أعلى إزار خشب مكتوب فيه: أمر بإنشاء هذا المسجد الشريف السيد أحمد بن السيد إدريس الشافعى القاسمى، مع آيات قرآنية، وبه منبر خشب مكتوب عليه تاريخ سنة إحدى ومائتين وألف، وفى جهته القبلية ضريح ابن إدريس عليه مقصورة من الخشب ومكتوب على ستره: هذا مقام سيدى محمد ابن إدريس، مع آية الكرسى، وله منارة ومطهرة وشعائره مقامة، وبجواره حمام له عليه حكر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى مبارك ٤/ ٩٥).

*** أبو إدريس الخولانى (٨ ـ ٨٠هـ / ٦٣٠ ـ ٧٠٠م):**

تابعى جليل وفقيه كبير، كان واعظ أهل دمشق وقاصّهم وقاضيهم فى خلافة عبد الملك بن مروان وذكره القاضى ابن مهنا فى طبقة التابعين الأكابر الذين سكنوا داريًّا (الروضة الريّا / ١٠٤ هامش ٧).

قال عنه ابن عبد البر:

أبو إدريس الخولانى وُلد فى عام حنين. يُعَدُّ فى كبار التابعين، كان قاضيًا بدمشق بعد فضالة بن عبيد لمعاوية وابنه إلى أيام عبد الملك بن مروان، مات فى آخرها قاضيًا واسمه عائذ الله بن عبد الله بن عمرو، رُوى عن أبى إدريس أنه قال: وُلدت عام حُنين، أو قال يوم حنين، إذ هزم الله هوازن، وروى أبو اليمان الحكم بن نافع، عن إسماعيل بن عياش، عن الوليد ابن أبى السائب، عن مكحول، أنه كان إذا ذكر أبا إدريس الخولانى قال: ما رأيت مثله. وكان مولده يوم حُنين، سمع عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وحذيفة بن اليمان، وأبا الدرداء، وعبد الله بن مسعود، وأبا ثعلبة الخشنى. واختلف فى سماعه من معاذ، والصحيح أنه أدركه وروى عنه، وسمع منه وقد يحتمل أن تكون رواية من روى عنه: فاتنى معاذ، أى فاتنى فى معنى كذا أو خبر كذا، لأن أبا حازم وغيره روى عنه أنه

رأى معاذ بن جبل، وسمع منه ومن أدرك أبا عبيدة فقد أدرك معاذا، لأنه مات قبله فى طاعون عمواس، وقد سئل الوليد بن مسلم - وكان من العلماء بأخبار أهل الشام: هل لقى أبو إدريس الخولانى معاذ بن جبل؟ فقال: نعم، أدرك معاذ بن جبل، وأبا عبيدة بن الجراح، وهو ابن عشر سنين، لأنه وُلِد عام حُنين، سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول ذلك. قال أبو عمر: روى عنه ربيعة بن يزيد، وبشر بن عبد الله، وابن شهاب الزهرى، ويونس بن ميسرة بن حلبس، وغيرهم.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٥٩٤، ١٥٩٥).

قال عنه الذهبى: عالم أهل الشام (الأعلام ٣/ ٢٣٩).

قال العمادى: روى عن معاذ بن جبل وكثير من الصحابة وروى عنه الزهرى، وأبو قلابة وغيرهما من التابعين وكانت له منزلة عظيمة عند عبد الملك بن مروان، يقال إنه عزله عن الوعظ وولاه القضاء بعد بلال ابن أبى الدرداء.

(الروضة الريّا/ ١٠٤، ١٠٥).

يقول محقق الكتاب (ص ١٠٤ هامش ١) وهو من أهل داريّا: روى أبو إدريس حديثًا قدسيًّا يعدُّ مفخرة لأهل الشام وبخاصة لنا أهل داريا، والذى قال فيه الإمام أحمد: « ليس للشاميين حديث أشرف من هذا الحديث » وكان أبو إدريس إذا حدَّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه. وإليكم نصّ الحديث كما أخرجه مسلم فى البرّ والصلة (٢٥٧٧) باب: تحريم الظلم: « ... عن أبى إدريس الخولانى، عن أبى ذر، عن النبى ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال:

يا عبادى إنِّى حرَّمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.

يا عبادى كلكم ضالٌّ إلا من هديتُه، فاستهدونى أهْدكُم.

يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته. فاستطعمونى أطعمكم.

يا عبادى كلكم عارٍ إلا مَن كسوته. فاستكسونى أكسكم.

يا عبادى إنكم تُخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب. فاستغفرونى أغفر لكم.

يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرّى فتضرونى. ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى.

يا عبادى لو أن أوّلكم وآخركم وإنسكم وجِنّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحدٍ منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئًا.

يا عبادى لو أن أوّلكم وآخركم وإنْسكُم وجِنّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكى شيئًا.

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنْسكم وجنّكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر.

يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفّيكم إياها. فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسه ».

(الروضة الرَّيا فيمن دُفِن بداريًّا لمفتى الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادىّ - تحقيق وتعليق عبده على الكوشك/ ١٠٤، ١٠٥ وهامش ٧ للمحقق: انظر أيضًا طبقات الحفاظ للسيوطى/ ٢٦ وهامش ٢٢).

قالت المؤلفة: ورد هذا الحديث القدسى الشريف

بإضافة لفظ « جميعًا غير الشرك و بعد » وأنا أغفر الذنوب » وذلك فى نسختى من كتاب الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية للإمام المناوى طبعة مكتبة صبيح ، الطبعة الرابعة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٣٩ فلزم التنويه .

*** إدريس العراقى (١١٢٠ ـ ١١٨٣هـ / ١٧٠٨ ـ ١٧٦٩م):**

إدريس بن محمد بن إدريس بن حمدون بن عبد الرحمن ، أبو العلاء الشريف الحسينى العراقى . عالم بالحديث من أهل فاس . له كتب ، منها « شرح الشمائل » للترمذى ، فى الخزانة الكتانية ، و « شرح إحياء الميت فى فضائل آل البيت » و « نبذة يسيرة فى أحاديث البسملة والحمدلة » رسالة ، وكتاب فى «نسبه» ذكر فيه حرفة كل واحد من آبائه وبلده ومن كان فيهم من أهل العلم ، ذكره ابن سودة ، و « فهرسة » كراريس ، فى الكتانية ، و « تكميل مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا » بخطه فى الكتانية ، وله طرر وتعليقات على هوامش بعض كتب الحديث لم تجمع .

(سلوة الأنفاس ١/ ١٤١ ، وفهرس المخطوطات العربية فى الرباط : الجزء الأول من القسم الثانى الرقم ٨٠٥ ، ودليل مؤرخ المغرب لابن سودة ١/ ٨١ وفهرس الفهارس ٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٥) .

الأعلام للزركلى ١/ ٢٨٠ ، ٢٨١) .

*** إدريس العلوى (١٢٦٠ ـ ١٣١٦هـ / ١٨٤٤ ـ ١٧٩٨م):**

إدريس بن أحمد بن أبى بكر بن أبى زكرى الحسنى العلوى ، وعرَّفه بعضهم بالفُضَيلى : نسّابة ، له نظم ، من فضلاء المغرب . مولده ووفاته بفاس اشتهر بكتابه «الدرر البهية والجواهر النبوية » على الحجر ، جزءان ، فى أنساب العلويين وغيرهم فى المغرب ، وهو العمدة الآن فى موضوعه .

(الدرر البهية ١/ ٢٣٥ ، ومعجم المطبوعات / ٧٦٧ ، وإتحاف المطالع ، ودليل مؤرخ المغرب ، الطبعة الثانية ١/ ٩٣ . وبروكلمان ٢/ ٨٨٦ . قال الزركلى : وفى المصادر الأخيرة الثلاثة أنه اشتهر بالفضيلى ، وفى هذه النسبة نظر ، فالفضيليون هم من سلالة محمد بن على الشريف ، وصاحب الترجمة من نسل يوسف بن على الشريف ، كما فى الدرر البهية ١/ ١١١ ، ١٢٢ ، ٢٣٤) .

(الأعلام ١/ ٢٧٨) .

*** إدريس عليه السلام :**

عن نبى الله إدريس عليه السلام والارتباط الزمنى بينه وبين آدم عليه السلام يقول الدكتور محمد وصفى :

ما جاء عن إدريس فى القرآن :

قال تعالى : ﴿ واذكُر فِى الكِتَاب إدريسَ إنَّه كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا *ورفعناه مكانًا عَليا ﴾ [مريم : ٥٦ ، ٥٧] وقال : ﴿ وإسماعِيلَ وإدريسَ وذَا الكفْل كُلٌّ مِن الصَّابرين * وأَدْخَلْنَاهُم فِى رَحْمتنا إنَّهم مِن الصالحين﴾ [الأنبياء : ٨٥ ، ٨٦] .

الارتباط الزمنى بين آدم وإدريس :

ولا شك عندنا أن إدريس بعث فى الفترة التى بين آدم ونوح ، ويتبين هذا من دراسة ترتيب الرسل فى سورة مريم ، إذ بعد أن قص الله القصص عن زكريا ويحيى وعيسى ابن مُريم وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وإسماعيل قال : ﴿ واذكُر فى الكتابِ إدريسَ إنه كان صِدِّيقًا نبيًّا *ورفَعناه مكانًا عليًّا * أولئك الذينَ أنعم اللَّهُ عليهمْ من النَّبيين من ذرية آدم وممنْ حَملنا مع نوح ومن ذُرِّيةِ إبراهيم وإسرائيل وممن هَدَيْنَا واجْتبينا ﴾ [مريم : ٥٦ ـ ٥٨] فالذى عنى به الله (من ذرية آدم) هو إدريس ، والذى عنى به من (ذرية من حمل فى الفلك مع نوح) إبراهيم ، والذى عنى به (من ذرية إبراهيم) إسحاق ويعقوب وإسماعيل ،

والـذى عنى به (من ذريـة إسـرائيل) موسى وهـارون وزكريا وعيسى وأمه مريم .

ولذلك فرّق الله أنسـابهم، وإن كان يجمع جميعهم آدم، لأن فيهم من ليس من ولـد من كـان مع نـوح فى السفينة وهو إدريس، وإدريس جد نوح .

(جامع البيان ١٦/ ٧٣) .

هل إدريس هو أخنوخ المذكور فى العهد القديم ؟

وروى ابن سعد بسنده عن ابـن عباس قال : أول نبى بعث فى الأرض بعـد آدم : إدريس، وهـو أخنـوخ بن يرد، وهو اليارد، وكان يصعد له فى اليوم من العمل ما لا يصعد لبنـى آدم فى الشهر، فحسده إبليـس وعصاه قومه، فرفعه الله إليه مكـانا عليا، وولد أخنوخ متوشلح ونفرا معـه، وإليه الوصية، فـولد متوشـالح لمك ونفرا معه وإليه الوصية، فولد لمك نوحا .

(الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٤٠) .

وقـال ابن قتيبـة : قـال وهب إن إدريس النبى كـان رجلا طويلا ضخم البطن عـريض الصدر، قليل شعر الجسد، كثير شعر الرأس، وكانت إحدى أذنيه أعظم من الأخرى، وكانت فى جسـده نكته بيضاء مـن غير بـرص، وكـان رقيق الصـوت دقيق المنطق، قـريب الخطى إذا مشى، وإنمـا سمى إدريس لكثـرة ما كـان يدرس من كتب الله تعالى وسنن الإسـلام، وأنزل عليه ثـلاثون صحيفـة، وهـو أول من خط بـالقلم وأول من خاط الثياب وألبسها، وكانوا من قبله يلبسون الجلود، واستجاب له ألف إنسان ممن كـان يدعوه، فلما رفعه الله اختلفوا بعـده، وأحدثـوا الأحداث إلى زمـن نوح، وهـو أبو جـد نـوح، ورفع وهو ابـن ثلاثمـائة وخمس وستين سنـة، وفى التوراة (العهـد القديم) أن أخنـوخ أحسن قـدام الله تعـالى فـرفعـه إليـه، وولـد لإدريس متوشالح على ثلاثمائة سنة من عمره، وولد لمتوشالح لمك، وولد للمك غلام فسماه نوحا .

(المعارف لابن قتيبة / ١٠) .

وفى البدايـة والنهاية : إدريس عليه السـلام قد أثنى الله عليه، ووصفه بـالنبوة، وهو أخنوخ، هـذا وهو فى عمود نسب رسول الله على ما ذكره غير واحد من علماء النسب، وكـان أول نبى أعطـى النبـوة بعـد آدم وشيث عليهما السلام .

(البداية والنهاية ١/ ٩٩) .

وقـال النيسـابـورى : إن إدريـس اسمـه أخنـوخ من أجداد نوح لأنه نوح بن لمك بن متوشالح بن أخنوخ .

(تفسير غرائب القرآن ١٦/ ٥٧) .

ويلاحظ أن القول بأن إدريس هـو أخنوخ، سببه أن ما وصف بـه أخنوخ فى (العهـد القديم) من أنـه سار مع الله بعـد ما ولـد متوشـالح، وأنـه لم يوجـد لأن الله أخـذه، ومقـابلـة هـذا الـوصف مع قـولـه تعـالى عن إدريس : ﴿ ورفعناه مكانـا عَلِيًّا ﴾ ونص ما جـاء فى العهد القـديم عن أخنوخ هـو ما يلى : وعـاش أخنوخ خمسا وستين سنة، وولد متـوشالح، وسار أخنوخ مع الله بعـد ما ولـد متـوشالح ثـلاثمـائة سنة، وولـد بنين وبنات، فكانت أيام أخنوخ ثلاثمائة وخمسا وخمسين سنـة، وسـار أخنوخ مع الله ولـم يوجـد لأن الله أخـذه (تكوين ٥ : ٢١ ـ ٢٤) .

وقـد اقتبست الـروايات السـابقـة نسب إدريس من نسب أخنـوخ الموجود فى (العهـد القديم) كـذلك، وهو فى كتاب اليهـود ابن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش، بن شيث بن آدم، وأنه أبو جد نوح، فقد ولد له متوشالح، وولد لمتوشالح لامك، وولد للامك نوح .

(راجع سفر التكوين ٥/ ١ ـ ٢٩) .

واختلفت اليهـود فى تحـديـد السنة التى ولـد فيهـا أخنـوخ وولده، كمـا اختلفت فى شأن شيث وولـده، وإليك جدولا يبين الاختلاف فى السنين ما بين أخنوخ ونوح .

الأســماء	حياتهم عند ولادة البكر			حياتهم بعد ولادة البكر			طول حياتهــم		
	عبرانية	سامرية	سبعينية	عبرانية	سامرية	سبعينية	عبرانية	سامرية	سبعينية
أخنـــــوخ	٦٥	٦٥	١٦٥	٣٠٠	٣٠٠	٢٠٠	٣٦٥	٣٦٥	٣٦٥
متوشـــالح	١٨٧	٦٧	١٨٧	٧٨٢	٦٥٣	٧٨٢	٩٦٩	٧٣٠	٩٦٩
لمـــــك	١٨٢	٥٣	١٨٨	٥٩٥	٦٠٠	٥٩٥	٧٧٧	٦٥٣	٥٣
نـــــوح	٦٠٠	٦٠٠	(١) ٦٠٠	٣٥٠	٣٥٠	٣٥٠	٩٥٠	٩٥٠	(٢) ٩٥٠

(١) هـذا الـرقم يـدل على سن نـوح عنـد حـدوث الطوفان، ففى العهد القديم: لما كان نوح ابن ستمائة سنة صار طوفان الماء على الأرض (تكوين ٧: ٦).

(٢) هـذا الـرقم لا يتعارض مـع ما جـاء فى القـرآن الكريم عن سن نوح، قال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحًا إلى قـومـه فَلَبث فيهم ألف سنـةٍ إلاَّ خمسينَ عـامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَان وهم ظالمون﴾ [العنكبوت: ١٤].

ونحن لا نرى ما يحول دون القول بأن لإدريس اسما آخر هو أخنوخ أو خلافه (ويقال إن عاذيمون وهرمس همـا شيـث وآدم (الملل والنحل ٢/ ١١٢، ١١٣) مادام ليس هنالك خلاف فى أن إدريس كان فى المدة التى بين آدم ونوح، كما تبين لنا من كتاب الله.

إدريـس والعقـائد الدينية :

وسواء كان إدريس أول نبـى أرسل بعد آدم، أو سبقه غيـره، فقـد بعثه الله لقـومـه ليبين لهم صـدق عقيـدة التـوحيد، ويـذكرهم بقصـة أبيهم آدم، وليثبتهم على الإيمـان، وليحـاول إرشـاد من ضل منهم عـن سـواء السبيل.

وليحذرهم من اتباع إبليس، ومن تحقيق ما توعد به الشيطان ربه فيهم: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغـويتنى لأَقْعُدَنَّ لَهُم صـراطَكَ المستَقِيمَ * ثُمَّ لآتِينَّهُم مِن بَيْنِ أَيْـديهم ومن خلفهم وعن أيمـانهم وعن شمائلهم ولا تَجِـدُ أكثرهُم شَاكرين ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧] وليذكرهم بأنهم لو تمسكـوا بعبـادة الله وعـدم إشراك غيـره فى عبـادتـه، لأصبحـوا فى منـاعـة مـن الشيطـان وأنـه تعـالى قـال لإبليس: ﴿ إنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِـمْ سُلطَانٌ إلاَّ من اتَّبَعَكَ مِن الغَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٤٢] ﴿ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [صَ: ٨٥].

ولا شك أن إدريس ذكّـر قومـه بمعصية آدم وزوجـه وإبليس، وبما آل إليه أمر كل منهم، وأنه ذكرهم بفعل أحد ولدى آدم بأخيه، وأنـه تلا عليهم قصته على نحو الوجـه الذى ذكره الله لخاتم النبيين فى القـرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَـى آدمَ بالحَقِّ إذْ قَرَّبا قربانًـا فَتُقُبِّل من أَحدهما ولم يُتقبل مِن الآخر قَال لأَقتلنَّك قال إنَّمـا يتقبَّلُ اللَّهُ مِن المتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إليَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَـا أنا بِبَاسِـطٍ يَدِىَ إليكَ لأَقْتلَكَ إنِّى أَخَـافُ اللَّه ربَّ العـالمين * إنِّى أُريـدُ أنْ تَبـوءَ بِإثْمى وإثْمِك فَتَكُـونَ مِـنْ أَصْحَـابِ النَّـارِ وذَلك جَـزاءُ الظَّالمين * فَطَوَّعت لهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أخيه فَقَتَلهُ فَأَصْبَحَ مِن الخاسِرينَ * فبَعَثَ اللَّهُ غُـرابًا يَبحثُ فى الأَرضِ لِيُرِيَهُ

كَيف يُوارى سَوْأَةَ أَخيه قَالَ يا وَيلتَىَ أعجزتُ أن أكُون مِثل هـذا الغُرابِ فَأُوارِى سَوْأَةَ أَخِى فَأَصبَحَ مِن النَّادِمينَ﴾ [المائدة: ٢٧ ـ ٣١].

نعتقد أن هذه القصة ذكرها إدريس لقومه وذكرهم بها، ليبين لهم ما هى المعصية وما هو جزاؤها، بل ونعتقد أنه ليس بمستبعد أن هذه القصة ذكرها معظم المرسلين لأقوامهم إن لم يكن كلهم، خاصة وأن الله تعالى رتب عليها حكما فى التوراة إذ قال الله تعالى لخاتم النبيين بعد أن ذكر له قصة ولدى آدم: ﴿ مِن أجل ذلك كَتبْنا على بنى إسرائيلَ أنه من قَتَل نفسًا بغير نفْسٍ أو فساد فى الأرض فكأنما قَتَل الناسَ جميعًا ومَن أحياها فكأنما أحيا الناسَ جميعًا، ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثمَّ إنَّ كثيرًا منهم بعد ذلِك فى الأرضِ لمسرِفونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

فلا شك أن إدريس بَيَّنَ لقومه حقيقة التوحيد وبين لهم ما هى المعصية وما هو العقاب على الذنب، وما هو الجزاء لمن اتبع هدى الله، وغير ذلك من العقائد كالوحى، ويوم الحساب، وجهنم، والجنة، وخلود العذاب، والثواب، والتوبة والاستغفار وهكذا... كما بين لهم ما هى الفتنة، ولعله أوحى إليه بمثل ما أوحى إلى خاتم النبيين من قوله تعالى: ﴿ يَا بنى آدَم قد أنزلنا عليكُم لِباسًا يُوارى سَوآتِكُم وريشًا ولِبَاسُ التقْوى ذلك خَيْرٌ ذلك من آياتِ اللهِ لعلَّهم يَذَّكَّرُونَ * يا بنى آدم لا يَفتِنَنَّكُم الشَّيطان كَمَا أَخْرَجَ أبويكُم مِن الجنَّةِ يَنزِعُ عنهما لِباسهُما ليُرِيَهُما سَوءاتِهما إنَّه يَرَاكُم هُو وقبيله مِن حيثُ لا تَرَوْنَهُمْ إنَّا جَعَلنَا الشَّياطين أَوْلياءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُون * وإذا فَعَلوا فاحِشَةً قالُوا وَجدْنا عليها آباءَنَا والله أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إنَّ اللَّهَ لاَ يَأمر بِالفَحْشَاءِ أتقُولون عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦ ـ ٢٨].

ولا عجب أن ينزل على إدريس مثل هذا فقد قال تعالى لرسوله الكريم خاتم النبيين: ﴿ مَا يُقَال لَكَ إلاَّ ما قَدْ قِيلَ للرُّسُل مِن قَبْلِكَ إنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغفِرةٍ وذُو عِقَابٍ أَليم﴾ [فصلت: ٤٣].

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل ـ د. محمد وصفى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، الكتاب الثامن عشر، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م/ ٣٣ ـ ٤٠).

انظر أيضًا الأنبياء فى القرآن الكريم ـ محمود الشرقاوى / ٨٥، ٨٦، وقصص الأنبياء للإمام ابن كثير. دار النيل، القاهرة ١٩٨١/ ٥٩ ـ ٦١، وقصص الأنبياء ـ عبد الوهاب النجار / ٢٤ ـ ٢٩ وقصص الأنبياء ـ حامد عبد القادر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف. دراسات فى الإسلام. السنة الأولى، العدد الثالث ١٥ شوال ١٣٨٠هـ ـ إبريل ١٩٦١م/ ٢١).

*** ابن إدريس العمروى :**

انظر: العمروى.

*** الإدريسى :**

قال السمعانى:

الإدريسى: بكسر الألف وسكون الدال المهملة وكسر الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى إدريس وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، والمشهور بهذه النسبة أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن الحسن بن منويه الاستراباذى من أهل استراباذ، سكن سمرقند إلى حين وفاته وهو صاحب تاريخهما أعنى سمرقند واستراباذ، كان حافظًا جليل القدر كثير الحديث، طلب العلم بنفسه إلى خراسان والعراق وشاهد الحفاظ وارتضوه وكتب الحديث على إتقان ومعرفة تامة وصنف الكتب، سمع بجرجان أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى وأبا أحمد عبد الله بن عدى الحافظ وببغداد أبا الحسن على بن عمر الدارقطنى الحافظ وبنيسابور أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم وبمرو أبا عبد الرحمن

عبد الله بن عمر بن علك الجوهرى وأبا الحارث على ابن القاسم الخطابى وجماعة كثيرة سواهم، روى عنه أبو العلاء محمد بن على بن يعقوب المقرىء الواسطى وأبو القاسم على بن المحسن التنوخى وأبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقى وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهرى البغداديون وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد المالينى وأبو بشر عبد الله ابن محمد بن هارون الوراق فى جماعة كثيرة، آخرهم أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذى، وتوفى فى سلخ ذى الحجة سنة خمس وأربعمائة بسمرقند.

وأبو القاسم محمود بن إسماعيل الإدريسى الطرابلسى (فى اللباب ١/ ٣٦ الطريثيثى) إمام فاضل مفتى مناظر أصولى حسن السيرة، أفنى عمره فى الوحدة والقنوع ونشر العلم وطلبه، تفقه على والدى رحمه الله، وسمع الحديث من أبى بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروى وغيره، كتبت عنه شيئًا يسيرًا بمرو ونيسابور، وكانت ولادته بعد سنة سبعين وأربعمائة.

(الأنساب للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمى السمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٩٩، ١٠٠).

واستدرك ابن الأثير على السمعانى بالنسبة لأبى القاسم محمود بن إسماعيل الإدريسى فقال:

قلت: فاته أبو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن الإدريسى إمام جامع صور، سمع صالح بن أحمد القاضى وغيره، روى عنه سهل بن بشر وروى عن أبى الحسن على بن محمد الأديب عن أبيه فى الصوفية:

ألام على حُبِّى رجالا تعاقدوا
على البر والتقوى مع الضرِّ والفقر
لباسهم أدنى اللباس تواضعًا
وعيشهم عيشٌ أدق من الشَّعر
إذا وجدوا قوتًا فيا خيرَ مطعم
وإن فقدوا فالشكرُ للصَّمَد الوتر

(اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣٦).

*** الإدريسى (الشريف الإدريسى) (٤٩٣-٥٦٠هـ / ١٠٩٩-١١٦٦م):**

الشريف الإدريسى عمدة الجغرافيين المسلمين. مضى إلى اليوم زهاء ثمانية قرون على وفاة الجغرافى المسلم العظيم الشريف الإدريسى، الذى يعتبر بحق عمدة الجغرافيين المسلمين، والذى أنفق شبابه فى شبه الجزيرة الإسبانية، طالبًا دارسًا، وباحثًا متجولا، ثم خص جغرافيتها ووصفها، فى موسوعته الجغرافية العظيمة، بأقيم فصولها.

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن على بن محمود بن ميمون الحمودى سليل أسرة بنى حمود الملوكية البربرية، التى حكمت جنوبى الأندلس وثغر سبتة، فى أوائل القرن الخامس الهجرى، وسمى بالشريف لأنه يتصل بنسبته إلى أسرة الأدارسة الحسنية، التى ينتمى إليها بنو حمود، والتى حكمت المغرب منذ أواخر القرن الثانى الهجرى، وهذه ترجع نسبتها إلى آل البيت، ومن ثم فإن نسبته تورد منذ جده الأعلى ميمون على النحو الآتى: ميمون بن أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، وإذًا فهو وفقا لهذه النسبة كذلك سليل آل البيت.

(تورد نسبة الإدريسى على هذا النحو فى ترجمة له مدونة فى الصفحة الثانية من ا لمجلد الأول من مخطوط مصور لكتاب « بغية الطلب فى تاريخ حلب» لابن هبة الله، وهو محفوظ برقم ١٥٦٦ تاريخ بدار الكتب المصرية) (تراجم إسلامية شرقية وأندلسية / ٣٠٥، ٣٠٦).

ولد الإدريسى فى مدينة سبتة، ميناء المغرب الأقصى على البحر الأبيض المتوسط فى سنة ٤٩٣هـ (١٠٩٩م أو ١١٠٠) ويعود أصل عائلته إلى إدريس الأول، مؤسس الأسرة، والذى هرب من المشرق وأسس إمارة مستقلة فى منطقة الريف عام ١٧٢هـ / ٧٨٩م، واستمرت من أواخر القرن الثامن حتى القرن العاشر الميلادى، وتوسعت خلال هذه الفترة حتى كادت تشمل المغرب كله، وقد اشتهر إدريس الأول بصفته وليًا من الأولياء الصالحين لا سيما بعد وفاته عام ١٧٧هـ / ٧٩٣م ولا يزال ضريحه المشهور بـ(مولاى إدريس) يتمتع بصيت كبير لدى أبناء المغرب، ويقع بجوار فاس التى أسسها ابنه إدريس الثانى والذى حكم من عام ١٧٧هـ / ٧٩٣م إلى ٢١٣هـ / ٨٢٨م، وقد تلاشت دولتهم عام ٣٧٥هـ / ٩٨٥م، أما أجداد إدريس المباشرون فقد كانوا أمراء ثانويين فى مالقة، وهناك أيضًا عجزوا عن الاحتفاظ طويلا بسلطانهم فاضطروا للعودة إلى سبتة فى القرن الحادى عشر.

(أعلام الجغرافيين العرب / ٣٨٨).

قال عنه المؤرخ محمد عبد الله عنان :

وقد كانت مدينة سبتة المغربية ـ وهى التى لعبت دورًا عظيمًا فى تاريخ المغرب والأندلس، والتى تعتبر اليوم أرضًا إسبانية تتبع ولاية قادس الأندلسية، وتحتلها أسبانيا منذ أربعة قرون ـ كانت مسقط الرأس لجمهرة كبيرة من علماء المغرب والأندلس، وتشتهر بالأخص بمولد رجلين من أبنائها، يشغل كل منهما مكانة بارزة فى تاريخ العلوم العربية، وقد عاش كلاهما فى نفس العصر تقريبًا، أى فى النصف الأول من القرن السادس الهجرى، هما الشريف الإدريسى، أعظم الجغرافيين المسلمين، والقاضى عياض بن موسى السبتى أعظم حفاظ المغرب بلا مراء.

ولسنا نعرف الكثير عن نشأة الإدريسى وحياته الأولى، بيد أننا نعرف من إشارات وردت فى مؤلفه، أنه درس فى معاهد الأندلس، ولا سيما فى قرطبة، وقد كانت الأندلس يومئذ تحت حكم المرابطين سادة المغرب، ونعرف كذلك أنه قام برحلات عديدة فى شبه الجزيرة الإسبانية، ووصل فى تجواله غربًا حتى ثغر أشبونة أو لشبونة عاصمة البرتغال الحديثة، وقد كانت يومئذ ثغر ولاية الغرب الأندلسية. ثم زار شمالى إسبانيا وتجول فى جليقية، بل هنالك فى كتاباته ما يدل على أنه زار شواطىء فرنسا مما يلى خليج بسكونية، ووصل فى رحلاته البحرية حتى شواطىء انجلترا الجنوبية، ولما أتم تجواله فى شبه الجزيرة الإسبانية وما إليها، عبر البحر إلى المغرب، وتجوّل فى شماله وجنوبه، وهنالك ما يدل على أنه عاش حينًا فى مدينة مراكش، وحينًا آخر فى شمالى المغرب بمدينة قسنطينة، وكذلك رحل الإدريسى إلى المشرق، وتجوّل فى آسيا الصغرى وزار المغارة المنسوبة إلى أهل الكهف حسبما يحدثنا بذلك، ومن المحقَّق أن هذه الرحلات العديدة، كان لها أكبر أثر فى تكوين معلوماته الجغرافية، التى ظهر أثرها فيما بعد فى أبواب كثيرة من معجمه الجغرافى.

وهنا يلعب القدر دوره فى تطور حياة الإدريسى، ذلك أننا نراه بعد ذلك فى جزيرة صقلية، يمثل فى بلاطها، ويخوض حياة علمية باهرة، ونحن نعرف أن جزيرة صقلية، افتتحها المسلمون تباعًا ما بين سنتى ٢١٣ و ٢٦٤هـ (٨٢٨ و ٨٧٨م) وغدت فى ظلهم حديقة يانعة، تزهو بعلومها وتجارتها وصناعتها، حتى إذا أدرك الوهن تلك الدولة الإسلامية الصغيرة، توالت عليها حملات الفرنج، حتى غزاها النورمان بزعامة روبر جويسكار والدوق روجر فى سنة ٤٦٤هـ (١٠٧٢م) وتم افتتاحها فى سنة ١٠٨٦م، وكان

الدوق روجر أول حكامهـا من النورمان، فشمل سكان الجـزيـرة من المسلمين واليـونان بتسـامحـه، وسمح للمسلمين بالاحتفاظ بمساجدهم، وقضاتهم، وأطلق لهم حـريةَ التجارة، ولمـا توفـى الدوق روجر فـى سنة ١١٠١م، خلفه ولده الطفل روجر حدثًا، وبدأ حكمه للجزيرة حينمـا بلغ الثامنـة عشرة فى سنـة ١١١٢م، وكان الـدوق روجر الثانى أو رُجـار كما تسميه الـرواية الإسلاميـة، من أعظم ملـوك عصره، وفى ظلـه غدت صقليـة دولـة عظيمة، وكـان مثل أبيـه من ذوى الأفق الواسـع، وممن يقدّرون تفوّق المسلميـن الحضارى، ويـؤثـرون الانتفاع بعلـومهم ومعـارفهم، ومن ثـم فقـد استطاعـت الجالية الإسـلامية أن تعيش فى ظلـه حتى حين، متمتعـة بسائر شعـائرها ونشـاطها الاجتمـاعى والثقـافى. وفى ظل هـذا التسـامح المحمـود، دعـا الـدوق روجـر للعمل فى بـلاطـه رهطًا من العلمـاء المسلمين، من الصقليين المحلييـن، ومن إفـريقيـة والمغرب، وكان فى مقدمة هؤلاء الشريف الإدريسى.

وكان وفـود الإدريسى على الجزيـرة فيما يـرجح بين سنتى ١١٣٠ و ١١٤٠.

وكان العـلامة المسلم يومئـذ، يسبقه صيته كرحـالة وعالم جغـرافى، فاستقبل فى بلاط صقلية بتـرحاب، وأغدق عليـه الدوق رجار عطفـه ورعايته، وعهـد إليه بـالمهمـة العلميـة العظيمـة، التى حققهـا الإدريسى بكتابة معجمه الجغرافى الخالد.

ولما تمت دراسـة المصادر القديمة أمـر الدوق بعد ذلك، وحسبمـا يحـدثنـا الإدريسى « أن يفـرغ لـه من الفضة الخـالصة دائرة مفصلة عظيمة الجـرم، ضخمة الجسم فى وزن أربعمـائة رطل بـالـرومى فى كل رطل منها مائة درهم واثنا عشر درهمًا » وأن تنقش فيها صور الأقاليم السبعة، بأقطارها وبلادها وخلجانها وبحارها وأنهارها وعامرها وغامرها، والأقاليم السبعة هى أساس التقسيم الجغرافى للعـالم فى العصور الـوسطى، وقد سار عليـه سائر الجغـرافيين المسلمين، فقـام العمال المهرة، تحت إشراف الإدريسى وتوجيهه، بإتمام تلك المهمـة العظيمة على أكمل وجـه، ونقش فوق الكـرة الفضية: خريطته الشهيرة للعالم المعروف يومئذ. وقد اشتهرت هذه الخـريطة الإدريسية يومئـذ، وغدت منذ وضعهـا مستقى لكثيـر مـن الجغـرافيين الأوربيين فى العصور الـوسطى، ولا سيما العلامـة البندقى مـارينو سانـوتو (١٢٦٠ ـ ١٣٣٨م) الذى استـرشد بهـا فى معظم خـرائطـه، ويقـال إن الخـريطـة المنشـودة لم تستغـرق من الفضة التى نقشـت عليها سـوى الثلث، وإن رجـار وَهَبَ الجغــرافى المسلم بقيــة الكميــة الفضيـة، وأعطـاه فوق ذلك مبلغًـا كبيـرًا من المـال، وشحنة سفينة من نفيس المتاع.

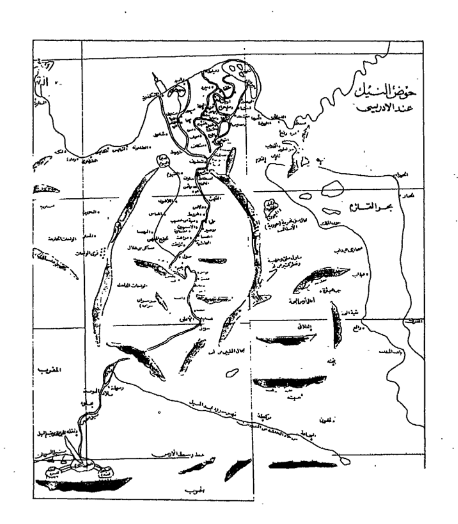
وتـلا ذلك فكرة وضع مـؤلَّف جغـرافى عام، يـرسم مطابقًا للكـرة الفضية، وتستعرض فيه الأقـاليم السبعة المحفورة عليها، وتوصف فيه أحوال البلاد والأرضين، وأماكنهـا، وصورها، وبحـارها، وجبـالها ومسافـاتها ومزروعاتها وعللها وخواصهـا، وأجناس نباتها، وما بها من الصنـاعـات والتجـارات، ومــا يـذكـر عنهـا من العجائب، وحيث هـى من الأقاليم السبعـة، مع ذكر أحـوال أهلهـا، وهيئـاتهم ومـذاهبهـم، وأزيـائهم، ولغـاتهم، هكـذا يلخص لنـا الإدريسي فى مقـدمتـه محتويات الموسوعة الجغرافية الكبرى، التى عهد إليه الملك رجـار بوضعهـا وقد اعتمـد الإدريسى فى وضع هـذه المـوسـوعـة، فضـلا عـن مـادتـه ومعلـومـاتـه الشخصية، التى جمعهـا من طوافـه فى شبه الجـزيرة الإسبـانية وشـواطىء فـرنسـا وغربى البحـر المتـوسط وجـزائره والمغـرب وآسيـا الصغـرى، ومـا استقـاه من بحوث الجغرافيين القدمـاء ولا سيما بطليموس، ومن أسلافه الجغـرافيين المسلمين العظام مثل اليعقوبى،



الإدريسي وخريطة الأرض - صورة رمزية

وابن خرداذبة والمسعودى وابن حوقل - اعتمد فضلا عن ذلك كله على تقارير الرسل والمبعوثين، الذين أوفدهم الملك رجار بإشارته وتوجيهه إلى مختلف البلدان الأوربية.

-(وهذا ما يرويه لنا الصفدى فى حديثه عن الإدريسى - الأدب الجغرافى العربى ١/ ٢٨٣) ومنها فرنسا، وإيطاليا وألمانيا وبلاد اسكندناوه، وجزائر بحر الأدرياتيك، وجزر الأطلنطى، وهى التى يتناولها الإدريسى جميعًا، ولأول مرة فى الجغرافية العربية، وجغرافية العصور الوسطى - بكثير من الدقة والبراعة، فى التحديد والوصف، واستغرقت بحوث الإدريسى، ثم وضع المؤلف كله خمسة عشر عامًا، وانتهى من وضعه، حسبما يحدثنا الإدريسى فى مقدمته فى العشر الأول من شهر يناير سنة ١١٥٤م، الموافق لشهر شوال سنة ٥٤٨هـ، وذلك قبيل وفاة الملك النورمانى بأشهر قلائل، وسمى المؤلَّف « بنزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » وهو اسم يقول لنا الإدريسى: إنه من وحى الملك رجار وإشارته، ولما كان المؤلف كله، قد وضع بإشارة الملك رجار ورعايته، وأهدى إليه فى مقدمته، فقد سمى كذلك «كتاب رجار » أو «الكتاب الرجارى » تنويهًا من مؤلفه بفضل هذا الأمير العالم المستنير (تراجم إسلامية شرقية وأندلسية / ٣٠٦-٣١٢).



عن أعلام الجغرافيين العرب ـ د. عبد الرحمن حميدة

أما الذى يُذكر للإدريسي بالإعجاب فهو أنه حاول بتقسيمه الأرض إلى الأقاليم السبعة إثبات درجات العرض وتحديدها وأنه أفلح فى هذه المحاولة إلى حد بعيد، وقد ابتدأ كما أشرنا إليه بإثبات درجات العرض من درجة ٢٨ إلى درجة ٦٣ على التتابع، والدرجات التى أثبتها توافق الدرجات الحقيقية تمام الموافقة فى جميع البحار وفى معظم اليابسة حيث توفرت لديه الأسباب وأمكنه إجراء المقاييس الصحيحة غالبا وقسم كلاً من الأقاليم السبعة إلى عشرة أقسام متساوية من جهة الغرب إلى جهة الشرق، وقد وضع لكل قسم من هذه الأقسام السبعين خريطة خاصة زيادة على الخريطة الجامعة، ولحسن الحظ فإن هذه الخرائط السبعين بقيت محفوظة فى مختلف النسخ الموجودة من كتاب نزهة المشتاق ومنها استخرج ميلر خريطة الإدريسى الجامعة، وقد اعتنى بجمعها وتحقيقها ثم طبعها لأول مرة غاية فى الإتقان وبالحروف اللاتينية . وقد انتدب لها المجمع العلمى العراقى محمد بهجة الأثرى، وجواد على بعد أن رجعا فى تحقيقها وتصحيحها إلى خمس نسخ مصورة من كتاب نزهة المشتاق وطائفة من كتب العرب الجغرافية واستدركا على « ميلر » ما استدركاه وبينا اختلاف النسخ ونشرها المجمع سنة ١٩٥١م .

ومما يجدر التنبيه عليه أن قراءة خريطة الإدريسى هى بخلاف قراءة الخرائط المعهودة لدينا لأنه يجعل الجنوب فى أعلى الصحيفة والشمال فى أسفلها فيكون الغرب يمينا والشرق يسارًا .

وإن الإدريسى استعمل ملاحظاته الشخصية زيادة على الانتفاع بملاحظات معاصريه وأعمال المؤلفين قبله كالمسعودى وابن حوقل والمقدسى، ولا شك أن ما كتبه عن البلاد الغربية كان أحسن ما كُتب عنها .

وبعد « وفاة » روجر عاش الإدريسى بمعية ولده غليوم . (التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية / ٢٣٦ ـ ٢٣٨) .

وقد كتب الإدريسى، غير موسوعته الجغرافية، كتابًا آخر عنوانه « روض الأنس، ونزهة النفس » أو «كتاب المسالك والممالك » كتبه للملك وليم الأول (غليوم) ولد الدوق رجار، وهو الذى خلف أباه فى المُلك، بيد أنه لم يصلنا من هذا المؤلَّف سوى قطعة صغيرة مخطوطة توجد بإحدى مكتبات استانبول .

(تراجم إسلامية شرقية وأندلسية محمد عبد الله عنان / ٣١٤) .

وكان الإدريسى ـ فوق براعته فى العلوم الجغرافية ـ عالما ممتازا بالنبات، له آفاق واسعة فى معرفة الأرض التى وطئتها قدماه فى رحلاته، لذلك فقد كان وصفه للنباتات المختلفة لا يختلف كثيرًا عن الوصف العلمى الحديث .

وله من الكتب : النبات، وكتاب الأدوية المفردة، وكتاب الجامع لصفات أشتات النبات فى أربعة أجزاء ويوجد منه نسخة فى خزانة الفاتح بأستانبول بتركيا (رقم ٣٦١٠) وكتاب الصيدلة .

ولنأخذ بعض الأمثلة على وصف الشريف الإدريسى لمجمل النباتات التى ذكرها فى كتبه ففى مدينة شرشال شمال إيران وصف هذا النبات حيث قال (سفرجل كبير الجرم ذو أعناق كأعناق القرع الصغار وهو من الطرائف غريب فى ذاته) وكان لا يترك أية شاردة أو واردة عن أى نبتة أو عشب أو شجر إلاَّ ذكر نوعه وصفاته العامة وفوائده الاقتصادية أو الطبية . ولنبق معه يصف لنا ما شاهده ولاحظه فى بلاد المغرب، قال « فعند جبل مجاور لمدينة بجايه فى المغرب، وفى أكتافه جمل من النبات المنتفع به فى صناعة الطب مثل شجر الحضض والستولوقندريون، والبرباريس والقنطوريون الكبير والقسطون والأفسنين، وهذه أعشاب مفيدة جدًّا لمعالجة الأمراض » .

وعن قصب السكر قال: إنـه قصب يحتوى لبه على مادة حلـوة ولذيـذة، ذات لون أبيض، مسمر وغليظة القوام تشبـه النشا ولها منـافع ويعمل منها العـديد من المواد الغذائية.

(« علم النبات فى الأندلس » / ٩١).

وتمتـاز كتابـات الإدريسى فى العقـاقيـر والنباتـات الطبية بمحاولاته مطـابقة الاسم العربى للمواضع على مقـابله فـى اللغات اليـونـانية والسـريـانيـة والفارسيـة والهندية واللاتينية والبربرية.. ويتألف كتاب الإدريسى « الجامع لصفـات أشتات النبات ».من جـزءين، وقد رتبت مواده على حروف المعجم، ويبحث الجزء الأول فى ٢٦٠ نبـاتـا وعقـاراتهـا، والثـانى فى ٣٠٠ نبـات وعقاراتها، وقد أشـار الإدريسى إلى أنه قد استعان فى تأليفه بما قرأه فى سبتة مـن مؤلفات، وإلى أن رحلاته الكثيرة قد أعانته على إعداده ومراجعته.

(موسوعة العلـوم الإسلامية والعلماء المسلمين ١/ ٤١).

وكان الإدريسى ـ فوق هذا كله ـ أديبًا متمكنًا وشاعرًا محسنًا، ومن نظمه قوله:

ليـت شعــــرى أيـن قبـــــرى
ضـــاع فى الغــــربـــة عمــــرى
لـم أدع للعيـن مــــــا تشــــــــ
ــــــتاق فـى بـــــر وبحـــــر
وخبــــرت النـــــــاس والأرض
لـــــــدى خيـــــر وشـــــر
لـم أجـــــد نـــــــارًا ولا دارًا
كـــأنــى لحـى صـــــــــدرى
فكـأنـى لـم أســـــــر إلا
بميـــت أو بقفـــــــــر

(نُقِلَتْ هذه الأبيات للإدريسى من الصفحة الثانية من المجلـد الأول من المخطـوط المصـور « بغيـة الطلب ».

وتـوفى الشـريف الإدريسى فى سنـة ٥٦٠هـ (١١٦٦م) فى السابعة والستين من عمره. ولسنا نعرف أين توفى وأين دفن، ويغلب على الظن أنـه استقر فى البلاط النورمـانى، فى بلرم حتى توفى ودفن بـالجزيرة (رجعنا فى كتـابة هـذا البحث إلى الأجزاء المخطـوطة من نـزهة المشتـاق الموجـودة بـدار الكتب المصريـة تحت رقم ١٥٣ جغـرافيـة، وإلى مخطـوط « بغيـة الطلب» السـابق ذكره، وإلـى كتاب الأدب الجغـرافى العـربى لكـراتشكـوفسكى، وإلى دائرة المعـارف الإسلامية، مقال « الإدريسى » وإلى مختلف الأقسام المطبوعة من « نزهة المشتاق » التى أتينا على ذكرها. وكذلك إلى رحلـة ابن جبير) (تراجم إسلاميـة شرقية وأندلسية/ ٣١٤).

(تراجم إسـلامية شرقيـة وأندلسية ـ محمـد عبد الله عنـان/ ٣٠٥ ــ ٣١٢، ٣١٤، وأعـلام الجغـرافيين العرب ـ د. عبد الـرحمن حميدة/ ٣٨٨ وفيـه تاريخ الميلاد والوفاة الميـلادى ١١٠٠ ـ ١١٦٦م، والتاريخ والجغرافية فى العصور الإسلاميـة ـ عمر رضا كحالة / ٢٣٦ ــ ٢٣٨، وبحـث بعنـوان « علم النبـات فى الأندلس » ـ عـادل محمد على الشيخ حسين. مجلة المورد. بغداد، المجلـد السابع عشر، ربيع ١٩٨٨، العـدد الثانى / ٩١ وفيـه التـاريخ ٤٩٣ ـ ٥٧٣هـ / ١١٠٠ ـ ١١٨٠م، وموسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، مؤسسة المعارف للطبـاعة والنشر، بيروت ١/ ٤١، وفيه (ص ٤٠) التـاريخ ٤٩٤ ــ ٥٦٢هـ / ١١٠٠ ــ ١١٦٥م، وأنـه ملقب بـالصقلى لاستقـراره بصقلية. راجع أيضًـا الأعـلام للـزركلى ٧/ ٢٤ وفيـه التـاريخ الميلادى ١١٠٠ ــ ١١٦٥م، ومخطوطـات المجمع العلمى العـراقى ـ ميخائيـل عواد ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٥ وما جاء به من مراجع بهامش ٢).

*** الأدعيــة :**

جمع دعاء، وقد كانت المكـاتبات فى مطلع القرن الثالـث الهجرى فى خـلافة الراضـى تفتتح مقدمـاتها بـالـدعاء فيمـا يتعلق بأمـر الـدين مثل « أكـرمـه الله » و«حفظـه الله ووفقه » ثم عُـدِل عنهـا قصـدًا للإجـلال والإعظام إلى الدعاء بإطالـة البقاء وإدامة العز وإسباغ النعمة ونحو ذلك .

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ـــ محمـد قنديل البقلى / ١٩ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٨/ ١٢٧).

*** الأدعيــة :**

انظر: رسالة فى الأوراد والأدعية .

*** الأدعية التى تتلى فى أول السَّنة وآخرها ويوم عاشوراء وشرحها بالتركية :**

جمع وشـرح أحمـد الشـامى ـ المـدرس بـالجـامع الأموى بدمشق .

أولها ـ بوهرسنه نك آخر كوننده ... إلخ وأول الدعاء : الحمـد لله رب العالمين ... اللهم مـا عملت فى هـذه السنة الماضية ... إلخ .

ـ نسخة مخطوطـة بقلم تعليق عادى، كتبت الأدعية بالمـداد الأحمر، والشرح بـالأسود، تمت كتـابتها فى ٢٧ ذى الحجة سنـة ١٢٧٤هـ، ولعلهـا بخط الجامع والشارح، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٧٤ ـ ٧٧، مسطرتها مختلفة، فى ١٩,٧ × ١٤,٥سم .

(٦١ مجاميع تركى طلعت) .

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١٩٨٧، ١/ ١٥) .

*** أدعية الحج :**

أحـد مخطـوطـات دار الكتب الظــاهـريـة بـرقم ١٠٨٦٧ .

تأليف : ؟

رسالة فى الأدعية المأثورة فى الحج وبعض أحكامه وآدابه .

أوله : اللهم إنى أريد طواف بيتك الحرام، فيسره لى وتقبله منى سبعة أشواط .

وآخره : صدق وعده ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

نسخة عادية . الخط ردىء وحديث .

١١ق ١٧س ١١×١٦سم .

ق = عدد الأوراق . س = عدد السطور.

(فهرس مخطـوطات دار الكتب الظـاهريـة، الفقه الحنفى ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/ ٤٣) .

*** أدعية الحج والعمرة:**

انظر: الأدعية والأوراد (علم ـ) :

*** الأدعية المأثورة :**

الأدعية المأثورة : هى ما ينقله الخلف عن السلف .

راجع كتاب الكلم الطيب لـلإمام أحمـد بن تيمية، والدعاء المستجاب للشيخ أحمد عبد الجواد، ودعاء الصـالحين لـلأستـاذ محمـد عبـد الـرحمن عـوض، والدعاء للدكتور محمد السيد طنطاوى .

(التعريفـات للشريف الجـرجانى ـــ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٣٦، ٣٧ وهامش ٤) .

وقد ذكر الإمام الغزالى (إحياء علوم الدين ١/ ٢٨٣ ـ ٢٩٠) عددًا من الأدعيـة المأثورة عن النبى ﷺ وعن أصحابـه رضـى الله عنهم منتخبـة من جملة مـا جمعه أبو طالب المكى وابن خزيمة فراجعها هناك .

*** الأدعية المائة :**

تأليف ابن الأثير ذكره فى كتابـه « المثل السائر » إذ قال: « وكنت ألّفت كتـابًا فى ذكر أدعية مخصـوصة،

ضمنته مائة دعاء، مما توضع فى الكتب السلطانيات والإخوانيات، وضمنت على نفسى أن أودع كل دعاء منها معنى آية من القرآن، أو خبرًا من الأخبار النبوية، أو معنى بيت سائر ».

(ديوان رسائل ضياء الدين بن الأثير ـ تحقيق هلال ناجى، منشورات جامعة الموصل، جامعة الموصل، كلية الآداب، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ٢/ ٦٠).

*** الأدعية المنتخبة والأدوية المجربة :**

الأدعية المنتخبة والأدوية المجربة : للشيخ عبد الرحمن بن محمد البسطامى وهو مختصر فى وصف الدواء . ألَّفه فى ليلة عيد الفطر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ورتب على خمسة أبواب كلها فى الطاعون .

أوله : الحمد لله اللطيف بعباده ... إلخ .

(كشف ١/ ٤٩ ـ ٥٠).

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كما يلى :

الأدعية المنتخبة فى الأدوية المجربة لعبد الرحمن ابن محمد بن على بن أحمد الحنفى البسطامى الأنطاكى المتوفى سنة ٨٥٨هـ ١٤٥٤م .

(ولد بأنطاكية وأقام بالقاهرة واستقر فى بروسه إلى أن توفى . وهو عالم مشارك فى أنواع العلوم كالحديث والتفسير والفقه والتاريخ وقد زادت تآليفه على خمسين كتابا) .

الأول (الحمد لله اللطيف بعباده ... قد جمعت لدرة جواهر العلماء وغرة فواضل الفضلاء كتابًا موسومًا بوصف الدواء كشف آفات الوباء الذى سارت به الركبان واشتهر فى بعض البلدان ...) .

وهو كتاب فى الأدعية والأدوية الطبية كلها فى وباء الطاعون رتبه المؤلف فى خمسة أبواب وفرغ منه سنة ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م نسخة جيدة مؤطَّرة الصفحات بمداد أحمر كتبها بخط النسخ الجيد ملا مصطفى إمام جامع الفضل ببغداد سنة ١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م ضمن مجموع . وتنتهى هذه النسخة بالباب الرابع .

الرقم ١٣٣٨٥ ـ ٨ .

القياس ٤٧ص ٢١ × ١٤,٥ سم ٢١ س .

معجم المؤلفين ٥/ ١٨٤ كشف ١ / ٥٠ هدية العارفين ١ / ٥٣١ .

توجد نسخة أخرى جيدة الخط ناقصة الديباجة كتبها جودة بن إبراهيم فى ٥ ربيع الأول سنة ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م .

الرقم ١١٠٠٠ .

القياس ١١٦ ص ٢١ × ١٥سم ١٧س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٤، ١٥) .

انظر : الأدعية والأوراد (علم ـ) .

*** الأدعية والأذكار (كتب فى ـ) :**

ذكر صاحب كشف الظنون عددا من كتب الأدعية والأذكار أوردناها لك تحت عنوان « الأدعية والأوراد (علم ـ) فانظره تحت عنوانه .

ويحصى لنا صاحب « معارف العوارف » كتب الأدعية والأذكار المؤلفة فى الهند ننقلها لك فيما يلى :

الأوراد الفتحية للسيد على بن الشهاب الهمدانى، والأوراد الأشرفية للسيد أشرف بن إبراهيم السمنانى ثم الكچهوچهوى، جواهر خمسة للشيخ محمد غوث الگواليرى، أوراد صوفية، وأسرار الدعوة كلاهما للشيخ عبد الله بن بهلول الشطارى السنديلوى، فتوح الأوراد للشيخ فتح محمد بن عيسى السندى

البرهانپورى فى مجلد كبير، أوراد الشيخ بهاء الدين زكريا الملتانى، أوراد الشيخ وجيه الدين العلوى الكجراتى، منتخب فتوح الأوراد للشيخ شهاب الدين ابن فتح محمد البرهانپورى، أوراد قادرية للشيخ فتح محمد المذكور، وخلاصة الأوراد للشيخ فتح محمد المذكور ، الأوراد اليومية للشيخ برهان الدين الشطارى البرهانپورى، ومخزن الدعوات بالفارسى للشيخ إسماعيل بن محمود الشطارى السندى صنَّفه سنة ١٠٣٧ ، الحرز المتين من الحصن الحصين للشيخ عبد المؤمن بن محمد بن طاهر اللاهورى صنَّفه سنة ١٠١٤ ، ترغيب أهل السعادات فى تكثير الصلوات للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى، مزرع الحسنات شرح دلائل الخيرات للشيخ محمد فاضل الدهلوى، كنز العباد فى شرح الأوراد للشيخ على بن أحمد الغورى، وشرح ورد التقرب للمفتى ولى الله بن أحمد على الحسينى الفرُّخ آبادى، وحزب التوسل إلى سيد الأنبياء والرسل للمفتى ولى الله المذكور، وكتاب الأذكار للشيخ رفيع الدين المراد آبادى المتوفى سنة ١٢٢٣ ، والهوامع شرح حزب البحر للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى، وشرح حزب البحر للقاضى ثناء الله الپانى پتى، وشرح حزب البحر للمولوى عبد المجيد بن نور النبى الطوكى، والوظائف الحيدرية للمولوى خيدر بن ملا مبين اللكهنـــوى، وتلخيص الحصن الحصين للشيخ معصوم بن عبد الرشيد الدهلوى المهاجر، والحزب المقبـــول للشيخ أبى سعيـــد محمـــد بن الفيض الأنصــارى، والورد المنقول من أحاديث الرسول صلى الله عليـه وآلـه وسلم، للشيخ عبد الجبار الناگپورى صنَّفه سنة ١٢٩٣ ، والداء والدواء للسيد صديق حسن الحسينى البخارى القنّوجى، وسلطان الأذكار لولده السيد نور الحسن وهو مأخوذ من عمل اليوم والليلة لابن السنِّى، والوظيفة الكريمة للمفتى عناية أحمد الكاكوروى، ولطائف الأسرار فى الرقى والعزائم للشيخ محمد سالم بن سلام الله الدهلوى، والدعوات المسنونة للمولوى كرامة على الجونپورى، وصلاة المحبين فى صيغ الصلوات للشيخ على حبيب ابن أبى الحسن الپهلوارى، ووسائل البركات شرح دلائل الخيرات، واليواقيت المنشورة فى الأذكار المأثورة، وبسائم الأزهار فى الصلاة على سيد الأبرار كلها للشيخ محمد غوث بن ناصر الدين الشافعى المدراسى، وسبيل الرشاد لنجاة يوم المعاد بالعربى للسيد الوالد فخر الدين بن عبد العلى الرائى بريلوى، وكتاب المحرَّبات فى الرقى والعزائم للسيد الوالد جزاه الله عنى خير الجزاء، وشفاء الأسقام فى صيغ الصلاة فى مجلدين للقاضى عبد اللطيف الجونپورى، وأوراد إحسانى للحكيم إحسان على بن مشير على الناروى، وأحسن البيان فى خواص القرآن بالأردو للمولوى محمد أحسن الإشتهانوى، وترجمة مجربات ديربى للمولوى بشارت على خان اللكهنوى، وزاد العقبى شرح أسماء الله الحسنى للمولوى قطب الدين خان الدهلوى، ومرآه الرؤيا فى تأويل الأحلام، ومفتاح الحاجات فى الأدعية والأذكار كلاهما للشيخ جلال ابن محمد الحسنى الكجراتى المتوفى سنة ١١١٤ ، وعناية الواصلين فى الأدعية والأذكار للشيخ عناية الله ابن محمد بن الهداد الحسنى البالاپورى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٠٥ ، ٢٠٦).

انظر: الأدعية والأوراد (علم -) .

*** الأدعية والأوراد (علم -) :**

قال حاجى خليفة :

وهو علم يبحث عن الأدعية المأثورة والأوراد المشهورة بتصحيحهما وضبطهما وتصحيح روايتهما وبيان خواصهما وعدد تكرارهما وأوقات قراءتهما

وشرائطهما ومباديه مبينة فى العلوم الشرعية. والغرض منه معرفة تلك الأدعية والأوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالهما إلى الفوائد الدينية والدنيوية كذا فى مفتاح السعادة وجعله من فروع علم الحديث بعلة استمداده من كتب الأحاديث والكتب المؤلفة فيه كثيرة جدًّا وها أنا مورد لك ما وصل إلىّ خبره على ترتيب هذا الكتاب إجمالاً :

ـ الابتهاج بأذكار المسافر الحاج (أوردها فى ١/ ٢).

ـ أدعية الحج والعمرة. (أوردها فى ١/ ٥٠).

ـ الأدعية المنتخبة. (أوردها فى ١/ ٥٠).

ـ أذكار الأذكار. (أوردها فى ١/ ٥١).

ـ أذكار الحج والعمرة. (أوردها فى ١/ ٥١).

ـ أوراد الشيخ بهاء الدين. (أوردها فى ١/ ٢٠٠ تحت عنوان « الأوراد البهائية »).

ـ الأوراد الزينية وشروحها. (أوردها فى ١/ ٢٠٠ ، ٢٠١ تحت عنوان « الأوراد الزينية »).

ـ الأوراد الفتحية وشرحها. (أوردها فى ١/ ٢٠١ تحت عنوان « الأوراد الفتحية »).

ـ الأوراد السبعة. (أوردها فى ١/ ٢٠١).

(كشف الظنون ١/ ٤٩ ـ ٥٠).

والفقرة التى تبدأ بها هذه المادة أوردها القنّوجى بنصها، ولكنه أورد كتبا أخرى غير تلك التى أوردها حاجى خليفة وذكرناها أعلاه فقال : والكتب المؤلفة فيه كثيرة جدا منها « حصن الحصين » (واسمه الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى المتوفى سنة ٧٣٩هـ) و « أذكار النووى » (واسمه حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار ، للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ) الذى يقال فيه « بع الدار واشتر الأذكار» ومنها « الحزب الأعظم » لعلى القارى (جاء فى هامش ٣ للمحقق أن اسمه « الحزب الأعظم والورد الأفخم» لعلى بن سلطان الهروى المتوفى سنة ١٠١٦هـ).

قال فى مدينة العلوم : « كُتُبُ الشيخ عبد الرحمن الأنطاكى نافعة فى هذا الباب » انتهى. ولم أقف على هذه الكتب.

ومن كتبه « سلاح المؤمن وفرنده » (لمحمد بن محمد بن على بن همام المصرى المتوفى سنة ٧٤٥هـ) و « الحزب المقبول » للشيخ عبد الجبار الناكبورى المهاجر المتوفى بمكة المكرمة فى سنة ١٢٩٤ الهجرية. وأحسن هذه الكتب ما كان فيه الروايات الصحيحة الثابتة من السنة المطهرة بلا نزاع، ومنها « شرح عدة الحصن الحصين » لشيخنا الإمام العلامة محمد بن على الشوكانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (كتاب « الحصن الحصين » ومختصره «عدة الحصن الحصين » كلاهما لابن الجزرى).

أبجد العلوم : السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصدِّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبّار زكّار جـ٢ ق ١/ ٦٤، ٦٥ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص).

*** الإدغـــــام :**

الإدغـــام لغـــة : إدخـــال الشىء فى الشىء. واصطلاحًا : النطق بالحرفين حرفا، كالثانى مشدَّدًا (ملخص أحكام التجويد/ ٣٦).

قال الجرجانى :

الإدغام فى اللغة : إدخال الشىء فى الشىء يقال أدغمت الثياب فى الوعاء إذا أدخلتها، وفى الصناعة إسكان الحرف الأول وإدراجه فى الثانى، ويسمى

الأول مـدغمًا والثـانى مـدغمًـا فيه، وقيـل هو إلبـاث الحـرف فى مخرجـه مقدار إلبـاث الحـرفين نحو مَـدَّ وَعَدَّ.

(التعريفـات للشريف الجـرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٥).

وقال التهانوى:

وهـو إمـا مصدر مـن باب الإفعـال كمـا ذهـب إليـه الكـوفيـون وإمـا مصـدر من بـاب الافتعـال على أنـه بتشـديد الـدال كما ذهب إليـه البصريـون وبالجملـة بتخفيف الدال من عبـارات الكوفيين وبتشديـدها من عبـارات البصـريين كمـا فـى شـرح اللبـاب فى بحث العلم. وفى اصطـلاح الصـرفيين والقراء وهـو إلبـاث الحرف فى مخرجه مقدار إلباث الحرفين فى مخرجهما كـذا نقل عـن جـار الله ونقض بمـدة مُـدَّ بهـا مقـدار الحـرفين كـالسمـاء، وأيضًـا المقصـود من الإدغـام التخفيف ورفع الثقل فلـو كان هـو عبارة عن الإلبـاث المذكور لعاد إلى موضوعه بالنقض ولذا قيل إن الحرف المشدَّد زمانـه أقصر من زمان الحرف الـواحد فالأولى فى تعريفه ما قيل من أنه عبارة عن إدراج الحرف الأول فى الثانى والحرف الأول يسمى مدغمـا والثانى مدغما فيـه. هكـذا فى شـرح مـراح الأرواح، وضـد الإدغـام الإظهار، والإدغام ينقسم إلى كبير وصغيـر فالكبير هو ما كـان فيه المدغم والمدغـم فيه متحركين سواء كـانا مثلين أو جنسين أو متقاربين سمى به لأنه يسكن الأول ويدغم فى الثانى فيحصل فيه عملان فصار كبيرًا وقيل سمى به لكثـرة وقوعه، إذ الحـركة أكثـر من السكون، وقيل لما فيـه من الصعوبـة، والصغير هـو ما كـان فيه المـدغم ساكنـا فيدغـم فى الثانى فيحصل فيـه عمل واحد ولذا سمى به، كذا فى الإتقان وشرح الشاطبى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهـانوى ٢/ ٥٠١ انظر أيضًا التحبيـر فى علم التفسير لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ٨٨، ٨٩).

وحروف الإدغام ستة وهى:

١ ـ الياء.

٢ ـ النون.

٣ ـ الميم.

٤ ـ الواو.

٥ ـ اللام.

٦ ـ الراء.

مجموعة فى كلمة « يرملون ».

أمثلة على إدغام النون الساكنة والتنوين:

مثال النون الساكنة	مثال التنوين	حرف الإدغام	نوع الإدغام
إن يقـولـون	يـومئـذٍ يصـدر	ى	بغنَّـة
مـن نعمـة	أمشـاجٍ نبتليـه	ن	بغنَّـة
مـن ملجـأ	صراطًـا مستقيمًا	م	بغنَّـة
مـن واق	جنـاتٍ وعيـون	و	بغنَّـة
لئن لـم تنتـه	هـدى للمتقين	ل	بغير غنة
مـن ربهـم	فى عِيشَةٍ راضية	ر	بغير غنة

من الأمثلـة السابقـة يتبين لنـا أن النـون السـاكنـة أو التنوين إذا وقع بعد أحدهمـا حرف من الحروف الستة السـابقة والتـى يجمعها كلمـة « يـرملون » تـدغم فيـه بحيث ينطق بالحرفين حرفا واحدًا مشددًا.

واعلم أن الإدغام ينقسم إلى قسمين: إدغـام بغنة، وإدغام بغيـر غنة، فـالإدغام بغنـة: يكون فـى الأربعة أحرف الأولى من الأمثلة، والتى يجمعها كلمة «ينمو»، والإدغام بغيـر غنة يكون فى الحرفين الأخيـرين وهما: اللام والراء.

ويشترط فى الإدغام أن يكون من كلمتين، بحيث تكون النون الساكنة أو التنوين فى آخر الكلمة الأولى، ويكون حرف الإدغام فى أول الكلمة الثانية فإذا كانت النون الساكنة وحرف الإدغام فى كلمة واحدة، كان حكم النون الإظهار، مثل: الدنيا، بنيان، قنوان، صنوان، ويسمى إظهارًا مطلقًا، قال صاحب التحفة:

والثـــان إدغـــــام بستــــة أتت
في يــــرملــــون عنـــدهم قـــد ثبتت

لكنهـــا قسمـــان قسم يـــدغمـــا
فيـــــه بغنـــــة بينمـــــو علمـــــا

إلا إذا كــــان بكلمـــــة فـــــلا
تـــدغم كـــدنيـــا ثم صنـــوان تـــلا

(ملخص أحكام التجويد ــ د. شعبان محمد إسماعيل مكتبة نصير. القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٣٦، ٣٧).

وإليك ما جاء عن الإدغام فى ألفية ابن مالك مشفوعا بشرح ابن عقيل، وقد رقمنا الأبيات ليسهل الرجوع إليها. قال ابن مالك:

١ ــ أوَّل مِثْليـــــنِ مُحَـرَّكيْنِ فـــى
كلمـــــــــة ادغـم لا كمثـل صفـف

٢ ــ وذُلَــــلٍ وكِلَـــــلٍ ولَبَـــــبِ
ولا كجسَّس ولا كــــــاخصص ابى

٣ ــ ولا كهــــيلل وشــــذَّ فـــى ألِلِ
ونحـــــــــوه فـكٌّ بِنَقْـلٍ فَقُبِـل

٤ ــ وحيى افكـــك وادغم دون حذر
كـــذاك نحـــو تتجلَّى واستتـــر

٥ ــ وما بتـــاءين ابتدِى قد يُقتـــصر
فيــــه علـى تـــا كتبيَّن العبـــــر

٦ ــ وفُـــكَّ حيث مدغـمٌ فيه سكن
لكـــونــــه بمضمـــر الــرَّفـع اقتـرن

٧ ــ نحوُ حـــــللتُ مـــا حللتُهُ وفى
جـــزم وشبـــه الجـــزم تخييـــرٌ قُفِى

٨ ــ وفكُّ أفعِـلْ فـــى التعجُّب التزم
والتُـــزِمَ الإدغـــام أيضًـــا فـى هلم

ويشرح ابن عقيل الأبيات على النحو التالى:

الأبيـات ١ ــ ٣:

إذا تحرك المثلان فى كلمة أدغم أولهما فى ثانيهما إن لم يتصدرا أو لم يكن ما هما فيه اسما على وزن فَعَل أو على وزن فُعَل أو فَعُل أو فُعُل ولم يتصل أول المثلين بمدغم ولم تكن حركة الثانى منهما عارضة ولاماهما فيه ملحقا بغيره فإن تصدرا فلا إدغام كددن وكذا إن وجد واحد مما سبق ذكره فالأول كصفف ودرر والثانى كذلك وجدد والثالث كلل ولمم والرابع كظلل ولبب والخامس كجسس جمع جاس والسادس كاقصص أبى فنقلت حركة الهمزة إلى الصاد وحذفت الهمزة والسابع كهيلل أى أكثر من قول لا إله إلا الله ونحو قردد ومهدد فإن لم يكن شىء من ذلك وجب الإدغام نحو رد وضن أى بخل ولب والأصل ردد وضنن ولبب وأشار بقوله:

* وشـــذ فى ألل ونحـــوه فك بنقـل فقبل*

إلى أنه قد جاء الفك فى ألفاظ قياسها وجوب الإدغام فجعل شاذا يحفظ ولا يقاس عليه نحو ألل السقاء إذا تغيرت رائحته ولححت عينه إذا التصقت بالرمص.

البيـــــــت ٤:

أشار فى هذا البيت إلى ما يجوز فيه الإدغام والفك وفهم منه أن ما ذكره قبل ذلك واجب الإدغام والمراد بحيى ما كان المثلان فيه ياءين لازما تحريكهما نحو حيى وعيى فيجوز الإدغام اتفاقا نحو حى وعى فلو

كانت حركة أحد المثلين عارضة بسبب العامل لم يجز الإدغام اتفاقا نحو لن يحيى وأشار بقوله :

* كــــذاك نحــــو تتجلى واستتــــر *

إلى أن الفعل المبتدأ بتاءين مثل تتجلى يجوز فيه الفك والإدغام فمن فك وهو القياس نظر إلى أن المثلين مصـــدران ومن أدغم أراد التخفيف فيقـــول اتجلى فيدغم أحد المثلين في الآخر فتسكن إحدى التاءين فيأتي بهمزة الوصل توصلا للنطق بالساكن وكذلك قياس تاءى استتر يجوز فيه الفك لسكون ما قبل المثلين ويجوز الإدغام فيه بعد نقل حركة أول المثلين إلى الساكن نحو ستر يستر ستارا .

البيـــت ٥ :

يقال في تتعلم وتتنزل وتتبين ونحوها تعلم وتنزل وتبين بحذف إحدى التاءين وإبقاء الأخرى وهو كثير جدا كما في قوله تعالى : ﴿تَنَزَّلُ الملائكة والروح فيها﴾ .

البيتان ٦ ـ ٧ :

إذا اتصل بالفعل المدغم عينه في لامه ضمير رفع سكن آخره فيجب حينئذ الفك نحو حللت وحللنا والهندات حللن فإذا دخل عليه جازم جاز الفك نحو لم يحلل ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن يحلل عليه غضبي﴾ و﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه ﴾ والفك لغة أهل الحجاز وجاز الإدغام نحو لم يحل ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن يشاقِّ الله ﴾ في سورة الحشر وهي لغة تميم والمراد بشبه الجزم سكون الآخر في الأمر نحو احلل وإن شئت قلت حل لأن حكم الأمـــر كحكم المضارع المجزوم .

البيـــت ٨ :

لما ذكر أن فعل الأمر يجوز فيه وجهان نحو احلل وحل استثنى من ذلك مسألتين إحداهمـــا افعل في التعجب فإنه يجب فكه نحو أحبب بزيد واشدد ببياض وجهه والثانية هلم فإنهم التزموا إدغامه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك / ٢٠١ ، ٢٠٢ انظر أيضًا ألفية السيوطى النحوية للإمام جلال الدين السيوطى ط دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى / ٧٤ ، ٧٥) .

ويتناول حفنى ناصف الإدغام بالنسبة للهجات بعض القبائل فيقول :

لا كلام لنا في الإدغام والفك المتفق عليهما عند عامة العـــرب ، وإنما كلامنا في الإدغام والفك المأثورين عن بعض القبائل ، ولنذكر من ذلك بعض مسائل :

(المسألة الأولى) لغة أهل الحجاز فكُّ المثلين في الفعل المضارع المضعف المجزوم بالسكون ، وفي فعل الأمر المبنى عليه ، قال تعالى : ﴿ ومن يرتدد منكم عن دِينه فيَمُتْ وهو كافر ﴾ وقال تعالى : ﴿واغضُضْ مِن صوتك ﴾ ولغة تميم الإدغام فتقول : من يرتد ، وبه قرىء : وتقول غُضَّ ، قال شاعرهم :

فغُضَّ الطَّـــرفَ إنَّك من نُمَيْـــرٍ

فـــلا كَعْبًـــا بلغت ولا كِـــلابـــا

نعم إذا اتصل بالفعل واوُ جمع أوياء مخاطبة أو نون توكيد وجب الإدغام عند الجميع ، نحو : رُدُّوا ورُدِّى ، ورُدَّنَّ ، فعلى لغة تميم يقال : مُرَّ بزيد ولا تَمُرَّ به ، وشُدَّ قُواك للطاعة ولا تشُدَّها لمعصية ، وعلى لغة الحجاز يقال : امرر بزيد ولا تمرر به ، واشدد قواك للطاعة ولا تشددها لمعصية . قال على كرم الله وجه :

اشْـــدُدْ حيـــازيمك للمـــوتِ

فـــإنَّ المـــوتَ لاقِيكـــا

وهذا البيت من الهزج ودخله الخزم بأربعة أحرف ،

والخزم بالزاى زيادة فى أول البيت، والخرم بالراء نقص فيه، ولغة تميم هى المستعملة عند العامة.

(المسألة الثانية) لغـة تميم وإن كانت أقل اشتهارًا من لغـة الحجاز إلا أنهـا كثيـرة الاستعمال فى ذاتهـا، وعليها فيجب طرح همزة الوصل من فعل الأمر فيقال: رُدَّ وغضَّ وشدَّ، وهلم جرا، لأنهـا إنما اجتلبت للنطق بالساكن ولا ساكن مع الإدغام فلا حاجة إليها، وحكى الكسـائى أنـه سمع من عبـد القيس اُرُدَّ واُغُضَّ واِفِرَّ بهمزةالوصل.

(المسألـة الثالثـة) الأشهـر فى هَلُمَّ أن تلـزم حالـة واحدة سـواء أسندت لمـذكر أو لمـؤنث، وسـواء كان مفـردًا أو مثنى أو جمعًـا، فيقـال هَلُمَّ يـا زيـد، أو يـا زيدان، أو يا زيدون. وهَلُمَّ يا هند، أو يا هندان، أو يا هندات، وتلك لغـة الحجاز وبهـا جاء التنـزيل. قال تعالى: ﴿ هَلُمَّ شُهَـداءَكم ﴾ وقال تعـالى: ﴿ هَلُم إلينا﴾ وهى حينئذ مدغمة دائمًا لثقلها بالتركيب، ومن ثم التزموا فى آخرها الفتح، زعموا أنها فى الأصل مركبة من هاء التنبيه ولُمَّ أى ضم نفسك إلينا. ولغة نجد من بنى تميم أنهـا تتغيَّر بحسب مَنْ هى مُسنـدة إليه، وحينئذ يدخلها الفكُّ. تقـول على لغتهم: هَلُمَّ يا زيد وهَلُـمِّى يا هند، وهَلُمَّا يـا زيدان أو يا هندان، وهَلُمُّوا يا رجـال، وهَلْمُمْنَ يا نسـاء، وإذا أسنِدَت لمفـرد جاز الفتح والكسر كمـا حكاه الجـرمى عنهم، وإذا اتصل بها هاء غائب نحو هلمَّه تُفتح حتمًا.

(المسألة الرابعـة) المشهور المستعمل فك الإدغام إذا اتصل آخر الكلمة بضمير الرفع البارز، نحو حللت وضللت وشددنـا وردِدنا وعددتم وبـررتم، وذلك لأنه يجب تسكين آخر الفعل إذا اتصل بضمير الرفع البارز لدفع كـراهة تـوالى أربع متحركات فيمـا هو كـالكلمة الواحدة، ولا يمكن التسكين إلا بالفك. ولغة بكر بن وائل إبقاء الإدغـام قال سيبويه: زعم الخليل أن نـاسا من بكـر بن وائل يقولـون رَدَّنَا ومـدَّنا وردَّتُ أى رددنـا ومـددنـا ورددت، قـال: وكـأنهـم قـدروا الإدغـام قبل الضميـر فأبقوا اللفظ علـى حالـه ــ أقول: على هـذا يحصل لبس فى الكلام، إذ لا يعـرف أنَّ « نا » فى رَدَّنا مثـلا فـاعل أو مفعـول، ولكن المـدار فى ذلك على القرائن.

(مميزات لغات العرب ـ حفنى ناصف بك ـ مطبعة جامعة القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٥٧ / ٣٢ـ٣٤).

وإليك نمـاذج لبعض الألغــاز التى جـاءت فى الإدغام:

قـال الملغز فى مسـائل وأحكـام هذا البـاب (علم الدين السخاوى: تنوير الدياجى فى تفسير الأحاجى: ورقة ١٦٥ عن ميكـروفيلم مخطوطـات جامعـة الدول العـربية ــ انظر أيضًـا السيـوطى والأشباه والنظـائر فى النحو ٣/ ٢٤).

« ومُـــدغَمَتـــانِ بُـــدِّلَتَـــا
بلفـظٍ لـم يكـن لهُمَـــــــــا
ولـــــولا ذاك سُـــــوِّيَتَـــا
بحـــــرفٍ جــــاءَ قبلَهُمَـــا

هما الدالُ والسينُ فى (سُدُسٍ) بُدلتا بالتاء فى سِتٍ ولو لم يفعلوا ذلك، وأدغمـوا الدال فى السين لصارت حروف الكلمة كلها سينًا وتصير على (سس) فيساوى الحـرفان المـدغمان لفـظ الحرف الـذى قبلهما وهـو السينُ فأبدلوهما لفظًا لم يكن لهما وهو التاءُ.

والغـز الآخر فقـال (فـرج بن لب الأندلسى: شـرح منظـومة الألغـاز النحـويـة ورقة ١٠، مخطـوطـة دار الكتب ٧مجاميع ش):

ونحـــو دُنيــــا مع صنـــو مُظهَـــرِ
فـى كلمـــةٍ فـأينَ يُـــدغَمَـــانِ

يعنى النـون الساكنـة وبعـدهـا ياء أو واو فى كلمـة يجب إظهارها فِرارًا من اللبس بالمضاعف لو أدغمت

وبابها الإدغام، فإذا لم يكن لبس روجع الأصل فوجب الإدغام نحو (انفعل) وإذا بنيته من (وجل) أو من (يئس) تقول (أوجِلّ وإيأس) فتدغم إذ لا لبس هنا لعدم (أَفعَلّ) فى كلامهم ووجود (انفعل) أى من الفعل فليس هناك (انفعلْتُ) قال سيبويه فى الكتاب.

وقال أيضًا (ابن لب الأندلسى: المرجع السابق، ورقة ٧ المخطوطة) :

ما عارض روعى فى كلمة

ولم يُراع سُمع الأمرانِ

يعنى مثل (الأحمر) إذا نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف فإن شئتَ أبقيت ألف الوصل غير مُعْتَدٍّ بالحركة المنقولة لأنها عارضة، وإن شئت حذفت الألف معتدا بلفظ الحركة بعدها، وعلى هذا أجاز القُرَّاء فى مذهب ورش أن يقرأ: « ألآن خفف الله عنكم» ونحوه بثبوت الألف وحذفها، وعلى هذا قرىء: « لمنْ الآثمين ». بإدغام النون مع اللام اعتدادًا بحركتها كما تقول (من لدن) وهذا وإن كان البيت يتأسس عليه فليس هو المعتمد وجود الأمرين معًا فى الكلمة الواحدة والاستعمال الواحد سماعًا من العرب، وذلك نحو ما حكى أبو عثمان المازنى من قول بعض العرب فى (رضَوْا رَضيُوا) بسكون الضاد مع بقاء الياء فاعتدوا بالسكون العارض، فزادوا اللام التى كان حذفها لأجل الحركة، فقالوا (رَضيُوا) كما تقول فى الأسماء (ظبى) ولم يعتدوا بالسكون حين ردُّوا اللام ياء وأصلها الواو من الرضوان، وإنما أوجب انقلابها ياء لكسرة فى (رضى كسقى ودعا وبابهما) فراعوا الكسرة الذاهبة فى الياء الباقية فتدخل على هذه الكلمة العلة فى البيت قبل هذا مع ما ذُكِرَ فيه من أعيادٍ ونحوه ».

(كتب الألغاز والأحاجى اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة ـ أحمد محمد الشيخ. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان. مصراته، الجماهيرية الليبية، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٨٣ ـ ٥٨٥.).

*** إدغام إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل :**

انظر: الإدغام الصغير.

*** الإدغام التام والناقص :**

عن كيفية ضبط المظهر والمدغم والحرف الواقع بينهما، وعن الإدغام التام والإدغام الناقص جاء هذا البحث لفضيلة الشيخ أحمد محمد أبى زيتحار:

المظهر: هو ما قرىء بالإظهار. وضبطه : جعل علامة السكون فوقه وتحريك ما بعده بما يستحقه من فتح وكسر وضم ـ ولا حاجة لوضع علامة التشديد عليه.

يستوى فى ذلك ما اتفق على إظهاره نحو ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ علينا صَبْرًا ﴾ وما اختلف فى إظهاره نحو ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ إذا أريد ضبطه على قراءة من أظهر الدال.

والمدغم: هو ما قرىء بالإدغام.

وهو قسمان لأن الحرف المدغم. إما أن يدغم فيما بعده ذاتا وصفة بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا. وإما أن يدغم فيما بعده ذاتًا لا صفة.

فالأول: يسمى إدغامًا تامًّا، وحكم ضبطه تعرية الحرف المدغم من السكون تنبيهًا على كمال إدغامه فيما بعده وجعل التشديد على المدغم فيه تنبيهًا على إدغام ما قبله فيه. سواء تماثل الحرفان نحو ﴿ واذْكُرْ رَّبكَ ﴾ أم تقاربًا نحو ﴿ وقُل ربِّ زِدنِى عِلْمًا ﴾ أو تجانسًا نحو ﴿ قدْ تَّبين الرُّشْدُ مِن الغَىِّ ﴾.

يستوى فى ذلك ما اتفق على إدغامه نحو (الرحمن ـ اضرب بعصاك ـ وإن عدتم عدنا ـ وقالت طائفة) وما

اختلف فى إدغامه نحو (اتخذتم . إذ تأتيهم ــ بل ضلُّوا ـ ولقد ضربنا ـ حملت ظهورهما ـ ويعذب من يشاء) إذا أريد ضبطه على قراءة من أدغم ــ أما على قراءة من أظهر فكضبط المظهر.

والثانى : يسمى إدغامًا ناقصًا كإدغام الطاء فى التاء من (أحطتُّ ، بسطتَّ ، ما فرطتُّم) وفى ضبطه وجهان :

الأول : وضع علامة السكون فوق الطاء وعلامة التشديد مع الحركة فوق التاء هكذا (أحطْتُّ ـ بسطْتَّ ـ ما فرطْتُّم) واختاره الشيخان وعليه عمل المغاربة .

الثانى : تعرية الطاء من السكون والتاء من التشديد دون الحركة هكذا (أحطت ـ بسطت ــ ما فرطتم) وعليه العمل عندنا .

وكما اختلف أهل الأداء فى إدغام القاف فى الكاف من ﴿ نخلقكم ﴾ [المرسلات : ٢٠] اختلف كذلك علماء الضبط فى ضبطها .

فمن ذهب إلى أنه إدغام تام كالدانى ومن تبعه فضبطها على مذهبهم تعرية القاف من السكون ووضع علامة الشدة مع الحركة فوق الكاف هكذا (نخلقكُّم) .

ومن ذهب إلى أنه إدغام ناقص كمكى وابن شريح ومن تبعهما فضبطها على مذهبهم كضبط (أحطت وبسطت) وأما ضبط الميم عند الباء فى الإخفاء الشفوى فى نحو ﴿ ومن يَعْتَصِمْ بِالله ﴾ فالعمل فيه على تعريتها من السكون ومن تشديد الباء دون حركتها هكذا (ومن يعتصم بالله) كضبط النون الساكنة إذا وقع بعدها أحد حروف الإخفاء .

واعلم أن ضبط الحرف الواقع بعد حروف الهجاء من فواتح السور يختلف باختلاف ما قبله ــ وذلك أن ما قبله إما أن يكون مظهرا أو مخفيا أو مدغما .

فإن كان مظهرًا كدال (صٓ والقرآن ﴾ وفاء ﴿ قٓ والقرآن ﴾ والميم الثانية من ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ ونحو ذلك فضبط الحرف الذى بعده بالحركة التى يستحقها غير مشدد .

وإن كان ما قبله مخفى كنون ــ عين من فاتحتى مريم والشورى ــ فضبطه كضبط المظهر من غير تفرقة . (والفرق بين الإظهار والإخفاء إنما يظهر فى ضبط المسكن وترك ضبطه والحرف المسكن هنا فى الإخفاء غير موجود رسما) .

وإن كان ما قبله مدغما وهو نوعان .

الأول : ما أدغم إدغامًا تاما كدال صاد من ـ ﴿كهيعص﴾ ذكر فى فاتحة مريم عند من قرأ بالإدغام (وهو أبو عمرو وابن عامر والكوفيون غير عاصم فضبطه عند المدغمين تشديد ما بعده)

الثانى : ما أدغم إدغاما ناقصا ـ كنون ﴿ يٓس والقرآن الحكيم ﴾ عند من قرأ بالإدغام (وهو ابن عامر بخُلْف عن ابن ذكوان والكسائى والبزار ويعقوب) وكالنون من ﴿نٓ والقلم ﴾ عند من قرأ به (وهو نافع وعاصم والبزى وابن ذكوان فى إحدى الروايتين عنهم) فضبطه تعرية ما بعده من علامة التشديد ــ والعمل على ذلك عند المغاربة وبعض المشارقة .

وذهب آخرون إلى تجريد كل ذلك وعليه العمل عندنا . وإلى ذلك كله أشار بقوله :

القَول فى المُدغم أو ما يظهر
فمظهر سكونه مُصوَّرُ
وحرِّك الحرفَ الذى من بعد
حسبمَا يُقرا ولا يُشَدُّ
وعرِّ ما بصوته أدغمته
وكلُّ حرفٍ بعده شَدَّدته
ثم الَّذى أدغمت معْ إبقاء
صوت كطاء عند حرف التَّاء

صـــوِّر سكـــون الطـــاء إن أردتَّـــا
وشـــــدِّدَنَّ بعـــده حـــــرفَ التَّـــا
أوْ عَــرِّ إن شئتَ كِـــلاَ الحـــرفين
والأوَّلُ اختيـــــــر من الوجهـــتين

(السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل فى فن الضبط ـ الشيخ محمد أبو زيتحار / ٢٨ ـ ٣١ ، ومتن الذيل فى علم الضبط ، فى كتاب متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للعالم العلامة محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز ـ حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى . المكتبة المحمودية التجارية / ٤٥ ، ٤٦) .

*** الإدغام الصغير :**

يعرّف الإمام السيوطى الإدغام الصغير بعد تفصيله الإدغام الكبير ، ويحدد أقسامه فيقول :

وأما الإدغام الصغير : فهو ما كان الحرف الأول فيه ساكنا ، وهو واجب وممتنع وجائز ، والذى جرت عادة القراء بذكره فى كتب الخلاف هو الجائز ، لأنه الذى اختلف القراء فيه ، وهو قسمان .

الأول : إدغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة ، وتنحصر فى « إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل » .

فإذ اختلف فى إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف : التـاء : إذ تبـرأ . والجيم : إذا جعل . والدال : إذ دخلت . والزاى : إذ زاغت . والسين : إذ سمعتموه . والصاد : وإذ صرفنا .

وقد اختلف فيها عند ثمانية أحرف : الجيم : ولقد جاءكم . والذال : ولقد ذرأنا . والزاى : ولقد زينا . والسين : قد سألها . والشين : قد شغفها . والصاد : ولقد صرفنا . والضاد : فقد ضل . والظاء : فقد ظلم .

وتاء التأنيث اختلف فيها عند ستة أحرف : التاء : بعدت ثمود . والجيم : نضجت جلودهم . والزاى : خبت زدناهم . والسين : أنبتت سبع سنابل . والصاد : لهُدِّمَتْ صوامع . والظاء : كانت ظالمة .

لام : هل وبل اختلف فيها عند ثمانية أحرف تختص بل منها بخمسة . الزاى : بل زين . والسين : بل سولت . والضاد : بل ضلوا . والطاء : بل طبع . والظاء : بل ظننتم . وتختص هل بالثاء : هل ثُوِّبَ . ويشتركان فى التاء والنون : هل تنقمون . بل تأتيهم . هل نحن ، بل نتبع .

القسم الثانى : إدغام حروف قربت مخارجها ، وهى سبعة عشر حرفا اختلف فيها . أحدها : الباء عند الفاء فى : أو يغلبْ فسوف . وإن تعجب فعجب ، اذهب فمن . فاذهب فإن . ومن لم يتب فأولئك .

الثانى : يعذب من يشاء « فى البقرة » .

الثالث : اركب معنا « فى هود » .

الرابع : نخسف بهم « فى سبأ » .

الخامس : الراء الساكنة عند اللام نحو : يغفر لكم . واصبر لحكم ربك .

السادس : اللام الساكنة فى الذال :

من يفعل ذلك ، حيث وقع .

السابع : الثاء فى الذال فى : يلهث ذلك .

الثامن : الدال فى الثاء : من يرد ثواب ، حيث وقع .

التاسع : الذال فى التاء من : اتخذتم ، وما جاء من لفظه .

العاشر : الذال فيها من : فنبذتها « فى طه » .

الحادى عشر : الذال فيها أيضا فى : عذت ، « فى غافر والدخان » .

الثانى عشر : الثاء من لبثتم . ولبثت ، كيف جاء .

الثالث عشر : التاء فيها فى : أورثتموها فى الأعراف والزخرف .

الرابع عشر: الدال في الذال في: كهيعص ذكر.

الخامس عشر: النون في الواو من: يسٓ والقرآن.

السادس عشر: النون فيها من: نٓ والقلم.

السابع عشر: النون عند الميم من طسم أول الشعراء أو القصص.

[قاعدة] كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة، فالمثلان نحو: اضرب بعصاك. ربحت تجارتهم. وقد دخلوا. اذهب بكتابي، وقل لهم. وهم من. عن نفس. يدرككم. يوجهه. والجنسان: نحو: قالت طائفة. وقد تبين. إذ ظلمتم. بل ران. هل رأيتم. قل رب، ما لم يكن أول المثلين حرف مدّ: قالوا وهم. الذى يوسوس. أو أول الجنسين حرف حلق نحو: فاصفح عنهم.

[فائدة] كره قوم الإدغام فى القرآن. وعن حمزة أنه كرهه فى الصلاة فتحصلنا على ثلاثة أقوال.

[تذنيب] يلحق بالقسمين السابقين قسم آخر اختلف فى بعضه، وهو أحكام النون الساكنة والتنوين ولهما أحكام أربعة: إظهار، وإدغام، وإقلاب، وإخفاء.

فالإظهار لجميع القراء عند ستة أحرف وهى حروف الحلق: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، نحو: ينأون. من آمن. فانهار. من هاد. جرف هار. أنعمت. من عمل. عذاب عظيم. وانحر. من حكيم حميد. فسينغضون. من غل. إله غيره. والمنخنقة. من خير. قوم خصمون. وبعضهم يخفى عند الخاء والغين.

والإدغام: فى ستة: حرفان بلا غنة وهما اللام والراء نحو: فإن لم تفعلوا. هدى للمتقين، من ربهم. ثمرة رزقا. وأربعة بغنة، وهى النون والميم والياء والواو نحو: عن نفس. حطة نغفر. من مال. مثلا ما. من وال. ورعد وبرق يجعلون.

والإقلاب: عند حرف واحد وهو الباء نحو: أنبئهم. من بعدهم. صم بكم، بقلب النون والتنوين عند الباء ميما خاصة فتخفى بغنة.

والإخفاء عند باقى الحروف، وهى خمسة عشر: التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاى والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف نحو: كنتم. من باب. جنات تجرى. والأنثى. من ثمرة. قولا ثقيلا، أنجيتنا. أن جعل. خلقا جديدا. أندادا. أن دعوا. كأسا دهاقا. أأنذرتهم. من ذهب. وكيلا ذرية. تنزيل. من زوال، صعيدًا زلقا، الإنسان. من سوء. ورجلا سلما، أنشره. إن شاء. غفور شكور. الأنصار. أن صدوكم. جمالات صفر. منضود. من ضل. وكلا ضربنا. المقنطرة. من طين. صعيدا طيبا، ينظرون. من ظهير. ظلا ظليلا. فانفلق. من فضله. خالدا فيها. انقلبوا. من قرار. سميع قريب. المنكر، من كتاب كريم. والإخفاء حالة بين الإدغام والإظهار، ولا بد من الغنة معه.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧).

وفى ذلك قال الشاطبى تحت عنوان « باب الإظهار والإدغام (حرز الأمانى / ٥٠):

١ ـ سأذْكُرُ أَلفاظًا تليها حروفها
بالاظهارِ والإدغام تروى وتُجتلا

٢ ـ فدونك إذ فى بيتها وحُرُوفها
وما بعد بالتَّقييد قُدهُ مُذلَّلا

٣ ـ سَأُسْمى وبعد الواو تسمو حُرُوفُ من
تَسَمَّى على سيما تروقُ مُقَبَّلاَ

٤ ـ وفى دال قد أيضًا وتاء مؤنَّث
وفى هل وبل فاحتل بذهنك أحيلا

يقـول الشيخ الضبـاع معلقا على العنـوان : والمـراد بـالإدغام هنـا الصغير وهـو ما كـان الحرف الأول منـه ساكنا . اهـ .

* الإدغام الكبيـــر :

في النـوع الحادى والثلاثيـن من علوم القـرآن يتناول الإمام السيوطى الإدغـام والإظهار والإخفاء والإقلاب ، فيعرف الإدغام وأقسامه ، ثم يذكـر الإدغام الكبير على نحو مركز كما فعل في الإدغام الصغير فيقول :

أفرد ذلـك بالتصنيف جمـاعة من القـراء . الإدغام : هو اللفظ بحرفين حرفـا كالثانى مشددا . وينقسم إلى كبير وصغير : فـالكبير ما كان أول الحرفين متحـركا فيه سواء كـانا مثلين أم جنسين أم متقـاربين ، وسمى كبيرًا لكثرة وقوعه ، إذ الحركة أكثر من السكون . وقيل لتأثيره في إسكـان المتحرك قبل إدغـامـه ، وقيل لما فيـه من الصعـوبـة وقيل لشمـولـه نـوعى المثلين والجنسين والمتقاربين ، والمشهور بنسبته إليـه من الأئمة العشرة هـو أبـو عمرو بـن العلاء ، وورد عن جمـاعـة خـارج العشـرة كـالحسن البصـرى والأعمش وابن محيصن وغيـرهـم . ووجهــه طلب التخفيـف . وكثيـــر من المصنفين في القراءات لم يذكـروه ألبتة كأبى عبيد في كتـابـه وابن مجـاهـد في مسبعتـه ومكى في تبصـرتـه والطلمنكى في روضتـه وابن سفيـان في هـاديـه وابن شريح في كافيه والمهدوى فـي هدايته وغيرهم قال في تقـريب النشر : ونعنى بـالمتمـاثلين ما اتفقـا مخرجـا وصفة ، والمتجانسيـن ما اتفقا مخرجـا واختلفا صفة ، والمتقاربين ما تقاربا مخرجا أو صفة .

(١) فأما المدغم من المتماثلين فوقع في سبعة عشر حـرفا ، وهى البـاء والتـاء والثـاء والحاء والـراء والسين والعين والغين والفـاء والقـاف والكـاف والـلام والميم والنـون والـواو والهـاء والياء نحـو : الكتـاب بـالحق . الموت تحبسونهما . حيث ثقفتموهم . النكاح حتى . شهر رمضان . الناس سكارى . يشفع عنده . يبتغ غير الإسلام . اختلف فيه . أفـاق قال . إنك كنت . لا قبل لهم . الـرحيم ملك . نحـن نسبح . فهـو وليهم . فيـه هدى . يأتى يوم . وشرطـه : أن يلتقى المثلان خطا فلا يدغم فى نحو : أنا نذير ، من أجل وجود الألف خطا ، وأن يكون من كلمتين ، فإن التقيا من كلمة لا يدغم إلا في حرفين : مناسككم « فـى البقرة » وما سلككم « في المـدثـر» . وأن لا يكـون الأول تـاء ضميـر المتكلم أو خطـابـا فـلا يـدغم : كنت تـرابـا . أفأنت تسمع . ولا مشددا فلا يدغم نحو : مـس سقر . رب بما . ولا منوّنا فلا يدغم نحو : غفور رحيم ، سميع عليم .

(٢) وأما المدغم من المتجـانسين والمتقاربين فهو ستـة عشر حـرفا يجمعهـا (رض سنشد حجتك بـذل فنم) وشـرطـه : أن لا يكـون الأول مشددا نحـو : أشـد ذكرا . ولا منونا نحو : في ظلمات ثلاث . ولا تاء ضمير نحو : خلقت طينا . فالباء تدغم في الميم فى : يعذب من يشـاء . فقط . والتـاء فـى عشرة أحـرف : التـاء : بالبينـات ثم . والجيم : الصالحات جنـات . والذال : السيئـات ذلك . والـزاي : الجنـة زمــرا . والسين : الصالحـات سندخلهم . ولم يـدغم : ولم يـؤت سعة للجـزم مع خفـة الفتحـة . والشين : بأربعـة شهـداء . والصـاد : والمـلائكـة صفـا . والضـاد : والعـاديـات ضبحا . والطـاء : وأقم الصلاة طرفى النهـار . والظاء : المـلائكة ظـالمى . والتاء في خمسـة أحرف : التـاء : حيث تـؤمـرون . والـذال : الحـرث ذلك . والسين : وورث سليمـان . والشين : حيث شئتمـا . والضـاد : حديث ضيف . والجيم : في حـرفين . الشين : أخرج شطأه . والتاء : ذى المعارج تعرج . والحاء في العين : زحـزح عن النـار ، فقط . والـدال في عشـرة أحـرف : التاء : المسـاجد تلك . بعـد توكيدهـا . والثاء : يـريد

ثواب . والجيم : داود جالوت . والذال : القلائد ذلك . والزاى : يكاد زيتها . والسين : فى الأصفاد سرابيلهم . والشين : وشهد شاهد . والصاد : تفقد صواع . والضاد : من بعد ضراء . والظاء : يريد ظلما . ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن إلا فى التاء لقوة التجانس . والذال فى السين فى قوله : فاتخذ سبيله . والصاد فى قوله : ما اتخذ صاحبة . والراء فى اللام نحو: هن أطهر لكم . المصير لا يكلف . والنهار لآيات . فإن فتحت وسكن ما قبلها لم تدغم نحو: والحمير لتركبوها . والسين فى الزاى فى قوله : وإذا النفوس زوجت . والشين فى قوله : الرأس شيبا . والشين فى السين : فى ذى العرش سبيلا ، فقط . والضاد فى : لبعض شأنهم فقط . والقاف فى الكاف إذا ما تحرّك ما قبلها نحو: ينفق كيف يشاء ، وكذا إذا كانت معها فى كلمة واحدة وبعدها ميم نحو: خلقكم . والكاف فى القاف إذا تحرك ما قبلها نحو: رسل ربك . قال : ونقدس لك . قال : لا إن سكن نحو: وتركوك قائمًا . واللام فى الراء إذا تحرك ما قبلها نحو: رسل ربك . أو سكن وهى مضمومة أو مكسورة نحو: لقول رسول . إلى سبيل ربك . لا إن فتحت نحو: فيقول رب ، إلاّ لام قال فإنها تدغم حيث وقعت نحو: قال رب . قال رجلان . والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنّة نحو: أعلم بالشاكرين . يحكم بينهم ، مريم بهتانا . وهذا نوع من الإخفاء المذكور فى الترجمة . وذكر ابن الجزرى له فى أنواع الإدغام وتبع فيه بعض المتقدمين ، وقد قال هو فى النشر إنه غير صواب ، فإن سكن ما قبلها أظهرت نحو: إبراهيم بنيه . والنون تدغم إذا تحرك ما قبلها فى الراء وفى اللام نحو: تأذّن ربك . لن نؤمن لك . فإن سكن أظهرت عندهما نحو: يخافون ربهم . أن يكون لهم . إلا نون نحن فإنها تدغم نحو: نحن له . وما نحن لك ، لكثرة دورها وتكرار النون فيها ولزوم حركتها وثقلها .

[تنبيهان] :

الأول : وافق أبو عمرو وحمزة ويعقوب فى أحرف مخصوصة استوعبها ابن الجزرى فى كتابيه النشر والتقريب .

الثانى : أجمع الأئمة العشرة على إدغام : ﴿ مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾ واختلفوا فى اللفظ به ، فقرأ أبو جعفر بإدغامه محضا بلا إشارة ، وقرأ الباقون بالإشارة روما وإشماما .

ضابط : قال ابن الجزرى : جميع ما أدغمه أبو عمرو من المثلين والمتقاربين إذا وصل السورة بالسورة ألف حرف وثلاثمائة وأربعة أحرف لدخول آخر القدر بلم يكن ، وإذا بسمل ووصل آخر السورة بالبسملة ألف وثلاثمائة وخمسة لدخول آخر الرعد بأول إبراهيم وآخر إبراهيم بأول الحجر ، وإذا فصل بالسكت ولم يبسمل ألف وثلاثمائة وثلاثة .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٢٣ ـ ١٢٥ . انظر أيضًا متن حرز الأمانى للشاطبى / ١٦ ـ ٢٣ ، وطيبة النشر لابن الجزرى / ١٢ ـ ١٥) .

وهو من المخطوطات المصورة فى القراءات والتجويد بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الإدغام الكبير: وهو شرح لمذهب أبى عمرو بن العلاء فى الإدغام . تأليف أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (٣٧١ ـ ٤٤٤) .

كتب فى القرن التاسع بخط نسخ مشكول جميل .

[المتحف البريطانى OR ٣٠٦٧ ٣٧ق ، صغير الحجم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، تصنيف فؤاد

سيد، معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨م، ١/ ٦).

*** الأدفوى (كمال الدين) (٦٨٥ ـ ٧٤٨هـ / ١٢٨٦ ـ ١٣٤٧م) :**

كمال الدين الأدفوى.

وردت ترجمته فى الأعلام (٢/ ١٢٢، ١٢٣) تحت عنوان « الأدفوى » وفى طبقات الشافعية للأسنوى (١/ ٨٦) بعنوان « الكمال الأدفوى » وفى الطالع السعيد (مقدمة المحقق / ى) بعنوان « كمال الدين الأدفوى » مع بيان لأسمائه المختلفة مما سنورده لك فيما بعد، وفى الخطط التوفيقية ٨/ ١٥٩ بعنوان « كمال الدين جعفر الأدفوى ». وفيه وفاته سنة ٧٤٩هـ.

يقول صاحب طبقات الشافعية: كمال الدين أبو الفضل، جعفر وعبد الله بن ثعلب بن جعفر الأدفوى، وهذه الأربعة كانت أعلامًا عليه بوضع والده، وكان يعرف بكل منها ولا يعلم أحد من العصريين وقع له مثل ذلك.

ويضيف الأسنوى قائلا: سمع وحدَّث، ودرَّس قبل موته بأيام يسيرة بمدرسة للحديث أنشأها الأمير جَنْكلى بن البابا بمسجده، وأعاد بالمدرسة الصالحية بالقاهرة، وكان مقيما بها (طبقات الشافعية للأسنوى ١/ ٨٦).

وإليك ترجمته :

تلميذ أبى حيَّان الشيخُ الإمام كمال الدِّين جعفر بن ثعلب الأدفُوى الثعلبى المؤرخ الأديب الفقيه الشافعى.

(يقول ابن حجر « قرأت بخط الشيخ تقى الدين السبكى أنه كان يسمى: وعد الله » انظر: الدرر ١/ ٥٣٥.

وقد جاء فى نهاية أصل التيمورية « سمعت هذا الكتاب المسمى بالطالع السعيد من لفظ جامعه ومصنفه الشيخ الإمام العلامة صدر الطائفة الشافعية ورئيس الفئة الأدبية كمال الدين وعد الله أبى الفضل جعفر »).

واسم أبيه « ثعلب » بالثاء والعين المهملة كما ورد فى « الدرر الكامنة » و « السلوك » و « النجوم الزاهرة » و « حسن المحاضرة » و « طبقات ابن قاضى شهبة » و « تاريخ آداب اللغة لزيدان » و « فهرس الدار » و «فهارس المخطوطات المصورة » بمعهد المخطوطات العربية و « معجم المؤلفين » وليس « تغلب » بالتاء والغين المعجمة، كما ورد فى « طبقات السبكى » و «الشذرات » و « كشف الظنون » و « البدر الطالع » و «هدية العارفين » و « الخطط الجديدة ».

وورد فى « الأعلام »: « جعفر بن ثعلب » وفى مستدركه « تغلب » وقال الأستاذ الزركلى:

« كان الشك يساورنى فيه (اسم أبيه) لوروده فى الشذرات والبدر الطالع، جعفر بن تغلب، ولم أجد ما أطمئن إليه لترجيح أحد الرسمين إلى أن وقفت فى مكتبة الفاتيكان على مخطوطة نفيسة من الجزء الأول من كتابه « البدر السافر » كتبت فى أيامه، وعليها كلمة « تغلب » مشكولة بسكون الغين وكسر اللام ».

وبدراستنا للطالع نرجح أن يكون الرسم « ثعلب » تساندنا فى ذلك الأدلة الآتية :

(١) ورد اسم أبيه هكذا « ثعلب » فى جميع نسخ الطالع حتى التيمورية، أقدم هذه النسخ والمقروء أصلها المنسوخة منه على المؤلف.

(٢) جاء فى معجم قبائل العرب / ١٤١، نقلاً عن النُّويريّ وابن خلدون:

« الثعالب بطن من طيئ من القحطانية، كانت مساكنهم صعيد مصر ».

(٣) ترجم الكمال لبعض ذوى قرابته، ووصفهم بأنهم « ثعالبة » فى جميع نسخ الطالع منهم:

(أ) إبراهيم بن محمد الثَّعلبى الأُدفوى (الطالع / ٦٦).

(ب) أحمد بن كامل بن الحسن الثَّعلبى (الطالع / ١٠٧).

(جـ) جعفر بن مطهر بن نوفل الثَّعلبى الأُدفوى (الطالع / ١٨٦).

(د) حسن بن على الثَّعلبىّ (الطالع / ٢٠٧).

(هـ) الخضر بن الحسين الثَّعلبى (الطالع / ٢٣٩).

(و) عبد الحق بن الحسن الثَّعلبى الأُدفوى (الطالع / ٢٨٤).

(ز) على بن ثعلب بن أحمد، وينعت بالعماد الأُدفوى الثَّعلبى (الطالع / ٣٨١).

(ح) على بن مطهَّر الثَّعلبى جد والده (الطالع / ٤١٦).

(ط) على بن محمد الثَّعلبى (الطالع / ٤٠٨).

(٤) ترجم المؤلف لقريب له فى « باب الثاء » فقال:

« ثعلب بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن يونس علم الملك الأدفوى قريبنا » (الطالع / ١٧٦) ولا يوجد غير هذه الترجمة فى « باب الثاء » مما يؤكد أنهم « ثعالبة » ولو كانوا « تغالبة » لوردت هذه الترجمة فى «باب التاء » ولكان « باب الثاء » خاليًا من التراجم.

(٥) ورد اسم المؤلف فى ثنايا ترجمة محمد بن فضل الله بن كاتب المرج القُوصى الشاعر ص ٦٠٦ «جعفر بن ثعلب ».

وذلك فى شعر مدح به ابن كاتب المرج مؤلفنا الكمال فى جميع نسخ « الطالع ».

(٦) تؤيدنا فى هذا الرأى مصادر لها أصالتها وقيمتها كالسلوك للمقريزى، والدرر الكامنة لابن حجر، وطبقات ابن قاضى شهبة، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى، وحسن المحاضرة للسُّيوطى.

مولــده:

ولد جعفر بن ثعلب فى أُدفو فى شعبان سنة ٦٨٥هـ، ودرس فى قوص التى كانت تمثل فى صعيد مصر أكبر مدرسة إسلامية تضارع مدارس القاهرة، بل ربما فاقتها بأشياخها الأساطين، ولما ارتوى المؤلف من مناهل قوص الثرَّة، أخذ طريقه إلى القاهرة فسعد بلقاء شيخه أبى حيَّان، الذى كان وجوده دون ريب من الأسباب القوية التى حدت بالكمال إلى أن يأخذ طريقه إلى القاهرة، التى كان يفد إليها طلبة العلم وراغبوه من أقطار العالم الإسلامى وبقاعه.

شيوخ المؤلف.

تلقى الكمال علومه الإسلامية على أيدى كثير من الأشياخ منهم:

١ ـ تاج الدِّين محمد بن أحمد بن عبد الرّحمن الدِّشناوى، وقد ترجم له فى الطالع / ٤٨٨.

٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد محيى الدِّين القرطبى، وقد ترجم له فى الطالع / ١١٠.

٣ ـ إسماعيل بن موسى السَّفطى القُوصى، وقد ترجم له فى الطالع / ١٦٧.

٤ ـ على بن هبة الله بن أحمد الشهاب الأسنائى، وقد ترجم له فى الطالع / ٤٢٠.

٥ ـ محمد بن عثمان بن عبد الله سراج الدِّين الدَّندرى وقد ترجم له فى الطالع / ٥٤٧.

٦ ـ منتصر بن الحسن الأدفوى الخطيب، وقد ترجم له فى الطالع / ٦٦٠.

٧ ـ يحيى بن عبد الرحيم القوصى ، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٠٩ .

٨ ـ يوسف بن محمد جمال الدِّين السيوطى ، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٢٦ .

٩ ـ يونس بن عبد المجيد سراج الدِّين الأرمنتى ، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٢٩ .

ومن شيوخه الذين لم يردوا فى الطالع :

١ ــ أبو حيَّان أثير الدِّين محمد بن يوسف الغرناطىّ ، كما قدَّمنا .

٢ ـ عبد الرحمن بن يوسف الأسفونى (المتوفى سنة ٧٥٠هـ) .

٣ ــ محمد بن أحمد بن القماح شمس الدين (المتوفى سنة ٧٤١هـ) .

٤ ــ بدر الدِّين محمد بن إبراهيم بن جماعة (المتوفى سنة ٧٣٣هـ) .

٥ ـ عز القضاة عبد الواحد بن المنيِّر (المتوفى سنة ٧٣٣هـ أو ٧٣٦هـ) .

٦ ـ علاء الدين على بن إسماعيل القُونوىّ (المتوفى سنة ٧٢٩هـ) .

٧ ــ شمس الدين محمد بن يوسف الخطيب الجزرى (المتوفى سنة ٧١١هـ) .

٨ ـ تقىّ الدين محمد بن أحمد الصائغ (المتوفى سنة ٧٢٥هـ) .

٩ ـ علاء الدين على بن محمد بن خطاب الباجى (المتوفى سنة ٧١٤هـ) .

مؤلفاته :

(أ) « فرائد الفوائد ومقاصد القواعد » فى علم الفرائض (منه نسخة فى غوطا) لم يطبع .

(ب) « البدر السافر وتحفة المسافر » ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ٢٣٠ ، ترجم فيه لبعض شعراء القرن السابع الهجرى ، (منه نسخة فى فينا) والجزء الأول من نسخة أخرى بالفاتيكان ، والجزء الثانى من نسخة ثالثة بمكتبة فاتح باستانبول .

(جـ) « الإمتاع فى أحكام السماع » ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ١٦٧ وقال : « هو كتاب نفيس لم يصنف مثله ، كما شهد له التاج السبكى فى التوشيح ، وقد لخصه الشيخ أبو حامد المقدسى ، واقتصر على المقصود منه ، ورتبه كأصله على مقدمة وبابين وسماه : تشنيف الأسماع » .

والكتاب يبحث فى ضروب الغناء من حيث جوازه أو تحريمه ، وفيه فوائد موسيقية عن آلات العزف والضرب ، منه نسخة بدار الكتب المصرية ، ونسخة أخرى بمكتبة الأزهر.

(د) «الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد» . ترجم به رجال عصره .

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ١٠٩١ ، كما ذكره قبل ذلك طاش كبرى فى « مفتاح السعادة » وهو آخر مؤلفات الأدفوى ، وفيه يشير إلى كتبه السابقة .

وفاة المؤلف :

عاش الكمال فى القاهرة وقد نذر نفسه للعلم واتخذ المدرسة الصالحية سكنًا ، يتردد على الأشياخ ، ويتزود من مناهل العرفان ، قال البدر النابلسىّ : « كان عالمًا فاضلاً متقلِّلاً من الدنيا » .

وقال الأسنوى فى الطبقات :

« كان مشاركًا فى علوم متعددة ، أديبًا شاعرًا ذكيًّا كريمًا ، طارحًا للتكلف ذا مروءة » .

توفِّى بعد عودته من الحج عام ٧٤٨هـ كما فى «الدرر » ١/ ٥٣٦ ، وأكده الأسنوى فى « الطبقات » فقال (الدرر / ٥٣٧) : « مات قبل الطاعون الكبير الواقع سنة ٧٤٩هـ » وهو ما ذكره أبو الفلاح فى «الشذرات (٦/ ١٥٣) » والشوكانى فى « البدر

الطالع (١/ ١٨٢) وارتضاه زيدان فى « تاريخ آداب اللغة (٣/ ١٦٠)، والزركلى فى « الأعلام » (٢/ ١١٦) وكحالة فى « معجم المؤلفين » (٣/ ١٣٦).

وذكره المقريزى فى «السلوك (٢/ ٣/ ٧٩٣) وابن تغرى بردى فى « النجوم » (١٠/ ٢٣٧) والسيوطى فى « حسن المحاضرة (١/ ٢٥٥) وحاجى خليفة فى « كشف الظنون» (١٦٧) وارتضاه على مبارك فى «الخطط (٨/ ٥٠) » والبابانى فى « هدية العارفين » (١/ ٢٥٤).

(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للشيخ الإمام أبى الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوى الشافعى ـ تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى، مقدمة المحقق / ى ـ ن، ش ـ ت وطبقات الشافعية لعبد الرحيم الأسنوى ـ كمال يوسف الحوت. دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م/ ١/ ٨٦).

* **الأدكاوى (١١٠٤ـ ١١٨٤هـ / ١٦٩٢ـ ١٧٧٠م) :**

عبد الله بن عبد الله

قال عنه على مبارك :

وفى الجبرتى أن منها (أى أدكو) الإمام الفاضل والأديب الكامل الناثر عبد الله بن سلامة الأدكاوى المصرى الشافعى الشهير بالمؤذن، ولد سنة أربع ومائة وألف ونشأ بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها، ثم أتى إلى مصر فحضر دروس علماء عصره واشتهر بفن الأدب ولازم فخر الأدباء فى عصره السيد على أفندى برهان زاده نقيب السادة الأشراف، فأكرمه وكفاه المؤنة من كل وجه وصار يعاطيه كؤوس الآداب ويصافيه بمطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب، وحج بصحبته فى سنة سبع وأربعين ومائة وألف، وعاد إلى مصر وأقبل على تحصيل الفنون الأدبية، فنظم ونثر ومهر ورحل إلى رشيد وفوة والإسكندرية مرارًا، واجتمع على أعيان كل منها وطارحهم ومدحهم ثم بعد وفاة السيد النقيب لازم الشيخ الشبراوى مدة وبعد وفاته لازم الأستاذ الحفنى سفرًا وحضرًا فحصلت له العناية (الخطط التوفيقية ٨/ ١٦٥).

وألف كتبا كثيرة منها: « بضاعة الأريب من شعر الغريب » (فى هدية العارفين ١/ ٤٨٤ : فى شعر الغريب) يقول الزركلى. إنه رأى نسخة منه فى مكتبة الليثى بمركز الصف، بمصر وهى ديوان شعره، بخط ولده أحمد بن عبد الله الأدكاوى، و « تخميس بانت سعاد » و « الدر الثمين فى محاسن التضمين » و «الدرة الفريدة » وديوانه المشهور الذى جعله على حروف الهجاء، و « عقود الدرر فى أوزان الأبحر الستة عشر » و « الفواتح الجنانية فى المدائح الرضوانية» و « القصيدة اللزدية فى مدح خير البرية » ، و«الكواكب السنية فى شرح الألفية »، و « المقامة التصحيفية » و « المقامة القذمية » ، و « المنح الربانية فى تفسير آيات الحكم الفرقانية » و « نزهة الألباب الجامع لفنون الآداب » و « النزهة الزهية بتضمين الرحبية » نقلها من الفرائض إلى الغزل، و « هداية المتهومين فى كذب المنجمين »، و « الدر المنتظم بالشعر الملتزم » مخطوط فى الظاهرية (رقم ٤٣٩٦) وهو ٢٩ قصيدة على حروف الهجاء، فى المدائح النبوية، التزم خلوّ كل قصيدة من حرف من حروف المعجم، و « إرشاد الغوىّ لمعنى اللفظ اللغوىّ » رسالة بخطه فى الرياض، و « اللآلى النظيمة من مختارات اليتيمة » وفى بديرية القدس، انتهى من تأليفه وكتابته سنة ١١٤٥هـ، و « حسن الدعوة للإجابة إلى القهوة » بخطه سنة ١١٧٦هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ٨/ ١٦٥ وهدية العارفين ١/ ٤٨٤ والأعلام ٤/ ٩٩، ١٠٠).

توفى يوم الخميس خامس جمادى الأولى سنة أربع

وثمانين ومائة وألف، وصُلى عليه بالأزهر ودفن بتربة المجاورين قريبًا من الشيخ الحفنى، وقد رثاه الشيخ على الشرنفاسى (فى هامش الجبرتى ١/ ٣٥٤: على الشرقاوى مع مغايرة فى بعض ألفاظه) بقوله:

إن الأدكـــــاوى آوى
　　بفنـــون الشعـــر لَحْـــدَه
كـــان فى الفنِّ إمـــامًـــا
　　مُنْجِـــزًا فى الفَضْـلِ وَعْـــدَه
ولقـــد مـــات فـأرِّخ
　　مـــات أس الشعـــر بعـــده

(انظر هذا النوع من التأريخ فى مادة « أبجد »).

ومن كلامه قوله متوسلاً بالنبى ﷺ:

يَـاربِّ بـالهـادى الشفيـع محمـد
　　مَن قـد بـدا هـذا الـوجـودُ لأجْلِـه
وبـآلـه الأمجـادِ ثم بصحبـه الأخيـ
　　ـارِ يـا مُغْنِى الـورَى مِـن فَضْلِـه
كُن لـى مُعينًـا فـى مَعـادى واكفِنِى
　　هَمَّ المعـاشِ ومـا أرى مِن ثقلـه
واغْفـر بِفَضْلِكَ زلّتى وارْحَمْ بِعَـدْ
　　لِك شيبتـى واشْفِ الحشـا مِن غِلِّـه

ومن كلامه فى آل البيت:

آل طَـــهَ يـــا أُولى كـل هُـــدَى
　　نَـــزل القـــرانُ فى تطْهِيـــركُـم
نـــورُكُم يَجْلُـو دُجـا كُلِّ عَنـا
　　انظـــرُونـا نَقْتَبِسْ مِن نُـــورِكُـم

(الخطط التوفيقيـة الجديـدة لعلى باشـا مبارك ٨/ ١٦٥ ـ ١٧٠، وهـدية العارفين للبغدادى ١/ ٤٨٤، والأعلام للزركلى ٤/ ٩٩، ١٠٠).

*** الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربيـة، وهـو من مخطـوطـات الفنـون الحـربيـة والفروسية، وقد ذكر المـؤلف أثناء هذا الكتاب أسماء بعض مؤلفاته وهى:

أ ـ الرسالة المرضية لصناعة الجندية.

ب ـ الكشف والبيان.

جـ ـ المنهل العذب لورود أهل الحرب.

وقد جاء بيان المخطوط كالتالى:

تأليف محمد بن منكلى الناصرى نقيب الجيش فى سلطنة الأشرف شعبان (٧٦٤ ـ ٧٧٨هـ).

أوله: الحمـد لله ناصـر الغزاة وكـاسى العـراة ... أما بعد، فقـد استخرت الله تعالى فى تأليف هـذا الكتاب المسمى بالأدلة الرسميـة ... وأرجو أن يكون تأليفى له خالصًا لوجهه مع فـوز قربه، وقـد وضع فى هذا الفن من العلمـاء كتبًا، فـدرست تلك الكتب بما فيهـا من الحكم، وصـارت وهى من الـرمم، وقل الطلبـة لهـذا العلم من كثـرة اللهـو والغفـلات، حتى آل الأمـر إلى الحسـرات ... والسبب الـداعى لهـذا التأليف أمـور: أحدهـا: ليعلم أن فى العسكر الإسلامى من له عنـاية من ربـه تعـالى بخدمـة أولى الجـد والاجتهـاد، ممن مضى من السادة الأولياء الأجناد ... إلخ.

وآخره: والداعى يسأل كل واقف على هذه الرسالة، إذا رأى خللا فليصلحه، إمـا لتغير لفظة، أو خطأ فى صواب معنى، وأنا أسأل الله تعالى توفيقًا لما توخيته، وعونًا على ما نويته، وهو حسبى ونعم الوكيل.

نسخـة بقلم نسخ جميل. كتبهـا محمـد بن إمـام الفقيـر، ولعلهـا كتبـت فى القـرن الثـامـن. فى ٤٦ ورقة. حجم متوسط.

[أيا صوفيا باستانبول ـ ٢٨٧٥].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، ٤/ ٣. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٠).

*** الأدلة فى إثبات الأهلة :**

رسالة لتقى الدين أبى الحسن على بن عبد الكافى ابن تمام بن حماد السبكى وقد كتبها بيده بالمدرسة العادلية بدمشق سنة ٧٤٨، وتوجد ضمن مجموعة من نفائس مخطوطات المكتبة الخالدية بالقدس.

(المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد / ٤٩).

*** الأدلة الواضحة فى الجهر بالبسملة وأنها من الفاتحة :**

لوجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم الزبيدى الشافعى المعروف بابن زياد اليمنى المتوفى سنة ٩٧٥ خمس وسبعين وتسعمائة، وهو صاحب كتاب «إثبات سُنَّة رفع اليدين عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام من اثنتين» وكتاب الأدلة كتاب جليل على مناقب الأئمة الأربعة والتقليد وأحكام الرخص.

(إيضاح ١/ ٥٢).

*** أدلة الوحدانية فى الرد على النصرانية :**

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جاء بيانه كالتالى :

رقم الحفظ : ١٠٥ ـ ف.

الفن : جدل.

عنوان المخطوطة : أدلة الوحدانية فى الرد على النصرانية.

عنوان المخطوط الفرعى :

اسم المؤلف :

اسم الشهرة :

تاريخ وفاته :

المصادر: المخطوط نفسه.

بداية المخطوطة : الحمد لله محكم الصنائع ... أحمده على الإسلام الذى هو ناسخ للملل ... هذا ولما رأيت مولانا السلطان الملك الكامل الناصر لدين الله أبا المعالى ...

نهاية المخطوطة : ومعنى مجىء الله هو مجىء رسوله كما قال فى التوراة جاء الله من سينا ... اخفوه من نبوة نبينا محمد ﷺ.

نوع الخط : نسخى معتاد.

تاريخ النسخ : ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م

القرن : ١٢هـ.

مكان النسخ :

اسم الناسخ :

عدد الأوراق :

عدد الأسطر : ٢٤ س.

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة، رد فيها المؤلف من وحى العقيدة والسُّنَّة النبوية على ادعاءات النصارى وأباطيلهم.

مكان الحفظ : رئيس الكتاب، برقم ٥٨٦/ ٧.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ١٤٠٨هـ ـ

١٩٨٨م، العدد الثانى، السنة الثانية / ١٠٨).

* **الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء الصوفية :**

للشيخ مرعى بن يوسف بن أبى بكر الكرمى المقدسى الحنبلى صاحب كتاب إتحاف ذوى الألباب فى قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ .

(إيضاح ١/ ٥٢).

* **أدم :**

قال الزمخشرى :

أدم : استأدمنى فأدمته وآدمته . وطعام أديم : مأدوم . ومنه : سمنكم هُريق فى أديمكم .

ومن المجاز : فلان مُؤدم مبشر للين فى خُشونة . وليس تحت أديم السماء أكرم منه ، وأتيته شد الضحى ورأد الضحى وأديم الضحى ، بمعنى . وظل أديم النهار صائمًا ، وأديم الليل قائمًا ، أى كُلَّه . قال بشر يصف إبلا :

فبـــاتت ليلـــة وأديم يـــوم
على المنهىْ يجـــز لهـــا الثَّغـــامُ

وقال مَعْقِلُ بن عوف بن سُبيع :

فبـاتُـوا حـولنـا حـرسـا وبـاتت
أديـم الليل لا يعـــذفن عُـــودا

وفلان إدام قومه وأدم بنى أبيه : لثمالهم وقوامهم ومن يصلح أمورهم ، وهو أدمة قومه : لسيدهم ومقدمهم . وأتدم العود إذا جرى فيه الماء .

ومن الكناية : ليس بين الدراهم والأدم مثله ، يريدون بين العراق واليمن ، لأن تبايع أهلهما بالدراهم والأَدَم . قال أوس بن حجر:

ومـا عـــدلت نفسى بنفسك سيـدًا
سمعتُ بـــه بين الـــدَّراهـم والأدم

(أساس البلاغة للزمخشرى . كتاب الشعب ١٠٠ ، ١٩٦٠/ ٧).

* **الإدماج :**

قال الشريف الجرجانى :

الإدمـاج فى اللغـة : اللف ، وفى الاصطلاح أن يتضمن كلام سيق لمعنى مدحًا كان أو غيره معنى آخر وهـو أعم من الاستبـاع لشمـوله المـدح وغيـره واختصاص الاستتباع بالمدح .

الإدماج فى اللغة : إدخال الشىء فى الشىء ، يقال أدمج الشىء فى الثوب إذا لفه فيه .

(التعريفات للشريف الجرجانى ــ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٣٧).

وذكره التهانوى على النحو التالى :

الإدمـاج بتخفيف الـدال كمـا يستفـاد من المطـول حيث قال : الإدماج من أدمج الشىء فى الثوب إذا لفه فيه . وفى جامع الصنائع ذكر أنه بتشديد الدال وليس هذا ببعيد أيضًا لأن الإدماج بتشديد الدال الدخول فى الشىء والاستتار فيه كما ذكر فى بعض كتب اللغة وكلا المعنيين يناسبان المعنى الاصطلاحى لتقاربهما وهو أى المعنى الاصطلاحى الذى هو اصطلاح أهل البديع أن يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان أو غيره معنى آخر، وهذا المعنى الآخر يجب أن لا يكون مصرحا به ولا يكون فى الكلام إشعار بأنه مسوق لأجله فهو اعم من الاستتباع لشموله المدح وغيره .

واختصاص الاستتباع بالمدح كقول أبى الطيب :

أقلـب فيـــه أجفـــانى كأنى
أعـد بهـا على الـدهـر الـذنـوبـا

فإنه ضمن وصف الليل بـالطول الشكاية من الـدهر يعنى لكثرة تقلبى لأجفانى فى ذلك الليل كأنى أعدّ على الدهر ذنوبه ثم المراد بالمعنى الآخر الجنس أعم

من أن يكـــون واحدًا كـــما مر أو أكـثر كما فى قول ابن نباتة .

ولابـد لى مـن جهلـة فى وصـالـه

فمـن لـى بخلّ أودع الحلـم عنـــــده

فقد أدمج ثلاثة أشياء الأول : وصف نفسه بالحلم، والثانى : شكاية الزمان بأنه لم يجد فيهم صديقا ولذلك استفهم عنه منكرًا لوجوده كما يشعر به قوله فمن لى بِخِلٍّ ، الثالث : وصف نفسه بأنه إن جهل فواصل المحبوب لا يستمر على جهله بل يودع حلمه قبل ذلك عند صديق أمين ثم يسترده بعد ذلك كما ينبئ عنه قوله أودع . هذا ما قالوا وأيضًا فيه إدماج رابع وهو وصف نفسه بأنه لا يميل إلى الجهل بالطبع وإنما يجهل لوصال المحبوب للضرورة لأنه لابد منه وإدماج خامس وهو أن لا يفعله إلا مرة واحدةً كما أشار إليه بقوله جهلة . هذا خلاصة ما فى المطول وشرح الأبيات المسمى بعقود الدرر.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٤٦٤ ، ٤٦٥) .

ويضرب لنا صفى الدين الحلى مثلا آخر فيقول عن الإدماج فى بيت له من الكافية البديعية :

لِصِدْقِ قـولِكَ لـو حَبَّ امرؤٌ حَجرًا

لكـانَ فى الحشـر عـن مثـواه لم يَـرُمِ

ثم يقول فى تعريف الإدماج : هو أن يُدمج المتكلم غرضًا له ضمن معنى قد نحاه من جملة المعانى ليُوهم السامع أنه لم يقصده وإنما عرَّض فى كلامه بتتمة معناه الذى قصده .

كقول عبيد الله بن عبيد الله لعبد بن سليمان بن وهب حين وَزَرَ للمعتضد :

أَبى دهـرُنا إِسْعـافَنـا فى نفوسِنـا

وأَسْعَفَنـــا فيمنْ نُحِبُّ ونُكْـــرِمُ

فقلت لـه : نعمـاك فيهمْ أَتِمَّهـا

وَدَعْ أمـرَنـا إنَّ المهـمَّ المُقَـدَّمُ

فأدمج شكوى الزمان ، وشرح ما هو عليه من الاختلال فى ضمن التهنئة ، وتلطَّف فى التلويح صيانة لنفسه عن المسألة بالتصريح .

وبيت القصيدة فيه إدماج سؤاله حُسْنَ المحشر فى زمرة نبيِّه عليه الصلاة والسلام ، فى طىِّ تصديقه الحديث المأثور عنه ﷺ (إشارة إلى الحديث النبوى «المرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ») .

(شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفى الدين الحلى ـــ تحقيق د. نسيب نشاوى . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . دمشق ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م/ ٣١٤، ٣١٥) .

*** الأدمى :**

قال السمعانى :

(الأدمى) : بفتح الألف والدال المهملة وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى من يبيع الأدم وفيهم كثرة، منهم أبو على الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل الأدمى . وأبو نصر غالب بن أحمد بن المسلم الأدمى الدمشقى من أهل دمشق، كان شيخًا صالحًا، سمع أبا الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار بن الكريدى الدمشقى وأبا الفضل أحمد بن على ابن الفضل بن طاهر بن الفرات ، كتبت عنه جزءًا بدمشق .

ومن القدماء أبو قتيبة سلم بن الفضل بن سهل بن الفضل الأدمى ، نزل مصر وحدث بها عن محمد بن يونس الكديمى وأبى على المعمرى وموسى بن هارون ومحمد بن حبان البصرى وجعفر الفريابى ، وإبراهيم ابن هاشم البغوى وهارون بن يوسف بن زياد ، روى عنه جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن الفضل

ابن نظيف الفـراء المصـرى، ومات سلخ ذى الحجـة سنة خمسين وثلاثمائة بمصر.

وأبو منصور محمد بن أبى الـربيع سليمان بن أحمد ابن محمد السرقسطى الأدمى، شيخ يبيع الأدم ببغداد عنـد باب النـوبى من أولاد المحـدثين، سمع أباه أبـا الربيع، سمعت منه أحاديـث، وكانت ولادته فى سنة ستين وأربعمائة.

وأبــو الحسن محمد بن أحمـد بن محمد بن جعفـر ابن محمد بن عبد الملك الأدمى من أهل بغداد، ذكره أبو بكـر الخطيب الحافظ فى تاريخ بغداد وقـال: أبو الحسن الأدمى حدثنا أبو بكر البـرقانى عنه عن محمد ابن على بن أبى داود بكتـاب العلل لزكـريا السـاجى، وقال لى أبو طاهر حمزة بـن محمد بن طاهر الدقاق: لم يكن الأدمى هذا صدوقًـا فى الحديث، كان يسمع لنفسـه فى كتب لم يسمعهـا، فسـألت البـرقـانى عن الأدمى فقـال: ما علمت منـه إلا خيـرًا، وكان شيخًـا قديمًا، أظن سماعه مـن إسماعيل الصفار ونحوه غير أنـه كان يطلق لسـانـه فى الناس يتكلم فى ابن مظفـر الـدارقطنى، وقال لى البـرقـانى أيضًـا: كان القـاضى الجراحى رجلاً كريمًا سخيًّا يدعو أصحاب الحديث وينفق عليهم ويبرهم وإذا لم يكن معه شىء بـاع ثيابه وأنفق عليهم، فكـان أبو بكـر البقـال وغيره من كتبـة الحـديـث يحضـرون عنـده لـذلك ويسمعـون منـه وينتخبون عليـه وكان محمد بن أحمـد بن عبد الملك الأدمى يـذكرهم ويقـول: سمّـاعون للكـذب أكّالـون للسحت، وقـال: وحـدثنى عبد العـزيـز الأزجى عن الأدمى عن أبى سهل بن زياد.

وأبـو الحسيـن أحمـد بن يحيى بن عثمــان الأدمى العطشى سأذكره فى العين. وأبو بكر محمد بن جعفر ابن محمد بـن فضالة بن يـزيد بن عبـد الملك الأدمى القارى الشاهد من أهل بغـداد صاحب الألحان، كان من أحسن النـاس صوتًـا بالقـرآن وأجهرهم بـالقراءة، وحـدث عن أحمـد بن عبيـد بن نـاصح وعبـد الله بن الحسن الهاشمى ومحمد بن يوسف بن الطباع وأحمد ابن عبيـــد الله النـرسى وأحمـــد بن مـوسـى الشطـوى والحارث بن محمـد بن أبى أسامة وعبـد الله بن أحمد الدورقى ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة، روى عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه وأبو نصر أحمد بن محمد بن حسنون النرسى وأبو الحسين على بن محمد ابن بشـران وأبـو الحسن على بـن أحمـد بن عمـر بن الحمامى وأبو على الحسن بن أحمـد بن شاذان البزاز وغيرهم.

وحكى القاضى أبو محمد بن الأكفانى سمعت أبى يقول: حججت فى بعض السنين وحج فى تلك السنة أبو القاسم البغوى وأبو بكر الأدمى القارىء فلما صرنا بمدينـة الرسـول ﷺ جاءنى أبـو القاسم البغـوى فقال لى: يا أبا بكـر! هٰهنا رجل ضرير قـد جمع حلقة فى مسجد رسـول الله ﷺ وقعد يقص ويـروى الكذب من الأحاديـث الموضوعـة والأخبار المفتعلـة فإن رأيت أن تمضـى بنا إليه لننكر عليه ذلك ونمنعه منه، فقلت: يا أبا القاسم! إن كلامنـا لا يؤثر مع هذا الجمع الكثير والخلق العظيم ولسنا ببغداد فيعرف لنـا موضعنا وننزل منازلنا ولكن هٰهنا أمر آخر هو الصواب، وأقبلت على أبى بكر الأدمى فقلت له: استعذ واقرأ، فما هو إلا أن ابتدأ بالقراءة حتى انفلّت الحلقة وانفض الناس جميعًا فأحاطوا بنا يسمعون قراءة أبى بكر وتركوا الضرير وحده فسمعته يقول لقائده: خـذ بيدى! فهكذا تزول النعم، وحكى ذرة الصوفـى قال: كنت بت ليلـة بكلواذا على سطح عال فلما هدأ الليل قمت لأصلى فسمعت صوتًا ضعيفًا فإذا هو صوت أبـى بكر الأدمى القارى فبكرت من الغد إلى بغـداد فرأيتـه خارجًـا من دار أبى عبد الله المـوسائى فقلت لـه: قـرأت البـارحة؟ فقـال: بلى! سمعت صوتك بكلواذا ولولا أنك أخبرتنى الساعة بهذا على غير اتفاق ما صدقت، وحكـى أبو جعفر بن بريه

الهاشمى الإمـام يقول: رأيت أبا بكـر الأدمى فى النوم بعد مـوته بمديـدة فقلت له: مـا فعل الله بك؟ فقال: أوقفنى بين يديه وقاسيـت شدائد وأمورًا صعبة، فقلت له: فتلك الليـالى والمواقف والقـرآن؟ فقال: مـا كان شىء أضر علىَّ منهـا لأنها كـانت للدنيـا، فقلت له: فإلى أى شىء انتهى أمرك؟ قال: قال لى تعالى: آليت على نفسى أن لا أعذب أبناء الثمانين، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

وأبو عمرو عثمان بن محمد بن القاسم بن يحيى بن زكريا الأدمى. سمع عبيد الله بن عثمان العثمانى وعبد الله بن إسحـاق المـدائنى ومحمـد بن محمـد بن الباغندى والحسن بن محمـد بن شعبة الأنصارى وأبا القـاسم البغـوى وأبـا بكـر عبـد الله بن أبى داود السجستـانى ويحيى بن محمـد بن صاعـد وغيـرهم، روى عنـه أبو الحسن العتيقى ومحمـد بن الحسين بن سعدون وأبو بكر محمـد بن عبد الملك بن بشران وأبو الحسين محمـد بن أبى نصر بن النـرسى والحسين بن محمد بن طاهر الدقاق، وآخر من روى عنه أبو جعفر ابن المسلمـة وكـان ثقـة، ووفـاتـه قبـل سنـة تسعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ١٠٠، ١٠٢. انظر أيضًـا اللبـاب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

*** الأدنـــى:**

عن لفظ الأدنى فـى القـرآن الكـريم يقـول الإمــام الفيروزابادى فى البصيرة ٧٥ من بصائره:

وقد ورد على أربعة أحوال:

الأول: بمعنى الأجـدر الأحـرى: ﴿**أقْوَم للشهادة وأدنى ألا تـرتابـوا**﴾ [البقـرة: ٢٨٢) ويضيـف ابن الجوزى: وفى النساء: ٣ ﴿ **ذلك أدنى ألاّ تعولوا** ﴾ وفى المائدة: ١٠٨: ﴿ **ذلك أدنى أن يأتـوا بـالشهـادة** ﴾.

ويضيف الدامغانى: ﴿ **ذلك أدنى أن تقـرَّ أعينهن ولا يحزن**﴾ [الأحزاب: ٥١].

الثانى: بمعنـى القرب: ﴿ **ولنذيقنهم مـن العذاب الأدنى** ﴾ [السجدة: ٢١] أى الأقرب. ويضيف ابن الجوزى: وفى النجم: ٩: ﴿ **قاب قوسين أو أدنى**﴾.

الثالث: بمعنى القِلَّة: ﴿ **وَلا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم** ﴾ [المجادلة: ٧] أى ولا أقل.

الـرابع: بمعنى الأدون الأخس: ﴿ **أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير** ﴾ [البقرة: ٦١].

والدنـو القرب بـالذات أو بـالحكم. ويستعمل فى الزمان والمكـان والمنزلة ﴿ **قِنوان دَانيـة** ﴾ [الأنعام: ٩٩] وأما ﴿ **دنا فَتدلى** ﴾ [النجم: ٨] فهو بالحكم. قال (البحترى فى مدح إبراهيم بن المدبر):

دنـوت تـواضعـا وعلـوت قـدرا
فشأنـاك انحـدار وارتفـاع
كـذاك الشمس تبعـد أن تسـامى
ويـدنـو الضـوء منهـا والشعـاع

(بصـائر ذوى التمييـز فى لطـائف الكتاب العـزيـز للإمـام الفيروزابـادى ـ تحقيق محمـد على النجار ٢/ ١٧٩، ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القـرآن الكـريم لـلإمـام ابن جـوزى / ٤٥، ٤٦، وقامـوس القرآن أو إصلاح الـوجوه والنظـائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى / ١٧٥، ١٧٦).

*** الأدهان:**

الأدهان هى الزيوت (huiles).

جاء فى اللسان: الدهن: معروف. دَهَن رأسه وغيره يَـدْهُنُه دَهْنًا: بلَّـهُ، والاسم الدُّهن، والجمع أدهـان ودهـان. وفى حديث سَمُـرة: « فيخرجـون منه كأنمـا دُهِنُوا بالدِّهان »، ومنه حديث قتادة بن ملحان: كنتُ

إذا رأيته كأنَّ على وجهه الدِّهان ، والدُّهنة : الطائفة من الدهن اهـ .

(لسان العرب ط دار المعارف ١٦ / ١٤٤٦) .

ومن تراث الطب الإسلامى ما جاء عن الأدهان وصنعتها وقد ذكر منها ابن الجوزى فى إيجاز: دهن البنفسج ، ودهن اللوز الحلو، ودهن اللوز المُرّ ودهن الورد. أما صاحب تسهيل المنافع فقد أفرد فصلا فى نفع الأدهان وتأثيرها عدَّد فيه أنواعا كثيرة منها وكذلك فعل صاحب الأدوية المفردة وأما السيوطى فقد اقتصر على وصف طرق استخراج الأدهان من البقول والحبوب والمعادن وغيرها ، وإليك تفصيل ذلك :

قال ابن الجوزى فى فصل فى الأدهان : إذا استعمل الدهن بعد الحمّام حفظ الحرارة الغريزية فى داخل البدن .

دهن البنفسج : يرطِّب الدماغ ، ويلين العصب (ويعلق محقق الكتاب على ذلك فى هامش (١) فيقول :

انظر قاموس الغذاء والتداوى بالنبات ص ٨٨ : فقد ذكر للبنفسج فوائد واستطبابات كثيرة منها : أنه يسكن الصداع شمًّا وطلاءً ، وينفع من الرمد الحار، والسُّعال ، ويلين الصدر خاصة مع السكر، وشرابه نافع من ذات الجنب والرئة والتهاب المعدة ، ووجع الكلى ... وفى الطب الحديث : يوصف زهر البنفسج شربًا كالشاى بنسبة عشرة غرامات (جرامات) فى لتر ماء ، فيفيد ضد السُّعال والرشوحات ، ويستعمل الزهر كمهدىء لآلام الالتهابات بشكل لنجات ... كما يفيد فعليُّه ضد الزّحار « الزنتارية » (الدوسنتاريا) وانحباس البول ...) .

دهن اللَّوز الحلو: ينفع الصدر والسُّعال ، والقولنج ، والمعدة . إنما يؤذى الحشا الضعيفة .

دهن اللَّوز المُرّ: يفتح السدد ، وينفع أصحاب البلغم (فى قاموس الغذاء ص ٦٤١ : أما اللَّوز المُر فلا شىء يعادله فى إزالة الأخلاط الغليظة ، والربو، والسُّعال والقولنج والمغص ، بماء العسل أكلاً) .

دهن الورد : ينفع الصُّداع الحارّ ، ويسكِّن الحِكَّة .

(مختصر لُقط المنافع لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ـ تحقيق أحمد يوسف الدقَّاق / ٢٥ ، ٢٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

يصف الطبيب على بن رضوان الخصائص الطبية للأدهان فيقول :

فدهن البنفسج ، ودهن النيلوفر، ودهن القرع ينفع من السهر، وتيبس الدماغ ، ويرطب البدن ، ويحلل الأخلاط الحارة ، ودهن الورد ينفع من الصداع الحار إذا استعمل مع الخل . وخاصة إذا زيد فيه ماء الورد ، وشم جميعها ، واستنشق . ومن الأورام الحادثة فى الأذن إذا زيد فيها شياف ماميثا ، وأغلى جميعها ، وجعل فى الأذن بفتيلة .

وينفع دهن الورد والخل إذا زيد فيهما ماء الكرفس الرطب من الحكة والجرب ومن أكبر البثور، ويستعمل فى اتخاذ أكثر المراهم فى الصيف ، ويقوى الأعضاء ، إذا مرخت به وينفع من شقاق اليدين والرجلين إذا أذيب من الشمع ، واستعمل .

والدهن المتخذ من السمسم المقشر وبزر الخشخاش ، مناصفة يسكن الأوجاع ، ودهن الحنطة ينفع من الدوالى والجرب ، وكذلك دهن الحمص ، والكرسنة ، ودهن البيض ينفع من حرق النار ويعين على إثبات الشعر، ودهن نوى المشمش ينفع من البواسير إذا لم تكن معها حرارة ، ودهن الآس لتقوية الشعر وتسويده ، ودهن المعطلى يمنع من الانتشار الذى يسمى داء الثعلب ولوجع الأضراس ، ويصلح لضعف المعدة . وأورامها ماء دهن البابونج يحلل ما

يبقى من الورم فى الاعضاء العصبانية . ودهن الحسك ينفع من وجع المفـــاصل والظهـــر والكلى والمثانــة ... ودهن الخيرى والسوسن ، والنرجس يستعمل فى جميع الأعضاء التى تحتاج إلى التسخين والتحليل ، وكذلك دهن البزر إلا أنه يليّن أيضًا أو دهن الياسمين ، والكادى ، ودهن الأخضر المطبوخ بالرياحين ينفع من جميع العلل الباردة الكائنة فى العصب والأعضاء العصبانية ، وكذلك الزيت يقوى العضو مع تحليل ما يكون فيه من البخارات الغليظة ، ودهن اللوز يحللها فى الصدر ويليّن الأخلاط ، ويسكن حدتها ، وهو صالح لجميع المحرورين ودهن الجوز حاد غليظ محرق يصلح للمشايخ ولمن تغلب عليه البرودة ، ودهن حبة الخضراء . كذلك وينفع أيضًا لمن بردت كلاه .

ودهن اللوز المر يفتت الحصاة ، ويفتح سدد الكبد والطحال إذا شرب مع ماء الأصول .

ودهن الخردل يسخن الأعضاء الباردة إذا طلى عليها . وكذلك دهن الخرمل ، ودهن الخروع ، ودهن الكلكلانج ، ودهن (الفيقلاء) ينفع جميع ذلك من العلل الباردة الحادثة فى العصب شربا وتمريخا .

ودهن الناردين ينفع من وجع المعدة وضعفها وضعف الكبد والأحشاء ، ودهن البلسان ينفع من وجع العصب البارد وهو عجيب إذا جعل فى المعجونات الكبار ، ويفتت الحصى ويدرّ البول .

ودهن الافسنتين ينفع فى وجع المعدة الباردة .

والسمن والزبد يدفعان ضرر السموم باللطخ والسقى معا . وينضجان الأخلاط والأورام ويحللانها .

والدهن الملقاوندى لتحليل الصلابة من الأعصاب وكذلك الشحوم والأمخاخ .

(كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان - تحقيق . د. سلمان قطاية ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، سلسلة كتب التراث (١٠٩) ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠/ ٨٠ ، ٨١) .

ويزيدنا صاحب تسهيل المنافع إيضاحًا فى فصل أفرده للأدهان يقول فيه فى بدايته : قال النبى ﷺ : «الدُّهن يذهب الوسواس والكسوة تظهر الغنى والإحسان مما يكبت الله به العدو » .

قالت المؤلفة : ذكر الحافظ المناوى فى جامعه بلفظ : « الدهن يذهب البوس والكسوة تظهر الغنا والإحسان فى الخادم يكبِّت العدوّ » رواه البزار عن محمد بن الأشعث عن أبيه عن جده وفيه سليمان بن عبيد الله أبو أيوب الرقى ضعيف ا هـ .

(الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنور، ١/ ٢٣٣ ورقة ب) .

ونعود إلى صاحب تسهيل المنافع الذى يقول :

وروى أبو داود فى سننه فى حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : من كان له شعر فليكرمه » (قالت المؤلفة : ذكر السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٨٦ أنه حديث صحيح) ومن أراد أن يدهن فليدهن وقتا ويترك وقتا فقد قال عليه السلام ادهنوا غبا (قالت المؤلفة : لم أعثر على هذا الحديث فى الجامع الصغير للسيوطى ولا فى الجامع الأزهر للمناوى ولا فى الدرر المنتثرة للسيوطى ولا فى كنوز الحقائق للمناوى فليتنبه) .

وقال بعض الحكماء ألح رجل على رأسه بالدهن فذهبت عيناه وقال ﷺ ادهنوا فى الأسبوع فإنه يذهب البؤس والبؤس هو الفقر والعيلة كما قاله فى شرح مسلم للنووى - والله أعلم .

فصل فى نفع الأدهان وتأثيرها : قال ﷺ كلوا الزيت وادهنوا به فإنه شفاء من سبعين داء منها الجذام » وقال : « من ادهن بالزيت لم يقربه شيطان أربعين ليلة

(قالت المؤلفة : لم أجد هذا الحديث فيما بين يدى من مراجع) .

الزيت : هو عصارة الزيتون من الديوان بارد رطب وقيل حار وهو يدبغ المعدة ويقوى البدن وينشط الحركة ويكتحل بالعتيق منه ينفع لظلمة العين وعن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : « ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة » (قالت المؤلفة : أورده السيوطى فى الجامع الصغير ١/ ٥ وقال عنه : رواه الحاكم والبيهقى عن ابن عمر. حديث صحيح) وأما الأدهان من البقول والبذور والأشجار على ما هى عليه فذلك بأن ينقع فى الماء إلى أن يلين ثم يضاف إليها زيت أو سليط ويطبخ إلى أن يذهب الماء ويبقى الدهن يرفع .

والأدهان التى تناولها بالوصف صاحب تسهيل المنافع هى : دهن الورد، دهن البنفسج، دهن القرع، دهن الميعة، دهن المصطكى، دهن اللوز، دهن القسط، دهن البيض، دهن العاقر قرحا، دهن الفجل، دهن الحناء، دهن الخروع، دهن الآس، دهن النارجيل .

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة للشيخ إبراهيم ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق / ٤٢ ــ ٤٤ انظر أيضًا الرحمة فى الطب والحكمة للإمام جلال الدين السيوطى. دار التّجانى المحمدى. مطبعة المنار ومكتبتها بتونس / ١٩٨، ١٩٩) .

على أن أوفى المصادر فى هذا الباب هو كتاب المعتمد فى الأدوية المفردة للمظفر الرسولى وننقل لك ما جاء فيه تحت عدد من المدخلات التى تستخرج منها الدهون وهذه هى : الإذخر، الأقحوان، الآس، المَرزنجوش، والشِّبْث، والسوسن الأبيض، الحِناء، السَّذاب، السفرجل والتفاح، البنفسج، الورد، النِّيلوفَر، الخِيرىّ، الزَّنبق، والياسمين، والحسك، والقرع، الأملج، الخروع، اللَّوز، الجوز، نوى الخوخ، نوى المشمش، البان، وبزر الكتان، والفستق، البُنْدق، بذر الفجل، القُرطُم، بذر الأبخرة، الشُّونيز، الخردل، الحرمل، الأترجّ، الكاذى، قِثّاء الحمار، الدِّفْلى، بِزر الخَشخاش، البيض، القمح، القُسط الساذَج، العاقِر قَرحًا .

* ادهم وهما (ادهم نامه) :

نظم علاء الدين ثابت الأوزيجه وى المتوفى سنة ١١٢٤هـ .

مثنوى فى مدح إبراهيم أدهم الصوفى ومناقبه بأسلوب قصصى، نظمه المؤلف بناء على طلب مصطفى بك ابن حسين باشا .

أحد المخطوطات التركية بدار الكتب القومية .

أوله : حمد اكاكيم اولوب مدبر عرش ...

ايتدى ظل هماى فضلنى فرش .

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ١ ــ ٢٩، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢٠ × ١٢سم .

(١٠ ـ م مجاميع تركى) .

توجد نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٢٦ ـ ١٧٠، تليها نقول من قصيدة أخرى للشاعر نفسه ثم نقول باللغة العربية من أدب الكاتب لابن قتيبة ومن حاشية يحيى الأسود على شرعة الإسلام ثم بيان بأسماء الأنبياء والأولياء فى مدينة الموصل وفتوى فى القضاء من الفتاوى الخيرية ونبذة من ابن خلكان فى ترجمة ياقوت الرومى .

(٢٨٨ مجاميع طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ١٦، ١٧) .

* **الأدهمى (أحمد بن صالح) (١١١٩ ـ ١١٥٩هـ / ١٧٠٧ ـ ١٧٤٦م):**

أحمد بن صالح بن منصور الأدهمى الطرابلسى : أديب حنفى نشأ وتعلم فى دمياط . وتولى إفتاءها . وانتقل إلى مصر فتولى نقابة الأشراف بها إلى أن توفى . له كتب، منها « تحفة الأدب فى الرحلة من دمياط إلى الشام وحلب» على مخطوط بخطه ، فى دار الكتب ، و « الكواكب السنية » شرح أبيات للمقرى ، أولها :

سبحـــــان من قسم الحظـــــو

ظ ، فـــلا عتـــاب ولا مـــلامــــه

قال المرادى : أودعه فوائد كثيرة ومختارات من أكثر من عشرين كتابا .

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٧٤ والأعلام للزركلى ١/ ١٣٨ عن سلك الدرر ١/ ١٦٩ ودار الكتب ٣/ ٤٥) .

* **الأدهمى (عبد القادر) (ـ ١٣٢٥هـ / ـ ١٩٠٧م) :**

قال عنه الزركلى :

عبد القادر بن عبد القادر الحسينى الأدهمى الطرابلسى ، نزيل المدينة المنورة وخادم الحجرة النبوية فيها : أديب مشارك فى علوم عصره . حنفى من أهل طرابلس الشام . له كتب صغيرة ، منها « عزائم السياسة فى علم الفراسة » و « بشائر الابتهاج فى أشاير الاختلاج » و « أربع رسائل » فى الكواكب والبروج ، و « ترجمة القاوقجى الحسنى » و « غرر الائتناس ودرر الاقتباس » مقطعات من نظمه و « هدية الناسك » و« مجموع » صغير ، رأيته فى الرباط (٦٠٠ك) أوله رسالة فى فن التصريف ثم رسائل ومنظومات فى العروض ، وميزان العدل فى أحكام الرمل (وشطب على كل صفحة منها بلفظة : خطأ بالحبر الأحمر) وأشياء من نظمه ، فيها هجاء لآل أسعد ... إلخ .

(الأعلام ٤/ ٣٩) .

* **الأدهمية (الزاوية ـ) :**

الزاوية الأدهمية : خارج سور البلدة القديمة بالقدس قرب باب الساهرة . وهى كهف فى جبل الساهرة الذى عليه المقبرة . وهى زاوية قديمة للفقراء الأدهمية ، عمَّرها الأمير منجك نائب الشام حوالى سنة ٧٦٠ ووقف عليها هو وغيره من أهل الخير . وفيها قبور جماعة من الصالحين .

(الأنس الجليل ٢/ ٤٨ ، ٦٣ ، ١٦٥) .

كان من شيوخها الشيخ داود بدر الأدهمى المتوفى سنة ٧٧٧ والشيخ صامت الأدهمى المتوفى سنة ٨٠٧

وفى سنة ١٠٦١ تولى نصف وظيفة المشيخة والتولية بها الشيخ أحمد والشيخ صلاح الدين ابنا الشيخ موسى الأدهمى.

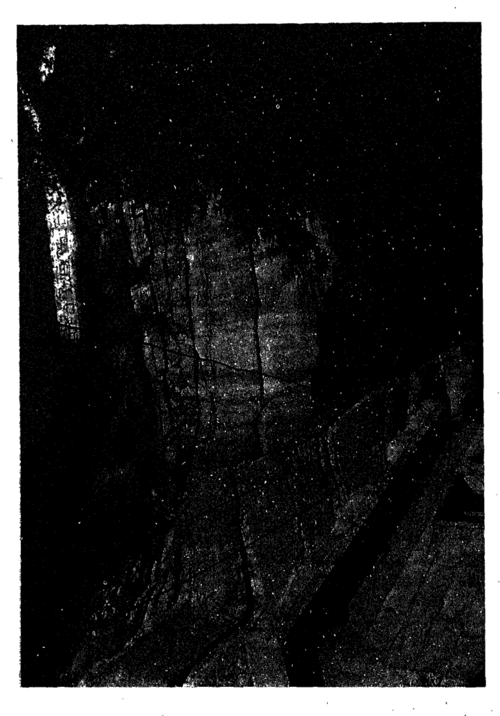
كان موقوفا على الزاوية الأدهمية خمس الحمام الكائن فى مدينة صفر قرب القلعة المعروف بالحمام الجديد.

وجاء فى سجلات الأراضى المحفوظة فى باشوا كالة أرشيفى (أرشيف رئاسة الوزراء فى استانبول) رقم ٥٢٢ ص ٢٨ ذكر أوقافها كما يلى :

وقف منجك على الزاوية الأدهمية ، ظاهر القدس الشريف : « حمام الجديد ، فى نفس صفد ».

(معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى / ٣٥٥ ـ ٣٥٧).

مزرعة	مزرعة	قرية	قطعة أرض
وادى الغزالة تابع رملة : تماما ٤٤٠٠ درهم	تابع غزة تماما ١٣٠٠	بيت صفافا تابع القدس ١٥١	فى لفتا ، تابع قدس شريف ٦٠٠
قطعة أرض	طاحون	غراس	غراس
... تابع قدس شريف تماما فى نفس الزاوية	وقف ...	حاكورة بيت فى باب الزاوية	... أرض الورد
بيت	بيت	بيت	بيت
فى وادى الطواحين	فى محلة باب العامود	فى محلة رأس	... باب الحرم



كهف الأدهمية بباب الساهرة

* **الأدوات :**

من أنواع علوم القرآن معرفة المفردات من الأدوات، والبحث عن معانى الحروف، مما يحتاج إليه المفسّر لاختلاف مدلولها. وتحت هذا العنوان من النوع السابع والأربعين يقول الإمام بدر الدين الزركشى عن الأدوات :

ولهذا توزع الكلام على حسب مواقعها، وترجح استعمالها فى بعض المحال على بعض، بحسب مقتضى الحال.

كما فى قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ [سبأ: ٢٤] فاستعملت « على » فى جانب الحق، و « فى » فى جانب الباطل، لأن صاحب الحق كأنه مُستعلٍ يرقب نظره كيف شاء، ظاهرة له الأشياء، وصاحب الباطل كأنه منغمس فى ظلام، ولا يدرى أين توجه ! .

وكما فى قوله تعالى: ﴿ **فَابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيُّها أزكى طَعَامًا فليأتكم برزق منه** ﴾ [الكهف: ١٩] فعطف هذه الجمل الثلاث بالفاء، ثم لما انقطع نظام الترتيب عطف بالواو، فقال تعالى: ﴿ **وليَتَلَطَّف** ﴾، إذ لم يكن التلطف مترتبا على الإتيان بالطعام، كما كان الإتيان منه مرتبا على التوجه فى طلبه، والتوجه فى طلبه مترتبًا على قطع الجدال فى المسألة عن مدة اللبث، بتسليم العلم له سبحانه.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الصَّدقَاتُ لِلْفُقَراء ...** ﴾ [التوبة: ٦٠].

(الآيــة: ﴿ **إِنَّمَا الصَّدقَات لِلفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبُهُم وفى الرِّقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السَّبيل** ﴾ فعدل عن اللام إلى « فى » فى الأربعة الأخيرة، إيذانا بأنهم أكثر استحقاقا للتصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام، لأن « فى » للوعاء، فنبه باستعمالها على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مظنّة لوضع الصدقات فيهم: كما يوضع الشىء فى وعائه مستقرًا فيه. وفى تكرير حرف الظرف داخلا على « سبيل الله » دليل على ترجيحه على الرقاب والغارمين.

قال الفارسى: وإنما قال: ﴿ **وفى الرقاب** ﴾ ولم يقل « والرقاب » ليدل على أن العبد لا يملك.

وفيه نظر، بل ما ذكرناه من الحكمة فيه أقرب.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ **وقد أَحسَن بى** ﴾ [يوسف: ١٠٠] فإنه يقال: أحسن بى وإلىَّ، وهى مختلفة المعانى وأليقها بيوسف عليه السلام « بى » لأنه إحسان درج فيه دون أن يقصد الغاية التى صار إليها.

وكما فى قوله تعالى: ﴿ **ولأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ** ﴾ [طه: ٧١] ولم يقل « على » كما ظن بعضهم، لأن « على » للاستعلاء، والمصلوب لا يجعل على رءوس النخل، وإنما يُصلب فى وسطها، فكانت « فى » أحسن من « على ».

وقال: ﴿ **كل من عليها فانٍ** ﴾ [الرحمن: ٢٦] ولم يقل « فى الأرض » لأن عند الفناء ليس هناك حال القرار والتمكين.

وقال: ﴿ **وعباد الرَّحمن الَّذين يَمشُونَ عَلَى الأرض هونًا** ﴾ [الفرقان: ٦٣] وقال: ﴿ **وَلاَ تَمش فى الأرض مرَحًا** ﴾ [الإسراء: ٣٧، لقمان: ١٨] وما قال « على الأرض » وذلك لما وصف العباد، بين أنهم لم يوطِّنوا أنفسهم فى الدنيا، وإنما هم عليها مستوقرون، ولما أرشده ونهاه عن فعل التبختر، قال: ولا تمش فيها مرحا، بل امش عليها هونا.

وقال تعالى: ﴿ **يُؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين** ﴾ [التوبة: ٦١].

وقال ابن عباس: الحمد لله الذى قال: ﴿ **عن صلاتهم ساهون** ﴾ [الماعون: ٥] ولم يقل: « فى صلاتهم ».

وقال صاحب الكشاف فى قوله تعالى: ﴿ ومن بيننا وبينك حِجاب ﴾ [فصلت: ٥] لو سقطت « من » جاز كون الحجاب فى الوسط، وإن تباعدت. وإذا أتيت بـ « من » أفادت أن الحجاب ابتداء من أول ما ينطلق عليه « من » وانتهى إلى غايته، فكأن الحجاب قد ملأ ما بينك وبينه.

(الكشاف ٤/ ١٤٤، ١٤٥).

وقال: كرر الجار فى قوله: ﴿ وَعَلى سمعهم ﴾ [البقرة: ٧] ليكون أدل على شدة الختم فى الموضعين، حين استجد له تعدية أخرى.

وهذا كثير لا يمكن إحصاؤه، والمعين عليه معرفة معانى المفردات، فلنذكر مهمات مطالبها على وجه الاختصار اهـ.

ثم يشرع الإمام الزركشى فى شرح معانى المفردات من الأدوات وهى: الهمزة، أم، إذن، إذا، إذ، أو، إنْ، أنْ، إنَّ، أنَّ، إنما، إلى، ألَا، ألَّا، إلَّا، أمَّا، إمَّا، الآن، أُفٍّ، أنَّى، أيَّان، الباء، بَلْ، بَلَى، ثُمَّ، ثَمَّ، حاشا، حتى، حيث، دُون، ذو وذات، رُوَيد، ربّما، السين، سوف، عَلى، عن، عسى، عند، غير، الفاء، فى، قد، الكاف، كان، كأنَّ، كأيّن، كاد، كلاَّ، كلّ، كلا وكلتا، كم، كيف، اللام، لا، لات، لا جَرَم، لو، لولا، لوما، لم، لمّا، لمَا، لن، لكن، لعلّ، ليس، ما، مَنْ، مِنْ، مع، النون، الهاء، ها، هل، الواو، ويْكأنَّ، يا.

وكذلك فعل الإمام السيوطى فى الإتقان وهو عنده النوع الأربعون، وقد زاد على هذه الحروف عددا آخر، وقد أوردناها لك كُلاًّ على حدة فانظرها فى مواضعها.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ١٧٥ - ١٧٧، والإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين السيوطى ١/ ١٩٠ - ٢٣٤).

وفيما يلى بيان بالأدوات كما وردت بكتاب حروف المعانى للزجاجى مرتبة على حروف المعجم:

العدد	الأداة
١	ألف الاستفهام (الهمزة)
٢	إذ
٣	إذا
٤	إذن
٥	أسفل
٦	أصبح
٧	أضحى
٨	أعلى
٩	الآن
١٠	ألا
١١	ألاَّ
١٢	إلاَّ
١٣	إلى
١٤	أم
١٥	أما
١٦	أمام
١٧	أمسى
١٨	أمّا
١٩	إمّا
٢٠	أنْ
٢١	إنْ
٢٢	أنّ
٢٣	إنّ
٢٤	أنّى

الأدوات

العـــدد	الأداة
٢٥	أو
٢٦	أولى لك
٢٧	أين
٢٨	أيّ
٢٩	أيّان
٣٠	الباء
٣١	بئس
٣٢	بات
٣٣	بعد
٣٤	بل
٣٥	بَلْه
٣٦	بلى
٣٧	بين
٣٨	التاء
٣٩	تبًّا له
٤٠	تحت
٤١	التحيات لله
٤٢	تعال
٤٣	ثَمَّ
٤٤	ثُمَّ
٤٥	لا جرم
٤٦	حبّذا
٤٧	حتّى
٤٨	حسْب

العـــدد	الأداة
٤٩	حنانيك
٥٠	حيث
٥١	حيّهل
٥٢	خلفُ
٥٣	دون
٥٤	رُبَّ
٥٥	رويدًا
٥٦	سبحان الله
٥٧	سعديك
٥٨	سواء
٥٩	سِواء
٦٠	سوف
٦١	سِوى
٦٢	شِبه
٦٣	شبيه
٦٤	صدَدَك
٦٥	صه
٦٦	ظلّ
٦٧	على
٦٨	عن
٦٩	عند
٧٠	غفرانك لا كفرانك
٧١	غير
٧٢	الفاء

العـــدد	الأداة
٧٣	فوق
٧٤	فى
٧٥	قَبْل
٧٦	قِبَل
٧٧	قَدْ
٧٨	قُرابتَك
٧٩	قَطّ
٨٠	الكاف
٨١	كأنْ
٨٢	كأنّ
٨٣	كأيِّن
٨٤	كاد
٨٥	كان
٨٦	كلّ
٨٧	كلاّ
٨٨	كم
٨٩	كما
٩٠	كيف
٩١	اللام
٩٢	لا
٩٣	لات
٩٤	لبّيك
٩٥	لدى
٩٦	لدنْ

العـــدد	الأداة
٩٧	لعلّ
٩٨	لعمرُك
٩٩	لكنْ
١٠٠	لم
١٠١	لمّا
١٠٢	لن
١٠٣	لو
١٠٤	لولا
١٠٥	لوما
١٠٦	ليت
١٠٧	ليس
١٠٨	ما
١٠٩	ما برح
١١٠	ما فتىء
١١١	ماانفك
١١٢	مثل
١١٣	متى
١١٤	مُذْ
١١٥	معاذالله
١١٦	مَنْ
١١٧	مِنْ
١١٨	منذ
١١٩	مَهْ
١٢٠	مهما

العــــدد	الأداة
١٢١	نَعَمْ
١٢٢	نِعْمَ
١٢٣	نوْلُك
١٢٤	ها
١٢٥	هات
١٢٦	هل
١٢٧	هلاّ
١٢٨	هلمّ
١٢٩	الواو
١٣٠	وسْط
١٣١	وَيْب
١٣٢	ويْح
١٣٣	وَيْس
١٣٤	وَيْكأنّ
١٣٥	وَيْل
١٣٦	وَيْلَهُ وعَوْله
١٣٧	يا

(كتاب حــروف المعــانى لأبى القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق الزجــاجى ـ حققه وقدم لـه د. على توفيق الحمد / ١١٤ـ١١٦).

*** أدوات الاستفهام :**

انظر: الاستفهام.

*** أدوات التشبيه :**

انظر: التشبيه.

*** الأدوات الجراحية :**

انظر: الجراحة.

*** أدوات الخط (علم -):**

قال القنّوجى :

سيأتى تحقيقـه فى علم الخط إن شـاء الله تعـالى، هكذا فى « كشف الظنـون » (١/ ٥٠) وقال الأزنيقى فى (مـدينـة العلــوم): « هـو علم أدوات الخط من الأقلام، وطـريق استعلام جيِّـدها من رديئهـا، وطريق بـريهـا، وأحـوال الفتـح والنحت والشق والقط، ومن الدواة وكيفية إلاقتها، ومن أنواع المداد وكيفية صنعتها وإصــلاحها ومن أنـواع الكاغـد، ومعرفـة جيِّدهـا من رديئها وطريق إصلاحها وغير ذلك من أدوات الكتابة.

ومن المصنفات فيه (القصيدة الرائية) البليغة لعلى ابن هلال بن البـواب البغدادى، وهـو الذى لم يـوجد فى المتقـدمين ولا فى المتـأخـرين من كتب مثلـه ولا قـاربه، وإن كـان أبو علـى بن مقلة أول من نقل هـذه الطريقـة من خط الكوفيين وأبـرزها فى هـذه الصورة، لكن ابن البـواب هـذب طـريقتـه ونقحهـا وكسـاهـا الحـلاوة، وكان شيخـه فى الكتابـة ابن أسد الكـاتب البزار البغـدادى. توفى ابـن البواب سنـة ٤١٣ أو سنة ٤١٠ ببغـداد، ودفن جـوار الإمــام أحمـد بن حنبل. ورســالــة لطيفـة لأبـى الـدر يـاقــوت بن عبــد الله المستعصمى: كان من مماليك الخليفة، كتب الخط البديـع وجوده توفـى سنة ٤٩٨. ومن المصنفـات فيه البـاب الـواحـد من كتـاب (صبح الأعشى فى كتـابـة الإنشا) لأبى العباس أحمد القلقشندى ثم المصرى، أورد فى الباب المذكور مـا يتعلق بالخط وأجاد فيه كل الإجادة، ونقل أكثره عن يـاقوت المستعصمى » انتهى حاصله.

(أبجـد العلوم لصـدِّيق بن حسن القنّـوجى ـ أعـده

للطبع ووضع فهارسه عبد الجبّار زكار جـ ٢ ق ١/ ٦٥، ٦٦).

انظر: آلات الكتّاب، ابن البواب، ابن مقلة، ياقوت المستعصمى، الخط (علم ــ) وانظر الصور المصاحبة لمادة «آلات الكتّاب».

*** أدوات الشرط الجازمة:**

انظر: الجوازم.

*** أدوات الشرط غير الجازمة:**

انظر: الجوازم.

*** الأدوات (كتاب ـ):**

لأبى الحسن محمد بن محمد الخاورانى الخلاطى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة.

(إيضاح ٢/ ٢٦٤).

*** الأدوات (كتاب ـ):**

لأبى عبد الله محمد بن على بن حميدة الحلى النحوى المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة.

(كشف ٢/ ١٣٨٨).

*** أدوات الكتابة:**

انظر: آلات الكُتَّاب.

*** الأدوار:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وهو من مخطوطات الموسيقى والغناء، وجاء بيانه كالتالى:

تأليف صفى الدين أبى المفاخر عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الأرموى البغدادى المتوفى سنة ٦٩٣.

أوله: الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وآله. أما بعد، فقد أمرنى من يجب علىَّ امتثال أوامره والتيمن بالسعى فى مسالك مرامى خواطره، أن أضع له مختصرًا فى معرفة النغم ونسب أبعاده، وأدواره، وأدوار الإيقاع وأنواعه، على نهج يفيد العلم والعمل، فبادرته إلى أمره ممتثلا، وبينت ما سنح للخاطر فيه، ما إذا أمعن الناظر فيه انكشف له ما لم يتفطن إليه أكثر ما أفنى زمانه فى هذه الصناعة، وجعلت مداره أولا على وتر واحد، لئلا يتعذر على المبتدىء استخراجه، ورتبته فصولا [١٥ فصلا].

وآخره: ولنكتف بهذا القدر من هذا الفن. تمت بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، اللهم صلِّ على سيدنا محمد نبى الرحمة وشفيع الأمة وآله الطاهرين وسلم.

نسخة بقلم نسخ جميل جيد، تمت كتابةً سنة ٦٣٣، مضبوطة بالشكل وموضحة بالرسوم والأشكال والجداول والعلامات الموسيقية. فى ٩٤ صفحة ومسطرتها ١١ سطرًا.

(يليها نقول فى الموسيقى باللغة الفارسية من ص ٩٥ ـ ١٠٥ ثم رسومات هندسية موسيقية لمقامات الموسيقى من ص ١٠٦ ـ ١٢٢).

[نور عثمانية باستانبول رقم ٣٦٥٣].

٢ ـ نسخة ثانية بقلم معتاد ردىء تمت كتابة سنة ١٢٠٨ نقلا عن نسخة منقولة من نسخة بخط عبد الله السهروردى كتبها سنة ٧٢٧. فى ١٠ ورقات، وموضحة أيضًا بالرسوم والجداول والأشكال. ٢٠ × ٣٥سم.

[دار الكتب المصرية ٦ فنون جميلة].

٣ ــ نسخة ثالثة بقلم تعليق جميل بأولها «رأس لوحة» مزينة بالألوان والنقوش، ومجدولة وموضحة بالرسوم والأشكال الموسيقية، وبهامشها حواشٍ كثيرة، تمت كتابة سنة ٧٣٠هـ. فى ١٥ ورقة ومسطرتها ٢٥ سطرًا.

[المتحف البريطانى ـ Or 2361].

٤ ـ نسخة رابعة بقلم تعليق جميل، لعلها كتبت فى

القرن العاشر. فى ١٥ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا ١٤ ×٤٢سم.

[مكتبة رضا رامبور بالهند رقم ٣١٠٧].

٥ ـ نسخة خامسة بقلم جيد واضح تمت كتابة سنة ٧٢٦هـ. فى ٣٩ ورقة ومسطرتها ٢٤ سطرًا. بآخرها مطالعة بخط محمد بن أبى بكر العيدى.

[أحمد الثالث باستانبول ـ ٢١٣٠].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون المتنوعة ـ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م ٤/ ٤٣، ٤٤).

*** أدوار الأنوار مدى الدهور والأكوار :**

من كتب علم الميقات.

أحد مخطوطات مركز الملك فيصل بالرياض وجاء بيانه كالتالى :

رقم الحفظ : ١٤٩ ـ ف.

الفن : ميقات.

عنوان المخطوطة : أدوار الأنوار مدى الدهور والأكوار.

عنوان المخطوط الفرعى : أدوار الأنوار.

اسم المؤلف : يحيى بن محمد بن أبى الشكر، المغربى أبو الفتح.

اسم الشهرة : أبو الشكر المغربى.

تاريخ وفاته : ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م القرن : ٧هـ/ ١٣م.

المصادر : بروكلمان ـ ملحق ١/ ٨٦٨، ٨٦٩.

كحالة ١٣/ ٢٢٤.

الأعلام ٨/ ١٦٦.

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى أبدع الوجود... قال المولى العلامة... منازل الأجرام العلوية ومقادير حركاتها الذاتية بالآلات الصحيحة الرصدية.

نهاية المخطوطة : وذلك بعد تمام سنة شمسية ومقدارها بحساب أصولنا من الزمان... وكان الفراغ من تصنيفه وتأليفه فى شهر ذى الحجة.

نوع الخط : نسخ معتاد.

تاريخ النسخ : القرن ٧ هـ/ ١٣م.

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وإن كانت ناقصة بمقدار كراستين، من ق ١٠ ـ ٣٢، عليها بعض أختام الوقف باسم أحمد عارف حكمت.

مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ١ ميقات.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد الثانى، السنة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٥٧).

*** الأدوار فى أحكام النجوم (علم ـ) :**

للشيخ أبى معشر جعفر بن محمد البلخى المنجم المتوفى سنة ١٩٠.

(كشف ١/ ٥١).

*** الأدوار فى التأليف :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وهو من مخطوطات الموسيقى والغناء، وجاء بيانه كالتالى :

تأليف صفى الدين أبى المفاخر عبد المؤمن

ابن يوسف بن فاخر الأرموى البغدادى المتوفى سنة ٦٩٣.

أوله بعد البسملة: الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الطاهرين.

وبعد، فقد سألنى بعض إخوانى أن أضع له كتابًا يشتمل على معرفة كيفية أدوار المعانى وتأليفها، وأدوارها وأقسامها، وبيان أزمنة ما بين نقراتها، فأجبته إلى ذلك مستعينًا بالله تعالى، وشرحته شرحًا بينًا، وجعلت مداره أولا على وتر واحد، لئلا يتعذر على المبتدئ استخراجه ... وجعلته مختصرًا كافيًا للمتعلمين وسميته بكتاب الأدوار، وهو أربعة عشر فصلا ... إلخ.

وآخره: وهذا ما أردنا بيانه من معرفة كيفية أدوار الأنغام والإيقاع، ومعرفة نسب أبعاذ الأنغام، وحصر الأزمنة التى بين النقرات، تم كتاب الأدوار فى علم التأليف، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله الطيبين الطاهرين.

نسخة بخط نسخ جيد جدًا مضبوطة بالشكل وموضحة بالرسوم والأشكال الموسيقية وعناوين الفصول بالخط الثلث. لعلها كتبت فى القرن الثامن الهجرى فى ٢٧ ورقة ومسطرتها ١٣ سطرًا ١٧×٢٣سم.

[مكتبة الفاتح باستانبول ٣٦٦٢].

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية. المعارف العامة والفنون المتنوعة ــ تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م، ٤/ ٤٥).

*** الأدوار فى علم الحروف والأسرار :**

الأدوار فى علم الحروف والأسرار: للشيخ يوسف بن عبد الرحمن المغربى مختصر.

أوله: الحمد لله الذى أفاض على قلوب ذوى الألباب ... إلخ.

(كشف ١/ ٥١).

*** الأدوار للأرموى :**

انظر: شرح كتاب الأدوار لصفى الدين الأرموى.

*** الأدوار والأكوار (علم ـ) :**

ذكره أبو الخير من فروع علم الهيئة وقال: « والدور يطلق فى اصطلاحهم على ثلاثمائة وستين سنة شمسية، والكور على مائة وعشرين سنة قمرية، ويبحث فى العلم المذكور عن تبدل الأحوال الجارية فى كل دَوْرٍ وكَوْر وقال: هذا من فروع علم النجوم كما هو ظاهر عند أهله، مع أنه لم يذكره فى بابه » ومثله فى (مدينة العلوم).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٠، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ ٢ ق ١/ ٦٦، ٦٧).

*** الأدوار والأوزان :**

انظر: الميزان.

*** أدوان الأمــراء :**

هؤلاء الأمراء كانوا فى العصر الفاطمى، ولم يكن لهم حق حمل القضب، وهم بمثابة أمراء العشرات والخمسات فى العصر المملوكى.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٧٦).

انظر: أمراء العشرات.

*** الأذوزى (١٢٤٩ـ١٣٢٣هـ / ١٨٣٣ـ١٩٠٥م) :**

محمد بن العَرْبى بن إبراهيم اليعقوبى السملالى الأذوزى: داعية إصلاح دينى، أديب راجز مجيد، له نظم من أهل « أذوز » بسوس (المغرب) من جزولة.

كانت له زعامة جزولة كلها، قرأ على أبيه وقام برحلات دراسية في بعض بلدان المغرب. وخلف أباه في التدريس بأدوز، سنة ١٢٨٦ هـ وأقبل عليه الطلبة. وتصدى لدفع ما رأى الشرع لا يقرّه، وأنكر على من يقرأ بالإمالة، وعلى من يجعلون لبعض القبائل أنسابًا ليست من التاريخ، وحارب بعض الصوفية ولا سيما الدرقاويين، فنظم فيهم قصائد يعيب بها ما يفعلون في أذكارهم من هزّ المناكب والصراخ والزفير والشهيق والانقباض عن الناس ولبس المرقعات وحمل السبح الغليظة. وألف رسالة في « السبحة » وكان فصيحًا قوي الحجة، صوّالاً على معارضيه، وأولع بإتقان الصناعات اليدوية، فزاول البناء والنجارة والتزويق والتسفير (التجليد) والطباعة والميكانيكا، وصنف في هذا كتاب « الحيل » وهو اسمها القديم في العربية، كما زاول عمل الرخامات الزوالية، وكتب الخط الدقيق الجميل. وكانت فيه أريحية، رأى أحد القواد يعيب بعض الموالي ويزدريهم، فصنف كتاب « الموالي » في ذكر من نبغ منهم. ونظم أرجوزة بديعة في رحلة له إلى مراكش سماها « الرحلة إلى الحمراء » وفيها أبيات تجري مجرى الأمثال، و « شرحها » لم يتم. وصنف كتبًا أخرى، منها « نظم في السيرة » و « حكم اللحن في القرآن » و « أنساب اليعقوبيين » في أولاد جده يعقوب، وضعه ذيلاً لكتاب والده في الموضوع، وكتاب في « أشراف جزولة » لم يتمه و « مجموعة فتاويه » ومؤلف في « الكيفية التي يصلح بها النبات».

(الأعلام ٦/ ٢٦٦ عن المعسول ٥/ ١٤٩ - ٢١٠، وسوس العالمة / ٢٠٤، وروضة الأفتان - مخطوط) .

*** الأذوَمــى :**

من استدراكات ابن الأثير على السمعاني في مادة «الأذرعي » قال ابن الأثير:

وفاته : (الأدومي) بفتح الهمزة ودال مهملة وواو وميم، هذه النسبة إلى الأذوم بن السَّكْسَك منهم معاوية بن عبد الأعلى، كان أشد العرب أيام مروان بن محمد الحِمَار.

(اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ٣٥).

*** الأدَوى :**

قال السمعاني :

(الأُدَوى) : بضم الألف وفتح الدال وفي آخرها الواو، هذه النسبة إلى أُدَيّ وهو بطن من الخزرج من الأنصار وهو أدى بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة ابن تزيد (بالتاء) بن جشم بن الخزرج، منها معاذ بن جبل بن عمرو بن عوف بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد الأدوى الأنصاري الخزرجي من علماء الصحابة أسند الحديث عن رسول الله ﷺ.

(الأنساب للسمعاني - تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ١٠٢ واللباب لابن الأثير ١/ ٣٥).

*** الأدويــة :**

عنيت المصنفات الطبية في التراث الإسلامي بالأدوية من حيث درجاتها ومنافعها ومضارها وأنواعها من مفردة ومركبة، ومن حيث خصائصها العلاجية، وكيفية استخدامها.

وفي أرجوزته الشهيرة في الطب يقول ابن سينا : إن الأصل في العلاج هو الأدوية المفردة فإذا لم تكن ناجعة لجأنا إلى الأدوية المركبة، وهذه هي الأبيات، وتحمل الأرقام التي وردت بها في الأرجوزة.

قال الناظم تحت عنوان « دستور تركيب الأدوية والقوى الأوائل » :

١٠٣١ - وأصلُ ما يُسقى الدواءُ مُفردًا
حتى تسري أفعاله في كل دا

١٠٣٢ - وإنما دعا إلى المركّبِ
ما أنا ذاكر له من سبب

١٠٣٣ ـ تركيـبُ أمراضٍ واصلاحُ دوا
ومـا تُحليـه بـه من الغـذا
١٠٣٤ ـ ومـا يُعـينُ الشـيء بـالتنفيذ
إذ كـان عـاجـزًا عـن النفـوذ
١٠٣٥ ـ ومـا يهيئـه لحين البلع
ومـا يُعين فـى انطـلاق الطبع
١٠٣٦ ـ وأنـت إن عمـلت بـالمركب
أولى فبـالـدستـور فلتـركب
١٠٣٧ ـ خُـذ شَربةً من كل شيء مسهلٍ
وعُـدَّهـا فـإنهـا لا تُهمَل
١٠٣٨ ـ وامزُج بهـا ما شئت من حجابِ
وجمِّـع الأوزانَ بـالحسـاب
١٠٣٩ ـ ثم اقسـم الوزن على الشـربات
كـذاك فـاعمل فـى المـركبـات
١٠٤٠ ـ فمـا أتى لشـربةٍ مـن عِـدّهْ
فـأسقـه أو اقتنـه لعُـده

وإليك شرح بعض الأبيات :

البيت ١٠٣٢ : يقـول ابن سينا إن الأصل إعطـاء الأدوية المفردة عند المداواة لكى يلاحظ تأثير كل منها على انفراد. ولكن هنالـك أسبـاب تضطر الطبيب لإعطاء الدواء المركب وهى :

وجـود عدة أمـراض بـآن واحـد ـ إصـلاح الـدواء ـ تحليته ـ المساعدة على نفوذه وبلعه وطرحه .

البيت ١٠٣٦ : ثم يقـول : إذا اضطـررت لتحضيـر الـدواء المركـب فيجب أن تتبع الدستـور، وذلك كمـا يلى :

خـذ من الـدواء المسهل وزنًـا يعادل مجمـوع عـدد الشربات التى تريد تحضيـرها ، وأضف إليها ما شئت من المـواد المصلحـة (الحجـاب) ثم اجمع الـوزن وقسمه على عدد الشربات ، والناتج هو وزن كل شربة تسقيها أو تقتنيها لوقت الحاجة .

(« أرجوزة ابن سينا فى الطب » المطبوع مـع كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ تحقيق ودراسة د . محمد زُهير البابا / ١٦٨ ـ ١٧٥) .

*** أدوية الأسـفار :**

انظر السفر.

*** الأدوية الجديـدة :**

أحـد مخطـوطـات الطب والصيـدلـة فـى مكتبـة المتحف العراقى .

الأول (الحمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام على محمد وآله وصحبه أجمعين . أما بعد فأقول : إن طـائفة الإفـرنج المهتمين بصنـاعـة الطب لما وجـدوا الأرض الجديدة صرفوا همتهم فى تجربة ما وجدوا فيها من أشيـاء كثيـرة تنفع فى دفع الأمـراض الصعبـة التى عجـز الأطباء عـن مداواتهـا ...) وهى تـرجمـة عربيـة لرسـالـة باللغة التركية مـؤلفة بالأصل باللغـة الإنكليزية وترجمت إلى التـركية . وهى تبحث عن العقـاقير التى اكتشفت فى الأرض الجـديـدة (أمـريكـا) بعـد سنـة ٨٠٠هـ ـ ١٣٩٧م على حد قول المترجم .

نسخة كتبت بقلم حديث ناقصة الآخر.

الرقم ٢٦٠٥٠ .

القياس ٦٢ص ١٩,٥ × ١٤,٥سم ١١س .

(مخطوطـات الطب والصيدلـة والبيطرة فـى مكتبة المتحف العراقى ــ أسامـة ناصـر النقشبندى / ١٥ ، ١٦) .

*** الأدوية الشافية بالأدعية الوافية :**

الأدوية الشافية بالأدعية الوافية ـ مختصر لنور الدين

الروشانى ألفها بحلب لقاضيها سنة تسع وتسعين وتسعمائة .

(كشف ١/ ٥١) .

*** الأدوية (علم ـ) :**

انظر : النبات (علم ـ) .

*** أدوية العين :**

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

أدوية العين .

لم يعلم المؤلف .

أولها (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين ...) .

وهى رسالة فى أدوية العين وخواصها حسب الأمراض التى تعرض لها .

الرقم ٢٢٤٣٧ ـ ٢ .

القياس ٢ص　٢٢×١٥,٥سم　١٩س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٦) .

*** الأدوية القلبية :**

الأدوية القلبية : للشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

(كشف ١/ ٥١) .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية ، جاء بيانه كالتالى :

الأدوية القلبية

لأبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ .

(مؤلفات ابن سينا ، لجورج قنواتى رقم ١١١) .

أوله : قال الشيخ الإمام ... إن الله سبحانه خلق التجويف الأيسر من تجويفى القلب خزانة للروح وماعونًا لتولده ، وخلق الروح مطيبة للقوى النفسانية .

وآخره : فهذا ما اختصرنا من الكلام والأدوية القلبية على أقصى ما يمكن من الاختصار ، وقد حان لنا أن نتم المقالة حامدين لواهب القوى على تتميمها .

نسخة بقلم أندلسى حسن . كتبها محمد بن عبد الله الواسطى سنة ٥٦٢هـ ضمن مجموعة . من ورقة ٤٩ إلى ٦٦　٢٤سطرًا .

[الاسكوريال بدون رقم] .

نسخة أخرى :

بقلم معتاد من القرن الثانى عشر تقديرًا .

٣٨ورقة　١٧ سطرًا　١١ × ٢٠سم .

[مكتبة جامعة مدينة العلم ـ الكاظمية ٢٧٠] .

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب ، الكتاب الثانى / ٦) .

كما أنه أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

الأدوية القلبية .

للشيخ الرئيس أبى على الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م .

الأول (إن الله سبحانه خلق التجويف الأيسر من تجويفى القلب خزانة للروح وماعونًا لتولده ...) .

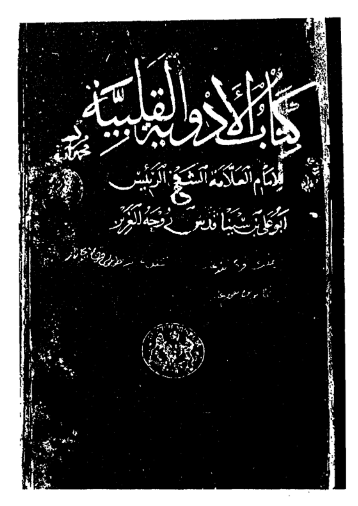
كتبت بخط النسخ سنة ١١٧٤هـ / ١٧٦٠م على يد سليمان بن أحمد جواد .

الرقم ٣٢٣٣٧ ـ ٢ .

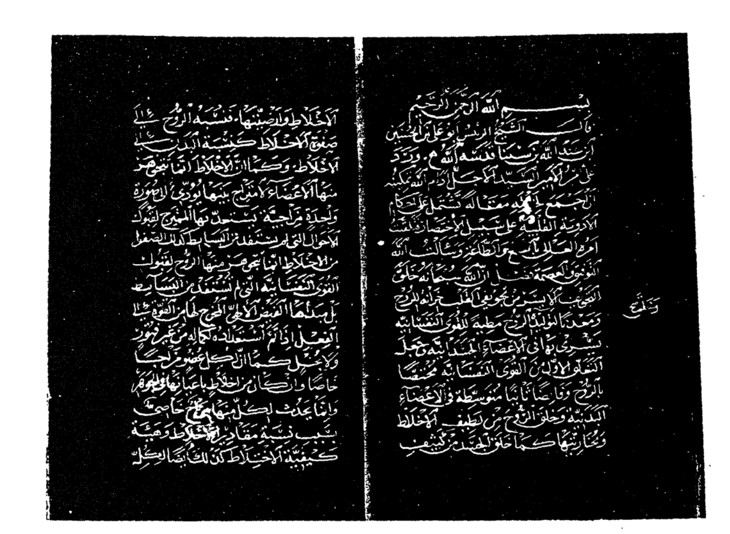
القياس ١٠٠ص　١٥,٥ × ١٠سم　١٣س .

معجم المؤلفين ٤/ ٢٠ الذريعة ١/ ٤٠٣ عيون الأنباء ٢-٢٠٠٢.
طبعت في مجلة العرفان ١٣٤٥هـ.
وتوجد نسخة أخرى.
الرقم ٢٧٣٥٣.
القياس ٩٨ص ٢٢×١٨سم ١٥، ١٧س.

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندي / ١٧، ١٨
انظر: أيضًا: رسالة في الأدوية القلبية المطبوع في كتاب « من مؤلفات ابن سينا الطبية» - دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٠٩-٢٩٤).



فاتحة كتاب الأدوية القلبية (نسخة المتحف البريطاني)



بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الرئيس ابو علي الحسين
بن عبد الله بن سينا قدس الله روحه. ورد
علي من الامير السيد الاجل ادام الله تمكينه
ان اجمع له مقالة تشتمل على احكام
الادوية القلبية على سبيل الاختصار فامتثلت
امره العالي بالسمع والطاعة وسألت الله
التوفيق والعصمة فنقول ان الله سبحانه خلق
من التجويف الايسر من تجويفي القلب خزانة للروح
ومعدنا لتوليد الروح مطية للقوى النفسانية
تسري بها الى الاعضاء الجسدانية وجعل
التعلق الاول من القوى النفسانية مختصا
بالروح وفايضا ثانيا متوسطة في الاعضاء
البدنية وخلق الروح من لطيف الاخلاط
وبخاريتها كما خلق الجسد من كثيف

الاخلاط وارضيتها فنسبة الروح الى
لطيف الاخلاط كنسبة البدن الى
الاخلاط وكما ان الاخلاط انما تتجوهر
منها الاعضاء لامتزاج بينها يؤدي الى صورة
واحدة مزاجية يستعد بها الممتزج لقبول
الاحوال التي لم تستفد من البسايط كذلك الصفو
من الاخلاط انما تتجوهر منها الروح لقبول
القوى النفسانية التي لم تستفد من البسايط
بل يفيدها الفيض الالهي المخرج لها من القوة الى
الفعل اذا تم استعداده لكماله من غير فتور
ولا بخل كما ان لكل عضو مزاجا
خاصا وان كان من الاخلاط باعيانها لجوهرها
وانما يحدث لكل منها مزاج خاص
بسبب نسبة مقادير الاخلاط وهيئة
كيفية الاختلاط كذلك ايضا لكل

الورقة الاولى من كتاب الادوية القلبية (نسخة المتحف البريطاني)

*** الأدوية (كتاب ـ) :**

لأبى جعفر القمى.

(إيضاح ٢/ ٢٦٥).

*** الأدوية التى تذكى الذهن وتنفع من النسيان:**

ذكرها ابن سينا فى اللوح الثالث من ألواحه فى الأدوية المفردة فأحصاها على النحو التالى :

أملج يذكى الذهن ويعين على الحفظ

الزنجبيل يجود الحفظ.

الفلفل الأبيض جيد للحفظ.

اسطوخودوس يجود الحفظ.

بلادر يجود الحفظ وينفع من النّسيان.

كندر يذكّى الذّهن ويجوّد الحفظ.

سعد يذكّى الذّهن ويجوّد الحفظ.

نشارة العاج تعين على الحفظ.

بادر نجويه يصفّى الذّهن.

جندبيد ستر يحدّ الذّهن.

السّوسن يطلى به مؤخرّ الرّأس ينفع من النّسيان.

نمّام ينفع من النّسيان.

خردل ينفع من النسيان إذا طلى به مؤخر الرأس.

دهن الكادى ينفع من النسيان.

رئة الشّاة تجفف وتسحق بالماء وتوضع على الرأس تنفع من النّسيان.

دماغ الكركى ومرارته يسعط بهما ينفعان من النّسيان.

(الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى. الدار العربية للكتاب، الجماهيرية الليبية، طرابلس / ٢٣).

*** أدوية اللسعة :**

قال صاحب تسهيل المنافع فى باب أدوية اللسعة من لسع الحيات والعقارب والزنابير والأدثر:

كل ضارب بمؤخره يلسع كالعقرب والزنبور وكل ضارب بفمه يلدغ كالحية وسامّ أبرص بتشديد الميم قال أهل اللغة : هو كبار الوزغ قال النحويون وأهل اللغة سام أبرص اسمان جعلا اسما واحدًا ويجوز فيه وجهان أحدهما البناء على الفتح كخمسة عشر والثانى إعراب الأول ويضيفه إلى الثانى ويكون مفتوحا لأنه لا ينصرف وقال فى المستعذب : إنما سمى سام أبرص لأن ريقه يجلب البرص وقيل أبرص لأن لونه كلون الأبرص وقيل لأنه يكون منه البرص والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقال ابن ماسويه إذا حرق الثوم وسحق وعجن بالعسل ووضع على لسعة الحية أبرأها وقيل إن القطران إذا ضمد به لسع الحية أبرأه خاصة صاحبة القرنين، وقيل إن ريق الآدمى يقتل الحية إذا وقع فى فمها وقيل إن الثوم إذا سحق ووضع على خل وشربه ملسوع العقرب نفعه وقيل أيضًا إن ماء البقل يقتل العقرب.

(صفة الأدثر والزنبور) إذا أخذ ماء البقل وخلط مع الطين والخل وطلى به لسعة الزنبور والأدثر سكن وجعه ومما ذكر فى القانون لابن سينا فى الطب « نَوْر الأترج» يعنى زهر الأترج يضاد السموم كلها والشربة منه ثلاث قفال وفى حاشية قال غيره يبتلع منه إحدى وعشرين حبة وفى حاشية أخرى وفى كتاب كنز الطبيب يقشر الحب ويؤخذ لبه ويدق منه قفلتان ويشرب بماء بارد، وقال ابن سينا : ومن الوصايا التى يجب أن تراعى فى الملسوع والمعضوض أن يمنع إدمان الجرح إلى وقت برء العليل من غائلة السم، ومن كتاب كنز الطبيب ينفع للدغة الحية والحنش أن يشرب قدر قفلتين من لب حب الأترج ثم تضمد اللسعة ببصل مدقوق بملح أو قطران، وقال أيضًا إذا ذبحت دجاجة وشقت وضمد

بها اللسعة أول ما تشق وهى حارة ثم تبدل دجاجة بعد دجاجة فإنه عظيم المنفعة مجرب، ومما ينفع له شرب السمن وأحسن منه للملسوع شرب السليط خاصة ويصبر عن الأكل والشرب نحو نصف نهار ويأكل بالسمن ويحجم الورم الحادث عن اللسعة ويشرط موضع اللسعة حتى يخرج السم والدم الفاسد وإذا كانت اللسعة عظيمة سحق له نحو عشر رؤوس من الثوم أو أكثر وضرب فى قطيب وشربه فإذا شربه فقد يتقايأ ثم يشرب مثله ثانيا وثالثا حتى ينقى ثم يسحق الثوم بالقطيب ويجعل على موضع اللسعة وحول العين لئلا يسرى السم عند النوم ومن اختيار الحاوى للرازى إذا شرب سمن البقر منع سم الأفعى من الوصول إلى القلب انتهى ما ذكره شيخنا.

(قلت) ومما وقفت عليه فى غير الكتابين فى علاج اللدغة فمن لدغته أو لسعته عقرب فليبادر إلى قطع العضو إن كان الداب خبيثا وذلك بأن يكون الداب قاتلا بمنزلة الأفاعى والحيات المقرنة إذا كان العضو مما يمكن قطعه فإن جالينوس ذكر أن رجلا يعمل فى كرم فلدغته أفعى فى أصبعه فعلم أنها أفعى فقطع أصبعه بمنجل فى يده فنجا من الموت وإن لم يكن الداب خبيثا فيضمد موضع النهش بالبصل المدقوق أو الثوم أو الملح.

وذكر جالينوس أن لا شىء كالعسل والسمن إذا شرب منه الملسوع شيئًا كثيرًا وينبغى أن يمص موضع النهش بالمحاجم ليجذب السم (وأما العقرب) عمن جربه من الثقات يؤخذ أصل شجر اللاعية يمضغ منه قليلا ويتفل على موضع اللسعة يبرأ بإذن الله تعالى للوقت والفور مجرب وإن مضغ هذا الأصل وتفل على العقرب بعينها بطل سمها وأمكن حملها كذا رأيته فى كتب الطب (وللسعة العقرب) يمص موضع اللسعة ويبزق مرارًا فى الوقت ثم يطلى عليه بحلتيت يسك بالماء ويوضع على المكان يبرأ بإذن الله، وللحلتيت أيضًا نفع فى ذلك (وللدغة الحنش) يؤخذ ورق اللاعية يشق ويطلى به على موضع اللدغة مجرب وقال بعض الحكماء إذا أخذ أصل اللاعية ومضغ ووضع مع البصاق على لدغة الحنش نفع بإذن الله تعالى وعن بعض الحكماء (للسعة الحنش) يستعمل مضار العجوز الزاكى فإن لم يوجد المضار الأخضر أخذ من لب اليابس وحرق وسف من رماده قفلتان بقليل ماء ويجعل منه على موضع اللدغة يبرأ بإذن الله تعالى (وشرب الويكة) بغير حوائج لمنع سريان سم الحنش إلى القلب كما قاله فى بعض كتب الطب (وللسعة العقرب) يربط على موضع اللسعة قطعة رصاص فإنها تسكن الوجع.

(وللعقرب والزنبور):

من بعض كتب الطب ومن المجربات أنه إذا غسل موضع اللدغة بالماء وقت أن يلدغ الحنش فإنه يبرأ بإذن الله تعالى مجرب فإن استعمل بالليل يصبح الملدوغ يمشى وأن استعمل بالنهار كان آخر النهار قد برىء ووجدت أن لغسل موضع اللدغة بالماء تأثيرًا ليس بالقليل وكان يزيل السم أو أكثره والغالب أن يكسر حدته (وللسعة الحنش) أصول شجرتين أو ثلاث من اللاعية يمضغها الملسوع يبرأ من السم بإذن الله تعالى ومتى علقت أصولها فى الرجل وسار حاملها الذى علقت فى رجله لم يقربه حنش ولا حية ما دام فى رجله والله أعلم انتهى ما ذكرناه من غير الكتابين.
وقال صاحب كتاب الرحمة فى السموم.

قال أبقراط: الثوم شفاء الناس من السموم وهذا فيه نظر لأن السم منه بارد ومنه حار فمراده السم البارد (فأما الحار) فعلاجه بالدواء البارد وعلامة السم الحار الالتهاب العظيم وشدة العطش والوهيج فى الجوف فهذا يسقى شراب ماء الليم وتمر هندى يعنى الحمر ويجعل على بطنه خرقة كتان مبلولة بماء بارد كلما جفت أعيد عليها الماء البارد (وأما السم البارد)

فعلامته برد اليدين وقلة الوهيج وقلة العطش وثقل الجسم (وعلاجه) شرب العسل والسمن المنقص الذى طبخ بينهما الثوم كما ذكرناه للمكلوب ويشرب من ذلك شيئًا كثيرًا فإنه يقطع السم الذى فى الجوف.

قلت وإلى هٰهنا انتهى ما ذكرته من كتاب الرحمة والحمد لله رب العالمين. ورأيت فى بعض كتب الطب (للسم الحادث) يتقيأ بالماء الحار والسمن حتى تنقى معدته ثم يأكل من اللاعية حتى يمتلىء فإنه يذهب منه السم. واعلم أن أصل اللاعية يسهل البطن والذى يؤكل منها للسم ما ظهر على وجه الأرض (وماء الليم) يشربه من أجل الأدوية، وقيل يتقيأ به لإخراج السم لا يمتنع ذلك إلا أنه لا يقصد استعماله فى ذلك وإنما يستعمل فى القىء الماء الحار والسمن فإذا نقيت المعدة استعمل ماء الليم وأقر فى المعدة (وللسم القديم) قال بعضهم يؤخذ السمن القديم الذى له أعوام وأقله عام فيطبخ فيه ثوم طبخا جيدًا حتى يصفى السمن ويشرب منه على الريق ويؤتدم به على الطعام فإنه غاية والسمن إذا قدم من طبعه كلما عتق: كان أحر وأقوى نفعا وإذا أخذت قطعة من جلد جدى ساعة تسلخه ثم وضعته على سلخ الحيات أخرج السم بإذن الله تعالى.

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة للشيخ إبراهيم ابن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق / ١٩٢، ١٩٣).

*** أدوية لعلاج الخيل وغيره :**

إحدى المخطوطات التركية العثمانية وجاء بيانها كالتالى:

أدوية لعلاج الخيل وغيره:

لم يعلم مؤلفها.

أولها ـ برآت سنجولنوب قرنى شيشه، إيكى قاشق قطران ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بمداد أحمر، بقلم نسخ عادى، بدون تاريخ، الكتاب الرابع عشر على هامش المجموعة من ورقة ٣١ (وجه) ـ ٣٤ (ظهر).

(١٠٦ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٧).

*** أدوية للرمد والبواسير وهضم الطعام :**

إحدى المخطوطات التركية العثمانية وجاء بيانها كالتالى:

أدوية للرمد والبواسير وهضم الطعام:

أولها ـ كوز آغريسى ايجون بركمنسك ... إلخ.

نسخة مخطوطة، مجدولة بالمداد الأحمر، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها (سنة ١٢١٣هـ) الكتاب الخامس والعشرون ضمن مجموعة من ورقة ١٤٩ (ظهر) ـ ١٥٠ (ظهر) مسطرتها ١٥ سطرًا، فى ١٦ × ١٠ سم.

(١٠٧ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م، ١/ ١٧).

*** الأدوية المجربة :**

وهى المجلد العشرون من دائرة المعارف الطبية.

كتبت سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م.

الرقم: ٢٤١٦٦.

القياس: ٢٤ص ٢١,٥×١٦سم ١٨س.

(فهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٨).

*** الأدوية المركبة :**

الأدويـة فى الطب الإسلامى إمـا مفـردة أو مركبـة . فالمفردة هى التى يكون مفعولها تابعا لإحدى الصفات الأربعة : الحار، والبارد، والرطب، واليابس .

أمـا إذا كان مفعـولهـا يجاوز الصفـة الـواحدة فهـو مركب ، والدواء المركب هو مجموع من دوائين مفردين أو أكثر (انظر: الأدوية المفردة) .

ومن الأدوية المركبـة التى أوردها على بن رضوان فى كتـابـه : الأدهـان، الأشـربـة، الأضمـدة والأطليـة، الأقـراص، الأكحـال، الأيارجـات، الجـوارشنـات، الجبن، الحبـوب، الـذرورات، السفـوفـات، السعوطات، الشمـومات، شيافات العيـن، الغراغر، القمـائح، الكمـادات، اللعـوقـات، المـراهم، المربيات، المعجونات، النطولات، والمسهلات .

(كتاب الكفاية فى الطب المنسوب لعلى بن رضوان ــ تحقيق د . سلمان قطـاية . منشـورات وزارة الثقافـة والإعلام . الجمهـورية العـراقية . سلسلـة كتب التراث (١٠٩) دار الرشيد للنشـر . الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م/ ٦٨ ــ ٩٩ ، ومختصر تأريخ الطب العربى ــ د . كمال السامرائى / ٣٥١ هامش ٢) .

وقد أفـرد الخوارزمى فصلا فـى الأدوية المركبـة قال فيه :

التريـاق مشتق من تيريـون باليونـانية وهـو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعى ونحوها ويقال له بالعربية أيضًا الدريـاق : ترياق الأفاعى هو التـرياق الفاروق : تـريـاق الأربعة سمـى بذلك لأنـه من أربعـة أخـلاط جنطيانا وحـب الغار وزراوند طويل ومُر : اطـريفل هو بالهندية ترى أبهل أى ثلاثة أخلاط وهى اهليلج أصفر وبليلج وأملج .

أصناف الأدوية المعجونة والأيارجات والمطبوخات والحبـوب واللعـوقـات والأقـراص والجـوارشنـات والأضمـدة والأطليـة والأدهنـة والأشـربـة والـربـوب والأنبجـات : المَيْبـه يـركب من رب السفـرجل ومن الخمر وكذلك اسمه مركب من اسميهما : الجلنجبين تفسيـره الـورد والعسل : السكنجبين هـو المـركب من الخل والعسل ثم يسمى بهـذا الاسم وإن كـان مكـان العسل سكـر ومكـان الخـل رب السفـرجل أو غيـره : المربيات تسمى الأنبجات .

قـال الخليل : الأنبيج حمل شجـرة بـالهنـد يـربب بالعسل على خلقة الخوخ محرف الرأس فى جوفه نواة كنـواة الخـوخ يجلب إلى العـراق فمن هنـاك تسمى الأنبجـات وهى التى ربيت بـالعسل من الأتـرج والأهليلج ونحو ذلك : المربى هو أن يربى الشىء كما يربى الصبى وأصله من ربا الشىء إذا انتفخ ونما .

فأما المربب فيحتمل أن يكون من ربَّبت الصبى فى معنى ربيته ومن ذلك اشتق اسم الراب والرابة ويحتمل أن يكون مـن الرُّب وهـو ما يحلبه العصـر من الفـواكه فكأنه معالج بالرب والأول أقرب إلى الصواب .

ومن الأدويـة المـركبـة : الحقـن واحـدتهـا حقنـة . والفَرْزجات والشيافات والحمولات . ومنها أدوية العين وهى شيـافات وأكحـال وذرورات وبرودات بفتح البـاء وهى أدويـة تبـرد العين : والمـراهم التى تعـالج بهـا الجراحات أو القروح .

قال الخليـل مرهمت الجـرح أمرهمه لأن الميـم فيه أصلية : السنونات هى الأدويـة التى يستن بها الإنسان أسنانه أى يُسِنها بها : الغُمر جمع غمرة التى تطلى بها النساء أوجههن .

وأسماء الأدويـة يكون أكثرها على فعـول بفتح الفاء كـالغسـولات والنطـولات والسكـوبـات والـوجـورات والسعوطات واللدودات واللعوقات .

(مفاتيح العلـوم للإمام محمد بن أحمـد بن يوسف الكاتب الخوارزمى / ١٠٣ ــ ١٠٥) .

ويجمل هذا كله شعرًا العلامة ابن سينا فى الأبيات ١١٢٠ ـ١١٢٨ من أرجوزته حيث يقول:

١١٢٠ ـ وإذا وصفتُ قوة المِزاج
فهــا أنــا أبــدأ بــالعــلاج
١١٢١ ـ وكلُّ مـا نصـنع للتعـالج
نــرسلــه من داخـل أو خــارج
١١٢٢ ـ فإنـه كمثــل التغــليف
والحبِّ والشَّــرابِ والسفــوف
١١٢٣ ـ والـدُّهن والدلــوك والنَّطول
والــوشمِ والخضــاب والغَســول
١١٢٤ـ ومثل الشــياف والمعجونِ
والفَتـلِ والسّــواكِ والسّنــون
١١٢٥ ـ والطلى والمرهــم والـذرور
والكُحـل والسَّعــوطِ والتقطيــر
١١٢٦ ـ ومثلُ ما يُحــمل من فـرازج
ومثـلُ مــا نسقيــه من بخــاتج
١١٢٧ ـ ومثل تضــميد وكالتبـاخرِ
ومثل تكميــدٍ وكــالغــراغــر
١١٢٨ ـ ومثلُ مـا نرســلُه من حُقنِ
ومثـلُ مــا نــدخلــه من دُخَنِ

(« أرجوزة ابن سينـا فى الطب » المطبوع فـى كتاب «من مـؤلفـات ابن سينـا الطبيـة » ـــ دراسـة وتحقيق د. محمد زُهير البابا / ١٧٧ ، ١٧٨).



لوحة من رواع الفن الإسلامى
تمثل تجهيز الدواء

ويفرد ابـن النفيس بابا فـى قوانين تركيـب الأدوية ، وآخر يحصى فيه جملة من هـذه الأدوية مما ننقله لك فيما يلى :

الباب الأول : فى قوانين تركيب الأدوية .

إنا لا نُؤثر على الدواء المُفْرد مُركَّبًا إن وجدناه كافيا ، لكنا قـد نضطر إلى التـركيب ، إما لإصـلاح كيفية دواء مفرد لحدّته أو طعمه ، أو رائحتـه ، أو لتقوية قوّته ، أو لإضعافهـا ، أو لأنه سـريع النفوذ فيخلـط به مـا يُسرع تثبته ، أو لأنه بطيء النُّفوذ فيُخلط به ما يسرع نفوذه إمَّا مُطلقًـا ، أو إلى عضـو مخصُـوص ، أو مـا يُخصِّصُـه بعضـو دون عضو ، وإمَّـا لأن المـرض مركب ولا نجـد دواء مفردًا يقـابل كِـلا مُفرديه ، أو وجـدنا ولكـن أحد قُـوتيه أضعف ، أو أقـوى ، فيخلط بـه مـا يُعدِّلـه ، أو وجدنـا وقوتاه متكـافئتان ، ولكن أحد مفـردى المرض أقـوى ، فيقوِّى القـوَّة التى تُقـابِلُها ، وإذا رُكِّبت أدويـة وكان لك بكل دواء غرض فاجعل نسبـة مقدار الشَّربة من كل واحد منها إلى مقدار الشَّـربة من الآخر كنسبة الغـرض منـه إلى الغـرض من الآخـر ، وإن تسـاوت الأغـراض فخـذ من كل واحـد منهـا جـزءًا من مقـدار شربته سُمِّيًّا لعدد الأدوية ، وربما كان بعض المفردات هـو الأصل فى المركب كـالصَّبـر فى إيارج (إيـارج : اسم للمسهل المصلـح وتفسيـره : الـدواء الإلهى) فيفـرا ، فإذا بطل أو أبـدل بطلـت فـائدة التـركيب أو نقصت ، وإذا أردت معـرفة درجـة الدَّواء المـركب فى حـرِّه مثلا أو بـرده فاجمع الأجـزاء الحارَّة والبـاردة من المفردات ، واسقط الأقلَّ من الأكثـر ، وخذ من الباقى جُزءًا اسُمِّيًّا لعدد الأدوية ، فهو فى درجة المركّب .

مثـالـه : دواء مركـب من حار فى الثـانيـة وحـار فى الأولى ، ففى الحـار فـى الأولى من الأجـزاء الحـارة جزءان ، لأن فيـه جزءا حـارًّ ا يعدل البـارد الذى فيـه ، وجزءًا آخر به صار فى الدرجة الأولى ، وفيه جزء واحد بارد ، وفى الحار فى الدرجة الثـانية ثلاثة أجزاء حارَّة ، وجزء واحد بارد ، فـاجتمع من الأجزاء الباردة جُزءان ، ومن الحارَّة خمسة ، فإذا أسقط منهـا جزءان بقى ثلاثة أجزاء ، نصفها جزء ونصف ، فيكون المركب فى درجة ونصف من الحرارة ، ولو رُكِّبت من حـار فى الثانية مع بـارد فى الأولى ففى البارد جـزءان بـاردان وجزء حـار ، وفى الحار ثلاثة أجزاء حارة وجزء بارد ، ويبقى المركب فى نصف الـدرجـة الأولى ، ولـو ركبت من حـارٌ فى الرابعـة وبارد فى الثانيـة ومعتدل ، ففى الحـار خمسة أجزاء حارة ، وجزء بارد ، وفى البارد ثلاثة أجزاء باردة ، وجزء حـار ، وفى المعتدل جـزء حار وجـزء بارد ، فإذا أسقطنـا الأقل من الأكثـر وأخذنـا ثلث مـا تبقى كـان المـركَّب فى ثلثى الدَّرجـة الأولى ، وعلى هذا القيـاس فى الرُّطـوبة واليبوسة . هـذا إن كانت مقاديـر الأدوية متسـاويـة ، فإن اختلفت أخـذ من الأعظم مسـاويًـا للأصغر ، فإذا علمت درجته أضيف إليه الباقى إن كان مُساويًـا له وينظر مـا درجة الجميع ، وإن كـان الباقى أقلَّ أخذ من المركب مساويًا له وحُسب ثم أضيف إلى الباقى إن ساواه وهلم جرا ، يُؤخذ من الأكثر ما يُساوى الأقلَّ إلى أن يقرب الجميع من مقدار واحد فى الكيفية ـ والله أعلم .

ويقـول فى البـاب الثـانـى : فى جملـة من الأدويـة المركبة :

أمَّا المـركَّبات الغـريبة التى لا تستعمل إلا نـادرًا فلا حاجة إلى ذكرها . وأمـا المستعملة المشهورة فما كان منها مذكورًا فى الأقرباذينـات المشهورة فى زماننا فقد استغنى عنهـا بتلك الكتب ، إنمـا نـذكر هٰهنـا أدويـة مشهورة تخلو عنها الكتب المشهورة :

المغلى الحلـو : عُناب ، وسبستـان : من كل واحـد خمس عشـرة حبَّـة ، بـذر خطمى وخُبـازى وزهـر بنفسج : من كل واحد ثلاثة دراهم ، عرق سوس مثقال زهر نيلوفـر : ثلاث زهرات برسياوشان : حـزمة لطيفة ، بزر رازيانج درهـم .

المغلى المنضج: بزر كرفس، ورازيانج، وآنيسون، وعرق سوس، وعود الصَّليب من كل واحد درهم. زبيب منزوع العجم، وتين من كل واحد عشرة دراهم. زهر بنفسج وبزر خطمى، وخبازى، من كل واحد ثلاثة دراهم. برسيَّاوشان: قبضة لطيفة وربما زيد فيه أسطوخوذوس، وفاوانيا في الأمراض الدماغية والعصبية.

(البرسياوشان: حشيشة دقيقة تشبه الكزبرة الرطبة لكن قضبانها حمر إلى السواد بلا ساق ولا زهر، منبتها حياض المياه والشطوط وداخل الآبار والفاوانيا: أصول بيض غليظة كالأصابع يقال لها عود الصليب، يتداوى بها من الصرع).

النَّقُوع الحلو: مشمش، وعُنَّاب، وإجَّاص: من كل واحد خمس عشرة حبَّة. زهر نيلوفر، ثلاث زهرات. زهر بنفسج: أربعة دراهم. عدس مقشَّر، وكُزبرة يابسة: من كل واحدة ثلاثة دراهم. بزرهندبا مرضوض: مثقال، وربما زيد فيه إجَّاص كبار: خمس حبّات إذا خِيف من غلبة الصفراء.

النقوع الحامض: مشمش، وعُنَّاب: من كل واحد خمس عشرة حبة. إجَّاص كبار: سبع. تمر هندى: عشرة دراهم. زهر نيلوفر: ثلاث زهرات. زهر بنفسج: ثلاثة دراهم، وربَّما عُمل فيه عوض التَّمر هندى حبُّ رُمَّان إذا كانت الطبيعة مُجيبة.

النَّقُوعُ المسهل: يزاد في النَّقوع الحامض سنًا وهليلجًا أصفر منزوع النوى: من كل واحد خمسة دراهم: بزرهندبا مرضوض: مِثقال، ويكثر زهر البنفسج، ويصفى على خمسة عشر درهما. لب الخيار شنبر، وعشرين درهما سُكَّرًا، وثلاثين درهما شراب بنفسج، ونصف درهم راوند، ونصف درهم دهن لوز حلو أو على عشرين درهما ترنجبينا أو شيرخُشك، وحينئذ لا حاجة إلى دهن اللَّوز.

مطبوخ الفاكهة: يُسقط من النَّقوع المقوى المشمش، ويزاد سبستان عشرين حبة، هليلج كابلى منزوع، خمسة دراهم، هليلج أسود، وأمير باريس وخطمى: من كل واحد أربعة دراهم: بسفايج: ستَّة دراهم.

مطبوخ الأفتيمون: يُزاد في مطبوخ الفاكهة أربعة دراهم أفتيمون، وربَّما زيد فيه ثلاثة دراهم، أُسطوخوذوس، وخصوصًا في الأمراض الدِّماغية، ويُزاد للتقوية حجر أرمنى، وحجر لازورد مغسولان: من كل واحد نصف درهم، مقل أزرق، أو محمودة: من كل واحد ربع درهم. وقد تستعمل المحمودة والمقل الأزرق في مطبوخ الفاكهة. وقد يُزاد فيه ورد طرى خمسٌ عددًا، وقد يزاد فيه شُكاعى وباذاورد: من كل واحد أربعة دراهم، وربما زيد فيه بليلج، وأملج: كل واحد ثلاثة دراهم. فتيلة مسهلة للمحرورين: سُكر أحمر، وقليل ملح أو بورق.

أخرى أقوى منها: زهر بنفسج، وسنا: من كل واحد درهم. بُورق، ومحمودة من كل واحد ربع درهم. سُكَّر أحمر أو عسل معقود، مقدار ما يعجن به.

أخرى تسهل البلغم: شحم حنظل، ومحمودة، وبورق: من كل واحدة ربع درهم. عسل معقود، مقدار ما يجمعه.

حُقنة لينة سبستان: ثلاثون حبة. سنا، وزهر بنفسج، وبزر خطمى، وخبازى وشعير مقشور: من كل واحد كفٌّ، عرق سوس، مثقال سلق: حزمة لطيفة يطبخ ويصفى على خمسة عشر درهما، لب الخيار شنبر، وسبعة دراهم سكَّر أحمر، وسبعة دراهم شيرج (زيت السمسم) ودرهم بورق، وربما زيد فيه ربع درهم محمودة إذا لم تكن الحمى قوية.

أُخرى: مـاء ورق السلق: ستـون درهمًـا مفتـرا، ويقوى بتقوية الأولى.

أُخرى: آخذ من هذه مـاء سلق مائة درهم يطبخ فيه بسفـايج (نـوع نبـاتى من السـراخس) وسنـا، وقنطوريون: من كل واحـد ستة دراهم، ويصفى على لب خيـار شنبـر خمسة عشـر درهمـا، زيت: سبعـة دراهم، عسل: عشـرة دراهم، بُـورق: مثقـال، محمـودة: ربـع درهم، وهـذه تستفـرغ البلغم وتنفع لوجع الظَّهر البلغمى.

أخـرى لينـة: مـاء السلق، ومـاء الشَّعيـر: ستُّـون درهما، ويقوى بتقوية الحقنة الليِّنة، وربما عُمل بدل ذلك ماء حـار، وربما عُمل بدل الخيار شنبـر معجون بنفسج.

حقنة للقـولنج وخصوصًا الرِّيحى: تـزاد فى الحقنة اللينة الأولى بـابونج وإكليل الملك، وشبث: من كل واحـدة حزمـة لطيفة: بـزر كرفس ورازيـانج: من كل واحدة ثلاثة دراهم، والله أعلم.

(المـوجز فى الطب لابـن النفيس ـ تحقيق الأستـاذ عبد الكـريم الغـرباوى، مـراجعة د. أحمـد عمار / ١٢٣، ١٢٧، انظـر أيضًـا الطب النبـوى للـذهبى / ١٤٠ـ١٤٤).

وأما العـلامة ابن سينـا فقد أفـرد فصلين فى الأدوية المـركبة القلبيـة فى رسالتـه الموسـومة بـ « رسالـة فى الأدوية القلبية » يذكـر فى أحدهما (الفصل الخامس عشر) من الأدوية المركبة: الترياق الفاروق والمعجون المعـروف بمتـرذيطـوس، والمسك (المـر والحلـو) ومعجون النجاح.

ثم يذكر فى الفصل الآخر (الفصل السادس عشر) الأدوية المـركبة التى جربهـا بنفسه مما ننقلـه لك فيما يلى.

يقـول ابن سينـا بعـد أن يصف السكنجبين (انظـره تحت عنوانه):

تركيب آخر: شريف جدًا، جربته معجونًا وأقراصًا. وزدت ونقصت فيه بحسب مزاج مزاج. فكان نفعه فى تقوية القلب نفعًا شديدًا، وهذه خميرته:

لولو ـ كهربا ـ بسَّـد، من كل واحد درهم ونصف ـ إبريسم مقرض ـ سرطـان نهرى محرق، من كل واحد مثقـال ودانق ـ لسان الثـور خمسـة دراهم ـ سحالـة الـذهب وزن دانقين ـ يـاقوت مسحـوق درهم ـ بـزر الفلنجمشك ـ بزر البَاذروج ـ بزر الباذرنجبوية، من كل واحد وزن ثـلاثة دراهم ـ بهمن أحمـر ـ بهمن أبيض ـ عـود هندى ـ حجر أرمنـى مغسول ـ حجر الـلازورد مغسول ـ مصطكى ـ سليخـة ـ دار صينى ـ زعفران ـ هيل بوا ـ قاقلـة كبار ـ كبـابة، من كل واحـد مثقال ـ افتيمون وزن درهمين ونصف ـ اسطوخودس وزن ثلاثة دراهم ـ جـدوار مثقال، فإن لم يـوجـد فبـدله زرنبـاد مثقالان ـ درونج رومى مثقالان ـ بزر الهندبا وزن خمسة دراهم ـ بزر القثاء أربعة دراهم ـ ترنجبين عشرة دراهم ـ ورد أحمر أربعة دراهم ـ مسك مثقالان ـ كافور مثقال ـ عنبر مثقال ـ سنبل وسـاذج هندى، من كل واحد وزن درهمين.

فهذا هـو الأصل والخميرة. وقـد يقرَّص وقـد يجمع بالعسل، وكلاهما قد يعمل بحسب المزاج المعتدل، فلا يغير منه شىء. وقد يعمل لمن به سوء مزاج حار، أو لمن به سـوء مزاج بارد، أما للمعتـدل المزاج فيترك على حالـه، ويجعل ما قـرص منه، كل قـرص مثقالاً واحدًا، أو تعجن الجملـة بثلاثـة أمثالهـا عسلا. وإن أريـد أن يخمـر ثم يستعمل فيجب أن يلقى فيـه من الأفيـون وزن خمسـة دراهم، ومن الجنـدبيـدستـر مسحـوقًا مثلـه. ولا يستعمل إلا بعد مـرور ستة أشهـر أقله، أعنى إذا ألقى فيه الأفيون والجندبيدستر.

وأما من يغلب عليه سوء مزاج حار فيجب أن يجعل

زعفرانه ومسكه نصف مثقال، وينقص منه الأفتيمون، ويجعل بدله خمسة دراهم شاهترج، وأربعة دراهم سنامكى ويلقى فيه من الورد وزن عشرة دراهم، بزر البقلة الحمقا ثمانية دراهم، طباشير خمسة دراهم، بزر الخس درهمان، صندل ثلاثة دراهم. وتحفظ الأدوية الأخرى بحالها.

تقرص، كما ذكرنا، أو تعجن بعسلٍ منزوع الرغوة بالاستقصاء:

وأما من يغلب عليه سوء مزاج بارد فيجب أن يزاد فى الأدوية: قشور جوزبوا ـ قشور الأترج ـ عود البلسان ـ زنجبيل ـ فلفل، من كل واحد ثلاثة دراهم ـ جندبيدستر مثقالان، ويقتصر من الكافور على نصف مثقال.

ويُجزى صاحب المزاج الحار أن يتناول نصف الشربة منه مع مثقال طباشير فى رب التفاح. وصاحب المزاج البارد أن يتناول الشربة منه مع وزن طسوجين جندبيدستر.

وقد عالجت بعض من يجرى مجرى الملوك عن ماليخوليا صعب، يضرب إلى ألمانيا، وهو الجنون السبعي، لهذا أوردت فى النسخة المعتدلة وزن درهم ياقوت، مستقصى السحق، وكان رمانيًا نفيسًا، فانتفع به انتفاعًا شديدًا بعد اليأس.

وأما التركيب الخاص بأصحاب الأمزاج الحارة، التى إنما يصيبهم الخفقان وضعف القلب، بسبب سوء مزاجهم الحار، فمنه تركيب بهذه الصفة:

بزر الخس ـ بزر البطيخ ـ بزر القرع ـ بزر القثا مقشر ـ من كل واحد وزن خمسة دراهم ـ بزر بقلة الحمقا، وزن أربعة دراهم ـ لولو ـ بسذ ـ كهربا ـ سرطان نهرى محرق ـ إبريسم مقرص، من كل واحد مثقال رب الكندر مثقال، فإن لم يوجد فخشب الكندر ثلاثة مثاقيل ـ عود هندى ـ درونج ـ زرنباد ـ بهمن أبيض، من كل واحد وزن درهمين، طباشير وقاقلة صغار، من كل واحد وزن ثلاثة دراهم ـ ورد أحمر منزوع الأقماع، مجفف فى الظل، وزن سبعة دراهم ـ زعفران نصف مثقال، كافور مسحوق، مع عشره مسكًا، سحقًا شديدًا، وسدسه عنبرًا، من الجملة وزن مثقال ونصف ـ لسان الثور خمسة مثاقيل.

يقرَّص جملة ذلك على ما بينا، أو يعجن برب التفاح ورب السفرجل ورب الرمان، أجزاء سواء، بمقدار ما تعجنه.

ومنه جلاب يتخذ بعصارة لسان الثور، مع مثله عصارة الهندبا، وأربعة أمثاله عصارة التفاح، ومثل الجمع مرتين ماء الورد، وسدس ما اجتمع سكر طبرزد. ويطبخ بالرفق حتى يتقوّم.

ومنه الجلاب المتخذ بورق الباذرنجبوية، مطبوخًا فى ماء الورد، حتى يأخذ قوته ـ أو تلقى عصارته فى ماء الورد ثلث وثلثين. نافع لجميع من به ضعف القلب، وخصوصًا إن كان معه لسان الثور، وأما اليابس فيطبخ معه فى ماء الورد، وأما الرطب فيمزج بعصارته، فإن كان المزاج شديد الحرارة قلل من عصارة الباذرنجبوية، وزيد فى عصارة لسان الثور، وإلا أخذا متساويين.

وأما الاستفراغات، لأصحاب السودا، فيجب أن تستعمل بعد نضج وتليين، ثم إن كان فى البدن كله امتلاء، من الخلط المؤذى، بدىء بدء باستفراغ البدن كله.

وأوفق ما يستفرغ به أن يحل وزن ستة دراهم إيارج لو غاذيا مدرك، فى وزن ثلاثين درهمًا طبيخ الأفتيمون مع الزبيب، على هذه الصفة:

وهو أن يؤخذ من الأفتيمون، ومن الزبيب أوقيتان، ومن الماء رطلان يطبخ بالرفق حتى يبقى ما إذا صُفِّى خرج منه وزن ثلاثين درهمًا، فإن لم يستفرغ بهذا

استفرغ بطبيخ الأفتيمون المعروف أو بوزن ثمانية دراهم أفتيمون حديث أقريطى فى السكنجبين، بعد إنضاج العلة بالسكنجبين، الذى قدمنا ذكره، إلا أن يخاف السحج، فينصح بالجلاب الذى ذكرناه بعد السكنجبين الأول.

ومن الحبوب القوية حب بهذه الصفة :

- إيارج فيقرا - أفتيمون، من كل واحد ثلثى درهم - أسطوخودس - بسفايج غاريقون، من كل واحد وزن نصف درهم - شحم الحنظل ربع درهم - سقمونيا - مقل - ملح دانق دانق.

آخر أفضل منه : إيارج - أفتيمون - أسطوخودس، من كل واحد نصف درهم حجر أرمنى ولازورد مغسولين - غاريقون - شحم الحنظل - ملح، من كل واحد ربع درهم - عود هندى - مصطكى - نعناع من كل واحد دانق دانق - خربق أسود طسوج - سقمونيا طسوجان. واعلم أن الخربق فى المطبوخ، وزن درهم، وفى الحب نصف دانق، لا يضر شيئًا، ويقوى عمل الأدوية.

فأما إذا كان مع السوداء بلغم، وكان السودا بلغميًا، فيجب أن يستفرغ بهذا الحب، وصفته : تربذ - أفتيمون، من كل واحد وزن درهم - حاشا - شحم الحنظل - غاريقون - حجر أرمنى مغسول، من كل واحد ربع درهم - سقمونيا وزن دانق - مقل وزن دانق - ملح نفطى دانق - أسطوخودس دانق - خربق نصف دانق، يحبب بماء الكراث، فهذه هى الحبوب القوية لهذا الشأن.

وأما الحبوب التى دون هذه فالأصوب أن لا يغير لأجلها التركيب والأدوية، لكن يقلل وزن الشربة، بحسب التخمير الصناعى، ما بين النصف والثلثين، وإذا لم يقصد بالاستفراغ البدن كله، بل ناحية الرأس والقلب، فيجب أن يستعمل حب الشيار، ونسخته لمن به سوء مزاج سوداويًا محضًا : أفتيمون - أهليلج كابلى، من كل واحد جزء - أيارج جزء ونصف - أسطوخودس ثلثى جزء - خربق سدس جزء - مصطكى - عود خام - بسفايج، من كل واحد نصف جزء - حجر أرمنى مغسول ثلث جزء، شحم الحنظل ثلث جزء.

يدق هذا كله، ويجمع بعصارة التفاح، ويتخذ منه حب كبار كالحمص - والشربة من درهم إلى مثقال، يشرب ليلاً، ويتغرغر نهارًا بسكنجبين طبخ من خل الكبر.

ولمن مزاجه بلغمى سوداوى : تربذ - افتيمون - غاريقون - أسطوخودس - هليلج كابلى، من كل واحد جزء - صبر جزء ونصف - عود هندى نصف جزء - مصطكى جزء - مقل نصف جزء - حاشا نصف جزء، يحبب كذلك.

ولمن مزاجه سوداوى صفراوى : تربذ - أفتيمون - سنامكى - شاهترج - من كل واحد جزء - هليلج أصفر جزء وثلث - صبر جزوان - لازورد مغسول ثلثى جزء - مصطكى جزء وثلث - ورد ثلثى جزء. يحبّب كذلك.

(« رسالة فى الأدوية القلبية » المطبوع فى كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية - دراسة وتحقيق د. محمد زُهير البابا / ٢٨٢ - ٢٩٤).

ويمكن تلخيص الأدوية المركبة على النحو التالى :

الأدوية المركبة هى مزيج من دوائين مفردين أو أكثر، ومصنوعة على شكل سفوفات أو جوارشن أو اطريفلات (معاجين) أو أشربة أو لعوقات أو مربيات أو غراغر. وهى تدخل فى المجموعات الآتية :

١ - الاطريفلات - وهى معاجين تستعمل لتعديل الأخلاط السوداوية والبلغمية، ومركبات الأولى من صنوف الأهليلج وشرباته (جرعاته) صغيرة.

٢ - الجوارشنات - وهى خليط من الأدوية التى تساعد الهضم وتقوى القلب، ومنها أنواع كثيرة.

٣ ـ الإرياجات ـ وتؤخذ على شكل حبوب لاستفراغ أخلاط البدن الثقيلة، وتفيد في الصداع والخيالات السوداء.

٤ ـ الأقراص والسفوفات ـ وأشهرها قرص الورد، وينفع لضعف المعدة وتقوية الكبد، وقرص الطباشير الكافوري ويفيد في الحميات الصفراوية، وقرص العود ويفيد القلب والكبد، وقرص الجلنار لأمراض الأمعاء، وقرص الخشخاش للسعال المزمن وحميات الدق، وغير هذه الأقراص.

أما السفوفات فتستعمل في حالات الزحير والإسهال المعدي والمعوي.

٥ ـ الأشربة ـ ومنها أنواع، وتعمل غالبا من الأزهار كالنيلوفر والبنفسج، أو من مياه الفواكه كالتفاح والسفرجل والرمان، وطريقة تحضيرها ومزجها مع السكر أو غيره هي التي تدخلها في صنف الأدوية المركبة، والسكنجبين أحد هذه الأشربة.

٦ ـ المربيات ـ وتستعمل من لباب الفاكهة أو الأزهار.

٧ ـ اللعوقات ـ وتؤخذ باللحس. وتستعمل في حالات السعال عند المسلولين.

٨ ـ الغراغر والسعوطات ـ وتستعمل الأولى لأوجاع الحلق والخوانيق. أما السعوطات فتفيد الدماغ، وتؤخذ بطريقة الاستنشاق، ومنه أنواع كثيرة.

٩ ـ الأكحال والشيافات ـ وتستعمل لأمراض العين وتقوية الإبصار بها، ومنهما أنواع كثيرة بحسب شكوى المريض وصنف رمده.

١٠ ـ الحقن والفتايل والفرزجات ـ ومن الحقن ما تستعمل لتليين الأمعاء، أو لآلام القولون، ومنها ما يفيد أوجاع الظهر والمفاصل والرحم وقروح الأمعاء، أما الفتايل فمركبات من الأدوية بحجم نوى التمر وتستطب لأمراض الأمعاء.

أما الفرزجة، فمركبات تحمل في المهبل لإسقاط الأجنة المائتة، أو لمنع الحبل أو لتسهيله، كما تستعمل أيضًا لدر الطمث ولبعض الأورام الصلبة في المهبل أو الرحم.

١١ ـ الأطلية ـ وهي مركبات عقاقيرية يطلى بها الجلد في حالة الجرب، والسعفة، والبرص، والكلف، والبهق.

١٢ ـ الضمادات والنطول والأدهان ـ وتستعمل لعلاج الدمامل، والفتق، وعضة الكلب، وأوجاع المفاصل.

١٣ ـ أدوية الفم السنونات ـ لمعالجة الأسنان المحفورة وتنظيفها وسن (تقوية) اللثة وحد الأسنان.

(مختصر تأريخ الطب العربي ـ د. كمال السامرائي. الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشئون الثقافية والنشر، سلسلة دراسات (٣٧٩) بغداد ١٩٨٥، ٢/ ٣٦١، ٣٦٢).

* الأدوية المشتبهة الأسماء:

أحصاها صاحب مفاتيح العلوم على النحو التالي:

الأصابع الصفر نبات ينفع من الجنون: إكليل الملك نبات معروف الأظفار بالفارسية ناخُنَهْ تستعمل في الطيب آذان الفار حشيشة تنفع وتمنع من الظَفَرَة: بصل الفار هو أسقيل: بَقْلَة الحمقاء هي الرجلة ويقال لها البقلة اليمانية ويقال هي غيرها البقلة اليهودية أخرى جار النهر يشبه النيلوفر ينبت في شطوط الأنهار: حي العالم هو بستان أفروز وهو الأردشيرجان والمرو جنس منه ومرماخور جنس منه آخر خانق النمر نبات يعفن. ذنب الخيل نبات قابض ذو ثلاث شعب. الأوراق من أدوية البواسير. رجل الغراب: حشيشة: ريحان سليمان حشيشة تنبت بأصفهان كالشبث الرطب. رجل الجراد بقلة معروفة: سراج القطرُب نبات شقائق النعمان هي لأله. شجرة مريم

هى حارة يابسة . بخور مريم نبات آخر. عصى الراعى نبات قابض: عنب الثعلب هو روباه زرك ويقال هو الغنم: قرة العين نبات ينبت فى الماء يفتت الحصى فى المثانة : قاتل الكلاب نبات معروف : قاتل أبيه يقتل الذباب وهو قابض: لسان الحمل نبات قابض يجفف لسان الثور نبت مفرح وهو حار رطب : لحية التيس نبت فيه قبض وزهرته أقوى من ورقه : مزمار الراعى من أدوية الحصى : ورد الحب هو كبيكج : ورد الحمار من الأدوية الحارة اليابسة : قاتل نفسه جنس من الآس: بقلة الغزال هى مشكطر أمشير: عين البقر هو البهار الأصفر: لحية العنز هو كوزن كيا : شعر الجن هو برسياوشان وقيل شعر الخنازير ويسمى بقلة البئر لأنه ينبت فى أوساط البيار بين أحجارها : حى العالم هو هميشك.

(مفاتيح العلوم للإمام الشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى . مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ١٠٢، ١٠٣).

* الأدوية المعدنية:

الأدوية المعدنية كما أحصاها ابن رشد هى : الطين المختوم، الطين الأرمينى، الشاذنة، طين الكوكب، المغرة، الجبسين، اسفيذاج الرصاص، النورة، حجر اللازورد، حجارة الإسفنج، الإثمد، التوتيا، المرداسنج، خبث الحديد، الملح، الزرنيخ الأصفر، الكبريت، الزنجار، الزاج، الخزف، الزرنيخ الأحمر، الشب، النحاس المحرق، توبال النحاس، لزاق الذهب. وإليك ما قاله عن كل منها:

وأما الأدوية المعدنية فمن أشهرها الطين المختوم وهو بارد، يابس، يجفف فيه قبض معتدل، ينفع من السموم، ويقطع نفث الدم، ويشفى اختلاف الدم من الأمعاء أو من الكبد، ويجفف القروح إذا طلى عليها.

الطين الأرمينى : هذا أيضًا بارد، يابس، قوى التجفيف ينفع من استطلاق البطن، ومن نفث الدم، ويجفف قروح الرئة والصدر، حتى يصلب قرحة الرئة، ويبقى العليل ويعيش على تلك الحال، ولا سيما إذا انتقل إلى البلاد الحارة، وينفع أصحاب الأمراض الوبيئة وهذه الأتربة هى غير موجودة عندنا، والطين الذى تختم الكتب عندنا إذا استعمل لم يبعد كثيرًا من هذه الأفاعيل، وكذلك الانجبار.

الشاذنة : هى أيضًا باردة، يابسة، تنفع من خشونة الأجفان، وإذا غسلت جففت قروح العين.

طين الكوكب : بارد، يابس باعتدال، وهو ألين جواهر الطين.

المغرة : باردة يابسة، إذا شربت قتلت الدود الكائن فى الأمعاء .

الجبسين : مجفف، ملزق، ينفع من قطع الشريان إذا خلط ببياض البيض، وغبار الرحى، ووبر الأرنب أو العنكبوت، ووضع على القطع.

اسفيذاج الرصاص : بارد يابس مجفف القروح بلا لذع.

النورة : هى شديدة الإسخان، مذيبة اللحم، فإذا هى غسلت مرارا جففت القروح من غير لذع.

حجر اللازورد : يسهل المرة السوداء، وينفع أصحاب المالنخوليا وهو قوى الإسهال مأمونه، الشربة منه من درهم إلى درهم ونصف، وهو إذا سحق ونثر على الأشفار الساقطة عن الأخلاط الحارة أنبتها، وذلك أن يجلو وقبض جلاء يسيرا، وقبضا يسيرًا فهو ينبت ذلك بما يفنى من تلك الأخلاط الحارة، ويرد العضو إلى مزاجه الأصلى.

حجارة الإسفنج : خاصتها تفتت الحصى التى فى الكلية فقط .

إثمد: بارد مع قبض، ينفع من الحرارة والرطوبة العارضة في العين، وينشف الدمعة، وينقى قروح العين، وكأنه مقو بجملة جوهره لها.

التوتيا: هذا يكون فى الأتانين التى يسبك فيها النحاس، وقد تتولد أيضًا من سبك الإقليما، يابس مجفف من غير لذع، ولا سيما إذا غسل، وهو أيضًا من أدوية العين المشهورة، ينشف الدمعة، ويجلو ظلمة البصر، ويقطع المواد المنصبة إليه.

مرداسنج: وهو المرتك، هو معتدل فى الحرارة والبرودة مجفف، وفيه بعض جلاء، به ينبت اللحم فى القروح الرطبة.

خبث الحديد: وهو شديد التجفيف، وإذا دق ناعما ونقع فى الخل وشرب نفع المعدة الزلاقة، وينفع من أوجاع الطحال، ومن أمراض المقعدة، وكذلك متى سحق بالخل سحقا متواليا كان منه دواء منبت للحم فى الأذن.

الملح: أنواع كلها حارة يابسة فيها قبض وجلاء، والبورق قوة الجلاء فيه أكثر، ولذلك هو أكثر تليينا للطبيعة.

الزرنيخ الأصفر: قوة هذا الدواء قوة تحرق، وهو متى أحرق كان ألطف، والناس يستعملونه فى حلق الشعر.

الكبريت: كل كبريت ففيه قوة جاذبة، لأن مزاجه حار وجوهره لطيف، ولذلك أيضًا يضاد جل سموم الهوام، واستعماله يكون بأن يسحق وينشر على موضع اللسعة أو يعجن بالريق ويوضع عليها أو بالبول أو بالزيت أو بالعسل أو مع علك البطم، ويشفى أيضًا الجرب، والقوباء، والعلة التى يتقشر فيها الجلد.

الزنجار: قوة هذا قوة حادة، مذيبة للحم، أكالة له، مع تجفيف شديد، ولذلك ما يوضع فى القروح التى يحتاج فيها إلى تذويب لحم زائد أو فاسد، وأما فى القروح البسيطة فليس يمكن فيه أن يدمل ولا أن ينبت.

الزاج: هذا أصناف ثلاثة فمنه الزاج الأحمر، ومنه القلقطار، ومنه الزاج الأخضر، وهذه كلها فيها قوة تحرق مع قبض، وهذه الأنواع تختلف باللطافة والغلظ، فأغلظها الأحمر ثم يليه القلقطار ثم الأخضر، وكأن الأحمر مادة للقلقطار أو قلقطار فى طريق الكون، وكذلك نسبة القلقطار إلى الأخضر وذلك مشاهد، من أمرها فى استحالة القلقطار إلى الأخضر، وكذلك الأحمر إلى القلقطار، وزعم جالينوس أنه لما دخل المعدن الذى كان فى جزيرة قبرص ألْفَىْ فيها ثلاثة عروق ممتدة فأسفلها الأحمر ثم القلقطار ثم الأخضر، وهذا الترتيب يدل منها على الذى قلناه، وكأن نسبة الأخضر إلى القلقطار هى نسبة الزاج من النحاس، والزاج الأحمر قليل التلذيع للحم لغلظ جوهره، والقلقطار والأخضر أكثر تلذيعا، والأحمر لا يذوب، ولا الأخضر، والقلقطار يذوب، وذلك أن الأحمر جمد جمودا حجريا، والأخضر أفرط عليه الطبخ.

الخزف: قوته قوة تجلو وتجفف وخاصة خزف التنور.

الزرنيخ الأحمر: قوة هذا الزرنيخ محرقة.

الشب: هذا الدواء القبض فيه شديد، ولذلك كان اسمه فى اللسان اليونانى مشتقا من هذا المعنى وهو أنواع، جميعها فيها غلظ، وألطفها الشب اليمانى.

النحاس المحرق: فى النحاس المحرق حدة، وله مع هذا قبض، ولذلك متى غسل، وذهب منه الجزء الدخانى كان دواء مدملا، وقد يدمل فى الأبدان الصلبة من غير غسل.

توبال النحاس: هذا ألطف من النحاس المحرق،

وألطف من قشور النحاس، ولذلك كانت الشيافات التى تقع فيها تجلو وتحلل من الأجفان الخشونة الكثيرة.

لزاق الذهب: وهو التنكار وهو صنفان: معدنى، وآخر يصنع فى مهراس من نحاس، وفهر من نحاس ببول الأطفال بالسحق، وذلك فى وقت الصيف، والأجود أن يكون النحاس الذى منه يتخذ الفهر والمهراس من نحاس أحمر، ومزاجه بالجملة مزاج يذوب، ولكنه ليس يلذع للدعا شديدًا، ويجفف والصناعى أكثر تجفيفًا من المعدنى، وأقل تلذيعا، والمعدنى إذا أحرق كان ألطف.

(الكليات فى الطب لابن رشد ـــ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى / ٢٨٩ ـ ٢٩١).

* **الأدوية المفردة:**

الأدوية إما مفردة وإما مركبة. فالمفردة هى التى يكون مفعولها تابعا لإحدى الصفات الأربعة: الحار، والبارد، والرطب، واليابس. أما إذا كان مفعولها يجاوز الصفة الواحدة فهو مركب (الرازى) ويقصد بالأدوية المفردة العقاقير المستخلصة من الحيوان أو النبات أو المعدن (من ضمنها الأحجار).

(مختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى / ٣٥١ هامش ٢).

وللأدوية المفردة أهمية كبرى: لأن لكل مريض مزاجه، وكل مرض سببه أيضًا إما الحرارة أو البرودة أو اليبوسة أو الرطوبة لذا وحسب قانون جالينوس يعالج كل شىء بضده فنعطى الدواء الرطب للداء اليابس، والحار للداء البارد وهكذا. ...

ولكن فى كل صنف من الأدوية المفردة (اليابسة مثلا) أربع دجات (من الحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة) فإذا كان الطبيب حذقًا متمرسًا ولديه حسّ سريرى دقيق تمكن من معرفة فيما إذا كان الداء، مثلا، يابسًا من الدرجة الأولى ورطبًا من الدرجة الثانية، عندئذ يصف الدواء ذى الصفات المعاكسة أى رطبًا فى الأولى ويابسًا فى الثانية.

وهكذا توصف الأدوية الحارة فى الأولى (الدرجة الأولى) للتهوية وللجذب وللفتح والتخفيف والتلطيف والغسل.

(قالت المؤلفة: ومن ثم نلاحظ أن هذه الصفات نحو « بارد فى الأولى يابس فى الثانية » أو « حار يابس فى آخر الثانية » إلخ ... تجىء فى وصف كلٍّ من الأدوية المفردة التى ترد فى المراجع الطبية من كتب التراث، والتى نقلناها لك فى هذه الموسوعة).

وتوصف الأدوية الباردة فى الأولى للتكثيف، والرفع، والإغلاق ... أما الدرجة الثانية للأدوية فهى لا تخضع لتقسيم الصفات الأربع لذا فهى ناجمة عن التجربة وهى الصفة الأهم بالنسبة لمفاهيمنا الحالية والصفة الطبية الحقيقة فهى مثلا: تسكن الألم، أو تدر البول أو تمسكه، تساعد على تندب الجروح ... إلخ.

وأما الدرجة الرابعة فهى الصفة الصيدلانية ويسمى الدواء باسم العضو الذى يؤثر عليه فهى مثلا أدوية للرأس، أو المعدة، أو الصدر.

ولا يزال بعض الأطباء حتى الآن يجمعون الأدوية حسب هذا الاعتبار فيقولون: أدوية قلبية، وصدرية، ومدرة للبول، ومضادة للترفع الحرارى، ومسكنة للآلام ...

(كتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطاية / ل ـم مقدمة المحقق).

وفى هذا المعنى يقول الذهبى فى باب الأدوية المفردة وقد جاء فى عنوانه « بوّب عليه البخارى فى

كتاب الطب والأدوية »:

قال الأطباء: الدواء إن لم يؤثر فى البدن أثرًا محسوسًا فهو فى الدرجة الأولى، فإن أثر ولم يضر فهو فى الدرجة الثانية، وإن ضر ولم يبلغ فهو فى الدرجة الثالثة، وإن بلغ ذلك فهو فى الدرجة الرابعة ويسمى الدواء السُّمّى. وتعرف قوى الأدوية بالتجربة والقياس. وتركيب الأدوية: إما صناعى كترياق، وإما طبيعى كاللبن، فإنه مركب من مائية وجبنية وزبدية.

وإذا كان الدواء حاد الرائحة دل على حرارته، وإذا عدم الرائحة دل على برده، والمتوسط متوسط، وعلى هذا فقس.

والحلو حار، والمالح حاد، والحامض بارد، والدسم معتدل.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٥٥).

والأدوية المفردة: جمعها جمع من الأطباء قديمًا وحديثًا منهم « أحمد بن محمد بن محمد بن أبى الأشعث » بن وافد المتوفى ٣٦٠ وابن سمحون وموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة اختصر ما جمعا ثم صنف كتابًا كبيرًا، والشيخ أبو الفضل محمد بن عبد الكريم المهندس المتوفى ٥٩٩ صنفها على ترتيب أبجد، وأبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وإسحاق بن عمران البغدادى الطبيب، ورشيد الدين أبو منصور بن أبى الفضل على المعروف بابن الصورى المتوفى سنة تسع وثلاثين وستمائة استقصى فى ذكرها وأورد ما لم يطلع عليه المتقدمون للملك المعظم، ثم الشيخ عبد الله ابن أحمد المعروف بابن بيطار المالقى المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة جمع الجميع فى كتابه المسمى بجامع الأدوية المفردة فصار أجمع ما جمع فى هذا المعنى ويقال له: مفردات ابن بيطار وكذا يطلق على الكل لفظ المفردات.

(كشف ١/ ٥١).

وإليك تفصيل ذلك:

ممن صنفوا فى الأدوية المفردة كبار الأطباء العرب كالكندى فيلسوف العرب المشهور المتوفى فى أواخر القرن التاسع الميلادى، والذى له: (كتاب جوامع الأدوية المفردة لجالينوس، وكتاب الأدوية الممتحنة، وكتاب الأقرباذين) والرازى عظيم الأطباء العرب المتوفى سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م صاحب المؤلفات التى يبلغ عددها نحوا من مائتى مصنف، منها ما يتصل بالنبات: (كتاب الأدوية الموجودة بكل مكان) و(كتاب الحاوى فى الطب) الذى يشمل على قسم عظيم فى النبات والمفردات الطبية من اثنى عشر قسمًا، و (كتاب فى قوى الأغذية والأدوية) و (كتاب الأقرباذين) وغيرها، وابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م وله (كتاب فى الأدوية المفردة) وأبو الريحان البيرونى العالم المشهور المتوفى سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٩م، الذى له (كتاب الصيدلة فى الطب).

أما الشيخ الرئيس على بن سينا (٣٧٠ ـ ٤٢٨هـ) فآثاره كثيرة وللنبات كتاب من (الشفاء) والكتاب الثانى من (القانون) المخصص للأدوية المفردة، وهو على ترتيب أبجدى ليسهل به التقاط منافع كل دواء، فذكر أولا ماهية الدواء، ثم اختياره، ثم الأفعال، والخواص.

ولرشيد الدين الصورى (٥٧٣ ـ ٦٣٩هـ) مكانة خاصة فى ميدان الأدوية المفردة، فله أكثر من كتاب، أهمها (كتاب الأدوية المفردة) و(كتاب النبات)

الذى استقصى فيه ذكر الأدوية المفردة، وذكر أيضًا أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون، وكان يصطحب مصورا ومعه الأصباغ والليق، على اختلافها وتنوعها، فكان يتوجه إلى المواضع التى بها النبات مثل جبل لبنان، وغيره من المواضع التى قد اختص كل منها بشىء من النبات، فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور، فيعتبر لونه، ومقدار ورقه وأغصانه، وأصوله، ويصوره بحسبها، ويجتهد فى محاكاتها، ثم إنه سلك أيضًا فى تصوير النبات مسلكا مفيدا، وذلك أنه كان يرى النبات للمصور فى إبان نباته وطراوته فيصوره، ثم يريه إياه وقت كماله، وظهور بزره، فيصوره تلو ذلك، ثم يريه إياه فى وقت ذواه ويبّسه فيصوره. فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر إليه فى الكتاب، وهو على أنحاء ما يمكن أن يراه به فى الأرض فيكون تحقيقه له أتم، ومعرفته أبين.

ولعبد اللطيف البغدادى (٥٥٧ ــ ٦٢٩هـ) عدة كتب فى النبات منها: اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن وافد، وكتاب كبير فى الأدوية المفردة، وانتزاعات من كتاب ديوسقوريدس فى صفات الحشائش، ومقالة فى النحل، وكتاب أخبار مصر وفيه فصل فيما تختص به مصر من النبات، وفى كتابه (الإفادة والاعتبار عن الأمور المشاهدة والأحوال المعاينة فى أرض مصر) فصل خاص (هو الفصل الثانى) بذكر ما تختص به مصر من النبات، وقد وصف نباتات الموز والنخل والقُلْقَاس والبِلَسان والجُمّيز والأُتْرُج والليمون والعبدلى.

وليوسف بن إسماعيل الخوينى المعروف بابن الكتبى البغدادى كتاب (ما لا يسع الطبيب جهله) الذى اختصره من مفردات ابن البيطار المسمى بالجامع، وشرح منفعة الدواء بما اشتهر من أسمائه، وزاد أسماء أدوية لم يذكرها، فهو كالمختصر من جهة وكالشرح من جهة، وككتاب مفرد من جهة. لقد فرغ من جمعه فى جمادى الآخرة سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م. « وهو كتاب جليل المقدار وجلالته بجلالة أصله، الجامع لابن البيطار، وخصوصا بما زاد عليه».

أما داود الأنطاكى (المتوفى سنة ١٠٠٨هـ/ ١٦٠٠م) فأعظم علماء النبات فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) ومؤلفه (تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب) من أهم كتب الأدوية والنباتات فى التراث العربى. فلقد زاد على من تقدمه من المؤلفين زيادة جديرة بالذكر، سواء فى المفردات، أو خواصها ومنافعها، ذلك أنه: بعد أن ألف كثيرًا تاقت نفسه إلى تأليف كتاب غريب مرتب على نمط عجيب. لم يسبق إلى مثاله، ولم ينسج على منواله، ينتفع به العالم والجاهل، بالغ فيه بالاستقصاء، ومجتهد فى الجمع والإحصاء وقد رتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

وقد عرض الأنطاكى لمؤلفات من سبقه، ونقدها واختط لنفسه خطة فى البحث قال: إنها تتكون من عشرة قوانين، فكان يذكر الأسماء بالألسن المختلفة ثم الماهية، ثم الحسن والردىء، وذكر الدرجة فى الكيفيات الأربع، ثم المنافع فى سائر أعضاء البدن، ثم كيفية التصرف فيه مفردا، أو مع غيره، ثم المضار، ثم ما يصلحه، ثم المقدار، ثم ما يقوم مقامه إذا فقد، وقد أضاف أمرين على أعظم جانب من الأهمية هما الزمان الذى يقطع فيه الدواء، ويدخر حتى لا يفسد، ثم موطن الدواء.

وقد تحدث داود عن مئات من أنواع النبات، وعشرات من أنواع الحيوان والمعادن مما اتخذ منها عقاقير وأدوية، ثم ذكر عدة قواعد أساسية فى صناعة الدواء، وطريقة العلاج، كما أورد وصفات عامة، وعشرات من الأكحال، والأدهان، والسفوف،

والتراكيب المختلفة .

ولابن الهيثم العالم الرياضي والطبيعي الشهير (ولد سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م ـ وتوفى حدود سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) مصنفات كثيرة يذكر بينها (كتاباه : فى قوى الأدوية المفردة، وفى قوى الأدوية المركبة) وللطبيب على بن رضوان المتوفى سنة ٤٥٣هـ / ١٠٦١م) مؤلفات طبية كثيرة، بينها ماله صلة بالنبات وخاصة كتابه (فى الأدوية المفردة على حروف المعجم) وهو فى اثنتى عشرة مقالة .

وضياء الدين بن البيطار الذى وصف بأنه « أوحد زمانه، وعلامة وقته فى معرفة النبات، وتحقيقه واختباره، ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها، وصاحب المؤلف العظيم (الجامع فى الأدوية المفردة) الذى لم يوجد فى الأدوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه .

وقد أسهم الأندلسيون والمغاربة فى أبحاث علم النبات الطبى، واشتهر ممن ألف فى ذلك ابن سمجون وله (كتاب فى الأدوية المفردة) مشهور بالجودة (ألفه فى أيام الحاجب محمد بن أبى عامر المتوفى سنة ٣٩٢هـ) وأبو عبيد الله البكرى (المتوفى سنة ٤٨٧هـ) العالم الموسوعى، الذى كان فاضلا فى معرفة الأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وكل ما يتعلق بها، والذى له جملة من رسائل وكتاب (أعيان النبات والشجريات الأندلسية) وأبو جعفر أحمد بن محمد الغافقى (المتوفى سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) الذى ألف كتابا فى الأدوية المفردة وصف فيه النباتات بدقة، أحسن وصف نجده لدى العرب فى العصور الوسطى فلقد كان أعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها من أصلية وبربرية وعربية . والشريف الإدريسى الصقلى (٤٩٣هـ / ١٠٩٩م) العالم الجغرافى الكبير، والذى له كتاب (الجوامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والأصول والأزهار وأعضاء الحيوان والمعادن والأطيار) كل ذلك بأسماء النبات العربية والفارسية واليونانية واللاتينية والسريانية والعبرانية والهندية والكردية والتركية والإفرنجية (والبربرية والقبطية، أحيانًا) وذكر منافع كل مفرد وما يستخرج منه من صموغ وزيوت، ويتخذ منه من أصول وقشور، وفوائدها فى العلاج والتداوى . وينقسم الكتاب إلى جزئين جمع فى الأول نحو ٣٦٠ نباتا، وضمن السفر الثانى نحوا من ٣٠٠ نبات والجزءان مرتبان على ترتيب حروف المعجم، وأبو القاسم خلف بن عباس الزهراوى الذى يضم مؤلفه فى الطب (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) قسما خاصا بالأدوية وأبو الصلت أمية بن أبى الصلت المتوفى سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م) مؤلف (كتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء) وابن باجه (المتوفى سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٨م) وله كتابان (كلام على بعض كتاب النبات لأرسطوطاليس، وكلام على شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس) وأبو العلاء ابن زُهر الطبيب المشهور (المتوفى سنة ٥٦٥هـ / ١١٣١م) وله (كتاب الأدوية المفردة) وأبو الوليد بن رشد الفيلسوف والطبيب المتوفى سنة (٥٩٥هـ / ١١٩٨م) مؤلف كتاب (تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس) وأبو العباس أحمد بن محمد بن الرومية (٥٦١ ـ ٦٣٧هـ / ١١٦٥ ـ ١٢٣٥م) الذى أتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الأدوية وقواها ومنافعها، واختلاط أوصافها وتباين مواطنها، له : (تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس وأدوية جالينوس والتنبيه على أوهام من ترجمها والتنبيه على اختلاط الغافقى) وله (كتاب الرحلة المشرقية) الذى عاين فيه نباتا كثيرًا فى ديار المشرق، والذى نقل عنه ابن البيطار كثيرًا .

(تراث العرب القديم فى ميدان علم النبات ـ فريد

جُحا. الدار العربية للكتاب ١٩٨٩/ ٤١ـ٤٧).

ويعطينا الخوارزمى فى الفصل الرابع من كتابه الموسوم بـ« مفاتيح العلوم » ملخصا موجزا للأدوية المفردة وهى كلها مما ورد فى كتاب « تذكرة أولى الألباب » للأنطاكى و« المعتمد فى الأدوية المفردة » للمظفر الرسولى وغيرهما مما نقلناه إليك فى مواضعه من هذه الموسوعة. وإليك هذا الملخص:

الأدوية المفردة: إما نباتية وهى ثمر أو بزور أو زهر أو ورق أو قضبان أو أصول أو قشور أو عصارات أو ألبان أو صموغ، وإما معدنية وهى حجرية أو مما ينبع مثل القار، وإما حيوانية كالذراريح وأعضاء الحيوانات وأحشائها ومرارتها وهى:

الأقاقيا هو عصارة القرظ، الاصطرك هو صمغ الزيتون، البسباسة هو قشور جوزبوا، دار شيشغان هو أصل السنبل الهندى، الدِّبق يجمع من شجر البلوط والتفاح والكمثرى وشجر آخر، الورس يجلب من اليمن أحمر قانٍ يوجد على قشور شجر ينحت منها ويجمع وهو شبيه بالزعفران المسحوق، حبّ النيل هو قرطم هندى، الحُضَض الهندى أن يؤخذ خشب الزرشك ويطبخ طبخًا جيدًا حتى لا يبقى فى خشبه شىء من القوة ثم يصفى الماء ويطبخ حتى يحمر، قيل زَهْرَج وهو بالسريانية مرارت فيلا قال هو ثلاثة أصناف أحدها الحُضَض الذى يعمل من الزرشك والثانى عصارة الخولان والثالث دواء يتخذ من أبوال الإبل ولا أرى هذا صحيحًا، طاليسفر قشرة تجلب من بلاد الهند، الكاكنج هو عنب الثعلب الأحمر الثمر، لاعية شجرة تنبت فى سفح الجبال لها ورق طيب الريح تجرسه النحل ولها لبن غزير إذا قُطِعَتْ، اليَتُّوعات كل ما له لبن من النبات، الميعة صمغ يسيل من شجر بالروم يتحلب منه ثم يؤخذ فيطبخ فما صفا فهو الميعة السائلة وما بقى شبه الثجير فهو الميعة اليابسة، المغاث هو عرق الرمان البرى نارمشك نفّاح شجرة تسمى تاماشير، سنجسبويه هو بذر السبستان، الساذج نبت فى أماكن من بلاد الهند فيها حمأة يظهر على وجه الماء بمنزلة عدس الماء وليس له أصل فإذا جمعوه شدوه على المكان فى خيط كتان وجففوه، السقمونيا لبن شجرة يسيل منها، سيلاسيساليوس هو الإنجذان الرومى الفاغرة أصل النيلوفر الهندى، فلفلمويه هو أصل الفلفل والدار فلفل هو ثمرته أول ما يطلع ثم الفلفل الأبيض ما لم ينضج منه والأسود ما نضج، الضرو صمغ شجرة تدعى الكمكام يجلب من اليمن، القرفة جنس من الدارصينى وقيل هو جنس آخر يشبهه، القردمانا هو كَرَوْيا رومى، إقليميا المعروف قليميا يعمل من دخان النحاس ودخان حجارة الفضة ومنه: معدنى غير معمول: ثفسيا هو صمغ السذاب، الحلتيت هو صمغ الانجذان، الضيْمران هو شاهسفرم الكركم الزعفران وبه سمى دواء الكركم، الحماما جنس من السليخة، الجنطيانا أصل السنبل الرومى، الجند بيدستر خصى حيوان فى البحر وهو الخزسيان. أيضًا شحم الحنظل هو بالفارسية كبستة، اليبروح هو بالفارسية هزار كشاى وتفسيره «يحل ألف عقدة»، حبّ البلسان هو المنشم.

(مفاتيح العلوم للشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد ابن يوسف الكاتب الخوارزمى / ١٠١، ١٠٢).

وفى أرجوزته الشهيرة فى الطب يذكر ابن سينا درجات الدواء المفرد فيقول (مع ملاحظة أن أرقام الأبيات هى كما جاءت فى الأرجوزة):

١٠٧٠ ـ وللأطباء خلاف فى الدرج
والأمر فى خلافهم قد انفرج

١٠٧١ ـ ما كان تغيير له معقولا
فذاك من درجة فى الأولى

١٠٧٢ ـ وكـل مـــــا تغييـره يُحسُّ
وليـس بـــالشـــديـــد إذ يُجَسُّ
١٠٧٣ ـ فـذا شـــهادة عليـه وافيه
بـأنـــه من درج فـى الثـــانيـــه
١٠٧٤ ـ وكل مـــا تغييره شـديد
لكنمـــا إفســـاده بعيـــد
١٠٧٥ ـ وليـس بالمفسد فى ممتـزجة
فـإنـــه فـى ثـــالـث من درجـــه
١٠٧٦ ـ وكل مـــا يفسد مـا يغير
مـن شـــدة تحـــرق أو تخـــدِّر
١٠٧٧ ـ فما عليك أن تقـول من حرجْ
بـأنـــه فـى رابـع مـن الـــدرجْ

ويعلق المحقق على البيت ١٠٧٠ بقوله :

يقول النـاظم : وللأطباء خـلاف فيما يعنونـه بقولهم هذا دواء فى الدرجة الأولى أو فى الثانية أو فى الثالثة ، والخلاف فى ذلك قـد ارتفع ، فما كان من الأدويـة له فى الأبـدان تغيـر يدرك بـالعقل لا بـالحس ... فـذلك الذى يقال إنه فى الدرجة الأولى .

وكل ما تغيره يدرك بالحس لا بالعقل فهو فى الدرجة الثانية والشهادة عليه صادقة .

وكل تغير يدرك بالحس إنه شديد ولم يبلغ أن يفسد العضو الذى يمتزجه فهو بالدرجة الثالثة .

وكل مـا يفسد العضـو الذى يـوضع عليه ، إمـا بأن يحرقه ، إن كان سخنًا ، أو يخدره ، إن كان باردًا ، فهو فى الدرجة الرابعة من الحرارة والبرودة .

(من مـؤلفـات ابن سينـا الطبيـة ــ دراسـة وتحقيق د . محمد زهير البابا / ١٧٣) .

ويمكن تلخيص الأدوية المفردة على النحو التالى : صنف الأطباء الأدوية من حيث تركيبها ، وفعلها فى البدن ومجال تطبيقها إلى أدوية مفردة ، وأخرى مركبة .

ويقصد بالدواء المفرد ما يؤخذ من مصدره النباتى أو الحيوانى أو الحجرى دون خلطه أو مزجه بـدواء مفرد آخـر ، كمـا صنف الأطبـاء العـرب الأدويــة المفـردة بحسب طبيعتها إلى حارة ، ورطبـة ، وجافة ، وباردة ، وهو تقسيم يطابق (الطبيعيات) الأربع للعناصر الأول الأربعـة ، وصنفوهـا أيضًا بحسـب تأثيرهـا فى الجسم وأعطوا لكل مجموعة منها أسماء تبعا لتلك التأثيرات ، فمنها (ابن سينا : القانون ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٦) :

١ ـ الأدوية الملطفة ـ مثل البـابونج ، ومفعولها يفهم من اسمها .

٢ ــ الأدويـة المخشنة ــ كإكليل الملك وهـو زهـر يحلل الأنسجة وينضجها .

٣ ـ الأدوية المرخية ــ كعشبه واسمها يغنى عن ذكر مفعولها .

٤ ـ الأدوية المنضجة ـ التى تعمل لتكوين الخراج .

٥ ــ الأدويـة الهاضمـة ــ وتعمل فى هضم الطعـام كالجوارشنات .

٦ ـ أدوية كـاسرة الرياح فى البطن ــ ومفعولها يفهم من اسمها .

٧ ـ الأدوية المقـوية ـ كدهن الـورد ، وتعمل لتقوية البدن .

٨ ـ ا لأدوية المـــخدرة ـ كالأفيـون والبنج والزوان ، وتعمل فى قطع الألم .

٩ـ الأدوية الخـاتمـة ـ وهى التـى تعمل لاندمـال الجروح .

١٠ ــ الأدويـة المسهلـة ـــ لإطـلاق البطن ، وهى كثيرة .

١١ ـ الأدوية المحرقة ـ كشراب الحلتيت .

١٢ ـ الأدويـة المدرة ـ كبزر الكـرفس وبزر البطيخ، وتعمل فى در البول.

١٣ ـ الأدوية الترياقية ـ ولكل سم ترياق وهى على الأكثر من الأدوية المركبة.

١٤ ـ الأدوية المقيئة ــ كالخريق الأبيض والكندس وجوز القيء وحب المازريون.

يقول الدكتور كمال السامرائى: وكان أطباء المغرب والأنـدلس يفضلـون استعمـال الأدويـة المفـردة على الأدوية المـركبة، كمـا عرفت عـامة النـاس بالتجـربة استطباب هذه الأدويـة وطريقة تحضيرهـا. وصدر فى المشرق والمغرب كثيـر من الكتب بهذا الاختصاص، أحصيت منهم سبعـة وخمسين مـؤلفا وأحصى غيـرى من الكتاب ما يقرب من المائة مؤلف.

(مختصر تأريخ الطب العربى ـ د. كمال السامرائى ٢/ ٣٥٩، ٣٦٠).

وفيمـا يلى نورد لك عـددًا من المخطـوطات وكلهـا تحمل عنوان «الأدوية المفردة» وقـد اعتبرنا كل واحد منهـا مـادة قائمـة بـذاتهـا، سـواء أكان مخطـوطًـا أم مطبوعًا.

* **الأدوية المفردة:**

لأبى بكر بن سمحون (فى الأعلام ٢/ ١٦١ بالجيم المعجمة) (ت نحـو ٤٠٠ هـ) أحـد المخطوطـات الطبية المصورة بقسم التراث العـربى بالكويت، وجاء بيانه كما يلى:

الأدوية المفردة.

(الجزء الثانى).

المـؤلف: أبو بكـر حـامـد بن سمحون (ت نحـو ٤٠٠هـ).

أولـه: حــرف الـزاى، زنجبيـل. قـال أبــو حنيفـة الدينورى الزنجبيل ينبت بالشام العرب فى أرض عمان وهو عروق تسرى فى الأرض وليس بشجر.

آخـره: وأمـا النوع الآخـر يتخـذ من حل الهـاون من النحاس الأحمر ودستجته ببـول الصبيان الذى يسحق وهـو حـار فهو أشـد يبسـا ولطـافة، وأقل نكـايـة من الجراحات الحادثة من ... الوجع.

تم حرف اللام ويتلوه فى الجـزء الثالث حرف الميم إن شاء الله وأوله مسك.

عدد الأوراق: ١١٥ ورقة.

المســـطرة: ٢٣ سطرًا.

المكتـــبة: مكتبة جامعة ابسالا ـ السويد ـ ٣٦٢٤ [٧٢٤/ ٣٦٥].

ملاحـظات: يبدأ الجزء الثانى من المخطوط بحرف الـزاى وينتهى بحرف الـلام وقـد كتب المؤلف أسمـاء الأدوية مرتبة على حروف المعجم بأحرف كبيرة بارزة. كذلك أسماء الأطباء الذين استشهد بهم والأدوية التى استخدموها.

(فهرس المخطـوطات الطبية بقسم التـراث العربى بالكويت / تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د. سامى مكى العانى / ١٢).

* **الأدوية المفردة:**

لأبى جعفر أحمـد بن محمد بن محمـد، المعروف بـابـن الأشعث المتـوفـى نحـو ٣٦٥ هـــ أحـد المخطوطـات المصورة بمعهد المخطـوطات العـربية جاء بيانه كالتالى:

لأبى جعفر أحمـد بن محمد بن محمـد، المعروف بابن الأشعث، المتوفى نحو ٣٦٥هـ (قالت المؤلفة: فى الأعلام ١/ ٢٠٩ ابن أبى الأشعث).

الجزء الثانى.

أوله: باب الـذال، ذهب، قال حنين: الذهب فى غـاية الاعتـدال، ينفع من وجع القلب المزمن ويضـر بالمثانة، ويصلح بالعسل والمسك.

وينتهى بالكلام على اليشب، وهو حجر له خاصية فى العلاج. وآخر ما فيه: ولقدنقلته على أحشائى فنفعنى، وأما متى شد على معدة من يعرض له الصرع، وكان من معدته، شفاه لا محالة ...

نجزت المقالة الثالثة من كتاب قوى الأدوية المفردة.

نسخة بقلم نسخى جيد، من خطوط القرن التاسع ظنًّا، وبأولها وآخرها تملك باسم محمد بن أحمد النشرتى الكحال بدار الشفاء بمصر، سنة ١٠٤٥هـ.

١٥٢ ورقة ٢١سطرًا ١٦ × ٢٥سم.

[الخزانة العامة بالرباط ٢٩١ق].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى / ٨، ٩).

ويوجد مخطوط آخر بقسم التراث العربى بالكويت جاء بيانه كما يلى:

يبحث فى الأدوية المفردة من نبات وجماد وحيوان، ومنافعها للإنسان.

النسخ الموجودة منه:

(١) المغرب، الرباط، الخزانة العامة، ٢٩١ق.

أوله: « باب الذال، ذهب، قال حنين، الذهب فى غاية الاعتدال ينفع من وجع القلب المزمن ويضر بالمثانة ويصلح بالعسل والمسك ... ».

آخره: « ولقد نقلته على أحشائى فنفعنى، وأما متى شد على معدة من يعرض له الصرع، وكان فى معدته، شفاه لا محالة.

نجزت المقالة الثالثة من كتاب قوى الأدوية المفردة».

الخط: نسخ جيد بالمداد الأسود.

النسخ: يعتقد أنها من خطوط القرن التاسع.

الأوراق: ١٥٢ ق.

الأسطر: ٢١ س.

المقياس: ١٦ × ٢٥ سم.

عليها تملك باسم محمد بن أحمد النشرتى بدار الشفاء بمصر سنة ١٠٤٥هـ.

فائدة: هناك نسخة محفوظة فى:

(٢) بريطانيا، المتحف البريطانى، or. ١١٦١٥ ذكر فى فهرس المتحف أنها تعود إلى القرن السابع الهجرى.

(فهرس مخطوطات الفلاحة ـ النبات ـ المياه والرى ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليح / ١٩٢).

* الأدوية المفردة:

لابن سيد الناس.

أحد المخطوطات الطبية بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: ابن سيد الناس (كما ورد فى الديباجة).

أوله: هذا تأليف الشيخ الفاضل رئيس الرحلة فى علـــوم الطب والحكمة والتشريح والهيئة الشهير بابن سيد الناس التمس منه بعض الأفاضل، وهو الشيخ أبو جعفر الهمذانى وضع كتاب فى الأدوية المفردة.

آخره: قال هو ما ليس ثيل ولا حمض ولا عصاه وهى أصناف علف. قال: العلف شبيه بالحلق فى كل شىء، ولكن لا يصلح للطبخ ولا تأكله الدواب ولا للوقود ومنابتها السهول والشجر. غلفن، وهو ليف النخل وهو أيضًا الطحلب، غلينطانى وهو صندل أبيض.

عدد الأوراق: ٤٤٨ ورقة.

المسطرة: ٢٤ سطرًا.

المكتبـة : دار الكتب الـوطنية ــ تـونس ــ ١٨١٧٧ [١٦].

ملاحظات : يوجد نقص فى ثنايا الكلام. ويبدو أن النـاسخ لم يستطع قـراءة بعض الكلمات من النسخـة التى نقل عنها فتركها، ووضع مكانها بياضا قد يتجاوز أحيانا عدة أسطر، والنسخـة ناقصة الآخر حيث تنتهى بحرف الغين.

وقـد رتـب الأدويـة المفـردة على حسـب الحـروف الهجائية.

انظـر الفهرس العـام للمخطوطـات ــ رصيد مكتبـة حسن حسنى عبد الوهاب ص ٤٠٨).

(فهرس المخطوطات الطبيـة المصورة بقسم التراث العربـى بالكويـت ـ تصنيف هيـا محمد الـدوسرى، د. سامى مكى العانى / ١٢ ـ ١٣).

*** الأدوية المفردة :**

لأبى الصلت أمية بن عبد العـزيز الأندلسى المتوفى سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م.

أحد المخطـوطات المصـورة بمعهد المخطـوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى :

أولـه : الحمـد لله ... وبعد فهـذا كتـاب أوردت فيـه جملة من الأدويـة المفردة، مـرتبة بحسب أفعـالها فى جميع البدن وفى كل عضو من أعضائه.

وآخـــره : مبتــور، ينتهى أثنـــاء الكـلام على مـــربى الجزر: ... ويسخن المعدة البـاردة والكلى. وصفته : يؤخذ من الجزر.

نسخة بقلم أنـدلسى. ضمن مجموعـة من ص ٦٥ إلى ص ١٦٥ ١٩ سطرًا.

UNESCO. [الرباط ٢٥٥ك]

(فهـرس المخطـــوطـــات المصـــورة. معهـــد المخطوطات العربيـة جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى / ٩).

انظـر تحصيل غـرض القاصـد فى تفصيل المـرض الوافد ويوجد مخطوط بقسم التراث العلمى بالكويت أيضًا هذا بيانه :

يبحث فى الأدويـة المفـردة وأفعـــالهـا فى أعضـاء الجسم، وقـد قسمه المؤلـف على عشرين بـابًا مـرتبة بحسب أفعالها فى البدن وفى كل عضو من أعضائه.

النسخ الموجودة منه :

(١) سوريا، دمشق، المكتبـة الظاهرية (٤٧٠٥) عام.

أوله : « قـال الفاضل النِّحـرير العـالم أمية بـن عبد العزيز بن أبى الصلت، أيده الله وغفـر لنا وله، الحمد لله مبتدع الأشياء وخـالق الداء والدواء وصلى الله على محمد صفوته من الأنبياء وعلـى آله النجباء والكرماء، وصحبه وسلـم تسليمًا، وبعـد فهذا كتـاب أوردت فيه جملاً من الأدوية المفردة ... ».

آخـره : « ... وزعم بعض الأطبــاء أن المـراضع إذا أكلن الفـــودنج ألطف اللبن، وأذكـى عقل الصبى، وزعم أنـه ينفع من الـوسـواس السـوداوى، ويخـرج السوداء ويـدر البول ومـاؤه جيد للحكـة المتولـدة فى البدن إذا طليت فى الحمام ».

الناسخ : محمد بن عبد السلام الصقلى، المؤدب.

النسخ : ٢٠ من شهر شعبان سنة ٥٢٢ هـ.

الخط : نسخ معتاد.

الأوراق : ٧٢ ق.

الأسطر: ١٣ س.

المقياس: ١٤ × ١٣سم.

كتب بالمـداد الأسود، والعنـاوين كتبت بخط أكبر حجمًا.

(٢) مصـر، القاهـرة، دار الكتب والوثـائق القوميـة (٥٩ طب).

أولـه : ... وبعد فهـذا كتـاب أوردت فيه جمـلاً من الأدوية المفردة ومرتبة بحسب أفعالها فى جميع البدن وفى كل عضو من أعضائه ... » .

آخره : « ... وإذا شـرب الدواء وخاف أن يقـذف شد أطرافه ، وتناول عليه شيئًا قائضًا ... » .

الخط : حديث ردىء .

الأوراق : ٤١ ق .

الأسطر : ٢٥ س .

المقياس : ١٢ × ٢١ سم .

(٣) المغرب ، الـرباط ، جـامعة محمـد الخامس ، مكتبـة كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانيـة (١٥١ / ٢ مكل) .

أوله : كالنسخة السابقة .

آخره « ... وشجرة مريم والحلتيت » .

عنـوان هذه النسخـة كمـا ورد عليها (تقييـدات فى الأدوية) .

الخط : نسخ عادى .

الأوراق : ٣٧ ق .

المقياس : القطع الكبير .

(٤) المغرب ، الرباط ، الخزانة الملكية (١٧١٦) .

أولـه : بعـد البسملـة « ... الحمـد لله تعـالى مبـدع الأشيـاء ، وخالق الـداء والدواء ... وبعـد فهذا كتـاب أوردت فيه جملـة من الأدوية المفـردة ، مرتبـة بحسب أفعالها فى جميع البدن ... » .

آخـره : « ... الجلنـار ، القثـاء ، التـوت ، ومـا أشبـه ذلك ، فاعلمه ، وبالله تعالى التوفيق ... نجز المختصر المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه » .

الخط : مغـربى متـوسط ، كتب بـالمـداد الأسـود ، والعناوين بالمداد الأحمر .

الأوراق : ٢٦ ق .

الأسطر : ٢٨ س .

المقياس : ١٨,٥ × ١٤ سم .

النسخة بها خروم كثيرة .

(٥) المغرب ، الـرباط ، الخـزانة العـامة ــ ٢٥٥ ك (ضمن مجموع) .

أوله بعـد البسملة : « الحمد لله ــ وبعد فهـذا كتاب أوردت فيه جملـة من الأدوية المفـردة ، مرتبـة بحسب أفعالها فى جميع البدن ، وفى كل عضو من أعضائه » .

آخـره مبتور : وينتهى الكـلام فيـه على مربى الجـزر ... ويسخن المعـدة الباردة والكلى ، وصفتـه : يؤخـذ من الجزر ... » .

الخط : نسخ أندلسى حسن .

الأوراق : ١٠٠ ق .

الأسطر : ١٩ س .

المقياس : من القطع الكبير .

(٦) اليمن ، صنعـاء ، مكتبـة الجـامع الكبيـر (١ ـ طب) .

أوله : بعد البسملة : « ... قال أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت ، رحمـه الله تعـالى وغفر لنـا ولـه ولجميع المسلمين ، الحمـد لله مبـدع الأشياء ، وخـالق الـداء والدواء ، وبعد ، فهذا كتـاب أوردت فيه جملة الأدوية المفردة ، مـرتبة ، بحسب أفعـالها فى جميـع الإنسان وفى كل عضو من أعضائه ... » .

آخره : « ... وعرق السوس إذا نقع فى الماء ، ويجعل عليه سكر ويشرب ، نافع للسعال الحاد ، تمت » .

الخط : نسخ معتاد .

الأوراق : ٢٣١ ق .

الأسطر : مختلفة .

المقياس: ٢٢×١٥سم.

(٧) تركيا ـ استانبـول، مكتبة مغنيسا العمـومية رقم ١٨١٥ / أ (ضمن مجموع).

الناسخ: صالح بن يونس بن عزيز.

النسخ: ٢٤ ذى الحجة سنة ٦٢٧هـ.

الخط: نسخ جيد.

الأوراق: ٤٩ من الـورقـة ١ ب إلـى الـورقـة ٤٩ ب ضمن المجموع.

(٨) تـركيـا، استـانبول، مكتبـة مغنيسـا العمـوميـة ١٨١٥.

كتبت هذه النسخة سنة ٦٧٠هـ.

بها بـالصفحة الأولى، وقد كتب بأعلاهـا: (كتاب القارورة للإسرائيلى وكتاب أبقراط ... إلخ) وكتب أيضًا أنهـا بخط المـؤلف ولا قيمــة لمـا كتب. هكـذا أورد الزركلى فى الأعلام، المجلد الثانى ص (٢٣).

(٩) المغرب، الـرباط، الخنزانة العـامة (٢٨١ق) آخر كتاب فى المجموع هذه النسخة حديثة العهد.

فائدة:

هنـاك نسخــة فى مكتبـة بــودليـان فـى اكسفـورد 1,578(2):11,587.

نسخـة فى مكتبـة رشيد الـدحـداح فى بـاريس رقم ١١٧ ظ بروكلمان FAL : 1,487 SI: 889.

إسبـانيا ــ مدريـد ـ المكتبـة الوطنيـة رقم ٥٤٠٣، ٥٤٠٤.

ألمانيا الديمقراطية، مكتبة غوطا رقم ٢٧.

(فهرس مخطوطات الفـلاحة. قسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمـد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٩٣ـ١٩٦).

*** الأدوية المفردة فى المصنفات الهندية :**

هذه هى مصنفاتهم فى المفردات:

منها مخـزن الأدوية في مجلد كبيـر للحكيم محمد حسين المرشد آبادى المتـوفى سنة ١٢٠٥ وهو أجمع الكتب وأبسطها، ومنها مفردات هندى فى مجلد كبير للحكيم شرف الدين السهاورى المتوفى سنة ١٢٢٥، ومنها مفـردات معصومى للحكيم معصـوم بن صفائى الحسينى السنــدى مختصــر لطيف، ومنهــا تأليف شــريفى للحكيم محمــد شــريف بن أكمل خــان الدهلوى، ومنها جامع المفردات للحكيم بنده حسن ابن إمـام بخش الأمروهـوى، ومنها مفـردات ناصـرى للحكيم نــاصــر على الغيــاثپــورى، ومنهــا معين المعالجيـن لولـده محمد ياسيـن الغياثپـورى، ومنها محيط أعظم للحكيم محمـد أعظم خان الـرامپورى، ومنها بستان المفردات للشيخ عبد الحكيم اللكهنوى، ومنها مخـزن المفردات للحكيم فضل الله بـن عبد الله اللكهنـوى، ومنهــا العجـالــة النـافعــة فى خـواص الحيـوانــات للحكيم عبـد الغنى بن محمــد أحمـد الفتحپـورى، ويـادگـار رضائى فى الأدويـة الهنـديـة للحكيم رضا على بن محمود الحيدر آبادى صنفه سنة ١٢٣٥، وميــزان الأدويـة للحكيم تـابع محمــد بن المفتى محمـد سعيـد اللكهنـوى، وفرهنگ نصيـريـة للحكيم محمد نصير الگوپـاموى، ومقالات إحسانى للحكيم إحســـان على بـن شيـــر على النـــاروى الفتحپـورى، وتحقيقـات نـادرة فى الأدويـة الهنـديـة للحكيم بشيـر أحمد الگـوپامـوى، وزبدة المفـردات للسيـد على حسن، وحسن البيـان فى تفسير الألبـان للحكيم أمان على بن شير على النـاروى المتوفى سنة ١٢٧٧، وخـلاصـة المفـردات للحكيم عبـد الغفـور الرمضانپورى، وخـواص الأدوية للحكيم غياث الدين الـرامپـورى، ومنتخب الأدويــة للحكيم قمـر الـدين الحسينى الحيـدرآبـادى، ومصبـاح الأدويـة للحكيم

محمد حسن، وتلخيص البيان مختصر بالفارسى فى المفردات للحكيم شفاء الدولة فضل على بن أكبر على الفيض آبادى وله ذيل فى الأدوية المغربية، والتذكرة الشفائية فى الأدوية المغربية، مفرداتها ومركباتها للحكيم شفاء الدولة، ورسالة بالعربية فى استخراج أمزجة الأدوية للحكيم شفاء الدولة المذكور، وطبق الحكمة فى الأغذية المفردة والمركبة للحكيم المذكور، ومختصر الأدوية فى الأدوية المفردة والمغربية له، ويادگار ضيائى للحكيم ضياء الدين بن محيى الدين الحيدر آبادى صنفه سنة ١٣٠٨ .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع المعارف » لعبد الحى الحسنى ــ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٣١٥، ٣١٦) .

*** الأدوية المفردة فى النبات :**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الأدوية المفردة فى النبات .

لأبى جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقى .

السفر الأول (وهو نصف الكتاب) .

جمع بين أقاويل القدماء والمحدثين من أهل البصر من الأطباء فى كل دواء من الأدوية المفردة، وما وقع فى كتب الأطباء من أسماء الأدوية المجهولة، واستوفى ذكر الأدوية التى ذكرها جالينوس وديسقوريدس، ومن جاء بعدهما . مرتب ترتيبًا أبجديًّا وكل باب قسمان : قسم فى الكلام عن الأدوية ... والآخر فى شرح الأسماء والموجود منه الجزء الأول .

أوله : قال أبو جعفر أحمد بن محمد ... الغافقى : قد كنت شرعت فى وضع كتاب فى الأدوية المفردة اتخذته تذكرة لنفسى ...

وآخره : ... ويسمى حب الزلم، وهو المعروف عندنا بفلفل السودان يزرع عندنا زرعًا، وأكثر نباته ببلاد السودان، وهو برى عندهم .

نسخة قديمة، بقلم نسخى نفيس، أصلحت الورقتان الأوليان منها بالترميم، وقد جاء بخط مغاير : تم الجزء الأول، وهو نصف الكتاب .

١٩٧ ورقة ٢١ سطرًا ٢٤×١٧سم .

[الخزانة العامة بالرباط ١٥٥ ق] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى / ١١) .

وجاءت تكملة بيانات هذا المخطوط فى فهرس مخطوطات الفلاحة على النحو التالى :

الخط : نسخ جميل « نفيس » .

الأوراق : ١٩٧ق .

الأسطر : ٢١ س .

المقياس : ٢٤ × ١٧سم .

كتب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر، ويلاحظ أن الورقتين الأوليين ليستا من أصل الكتاب بل أصلحتا بالترميم وجاء خطُّه مغايرًا للأصل وكتب بآخرها « تم الجزء الأول، وهو نصف الكتاب » .

ومن النسخ الموجودة أيضًا نسخة بدار الكتب والوثائق القومية، ٤٠٦٥ ل والموجود منها الجزء الأول الذى ينتهى إلى حرف الكاف، والنسخة مصورة عن نسخة خطية محفوظة فى المتحف الإسلامى بالقاهرة رقمها٣٩٠٧ .

ونسخة فى دار الآثار العربية فى القاهرة (المتحف الإسلامى رقم ٣٩٠٧) .

ونسخة فى مكتبة أوسلريانا (ماك كيل فى كندا) .

(فهرس مخطوطات الفلاحة، قسم التراث العربى بالكويت ـ صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٩٧، ١٩٨).

*** الأدويـة المفـردة التى يفعل بخـواصهـا فى السموم:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

ليعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندى المتوفى سنة ٢٦٠هـ. (GAL, I209, 210 - SI 372 - 374).

أوله : رسالة يعقوب بن إسحاق الكندى فى الأدوية المفردة ... الرفت الصافى ينفع من السموم القاتلة وجميع لذع الدواب .

وآخره : إذا كان الوجع شديدًا والضربان مفرطًا لا يقرب الميل والذرور ولا الدواء الحاد، إليها لكن يقطر دواء ملين مسكن، ولواهب العقل الحمد بلا نهاية .

نسخة بقلم معتاد من خطوط القرن التاسع، نقلها محمد بن قطب الطبيب عن نسخة فى غاية السقم .

ضمن مجموعة من ص ٥١٣ إلى ٥١٦ ٢٨ سطرًا ١٣ × ٢٢ سم .

[شوراى ملى ١٥٦٨] .

(فهـرس المخطـوطـات المصـورة. معهـد المخطوطات العربيـة جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى / ١٠).

انظر : تفسير أسماء الأدوية المفردة، الجامع فى الأدوية المفردة، خواص النباتات، رسالة فى أعمار الأدوية المفردة والمركبة، شرح الأدوية المفردة من كتاب القانون، مختصر كتاب الاعتماد فى الأدوية المفردة، المعتمد فى الأدوية المفردة، النجيبيات .

*** الأدوية المفردة والمركبة :**

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :

الأدوية المفردة والمركبة .

لعلى ناصح بن محمد الطبيب السمنانى النجفى المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣م .

وهى المجلد العشرون من دائرة المعارف الطبية .

الرقم ٢٥٨٦٨ .

القياس : ٣٢٦ ص ٢٧ × ٢١سم ٢٥س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى / ١٨) .

*** الأدوية المنجحة :**

أحد المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : إبراهيم بن أبى سعيد الطبيب المعروف بالعلائى .

أوله : أول ما أفتتح به الخطاب، وأجمل ما ابتدىء به الكتاب، التعظيم لذكر الله، ... وبعد : لما كانت الأدوية والأغذية مادة بها يحفظ صحة الإنسان، وهيولى لمداواة أسقام الأبدان، كان من الواجب على الطبيب الماهر معرفة ماهياتها وأمزجتها وقواها ومنافعها .

آخره : جداول مقسمة إلى ستة عشر قسما .

عدد الأوراق : ١١٨ ورقة .

المسطرة : ٢٥ سطرًا .

المكتبة : مكتبة جامعة ابسالا ـ السويد ـ ٧ [٧١٩ / ٣٦٤] .

الملاحظات : جاء العنوان على الصفحة الأولى هكذا (كتاب فيه الأدوية المفردة مجدولة تصنيف ... وتلقب بالأدوية المنجحة) قال المؤلف فى مقدمته : فجعلت الكتاب جداول، وقسمت كل جدول

منها طولا إلى ستة أقسام، أذكر فى القسم الأول ترجمة ما فى كل سطر من الأسطر، وفى الخمسة الباقية خمسة أدوية، مرتبة على حروف المعجم، مبتدئا بحرف الألف، تاليا له بحرف الباء على النسق، ثم قسمت الجدول عرضا إلى ستة عشر قسما، جعلت القسم الأول لأسماء الأدوية المفردة، والثانى أذكر فيه ماهية الدواء ... إلخ. وجعلت القسم الأخير وهو السادس عشر علامة لعدد الأدوية المذكورة. ويوجد على الصفحة الأولى وتحت العنوان بيتا شعر هما:

هـــذا كتـــاب لـــو يبـــاع بـــوزنـــه
ذهبـــا لكـــان البـــائع المغبـــون
امـــا مـــن الخســـران إنـــى آخـــذ
ذهبـــا وتـــارك جـــوهـــر مكنـــون

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة، قسم التراث العربى بالكويت ـ تصنيف هيا محمد الدوْسرى، د. سامى مكى العانى / ١٣، ١٤).

*** الأدوية النبوية:**

أفرد الحافظ أبو عبد الله الذهبى فى كتابه الموسوم بـ« الطب النبوى » فصلا فى الأدوية النبوية ننقله لك فيما يلى:

قال أبو هريرة: « رآنى رسول الله ﷺ وأنا نائم أتلوى من وجع بطنى فقال: أشكم درد؟ قلت نعم يا رسول الله. قال قم فصل فإن الصلاة شفاء » رواه ابن ماجه.

هذه لفظة فارسية معناها أبك وجع البطن فأشكم: البطن. ودرد: وجع.

قال العلماء فى هذا الحديث فائدتان: إحداهما أنه ﷺ تكلم بالفارسية، والثانية أن الصلاة قد تبرىء من وجع الفؤاد والمعدة، والأمعاء، ولذلك ثلاث علل: الأولى أمر إلهى حيث كانت عبادة، والثانية أمر نفسى، وذلك أن النفس تلهى بالصلاة عن الألم ويقل إحساسها به فتستظهر القوة على الألم فتدفعه، والماهر من الأطباء يعمل كل حيلة فى تقوية القوة، فتارة يقويها بالتغذية، وتارة بالرجاء، وتارة بالخوف، والصلاة قد تجمع أكثر ذلك، لما يحصل للعبد فيها من الخشية والخوف والرجاء والحياء والحب وتذكر الآخرة ما يقوى قوته ويشرح صدره، فيندفع بذلك مرضه.

ويروى عن بعض ولد علىّ أنه كان به خراج فلم يمكنهم قطعه، فأمهله أهله حتى دخل فى الصلاة ثم تمكنوا منه فلم يكترث لاستغراقه فى الصلاة.

وكان أبو أيوب يأمر أهله إذا كان فى البيت بالسكوت، فإذا قام إلى الصلاة أمرهم بالكلام وكان يقول لهم، إنى لا أسمع كلامكم وأنا فى الصلاة، وانهدم حائط المسجد وهو فى الصلاة فلم يلتفت، وفى الصلاة أيضًا أمر طبيعى: رياضة النفس ورياضة الجسد، لأنها جامعة بين قيام وركوع وسجود واستكانة وجمعية وإخلاص وعبادة وخضوع وذلة وغير ذلك التى تتحرك معها مفاصل البدن ويتلين بها أكثر الأعضاء، لا سيما المعدة والأمعاء وما أقوى معاونتها على دفع الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة، قال الموفق عبد اللطيف فى كتاب الأربعين، وقد رأيت جماعة من أرباب العطلة والترف محفوظى الصحة فبحثت عن سبب ذلك فألفيتهم كثيرى الصلاة والتهجد إلى أن قال: وما أنفع السجود لصاحب النزلة والزكام، وما أشد إعانة السجود على فتح سدة المنخرين، وما أقوى معاونة السجود على تعفن الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة والأمعاء، وتحريك الفضول المحتقنة فيها وإخراجها، إذ عنده تنعصر أوعية الغذاء بازدحامها، وتساقط بعضها على بعض، وكثيرًا ما تسر الصلاة النفس وتمحق الهم وهى تطفىء نار الغضب، وتفيد الإحباب للحق والتواضع للخلق، وترق القلب وتحبب العفو وتكره قبح الانتقام وكثيرًا ما

يحضر فيها الرأى والتدبير المصيب، والجواب السديد وتذكر العبد بما نسى فيتفكر فى مصادر أموره ومواردها ومصالـح دنياه وأخراه ومحـاسبة النفـس، لا سيما إن أطال الانتصاب، وكان ذلك ليلاً عند ما تهجع العيون وتهدأ الاصـوات ويتضام قـوى العالم الأسفـل وتنزوى فواشيه وتنتشـر قوى العالم الروحـانى، وتنبسط غواشيه ولذلك أشار ﷺ بقوله:

« أرحنا يا بلال بالصلاة » وبقوله « وجُعِلتْ قرة عينى فى الصلاة ».

لما يحصل من سرور النفس وابتهـاجها، جعلها الله قرة عينه ﷺ ولمـا فيها من فضائل الدنيـا والآخرة، وقد قال ﷺ.

« أذيبوا طعامكم بالذكر والكلام عليه ».

وهـذا أحد الأسبـاب فى سن صلاة التـراويح، ففى الصلاة خير الـدنيا والآخرة بما نـازل القوة من تجليات بـاريهـا وخـالقها، فعنـد ذلك تـدفع مـا عنـدهـا من الأمراض والأسقام البدنية وينكشف لها أخلاق النفس الدنية فتتشمر لتكميلها وتركيبها.

وعن سهل بـن سعــد « أن النبى ﷺ بصـق فى عين علىٍّ وهـو أرمـد ودعا لـه فبـرأ مكـانه » رواه البخـارى ومسلم وهذا الباب يعجز عن وصفه، والله أعلم.

ويقال « إن رجلا شكى وجع عينيه إلى رسول الله ﷺ فقال له: انظر فى المصحف ».

وقيل إن رجـلا شكى إلى رسـول الله ﷺ قساوة قلبـه فقال:

« امسح رأس اليتيم أو أطعمه » وشكى ذلك إلى أبى الـدرداء فقـال: « عـد المـرضـى وشيع الجنـائز وزر القبور».

وقال المـروزى، بلغ أحمد أنى حممت، فكتب لى من الحمى رقعة فيها: بسم الله الـرحمن الرحيم، بسم الله وبالله ومحمد رسول الله.

﴿ يا نار كُـونى بردًا وسلامًا على إبـراهيم * وأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأخسرين ﴾[الأنبياء: ٦٩، ٧٠].

اللهم رب جبــريل وميكــائيل وإســرافيل، اشف صـاحب هذا الكتـاب بحولك وقـوتك وجبروتك إلـه الحق آمين.

وعن عثمـان بن أبى العــاص أنـه شكى إلى رسـول الله ﷺ وجعًا يجده فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ.

« اجعل يـدك اليمنى على الـذى تـألم، ثم قل بسم الله ثلاثًا، وقُل سبع مرات: أعـوذُ بعزَّةِ اللهِ وقدرته من شرِّ ما أجدهُ » رواه مسلم.

وقال خالد بن الوليـد: يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق فقال:

« إذا أويت إلى فـراشك فقل: اللهم رب السمـوات السبع ومـا أظلت، ورب الأرضيـن السبع ومـا أقلت، ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارًا من شر خلقك جميعًـا أن يفرط علىَّ أحـد منهم وأن يبغى علىَّ، عـزَّ جـارك وجل ثنـاؤك، ولا إله غيـرك، ولا إلـه إلا أنت » أخرجه الترمذى، والأرق: السهر.

وعن خالـد أنه شكى إلى رسول الله ﷺ فزعـا بالليل فقال:

« ألا أُعَلمُك كلِمَات علَّمنيهن جبريل عليه السَّلام » وزعـم أن عفـريتـا من الجـن يكيـدنى فقـال: « أعـوذ بكلمات الله التَّـامَّات التى لا يجـاوزهن بر ولا فـاجر، من شر ما ينزل من السماء ومـا يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ فى الأرض ومـا يخـرج منهـا، ومن شـر فتن الليل والنهار، ومن شـر طارق الليل والنَّهار إلا طارقًـا يطرق بخير يا رحمن » كذا رواه الطبرى فى معجمه.

وعن أبى الدرداء أنه أتاه رجل فذكر له أن أباه احتبس بوله وأصابه الإصر، فعلمه رقية رسول الله ﷺ:

« ربنا الله الـذى فى السماء، تقـدّس اسمك، أمرك فى السمـــاء والأرض رحمتك فـى السمـــاء، اجعل رحمتك فى الأرض واغفر لنـا حوبنـا وخطايـانا، أنت رب الطيبين فأنــزل رحمــة من رحمتك، وشفــاء من شفائك على هذا الـوجع وأمره أن يرقيه بها فـرقاه فبرأ » أخرجه أبو داود.

(صفـة معجـون يصلح القلب ويدفع الـوسـواس) وهو أكل الحـلال وملازمة الورع وترك ركـوب الرخص بالتـأويلات وحفظ الجـوارح الظاهرة وحفـظ الجوارح البـاطنـة، وسيـاسـة النفس بـالعلم، وصيـانـة السـر بالمـراعاة، والابتهـال إلى الله عز وجل أن يعيـذك من نفسك وهواك وشيطانك.

وعن بـلال مرفوعًـا: « عليكم بقيام الليل فـإنه دأب الصـالحين قبلكم ومنهـاة عـن الإثم، وقـربـة إلى الله تعالى، وتكفير للسَّيئات، ومطردة للدَّاء عن الجسد » رواه الترمذى.

(صفـة أخـرى) قيل إن ذا النـون مـر يـومًـا ببعض الأطباء وإذا حولـه جماعة من الناس رجـال ونساء فى أيديهم قـوارير الماء، وهو يصف لكل منهم مـا يوافق مرضه، قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد علىَّ، فقلت له: يرحمك الله، صف دواء الذنوب، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: إن وصفت لك الـدواء تهتم به وتفهمه عنى؟ قلت نعم إن شـاء الله تعالى، قـال: خذ عـروق الفقر مع ورق الصبـر، مع هليلج التواضع، مع بليلج الخشوع، وهندى الخضوع، وبسفـانج النقاء، وراوند الصفـاء، وغـاريقـون الـوفـاء، ثم القـه فى طنجيـر العصمـة، وأوقـد تحته نـار المحبـة حتى يـرغى زبـد الحكمة، فإذا أزبـد الحكمة صفّه بمنخل الـذكر، ثم صبه فى جام الرضا، وروِّحه بمروحة الحمد حتى يبرد، فإذا برد فـاشربه ثم تمضمض بعده بـالورع، فإنك لن تعود إلى معصية أبدًا، إن من عَدَّ غدا من أجله وتمادى جاهـلاً فى أمله، لم يقدم صـالحًا من عملـه، تعالج قلبك بهذه الأدوية كما تعالج جسدك بتلك الأدوية تفز بالعافية التامة الكـاملة فى الدنيا والآخرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ــ قدّم له وخرّج آياته الشيخ قـاسم الشماعى الرفاعى / ١٩٠ ـ ١٩٤).

*** الأدوية والأغذية :**

الأدوية والأغذية لنصر الحق والدين الكتبى المتوفى سنـة ٧٥٤هــ / ١٣٥٣م (وفى رواية جمـادى الآخـرة ٧٥٥هـ).

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم ٩٩٥١ وجاء بيانه كالتالى:

مواضيـــع المخطـــوط:

تشتمل على مقدمة، وعـدة فصول وفوائد وتنبيهات منها:

الكمال يعتبر تـارة فى نفسه وتارة بالنسبـة إلى غيره ـ غاية ما يزاد الدواء إذا اجتمع موجباته إلى الضعف عند قـدر استحقـاقـه ــ مقدار الشـربـات فى المـركبـات والمفردات ـ إذا أردت أن تركب دواء لغـرض ـ فى بيان كيفيـة تعجين الأدويـــة، ومـا يجمع بينهـــا، وكيفيـة حفظهـا، لابــد من إعطـائك الـدواء مـن المعـاجين والحبوب والجوارش والسفوف، وما أشبه ذلك بمايع ـ فى زمان إعطاء الحبوب، والنقوعات، والمطبوخات، والمعـــاجين ـــ فصل فى بقـــاء مـــدة المعـــاجين وغيـرها ... ثم تأتى حسـب حروف الهجـاء من الألف حتىء الهـاء، أسماء النبـاتات، والأدويـة، والحقن، والسفـوفات، والـدهون، والجـوارشنات، والعصيـر، والأشربة، والشمـومات، والأقراص وغيرهـا ... وكيفية تركيبها، وفائدتها، وكيفية استعمالها.

فاتحـــــة المخطـــوط :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه القوة قال الإمام المحقق

الحبر النحرير حلال المشكلات ... المولى المرحوم شيخ نصر الدين والحق الكتبى تغمده الله ... هذا هو الكتاب الثانى الموعود به من كتابى الأدوية والأغذية خاصة والرابع من جملة الكتاب الكبير عامة وهذا حين ابتدى بالمقدمة وهى تشتمل على فصول ...

خاتمـــة المخطـــوط :

... بـــاب الهـــاء ... هـــلام اسم لمـــرق السكباج ... والحمد لله رب العالمين ... وكان الفراغ منه فى أوائل شهر صفر المبارك ختم بالخير والظفر من سنة اثنتى عشرة وسبعمائة لتاريخ الهجرة الشريفة المعظمة النبوية ... هذه عبارة المصنف تغمد الله عليه وبها تم الكتاب بعون الملك الوهاب نقلتها عن خطه الشريف حرفًا بحرف ولفظًا بلفظ من غير زيادة ولا نقصان مستعينًا بالله ... العبد الفقير فتح الله بن نصر الطبيب أحسن الله عواقبه بمحمد وآله وكان الفراغ من تنميقه يوم الجمعة الثانى عشر من شهر المبارك ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعمائة هجرية .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة قيمة، منقولة عن خط المؤلف، كتبت بخط نسخى جميل وبحبر أسود ذهبى، وكتبت رؤوس الفقر والعبارات، وأسماء الأبواب والفصول، والأدوية وبعض النباتات بماء الذهب، جاءت ضمن مجموع من كتابين: الكتاب الثانى من كتاب الأدوية فى: ١٠٨ ورقات، ومن كتاب الكفاية فى علم الطب فى ١٦ ورقة، ترك لها هامش بعرض ٣ سم عليه بعض الشروح والتعليقات، وبعض حروفها غير منقوط، يستشهد المؤلف بابن سينا، وإبراهيم بن العباسى، وجالينوس وغيرهم ... عليها تملك باسم سعود بن إبراهيم بن أمر الله بن عنبرى بن طورش سنة سبع وسبعين وألف / ١٠٧٧هـ / بالشراء الشرعى من قسطنطينة .

عدد أوراقها: ١٠٨ بقياس: ١٩,٥ × ١٣,٥سم وعدد السطور: ٢٥ سطرًا. جلدها كرتون مغلف بورق مزهّر وله إطار وتكعيبة من الجلد البنى .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

فتح الله بن نصر الطبيب فى: ١٢ ربيع الأول سنة: ٧٥٦هـ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب - وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣-٥) .

وتوجد نسخة بقسم التراث العربى بالكويت (فهرس مخطوطات الفلاحة - وضعه د. محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليح / ١٩٩) .

*** الأدوية والأغذية المفردة:**

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى :

مجهول المؤلف .

أوله: الباب الثانى فى ... الأدوية والأغذية المفردة، وقد رتبناه على حروف أبجد .

حرف الألف: إبريسم: ماهيته معروفة، وهو حار فى الأولى مفرح وخاصة الخام .

مبتور الآخر، وآخر الموجود منه من خلال الكلام على « إكليل الملك » ... وينفع القروح الرطبة والشهدية، وهى الخشنة من القروح ضمادا وحده، أو مع بعض القوابض .

نسخة بقلم معتاد ضمن مجموعة .

٦ ورقات   ٢٢ سطرًا   ١٥ × ٢٢سم .

[دار الكتب المصرية ٢٦٠ مجاميع تيمور] .

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى / ١٢) .

*** أديان العرب فى الجاهلية :**

قال ابن قتيبة فى إيجاز عن أديان العرب فى الجاهلية :

كانت النصرانية فى : « ربيعة » و « غسَّان » وبعض «قُضاعة» .

وكانت اليهودية فى : « حمير »، و « بنى كنانة » و«بنى الحارث بن كعب » و « كندة » .

وكانت المجوسية فى : « تميم » .

منهم : زرارة بن عدس التميمى، وابنه : حاجب بن زرارة ـ وكان تزوج ابنته ثم ندم .

ومنهم : الأقرع بن حابس ـ وكان مجوسيًّا، وأبو سود ـ جدّ : وكيع بن حسان ـ كان مجوسيًّا .

وكانت الزندقة فى « قريش » أخذوها من « الحيرة» .

وكان « بنو حنيفة » اتخذوا فى الجاهلية إلَها من حيس، فعبدوه دهرا طويلا، ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه، فقال رجل من « بنى تميم » : [خفيف] .

أكلتْ ربَّها حنيفة من جُـو
عٍ قديمٍ بها ومن إعوازِ

وقال آخر : [مجزوء الكامل] .

أكلت حنيفة ربَّها
زمن التقحُّم والمجاعه
لم يحذروا من ربهم
سُوء العواقب والتَّباعه

(المعارف لابن قتيبة أبى محمد عبد الله بن مسلم ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٦٢١، والأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رسته . دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، السلسلة الجغرافية (٤) م ٧/ ١٩٤، ١٩٥).

وإليك بعض التفصيل :

كانت العرب فى الجاهلية مختلفة الملل والنحل، فكان بعضهم يدين بدين الصابئة، ويعتقد فى أنواء الكواكب اعتقاد المنجمين فيها، ويقول : « مُطرنا بنوء كذا » ومنهم من ينكر الإله والبعث، ويقول كما قال الله تعالى عنهم : ﴿ وقالوا ما هى إلاَّ حياتنا الدُّنيا نَمُوتُ ونَحيا وَما يُهلكُنا إلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلكَ مِن عِلْمٍ إنْ هُم إلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية : ٢٤] وبعضهم يعترف بالإله وينكر البعث، وهم الذين نعى الله عليهم بقول : ﴿ أفعيينا بالخلق الأوَّل بل هُم فى لَبْسٍ مِن خَلْقٍ جَديد﴾[ق : ١٥] ومنهم من يدين باليهودية كبعض العرب الذين جاوروا خيبر وقريظة والنضير وغيرها من الأماكن التى استوطنتها اليهود الذين فارقوا الشام، إثر الاضطهادات التى كانت تتوالى عليهم من الحكومة الرومانية المتنصرة والفارين من الحيرة لما تنصر النعمان . وممن تأثر بالديانة اليهودية وآمن بها ناس من الأوس والخزرج وبعض بنى الحارث بن كعب وطائفة من غسان وجذام (الإسلام والحضارة العربية لمحمد كرد على ١/ ١٢٢) .

ومنهم من يدين بالنصرانية كأهل نجران وتغلب وبعض شيبان وغسان، ولكن الروح المسيحية من المسالمة والبعد عن الحرب كانت بعيدة عن نصارى العرب . إلا أن أهل نجران عرفوا بالفضل والاستقامة . ولذلك لما جاء عدى بن حاتم الطائى، وافدًا إلى الرسول ﷺ معتبرًا أنه على دين سماوى له اعتبار عند الإسلام . وقال : إنى على دين فقال له ﷺ : ألم تكن تأخذ المرباع من غنائم قومك والانتفاع بالغنائم ممنوع فى الدين المسيحى الذى يبتعد عن الحرب، وكذلك الغنائم تحرق فى تعاليم الدين اليهودى، لكن كل هؤلاء كانوا بعيدين عن تعاليم أديانهم . وليس لهم إلا الصبغة الدينية فى الرسوم والأسماء .

ومنهم من تأثر بالمجوسية الديانة الفارسية مثل عرب تميم الذين جاوروا بلاد الفرس، ومنهم زنادقة كبعض قريش أخذوها من الحيرة .

ولكن الوثنية كانت سائدة ومنتشرة فيهم . ونعلم من

ذلك كله أنـه لم يكن جميع العرب عبـدة الأوثان. بل لقـد انبثت فى صحـرائهم جميع أنـواع العبـادات المعروفـة فى العالم لوقتهم ومـرجع ذلك إلى أن هؤلاء القوم كانوا يخالطون الأمم بالتجارة والرحلة، وكان كثير من الناس يطـرءون على بلادهم فـاتحين أو فارين من وجه الظلم. فكل ذلك جعـل البلاد مباءة للمجـوسية والوثنية واليهودية والنصرانيـة كما أن ديانة إبراهيم عليه السـلام كانـت لها بقـايـا وشعائر يحتفظ بهـا قـوم من العرب.

(الأدب العربى وتاريخـه ـ الشيخ محمود مصطفى ١/ ٥).

وكـان بعضهم يعبد الشمـس كحمير أو القمـر مثل كنانة. وبعضهم يعبد الكـواكب مثل تميم حيث كانوا يعبدون الـدَّبرَان ولخم وخـزام الذين يعبـدون المشترى وقبيلة طيىء كانت تعبد سهيلا وقيس تعبد العبور وأسد تعبد عطارد وغير ذلك.

وكانت العرب بعد إسمـاعيل عليه السلام على دينه ودين أبيـه إبراهيم عليهمـا وعلى نبينا الصـلاة والسلام يوحـدون الله ويعبدونه ويطـوفون حـول الكعبة ولكنهم توغلوا فى احترام الكعبة وتبجيلها حتى إنه لم يبق عند الحد الذى خطه نبى الله إسماعيل بل تجاوز عن ذلك لتمادى الجهالة فيهم ولبعدهم عـن فهم الرسالة لعدم وجود العلمـاء المتكفلين بالـذود عن الدين الخـالص فكانـوا يأخذون معهم إذا خـرجوا من جـوار البيْت فى الأسفار شيئًـا من أحجار البيت يتبـركون به ويعظمـونه كتعظيم الكعبـة وكانـوا يتقـربون بـه إلى الله فلمـا نقل عمرو بن لحى الخزاعى التماثيل من الشام التى يعبدها أهلها لم ينل كبير عناء لأن يتقبلها العرب.

هكذا انتقل العرب من عبـادة الله إلى عبادة الأحجار والتمـاثيل التى حـاربها إبـراهيم وإسمـاعيل عليهمـا السـلام، وطغت الـوثنيـة رويـدًا رويـدًا على الملـة الحنيفية حتى نصبت الأصنام فى بيت الله الحرام. وقد فصلها ابن الكلبى فى كتابه « الأصنام ».

(العرب والعربية ـ السيـد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ٢٨ ـ ٣٤).

*** الأديب:**

لقب أطلق على الشيخ العميد شهيد الدولة فى نقش بتاريخ حـوالى سنة ٤٨٥هـ فى المسجد فى خـرجرد وهو كما يتضح من ألقاب أهل الأدب من المدنيين.

(الألقاب الإسلامية ـ د. حسن الباشا / ١٣٧).

*** الأديم :**

من المواد التى كان يكتـب عليها العرب « الأديم »، وهـو الجلـد الأحمـر أو المـدبـوغ عـرفـه العـرب فى الجاهلية، قال المرقش الأكبر:

الـدار قفـرٌ والـرسـوم كمـا
رقـش فـى ظهـر الأديـم قلـم

وكانوا يكتبون الـوحى فى زمن رسول الله ـ ﷺ ـ على الأديم، قال عثمان ـ رضى الله عنـه ـ « فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شىء لما جاء به » وكان الرجل يجىء بالورقة والأديم فيه القرآن.

ويذكر ابن النديم فى الفهرست: « أن وثيقة تتضمن شكـوى بـالحميـريـة فى صنعـاء وجـدت فى خـزانـة المأمون كتبها على الجلد عبـد المطلب بن هاشم جد الرسول ﷺ ».

(الخطاطة: الكتابة العربيـة ـ د. عبد العزيز الدالى / ١٠٦).

*** الأديمـى :**

قال السمعانى :

(الأديمى): بفتح الألف وكسـر الـدال المهملـة وسكون اليـاء المنقوطـة باثنتين مـن تحتها وفى آخـرها الميم، هـذه النسبة إلى الأديـم وهو بطن من خـولان،

والمنتسب إليه أبو القاسم سعيد بن عبد العزيز بن أبان ابن أبى حيان الأديمى، يروى عن عثمان بن الحكم الجذامى، روى عنه عمرو بن خالد وابن عفير، وكان قاسم أهل مصر فى أيامه وكان مقبولاً عند العمرى القاضى، توفى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين. (فى اللباب: توفى لليلة بقيت من شوال ...) وأبو عبد الرحمن عبد الله بن أبى رفاعة الإسكندرانى الأديمى الخولانى مولى خولان ثم لبطن منهم يقال له الأديم واسم أبى رفاعة راشد وكان روميًّا وكان من أفاضل الناس من أهل الإسكندرية ويقال ولد هو وعبد الرحمن بن القاسم الفقيه فى سنة واحدة سنة المسودة وهى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، يروى عن سليمان بن القاسم والليث ابن سعد، روى عنه محمد بن داود بن أبى ناجية وابن أبى رومان، وفى حديثه مناكير، والظن أن ذلك من قبل ابن أبى رومان، وتوفى بالإسكندرية سنة مائتين.

(الأنساب للسمعانى ــ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٢ واللباب لابن الأثير ــ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

*** إذ:**

من حروف المعانى، وهى للمفاجأة بعد « بيْنا » و«بَيْنما» وللتعليل نحو:

* فبينما العسرُ إذْ دارت مياسيرُ *

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم

إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشرُ

(قواعد اللغة العربية ــ حفنى ناصف وزملائه / ٩٤).

قال صاحب اللسان: قال الليث:

تقول العرب إذ لما مضى، وإذا لما يستقبل، الوقتين من الزمان، قال: وإذا جواب تأكيد للشرط ينون فى الاتصال ويسكن فى الوقف، وقال غيره: العرب تضع إذ للمستقبل وإذا للماضى، قال الله عز وجل: ﴿ **ولو ترى إذ فَزِعُوا** ﴾ معناه: ولو ترى إذ يفزعون يوم القيامة، وقال الفراء: إنما جاز ذلك لأنه كالواجب إذ كان لا يشك فى مجيئه، والوجه فيه إذا كما قال الله عز وجل: ﴿ **إذا السماء انشقتْ** ﴾ و ﴿**إذا الشمس كُورت** ﴾ ويأتى إذا بمعنى إن الشرط، كقولك أكرمك إذا أكرمتنى، معناه إن أكرمتنى.

وأما إذ الموصولة بالأوقات فإن العرب تصلها فى الكتابة بها فى أوقات معدودة فى حينئذ ويومئذ وليلتئذ وغداتئذ وعشيتئذ وساعتئذ وعامئذ، ولم يقولوا الآنئذ لأن الآن أقرب ما يكون فى الحال، فلما لم يتحول هذا الاسم عن وقت الحال، ولم يتباعد عن ساعتك التى أنت فيها لم يتمكن، ولذلك نصبت فى كل وجه ولما أرادوا أن يباعدوها ويحولوها من حال إلى حال ولم تنقد كقولك أن تقولوا الآنئذ عكسوا ليعرف بها وقت ما تباعد من الحال فقالوا حينئذ، وقالوا الآن لساعتك فى التقريب، وفى البعد حينئذ ونزِّل بمنزلتها الساعة وساعتئذ، وصار فى حدهما اليوم ويومئذ.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٩).

وقد ذكرها الإمام الزركشى فى الكلام على المفردات من الأدوات فى النوع السابع والأربعين من علوم القرآن فقال:

ظرف لماضى الزمان، يضاف للجملتين، كقوله تعالى: ﴿**واذكروا إذ أنتم قليل** ﴾ [الأنفال: ٢٦] وتقول: أيدك الله إذ فعلت؟.

وأما قوله تعالى: ﴿ **ولو ترى إذ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ** ﴾ [الأنعام: ٢٧] فـ ﴿**ترى**﴾ مستقبل، ﴿**وإذ**﴾ ظرف للماضى، وإنما كان كذلك لأن الشىء كائن، وإن لم يكن بعد، وذلك عند الله قد كان، لأن علمه به سابق، وقضاءه به نافذ، فهو كائن لا محالة.

وقيل: المعنى: ولو ترى ندمهم وخزيهم فى ذلك

اليوم بعد وقوفهم على النار فـ ﴿إذ﴾ ظرف ماض، لكن بالإضافة إلى ندمهم الواقع بعد المعاينة، فقد صار وقت التوقف ماضيا بالإضافة إلى ما بعده، والذى بعده هو مفعول ﴿ ترى ﴾.

وأجاز بعضهم مجيئها مفعولا به، كقوله: ﴿ واذكُرُوا إذ أنتُمْ قليلٌ ﴾ [الأنفال: ٢٦] ومنعه آخرون، وجعلوا المفعول محذوفًا، و ﴿ إذ ﴾ ظرف، عامله ذلك المحذوف، والتقدير « واذكُرُوا نعمة الله عليكم » إذًا، واذكروا حالكم.

ونحوه قوله: ﴿ إذ قال الله يا عيسى ﴾ [آل عمران: ٥٥] قيل: قال له ذلك لما رفعه إليه.

وتكون بمعنى « حين » كقوله: ﴿ ولا تعملون من عمل إلاَّ كُنَّا عليكم شُهُودًا إذ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس: ٦١] أى حين تُفيضون فيه.

وحرف تعليل، نحو: ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم﴾ [الزخرف: ٣٩] و ﴿ وإذ لم يهتدوا به ﴾ [الأحقاف: ١١].

وقيل: تأتى ظرفًا لما يستقبل بمعنى « إذا » وخرج عليه بعض ما سبق.

وكذا قوله تعالى: ﴿ فسوف يعلمون * إذ الأغلالُ فِى أعناقِهِمْ ﴾ [غافر: ٧٠، ٧١] وأنكره السهيلى، لأن «إذا» لا يجيء بعدها المضارع مع النفى.

وقد تجيء بعد القسم، كقوله: ﴿ واللَّيل إذَا يَسرِ ﴾ [الفجر: ٤] لانعدام معنى الشرطية فيه.

وقيل: تجيء زائدة، نحو: ﴿ وإذ قال ربُّكَ للمَلاَئِكَةِ ﴾ [البقرة: ٣٠] وقيل هى فيه بمعنى «قد».

وقد تجيء بمعنى « أن » حكاه السُّهيلى فى «الروض» عن نص سيبويه فى كتابه، قال: ويشهد له قوله تعالى: ﴿ بَعْدَ إذ أنتُم مُسلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠].

وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتُم أنَّكُم فى العَذَاب مُشترِكُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٩] قال: وغفل الفارسى عمَّا فى الكتاب من هذا، وجعل الفعل المستقبل الذى بعد « أن » عاملا فى الظرف الماضى، فصار بمنزلة من يقول: سآتيك اليوم أمس.

قال: وليت شعرى ما تقول فى قوله تعالى: ﴿ وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم ﴾ [الأحقاف: ١١] فإن جوز وقوع الفعل فى الظرف الماضى على أصله، فكيف يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها، لا سيما مع السين وهو قبيح أن تقول: غدًا سآتيك! فكيف إن قلت: غدا فسآتيك! فكيف إن رددت على هذا وقلت: أمس فسآتيك رادًّا على أصله بمعنى أمس.

فى وقوع « إذ » بعد « واذكر ».

حيث وقعت « إذ » بعد « واذكر » فالمراد به الأمر بالنظر إلى ما اشتمل عليه ذلك الزمان، لغرابة ما وقع فيه، فهو جدير بأن ينظر فيه، وقد أشار إلى هذا الزمخشرى فى قوله تعالى: ﴿ واذكُر فى الكتَابِ مريَمَ إذ انتبَذَتْ ﴾ [مريم: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿ واذكُر فى الكتابِ إبراهيم إنَّه كانَ صِدِّيقًا نبيًّا * إذ قَال لأبيهِ ﴾ [مريم: ٤١ ـ ٤٢] ونظائره.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٢٠٧، ٢٠٨ انظر أيضًا الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ١٩٢، ١٩٣).

وقد وافق الزجاجى سيبويه أن « إذ » لما مضى من الدهر (سيبويه ٣/ ٦٠. ٤/ ٢٢٩) وذكر ذلك المبرد (المقتضب ٢/ ٥٤) وزاد ابن هشام أنها تأتى للزمن المستقبل، ووافقه السيوطى فى الهمع (١/ ٢٠٤)

وأنها للتعليل وللمفاجأة والتوكيد والتحقيق (فى الإتقان ١/ ١٩٢، ١٩٣ الذى أوردناه آنفا) وذكره ابن فارس وفصّله، وأضاف أنها تكون بمعنى « حين » (الصاحبى / ١٤٠، ١٤١) وذكر الثعالبى أنها تأتى بمعنى « إذا » (فقه اللغة / ٥٣٤) ومقابلها فى الحاشية بخط فارسى مخالف : « قصدتك إذا الحَجَّاجُ أمير ــ ثم شرح وتعليق عليها بالتركية أو الفارسية (حروف المعانى / ٦٣) .

قال الفارسى فى مسائله : « إذ » تضاف إلى الفعل الماضى، تقول : « إذ قام زيد كَلَّمتُك » فتضيفها إلى الماضى من حيث كانت « إذ » تدل على أن الفعل قد مضى، فمن حيث دلَّت على ذلك جاز إضافتها إلى الجملة الماضية . وتضاف إلى المضارع إذا كانت حكاية عن حال قد مضت، وهو قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وإذ تقول للذى أنْعَمَ الله عليه وأنعمت عليه﴾ [الأحزاب : ٣٧] لما كان حكاية حال قد مضت جاز ذلك . وتضاف إلى الجملة من المبتدأ والخبر، لأنه ليس هٰهنا شىء يمنع من إضافتها كما لم يمنع من إضافتها إلى الفعل الماضى (المسائل المنثورة / ١٧٢) .

(حروف المعانى لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى ــ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد / ٦٣ وهامش ١ للمحقق، والمسائل المنثورة لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى ـ تحقيق مصطفى الحدرى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ١٧٢ انظر أيضًا بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى ٢/ ٧١ ومغنى اللبيب لابن هشام ـ حققه وفصّله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٨٠ـ ٨٧).

*** إذما :**

قال ابن هشام : « إذما » : أداة شرط تجزم فعلين، وهى حرف عند سيبويه بمنزلة « إن » الشرطية، وظرف عند المبرد، وابن السراج والفارسى، وعملها الجزم قليل، لا ضرورة، خلافًا لبعضهم (مغنى اللبيب ١/ ٨٧) . ومن أمثلتها « إذما تتَّقِ ترتق » (قواعد اللغة العربية / ١٩) . قال السيوطى : و « إذما » لم يقع فى القرآن (الإتقان) .

(مغنى اللبيب لابن هشام ١/ ٨٧، وقواعد اللغة العربية ــ حفنى ناصف وزملائه / ٩٩ والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١/ ١٩٤) .

*** إذًا :**

ذكرها الإمام السيوطى فى النوع الأربعين من أنواع علوم القرآن وهو معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر فقال :

(إذا) على وجهين . أحدهما : أن تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع فى الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال نحو ﴿فألقاها فإذا هى حية تسعى ﴾ و ﴿ فلما أنجاهم إذا هم يبغون ﴾ و ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضرَّاء مسَّتْهم إذا لهم مَكْرٌ فى آياتنا ﴾ قال ابن الحاجب : ومعنى المفاجأة حضور الشىء معك فى وصف من أوصافك الفعلية تقول : خرجت فإذ الأسد بالباب، فمعناه : حضور الأسد معك فى زمن وصفك بالخروج أو مكان خروجك، وحضوره معك فى مكان خروجك ألصق بك من حضوره فى خروجك، لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان، وكل ما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى، واختلف فى « إذا» هذه، فقيل إنها حرف، وعليه الأخفش ورجحه ابن مالك . وقيل ظرف مكان، وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور، وقيل ظرف زمان، وعليه الزجاج، ورجحه الزمخشرى وزعم أن عاملها فعل مقدر يعرف ذلك لغيره، وإنما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر . قال : ولم يقع الخبر معها فى التنزيل إلا مصرحا به .

الثانى : أن تكون لغير المفاجأة، فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج لجواب، وتقع فى الابتداء عكس الفجائية، والفعل بعدها إما ظاهر نحو ﴿إذا جاء نصر الله﴾ أو مقدر نحو ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ وجوابها إما فعل نحو ﴿ فإذا جاء أمرُ الله قُضِيَ بالحق ﴾ وجملة اسمية مقرونه بالفاء نحو ﴿ فإذا نقر فى الناقور * فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ و ﴿ فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب ﴾ أو فعلية طلبية كذلك نحو ﴿فسبح بحمد ربك ﴾ أو اسمية مقرونة بإذا الفجائية نحو ﴿ إذا دعاكم دعوةً من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ و ﴿ فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون﴾ وقد يكون مقدرًا لدلالة ما قبله عليه أو لدلالة المقام.

وقد تخرج إذا عن الظرفية. قال الأخفش فى قوله تعالى: ﴿ حتى إذا جاءوها ﴾ أنَّ إذا جُر بحتَّى.

وقال ابن جنى فى قوله تعالى: ﴿ إذا وقعت الواقعة﴾ الآية فيمن نصب خافضة رافعة أنَّ « إذا » الأولى مبتدأ، والثانية خبر، والمنصوبان حالان، وكذا جملة ليس ومعمولاها، والمعنى: وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الأرض. والجمهور أنكروا خروجها عن الظرفية وقالوا فى الآية الأولى: إن حتى حرف ابتداء داخل على الجملة بأسرها ولا عمل له، وفى الثانية أن إذا الثانية بدل من الأولى، والأولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد إذا الثانية: أى انقسمتم أقساما وكنتم أزواجا ثلاثة.

وقد تخرج عن الاستقبال فترد للحال نحو ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ فإن الغشيان مقارن الليل ﴿ والنهار إذا تجلى ﴾و ﴿ النجم إذا هوى ﴾ وللماضى نحو ﴿ وإذا رأوا تجارةً أو لهوا ﴾ الآية، فإن الآية نزلت بعد الرؤية والانفضاض وكذا قوله تعالى: ﴿ ولا على الذين إذا ما أَتَــوْكَ لتحملهم قلتَ لا أجـدُ ما أحملكم عليه ﴾ و﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس ﴾ و ﴿ حتى إذا سَاوى بين الصَّدَفَيْن ﴾ وقد تخرج عن الشرطية نحو ﴿ وإذا ما غضبوا هم يغفرون ﴾ و ﴿ والذين إذا أصابهم البغىُ هم ينتصرون ﴾ فإذا فى الآية ظرف لخبر المبتدأ بعدها، ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جوابا لاقترنت بالفاء، وقول بعضهم: إنه على تقديرها مردود بأنها لا تحذف إلا لضرورة.

وقول آخر: إن الضمير توكيد لا مبتدأ، أو أن ما بعده الجواب تعسف، وقول آخر: جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة.

[تنبيهات]: الأول: المحققون على أن ناصب إذا شرطها، والأكثرون أنه ما فى جوابها من فعل أو شبهه.

الثانى: قد تستعمل إذا للاستمرار فى الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة كما يستعمل الفعل المضارع لذلك، ومنه ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنَّا وإذا خَلَوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون ﴾ أى إن هذا شأنهم أبدا، وكذا قوله تعالى: ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسالى ﴾.

الثالث: ذكر ابن هشام فى المغنى، إذما ولم يذكر «إذا ما » وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الأفراح فى أدوات الشرط، فأما « إذما » فلم يقع فى القرآن، ومذهب سيبويه أنه حرف، وقال المبرد وغيره: إنها باقية على الظرفية، وأما « إذا ما » فوقعت فى القرآن فى قوله تعالى ﴿ وإذا ما غضبوا ﴾ و ﴿ إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ ولم أر من تعرض لكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية، ويحتمل أن يجرى فيها القولان فى إذما، ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية لأنها أبعد عن التركيب بخلاف إذما.

الرابع: تختص إذا بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع، بخلاف إن فإنها تستعمل فى

المشكوك والموهوم والنـادر، ولهذا قال تعالى: ﴿ إذا قُمتم إلى الصـلاة فاغسلـوا ﴾ ثم قـال: ﴿ وإن كنتم جُنُبًا فاطَّهـروا ﴾ فأتى بإذا فى الـوضـوء لتكـرره وكثـرة أسبابـه، وبأن فى الجنابـة لندرة وقـوعها بـالنسبة إلى الحدث، وقال تعالى: ﴿ فإذا جاءتهم الحسنـة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا ﴾ و﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها، وإن تُصبهم سيئـةٌ بما قدَّمتْ أيديهم إذا هم يقنطون ﴾ أتى فى جانب الحسنة بإذا لأن نعم الله على العبـاد كثيـرة ومقطـوع بهـا، وإن فى جـانب السيئة لأنها نادرة الوقوع، ومشكوك فيها.

نعم أشكل على هـذه القـاعدة آيتـان. الأولى: فى قوله تعالى ﴿ ولئن متم ﴾ و﴿ أَفَـإنْ مات ﴾ فأتى بإن مع أن الموت محقق الوقوع والأخرى قوله تعالى ﴿ وإذا مَسَّ الناسَ ضُـرٌّ دَعَوا ربهم منيبين إليـه، ثم إذا أذاقهم منه رحمةً إذا فريق منهم بربهم يشركون ﴾ فأتى بإذا فى الطـرفين، وأجاب الـزمخشرى عن الأولى بأن المـوت لما كان مجهول الوقت أجرى مجرى غير المجزوم.

وأجـاب السكـاكى عن الثـانية بأنـه قصـد التـوبيخ والتقـريع فأتى بإذا ليكون تخـويفا لهم وإخبـارًا بأنهم لابد أن يمسهم شىء من العذاب، واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكيـر ضـر. وأمـا قولـه تعـالى: ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسانِ أعرضَ ونأى بجانبه وَإذا مسَّهُ الشَّرُّ فذو دعاء عريض ﴾ فأجيب عنه بأن الضمير فى مسه للمعرِض المتكبر لا لمطلق الإنسان، ويكون لفظ إذا للتنبيه على أن مثل هـذا المعرض يكون ابتلاؤه بـالشر مقطوعًا به.

وقال الخويبى: الذى أظنه أن إذا يجوز دخولها على الميتقن والمشكـوك لأنها ظرف وشـرط، فبالنظـر إلى الشـرط تدخل على المشكـوك، وبـالنظر إلى الظـرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف.

الخـامس: خالفت إذا إن أيضًـا فى إفادة العمـوم. قـال ابن عصفـور: فإذا قلت إذا قـام زيـد قـام عمـرو أفـادت أن كلما قـام زيد قـام عمرو. وقـال: هذا هـو الصحيح، وفى أن المشـروط بهـا إذا كان عـدّ مـا يقع الجزاء فى الحـال، وفى أن لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجـوده، وفـى جـزائهـا مستعقب لشــرطهـا على الاتصـال لا يتقـدم ولا يتأخـر، بخـلاف إن، وفى إن مدخولها لا تجزمه لأنها لا تتمحض شرطًا.

[خـاتمة] قيل قـد تأتى إذا زائدة وخرج عليـه ﴿ إذا السمــاءُ انشَقَّتْ ﴾ أى انشقت السمــاء كمـا قــال ﴿اقتربت الساعة ﴾.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الـرحمن السيوطـى ١/ ١٩٣ - ١٩٥ انظـر أيضًا: مغنى اللبيب عن كتب الأعـاريب لابن هشـام - حققـه وفصَّله وضبط غرائبه محمـد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٨٧، ولسـان العرب لابـن منظور ١/ ٤٩ وبصـائر ذوى التمييز للفيروزابادى - تحقيق محمد على النجار ٢/ ٧١ والقـاموس القـويم للقرآن الكريـم - إبـراهيم أحمد عبـد الفتاح ١/ ١٤، ١٥ و« إذا المفـاجأة بين الحرفيـة والظرفيـة » إعداد د. إبراهيـم حسن إبراهيم - مجلة الأزهر، الجزء الثانى، السنة السادسة والخمسون صفر ١٤٠٤هـ- نوفمبر ١٩٨٣م/ ٢٨٩ - ٢٩٩).

* **إذًا:**

انظر: إذَنْ.

* **إذا دَخَل البَصَرُ فَلاَ إذْنَ:**

قال الشريف الرضى:

من المجازات النبـوية قولـه ﷺ: « إذا دخل البصر فلا إذن » وهـذه استعارة، والمـراد أن من استأذن على بيت فـولج فيه بصـره قبل أن يلج فيـه بـدنه فقـد بطل إذنه، لأن الإذن إنما يكـون من قبل أن يقع البصر على مـا يشتمـل عليـه البيت، فأمــا إذا كـان ذلـك فكـأن المستأذن قد وصل قبل أن يؤذن له فى الوصول، ودخل

قبل أن يؤمر بالدخول، ويقوى ما قلناه من ذلك الخبر الآخر، وهو قوله ﷺ: « من اطلع من صير باب فقد دَمر » ومعنى دمر: دخل، والدامر: الداخل، والصير هٰهنا: الشق أو الفرجة تكون بين البابين. ذكر ذلك أبو عبيد فى غريب الحديث وموضع المجاز من هذا الكلام تصييره ﷺ البصر بمنزلة الداخل على القوم، وإنما أراد ﷺ رؤيته لهم ونفوذه إلى ما وراء بابهم.

(المجازات النبوية للشريف الرضى ــ قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد / ٢٦٧، ٢٦٨).

*** إذا ما :**

ذكر الإمام السيوطى فى التنبيه الثالث من تنبيهاته التى جاءت فى مادة « إذا » فقال: ذكر ابن هشام فى المغنى « إذ ما » ولم يذكر « إذا ما » وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الأفراح فى أدوات الشرط، فأما « إذ ما » فلم يقع فى القرآن، ومذهب سيبويه أنها حرف. وقال المبرد وغيره: إنها باقية على الظرفية، وأما « إذا ما » فوقعت فى القرآن فى قوله تعالى: ﴿ وإذا ما غَضبُوا ﴾ [الشورى: ٣٧] و ﴿ إذا ما أتوْكَ لتحْمِلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٩٢] ولم أر من تعرَّض لكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية، ويحتمل أن يجرى فيها القولان فى « إذ ما » ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية لأنها أبعد عن التركيب بخلاف «إذ ما » اهـ.

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى ١/ ١٩٤).

انظر: إذا.

*** أذاخر :**

قال ياقوت :

أذاخر: بالفتح والخاء المعجمة مكسورة، كأنه جمع الجمع، يقال ذخر وأذخر وأذاخر، نحو أرهط وأراهط، قال ابن إسحاق: لما وصل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح، دخل من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة، وضربت هناك قبته.

(معجم البلدان ١/ ١٢٧).

وجاءت هذه الإضافة فى معجم المعالم الجغرافية :

أَذاخر: كأنه جمع قلة للأذخر، شجر معروف، جاء ذكره فى غير موضع من السيرة، منها: أنه ﷺ دخل يوم الفتح من ثنية أذاخر.

قلت: أذاخر جبل تضاف إليه الثنية، فيقال ثنية أذاخر، وهذه الثنية تهبط على الأبطح من الشمال عند الخرمانية، وتفضى من الجهة المقابلة إلى ما كان يعرف بمكة السدر، ويعرف اليوم بالصفيراء، حى من مكة، وقد وضعت اليوم فى أسفلها من جهة الصفيراء المجزرة، نقلت إليها من الحجون، والعامة ــ اليوم ـ تقول: « ذاخر » بدون ألف فى أوله، ويسمون الثنية «ريع ذاخر » وذكره بلال فجعله « إذخر » ليستقيم له وزن الشعر، فقال:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة
بفخّ وحولى إذخر وجليل

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢١).

*** أذاسا :**

قال ياقوت :

أذاسا : بالفتح، والسين المهملة :

اسم لمدينة الرها التى بالجزيرة قال يحيى بن جرير الطبيب التكريتى النصرانى: فى السنة السادسة من موت الإسكندر بنى سلوقوس الملك فى السنة السادسة عشرة من ملكه مدينة اللاذقية وسلوقية، وأفامية، وباروا وهى حلب، وأذاسا وهى الرُّها، وكمّل بناء أنطاكية.

(معجم البلدان ١/ ١٢٧).

اقرأ حول تسميتها ما ذكره ابن شداد فى الأعلاق

الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ٣ ق ١ : ٨٣ وما بعدها .

وقد سميت إدسا على اسم مدينة من بلاد مكدونية . انظر الدر المنتخب لابن الشحنة / ٢٠٠ وما بعدها .

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثالث، القسم الأول / ٢٦ هامش ٢).

*** أذان :**

فى البصيرة رقم ٥٤ يقول الإمام الفيروزابادى على أوجه ورود لفظ « أذان » فى القرآن الكريم :

وقد ورد فى التنزيل على أربعة أوجه :

الأول : أذان العقوبة والبراءة : ﴿ وأذان من الله ورسوله﴾ إلى قوله : ﴿ برىء من المشركين ﴾ [التوبة : ٣].

الثانى : أذان السرقة والخيانة : ﴿ ثُمَّ أَذَّن مؤذِّن أَيَّتُها العِيرُ ﴾[يوسف : ٧٠].

الثالث : أذان الطرد واللعنة : ﴿ فَأَذَّن مُؤَذِّنٌ بينهم أن لعنة الله ﴾[الأعراف : ٤٤].

الرابع : أذان السنة والشريعة : ﴿ وأذِّن فى النَّاس بالحجِّ ﴾[الحج : ٢٧].

والأَذَنُ والأذان : الإصغاء لما يسمع ، ويعبر بذلك عن العلم ، إذ هو مبدأ كثير من العلم . وأذَّنته وآذنته بمعنى ، والمؤذِّن : كل من تكلَّم بشىء نداء . والأذين : المكان الذى يأتيه الأذان . وأَذِنَ كفرح ـ استمع .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٤٩).

*** الأذان :**

الأذان على المنائر من خصائص هذه الأمة ، وليس لمن سواهم منائر يؤذنون عليها ، بل ولا هذا الأذان المخصوص .

(نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ٢/ ٥١).

مباحث الأذان : يتعلق بمباحث الآذان تعريفه ، سبب مشروعيته ودليله ، ألفاظه ، حكمه ، شروطه ، سننه ومندوباته ، مكروهاته ، وإليك بيانها .

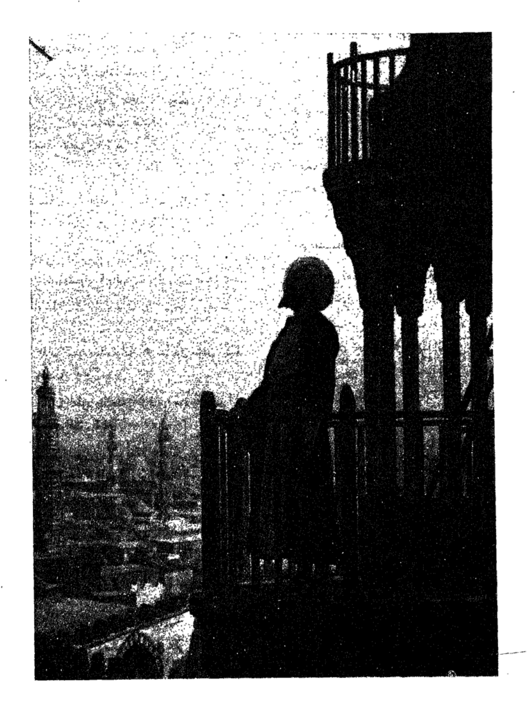
تعريفه :

الأذان فى لغة العرب : الإعلام والأذان شرعا ، هو الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصة على وجه مخصوص . وقد ثبت أصل الأذان بالكتاب والسنة . قال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ وقال تعالى : ﴿ وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا﴾ وقال ﷺ : « إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم » رواه البخارى ومسلم ، أما كيفيته وألفاظه فقد بينت فى الأحاديث الأخرى .

(الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ١٥٨ ، ١٥٩ ، والعبادات / ١٤١).

وهو سنة مؤكدة تسبق الصلاة فى حق الرجال ، لأداء الفرائض أو لقضائها ، أما النساء فليس عليهن أذان ولا إقامة ، وإن أذنَّ وأقمن الصلاة وحدهن فلا بأس ، وإن لم يفعلن فجائز .

(العبادات ١/ ١٤١) ويسنّ للمنفرد والفائتة (مختصر الأحكام الفقهية / ٤٤).



چيروم: المؤذن. لوحة زيتية غير مؤرخة. ٣,٣٩ × ٢,٢٩ سم. مؤسسة كريستى بلندن.

سبب مشروعية الأذان :

شرع الأذان فى السنة الأولى من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة، وسبب مشروعيته أن النبى ﷺ لما قدم المدينة، عسر على الناس معرفة أوقات صلاته، فتشاوروا فى أن ينصبوا علامة يعرفون بها وقت صلاة النبى ﷺ لئلا تفوتهم الجماعة ... فأشار بعضهم بالناقوس، فقال النبى ﷺ هو للنصارى، وأشار بعضهم بالبوق، فقال: هو لليهود، وأشار بعضهم بالدف، فقال: هو للروم وأشار بعضهم بإيقاد النار، فقال: ذلك للمجوس، وأشار بعضهم بنصب راية، فإذا رآها الناس أعلم بعضهم بعضا ... فلم يعجبه ﷺ ذلك. فلم تتفق آراؤهم على شيء.

فقام ﷺ مهتما، فبات عبد الله بن زيد مهتما باهتمام رسول الله ﷺ فرأى فى نومه ملكا علمه الأذان والإقامة، فأخبر النبى ﷺ بذلك وقد وافقت الرؤيا الوحى فأمر بهما النبى ﷺ وحديث عبد الله بن زيد هذا مشهور وصححه بعضهم.

(الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ١٥٩).

وفى ذلك يقول الزين العراقى فى ألفيته :

وكان بدء الأمر بالأذان

رؤيا ابن زيد ولعام ثان

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى. قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى / ٨٥).

ألفاظ الأذان

وألفاظ الأذان هى « الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدًا رسول الله. أشهد أن محمدًا رسول الله. حى على الصلاة. حى على الصلاة. حى على الفلاح. حى على الفلاح. الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله ».

المالكية

قالوا : يكبر مرتين لا أربعا

ولا يرجع (أى لا يعيد) ذكر الشهادتين مرة أخرى. ويزاد فى أذان الصبح - بعد حى على الفلاح - الصلاة خير من النوم مرتين ندبا، ويكره ترك هذه الزيادة باتفاق.

المالكية

قالوا: الترجيع سنة. وهو أن يعيد الشهادتين مرة أخرى، بحيث يكون صوته فى الترجيع مرتفعا كصوته بالتكبير. وأما ذكرهما أولا فيكون بصوت منخفض عن ذلك. ولا يبطل الأذان بترك الترجيع لأنه سنة مستقلة.

الشافعية

قالوا : الترجيع سنة. إلا أنهم قالوا فى تعريفه عكس المالكية، وهو أن يأتى بالشهادتين مرتين بخفض الصوت قبل الإتيان بهما برفعه ... فالأول يسمى ترجيعا وليس جزءا من الأذان، ولا يبطل الأذان بتركه أيضًا.

(الفقه على المذاهب الأربعة ٢/ ١٥٩، العبادات/ ١٤١، ومختصر الأحكام الفقهية / ٤٤ - ٤٦).

حكم الأذان

وفى حكم الأذان تفصيل فى المذاهب

الشافعية

قالوا الأذان سنة كفاية للجماعة، وسنة عين للمنفرد إذا لم يسمع أذان غيره ... فإن سمعه، وذهب إليه وصلى مع الجماعة أجزأه. وإن لم يذهب أو ذهب ولم يصل، فإنه لم يجزئه. ويسن للصلوات الخمس المفروضة فى السفر والحضر ولو كانت فائتة ... فلو كان عليه فوائت كثيرة، وأراد قضاءها على التوالى، يكفيه أن يؤذن أذانا واحدا للأولى منها، فلا يسن الأذان لصلاة الجنازة ولا للصلاة المنذورة،

ولا للنوافل . ومثل ذلك ما إذا أراد أن يجمع بين الظهر والعصر أو المغرب والعشاء فى السفر، فإنه يصليهما بأذان واحد .

الحنفية

قالوا : الأذان سنة مؤكدة على الكفاية لأهل الحى الواحد، وهى كالواجب فى لحوق الإثم لتاركها، وإنما يسن فى الصلوات الخمس المفروضة فى السفر والحضر، للمنفرد والجماعة أداء وقضاء ... إلا أنه لا يكره ترك الأذان لمن يصلى فى بيته فى المصر، لأن أذان الحي يكفيه كما ذكر، فلا يسن لصلاة الجنازة والعيدين والكسوف والاستسقاء والتراويح والسنن الرواتب، أما الوتر فلا يسن الأذان له، وإن كان واجبا، اكتفاء بأذان العشاء على الصحيح .

المالكية

قالوا : الأذان سنة كفاية لجماعة تنتظر أن يصلى معها غيرها بموضع جرت العادة باجتماع الناس فيه للصلاة، ولكل مسجد ولو تلاصقت المساجد أو كان بعضها فوق بعض . وإنما يؤذن للفريضة العينية فى وقت الاختيار، ولو حكما كالمجموعة تقديما أو تأخيرا. فلا يؤذن للنافلة ولا للفائتة ولا لفرض الكفاية كالجنازة، ولا فى الوقت الضرورى، بل يكره فى كل ذلك، كما يكره الأذان لجماعة لا تنتظر غيرها وللمنفرد، إلا إذا كانا بفلاة من الأرض فيندب لهما أن يؤذنا لها، ويجب الأذان كفاية فى المصر، وهو البلد الذى تقام فيه الجمعة، فإذا تركه أهل مصر قوتلوا على ذلك .

الحنابلة

قالوا: إن الأذان فرض كفاية فى القرى والأمصار للصلوات الخمس الحاضرة على الرجال الأحرار فى الحضر دون السفر. فلا يؤذن لصلاة جنازة ولا عيد ولا نافلة ولا صلاة منذورة. ويسن لقضاء الصلاة الفائتة، وللمنفرد سواء كان مقيما أو مسافرًا، وللمسافر ولو جماعة .

شروط الأذان

يشترط لصحة الأذان شروط بعضها يتعلق به، وبعضها يتعلق بالمؤذن، فيشترط للأذان أن تكون كلماته متوالية بحيث لا يفصل بينها بسكوت طويل أو كلام كثير.

الحنابلة

قالوا : مثل الكلام الكثير، الكلام القليل المحرم .

وأن يقع كله بعد دخول الوقت، فلو وقع بعضه قبل دخول الوقت لم يصح ... إلا فى أذان الصبح فإنه يصح قبل دخول الوقت على تفصيل فى المذاهب .

الحنفية

قالوا : لا يصح الأذان قبل دخول وقت الصبح أيضًا، وبكره تحريما على الصحيح. وما ورد من جواز الأذان فى الصبح قبل دخول الوقت فمحمول على التسبيح لإيقاظ النائمين .

الحنابلة

قالوا : يباح الأذان فى الصبح من نصف الليل، لأن وقت العشاء المختار يخرج بذلك . ولا يستحب لمن يؤذن للفجر قبل دخول وقته أن يقدمه كثيرًا، ويستحب له أن يجعل أذانه فى وقت واحد فى الليالى كلها، ويعتد بذلك الأذان فلا يعاد ... إلا فى رمضان فإنه يكره الاقتصار على الأذان قبل الفجر.

الشافعية

قالوا: لا يصح الأذان قبل دخول الوقت، ويحرم إن أدى إلى تلبيس على الناس، أو قصد به التعبد . إلا فى أذان الصبح فإنه يصح من نصف الليل، لأنه يسن للصبح أذانان : أحدهما من نصف الليل، وثانيهما بعد طلوع الفجر.

المالكـــــية

قالوا : لا يصح الأذان قبل دخول الوقت ، ويحرم لما فيه من التلبيس على الناس ... إلا الصبح فإنه يندب أن يؤذن له في السدس الأخير من الليل لإيقاظ النائمين : ثم يعاد عند دخول وقته استنانا .

وأن تكون كلمـاته مـرتبة فلـو لم يرتبها ـ كأن ينطق بكلمـة « حى على الفلاح » قبل « حى على الصـلاة » لزمه إعادة ما لم يرتب فيه ، فإن لم يعد لم يصح أذانه .

الحنفـــية

قالوا : يصح الأذان الذى لا تـرتيب فيه مع الكراهة ، وعليه أن يعيد ما لم يرتب فيه .

وأن يقع من شخص واحـد. فلـو أذن مؤذن ببعضـه ثم أتمه غيره لم يصح ، كما لا يصح إذا تناوبه اثنان أو أكثر بحيث يأتى كل واحد بجملة غير التى يأتى بهـا الآخر... بخلاف الأذان المعروف بأذان الجوق أو الأذان السلطانى ، وهو أن يجتمع للأذان جماعة يؤذنون معا بحيث يأتـى كل واحــد بأذان كـامل ، فإنــه صحيح وتحصل به إقامة شعيرة الأذان .

المالكـية

قـالوا : يكـره اجتماع المـؤذنين بحيث يبنى بعضهم على مـا يقـول البعض الآخر. إمـا إذا أذنـوا مجتمعين ولكن كل واحـد يبنى على أذان نفسـه بحيث يبتـدىء من حيث قد انتهى هو غير معتد بأذان غيره ، فإنه يجوز بلا كراهة .

وأن يكون باللغة العربية ، إلا إذا كان المؤذن أعجميا ويريد أن يؤذن لنفسه أو لجماعة أعاجم مثله .

الحنابلـــة

قالوا : لم يشرع الأذان بغير اللغة العربية مطلقا .

ويشتـرط لــه النيــة أيضًــا ، فإذا أتى بــالألفــاظ المخصوصة بدون قصد الأذان لم يصح .

الشافعية والحنفية

قالوا : لا يشترط فى الأذان النية فيصح بدونها .

ويشترط فى المؤذن أن يكـون مسلما ، فلا يصح من غيـره . وأن يكـون عـاقـلا ، فـلا يصح من مجنـون أو سكران أو مغمى عليه ، ولا مـن صبى غير مميز. وأن يكون ذكرا ، فلا يصح من أنثى أو خنثى .

الحنفـــية

قالـوا : الشروط المذكـورة فى المؤذن ليست شـروطا لصحـة الأذان ، فيصح أذان المـرأة والخنثى والكـافـر والمجنـون والسكـران ، ويـرتفـع الإثم عن أهل الحى بوقوعه من أحد هـؤلاء ، غير أنه لا يصح الاعتماد على خبـر الكـافـر والفـاسـق والمجنـون فى دخـول وقت الصلاة ، إذ يشتـرط للتصديق بدخول الـوقت أن يكون المؤذن مسلمـا عدلا ـ ولـو امرأة ـ عـاقلا مميزا عـالما بالأوقات .

فإذا أذن شخص فاقـد لشرط من هـذه الشروط صح أذانه فى ذاته ، ولكن لا يصح الاعتمـاد عليه فى دخول الوقت ، ويكره أذانه كمـا يكره أذان الجنب والفاسق ، ويعـاد الأذان نـدبـا إذا أذن واحـد منهم بـدل المـؤذن الراتب . أمـا إذا أذن لجماعة عالمين بدخـول الوقت ، ولم يكن بـدل المـؤذن الراتب ، فـلا يعـاد الأذان . ولا يصح أذان الصبى غير المميز ، ولا يـرتفع الإثم به . أما أذان المـرأة فإنه يمتنع إن تـرتب عليـه إثارة شهـوة من يسمع صوتها كما تقدم فى مبحث الجهر بالقراءة .

مندوبات الأذان وسُننه

وينـدب فى الأذان أمـور: منهــا أن يكـون المـؤذن متطهــرا من الحــدثين ، وأن يكـون حسن الصــوت مـرتفعـه ، وأن يـؤذن بمكــان عـال كـالمنـارة وسقف المسجد . وأن يكون قائمًـا إلا لعذر من مرض ونحوه . وأن يكـون مستقبل القبلة ، إلا لإسمـاع الناس فيجـوز استدبارها على تفصيل المذاهب .

المالكـــية

قالوا: يندب للمؤذن أن يـدور حال أذانه، ولو أدى إلى استدبـار القبلة بجميع بدنـه، إذا احتاج إلى ذلك لإسماع الناس. ولكنه يبتدىء أذانه مستقبلا.

الشافعـــية.

قالـوا: يسن التوجه للقبلـة إذا كانت القريـة صغيرة عـرفا بحيث يسمعـون صـوتـه بدون دوران، بخـلاف الكبيرة عرفا فيسن الدوران... كما يسن استقبال القرية دون القبلة إذا كانت المنارة واقعة فى الجهة القبلية من القرية.

الحنفـــية

قـالـوا: يسن استقبـال القبلـة حـال الأذان، إلا فى المنارة فإنه يسن له أن يدور فيها ليسمع الناس فى كل جهـة، وكـذا إذا أذن وهـو راكب، فإنـه لا يسن لـه الاستقبال بخلاف الماشى.

الحنابلـــة

قالوا: يسن للمؤذن أن يكون مستقبلا القبلة فى أذانه كله، ولو أذن على منارة ونحوها.

ومنها أن يلتفت جهة اليمين فى « حى على الصلاة» وجهـة اليسار عنـد قولـه « حى على الفـلاح » بوجهـه وعنقـه، دون صدره وقـدميه، محـافظة على استقبـال القبلة.

المالكـــية

قالوا: لا يندب الالتفات المذكور.

الحنابلـــة

قالوا: يسن له أيضًا أن يلتفت مع ذلك بصدره.

ومنها الـوقوف على رأس كـل جملة منـه إلا التكبير فإنه يقف على رأس كل تكبيرتين.

المالكـــية

قـالوا: إن الـوقوف على كل جملـة من جمل الأذان شرط... إلا التكبير الأول فإنـه يقف على كل جملة منه ندبا... فلو أعـرب الأولى صح، وإن خالف المندوب كماتقدم.

الحنابلـــة

قالوا: يندب أن يقف على كـل جملة ولو كانت من جمل التكبير.

ومنها إجابة المـؤذن، فيندب لمن يسمع الأذان ولو كان جنبا، أو كانت حائضًا أو نفساء ـ أن يقول مثل ما يقـول المـؤذن... إلا عند قـول: « حى على الصـلاة. حى على الفلاح » فإنه يجيبه فيها بقول: « لا حول ولا قوة إلا بالله ».

الحنابلـــة

قالوا: إنما تندب الإجابة لمن لم يكن قد صلى تلك الصلاة فى جماعة، فإن كـان كذلك فلا يجيب، لأنه غير مدعو بهذا الأذان.

الحنفـــية

قالوا: ليس على الحائض أو النفسـاء إجابة لأنهما ليستا من أهل الإجابة بالفعل، فكذا بالقول.

وكـذلك يجيبه فى أذان الفجـر عند قـوله « الصـلاة خير من النوم » يقول: صدقت، وبررت. وإنما تندب الإجـابة فى الأذان المشـروع، أمـا غيـر المشروع فـلا تطلب فيه الإجابة.

المالكـــية

قالوا: لا يحكى السامع قـول المؤذن « الصلاة خير من النـوم » ولا يبـدلهـا بهـذا القـول علـى الـراجح. والمنـدوب فـى حكـايـة الأذان عنـدهم إلى نهـايـة الشهادتين فقط.

ولا تطلب الإجابة أيضًا من المشغـول بالصلاة، ولو كـانت نفـلا أو صـلاة جنـازة، بـل تكـره. ولا تبطل بالإجـابة، إلا إذا أجـابه بقـول: صدقـت وبررت، أو

يقول : حى على الصلاة ، أو الصلاة خير من النوم ، فإنها تبطل كذلك . أما لو قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، أو صدق الله ، أو صدق رسول الله ، فإنها لا تبطل .

المالكية

قالوا : تندب الإجابة للمتنفل ، ولكن يجب أن يقول عند « حى على الصلاة حى على الفلاح » : لا حول ولا قوة إلا بالله إن أراد أن يتم . فإن قالهما كما يقول المؤذن بطلت صلاته إن وقع ذلك عمدا أو جهلا . وأما المشغول بصلاة الفرض - ولو كان فرضه منذورا - فتكره له حكاية الأذان فى الصلاة ، ويندب له أن يحكيه بعد الفراغ منه .

الحنفية

قالوا : إذا أجاب المصلى مؤذنا فسدت صلاته ، سواء قصد الإجابة أو لم يقصد شيئًا . أما إذا قصد الثناء على الله ورسوله فلا تبطل . لا فرق بين النفل والفرض .

ولا تطلب الإجابة من المشغول بقربان أهله أو قضاء حاجة ، لأنهما فى حالة تنافى الذكر . وكذا لا تطلب من سامع خطبة ... بخلاف المعلم أو المتعلم والقارىء والذاكر والآكل ، فإنه يندب لهم الإجابة .

الحنفية

قالوا لا تطلب الإجابة من المعلم أو المتعلم للعلم الشرعى .

الشافعية والحنابلة

قالوا : لا تطلب الإجابة من الآكل .

وإذا تعدد المؤذنون وترتبوا ، أجاب كل واحد بالقول ندبا . ولا يجيب المؤذن فى الترجيع . هذا ، ويندب أن يصلى على النبى ﷺ بعد الإجابة ، ثم يقول : « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمدا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته » .

المالكية

قالوا : تندب الإجابة فى الترجيع إذا لم يسمع ما قبله .

الشافعية

قالوا تندب الإجابة فى الترجيع .

ويسن أن يؤذن للفائتة برفع الصوت إذا كان يصلى فى جماعة ، سواء أكان فى بيته أم فى الصحراء ، بخلاف ما إذا كان يصلى فى بيته منفردًا فإنه لا يرفع صوته . أما قضاء الفائتة فى المسجد ، فإنه لا يؤذن لها مطلقا ولو كان فى جماعة .

المالكية

قالوا : يكره الأذان للفائتة مطلقا ، سواء كان المصلى فى بيته أو فى الصحراء ، وسواء كان فى جماعة أو منفردًا ... بلا فرق بين أن يقضيها فى مجلس واحد أو لا ، كثيرة كانت أو يسيرة .

وإن كان عليه فوائت كثيرة ، وأراد قضاءها فى مجلس واحد ، أذن للأولى منها ، ويخير فى باقيها . أما لو أراد قضاء كل واحدة فى مجلس ، فإنه يؤذن لها بخصوصها .

الشافعية

قالوا : يحرم الأذان لباقى الفوائت فى هذه الحالة .

مكروهات الأذان

ويكره فى الأذان أمور : منها أذان الفاسق ، فلو أذن الفاسق صح مع الكراهة .

المالكية

قالوا : لا يصح أذان الفاسق إلا إذا اعتمد على غيره كما تقدم .

الحنابلة

قالوا : لا يصح أذان الفاسق بحال.

ومنها ترك الترسل فى الأذان

الشافعية والحنابلة

قالوا : إن ترك الترسل خلاف الأولى.

وفى بيان الترسل تفصيل فى المذاهب

الحنفية

قالوا: الترسل هو التمهل بحيث يأتى المؤذن بين كل جملتين بسكتة تسع إجابته فيما نطق به. غير أن هذه السكتة تكون بين كل تكبيرتين لا بين كل تكبيرة وأخرى.

المالكية

قالوا : الترسل هو عدم التمطيط فى الأذان، وإنما يكون التمطيط مكروها ما لم يتفاحش عرفا، وإلا حرم.

الشافعية

قالوا: الترسل هو التأنى بحيث يفرد كل جملة بصوت ... إلا التكبير فى أوله وفى آخره، فيجمع كل جملتين فى صوت واحد.

الحنابلة

قالوا : إن الترسل هو التمهل والتأنى فى الأذان.

ومنها ترك استقبال القبلة حال الأذان إلا للإسماع كما تقدم. ومنها أن يكون المؤذن محدثا حدثا أصغر أو أكبر، والكراهة فى الأكبر أشد.

الحنابلة والحنفية

قالوا يكره أذان الجنب فقط، أما المحدث حدثا أصغر فلا يكره أذانه ـ وزاد الحنفية أن أذان الجنب يعاد ندبا.

ومنها الأذان لصلاة النساء فى الأداء والقضاء.

الشافعية

قالوا : الأذان لصلاة النساء إن وقع من رجل فلا كراهة فيه، وإن وقع من واحدة منهن فهو باطل. ويحرم إن قصدن التشبه بالرجال. أما إذا لم يقصدن ذلك كان أذانهن مجرد ذكر، ولا كراهة فيه إذا خلا عن رفع الصوت.

ومنها الكلام اليسير بغير ما يطلب شرعا. أما بما يطلب شرعا ـ كرد السلام وتشميت العاطس ــ ففيه خلاف المذاهب،

الحنفية

قالوا : يكره الكلام اليسير، ولو برد السلام وتشميت العاطس. ولا يطلب من المؤذن أن يرد أو يشمت، لافى أثناء الأذان ولا بعده، ولو فى نفسه ... فإن وقع من المؤذن كلام فى أثنائه أعاده.

الشافعية

قالوا : إن الكلام اليسير برد السلام وتشميت العاطس ليس مكروها، وإنما هو خلاف الأولى على الراجح، ويجب على المؤذن أن يرد السلام، ويسن له أن يشمت العاطس بعد الفراغ وإن طال الفصل.

الحنابلة

قالوا : رد السلام وتشميت العاطس مباح، وإن كان لا يجب عليه الرد مطلقا. ويجوز الكلام اليسير عندهم فى أثناء الأذان لحاجة غير شرعية كأن يناديه إنسان فيجيبه.

المالكية

قالوا : الكلام برد السلام وتشميت العاطس مكروه فى أثناء الأذان. ويجب على المؤذن أن يرد السلام ويشمت العاطس بعد الفراغ منه.

وإنما يكره الكلام حال الأذان ما لم يكن لإنقاذ أعمى ونحوه، وإلا وجب ... فإن كان يسيرًا بنى على

ما مضى من أذانه، وإن كان كثيرًا استأنف الأذان من أوله.

ومنها أن يؤذن قاعدا أو راكبا من غير عذر، إلا المسافر فلا يكره أذانه وهو راكب ولو بلا عذر.

المالكيـــة

قالوا: لا يكره أذان الراكب على المعتمد.

ومنها الترنم والتغنى فى الأذان على تفصيل فى المذاهب.

الشافعيـــة

قالوا: التغنى هو الانتقال من نغم إلى نغم آخر. والسنة أن يستمر المؤذن فى أذانه على نغم واحد.

الحنابلـــة

قالوا: التغنى هو الإطراب بالأذان.

الحنفـــية

قالوا: التغنى بالأذان حسن، إلا إذا أدى إلى تغيير الكلمات بزيادة حركة أو حرف، فإنه يحرم فعله ولا يحل سماعه.

المالكـــية

قالوا: يكره التطريب فى الأذان لمنافاته الخشوع، إلا إذا تفاحش عرفا فإنه يحرم.

ولا يكره أذان الصبى المميز والأعمى إذا كان معه من يدله على الوقت.

الشافعـــية

قالوا: يكره أذان الصبى المميز كما تقدم.

المالكيـــة

قالوا: متى اعتمد الصبى المميز فى أذانه أو فى دخول الوقت على بالغ صح أذانه، وإلا فلا (الفقه على المذاهب الأربعة / ١٥٨ ـ ١٦٥).

الأذان لغير الصلاة

شرع الأذان أصلا للإعلام بدخول وقت الصلاة والتنبيه عليها إلا أن هناك أحوالاً غير الصلاة يكون للأذان فيها حكم تختلف المذاهب فيه.

مذهب الحنفية:

ورد عند الحنفية على ما جاء فى ابن عابدين: أن الأذان ينـدب فى أذن المولود وفى وقت الحريق والحرب وخلف المسافر ولذى هم أو غضب أو مسافر ضل فى قفر وللمصروع (حاشية ابن عابدين ١/ ٣٥٧).

مذهب المالكية:

اعتبر المالكية أن من البدع ما يفعله الناس حين خروجهم لتوديع المسافر فيؤذنون مرتين أو ثلاثا ويزعمون أن ذلك يرده إليهم وهذا مخالف للسنة المطهرة ـ أما الأذان فى أذن المولود حين يولد فقد قال الشيخ أبو محمد بن أبى زيد فى كتاب الجامع من مختصر المدونة: وأنكر مالك أن يؤذن فى أذنه حين يولد، وقال النووى فى الأذكار: قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يؤذن فى أذن الصبى اليمنى ويقيم الصلاة فى أذنه الأخرى وقال الجزولى فى شرح الرسالة وقد استحب أن يؤذن فى أذن الصبى ويقيم حين يولد.

وقد روى فى سنن أبى داود والترمذى عن أبى رافع قال رأيت رسول الله ﷺ أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة، وقد قال رسول الله ﷺ من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان ــ أى التابعة من الجن ــ قال صاحب مواهب الجليل ـ وقد جرى عمل الناس بذلك فلا بأس به.

مذهب الشافعية:

قال الشافعية: يسن الأذان للمهموم بأن يأمر من

يـؤذن فى أذنه فإنـه يـزيل الهمّ كما رواه الـديلمى عن على، وروى أيضًا أن من ساء خلقه من إنسان أو بهيمة فإنه يؤذن فى أذنه.

ويسن أيضًا الأذان خلف المسـافر مـا لم يكن سفر معصية فإن كان السفر للمعصية فلا يسن الأذان خلفه وهـو سنـة أيضًا فى أذن المـولـود حين يـولد (نهـايـة المحتاج ١/ ٣٨٣ إلى ص ٣٨٤).

مذهب الحنابلة

عند الحنابلة جاء فى كشاف القناع أنه يسن أذان فى أذن المولود اليمنى حين يولد وأن يقيم فى اليسرى لأن النبى ﷺ أذن فى أذن الحسن حين ولدته فاطمة ولخبر ابن السنى: من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان الحديث السابق ـ أى التابعـة من الجن ـ وليكون التوحيـد أول شىء يقرع سمعه حين خروجه إلى الدنيـا، كما يلقن عند خروجه منها ولمـا فيه من طرد الشيطـان عنه فإن الشيطـان يفر عند سماع الأذان (كشاف القناع ١/ ١٦٣).

مذهب الشيعة الجعفرية :

أنـه يستحـب الأذان فى الأذن اليمنى من المـولـود والإقامة فى أذنـه اليسرى يوم مولـده لما روى أن رسول الله ﷺ قال: من ولـد له مولود فليـؤذن فى أذنه اليمنى بأذان الصلاة وليقم فى أذنـه اليسرى فإنهـا عصمة من الشيطان الرجيم. ويتسحب الأذان كذلك فى الفلوات وكـذلك كل من سـاء خلقـه مـن إنسان أو بهيمـة (مستمسك العـروة الـوثقـى ٥ من ص٤٣١ إلى ص ٤٣٢).

(موسـوعة الفقـة الإسلامـى ٤/ ٢٢٠، ٢٢١ انظر أيضًا فتح البارى بشـرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقـلانى ـ وثق نصوصه وحقق أصـوله وضبط أحاديثه ووضع فهارسه طه عبد الرءوف سعد. ط. دار الغـد العـربى ــ القاهـرة، الطبعـة الأولى ١٤١٢هــ ـ ١٩٩٢م، م٢ / ٤٨٧ ـ ٥٤٨).

(نهاية الإيجاز فى ساكـن الحجاز ﷺ للسيد رفاعة رافع الطهطاوى ـ حققه وعلق عليه عبد الرحمن حسن محمـود وفاروق حـامـد بدر ٢/ ٥١، والعبـادات من القـرآن والسنـة ـ أحمـد الغنـدور / ١٤١، ومختصـر الأحكام الفقهية لعلى بن فـريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق يـوسف البـدرى، مـراجعة د. محمـد أحمـد عـاشور / ٤٤ ــ ٤٧، والفقـه على المذاهب الأربعـة لعبـد الرحمن الجـزيرى. دار إحيـاء التراث العـربى. بيـروت، الطبعـة الثـالثـة ١/ ٣١٠ ــ ٣٢١ وط. دار الشعب، كتـــاب الشعـب ٩٨، ٢/ ١٥٨ ـــ ١٦٥ وموسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ٢٢٠، ٢٢١).

أما عن البدع فى الأذان فيـرى الإمام ابن الجوزى أنه من تلبيس إبليس ويقول فى ذلك: ومن ذلك التلحين فى الأذان وقـد كرهه مـالك بن أنس وغيره مـن العلماء كراهيـة شديـدة لأنه يخـرجه عن مـوضع التعظيم إلى مشابهة الغناء. ومنه أنهم يخلطون أذان الفجر بالتذكير والتسبيح والمواعظ ويجعلـون الأذان وسطا فيختلط. وقد كره العلماء كل ما يضاف إلى الأذان، وقد رأينا من يقوم بـالليل كثيرًا على المنارة فيعظ ويـذكر ومنهم من يقـرأ سورًا من القـرآن بصـوت مرتفع فيمنع النـاس من نومهم ويخلط على المتهجدين قراءتهم وكل ذلك من المنكرات.

(نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس للحافظ الإمام جمـال الدين أبى الفـرج عبـد الرحمن بن الجـوزى. عنيت بنشـره وتصحيحـه والتعليق عليه إدارة الطبـاعـة المنيرية/ ١٣٣).

وعن البدع فى الأذان والإقامة يقول الشيخ عثمان بن فودى بعـد أن تكلم عن التطريب والتغنى ممـا أوردناه آنفا :

ومن المكروهـات أيضًا تكثير الأذان مرة بعـد أخرى بعد طلوع الصبح فى مسجد واحـد فى أوقات متعاقبة متقاربـة، إما من واحد أو مـن جماعة، فإنـه لا فائدة

فيه، إذ لم يبق فى المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج من المسجد حتى ينبه غيره، فكل ذلك من المكروهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف. انتهى.

ومن ذلك النداء للصلاة بغير لفظ الأذان كالتأهيب والتحضير والتصبيح، وهو بدعة مكروهة أو مستحسنة. وفى المنهج المنتخب:

وهل دعا الأذان ليلا والندا
لها بغير لفظها وما بدا
من قوله أصبح والله حمد
مستحسنات لا، نعم ذا فاعتقد
لشاهد الشرع بأن الجنسا
معتبر فطب بذاك نفسا

قال أحمد بن على بن عبد الرحمن المنجورى فى شرح منهج المنتخب المذكور فى شرحه على هذه الأبيات:

اختلف فى دعاء المؤذن بالليل، وفى الندا للصلاة بغير لفظ الأذان: كالتأهيب والتحضير والتصبيح، وهو: قول المؤذن عند طلوع الفجر: أصبح، ولله الحمد، هل هى بدعة مستحسنة؟ فقيل: لا وقيل: نعم، والثانى هو الصحيح وعليه الاعتماد، والتأهيب قول المؤذن تأهبوا للصلاة: والتحضير قوله: احضروا للصلاة، أو حضرت الصلاة، فقد ذكر الإمام البرزلى الخلاف فى هذه الثالثة، واختار أنها مستحسنة. والله أعلم.

قال البرزلى: أنكره أيضًا ـ يعنى عمر الرجراجى ـ الدعاء لصلوات الفرض بغير لفظ الأذان، وقد جرى به عمل الناس فى الحواضر والأقاليم.

وقال الإمام أبو عبد الله الأبى (وهو أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتانى الأبى المالكى المتوفى سنة ٨٢٧ أو ٨٢٨هـ) عند كلامه عن قوله ﷺ: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (هذه الرواية فى صحيح مسلم بشرح النووى فى كتاب الأقضية باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ١٢/ ١٦ طبع المطبعة المصرية ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٠م. قال: وفى الرواية التالية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» اهـ. نووى على مسلم).

قال: ما ليس من أمره هو ما لم يسنه، ولم يشهد الشرع باعتباره، فيتناول المنهيات والبدع التى لم يشهد الشرع باعتبارها، وأما التى شهد الشرع باعتبار أصلها فهى جائزة، وهى من أموره كالبدع المستحسنة: كالاجتماع على قيام رمضان، وكالتصبيح لليوم والتحضير والتأهيب فإن الشرع شهد باعتبار جنس مصلحتها، فإن الأذان شرع لمصلحة الإعلام بالدخول فى الصلاة والتصبيح والتأهيب والتحضير من ذلك النوع، لما فى الثلاثة من مصلحة الإعلام بقرب حضور الصلاة. انتهى.

قلت: وعلى نهى هذا كله مشى صاحب المدخل، لأنه قال فيه: وينهى المؤذن عما أحدثوه من وقوفهم على باب المسجد وقولهم: الصلاة رحمكم الله، حضرت الصلاة، والصلاة يا أهل الصلاة، إلى غير ذلك من الألفاظ المعهودة منهم لأن الشارع ـ ﷺ ـ قد قرر للمكلف حضور الصلاة سماع الأذان، فالزيادة عليه بدعة، هذا وجه.

الثانى: أنه إذا فعل ذلك بقى الأذان الشرعى كأنه لا معنى له، لأن الناس إذا عهدوا ذلك يتكلون على وقوف المؤذن على باب المسجد وعلى قوله المتقدم ذكره، وإذا كان ذلك كذلك فالغالب من الناس أنهم إذا سمعوا الأذان الشرعى لم يهرعوا إلى المسجد، لأن اتكالهم على ما وصفنا، وذلك كله من الحدث فى الدين.

وقد كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مارًا بطريق

بالبصرة فسمع المؤذن فدخل المسجد يصلى فيه الفرض فركع، فبينما هو فى أثناء الركوع وإذا بالمؤذن قد وقف على باب المسجد فقال: حضرت الصلاة، رحمكم الله، ففرغ من ركوعه وأخذ نعليه وخرج، وقال: والله لا أصلى فى مسجد فيه بدعة. انتهى.

ومن ذلك الاستغفار قبل الإقامة، وهو قول المؤذن قبل الإقامة: أستغفر الله ثلاثا، وهو بدعة مكروهة، لأنه من البدع الإضافية.

وفى عمدة المريد الصادق: البدع الإضافية، هى التى تضاف لأمر لو سلم منها لم تصح المنازعة فى كونه سنة أو غير بدعة، وهذه هى الغالبة فى هذا الزمان، منها قول المؤذن قبل الإقامة: أستغفر الله، ثلاثا، انتهى كلامه.

(إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٢٩ - ١٣١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

ومن حيث ارتباط الأذان بفن العمارة الإسلامية لعلاقته بالمئذنة وفن بنائها وأشكالها نقول: إن بلالاً كان أول مؤذن فى الإسلام يدعو إلى الصلاة من فوق السطح فى أول الأمر، ثم من فوق مئذنة مربعة. واختلفت الروايات والآراء فى اشتقاق شكل المئذنة، واندثرت المآذن الأولى ولا نعرف أشكالها.

على أن أقدم مئذنة معروفة هى مئذنة المسجد الجامع بالقيروان فى عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٤م.

(دراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية - د. محمود وصفى محمد / ٤٩).

وقد جمع الناظم أحكام الأذان فى الأبيات التالية:

يشرع فى أوائل الأوقات
مؤذن يُعلم بالصلاة
وقد أتت ألفاظه المشروعه
فى السنن الثابتة المرفوعه
ويشفع الأذان والإقامه
يوتر إلى لفظة الإقامه
وعن بلال هذه مأثوره
بطيبة أما أبو محذوره
فإنه كلاهما قد شفعا
وزاد فى أذانه أن رجعا
ويرفع المؤذن الصوت به
إذ يغفر الذنب بقدر مَدِّه
وسن أيضًا جعله أنامله
فى أذنيه ثم عند الحيعله
فلينصرف لأيمن وأيسر
بوجهه قط ولا يستدر
واخصص أذان الفجر بالتثويب
واحكم لراوى الرفع بالتصويب
وليلة الأمطار والأوحال
ناد أن الصلاة فى الرحال
ثم ترسل فى الأذان واحذر
إقامة وافصلهما للأثر
وسامعو الأذان فليقولوا
إجابة له كما يقول
إلا إذا حيعل فليحوقلوا
وفى إقامة داوما سألوا
وبعد أن يتمه صلى على
نبينا محمد خير الملا
ثم اسأل الله له الوسيله
وبعثه المقام والفضيله

وسن من أذن أن يقيمـا
وجاز كون غيره المقيما
ومرة للجمع أو من يقضى
أذن وليقم لكل فرض

فى غزوة الأحزاب هذه الصفه
جاءت وفى التعريس بالمزدلفه
وللأذان كم فضائل أتت
وفى الأحاديث الصحاح ثبتت

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ١٣ ، ١٤) .



وَسُنَّ أيضًا جعله أنامله فى أذنيه ثم عند الحيعله

ونسوق إليك بعضًا من فتاوى العلماء فى أحكام الأذان.

مما سئل عنه سلطان العلماء : العز بن عبد السلام :

هل يستحب إجابة المؤذن إذا أذّن بتمطيط على نمط الغناء والطرب؟ وهل يستحب الإنصات إليه أم لا؟ فإن أذّن جماعة دفعة واحدة. وإن أذّن واحد بعد واحد فهل تحصل السُّنَّة وإجابة الأول أم لا تحصل السُّنة إلا بإجابة الكل؟ وهل يستحب سؤال الوسيلة بعد الإقامة كما يستحب عقيب الأذان أم لا يستحب؟.

فأجاب رحمه الله قائلاً : نعم، يجاب المؤذن وإن لحن الأذان، لما فى إجابته من ذكر الله وتمجيده، والاعتراف بتوحيده، وإرسال رسوله مع براءة المجيب من حوله وقوته، فلا يترك هذا الخير الكثير لأجل التلحين الذى إثمه على المؤذنين دون السامعين. وإن أمكن الإنكار عليه باللسان أنكر، وإلا فليكره تلحينه بالألحان المحرمات المغيِّرات لكلمات الأذان.

(فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام ـ دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور ــ مكتبة القرآن. القاهرة/ ٦٧).

وثمة فتوى أخرى لمسألة أفتى فيها الإمام السيوطى ووردت على النحو التالى :

مسألة : من أمير المؤمنين خليفة الوقت الإمام المتوكل على الله ورد أن السامع للمؤذن فى حال قيامه لا يجلس وفى حال جلوسه يستمر على جلوسه، وذكروا أنه إذا سمع المؤذن لا يتوجه من مكانه لمخالفة الشيطان فإن الشيطان إذا سمع المؤذن أدبر. وبقى الكلام : هل يكره لسامع المؤذن فى حال الاضطجاع استمراره على الاضطجاع مع حكايته للفظ المؤذن أو الجلوس له أولى؟ وقد قال الله تعالى : ﴿الذين يذكُرُون اللَّهَ قيامًا وقُعُودًا وعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران : ١٩١] ونقل عن الإمام مالك أنه أغلظ على من سأل عن حديث فى حال قيامه، فكيف الحال فى ذلك؟.

ويجيب السيوطى على هذا السؤال بقوله : الآية الشريفة واردة فى الحث على الذكر فى كل حال، وأنه لا يكره فى حالة من الأحوال. وقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه، وهذا الحكم الذى دلت عليه الآية والحديث باقٍ معمول به عند العلماء كافة، وما ذكر فى السؤال من أن السامع للمؤذن فى حال قيامه لا يجلس، وفى حال جلوسه يستمر على جلوسه لا أصل له فى الحديث ولا ورد قط فى حديث لا صحيح ولا ضعيف، ولا ذكره أحد من أصحابنا فى كتب الفقه فيجوز للسامع إذا كان قائمًا أن يجلس، وإذا كان جالسًا أن يضطجع وإذا كان مضطجعًا أن يستمر على الاضطجاع، ويجيب المؤذن حال الاضطجاع ولا يكره ذلك لأنه لم يرد فيه نهى، والكراهة تحتاج إلى دليل من نهى خاص ولا سبيل إلى وجوده، بل الآية الشريفة دالة على جوازه، وكذلك الحديث المذكور، وأما إغلاظ الإمام مالك على من سأله عن حديث فى حال قيامه فلا ينافى ذلك لأن العلم خصوصًا الحديث له خصوصية فى التوقير والتبجيل أعظم مما يطلب فى الذكر، وقد أخرج البيهقى فى كتاب المدخل عن ابن المبارك أن رجلاً سأله عن حديث وهو يمشى فقال : ليس هذا من توقير العلم، فكره ابن المبارك أن يسأل عن حديث وهو ماش فى الطريق، وعدَّه منافيا لتوقير العلم، ومعلوم أن الذكر للماشى فى الطريق غير مكروه، بل ولا تكره قراءة القرآن للماشى كما ذكره النووى وغيره.

(الحاوى للفتاوى لعالم مصر ومفتيها الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد

السيوطى. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ١/ ٣٢، ٣٣).

انظر أيضًا: فتاوى الإمام الشاطبى لأبى إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسى ـ حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان: الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ. ١٩٨٥م/ ٢٠٧ وهامش ١٩٧ للمحقق، والمجازات النبوية للشريف الرضى ـ قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرءوف سعد/ ١٥٢، ١٥٣، وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين المقريزى ٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٣ حيث أفاض المقريزى فى الكلام على «الأذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف» وشرح رياض الصالحين للإمام النووى ـ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم. دار الكتب الحديثة ٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣٥، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع الشيبانى ٢/ ١٩٣ ـ ٢٠٢، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ٢/ ١١١، ١١٢ وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٢ ـ ١٩٤ مادة «إجابة»).

ويرتبط الأذان بوجدان الإنسان المسلم ارتباطا شديدًا لا يعلم مداه إلا من عاش أو أقام حينا ببلد من غير ديار الإسلام لا يُرفع فيه أذان.

ولما كان كذلك فإنه من الألفاظ الإسلامية التى يكثر دورانها فى الشعر يقول الأستاذ عمر موسى البرعى من قصيدة له:

إن الأذان به المؤذن يصدع
ولـه المصلى بالمهابة يخشع
ذِكْر به لفظ الجلالة خافق
وبه المُوحِّدُ للمهيمن يركع
صوت يدوى فى السماء رنينه
إبليس يهرب من صداه ويفزع
أنواره فوق المآذن أشرقت
تهدى العباد إلى الصلاة وتجمع
وسناه قد عم القلوب بنوره
والمسلمون على هداه تجمعوا
(الله أكبر) للهداية رددت
وغدا صداها للمسامع يقرع
تلك الشعيرة عُظِّمَتْ لجلالها
وإلى السماء من المآذن ترفع
إن الأذان شعيرة محمودة
وبها الموفق للفرائض يخضع

إلى أن يقول:

إن الأذان هو النداء لأمة
المرء فيها للرضا يتطلع
ومن استجاب له فنعم مآله
عقبى استجابته ونعم المرجع
طوبى لمن سمع النداء ملبيا
وإلى بيوت الله دوما يسرع

(مجلة الأزهر، الجزء السادس، السنة الثالثة والستون، جمادى الآخرة ١٤١١هـ/ ديسمبر ـ يناير ١٩٩١م/ ٦٧٠).

وقال ابن بَرِّى: شاهد الأذان قول الفرزدق:

وحتى عَلاَ فى سُورِ كُلِّ مدِينة
مُنادٍ يُنادى فوقها بأذانِ

وقال جرير يهجو الأخطل:

هل تملكون من المشاعر مَشْعَرًا
أو تشهدونَ مع الأذان أذينا؟

وقال أبو العلاء المعرى فى القصيدة الثالثة من شروح سقط الزند (البيت ٢٤):

وَصَلَّى ثم أَذَّن مُستقيلاً
وقَبْل صلاته وَجَب الأذانُ

وقال فى القصيدة الحادية والثلاثين فى الأبيات ١٣ ـ ١٥ التى جمع فيها بين ضرورات الصلاة والتيمم، والجماعة، والأذان:

بِضَــرْبَتين لظهـــر الــوجــه واحــدةٌ
وللـــذراعيين أُخْـــرَى ذاتُ إســـراعِ
وكم قصَــرْنَــا صــلاةً غيــر نــافِلــةٍ
فى مَهْمَــةٍ كصــلاةِ الكَشْفِ شَعْشَـــاعِ
ومــا جَهَــرْنَــا ولــمْ يَصْـدَحْ مُــؤَذِّنُنَــا
مِن خــوفِ كلِّ طــويل الــرُّمْح خَــدَّاعِ

(لسـان العـرب ١/ ٥٣، وشروح سقط الـزنـد لأبى العلاء المعرى، الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م، ١/ ١٨٩، ٢/ ٧٤٧ ـ ٧٤٩).

انظر: الأذان السلطانى، الصلاة.

*** الأذان السلطانى:**

جرت العـادة فى عصر الممـاليك أن يرتب الـواقف عددًا من المـؤذنين يتناوبون الأذان على المئـذنة على هيئة جـوق، كل جـوقة ثـلاثة نفـر أو أربعة، وهـو ما يعـرف بـالأذان السلطـانـى، وهـو أن يجتمع لـلأذان جماعة يؤذنون معا بحيث يأتى كل واحد بأذان كامل، وبحيث يبنى على أذان نفسه، فيبتـدأ من حيث انتهى هو غير معتد بأذان غيره.

وعن هذه البدعة فى الأذان يقـول الإمام عبد الرحمن الجزيرى: بقى من شرائط الأذان المتفق عليها أن يأتى به شخص واحد، فلو أذن مؤذن ببعضه، ثم أتمه غيره لم يصح إذا تناوبه اثنان أو أكثر، بحيث يأتى كل واحد بجملـة غيـر التى يأتـى بهـا الآخـر، وقـد يسمى ذلك بعضهم بأذان الجـوق، أو الأذان السلطـانى، وهــو جهل، ومن فعلـه فقد أبطل سُنَّـة الأذان، نعم إذا أتى به اثنان أو أكثر بحيث يعيد كـل واحد ما نطق به الآخر بـدون تحـريف، وبذلك يـؤذن كل واحـد منهم أذانًـا كاملاً فإنه يصح، وتحصل به سنة الأذان، ولكنه بدعة لا ضرورة لهـا، وقد تكون غير جـائزة إذا قصرت على مقام واحد، وإنما كان جائزًا، لأنه لم يرد فى السنة ما يمنعه، والقواعد العامة لا تأباه، لأن أذان اثنين أو أكثر فى مكـان واحد كأذانهـم فى عدة أمكنـة، ولكن روح التشريع الإسلامى تقضى بالوقوف عند الحد الذى أمر بـه الـدين فى العبـادات، فمـا دام ذلك لم يــرد فى الشريعة الإسلامية بخصوصـه، فالأحوط تركه على كل حال.

(الفقه على المـذاهب الأربعة للإمام عبـد الرحمن الجزيرى ١/ ٣١٥).

وقـد جاء فى وثيقـة وقف السلطان الغـورى: « ومن ذلك خمسة آلاف درهم وأربعمـائة درهم تصرف لستة عشر مؤذنا ... يكون ستة منهم ريسا مستقلين، والعشرة الباقية أتباع لهم، يتنـاوبون الأذان والتسبيح على منار المدرسة المـذكورة، أربع نوب، كل نوبـة منهم أربعة أنفار » ومن الـوثائق ما حـددت عدد المـؤذنين بتسعة أفراد « على أن يكونـوا ثلاث جوق كل جوقة ثـلاثة نفر يتـداولـون الأذان المشـروع » (وثيقـة وقف قـراقجـا الحسنى ٩٢ أوقاف سطر ١١٤ ـ ١١٦، دراسة ونشر د. عبد اللطيف إبـراهيم ص ٢٠٨، وثيقة وقف قـانى باى الـرماح ١٠١٩ أوقاف) وقد يصل عـدد المؤذنين إلى ستة فقط.

(الأوقاف والحياة الاجتماعيـة فى مصر ـ د. محمد محمد أمين / ١٨٩، ١٩٠).

*** الإذخـــر:**

حشيشة تجلب من الحجاز إلى المغرب وبالمغرب صنف منـه يسمى السخير، وينبـت هذا الصنف منـه أيضًا بالحجـاز، والعرب تفرق بينهما علـى كثرة الفرق طيب الرائحة.

Schoenanthus Jonc odorifèrant souchet - (graminèes).

scenanthe; sweat-rush.

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار. المقالات الثلاثة الأولى ـــ تحقيق د. محمد سويسى، د. الراضى الجازى ـ المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة. الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٦/ ٢٣٦).

والإذخر من الأدوية المفردة التى وردت فى مصادر التراث الإسلامى فى الطب، ويقال له حلفة مكة وخلال سانجوينتى، وقد أورده الزبيدى صاحب تاج العروس على النحو التالى :

إذخر: الحشيش الأخضر الواحدة إذخرة وفى حديث الفتح وتحريم مكة فقال العباس إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا. وهو حشيش طيب الريح يسقف به البيوت فوق الخشب، قال أبو حنيفة : الإذخر له أصل مندفن دقاق ذفر الريح وهو مثل أسل الكولان إلا أنه أعرض وأصغر كعوبا وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر يطحن فيدخل فى الطيب ينبت فى الحزون والسهول وقلما تنبت الإذخرة مفردة.

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ١٠) وقال عنه داود الأنطاكى :

إذخر: بالمعجمة الخلال المأمونى وبمصر حلفاء مكة وهو نبات غليظ الأصل كثير الفروع دقيق الورق إلى حمرة وصفرة وحدة ثقيل الرائحة عطرى يدرك بتموز أعنى أبيب وأجوده الحديث الأصفر المأخوذ من الحجاز ثم مصر والعراقى رديء ويغش بالكولان والفرق صغر ورقه ويقال إن منه آجامى وأنكره بعضهم وهو الظاهر حار فى الثالثة وقيل فى الثانية يابس فيها وقيل فى الأولى جلاء مفتح مقطع بحرارته وحدته يحلل الأورام مطلقًا ويسكن الأوجاع من الأسنان وغيرها مضمضة وطلاء ويقاوم السموم ويطرد الهوام ولو فراشا، ويدر الفضلات ويفتت الحصى ويمنع نفث الدم وينقى الصدر والمعدة ومع المصطكى الدماغ من فضول البلغم وبالسكنجبين الطحال وبماء النجيل عسر البول ولو استنجاء ومع الفلفل الغثيان مجرب وهو يضر الكلى والمحرورين ويصلحه الغسل بماء الورد وشربته إلى مثقال وبدله راسن أو قسط مر وبدل فقاحه قصب ذريرة.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٩).

وقال عنه ابن سينا :

الماهية : منه أعرابى طيب الرائحة.

الطبع : فيه قوة مبردة .

الاختيار : أجوده الأعرابى.

الخاصة : فيه قبض وينفع القروح.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٢).

وعن الإذخر وصلته بالطب النبوى يقول ابن قيم الجوزية فى مادة « إذْخر » :

ثبت فى الصحيح، عنه ﷺ أنه قال فى مكة: « لا يُخْتَلَى خَلاَها » قال له العباس رضى الله عنه: إلا الإذخر يا رسول الله، فإنه لقينهم ولبيوتهم فقال: « إلا الإذخر ».

والإذخر حار فى الثانية، يابس فى الأولى، لطيف مفتح للسدد وأفواه العروق، يدر البول والطمث، ويفتت الحصا، ويحلل الأورام الصلبة فى المعدة والكبد والكليتين: شربًا وضمادًا. وأصله: يقوى عمود الأسنان والمعدة، ويسكن الغثيان ويعقل البطن.

(الطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة عبد الغنى عبد الخالق، ووضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرّج الأحاديث محمود فرج العقدة/ ٢٢١).

ومعنى الحديث أن رسول الله ﷺ جَوَّز قطع الإذخر.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢/ ١٩٣ هامش ٤).

وقد ذكره ابن النفيس فى باب الأدوية المفردة وهو ما ورد فى الطب النبوى أعلاه، مع إضافة جملة « ودهنه ينفع الحِكَّة ويذهب الإعياء ».

(الموجز فى الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٨٣. انظر أيضًا: مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف مجهول - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية، د. إحسان صدقى العمد / ٣١٣، ٣١٤، والطب النبوى للذهبى / ٥٩، ٦٠ والطب الإسلامى عبر القرون - د. الفاضل العُبيد عمر / ٣١٧).

*** الإذخر (دهن -) :**

من الأدوية المفردة. قال عنه المظفر الرسولى:

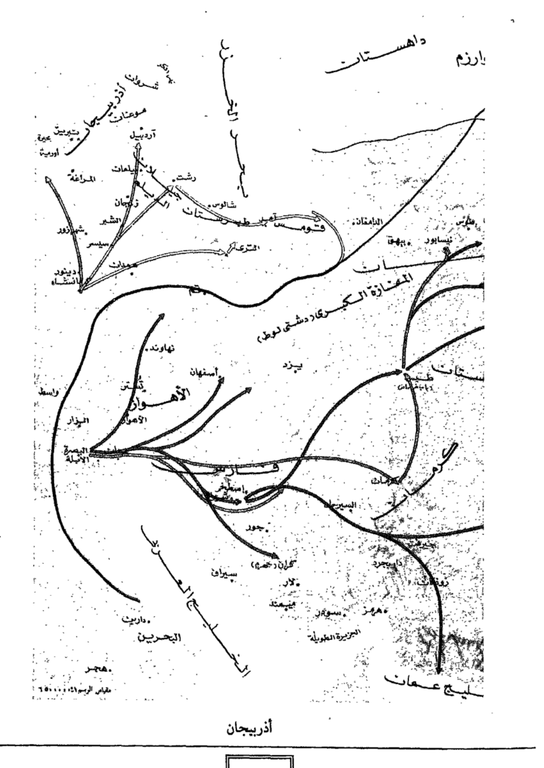
دهن الإذخر - « ع » قوته قوة دهن المصطكا فى النفع من أوجاع الأضراس واللثة الوارمة، ومن الأوجاع الباردة، ومن جميع أنواع الحكة، حتى فى البهائم، ويذهب الإعياء، ولا شىء أبلغ منه، وصفة دهن الإذخر ما جرب منه: أن يؤخذ الزهر، فيوضع فى زيت إنفاق طيب، بقدر ما يغمره مرتين، ويجعل فى زجاجة بحرِّ الشمس من أول الصيف، ويترك مدة ثلاثين يوما، ثم يعصر، ويرمى به، ويوضع فيه غيره، يكرر ذلك عليه ثلاثا ويستعمل « ج » ينفع من جميع ضروب الحكة فى الناس والبهائم، وينفع من الإعياء والبرص إذا طلى عليه. وصنعته: أن يؤخذ السمسم، فيربب ويدبر كما فى تدبير البنفسج.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول - صححه وفهرسه مصطفى السقا ١/ ١٦٠ ويلاحظ أن حرف « ع » هو علامة اختصار اسم « عبد الله بن البيطار » صاحب كتاب الجامع لمفردات الأدوية، والحرف « ج » هو علامة اختصار اسم « ابن جزلة » مؤلف كتاب منهاج البيان).

*** أذرِبيجَان :**

جمهورية أذربيجان هى إحدى الجمهوريات الإسلامية وقد تأسست فى عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠ م) ثم اتحدت مع جمهورية روسيا خلال الفترة منْ عام ١٣٤١هـ إلى عام ١٣٥٥هـ (١٩٢٢ - ١٩٣٦م) إلى أن أصبحت جمهورية اتحادية فى نطاق الاتحاد السوفيتى فى عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م).

تقع أذربيجان فى الجنوب الشرقى من قفقاسيا وهى تشرف على جزء كبير من الساحل الغربى لبحر (قزوين) وتمتد أراضيها داخله فيما يعرف بشبه جزيرة: (بشيرون).


داهستان
شروان
أذربيجان
موعان
أردبيل
بحيرة
أورمية
المراغة
رشت
زنجان
شالوس
طبرستان
قومس
الدامغان
نيسابور
بيهق
الري
شهرزور
سيسر
دينور
المفازة الكبرى (دشت لوط)
نهاوند
أصفهان
يزد
تستر
الأهواز
واسط
البصرة
الأبلة
فارس
اصطخر
جور
سيراف
لار
هرمز
الجزيرة الطويلة
البحرين
هجر
دارين
كرمان
السيرجان
جيرفت
مقياس الرسم ١ : ٦٥٠٠٠٠٠

أذربيجان

وعاصمة أذربيجان هى « باكو » على بحر قزوين وعدد سكانها ١,٠٤٦,٠٠٠ تقريبا.

وجمهورية أذربيجان تحيط بها من الغرب جمهورية أرمنية، ومن الشمال الغربى جمهورية جورجيا، ومن الشمال جمهورية داغستان وكل هذه من جمهوريات الاتحاد السوفيتى ولأذربيجان حدود مشتركة مع إيران.

وقد أعلنت أذربيجان استقلالها هى وأوزبكستان وقرغيزيا بعد انهيار دولة الاتحاد السوفيتى فى أغسطس ١٩٩١ (« الإسلام والمسلمون فى الاتحاد السوفيتى، جمهورية أذربيجان » أ. د محمد عبد العليم العدوى. مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة الرابعة والستون، جمادى الأولى ١٤١٢هـ - نوفمير ١٩٩١م/ ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٢. انظر أيضًا:

1 - World Almanac, 1988, 727.

2 - The Penguin Encyclopedia of Places, 1971,66.

ويضبط الإمام النووى اسمها على النحو التالى:

أذربيجان: مذكورة فى باب صلاة المسافر من الوسيط وهى بهمزة مفتوحة غير ممدودة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم ثم ألف ثم نون هذا هو الاشهر والأكثر فى ضبطها. قال صاحب المطالع هذا هو المشهور قال ومدّ الأصيلى والمهلب الهمزة يعنى مع فتح الذال قال وفتح عبد الله بن سليمان وغيره الباء قال الشيخ تقى الدين بن الصلاح: الأشهر فيها مد الهمزة مع فتح الذال وإسكان الراء قال والأفصح القصر وإسكان الذال وهى ناحية تشتمل على بلاد معروفة.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيى الدين بن شرف النووى ٣/ ١٧، ١٨).

كذلك ضبطها ياقوت الحموى ووصف جغرافيتها وأحوالها فى زمانه وأضاف فوائد لغوية فقال:

أذربيجان: بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، وجيم، هكذا جاء فى شعر الشماخ:

تذكرتها وهنًا، وقد حال دونها
قرى أذْرَبِيجان المسالح والجال

وقد فتح قوم الذال، وسكنوا الراء، ومد آخرون الهمزة مع ذلك. وروى عن المهلب، ولا أعرف المهلب هذا، آذربيجان، بمد الهمزة، وسكون الذال، فيلتقى ساكنان، وكسر الراء، ثم ياء ساكنة، وباء موحدة مفتوحة، وجيم، وألف، ونون (قالت المؤلفة: وضبطها ابن خرداذبة والقزوينى أيضًا بمدّ الهمزة).

قال أبو عون إسحاق بن على فى زيجه: أذربيجان فى الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها أربعون درجة، قال النحويون: النسبة إليه أذرى، بالتحريك، وقيل: أذرى بسكون الذال، لأنه عندهم مركب من أذر وبيجان، فالنسبة إلى الشطر الأول، وقيل أذربى، كل قد جاء. وهو اسم اجتمعت فيه خمس موانع من الصرف: العجمة، والتعريف، والتأنيث، والتركيب، ولحاق الألف والنون، ومع ذلك، فإنه إذا زالت عنه إحدى هذه الموانع، وهو التعريف، صرف، لأن هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف، إلا مع العلمية، فإذا زالت العلمية بطل حكم البواقى، ولولا ذلك، لكان مثل قائمة، ومانعة، ومطيعة، غير منصرف، لأن فيه التأنيث، والوصف، ولكان مثل الفرند، واللجام، غير منصرف لاجتماع العجمة والوصف فيه، وكذلك الكتمان، لأن فيه الألف والنون، والوصف، فاعرف ذلك. قال ابن المقفع: أذربيجان مسماة باذرباذ بن إيران بن الأسود ابن سام بن نوح، عليه السلام، وقيل: أذرباذ بن بيوراسف، وقيل: بل أذر اسم النار بالفهلوية، وبايكان معناه الحافظ والخازن، فكأن معناه بيت

النار، أو خازن النار، وهذا أشبه بالحق وأحرى به، لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جدًّا.

وحد أذربيجان من برذعة مشرقًا إلى أرزنجان مغربًا، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطرم، وهو إقليم واسع. ومن مشهور مدائنها: تبريز، وهى اليوم قصبتها وأكبر مدنها، وكانت قصبتها قديمًا المراغة، ومن مدنها خوى، وسلماس، وأرمية، وأردبيل، ومرند، وغير ذلك، وهو صقع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال، وفيه قلاع كثيرة، وخيرات واسعة، وفواكه جمة، ما رأيت ناحية أكثر بساتين منها، ولا أغزر مياهًا وعيونًا، لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء، لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه، وهو ماء بارد عذب صحيح. وأهلها صباح الوجوه حمرها، رقاق البشرة، ولهم لغة يقال لها: الأذرية، لا يفهمها غيرهم. وفى أهلها لين وحسن معاملة، وفى أيامنا هذه، هى مملكة جلال الدين منكبرنى بن علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه.

(معجم البلدان ١/ ١٢٨، ١٢٩).

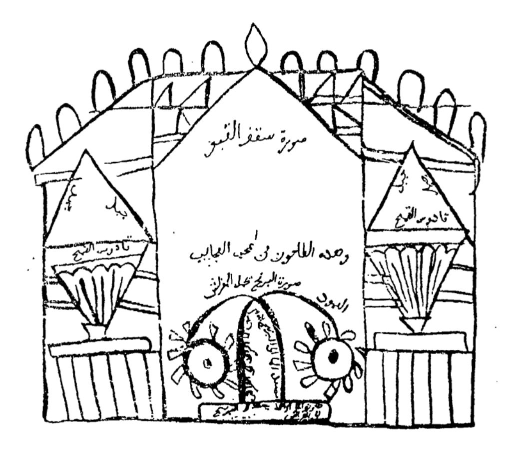
وقد أفرد شمس الدين الأنصارى المعروف بشيخ الربوة فصلا فى وصف بلاد أذربيجان جاء فيه ما يلى:

بلاد أذربيجان: وموقعها فى أواخر الثالث وأول الرابع وذلك من الجبال وشمال عراق العجم وغربه، وشمال عراق العرب وشرقه، يسيرًا، والمصر الجامع بهذا الإقليم تبريز ويقال توريز ولها غوطة قريبة من غوطة دمشق فى النزاهة. ومدينة أردويل وتسمى أردبيل: تمصرت أيام الرشيد وإنما سميت باسم أردبيل بن أرمينى، ومراغة بناها محمد بن مروان بن الحكم وكانت قبل مراغة لدوابّه فسميت بذلك. ومرند بناها الأفشين على أثر بناء قديم ومزيد بنائها مراد بن الضحاك.

وهى مدينة حصينة جدًّا وبها طاحون تدور بالماء الواقف وهو من أعاجيب البلاد والزمان والعمارة، وذلك أن هذه الطاحون حجران لهما فراشان كل فراش يدور بمائة، ويدير حجره الأعلى من حجريه فيطحن الحب، والفراشان داخلان فى جانبى قبو فيه من الماء المخزون المحقون نحو من قامة عمقًا، ومن ستة أذرع فى مثلها وسعًا، وفى وسط هذا القبو عمود ممدود كالجسر فى عرض القبو داخل فى جداريه من هٰهنا وهٰهنا، وعليه - أعنى العمود الممدود - برابخ رصاص محكمة الوصل موصولة بعض ببعض قطعة واحدة مفتوحة الحلقوم منعطفة على العمود من وجه الماء، والحلق الواحد منها مفتوح فيه هندسة يمتص بها الماء عن نحو نصف ذراع، فرفعه فيه محمولا جاريًا حتى يتدلى بقوة فى الحلقوم الآخر، وهذا الحلقوم مرتفع عن وجه الماء بقدر معلوم يخر منه الماء فيقع على أرباش الفراش، فيدور به الفراش ويدير الحجر ويصل الماء بعد وقوعه على الفراش إلى الماء بعينه، وكذلك يفعل بربخ آخر ملاصق لهذا البربخ، وهو مثله فى الطول والسعة ومخالف له فى الحلقوم، فإن هذا يرفع الماء من حيث يصبه، وهذا يرفعه من حيث يصبه الآخر، والماء واحد صاعد ومنحدر أبدًا لا ينقص ولا يزيد ولا يتحرك إلا بامتصاص هذين الحلقومين للماء بالإخلاف وصبهما له كذلك. وهذا مثال القبو والماء والعمود والبربخين فافهم ذلك.

ومدينة أرمية وبها كان الجدار الذى أقامه موسى بن عمران عليه السلام مع العبد الصالح الذى فى صحبه، ومدينة موقان وتسمى موغان وبها نسى نبينا موسى الحوت وهو ببحر الخزر، ويقال إنها من بناء موقان بن كاشح بن يافث بن نوح عليه السلام.

(نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى طالب الأنصارى الدمشقى المعروف بشيخ الربوة، دار إحياء التراث العربى،



صورة الطاحون وقد كتب عليها : وهذه الطاحون من أعجب العجايب

السلسلة الجغرافية ٧ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م/ ٢٥١-٢٥٣).

وقد ذكرها القزوينى فى الإقليم الرابع وضبطها بهمزة مفتوحة ممدودة، ثم ذال معجمة مفتوحة، ثم راء ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم جيم ثم ألف ثم نون (آذربيجان) وقال عنها :

ناحية واسعة بين قهستان واران، بها مدن كثيرة وقرى وجبال وأنهار كثيرة، بها جبل سبلان قال أبو حامد الأندلسى : إنه جبل بآذربيجان بقرب مدينة أردبيل من أعلى جبال الدنيا.

وقال أيضًا : على رأس الجبل عين عظيمة ماؤها جامد لشدة البرد، وحول الجبل عيون حارة يقصدها المرضى، وفى حضيض الجبل أشجار كبيرة وبينها

حشيشة لا يقربها شيء من البهائم، فإذا قرب شيء منها هرب، وإن أكل منها مات.

وفي سفح الجبل قرية اجتمعت بقاضيها أبي الفرج ابن عبد الرحمن الأردبيلي قال: ما هي إلا قرية يحميها الجن! وذكر أنهم بنوا مسجدًا في القرية فاحتاجوا إلى قواعد لأعمدة المسجد، فأصبحوا وعلى باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت أحسن ما يكون.

وبها نهر الرس، وهو نهر عظيم شديد جرى الماء. وفي أرضه حجارة كبيرة لا تجري السفن فيه، وله أجراف هائلة وحجارة كبيرة.

حكى ديسم بن إبراهيم صاحب أذربيجان قال: كنت أجتاز على قنطرة الرس مع عسكري، فلما صرت في وسط القنطرة رأيت امرأة حاملة صبيًا في قماط، فرمحها بغل محمل طرحها وسقط الطفل من يدها في الماء، فوصل إلى الماء بعد زمان طويل لطول مسافة ما بين القنطرة وسطح الماء، فغاص وطفا إلى الماء بعد زمان يسير وجرى به الماء، وسلم من الحجارة التي في النهر، وكان للعقبان أوكار في أجراف النهر، فحين طفا الطفل رآه عقاب فانقض عليه وشبك مخالبه في قماطه، وخرج به إلى الصحراء، فأمرت جماعة أن يركضوا نحو العقاب ومشيت أيضًا، فإذا العقاب وقع على الأرض واشتغل بخرق القماط، فأدركه القوم وصاحوا به، فطار وترك الصبي، فلحقناه فإذا هو سالم يبكي فرددناه إلى أمه.

وبها نهر زكوير بقرب مرند لا يخوضه الفارس، فإذا وصل إلى قرب مرند يغور ولا يبقى له أثر، ويجري تحت الأرض قدر أربعة فراسخ ثم يظهر على وجه الأرض، أخبر به الشريف محمد بن ذي العقار العلوي المرندي.

وبها نهر ذكر محمد بن زكرياء الرازي عن الجيهاني، صاحب المسالك المشرقية، إن بأذربيجان نهرًا ماؤه يجري فيستحجر ويصير صفائح حجر! وقال صاحب تحفة الغرائب: بأذربيجان نهر ينعقد ماؤه صخرًا صلدًا كبيرًا وصغيرًا.

وبها عين: قال صاحب تحفة الغرائب: بأذربيجان عين يجري الماء عنها وينعقد حجرًا، والناس يملأون قالب اللبن من ذلك الماء ثم يتركونه يسيرًا، فالماء في القالب يصير لبنًا حجريًا.

(آثار البلاد وأخبار العباد تصنيف الإمام العالم زكرياء بن محمد بن محمود القزويني دار بيروت. بيروت ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م/ ٢٨٤، ٢٨٥).

كيف ومتى وصل الإسلام إلى أذربيجان:

قال ابن حزم: افتتحها حذيفة بن اليمان رضي الله عنه سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه صلحا اهـ.

(الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسي / ٨ وفيها اسمها أزربيجان بالزاي).

وقد وصف ياقوت أيضًا فتحها (معجم البلدان ١/ ٢٩) وقبله وصفه البلاذري مما ننقله لك فيما يلي: قال البلاذري تحت عنوان «فتح أذربيجان»:

حدَّثنا الحسين بن عمرو الأردبيلي عن واقد الأردبيلي عن مشايخ أدركهم أن المغيرة بن شعبة، قدم الكوفة واليًا من قبل عمر بن الخطاب ومعه كتاب إلى حذيفة ابن اليمان بولاية أذربيجان، فأنفذه إليه وهو بنهاوند أو بقربها، فسار حتى أتى أردبيل، وهي مدينة أذربيجان وبها مرزبانها وإليه جباية خراجها، وكان المرزبان قد جمع إليه المقاتلة من أهل باجروان وميمذ والنرير وسراة والشيز والميانج وغيرهم، فقاتلوا المسلمين قتالا شديدًا أيامًا، ثم إن المرزبان صالح حذيفة عن جميع أهل أذربيجان على ثمان مائة ألف درهم وزن ثمانية، على أن لا يقتل منهم أحدًا ولا يسبيه ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البلاسجان وسبلان وساترودان،

ولا يمنع أهل الشيز خاصة من الزفن، فى أعيادهم وإظهار ما كانوا يظهرونه، ثم إنه غزا موقان وجيلان، فأوقع بهم وصالحهم على إتاوة.

قالوا: ثم عزل عمر حذيفة وولى أذربيجان عتبة بن فرقد السلمى فأتاها من الموصل، ويقال بل أتاها من شهرزور على السلق الذى يعرف اليوم بمعاوية الأودى (فى معجم البلدان ١/ ١٢٩ «الأذرى») فلما دخل أردبيل وجد أهلها على العهد، وانتقضت عليه نواح فغزاها فظفر وغنم وكان معه ابنه عمرو بن عتبة الزاهد. (فتوح البلدان / ٤٥٥، ٤٥٦). وكان «عُتبة بن فَرْقَد» قد كتب لأهل أذربيجان كتابًا هذا نَصُّه:

«بسم الله الرحمن الرحيم» هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشعابها وأهل مللها كافة على الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبى ولا امرأة ولا زَمِنٍ ليس فى يديه شىء من الدنيا، ولا متعبد ولا متخل ليس فى يديه من الدنيا شىء، لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يومًا وليلة ودلالته ومن حشر منهم فى سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حرزه وكتب جندب.

(إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء للشيخ محمد الخضرى. دار الوفاء للطباعة والنشر. المنصورة / ٨٩).

وروى الواقدى فى إسناده أن المغيرة بن شعبة غزا أذربيجان من الكوفة فى سنة ٢٢ حتى انتهى إليها ففتحها عنوة ووضع عليها الخراج، وروى ابن الكلبى عن أبى مخنف أن المغيرة غزا أذربيجان سنة ٢٠، ففتحها ثم أنهم كفروا، فغزاها الأشعث بن قيس الكندى ففتح حصن باجروان وصالحهم على صلح المغيرة، ومضى صلح الأشعث إلى اليوم.

وكان أبو مخنف لوط بن يحيى، يقول: إن عمر ولى سعدًا ثم عمارًا ثم المغيرة، ثم رد سعدًا، وكتب إليه والى أمراء الأمصار فى قدوم المدينة فى السنة التى توفى فيها، فلذلك حضر سعد الشورى، ووصى القائم بالخلافة أن يرده إلى عمله، وقال غيره: توفى عمر والمغيرة واليه على الكوفة، وأوصى بتولية سعد الكوفة وتولية أبى موسى البصرة، فولاهما عثمان ثم عزلهما. وحدثنى المدائنى عن على بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن الزهرى قال: لما هزم الله المشركين بنهاوند، رجع الناس إلى أمصارهم وبقى أهل الكوفة مع حذيفة، فغزا أذربيجان فصالحوه على مائة ألف درهم (فى معجم البلدان ١/ ١٢٩ ثمانمائة ألف درهم).

وحدثنى المدائنى عن عبد الله بن القاسم عن فروة ابن لقيط، قال: لمَّا قام عثمان بن عفان رضى الله عنه استعمل الوليد بن عقبة بن أبى مُعيط، فعزل عتبة عن أذربيجان فنقضوا، فغزاهم الوليد سنة ٢٥، وعلى مقدمته عبد الله بن شبل (فى معجم البلدان ١/ ١٢٩ «شُبَيْل») الأحمسى، فأغار على أهل مُوقان والببر (فى معجم البلدان «التبريز») والطيلسان، فغنم وسبى وطلب أهل كور أذربيجان الصلح، فصالحهم على صلح حذيفة، قال ابن الكلبى ولى على بن أبى طالب رضى الله عنه ــ أذربيجان سعيد بن ساريه الخزاعى ثم الأشعث بن قيس الكندى.

وحدثنى عبد الله بن معاذ العبقرى، عن أبيه عن سعد بن الحكم بن عتبة عن زيد بن وهب قال: لمَّا هزم الله المشركين بنهاوند رجع أهل الحجاز إلى حجازهم، وأهل البصرة إلى بصرتهم، وأقام حذيفة بنهاوند فى أهل الكوفة، فغزا أذربيجان فصالحوه على ثمانى مائة ألف درهم، فكتب إليهم عمر بن الخطاب أنكم بأرض يخالط طعام أهلها ولباسهم الميتة، فلا

تأكلوا إلاَّ ذكيًا ولا تلبسوا إلاَّ زكيًا يريد الفراء .

وحدثنى الحسين بن عمر وأحمد بن مصلح الأزدى عن مشايخ من أهل أذربيجان، قالوا: قدم الوليد بن عقبة أذربيجان ومعه الأشعث بن قيس، فلما انصرف الوليد ولاه أذربيجان فانتقضت، فكتب إليه يستمده فأمدَّه بجيش عظيم من أهل الكوفة، فتتبع الأشعث بن قيس حانًا حانًا (والحان الحائر فى كلام أهل أذربيجان) ففتحها على مثل صلح حذيفة وعتبة بن فرقد، وأسكنها ناسًا من العرب من أهل العطاء والديوان، وأمرهم بدعاء الناس إلى الاسلام، ثم تولى سعيد بن العاصى، فغزا أهل أذربيجان فأوقع بأهل موقان وجيلان، وتجمع له بناحية أرْم وبلوابكرج خلق من الأرمن وأهل أذربيجان، فوجه إليهم جرير بن عبد الله البجلى، فهزمهم ...

ثم ولى على بن أبى طالب الأشعث أذربيجان فلمَّا قدمها وجد أكثرها قد أسلموا وقرأوا القرآن، فأنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصَّرها وبنى مسجدها إلاَّ أنَّه وُسِّع بعد ذلك .

قال الحسين بن عمرو: وأخبرنى واقد أن العرب لما نزلت أذربيجان نزعت إليها عشائرها من المصْرَين والشام، وغلب كل قوم على ما أمكنهم وابتاع بعضهم من العجم الأرضين وألجئت إليهم القرى للخفارة، فصار أهلها مزارعين لهم ... (فتوح البلدان / ٤٥٥ - ٤٦٠).

ثم يتكلم البلاذرى بعد ذلك عن أخبار كور أذربيجان التى أحصاها ابن خرداذبة وأوردناها آنفا، فيتكلم عن ورثان، والمراغة، والبذّ، وأرمية والميانج، وبرزة، ونرير (فى المسالك والممالك / ١١٩ «نريز») وسراة .

وكانت ورثان قنطرة كقنطرتى وحش وأرشف اللتين اتخذتا حديثًا أيام بابك، فبناها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وأحيا أرضها وحصنها، فصارت ضيعة له، ثم قبضت مع ما قبض من ضياع بنى أمية فصارت لأم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور أمير المؤمنين، وهدم وكلاؤها سورها ثم رم وجدد قريبًا، وكان الورثانى من مواليها، قال: وكانت برزند قرية فعسكر فيها الافشين، حيدر بن كاوس عامل أمير المؤمنين المعتصم بالله على أذربيجان وأرمينية والجبل أيام محاربته الكافر بابك الخرمى وحصَّنها .

قالوا: وكانت المراغة تدعى أفْراهروذ فعسكر مروان ابن محمد وهو والى أرمينية وأذربيجان منصرفه من غزوة موقان وجيلان بالقرب منها، وكان فيها سرجين كثير، فكانت دوابُّه ودواب أصحابه تمرغ فيها فجعلوا يقولون: ايتوا قرية المراغة ثم حذف الناس قرية وقالوا المراغة، وكان أهلها ألجأوها إلى مروان فابتناها، وتألف وكلاؤه الناس فكثروا فيها للتعزز وعمروها، ثم إنها قُبضت مع ما قبض من ضياع بنى أمية وصارت لبعض بنات الرشيد أمير المؤمنين، فلما عاث الوجناء الأزدى وصدقة بن على مولى الأزد فأفسدا وولى خُزيمة أرمينية وأذربيجان فى خلافة الرشيد بنى سورها ومصَّرها وأنزلها جندًا كثيفًا .

ثم لما ظهر بابك الخرمى بالبذ لجأ الناس إليها فنزلوها وتحصنوا فيها، ورم سورها فى أيام المأمون عدة من عماله، منهم أحمد بن الجُنيد بن فرزندى وعلى بن هشام، ثم نزل الناس ربضها وحُصِّنَ، وأما مرند فكانت قرية صغيرة، فنزلها حلبس أبو البعيث ثم حَصَّنَها البعيث، ثم ابنه محمد بن البعيث وبنى بها محمد قصورًا، وكان قد خالف فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله، فحاربه بغا الصغير مولى أمير المؤمنين حتى ظفر به وحمله إلى سر من رأى، وهدم حائط مرند وذلك القصر، والبعيث من ولد عتيب بن عمرو بن وهب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة، ويقال إنه عتيب بن عوف بن سنان والعتيبون يقولون ذلك - والله أعلم .

وأما أرمية فمدينة قديمة يزعم المجوس إن زردشت صاحبهم كان مَنها، وكان صدقة بن على بن صدقة بن دينار مولى الأزد حارب أهلها حتى دخلها وغلب عليها، وبنى وإخوته بها قصورًا، وأما تبريز فنزلها الرواد الأزدى ثم الوجناء بن الرواد، وبنى بها وإخوته بناء وحصنها بسور فنزلها الناس معه، وإما الميانج وخلباثا فمنازل الهمدانيين وقد مدّن عبد الله بن جعفر الهمدانى محلته بالميانج، وصير السلطان بها منبرًا، وأما كورة برزة، فللأود وقصبتها لرجل منهم، جمع الناس إليها وبنى بها حصنًا، وقد اتخذ بها فى سنة ٢٣٩ منبرًا على كره من الأودى، وأما نرير فكانت قرية لها قصر قديم متشعث فنزلها مر بن عمرو الموصلى الطائى، فبنى بها وأسكنها ولده ثم انهم بنوا بها قصورًا ومدنوها، وبنوا سوق جابروان، وكبروه وأفرده السلطان لهم فصاروا يتولونه دون عامل أذربيجان، فأما سراة فإن فيها من كندة جماعة أخبرنى بعضهم أنه من ولد من كان مع الأشعث بن قيس الكندى.

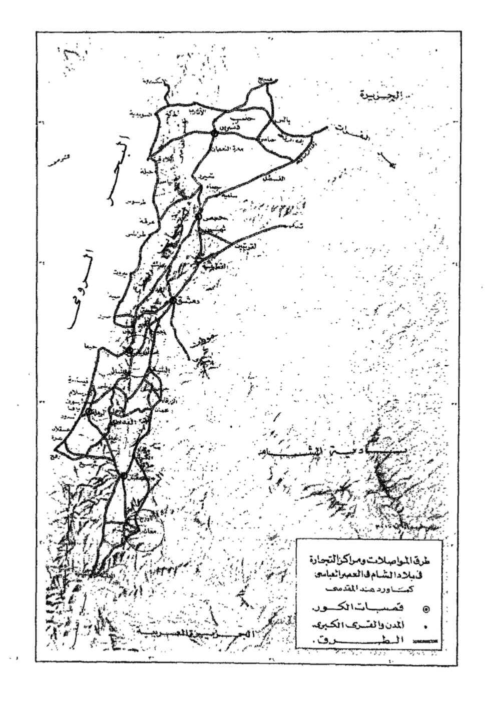
(فتوح البلدان للبلاذرى ـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع / ٤٥٥ ـ ٤٦٣ انظر أيضًا البداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م ٤ / ١٦٢ والرحلة الطرابلسية لعبد الغنى بن إسماعيل النابلسى. حققه وقدم له هربيرت بوسة. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة/ ٣١ والأمصار ذوات الآثار لشمس الدين الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد. دار البشائر الإسلامية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٢٣١ وهامش ١ ومختصر كتاب البلدان لأبى بكر أحمد بن محمد الهمذانى المعروف بابن الفقيه. دار إحياء التراث العربى. بيروت / ٢٦١، ٢٦٢ والمسالك والممالك لأبى القاسم عبيد الله بن خرداذبة مولى أمير المؤمنين. طبع فى مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة ١٨٨٩م/ ١١٩، ١٢٠).

* أذرُح :

قرية أردنية تجاور الجرباء قال عنها ياقوت :

أذرح : بالفتح ، ثم السكون، وضم الراء، والحاء المهملة، وهو جمع ذريح، وذريحة جمعها الذرائح وأذرح ، وإن كان منه فهو على غير قياس، لأن (أفْعُلَ) جمع فعل غالبًا.

وهى هضاب ــ تنبسط على الأرض ــ حمرٌ، وإن جعل جمع الذرح، وهو شجر تتخذ منه الرحالة، نحو زمن وأزمن، فأصل أفعل أن يجمع على أفعال، فيكون أيضًا على غير قياس، فأما أزمن فمحمول على دهر وأدهر لأن معناهما واحد: وهو اسم بلد فى أطراف الشام من أعمال الشراة (تقع جبال الشراة شمال غرب معان) ثم من نواحى البلقاء وعمّان مجاورة لأرض الحجاز.



أطلس تاريخ الإسلام ـ د. حسين مؤنس ـ خريطة ٧٤

قال ابن الوضاح: هى من فلسطين، وهو غلط منه، وإنما هى فى قبلى فلسطين من ناحية الشراة.

وفى كتاب مسلم بن الحجاج: بين أذرح والجرباء ثلاثة أيام.

وحدثنى الأمير شرف الدين يعقوب بن الحسن الهذيانى، قبيل من الأكراد ينزلون فى نواحى الموصل، قال: رأيت أذرح والجرباء غير مرة، وبينهما ميل واحد وأقل، لأن الواقف فى هذه، ينظر هذه، واستدعى رجلاً من أهل تلك الناحية ونحن بدمشق، واستشهده على صحة ذلك، فشهد به، ثم لقيت أنا غير واحد من أهل تلك الناحية وسألتهم عن ذلك، فكل قال مثل قوله، وقد وهم فيه قوم فرووه بالجيم، وبأذرح إلى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص، وأبى موسى الأشعرى، وقيل: بدومة الجندل، والصحيح أذرح والجرباء.

وفُتحت أذرح والجرباء فى حياة رسول الله ﷺ سنة تسع، صولح أهل أذرح على مائة دينار جزيةً

(معجم البلدان ١/ ١٢٩، ١٣٠ و من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان ـ السفر الثالث، القسم الأول / ٢٧ ــ ٣٠ انظر أيضًا معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية / ٢١، ٢٢).

وقد أفاض الشعراء فى القول فى قضية الحكمين بأذرح فأورد ياقوت منها عدة أبيات (١/ ١٣٠) فانظرها هناك إن شئت.

*** أذرِعاتُ:**

خاض المتقدمون فى موقع أذرعات، فاتفقوا على أنها بالشام، واختلف فى تحديد موقعها فقائل إنها من البلقاء، وقائل إنها من حوران.

وأذرعات وقد تسمى « أذرع » (« إزرع » بالزاى من كتاب معجم البلدان) هو الأصل فى اشتقاقها: قرية ـ اليوم ــ من عمل حوران، داخل حدود الجمهورية السورية، قرب مدينة « درعة » شمالاً يدعها الطريق يسارًا وأنت تؤم دمشق، وهى من أعمال مدينة درعة.

جاء فى قول شاعر من أهل المدينة، يذكر جلاء اليهود:

وأجلى النَّضيرَ إلى غربةٍ ... وكانوا بدارِ ذوى زُخرف

إلى أذْرِعاتٍ رُدَافى وهم ... على كلِّ ذى دَبَرٍ أعجفِ

(السيرة النبوية ٢/ ١٩٧).

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢٢).

وإليك ما كتبه ياقوت الحموى عنها:

أذرِعات: بالفتح ثم السكون، وكسر الراء، وعين مهملة، وألف وتاء، كأنه جمع أذرعة، جمع ذراع جمع قلة.

وهو بلد فى أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان وقال الحافظ أبو القاسم: أذرعات مدينة بالبلقاء.

وقال النحويون بالتثنية والجمع تزول الخصوصية عن الأعلام، فتنكر وتجرى مجرى النكرة من أسماء الأجناس، فإذا أردت تعريفه، عرّفته بما تعرف به الأجناس، وأما نحو أبانين وأذرعات وعرفات فتسميته ابتداء تثنية وجمع، كما لو سميت رجلاً بخليلان، أو مساجد، وإنما عرف مثل ذلك بغير حرف تعريف وجعلت أعلامًا لأنها لا تفترق، فنزلت منزلة شيء واحد، فلم يقع إلباس، واللغة الفصيحة في عرفات الصرف، ومنع الصرف لغة، تقول: هذه عرفاتٌ وأذرعاتٌ ورأيت عرفاتٍ وأذرعاتٍ، ومررت بعرفاتٍ وأذرعاتٍ، لأن فيه سببًا واحدًا، وهذه التاء التي فيه للجمع لا للتأنيث لأنه اسم لمواضع مجتمعة، فجعلت تلك المواضع اسمًا واحدًا، وكان اسم كل موضع منها عرفة وأذرعة، وقيل: بل الاسم جمع والمسمى مفرد، فلذلك لم يتنكر، وقيل: إن التاء فيه لم تتمحض للتأنيث ولا للجمع، فأشبهت التاء في نبات وثبات، وأما من منعها الصرف فإنه يقول: إن التنوين فيها للمقابلة التي تقابل النون التي في جمع المذكر السالم فعلى هذا غير منصرفة، وقد ذكرتها العرب في أشعارها، لأنه لم تزل من بلادها في الإسلام وقبله، قال بعض الأعراب:

ألا أيها البرقُ، الذى بات يرتقى
ويجلو دُجى الظلماء ذكرتنى نجدا
وهيَّجتنى من أذرعات وما أرى
بنجدٍ على ذى حاجة طربًا بُعدًا
ألم تر أن الليل يقصر طوله
بنجدٍ، وتزداد الرياح به بردًا ؟

وينسب إلى أذرعات أذرعى، وخرج منها طائفة من أهل العلم، منهم إسحاق بن إبراهيم الأذرعى بن هشام بن يعقوب بن إبراهيم بن عمرو بن هاشم بن أحمد.

ويقال: ابن إبراهيم بن زامل أبو يعقوب النهدى، أحد الثقات من عباد الله الصالحين، رحل وحدث عن محمد بن الخضر بن على الرافعى، ويحيى بن أيوب ابن ناوى العلاف، وأبى زيد يوسف بن يزيد القراطيسى، وأحمد بن حماد بن عُيينة، وأبى زُرعة، وأبى عبد الرحمن النسائى، وخلق كثير غير هؤلاء، وحدث عنه أبو على محمد بن هارون بن شعيب، وتمام بن محمد الرازى، وأبو الحسين بن جميع، وعبد الوهاب الكلابى، وأبو عبد الله بن منده، وأبو الحسن الرازى وغيرهم، وقال أبو الحسن الرازى: كان الأذرعى من أجلة أهل دمشق وعبادها وعلمائها، ومات يوم عيد الأضحى سنة ٣٤٤ عن نيف وتسعين سنة.

ومحمد بن الزعيزعة الأذرعى وغيرهما، ومحمد بن عثمان بن خراش أبو بكر الأذرعى حدث عن محمد ابن عقبة العسقلانى، ويعلى بن الوليد الطبرانى وأبى عبيد محمد بن حسان البسرى، ومحمد بن عبد الله بن موسى القراطيسى، والعباس بن الوليد بن يوسف بن يونس الجرجانى، ومسلمة بن عبد الحميد، روى عنه أبو يعقوب الأذرعى، وأبو الخير أحمد بن محمد بن أبى الخير، وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن أسد القنوى، وأبو الحسن على بن جعفر بن محمد الرازى وغيرهم، وعبد الوهاب بن عبد الله بن عمر بن أيوب ابن المعمر بن قعنب بن يزيد بن كثير بن مرة بن مالك أبو نصر المزى الإمام الحافظ الشروطى يعرف بابن الأذرعى وبابن الجبَّان، روى عن أبى القاسم الحسن ابن على البجلى، وأبى على بن أبى الزمام، والمظفر ابن حاجب بن أركين، وأبى الحسن الدارقطنى وخلق كثير لا يحصون، روى عنه أبو الحسن بن السمسار. وأبو على الأهوازى وعبد العزيز الكنانى وجماعة كثيرة، وكان ثقة، وقال عبد العزيز الكنانى: مات شيخنا وأستاذنا عبد الوهاب المرى فى شوال

سنـة ٤٢٥ وصنف كتبًا كثيرة، وكـان يحفظ شيئًا من علم الحديث.

(معجم البلدان ١/ ١٣٠، ١٣١).

انظر الخريطة المصاحبة لمادة أذرح.

*** الأذرعى :**

قال السمعانى :

الأذرعى: بفتح الألف وسكون الذال المعجمة وفتح الـراء وفى آخرهـا العيـن المهملـة، هـذه النسبـة إلى أذرعات وهى ناحية بالشام ولها ذكر فى الشعر.

والمشهـور بالنسبـة إليهـا محمـد بن أبى الـزعيزعـة الأذرعى، قـال أبـو حـاتم بن حبـان: هـو من أهل أذرعـات من نـاحيـة الشـام، يروى عن نـافع وابن المنكدر، روى عنـه أهل الشام ومحمـد بن عيسى بن سميع وغيره، وكان ممن يروى المنـاكير عن المشاهير حتى إذا سمعها مَنِ الحديث صناعته علم أنها مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به. وإسحاق بن إبراهيم الأذرعى، حـدث عن محمد بن الخضـر بن على الرافقى، قـال ابن ماكولا: أظنه نسبة إلى أذرعات الشام اهـ.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٣).

وقال السخـاوى عن هذه النسبـة فى بـاب الأنساب من كتابه :

الأذرعى: بـذال معجمـة ثـم راء مفتـوحـة ويجـوز كسرها نسبة لأذرعات ناحيـة بالشام منها محمد ومريم ابنا أحمد بن محمـد بن إبراهيم بن إبراهيم بن داود بن حازم، وعبـد الرحمن وعبد الله ابنا الشهـاب أحمد بن حمدان بن أحمد، وحسن وحسين ابنا على بن محمد ابن عبد الرحمن فلأولهما الشهاب أحمد الإمام ويعرف بابن قاضى أذرعات والجمال عبد الله فعبد الله هو والد البدر محمـد، وخديجة زوجـة أبى الفضل بن شعبان الجوهـرى والإمام هـو والد إبـراهيم والشهـاب أحمـد والبـدر حســن وعبـد الرحمـــن وكـريم الدين عبـد الكريـم والكمال محمد والمحب يـوسف والزيـن أبو بكر، ولثانيهما وهـو حسين بدر الدين محمد الملقب ضفـدع ثم إن لكمـال الديـن فاطمـة أم ولـدى النجم يحيى بن حجى ولحسن محمد الملقب مامش.

(الضـوء اللامع لأهل القـرن التاسع لشمس الـدين السخاوى م ٦ جـ ١١/ ١٨٣، ١٨٤).

انظر: أذرعات.

*** الأذرعى (أحمَد بن حمـدان) (٧٠٨ ـ ٧٨٣هـ / ١٣٠٨ ـ ١٣٨١م) :**

قال عنه النعيمى :

هو كما قال الحافظ برهان الدين الحلبى فى مشيخة تخريج الحافظ نجم الديـن بن فهد أحمد حمدان بن أحمـد بن عبد الله بن عبـد الـواحد بن عبـد الغنى بن محمد بن أحمد بن سالم بـن داود بن يوسف بن جابر الأذرعى نسبـة إلـى أذرعـات الشـام ثم الـدمشقى ثم الحلبى الشـافعى الإمـام العلامـة شيخ المـذهب أبـو العبـاس ابن الشيخ شهـاب الديـن مولـده فى إحـدى الجمـاديين سنـة ثمـان وسبعمـائة بأذرعـات (وتفقـه بالقاهرة) ونشأ بدمشق وسمع على القاسم ابن عساكر وأحمد بن الشحنـة وسمع من الصدر عبـد المؤمن بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الحارثى النصف الأخير من رسالـة الشافعى أو أكثر، وقرأ على الحـافظين الذهبى والمزى وذكـر أنهما كانا يعجبـان بقراءته وأجـاز له من دمشق أبـو نصر بن الشيـرازى وإسحـاق الآمدى وأبـو عبد الله ابن الـزراد وغيرهم، ومن مصـر أبو الحسن بن قريش وأبو الحسن الوانى وأبـو الفتح الدبوسى وصالح ابن مختار الأشنهى ويوسف بن عمر الختنى وآخرين، ومن الإسكنـدرية عمـر بن محمد العتبى وعبـد الله بن خلف الصواف وغيـرهما خـرج له عنهم الإمـام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجى جزءًا حدَّث به وأخذ

الفقه عن شيوخه بدمشق وتفقه وبرع وتميز وساد وشهر حتى صار شيخ البلاد الشامية وأحفظ الناس لفروع المذهب، وناب فى الحكم فى بعض الجهات الدمشقية، ثم انتقل إلى حلب واستوطنها، وناب فى الحكم عن ابن الصائغ أول ما قدم حلب، ثم ترك ذلك.

وذكر لى القاضى شرف الدين الأنصارى أنه كان يأخذ العهد على أصحابه أنهم لا يلون القضاء، ولما ترك القضاء اقتنع ببعض المدارس، وأكب على الاشتغال وأقبل على التصنيف، فصنف كتابًا فى المذهب سماه « قوت المحتاج » وآخر سماه « غنية المحتاج » كلاهما فى شرح المنهاج، ثم صنف «جمع التوسط فى الفتح بين الروضة والشرح » يعنى شرح الرافعى الكبير فى عشرين مجلدة، وهو كتاب جليل جمع فيه فأوعى (منه الثالث مخطوط بخطه ناقص الآخرة فى الظاهرية بدمشق) وتعقب على المهمات للأسنوى، واختصر (الحاوى) للماوردى (وراسل السبكى بالمسائل «الحلبيات » وهى فى مجلد) ودرس بالمدرسة البلدقية بقرب الكلاسة وبالمدرسة الظاهرية وبالمدرسة الأسدية وبدار الحديث البهائية، وله إعادة بعدة مدارس من مدارس الشافعية، وتصدر بالجامع للإفتاء والتدريس، وشاعت فتاويه فى الآفاق مع التوقى الشديد، خصوصًا فى الطلاق وكان الشيخ زين الدين البارينى يجمع عنده فتاوى يستشكلها فيأتى الأذرعى فيسأله عنها، ولم يكن له خبرة بحساب الفرائض، وقد وقعت له فى ذلك أغلاط اعتنى بجمعها فقيه ورد عليهم حلب من مصر يقال له النوى وأوقف عليها الشيخ سراج الدين البلقينى والشيخ ضياء الدين القربى فأطلق فيها ضياء الدين لسانه إذ لم يكن عارفًا بحقيقته، وعظم البلقينى شأنه لما يعرف من حاله لكنه كتب أنه لا يصلح للفتوى فى الفرائض انتهى.

وكان كثير الإنشاد للشعر وله نظم على طريقة الفقهاء، وكانت وفاته عند الزوال من يوم الأحد الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وصلى عليه بالجامع الأموى بحلب المحروسة، وتقدم عليه فى الصلاة القاضى جمال الدين بن العديم الحنفى ودفن من يومه خارج باب المقام تجاه تربة ابن الصاحب بالقرب من تربة سودون ولم يخلف بعده بتلك الديار مثله (الدارس ١/ ٥٦ ـ ٥٨).

ويضيف ابن حجر: وكان اشتغاله على كبر، وله فى ذلك حكاية ومنام ذكرهما فى خطبة كتابه « التوسط » وسأل السبكى أسئلة شهيرة اسمها: « الحلبية » وله شعر، فمنه ما حكاه ابنه عبد الرحمن عنه، وأخبرنى أنه سمعه يقول رأيت فى المنام رجلاً وقف أمامى وهو ينشد:

كيف ترجو استجابةً لدعاءٍ
قد سددنا طريقه بالذنوب؟

قال: فأنشدته:

كيف لا يستجيب ربى دعائى
وهو ـ سبحانه ـ قد دعانى إليهِ
مع رجائى لفضله وابتهالى
واتكالى فى كلِّ خَطْبٍ عليه

قال: وانتبهتُ وأنا أحفظ الأبيات الثلاثة.

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ـ تحقيق جعفر الحسينى ١/ ٥٦ ـ ٥٨، وتصحيح كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعيمى ـ د. صلاح الدين المنجد / ٢١ والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى ـ حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٤، وإنباء الغُمر بأنباء العُمْر

للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د حسن حبشى ١/ ٢٤١، ٢٤٢ وما جاء بين قـوسين فهو من الأعلام للزركلى ١/ ١١٩).

له تـرجمة فى: الـدليل الشافى ١/ ٤٦ رقم ١٥٣، النجـوم الزاهـرة ١١/ ٢١٦ السلوك ٣/ ٤٦١، الـدرر ١/ ١٣٥ رقم ٣٥٤، شذرات الذهب ٦/ ٢٧٨.

*** الأذرعى (سليمان بن وهيب) (٥٩٤ ـ ٦٧٧هـ / ١١٩٨ ـ ١٢٧٨م):**

ذكـر النعيمى فـى معـرض كـلامـه عن المـــدرسـة الظاهـرية الجـوانية (البيبـرسية) أن أول مـن درّس بهـا الشيخ صدر الدين سليمان من الحنفية، ثم قال: وهو قاضى القضـاة الصدر سليمان بـن أبى العز بن وهيب ابن عطاء أبو الربيع الحنفى الأذرعى، صاحب الجامع الصغير، شيخ الحنفية فى زمانه وعالمهم شرقًا وغربًا، أقام يـدرس مدة بدمشق ويفتى، ثم انتقل إلى الـديار المصرية، ميلاده سنة أربع وتسعين وخمسمائة، تفقه على الشيخ جمـال الـدين الحصيـرى، وولى قضـاء القضـاة بـالقـاهرة فى أيـام السلطـان الملك الظـاهـر بيبرس، وحج معه وكان قلده القضاء حيث حل ركاب السلطان، وكان يحبه ويعظمه ولا يفـارقه فى غزواته، ثم استعفاه من القضاء بالقاهرة، وعاد إلى دمشق فأقام بها مـدة مديدة يدرس بهـذه المدرسة، ثم مـات مجد الدين بن العديم، فعرض عليه المنصب مكانه، فقبل وباشره مـدة ثلاثة أشهر، ومات ليلـة الجمعة سادس شعبان سنة سبع وسبعين وستمائة، ودفن من الغد بعد الصـلاة بتربتـه بالقـرب من الجـامع بسفح قاسيـون. كـذلـك ذكـره النعيمى عنـد الكـلام عن المـــدرسـة الإقبالية.

(الـدارس فى تـاريخ المـدارس للنعيمى ــ تحقيق جعفر الحسينى ١/ ٤٧٥، ٤٧٦، ٥٤٣، ٥٤٤).

قـال عنــه البـــدر العينى: لم يخلف بعـــده فى المذهب، وله شعر حسن.

(عقـد الجمـان لبـدر الـدين العينى ــ حققـه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين ٢/ ٢٠٥).

كمـا ذكـر الـزركلى أن له تصـانيف منهـا « الـوجيـز الجامع لمسـائل الجامع » فى فقه الحنفيـة، مخطوط فى شستربتى برقم ٣٣٦٧.

(الأعلام ٣/ ١٣٧، ١٣٨).

*** أذرَمَة:**

قال ياقوت:

أذرمـة: بفتح أولـــه، وسكــون ثـانيـــه، وفتح الـراء والميم، قال أحمد بن يحيى بن جـابر: أذرمة من ديار ربيعـة: قـريـة قديمـة، أخـذهـا الحسن بن عمـر بن الخطـــاب التغلبى من صـاحبهـــا، وبنى بهـا قصـــرًا وحصنها. قال أحمـد بن الطيب السرخسى الفيلسوف فى كتاب له، ذكر فيه رحلة المعتضد إلى الرملة لحرب خُمارويـه بن أحمد بن طـولون، وكـان السرخسى فى خـدمته، ذكـر فيه جميع مـا شاهـده فى طريقـه، فى مضيـه وعوده، فقـال: ورحل، يعنى المعتضـد، من برقعيد إلى أذرمة، وبين المنـزلين خمسة فراسخ، وفى أذرمة نهر يشقهـا وينفذ إلى آخرها، وإلـى صحرائها، يأخـذ من عين على رأس فـرسخين منهـا، وعليـه فى وسط المدينة قنطرة معقـودة بالصخر والجص، وعليه رحى مـاء، وعليهـا سـوران واحـد دون الآخـر، وفيهـا رحبات وسوق قـدر مائتى حانوت، ولها بـاب حديد، ومن خارج السور خندق يحيط بالمدينة، وبينها وبين السميعية قرية الهيثم بن المعمـر فرسخ عرضًا، وبينها وبين مـدينة سنجار فى العـرض عشرة فـراسخ، انتهى قول السرخسى.

وأذرمة اليوم من أعمال الموصل من كورة تعرف ببين النهـرين بين كـورة البقعـــاء ونصيبين، ولـم تـزل هـذه الكورة من أعمال نصيبين، وأذرمة اليوم قرية ليس فيها

مما وصف شىء، وإليها ينسب أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذرمى النصيبينى، قال ابن عساكر: أذرمة من قرى نصيبين، وكان عبد الله المذكور من العباد الصالحين، انتقل إلى الثغر فأقام بأذرمة حتى مات. وهو الذى ناظر أحمد بن أبى دؤادفى خلق القرآن، فقطعه فى قصة فيها طول. وكان سمع سفيان بن عيينة وغندر وهشيم بن بشير وإسماعيل بن عُلَيَّة وإسحاق بن يوسف الأزرق، روى عنه أبو حاتم الرازى، وأبو داود السجستانى، وعبد الله ابن أحمد بن حنبل، ويحيى بن محمد بن صاعد، وقدم بغداد وحدث بها. وقد غلط الحافظ أبو سعد السمعانى فى ثلاثة مواضع، أحدها: أنه مد الألف وهى غير ممدودة، وحرك الذال وهى ساكنة، وقال: هى من قرى أَذَنَة، . وهى كما ذكرنا ــ قرية بين النهرين، وإنما غَرَّه أن أبا عبد الرحمن كان يقال له الأذنى أيضًا، لمقامه بأذنة.

(معجم البلدان ١/ ١٣١، ١٣٢ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٧، فتوح البلدان للبلاذرى / ٢٤٨).

*** الأذرمــــى :**

من مستدركات ابن الأثير على السمعانى (اللباب ١/ ٣٧).

انظر: أذرمَة.

*** الإذعان :**

قال التهانوى :

الإذعان: الاعتقاد بمعنى عزم القلب، والعزم جزم الإرادة بعد تردد وللإذعان مراتب، فالأدنى منها يسمى بالظن، والأعلى منها يسمى باليقين، وبينهما التقليد والجهل المركب.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥١٦ والتعريفات للجرجانى ــ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة/ ٣٧).

*** إذكاء العيون :**

مصطلح فى العسكرية الإسلامية معناه: بث الجواسيس أو دوريات الاستطلاع.

(معارك العرب الحاسمة ـ صبحى عبد الحميد. مؤسسة الأبحاث العربية بيروت. الطبعة الثانية ١٩٨٠م/ ١٤١).

*** أذكار النووى:**

المسمى بحلية الأبرار (كشف ١/ ٥٢).

انظر: حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار

وتوجد نسخة مخطوطة له فى مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل جاء بيانها كالتالى: أبو زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ.

أوله: (الحمد لله الواحد القهار...)

أتمه سنة ٦٦٧هـ

ق ـ ٢٦ × ١٩.

و ـ ١٠٥.

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى الموصل ـ سالم عبد الرزاق ٨/ ٣١٢، ٣١٣).

*** الأذكياء (كتاب ـ) :**

انظر: أخبار الأذكياء.

*** الإذلاق :**

الإذلاق أحد صفات الحروف (أو الأصوات فى علم اللغة الحديث) والذلاقة معناها فى اللغة: حدة اللسان وبلاغته وذرابته وتطلق لغة: على الشىء وطرفه. ومعناها فى الاصطلاح اعتماد الحرف على ذلق الشفة أى طرفيهما عند النطق به، أو هو سرعة النطق بالحرف لخروجه من طرف اللسان.

وحروف الذلاقة ويقال لها: الحروف الذُّلْق، بضم الذال وسكون اللام.

والحروف المذلقة : ستة جمعت فى قولهم : « فر من لب » وهى الفاء ، والراء والميم ، والنون واللام والباء ، ووصفت هذه الحروف بالذلاقة لخروج بعضها من ذلق اللسان كاللام والراء والنون وبعضها من ذلق الشفتين كالفاء والباء والميم .

قال الإمام مكى فى الرعاية : وهى أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحًا وأكثرها امتزاجا بغيرها . وهى ستة أحرف ، ثلاثة تخرج من الشفة لا عمل للسان فيها . وهى الفاء والباء والميم ، وثلاثة تخرج من أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهى الراء والنون واللام . ثم قال الإمام مكى : والألف خارجة من المذلقة والمصمتة لأنها هواء لا مستقر لها فى المخرج .

(ملخص أحكام التجويد ــ د . شعبان محمد إسماعيل / ٩٣ ، ٩٤ ، وكفاية المستفيد فى فن التجويد ـ الحاج محيى الدين عبد القادر الخطيب / ٥٠) .

* **إذَنْ (إذًا) :**

يندرج لفظ « إذن » أو « إذًا » فى كتب التراث فى حروف المعانى الثلاثية وقد تناولها ابن هشام من حيث مسائل أربع هى : نوعها ، ومعناها ، ولفظها ، وعملها مما ننقله لك فيما يلى . يقول ابن هشام :

إذن فيها مسائل :

الأولى : فى نوعها ، قال الجمهور : هى حرف ، وقيل : اسم ، والأصل فى « إذن أكرمك » إذا جئتنى أكرمك ، ثم حذفت الجملة ، وعوض التنوين عنها ، وأضمرت أن ، وعلى القول الأول ، فالصحيح أنها بسيطة ، لا مركبة من إذ وأن ، وعلى البساطة فالصحيح أنها الناصبة ، لا أن مضمرة بعدها .

المسألة الثانية : فى معناها ، قال سيبويه : معناها الجواب والجزاء ، فقال الشلوبين : فى كل موضع ، وقال أبو على الفارسى : « فى الأكثر ، وقد تتمحض للجواب ، بدليل أنه يقال لك : أحبك ، فتقول : إذن أظنك صادقا ، إذ لا مجازاة هنا ضرورة » .

والأكثر أن تكون جوابا لإن أو لو ظاهرتين أو مقدرتين ، فالأول كقوله

لئن عاد لى عبد العزيز بمثلها
وأمكننى منها إذًا لا أقيلها

وقول الحماسى :

لو كنت من مازنٍ لم تستبح إبلى
بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذًا لقام بنصرى معشر خشن
عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا

فقوله « إذًا لقام بنصرى » بدل من « لم تستبح » وبدل الجواب جواب ، والثانى نحو أن يقال : آتيك ، فتقول : « إذن أكرمك » أى : إن أتيتنى إذن أكرمك ، وقال الله تعالى : **﴿ ما اتَّخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إلٰه إذن لذهب كل إلٰه بما خلق ولعلا بعضهم على بعضٍ ﴾** [المؤمنون : ٩١] قال الفراء : حيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مُقَدَّرَة ، إن لم تكن ظاهرة .

المسألة الثالثة : فى لفظها عند الوقف عليها ، والصحيح أن نونها تبدل ألفا ، تشبيهًا لها بتنوين المنصوب ، وقيل : يوقف بالنون ، لأنها كنون لن وإن وروى عن المازنى والمبرد ، وينبنى على الخلاف فى الوقف عليها خلاف فى كتابتها ، فالجمهور يكتبونها بالألف ، وكذا رسمت فى المصاحف ، والمازنى والمبرد بالنون ، وعن الفراء إن عملت كتبت بالألف ، وإلا كتبت بالنون ، للفرق بينهما وبين إذا ، وتبعه ابن خروف .

المسألة الرابعة : فى عملها ، وهو نصب المضارع ، بشرط تصديرها ، واستقباله ، واتصالهما أو انفصالهما

بالقسم أو بلا النافية، يقال: آتيك، فتقول « إذن أكرمَك » ولو قلت « أنا إذن » قلت « أكرمُك » بالرفع، لفوات التصدير، فأما قوله:

لا تتركني فيهم شطيرا
إني إذًا أهلك أو أطيرا

فمؤول على حذف خبر إنَّ، أي إني لا أقدر على ذلك، ثم استأنف ما بعده، ولو قلت « إذًا يا عبد الله » قلت: « أكرمك » بالرفع، للفصل بغير ما ذكرنا، وأجاز ابن عصفور الفصل بالظرف، وابن بابشاذ الفصل بالنداء وبالدعاء والكسائي وهشام الفصل بمعمول الفعل، والأرجح حينئذ عند الكسائي النصب، وعند هشام الرفع، ولو قيل لك « أحبك » فقلت « إذن أظنك صادقًا » رفعت، لأنه حال.

تنبيه ـ قال جماعة من النحويين: إذا وقعت إذن بعد الواو أو الفاء جاز فيها الوجهان، نحو ﴿ وإذَنْ لا يلبثون خلافك إلا قليلاً ﴾ [الإسراء: ٧٦] ﴿ فإذن لا يأتون الناسَ نقيرًا ﴾ [النساء: ٥٣] وقرىء شاذًّا بالنصب فيهما، والتحقيق أنه إذا قيل: « إن تزرني أزرك وإذن أحسن إليك » فإن قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل إذن لوقوعها حشوا، أو على الجملتين جميعًا جاز الرفع والنصب لتقدم العاطف، وقيل: يتعين النصب، لأن ما بعدها مستأنف، لأن المعطوف على الأول أول ومثل ذلك «زيد يقوم وإذن أحسن إليه » إن عطفت على الفعلية رفعت، أو على الاسمية فالمذهبان.

(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ـ حققه وفصَّله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٢٠ ـ ٢٢).

ويضيف السيوطي على ما تقدم هذين التنبيهين فيقول:

تنبيهان الأول: سمعت شيخنا العلامة الكافيجي يقول في قوله تعالى: ﴿ ولئن أطعتم بشرًا مثلكم إنكم إذًا لخاسِرُونَ ﴾ ليست إذًا هذه الكلمة المعهودة، وإنما هي إذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف إليها وعوض عنها التنوين كما في يومئذ، وكنت أستحسن هذا جدا، وأظن أن الشيخ لا سلف له في ذلك. ثم رأيت الزركشي قال في البرهان بعد ذكره لإذن المعنيين السابقين، وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثا وهي أن تكون مركبة من إذا التي هي ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقا أو تقديرًا، لكن حذفت الجملة تخفيفا وأبدل منها التنوين كما في قولهم حينئذ، وليست هذه الناصبة للمضارع لأن تلك تختص به ولذا عملت فيه، ولا يعمل إلا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل على الماضي كقوله تعالى: ﴿ وإذًا لآتيناهم ﴾ و ﴿ إذًا لأمْسَكتم ﴾ و ﴿ إذًا لأذَقْنَاكَ ﴾ وعلى الاسم نحو ﴿ وإنكم إذًا لمن المقربين ﴾ قال: وهذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه في إذن.

وفي التذكرة لأبي حيان: ذكر لي علم الدين القمني أن القاضي تقي الدين بن رزين كان يذهب إلى أن إذن عوض من الجملة المحذوفة، وليس هذا قول نحوى. وقال الخويبي: وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال أنا آتيك إذن أكرمك بالرفع على معنى إذا أتيتني أكرمك، فحذفت أتيتني وعوضت التنوين من الجملة فسقطت الألف لالتقاء الساكنين. قال: ولا يقدح في ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل في مثل ذلك منصوب بإذن لأنهم يريدون بذلك ما إذا كانت حرفا ناصبًا له، ولا ينفي ذلك رفع الفعل بعدها إذا أريد بها إذا الزمانية معوضا من جملتها التنوين، كما أن منهم من يجزم ما بعد من إذا جعلها شرطية، ويرفعه إذا أريد بها الموصولة انتهى. فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ، إلا أنه ليس أحد منهم من المشهورين بالنحو

أصل إذن الناصبة اسم، والتقدير فى إذن أكرمك إذا جئتنى أكرمك، فحذفت الجملة وعوض منها التنوين وأضمرت إن. وذهب آخرون إلى أنها حرف مركبة من إذا وإن، حكى القولين ابن هشام فى المغنى.

التنبيه الثانى: الجمهور أن إذن يوقف عليها بالألف المبدلة من النون، وعليه إجماع القراء، وجوز قوم منهم المبرد والمازنى فى غير القرآن الوقوف عليها بالنون كلن وإن، وينبنى على الخلاف فى الوقف عليها كتابتها، فعلى الأول تكتب بالألف كما رسمت فى المصاحف، وعلى الثانى بالنون. وأقول: الإجماع فى القرآن على الوقف عليها، وكتابتها بالألف دليل على أنها اسم منون لا حرف آخره نون خصوصًا أنها لم تقع فيه ناصبة للمضارع، فالصواب إثبات هذا المعنى لها كما جنح إليه الشيخ ومن سبق النقل عنه ا هـ.

هذا وقد أدرجها السيوطى فى النوع الأربعين من أنواع علوم القرآن وهو معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر.

(الإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى ١/ ١٩٦).

أما عن الرسم الإملائى فقد تناوله ابن قتيبة فى أدب الكتَّاب فى « باب من الهجاء » وشرحه ابن السيد البطليوسى الذى يشير إلى نفسه بقوله: « قال المفسر » وإليك ما جاء فى هذا الباب:

مسألة:

قال فى هذا الباب: « تكتب « إذًا » بالألف، ولا تكتب بالنون، لأن الوقوف عليها بالألف وهى تشبه النون الخفيفة فى مثل قول الله تعالى: ﴿ لنسفعًا بالنَّاصية ﴾ [العلق: ١٥] و ﴿ وليكونا من الصاغرين﴾ [يوسف: ٣٢] إذا أنت وقفت، وقفت على الألف، وإذا وصلت، وصلت بنون.

وقال الفراء: ينبغى لمن نصب بإذن الفعل المستقبل، أن يكتبها بالنون، فإذا توسطت الكلام فكانت لغوا كتبت بالألف.

قال ابن قتيبة: وأحب إلى أن تكتبها بالألف فى كل حال، لأن الوقوف عليها بالألف فى كل حال ».

قال المفسر: قد اختلف الناس فى (إذن) كيف ينبغى أن تكتب، فرأى بعضهم أن تكتب بالنون على كل حال، وهو رأى أبى العباس المبرد، ورأى قوم أن تكتب بالألف على كل حال، وهو رأى المازنى ورأى الفراء أن تكتب بالنون إذا كانت عاملة، وبالألف إذا كانت ملغاة.

وأحسن الأقوال فيها قول المبرد، لأن نون (إذن) ليست بمنزلة التنوين: ولا بمنزلة النون الخفيفة، فتجرى مجراهما فى قلبها ألفا، إنما هى أصل من نفس الكلمة، ولأنها إذا كتبت بالألف أشبهت (إذا) التى هى ظرف، فوقع اللبس بينهما، ونحن نجد الكُتَّابَ قد زادوا فى كلمات ما ليس فيها، وحذفوا من بعضها ما هو للفرق بينها وبين ما يلتبس بها فى الخط، فكيف يجوز أن تكتب (إذًا) بالألف، وذلك مؤد إلى الالتباس بإذًا.

وقد اضطربت آراء الكتاب والنحويين فى الهجاء، ولم يلتزموا فيه القياس، فزادوا فى مواضع حروفا خشية اللبس، نحو واو عمرو، وياء أُوخَيَّ وألف مائة وحذفوا فى مواضع ما هو فى نفس الكلمة: نحو خالد ومالك، فأوقعوا اللبس بما فعلوه، لأن الألف إذا حذفت من خالد صار (خلدًا) وإذا حذفت من مالك، صار (ملكًا) وجعلوا كثيرًا من الحروف على صورة واحدة، كالدال والذال، والجيم والحاء والخاء، وعولوا على النقط فى الفرق بينها، فكان ذلك سببا للتصحيف الواقع فى الكلام، ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه، كما فعل سائر الأمم، لكان أوضح للمعانى، وأقل للالتباس والتصحيف، لذلك صار التصحيف للسان العربى

أكثر منه فى سائر الألسنة .

(الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسى ـــ بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا ، ود . حامد عبد المجيد ٢/ ١٢٤ ، ١٢٥) .

وعن الرسم الإملائى أيضًا يقول العلامة محمد بن يوسف أطفيش :

تكتب إذًا عند المبرد والجمهور بالنون . واختاره الزنجانى ، فى شرح الهادى وهى حرف جواب وجزاء .

قيل : فرقا بينها وبين إذا الشرطية .

قال أبو حيان : وجد بخط الشيخ بهاء الدين بن النحاس ما نصه : وجدت بخط على عثمان بن جنى : حكى أبو جعفر النحاس ، قال : سمعت على بن سليمان يقول : سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : أشتهى أن أكوى من يكتب « إذًا » بالألف ، لأنه مثل أن ولن ، ولا يدخل التنوين فى الحرف .

وقيل : إن أهملت ، وإلا فبالألف ، لأن النصب بعدها دليل عليها .

وقال الفراء : إن ألغيت كتبت بالألف لضعفها . وإن عملت ، كتبت بالنون لقوتها .

وقال المازنى والقتبى : تكتب بالألف .

قال القتبى : لأن الوقف عليها بالألف . وهى تشبه نون التوكيد الخفيفة . ونون التوكيد الخفيفة تشبه التنوين ، والتنوين النص يكتب ألفا .

وقال الفراء : وأحب كتبها بالألف ، على كل حال ، لأن الوقف عليها بالألف .

وقال ابن عصفور: تكتب بالنون . ويوقف عليها بالنون ، فرقا بينها وبين إذا الشرطية . والله أعلم .

(كتاب الرسم لمحمد بن يوسف أطفيش . سلطنة عمان ، وزارة التراث القومى والثقافة ١٤٠٤هـــ ١٩٨٤م/ ٥١ . انظر أيضًا . حروف المعانى للزجاجى ـــ حققه وقدم له د. على توفيق الحمد / ٦ ومعانى الحروف للرمانى ـــ حققه وخرج شواهده وعلق عليه د . عبد الفتاح إسماعيل شلبى ١١٦ ، ١١٧ والقاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح / ١٣ ، ١٤ والبرهان فى علوم القرآن للزركشى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ١٨٦ ـ ١٩٠ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٦/١ ، والمفردات فى غريب القرآن للأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٤ ، ١٥ ولسان العرب ٤٩/١ ، ٥٠ وجواهر الأدب فى معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلى ـــ شرح وتحقيق د. حامد أحمد نيل . مكتبة النهضة المصرية ١٤٠٤هـــ ـــ ١٩٨٤م/ ٤١٨ ـ ٤٢١) .

*** الإذن :**

الإذن بالكسر وسكون الذال المعجمة لغةً الإعلام بإجازة رخصة فى الشىء وشريعةً فك الحجر أى حجر كان أى سواء كان حجر الرق أو الصغر أو غيرهما والذى فك منه الحجر يسمى مأذونا هكذا يستفاد من جامع الرموز.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٩٣) .

تعريفه لغة واصطلاحًا :

جاء فى القاموس : أذن له فى الشىء كسمع إذنًا أباحه له ، وفعله بإذنى أى بعلمى ، واستأذنه طلب منه الإذن وأذن فهو إباحة ما كان ممنوعا من فعل أو قول وعرفه بعضهم بأنه فك الحجر الثابت بالرق أو بالصبا أو بالعته وإسقاط الحق (حاشية أبى السعود على منلامسكين ٣/ ٢٩٩) . وفى الزيلعى أنه فك الحجر وإسقاط الحق (تبيين الحقائق ٥/ ٢٠٣) ولأنه إسقاط للحق لا يتوقت ولا يتخصص حتى لو أذن للصبى أو المعتوه يوما كان مأذونًا أبدًا حتى يحجر عليه ولو أذن له بنوع من التجارة لم يتخصص بذلك النوع فلا يتوقف بزمان ولا بمكان ولا بنوع من التجارة (تبيين الحقائق وحاشية الشلبى عليه ٣/

٢٠٤) إذ أن الحجر على العبد المأذون كان قبل إذنه لحق المولى كيلا يبطل حقه وهو ملكه إياه يتعلق الدين برقبته بسبب ضعف ذمته بالرقة فإذا أذن المولى فقد أسقط حقه وكان العبد متصرفا بأهليته الأصلية ولذا لا يرجع على المولى ما يلحقه من دين وفى الشلبى عن شيخ الإسلام جواهر زاده فى مبسوطه أنه فك الحجر أو الإطلاق فى حق التجارة وذلك ما يجعله خاصا بالعبد والصبى والمعتوه الذى فى حكمه (الشلبى على تبيين الحقائق ٣/ ٢٠٤) غير أن الإذن كما يكون فى التجارة يكون فى غيرها كالإذن بالتزويج والإذن بالنكاح والإذن بالايصاء ونحوه ولذا كان تعريفه بأنه فك الحجر مما رتب عليه الشارع حكما شرعيا مما يعد من الأسباب الشرعية أشمل لانطباقه على كل ما يطلب فيه الإذن شرعا وعلى هذا يكون الإذن فيما هو ممنوع لحق الغير من التصرفات القولية التى جعلت أسبابًا لأحكام شرعية وما تستلزمه من الإقرارات.

وإذ تبين من هذا التعريف أن الإذن يكون فى التصرفات الممنوعة لتعلق حق من الحقوق التى تسقط بالإذن كالإذن للعبد بأن يخدم فلانا يوم كذا والإذن له بأن يذهب إلى السوق لشراء حاجة المنزل من النفقة أو الكسوة لا يعد من قبيل الإذن المصطلح عليه الذى يكون به العبد مأذونا ، وكذلك الإذن للعمال المستأجرين أو المتبرعين بالعمل فيما هو مملوك للإذن للإصلاح ونحوه لا يكون إذنًا بالمعنى السابق بيانه وإنما يعد ذلك وأمثاله من قبيل الاستخدام أو التوكيل والإنابة ، كما يلاحظ أن تعريف الإذن بمثل ما عرف به فيما سبق يجعله من قبيل الوكالة فى كثير من أحواله وذلك إذا كان المأذون أهلا لها وعلى هذا يرى أن الإذن أشمل من الوكالة ، فكل وكالة تعد إذنًا بما وكل فيه ولكن لا يعد كل إذن وكالة فقد يؤذن بالفعل من لا يصلح وكيلا فيه كالصبى قبل بلوغه سن التمييز وقد يأذن من لا يجوز منه التوكيل فيما أذن به لأنه لا يملك أن يباشره كالمرتهن يأذن الراهن ببيع العين المرهونة.

وإذا كان الاستئذان لغة كما ذكرنا هو طلب الإذن فهو بهذا المعنى فى اصطلاح الفقهاء لا يختلف عنه وعلى هذا يكون الاستئذان شرعا فى كل ما يحظر مباشرته على طالب الإذن فيه لأمر يتعلق بحقوق من يطلب منه الإذن بحيث تتوقف صحته ونفاذه على صدور الإذن فيه ممن تعلق حقه به تعلقا يمنع من نفاذه شرعا ، فإذا أذن به سواء أكان ذلك نتيجة طلب ممن أراد مباشرته أو ابتداء من تلقاء نفسه كان للمأذون أن يباشره وإذا باشره نفذه ، ومواضع الإذن أو طلبه عديدة كثيرة.

ركنه وشروطه وحكمه :

ركنه ما دل عليه من الإطلاق والإباحة أو ما يقوم مقام ذلك فى الدلالة وشرطه كون المأذون ممن يعقل التصرف ويقصده وكون الآذن ممن يملك التصرف الذى أذن به وحكمه ملك المأذون ما كان محجورًا عليه فيه ونفاذه على الإذن (حاشية أبى السعود على منلامسكين ٣/ ٢٩٩).

(موسوعة الفقه الإسلامى. جمهورية مصر العربية. وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ٤/ ٢٢١ ، ٢٢٢).

ويذكر الإمام الدامغانى أن « الإذن » ورد فى القرآن الكريم على أربعة أوجه هى : السماع، النداء، الإرادة، الأمر. ويشرح هذه الأوجه الأربعة بقوله : فوجه منها : الإذن بمعنى السماع قوله تعالى فى سورة الانشقاق ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ يعنى سمعت. نظيره قوله تعالى فى سورة فصلت ﴿ قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ يعنى سمعناك.

الثاني: أذَّن بمعنى نادى، قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿ فأذَّنَ مؤذِّنٌ بينهم ﴾ يعنى نادى مناد بينهم أى بين الجنة والنار. وقال تعالى فى سورة يوسف ﴿ ثم أذَّنَ مؤذِّنٌ أيتها العِيرُ ﴾ أى نادى مناد، وقال تعالى فى سورة الحج ﴿ وأذِّن فى النَّاسِ بالحجِّ ﴾ يعنى ناد الناس للحج.

الثالث: الإذن فى الشىء من الله تعالى بمعنى الإرادة قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿ وما هم بِضارِّين بِهِ مِن أحَدٍ إلا بإذن الله ﴾ أى بإرادة الله تعالى. مثلها فى سورة يونس. وكقوله تعالى فى سورة آل عمران ﴿ وما أصابَكُمْ يَوْمَ التقَى الجمعانِ فبإذن الله ﴾ يعنى بإرادته.

الرابع: الإذن بمعنى الأمر قوله تعالى فى سورة الرعد ﴿ وما كَانَ لِرَسُولٍ أنْ يأتِىَ بآيةٍ إلا بإذن الله ﴾ يعنى بأمر الله، وقوله تعالى فى سورة إبراهيم ﴿ وما كان لنا أن نأتيكم بسلطانٍ إلا بإذن الله ﴾ يعنى بأمر الله. كقوله تعالى فى سورة إبراهيم ﴿ خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ﴾ وكقوله تعالى ﴿ تُؤتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بإذنِ ربِّها ﴾ أى بأمره. وقوله تعالى فى سورة النساء ﴿ وما أرسلنا من رسولٍ إلا لِيُطَاعَ بإذنِ الله ﴾ أى بأمره.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيِّد الأهل / ٢٦، ٢٧ . انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٤، ١٥ وأساس البلاغة للزمخشرى ١ / ٨ وقرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى ـــ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٢٦، ٢٧ ولسان العرب ١ / ٥١، ٥٢).

* الأذَن :

الأذَن، بفتح الألف والذال فى الاستماع، قال الزمخشرى: وحدَّثْتُه فأذِنَ لى أحسن الأذَن (أساس البلاغة ١ / ٨).

وفى هذا يقول العسكرى بالنسبة لتصحيفات المحدِّثين: ومما يُشكل، ولا يضبطه إلا أهلُه قوله ﷺ: « ما أذِنَ اللَّهُ لشىءٍ كَأذَنِهِ لنَبِىٍّ يتَغَنَّى بالقرآن يَجْهَرُ بِهِ » كَأَذَنِهِ: الألف مفتوحة والذال مفتوحة. ومن لا يضبط يرويه كإِذْنِه فيكسر الألف التى هى الهمزة، ويسكن الذال فيقلب المعنى، والصواب كَأَذَنِهِ بفتحتين، والأَذَنُ: الاستماع، يقال أَذِنْتُ للشىء آذَنُ له أَذَنًا إذا استمعت له. قال عدِىُّ بن زَيْد:

أَيُّهـــــا القلبُ تَعَلَّلْ بِــــــدَدَنْ
إن همى فـى سمـــــاعٍ وأَذَن

وإطلاق هذا من الله تعالى على سبيل التوسع والمجاز وخاطبهم على قدر تعارفهم، ومعناه الرضى من الله سبحانه بما يأتيه والإقبال عليه بالرحمة والمغفرة. وقال بعض المفسّرين فى قوله عز وجلّ: ﴿وأَذِنَتْ لِرَبِّها وحُقَّت ﴾ [الانشقاق: ٢] معناه استمعت لربِّها. قال الشاعر:

صُمٌّ إذا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بـه
وإنْ ذُكِرتُ بسوءٍ عندهم أَذِنُوا

أى استمعوا.

(تصحيفات المُحدِّثين لأبى هلال الحسن عبد الله ابن سهل العسكرى ـــ ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافى، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٩٢، ٩٣).

* أُذُن :

قال الزمخشرى فى مادة « أذن »: ومن المجاز: فلانٌ أُذُنٌ من الآذان إذا كان سُمَعَةً، وهى أُذُن وهما أُذُن.

وقال صاحب لسان العرب (مادة : أذن) ورجل أُذْنٌ وأُذُن : مستمع لما يُقال له قابل له، قال أبو على : قال أبــو زيــد : رجل أُذُنٌ ورجــال أُذُنٌ، فأذُنٌ للــواحــد والجميع فى ذلك ســواء، إذا كــان يسمع مقــال كلّ أحد. قال ابن بَـرِّىّ: ويقال رجل أُذُنٌ وامرأة أُذُنٌ، ولا يثنّى ولا يُجمع، قـال: وإنمـا سمــوه بـاسم العضـو تهويلاً وتشنيعًا.

وفى التنزيل العزيز: ﴿ ويقولون هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خيرٍ لكم ﴾[التوبة : ٦١] أكثر القراء يقرءون ﴿ قُلْ أُذُنُ خير لكم ﴾ ومعناه وتفسيره أن فى المنافقين من كان يعيب النبى ﷺ ويقـول : إن بلغه عنى شىء حلفت لـه وقبل منى لأنه أُذُنٌ، فأعلمــه اللَّهُ تعالى أنــه أُذُن خير لا أُذُنُ شر. وقوله تعالى : ﴿ أُذُن خير لكم ﴾ أى مستمع خير لكم، ثم بَيَّنَ ممن يَقْبَل فقـال تعـالى : ﴿ يُؤْمِنُ باللَّهِ ويؤمِنُ للمؤمنين ﴾ أى يسمع ما أنزل الله عليه فيصدِّق به ويصدِّق المؤمنين فيما يخبرونه به ا هـ.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٥٢).

*** الأذن وأمراضها :**

قال صاحب لسـان العرب : والأُذْنُ والأُذُنُ، يخفف ويثقَّل : من الحواس أنثى، والذى حكاه سيبويه أُذُنٌ، بـالضم، والجمع آذان لا يكَسَّــر على غيــر ذلك، وتصغيرها أُذَيْنَة، ولو سمَّيتَ بهـا رجلاً ثم صَغَّرتَهُ قلتَ أُذَيْن، فلم تُؤَنِّث لزوال التأنيث عنه بالنقل إلى المذكر، فأما قولهم أُذَيْنَةُ فى الاسـم العلم فإنما سُمِّىَ به مُصَغَّرًا (لسان العرب ١/ ٥٢).

ونسـوق لك فيما يلى مـا جاء عن الأذن فى التـراث الطبى الإسـلامى، من حيث هيئتها وأمـراضها وعـلاج تلك الأمراض.

ونبدأ بابن رشد الذى يقول عن هيئة الأذن :

إن مجرى الأذن فى عظم صلب، يسمى : الحجرى وهو كثيـر التعاريج ويمر كـذلك إلى أن يلقى العصبة الخـامسة النـابتة من الـدماغ الـذى ينشأ منها الغشـاء الذى ينبسط على العظم الحجرى.

وأمــا الجسم الغضـروفى الــذى من خـارج وهــو المسمى الأذن فأمره بيِّن.

ثم يقول عن أمراض الأذن :

والأذن تعرض لهـا الأمراض عن صنفى سـوء المزاج المادى وغير المادى، وتعـرض لها السدد، والأورام، وبــالجملـة الأمــراض التى تعم سـائر الأعضــاء من الأوجـاع، والقـروح، وغير ذلك وعـلامـات ذلك هى عـلامـات عصبى، ونبض منشـارى وعـلامـات غلبـة الخلط الفـاعل للـورم فيهـا هى بعينهـا عـلامـة غلبـة الأخـلاط إلا أن أكثر الأخـلاط التى تفعل فيهـا الأورام هى أخلاط رقيقة لصلابة جوهرها وكثافته، قالوا وربما تتبع الأورام الحادثـة حمى ملازمة، ولا سيمـا إذا كان الورم فى أصل الصمـاخ، ومن أمراضهـا الخاصـة بها حدوث الـدوى والطنين فيها، وهـذا إنما يكـون لريح هنـالك متمـوجة قـالـوا وربمـا كان ذلك لفـرط ذكـاء الحـاسة، وعـلامة ذلـك أن لا يكون هنـالك دليل من دلائل غلبة الأخلاط.

(الكليات فى الطب لابن رشـد ـ تحْقيق وتعليق د. سعيد شيبان، ود. عمار الطالبى، مراجعة أبى شادى الـروبى، تصـديـر د. إبراهيم بيـومى مـدكـور/ ٣٦، ٢٠٦، ٢٠٧).

أما ابـن النفيـس فيفصل أمـراض الأذن وعـلاجهـا فيتكلم عن الطَّرش والطنيـن ووجع الأذن وقروح الأذن وغير ذلك مع وصف علاج كل منها مما ننقله لك فيما يلى :

أمراض الأذن :

الطَّرَشُ : منـه خلقى، يكون إمَّـا من غشـاء مخلوق على المجـرى الطبيعى أو لحم زائد أو ثـؤلُـول، ومنـه عارض إمَّا لسُدَّة فى المجرى من وسخ أو دود أو خلط

غليظ أو ورم، فإن كان فى العصب حدث عنه حُميّات حادة واختلاط ذهن، وإن لم يكن فى العصب فلا تجب الحُمى إلا أن تكون حُمَّى يوم، أو من أسباب خارجة كرمل أو نواة، أو جمود دم سال فدخل الأذن، وإما من سوء مزاج فى العصب، وأكثره عن البرد وإما بشركة من الدِّماغ، ويدل عليه تقدم الآفة فى الأفعال النفسانية وعلى المزاجى الانتفاع بضده مع خفة، وعلى الدود أكال ودغدغة وعلى السدة الثقل وعدم نفوذ الصوت وتقدم أسبابها، وقد يكون عن بحران أو عن دفع بُحرانى، وكثيرًا ما ينقطع الإسهال الصفراوى فيحدث طرش، وقد يكون عقيب القىء وقد يكون عقيب الحميات فيُنذر بالنُّكس.

العلاج: أما الخلقى فلا برء له، وأما العارض فإن طال زمانه فقل ما يبرأ، والقريب العهد إن كان من برد وبلغم نفعه جميع الأدهان الحارة وخصوصًا دهن الفجل أو دهن البلسان، أو دهن القسط أو دهن الغار، ولدهن اللوز المر خاصية نفع عظيم، أو شيرج طبخ فيه حنظل أو أصوله، أو عصارة السَّذاب مع العسل، أو جندبادستر بدهن شبث، وخصوصًا إن كان هناك رياح غليظة.

الأشربة: شراب الأسطرخوذوس بماء حار أو مغلى حلو أو مغلى من أسطوخوذوس وإكليل الملك وبابونج وخطمى يصفَّى على ورد مربى أو بنسفج مُربى إن كانت الطبيعة مُعتقلة.

نطول: إكليل الملك، وبابونج، ونخالة، وخطمى وورق الغار، يُطبخ ويُنطل به ويُكب على بُخاره ويُضَمَّد بثُفْلِه، والصِّياحُ الشديد، وضَربُ الطبول ينفعه، ويُستفرغ البلغم بما ذكرنا، وإن كان من حرارة أو صفراء أو دم فصدت أو استفرغت الصفراء بطبيخ الفاكهة (نطل رأس العليل بالنطول: جعل الماء المطبوخ بالأدوية فى كوز، ثم صبه عليه قليلا قليلا).

الأشربة: مثل شراب الإجاص والنيلوفر، أو البنفسج، أو نيلوفر وبنفسج وبزرقطونا وترك اللحوم، والاقتصار على مثل الإسفاناخ أو الرِّجْلة أو المُلوخِيَّة أو الخُبّازى أو القرع مُطَجَّنة بدُهن اللوز الحلو أو دهن الورد مُغْلى فيه قليل خلّ. حتى يَفْنَى. وربما احتيج إلى عصارة الخس، أو شياف ماميثا بدُهن بنفسج أو لبن جارية، ويجب أن يكون جميع ما يُصب فى الأذُنُ فاترا، وما كان عن دُود فما ذكرناه عن أدوية الدود الخفيفة تُستعمل قَطورًا مفتَّرة، وما كان من سُدّةٍ من غشاء أو لحم فدواؤه قطعه وإخراجه بالآلات المعمولة لذلك، وما كانت السُّدة وسخية نفع تقطير دُهن اللوز المر الجبلى فى الأذن ليلاً حارا أو يدخل الحمَّام بُكْرةً وينام على الأرض الحارة.

الطَّنِينُ والدَّوِيُّ: سببه تحرك الهواء الذى فى التَّجويف فيحسه الصماخ كما يُحسه الخارج، فما كان لقوة الحس حتى يُدرك الخفى الذى لا يعرى عنه عادة كتحريك بُخار الأغذية دل عليه سلامة الدماغ وصفاء الحواس، وما كان عن ضعف الدِّماغ والحاسة كانت الحواسُّ معه كدرة، وما كان لرياح أو أبخرة كثيرة متولدة فى الدماغ يحس حركتها كأنها تدور فى الرأس مع علامات غلبة المادة المثيرة لها، وما كان عن رياح وأبخرة متصعدة من المعدة اختلف بحسب الخوى والامتلاء مع خِفَّة الرأس، وما كان لشِدَّة الخوى بأن تضطرب الرطوبات دل عليه تقدم جُوع مُفرط.

العلاج: يُنقى الرأس والمعدة بما ذكرنا مرارًا ويُغَلَّظُ الحِس ويُقَوَّى الدِّماغ وتُلَيَّن الطبيعة وتُحبَس الأبخرة المتصعدة بما ذكرناه، وشراب الأسطوخُوذُوس مع اللِّيمو الدماغى نافع، والإطريفل الصغير وخصوصًا إذا كان بشركة المعدة نافع، ويُقوَّى الدِّماغُ بمثل دُهن الآس، ويستفرغ الخِلطُ الغالب وتُدلكُ الأطرافُ، وتُجتَنَب المحركات كالقىء، والصِّياح، والشَّمس

الحارة، والحمَّام، والامتلاء، والمبخرات كلها، وقد يحدُث ذلك عن البحران ويزول بزواله، وقد يحدث عن انقطاع الإسهال فلذلك يجب أن تكون الطبيعة فى كل أصنافه لينة.

وجع الأذن: سببه: إما سوء مزاج ساذج أو مادى، وإما تفرق اتصال، أو هما معًا كما فى الأورام، والورم إما حار غائص، وهو قاتل خاصة للشُّبان، أو خارج وهو أسلم أو ورم بارد ويُعرف بالثقل والحُمَّى الليِّنة، وتفرق الاتصال يكون عن ضربة أو سقطة، أو ريح ممدودة، والريحى يكون مع خِفَّة وانتِقال.

العلاج: يُعدَّل المزاج، أما الحار فالأدهان الباردة كدُهن البنفسج بشياف مَاميثا، أو بكافور، أو بعصارة القرع والخيار، أو دهن النيلوفر، وقد ينطل بماء حار، وقد يُحاذى به الأُذن فيسكن وجعها.

وأما البارد فدُهن البابونج أو السوسن أو الغار أو البلسان أو البان.

وأما الريحى فالتكميد بالنُّخالة أو الجاورس مُسخَّنة.

نطُولٌ: للريحى والبارد طبيخ إكليل الملك، والبابونج والقيصوم وورق الغار وورق الأترج، وقشور الخشخاش، والنعناع، والنَّمام، وكل هذه أو بعضها ويكب على بخاره ويُضمد بثفله، والثوم المطبوخ فى الزيت نافع للريحى والبارد، وأما الورم فالحار الغائص ينفعه اللبن الحليب أو دهن اللوز الحلو مغلى فيه قليل خل فى الابتداء، ثم دهن الورد بلعاب الحلبة، أو لعاب بزر كتان، فإن اشتد الوجع فالسمن العتيق مسكن للوجع.

وأما البارد فما ذكرناه فى علاج البارد مع تقليل التسخين فى الابتداء، هذا مع تقدم الفصد، والاستفراغ، وتليين الطبيعة، وفى كل يوم يشربُ ما يعدِّل المزاج كشراب الإجاص والنيلوفر بلعاب بزرقطونا أو مع شراب بنفسج أو نقوع بسكر أو شراب بنفسج فى الحار، أو شراب الأسطوخوذوس، أو مغلى حلو بشراب ليمو أو معجون بنفسج فى البارد.

ومما يبرىء الريحى والبارد شراب صرف يشرب مفترًا وليكن ما يُصب فى الأُذن فاترًا مسخَّنًا أو مُبرَّدًا، وترك اللحوم، ويقتصر على المزاوير والبقول كالإسفاناخ والهندباء والهليون، ومح البيض نيمبرشت (المزاوير: الأغذية التى تدبر للمرضى بدون لحم).

قروح الأُذن: أما المُبتدئة فشياف ماميثا بالخل أو ماء الحصرم بالعسل أو مرهم الإسفيداج، أو الباسليقون، وأما العتيقة المزمنة فتعرف بنتن ما يخرج منها وكثرته، وقد يحتاج فيها إلى القطران (ماميثا: جنس زهر من فصيلة الخشخاشيات).

دخول الحيوان فى الأذن وتولد الدود فيها:

يقطر فى الأُذن القطران فتسكن حركة الحيوان فى الحال ثم يقتله، أو يقطر الزيت مُسخَّنا، أو يُقام فى الشمس، فيموت، وماء ورق الخوخ أو ورق الإجاص، وكل ما نذكره فى أدوية الدود.

دخول الماء فى الأُذن:

يعرض منه وجع شديد، وربما ورم، فإن لم ينفع الهز والتحريك والحجل على جانب أدخل فى الأذن عُود بردى قد لُفَّ على طرفه قطنة وغُمست فى الزيت، ثم تشعل، فإذا قربت النار من الأذن جُذبت دفعة فيخرج الماء لاضطرار الخلاء وأقوى من ذلك صوف الأرجوان يُحشى منه الأُذن، ثم يخرج ويُعصر مرارًا حتى يُستوفى الماء أجمعه.

(الموجز فى الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ١٧٦ - ١٧٩).

ويحث صاحب النزهة المبهجة (ص ٢١) على تعهد الأذن بالعناية فيقول: ينبغى تعهد الأذن بالتنقية

وتقطير دهن الجوز واللوز المّر والغالية والزباد والعسل المطبوخ يدخل كالفتيلة . كل ذلك يحفظ صحتها زمانًا طويلاً اهـ.

كما ينبه ابن الأزرق أيضًا على أهمية العناية بالأذن فى فصل فى تدبير الآذان فيقول : ينبغى أن يتعاهدها بالتنقية من الوسخ وتوقى الحر والبرد والماء ويقطر فيها دهن بنفسج فى كل أسبوع مرة فإنه عجيب ومما يضر بالأذن وسائر الحواس التخمة والنوم على الامتلاء والأصوات الشديدة تؤلم السمع ومن الحركة الهوائية يلقى الصماخ انتهى.

ثم يفرد بابًا فى أوجاع الأذن نقلا عن كتاب الرحمة للحكيم المقرى يقول فيه :

قال صاحب كتاب الرحمة : وجع الأذن هو سدةتقع فى داخلها من ريح بارد فيحدث وجع الأذن أو يقل سمعها أو صمم عارض أو سيلان مادة .

(العلاج) يؤخذ سليط ويجعل بينه ثوم وفلفل ومصطكى وقرنفل ويلقى على نار لينة ويترك حتى يصير زبدًا أبيض ثم ينزل ويقطر فى الأذن دافئًا ويجعل منه قطنة ويدس فى الأذن من الليل إلى الصبح فإذا ارتفعت الشمس نزعها يعنى الزية ولا يعاود العمل إلا من الليل مرارًا وربما قطعه وأزال الوجع فى مرة واحدة وهو صحيح مجرب . قال شيخنا (يقصد الكرمانى) فى كتابه مما جرب لوجع الأذن من أى نوع كان لا يعدله شيء فى تسكين الوجع أن يقطر فى الأذن ماء ورق البنج وله أيضًا سبك الأفيون والعنزروت بلبن امرأة ويقطر فى الأذن ، وإذا كان فى الأذن طنين ودوى عن حرارة فعلاجها أن يقطر فيها دهن الورد وخل مضروبين وكذلك البارد وحده ومما ينفع الحر فيها أيضًا مع الوجع أن يقطر فيها بياض البيض . ومما ينفع للوجع البارد أن يغلى الثوم والزيت ويقطر فى الأذن ، وتعرف الحرارة بقوة وجعه وحرارة الملمس ، وأما البارد فبضد ذلك . ومما ينفع الثقل والسمع والطنين وسيلان المادة ومن الماء إذا وقع فيها ماء البصل .

فصل فى وجع الأذن وأورامها :

[بياض البيض] إذا قطر فى الأذن الوارمة ورمًا حارًا أبرد وسكن الألم .

[دهن القسط والخروع] وينفع وجع الأذن والريح فيها تقطيرًا ، والخروع هو الحار المعروف ، ومما ينفع وجع الأذن الحار إذا قطر فيها سكن الوجع .

[دهن القرع ودهن البنفسج] وهما موجودان .

[ودهن الورد] ينفع من أورام الوجع الكائن من ريح حارة .

[وتقطير الخولان] إذا سبك بخل وقطر فى الأذن سكن وجعها وذهب بالنوازل .

[اللبان الشحرى] إذا أخذ منه حصاة بيضاء نقية ثم جعلت فى لبن حتى تنحل وتذوب وقطرت فى الأذن سكنت أوجاعها الكائنة .

[اللاذن] يذاب فى دهن ورد ويقطر فى الأذن تبرأ أوجاعها .

[الملح] يذاب فى خل ويقطر فى الأذن ينفعها .

[الغالية] تضاف إلى دهن اللبان وتقطر فى الأذن تسكن الوجع وقال فى الدرة سورة الفاتحة إذا كتبت فى إناء ومحيت بدهن ورد ثم قطرت فى الأذن الأليمة سكنت ألمها .

[نسج العنكبوت الأبيض الكثيف] إذا طبخ بدهن ورد وقطر فى الأذن نفعها .

[لبن المرأة] إذا حلب فى الأذن القوية الوجع سكن الوجع والحرارة والألم .

[السمسم] إذا ضمد به الأورام نفعها وللريح التى فى الأذن يؤخذ ورق السذاب الأخضر ويغمر بسليط ثم يغلى بالنار ثم يصفى ويوضع فى قارورة ويقطر منه فى الأذن قطرة وتسد بقطنة فإنه نافع لكل هيج فى الأذن .

[السمن] إذا سخن وقطر فى الأذن بالغداة والعشى نفع أوجاعها لاسيما إذا كان عاميًّا قديمًا فنفعه أبلغ .

[العنزروت] إذا لطخت فتيلة بعسل ثم لوثت بالعنزروت وأدخلت فى الأذن ثم يخرج منها القيح والمادة تبرئه فى أيام يسيرة مجرب .

[وسيلان القيح فى الأذن] مما ينفع لسيلان الدم والقيح يقطر فيها بول طفل وكذلك ماء البصل إذا قطر فى الأذن نفع سيلان القيح ومن الماء فيها .

[ماء العنب الحصرم] وهو أول العنب إذا خلط بعسل وقطر فى الأذن السائل منها القيح الذى يجرى منها وله زمان طويل أمسك السيلان عنها وهو مجرب .

[برادة الحديد] إذا صب عليها قليل من الخل ويترك أيامًا فى الشمس ثم يقطر من ذلك الخل فى الأذن فإنه جيد ينفع من قروحها .

[العفص] إذا دق ناعمًا وذرّ فى الأذن نشفها من الرطوبة ، وإن حرق وسحق وذر فيها نشفها من الرطوبة ، وإن حرق فى خرقة وسحق وذر فى الأذن نفع من سيلان الدم وكذلك للرياح يفعل ذلك وإذا وجعت إحدى الأذنين حشيت الأذن الصحيحة قطنا فإن الريح التى فى الأذن الوجعة تدفعها الأذن الصحيحة حتى تخرج منها .

[قلاع الأذن] وهو داء يظهر فى أصل الأذن مرشح المادة والماء الأصفر وأكثر ما يحدث ذلك فى الأطفال سببه انصباب خلط تهدى الروائح فيظهر، والله أعلم .

(تسهيل المنافع فى الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة للشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبى بكر الأزرق / ٧٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ والنزهة المبهجة فى تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكى المطبوع بهامش ذيل تذكرة أولى الألباب / ١٦ ـ ٢١) .

ومما يتميز به طب ابن الجزار، الطبيب القيروانى ، بالنسبة إلى الأدوية المفردة التى يعرضها ، أنه يعمد إلى تلك التى يوجد نباتها بإفريقية ، عملا بالحكمة المأثورة : « يتداوى لكل عليل بعقاقير أرضه » ومن ثم فإننا ننقل لك هنا ما أورده ابن الجزار عن أمراض الأذن وعلاجها » وذلك فى المقالة الثانية من كتابه « زاد المسافر » حيث يقول :

الباب السابع فى ثقل السمع وذهاب السمع كثيرًا ما يكون هذا مقارنا لذهاب الذهن واللب ـ وقد كان بعض الأطباء يسمى الأذن باب العقل ـ ودخول الضرر على فعل حسه للنفس يكون على ثلاثة أضرب : إما ضرب كلى كالصمم وإما جزئى كاستماع الأشياء استماعا ضعيفا وإما ضرر قبيح على الاستحالة كالذى يسمع شبيها بدوى الرحا والطنين والصوت الشبيه بالصفير، ويكون ذلك من أسباب شتى لأن عوارض العلل فى الأذن كثيرة ، وتلك العوارض فى الجملة على ضربين : إما أن تصل إليها أبصارنا فلا نحتاج إلى دليل أكثر من ذلك ، وإما تخفى فلا ندركها عيانا فعند ذلك نحتاج إلى الاستدلال الخفى ـ فأول ما ينبغى لنا أن نأمر من حدث به ضرر فى سمعه إما ضرر كلى وإما ضرر جزئى وإما ضرر قبيح على ماذكرنا آنفا ، أن يقوم فى الشمس ويستقبل بالأذن الوجعة عين الشمس ، ثم ينظر إليها ، فإن رأينا فيها قرحة أو ورما أو بثرا أو ثآليل ، أو وسخا كثيرًا ، أو رأينا فيها شيئًا مما يداخلها من خارج مثل الحصا أو الرمل أو بعض الحبوب أو الماء أو بعض الهوام والدواب ذات الأرجل وما أشبه ذلك ، علمنا عند رؤيانا ذلك الشىء أن ما رأيناه فى الأثر فهو سبب الألم والوجع العارض فيها ، فحينئذ ينبغى أن نأخذ فى علاجه على نحو ما سنذكر فيما بعد ، فإن لم نر فى الأذن شيئًا من ذلك ورأينا يقينا صحيحا ليس فيه أذى علمنا أن العصب الذى يجرى فيه السمع وجع ، فإن كان ألم العصبة السامعة من قبل فضل غليظ بارد

لزج أو من قبل ريح غليظة أو ورم بارد، ودليل ذلك أن يكون العليل كلامه مع ثقل سمعه غير مفهوم، ويعرض له أيضًا النسيان، فعند ذلك ينبغي أن تسهل تلك الفضول بالأدوية المنقية مثل الأصطماخيكون والأيارجات الكبار وتصب المياه المطبوخ فيها الأدوية الحارة التي تفتح السدد ويعطّس بالأدوية اللطيفة المفتحة ويغرغر بأيارج فيقرا مع العسل وبالغرغرات التي تجلب البلة وتنقي الرأس، ويقطر في أذن العليل أدوية مسخنة محللة مفتحة مثل دهن الشبت أو دهن البابونج أو دهن النرجس أو دهن اللوز وما أشبه ذلك أو يؤخذ خربق أبيض وحده فيدق ناعما ويسحق بشيء من خل خمر ويلطخ به فتيلة وتدخل في الأذن أو يقطر في الأذن شيء من ماء الفجل مع دهن لوز حلو، وينفعهم في جملة القطورات النافعة من الورم والريح الغليظة التي نذكرها فيما بعد، وينبغي أن لا يترك الأدوية في السمع كثيرًا لأنه عضو على قلة الاحتمال مطبوع وأنفع الأدوية له الأدهان التي فيها قوى الأدوية النوافع، كذلك قال جالينوس في الكتاب المسمى العشر مقالات، وقد يحدث أيضًا للسمع الأذى من الصوت الكريه الكثير الخشن ومن الأصوات العظيمة ومن الصوت السريع، وقد زعم جالينوس أن هذه الخصال إذا اجتمعت معا في الرعد الهائل أعني الخشونة والعظم والسرعة عرض لكثير من الناس أن يتعطل سمعهم أصلا، وذلك لأن الصوت ينفذ لشدة عنف الصوت والله أعلم.

الباب الثامن في الدوي والطنين العارض في الأذنين.

إذا عرض في الأذنين دوي وطنين وصوت شبيه بالصفير ونظرناها في الشمس فلم نجد فيها ماء قائما، ولا قيحا ولا سوى ذلك مما ذكرنا آنفا علمنا عند ذلك أن العارض من قبل ريح غليظة أو كيموس غليظ لزج أو من قبل ضعف السمع لعلة كانت متقدمة - وقد يعرض ذلك أيضًا للأصحاء من حدة السمع، فما عرض من قبل الريح الغليظة فإنه يكون دائمًا شديد الاحتياج لأن الريح لا مسلك لها - وما عرض من قبل كيموس غليظ وجد العليل مع ذلك ثقلاً في رأسه ولم يكن شديد الاهتياج.

وينبغي أن يعالج صاحب الدوي والطنين العارض من ريح غليظة أو كيموس غليظ بما يعالج به الصمم من الأصطماخيقونات والأيارجات والأدوية المطبوخات والسعوطات والغرغرات ويقطر في أذنيه مع ذلك دهن ورد وخل وجندبادستر مسحوق مع خل أو عصارة الفجل بعد أن يخلط بدهن ورد، أو يؤخذ مر وبورق فيخلط مع دهن ورد يسحق حتى يغلظ مثل العسل وتغمس فيه ريشة وتدخل في الأذن في اليوم مرتين، أو يؤخذ عصارة الكراث مع لبن النساء فيخلط مع دهن ورد ويقطر في الأذن أو يداف زوفا بدهن الصنوبر ويقطر فيها، أو يسحق كمون ويغلى بدهن ورد ويقطر في الأذن. أو يسحق شيء من جندبادستر ببعض الأدهان الحارة ويقطر في الأذن فإن كان الدوي من قبل مرض أو ضعف العضو فإنه ينفعه خل يسحق مع عصارة الأفسنتين ويقطر فيها دهن الفجل أو دهن الورد ومرارة الضأن إذا سحقت بماء الكراث وقطرت في الأذن نفعت من الطنين العارض فيها، ومرارة الثور إذا خلطت أيضًا بماء الكراث فعلت مثل ذلك ويجب أن يكون كل شيء يعالج به الأذن أن يكون مسخنًا قليلاً ثم يقطر فيها مرارا كثيرًا حتى يفيض إلى خارج، فعند ذلك تسد الأذن بقطنة نقية ليبقى الدهن فيها، ولا يترك أجسام الأدوية في الأذن لكن تستخرج قواها في الأدهان كما ذكرناه.

يؤخذ من الخربق الأبيض والجندبادستر والزعفران، من كل واحد درهم، ومن ورق السذاب ومر أحمر وبورق ودار فلفل، من كل واحد نصف مثقال، فربيون، ربع مثقال، يجمع ذلك ويدق ويلقى عليه

من دهن عصير الفجل ثلث رطل ومن دهن اللوز أو دهن الشبت أو دهن البابونج أو دهن الناردين ربع رطل، يدق ويلث ويطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن وحده ويترك حتى يقر ويصفى ويقطر منه للصمم والدوى وجميع أوجاع الأذن المتولدة عن البرد والريح - فإن تعذر عصير الفجل فيجعل بدلا منه ماء قد طبخ فيه بابونج أو شبت أو مرزنجوش وإن تعذرت هذه الأدهان جعل بدلا منها دهن رازقى أو شيرج فإنه يعجل البرء إن شاء الله تعالى.

الباب التاسع فى علاج وجع الأذنين من قبل تغير مزاجها.

وقد يعرض للأذنين الوجع والألم من قبل تغير مزاجها إلى الحرارة والبرودة، ويكون ذلك من داخل مثل الكيموسات ومن خارج مثل حر الهواء أو برده فما عرض من الوجع من قبل الحر وجد العليل فى أذنه حرارة والتهابا ووهجا ويستريح إلى الهواء البارد.

فإن عرض من قبل البرد فإنه لا يجد شيئًا ممَّا ذكرنا.

وإن كان وجع الأذنين من حرارة أو ورم حار فينبغى أن يقطر فيها شىء من دهن الورد واللبن وبياض البيض، أو دهن الورد وماء جرادة القرع أو دهن الورد وماء الرجلة، أو دهن الورد ولبن أم جارية، أو دهن ورد وخل، أو يقطر فيها دهن بنفسج مفترا، أو دهن لوز حلو.

فإن كان وجع الأذن شديدًا فينبغى أن يؤخذ شىء من أفيون فيداف بدهن ورد أو دهن بنفسج، ثم يقطر فى الأذن.

وإذا خلط الأفيون بدهن لوز وشىء من زعفران ويسير من مر أحمر وقطر فى الأذن سكن أوجاعها - أو يسحق شىء من أشياف ماميثا مع مثله زعفران بخل خمر ويقطر فى الأذن فإنه نافع للورم الحار.

وإن كان وجع الأذنين من قبل برد الهواء أو ورم بارد أو ريح غليظة فينبغى أن يقطر فيها دهن ورد أو دهن لوز مرّ. أو يقطر فيها دهن ناردين أو دهن رازقى أو دهن شبت أو دهن النرجس أو دهن بابونج أو دهن سداب، أو يؤخذ عصارة السداب فتسحق مع قشر رمان وتقطر فى الأذن، أو يؤخذ شىء من مرّ أحمر فيداف ببول الثور، أو يقطر فيها شىء من ماء النعناع مع شىء من عسل، وأبوال الغنم أيضًا إذا قطر منها فى الأذن سكنت أوجاعها بإذن الله تعالى.

الباب العاشر فى علاج وجع الأذن العارض مع كون النفخ فيها.

إذا سال قيح من الأذن وكان مع ذلك وجع شديد فينبغى أن يبتدأ بما يسكن الوجع مثل أن يؤخذ وزن قيراط أفيون ووزن حبتين موم فيداف بشىء من دهن رند ثم تضعه فى فتيلة وتوضع فى الأذن، أو يؤخذ شىء من ماء عنب الثعلب فيغلى بدهن ورد ثم تدعه حتى يفتر ويخلط بشىء من بياض البيض وتجعل فتيلة وتجعل فى الأذن، فإن سكن الوجع بما ذكرنا فعند ذلك ينبغى لنا أن نستعمل الأدوية التى تنقى الأذن من القيح الذى ينجلب من الورم الكائن فيها، من أن يؤخذ شب يمانى محرق ومر، من كل واحد درهمان، فيسحقان بشىء من عسل ويصير منه فى صوفة ويجعل فى الأذن غدوة وعشية، أو يؤخذ عسل فيغلى بماء ثم يقطر منه فى الأذن ثلاث قطرات فإنه ينقيها من القيح، أو يؤخذ من ورق الآس فيغلى بخل ويقطر منه فى الأذن، فإنه يجففها من البلة. أو يؤخذ من المر فيسحق بالخل (ويقطر منه فى الأذن بالغداة والعشى أو يؤخذ ملح فيسحق) ويفتر مع لبن امرأة ويقطر فى الأذن، أو يؤخذ فتيلة من خرقة كتان فتغمس فى مرارة ثور وتصير فى الأذن، ومرارة الضأن إذا خلطت بلبن امرأة أو لبن عنز وقطرت فى الأذن نفعت من التسلخ والاحتراق العارض فيها وجففت البلة السائلة فيها، إن شاء الله.

ومما ينفع الأذن التى تجرى منها المدة وهى وجعة أن يؤخذ جندبادستر وزن درهمين، ولوبان وشب يمانى ومر وزعفران، من كل واحد درهم يدق ويعجن ويطلى أو بماء الآس ويستعمل إذا كان حديثًا بخمر العسل، وللوجع المزمن بخل فإنه نافع.

ومما ينفع البلة فى الأذن والقيح مع الوجع يؤخذ وزن نصف درهم أفيون ومثله مر وماميثا وبورق أرمينى، من كل واحد وزن دانق، يسحق جميع ذلك ويداف بعسل ويجعل على قطنة وتملأ به السمع فإنه برؤه إن شاء الله تعالى. وإن كان مع الوجع الكائن فى الأذن بلة ولم يصر قيحا فليقطر فيها ماء الأفسنتين وإن كان رطبًا فاعصره، وإن كان يابسًا فاطبخه وقطره فى الأذن، فإنه ينفع السدد ويسخن البرد ويذهب البلة. ويؤخذ من قشور الفجل فيدق ويعصر ماؤه ويصير معه زيت إنفاق ويفتر ويقطر منه فى الأذن ثلاث قطرات، أو يسحق شىء من ورق السذاب الرطب مع بعض الأدهان ويعصر منه فى الأذن، أو يسحق شىء من شب يمانى بشىء من زيت ويقطر فى الأذن، نافع إن شاء الله تعالى.

ومما ينفع الأذن الوارمة التى فيها قرحة أن يؤخذ من المر والأفيون والجندبادستر من كل واحد جزء بالسوية، يدق الجميع ويداف منه شىء بخل ويستعمل فإنه جيد مجرب بإذن الله تعالى.

الباب الحادى عشر فى علاج خروج الدم من الأذن:

إذا خرج من الأذن دم بغتة بلا وجع ولا علة متقدمة فيها مثل قروح أو جراح أو ضربة فإن ذلك الدم من قبل فضلة فى الرأس دفعته الطبيعة، فينبغى أن يعالج بالأدوية التى تنقى الأذن من الدم لئلا ينعقد فى داخل الأذن فيفسد السمع مثل أن يؤخذ ماء كراث نبطى وشىء من خل ويصب منه فى الأذن، أو يؤخذ عفص فيسحق ويقطر منه فى الأذن، أويقطر فيها عصارة رمان قد سلق بخل، أو يطبخ عصارة العوسج مع عفص بخل ثم يعصر ويقطر منه فى الأذن، فإن كان خروج الدم من الأذن من ضربة أو قروح وما أشبه ذلك فيؤخذ كليتا ثور وشىء من لحمه فيطبخ ذلك بالملح ثم يشوى نصف شيّة ثم يعصر ويقطر ممًا يخرج منه فى الأذن وهو فاتر.

فإن كان الوجع فى خارج الأذن من ضربة فيؤخذ لوبان فيسحق ويصب عليه لبن ويخلط ثم يصب عليه اللبن ثلاث مرات وفى المرة الرابعة يترك حتى يبتل ناعما ثم يداف عليه اللبن ثلاث مرات وفى المرة الرابعة يترك حتى يبتل ناعما ثم يداف ويقطر منه فى الأذن. وإذا سحق الأنيسون وطبخ بدهن ورد وقطر فى الأذن نفع من الصداع العارض فى باطنها من ضربة أو ضغطة عرضت لصاحبها وإن كان الوجع من وقر فى الأذن فيؤخذ مرارة شاة وموميا من كل واحد وزن مثقالين، يدق ذلك ثم يؤخذ من دهن الناردين فيداف به ويقطر منه فى الأذن، فإنه برؤها إن شاء الله.

الباب الثانى عشر فى علاج جميع ما يدخل فى الأذن أو يقع فيها فإن عرض وجع الأذن من قبل ما يدخلها من بعض الهوام أو الماء أو الحب أو الحصا فينبغى أن يستقبل بالأذن الشمس ليعلم ما فيها ـ فإن كان العليل يحس فى أذنيه شيئًا ينحدر من فوق إلى أسفل فذلك يدل على اجتماع ماء فينبغى أن يأمر من يمص ذلك الماء بفيه فإنه يخرج، أو يميل أذنه ويعركها بيده أو يأخذ شيئًا من البردى فيجعل طرفه فى داخل الأذن ويبل الطرف الآخر بزيت ويقد النار فى الطرف المبلول بالزيت فإنه يجذب الماء من الأذن برفق، أو يؤخذ ويقطر منه فى الأذن أو يؤخذ صوف فيغمس فى زيت مسخن ويكمد به الأذن ويمسح الأذن بقطنة مغموسة فى دهن مسخن، أو يكمد الأذن ببياض البيض مع لبن امرأة، ويقطر منها فى الأذن.

فإن كان الوجع من قبل شىء من الهوام أو دخلها

فينبغى أن يقطر فيها عصارةورق الخوخ مفترا، أو يؤخذ وزن دانق بورق فيسحق بعصير ورق الفجل، ويقطر فى الأذن، أو يسحق سقمونيا بخل ويقطر فيها.

فإن وقع فى الأذن حب أو حصاة فينبغى أن يؤخذ ميل فيلف بصوفة أو قطنة وتغمس فى غراء السمك أو علك الأنباط ويدخل فى الأذن رويدًا رويدًا فإن ما وقع فيها يلصق به ويخرج معه، فإن فعلت هذا ولم يخرج فينبغى أن تنفخ فى الأذن شيئًا من كندر أو فلفل، ويأمر بأن يسد منخريه ويمسك أيضًا أذنه لكى يتحرك الريح فى رأسه فيخرج ما فيها، فإن تولد فى الأذن دود فينبغى أن يهيأ له أنبوب بمقدار ما يدخل فى ثقب الأذن ويمص الأنبوب من أعلاه مصًا شديدًا فإن الدود يخرج، فإن لم يتهيأ إخراجها بما ذكرنا أمرنا العليل أن يقطر نبيذا قد طبخ فيه أفسنتين، أو ينفخ فيها أفسنتين مسحوق، أو يقطر فيها دهن الخوخ أو دهن البرقوف وهو الإجاص أو يقطر فيها شيئًا من زيت، ويكون العليل قاعدا فى الشمس، أو يؤخذ ماء ورق الكبر وماء ورق الخوخ ويقطر فى الأذن، أو يقطر فيها ماء الفودنج النهرى أو ماء ورق الفجل أو عصير شىء من الصناب مع شىء من دهن لوز مر.

فإن كان فى الأذن وسخ كبير فيؤخذ لذلك بورق محرق واسحقه وذر منه فى الأذن ثم يصب فيها خلا من بعد واجعل فيها قطنا ودعها الليل كله، ويغسل من الغد بماء حار ودهن إن شاء الله عز وجل اهـ.

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار، الثلاث المقالات الأولى ـــ تحقيق د. محمد سويسى، د. الراضى الجازى، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، سلسلة إحياء التراث العلمى (٢) تونس، الدار العربية للكتاب ١٩٨٦/ ١٢١ ـ ١٢٨).

وقد أفرد الشيخ الرئيس ابن سينا عددا من الألواح فى الرسالة الألواحية أحصى فيها الأدوية المفردة التى تنفع فى علاج أمراض الأذن، هى اللوح الخامس والعشرون، والسادس والعشرون، والسابع والعشرون، وإليك بيان كل منها :

اللوح الخامس والعشرون : فى الأدوية التى تنفع من وجع الأذن.

دهن البابونج جيد لوجع الأذن.

دهن الأقحوان ودهن الزنبق جيدان لوجع الأذن.

دهن الفجل عجيب لأوجاع الأذن.

دهن البنج يسكن وجع الأذن الحار.

وسخ كبد الضأن ينفع من وجع الأذن.

دهن السوسن جيد لذلك.

دهن الشبت ودهن اللوز المر جيدان لذلك.

دهن اللادن ينفع من وجع الأذن.

المقل يحل فى دهن الخيرى فينفع من وجع الأذن قطورًا.

سلخ الحية يغلى فى الدهن ويقطر فى الأذن فيسكن وجعها.

لعاب الحلبة ودهن البنفسج يسكن وجع الأذن.

الغالية تسكن الوجع محلولة فى الدهن.

شحم الدجاج مع الزعفران يسكن وجع الأذن.

دهن العقارب جيد لوجع الأذن.

العنكبوت يسكن وجع الأذن إذا غلى فى الدهن وقطر فيها.

الخنافس تغلى فى الدهن تنفع من وجعها.

بياض البيض يسكن وجع الأذن الحار.

الثوم المغلى فى الشمس يسكن وجع الأذن.

اللوح السادس والعشرون : فى الأدوية التى تنفع من الدوى والطنين فى الأذن والطرش.

ماء البصل ينفع من الدوى والطنين فى الأذن .

دهن اللوز المر ينفع من الدوى والطنين .

دهن نوى المشمش جيد لذلك .

الجندباستر محلولا فى الدهن جيد للدوى والطنين

دهن قثاء الحمار عجيب للدوى والطنين والطرش .

دهن الحنظل جيد لذلك .

دهن الفجل عجيب لذلك .

ماء الفوتنج جيد لذلك .

الخربق يدخل فى الأذن فينفع من الطنين .

السذاب ينفع من الدوى والطنين .

المرزنجوش جيد لذلك .

النمام جيد له .

دهن الغار يذهب الدوى والطنين .

طبيخ الزوفا ينفع من الدوى والطنين .

عصارة الشاهدانج جيد له .

الكراث يتخذ مع النطرون والتين اليابس فتيلة ويدخل فى الأذن فيذهب الدوى والطنين .

سحيق السعتر يُذَرّ على قطعة لحم ويشوى ويوضع فى خرقة ويعصر فى الأذن فيذهب الدوى والطنين .

النفط عجيب لذلك .

دهن المويزج ينفع من الطرش .

سلخ الحية المغلى فى الدهن يقطر فى الأذن ينفع من الطرش .

الموميا تحل فى شحم الخنزير الطرى وتقطر فى الأذن فتبرى من الطرش المزمن .

زيت العقارب شديد النفع من الطرش .

البورق والخل والعسل يغلى ويقطر فى الأذن فينفع من الطرش .

اللوح السابع والعشرون : فى الأدوية التى تنفع من قروح الأذن وتقطع المدة السائلة منها .

ماء عصا الراعى جيد لقروح الأذن .

عصارة ورق الخلاف مع قليل من شب يمانى جيد لقروح الأذن ويقطع المدة السائلة منها .

طبيخ ورق الفرفيون يقطع المدة فى الأذن .

عصارة ورق الجوز تقطع المدة من الأذن .

دهن الحنا جيد لقروح الأذن .

الكندر ينفع من وجع الأذن .

أصل البطيخ يجفف ويسحق بالعسل جيّد لقروح الأذن .

عصارة حشيشة الزجاج تنفع من قروح الأذن .

عصارة ورق الكاكنج جيدة لقروح الأذن .

المر والعسل جيد لقروح الأذن .

طبيخ خبث الحديد بالحلبة يقطع المدة من الأذن .

الأنزروت والفلفل ينفع من قروح الأذن وكذلك يقطع المدة السائلة من الأذن .

(الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا ـ تحقيق وتعليق د. محمد سويسى / ٣٨ ــ ٤٠ انظر أيضًا كتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطايه / ٧٠ ـ ٧٥) .

* أذنة أو أدنة أو أضنة أو أطنة :

من الثغور الرومية قديما . وهى « أضنة » الحالية فى تركيا . قال أحمد بن على الحريرى : وفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، قدم الملك الظاهر إلى دمشق ، ثم غزا سيس ، وفتح أياس وأذنة والمصيصة (الإعلام والتبيين / ١٠٣) .

قال ابن الشحنة :

« وأما » أدنة فهى مدينة قديمة من بناء الروم وجددت عمارتها فى الدولة العباسية وكانت خرابًا كالمصيصة

سنة إحدى وأربعين ومائة هذا قاله البلاذرى، وقيل سنة تسعين بناها هارون الرشيد ولم تتم فى أيامه فأتمها ولده محمد الأمين (الدر المنتخب / ١٨١).

وقال عنها ياقوت :

أَذَنَة : بفتح أوله وثانيه، ونون بوزن حسنة وأَذِنَة بكسر الذال، بوزن خشنة، قال السكونى : بحذاء توز جبل يقال له الغمر شرقى توز، ثم يمضى الماضى فيقع فى جبل شرقيه أيضًا، يقال له أذنة، ثم يقطع إلى جبل يقال له حبشى، وقال نصر: آذنة خيال من أخيلة حمى فيد، بينه وبين فيد نحو عشرين ميلا، وقد جمع فى الشعر، فقيل آذنات. وأذنة أيضًا بلد من الثغور قرب المصيصة مشهور، خرج منه جماعة من أهل العلم، وسكنه آخرون. قال بطليموس : طول أذنة ثمان وستون درجة وخمس عشرة دقيقة، وهى فى الإقليم الرابع تحت إحدى وعشرين درجة من السرطان وخمس وأربعين دقيقة، يقابلها مثلها من الجدى، بيت ملكها مثلها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان.

قال أحمد بن يحيى بن جابر: بُنيت أذنة سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة، وجنود خراسان معسكرون عليها بأمر صالح بن على بن عبد الله بن عباس، ثم بنى الرشيد القصر الذى عند أذنة قريب من جسرها على سيحان فى حياة أبيه المهدى، سنة ١٦٥، فلما كانت سنة ١٩٣ بنى أبو سليم فرج الخادم أذنة، وأحكم بناءها وحصنها وندب إليها رجالاً من أهل خراسان، وذلك بأمر محمد الأمين بن الرشيد، وقال ابن الفقيه : عُمـــرت أذنة فى سنة ١٩٠ على يدي أبى سليم، خادم تركى للرشيد ولاه الثغور، وهو الذى عمر طرسوس، وعين زربة.

وقال أحمد بن الطيب : رحلنا من المصيصة راجعين إلى بغداد إلى أذنة فى مرج وقرى متدانية جدًا وعمارات كثيرة، وبين المنزلين أربعة فراسخ. ولأذنة نهر يقال له سيحان (« سيحون » فى الدر المنتخب / ١٨١) وعليه قنطرة من حجارة عجيبة بين المدينة وبين حصن، مما يلى المصيصة، وهو شبيه بالربض، والقنطرة معقودة عليه على طاق واحد (معجم البلدان ١/ ١٣٣).

وهذا الحصن بُنى فى أيام المنصور بناء غير محكم ثم هدم وبُنى فى أيام المهدى على يد ولده هارون الرشيد (الدر المنتخب / ١٣١).

قال : ولأذنة ثمانية أبواب وسور وخندق، وينسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو بكر محمد بن على بن أحمد بن داود الكتانى الأذنى وغيره. وعدى ابن أحمد بن عبد الباقى بن يحيى بن يزيد بن إبراهيم ابن عبد الله أبو عمير الأذنى حدث عن عمه أبى القاسم يحيى بن عبد الباقى الأذنى، وأبى عطية عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن محمد الفزارى روى عنه أبو بكر أحمد بن عبد الكريم بن يعقوب الحلبى، وأبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون المغربى، وأبو حفص عمر بن على بن الحسن الأنطاكى، مات فى سنة ٣٣٧. والقاضى على بن الحسين بن بُندار بن عبيد الله بن جبر أبو الحسن الأذنى قاضى أذنة، سمع بدمشق أبا بكر عبد الرحمن ابن محمد بن العباس بن الذرفس وغيره. وبغيرها أبا عروبة الحرانى وعلى بن عبد الحميد الغضائرى ومكحولاً البيروتى، وسمع بحران وطرسوس ومصر وغيرها، روى عنه عبد الغنى بن سعيد وغيره، وقال الجبائى : مات سنة ٣٨٥.

(معجم البلدان ١/ ١٣٢، ١٣٣).

*** الأذنــــى :**

قال السمعانى :

الأذنى : بفتح الألف والذال المعجمة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أذنة وهى من مشاهير البلدان بساحل الشام عند طرسوس، وكان جماعة من العلماء

انتقلوا إليها للمرابطة بها طلبًا للأجر والثواب، منها أبو بكر محمد بن على بن أحمد بن داود الكتانى الأذنى، يروى عن محمد بن سليمان لوين المصيصى ولوين هذا هو أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب المصيصى وكان ممن سكن أذنة مرابطًا، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن على بن المقرى. وأبو المجاهد محمد بن يونس بن خالد الأذنى، يروى عن على بن صدقة، روى عنه أبو بكر بن المقرى. وأبو محمد مضاء بن عبد الباقى الأزدى الأذنى من أهل أذنة، يروى عن لوين محمد بن سليمان بن حبيب المصيصى، روى عنه أبو بكر بن المقرى.

(وفى استدراك ابن نقطة « ويحيى بن عبد الباقى الأذنى حدث عن محمد بن مصفى وأبى أحمد الخشاب التميمى ولوين حدث عنه أبو القاسم الطبرانى »).

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٣ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٧).

* **الأذواء :**

يحصى ابن رُستـه الأذواء من اليمن فى الجاهلية والإسلام فيقول :

فأما الجاهلية فيكثرون نحو ذى يزن، وذى كلاع، وذى نواس، وذى رُعين، وذى أصبح، وذى المنار، وذى القرنين، وذى فائش.

فأما الإسلام فمنهم خُزيمة بن ثابت ذو الشهادتين سماه رسول الله ﷺ وهو أنصارى. ومنهم قتادة بن النعمان الأنصارى ذو العين، وكانت عينه أصيبت فردَّها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه، وكانت تعتل عينه الأخرى فلا تعتل المردودة معها، ومنهم أبو الهيثم بن التيهان الأنصارى ذو السيفين، كان يتقلَّد سيفين فى الحرب. ومنهم حُباب بن المنذر بن الجموح ذو الرأى، وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ برأيه رسول الله ﷺ كانت له آراء فى الجاهلية مشهورة. ومنهم سعد بن الصُّفَيْح ذو السبال، ومنهم ذو المشهرة وهو أبو دجانة سماك بن خرشة وكانت له مشهَّرة وإذا لبسها وخرج يتخايل بين الصَّفين لم يُبْقِ ولم يذَرْ وكان هؤلاء من الأنصار.

ومن اليمن من غيرهم الطفيل الأزدى ثم الدوسى ذو النور أعطاه رسول الله ﷺ نورًا فى جبينه ليدعو به قومه فقال : يا رسول الله هذه مُثلة، فجعله رسول الله ﷺ فى سوطه، فلما ورد على قومه بالسراة جعلوا يقولون : إن الجبل ليلتهب، وكان أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة فى بعض الحديث. ومنهم ثَمَّ من خزاعة ذو اليدين سماه رسول الله ﷺ ذا اليدين، وكان قبل يُدعى ذا الشمالين، وكان رسول الله ﷺ صلى بهم الظهر فسلَّم فى الركعة الثانية فقال ذو اليدين : يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال : ما كان ذاك، فقال : بلى يا رسول الله فالتفت إلى أصحابه فقال : ما يقول ذو اليدين؟ فقالوا : صدق يا رسول الله فنهض قائمًا ثم قال : إنى لأنسى أو أُنسى لأنسيَّن.

(الأعلاق النفيسة لأبى على أحمد بن عمر بن رُسته / ١٩١، ١٩٢ انظر أيضًا العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان ٣/ ٣١٩، ٣٢٠).

* **الأذى :**

.قال الراغب الأصفهانى :

الأذى ما يصل إلى الحيوان من الضرر إما فى نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيويا كان أو أخرويًا، قال تعالى : ﴿ لا تُبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾ وقوله تعالى : ﴿فَآذُوهُما ﴾ إشارة إلى الضرب، ونحو ذلك فى سورة التوبة ﴿ ومنهم الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ويقُولُونَ هُو أُذُنٌ ﴾ و﴿ والَّذينَ يُؤْذُونَ رسُولَ اللَّهِ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ و ﴿لاَ

تكُونُوا كالَّذِين آذَوْا موسىٰ ﴾ وقوله : ﴿ وأُوذُوا حَتَّى أتَاهُم نَصْرُنَا﴾ وقال ﴿ لِمَ تُؤذُونَنِي ﴾ وقوله : ﴿يَسْئَلُونَكَ عنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أذًى﴾ فَسُمِّيَ ذلك أذًى باعتبار الشرع وباعتبار الطب على حسب ما يذكره أصحاب هذه الصناعة يقال : آذيتُهُ أوذيه إيذاء وأذيَّةً وَأَذًى ، ومنه الآذِيُّ وهو الموج المُؤذى لِرُكَّابِ البَحْرِ.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥) ويذكر الإمام الدامغانى أن لفظ « الأذى » ورد فى القرآن الكريم على عشرة أوجه يفصلها على النحو التالى : الحرام . القمل . الشدة . الشتم . البهتان . العصيان . التخلف . شغل القلب . المن . العذاب .

فوجه منها : الأذى يعنى الحرام . قوله تعالى فى سورة البقرة : ٢٢٢ ﴿ ويسألونَكَ عن المحيضِ قُلْ هُو أذى ﴾ يعنى حرامًا .

الثانى : الأذى يعنى القمل . قوله تعالى فى سورة البقرة : ١٩٦ ﴿ أَو بِهِ أذى من رأسِهِ ﴾ يعنى القمل .

الثالث : الأذى الشدة قوله تعالى فى سورة النساء : ١٠٢ ﴿ إن كَانَ بِكُمْ أَذَىً من مَطَرٍ ﴾ .

الرابع : الأذى يعنى الشتم . قوله تعالى فى سورة النساء : ١٩٠ ﴿ واللذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾ يعنى سبُّوهما وعزروهما وقد نُسخ السَّبُّ بجلد مائة كقوله تعالى فى سورة آل عمران : ١٨٦ ﴿ ولَتَسْمَعُنَّ مِن الذين أُوتُوا الكتابَ مِن قَبلكم ومن الذين أشركُوا أذى كثيرًا ﴾ .

(كان البكران إذا زنيا عُيرا وشتما فجاءت الآية فى سورة النور وهى : ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ فهذا منسوخ بالكتاب ذكره ابن سلامة فى الناسخ والمنسوخ فى سورة النساء) .

الخامس : الأذى البهتان قوله تعالى فى سورة الأحزاب : ٦٩ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذَوا مُوسى فبرَّأَهُ اللَّهُ مما قالوا ﴾ .

السادس : الأذى العصيان : قوله تعالى فى سورة الأحزاب : ٥٧ ﴿ إن الذين يُؤذون الله ورسوله لعنهم اللَّهُ فى الدنيا والآخرة﴾ وهم اليهود يعصون الله تعالى .

السابع : الأذى التخلف . قوله تعالى فى سورة التوبة ﴿ والذين يُؤذون رسول الله ﴾ أى الذين تخلفوا عن غزوة تبوك .

الثامن : الأذى شغل القلب . قوله تعالى فى سورة الأحزاب : ٥٣ ﴿ إن ذلِكُمْ كان يؤذى النبى ﴾ أى يشغل قلبه ﴿ فَيَستحيى منكم ﴾ أن يأمركم بالخروج . كقوله تعالى فيها ﴿ وما كان لكم أن تُؤذوا رسول الله ﴾ يعنى بالدخول فى بيته بغير إذنه وهو أذى به .

التاسع : الأذى يعنى المن . قوله عز وجل فى سورة البقرة : ٢٦٣ ﴿ قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صَدَقَةٍ يتْبعها أَذًى ﴾ أى المن .

العاشر : الأذى العذاب . قوله تعالى فى سورة العنكبوت : ١٠ ﴿ فإذا أُوذى فى الله ﴾ أى عُذب . نظيره فى سورة الأعراف ﴿ قالوا أوذينا من قبل أن تأتِيَنا ومن بعد ما جئتنا ﴾ أى عُذِّبنا .

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الحسين بن محمد الدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٢٧-٢٩) .

يقول الإمام الفيروزابادى : أَذِيَ به كبقى أَذًى أى تأذَّى والاسم الأذية ، والأذاة ، وهى المكروه اليسير وآذى صاحبه أذى وأذاة وأذية (فى التاج عن ابن برى أن هذه مصادر أذى الثلاثى) ولا تقل إيذاء كأنه اسم للمصدر .

ويضيف الفيروزابادى وجهًا على ما قرره الدامغانى

فيذكر فى البصيرة ١٤ من بصائره أن « الأذى » ورد فى نصّ القرآن على أحد عشر وجهًا، العشرة الأولى منها هى ما أورده الدامغانى وذكرناه آنفا، والوجه الحادى عشر الذى أضافه هو الأذى بمعنى غيبة المؤمنين ﴿والذين يُؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكْتَسَبُوا﴾ [الأحزاب : ٥٨].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٧٢ ، ٧٣ انظر أيضًا لسان العرب ١/ ٥٤).

*** أذى المشركين لرسول الله ﷺ :**

كان أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ فلما أتت لرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يومًا مات عمه أبو طالب للنصف من شوال فى السنة العاشرة من المبعث، وهو ابن بضع وثمانين سنة، وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام، ويقال بثلاثة أيام فحسب، وهى ابنة خمس وستين سنة، وكانت قريش تكف بعض أذاها عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب، فلما مات بالغوا فى أذاه، فلما ماتت خديجة أقام بعدها ثلاثة أشهر، ثم خرج هو وزيد بن حارثة إلى الطائف فأقام بها شهرًا ثم رجع إلى مكة فى جوار المُطْعِم بن عَدِىّ وما زال يلقى الشدائد.

وعن عبد الله بن مسعود قال : ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد، فإنه كان يصلى، ورهط من قريش جلوس وَسَلَى جزور قريب منه. (السلى : الجلد الرقيق الذى يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفًا فيه والجزور: ما يذبح من النوق أو الغنم) فقالوا: من يأخذ هذا السلى فيلقيه على ظهره؟ قال عقبة بن أبى معيط : أنا. فأخذه فألقاه على ظهره، فلم يزل ساجدًا حتى جاءت فاطمة رضوان الله عليها، فأخذته عن ظهره، فقال رسول الله ﷺ: اللهم عليك الملأ من قريش، اللهم عليك بعتبة بن ربيعة، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة، اللهم عليك بأبى جهل بن هشام، اللهم عليك بعقبة بن أبى معيط، اللهم عليك بأُبِىّ بن خلف أو أمية بن خلف.

قال عبد الله : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعًا ثم سحبوا إلى القليب (القليب : البئر القديمة) غير أُبَى أو أُمية فإنه كان رجلاً ضخمًا فتقطع (أخرجاه فى الصحيحين).

(الحديث أخرجه البخارى ومسلم فى باب (مالقى النبى ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة) ولفظ البخارى يقرب من اللفظ الذى ذكره المصنف وأخرجه أيضًا النسائى ١/ ٥٨ وأحمد بن حنبل برقم ٣٧٢٢ و٣٩٦٢).

وعن عروة بن الزبير رضى الله عنهما أن عائشة زوج النبى ﷺ حدثته أنها قالت للنبى ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أُحُد؟ قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى: أن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال: يا محمد لك ما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال النبى ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا (أخرجاه فى الصحيحين) (الحديث: أخرجه مسلم فى باب ما لقى النبىﷺ من أذى المشركين والمنافقين. واللفظ الذى أورده المصنف هو لفظ مسلم وقرن الثعالب: موضع تلقاء مكة وهو ميقات أهل نجد، وهو على مرحلتين من مكة. وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير. والأخشبان: جبلا مكة أبو قبيس والجبل الذى يقابله).

(السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى ـ

إعداد أحمد الخطيب . هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١١هـ ١/ ٥٨ ـ ٦٠ وقد وضعنا هوامش التحقيق بين أقواس فى ثنايا النص) .

لقد رأى رسول الله ﷺ من المشركين كثير الأذى، وعظيم الشدة خصوصًا إذا ذهب إلى الصلاة عند البيت، وكان من أعظمهم أذى لرسول الله ﷺ جماعة سموا لكثرة أذاهم بالمستهزئين .

فأولهم وأشدهم أبو جهل : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومى القرشى ـ لعنه الله ـ قال ـ يوما : يا معشر قريش، إن محمدًا قد أتى ما ترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتسفيه أحلامكم وسب آبائكم، إنى أعاهد الله لأجلسن له غدًا بحجر لا أطيق حمله فإذا سجد فى صلاته رضخت به رأسه . فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى، فليصنع بى بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، فلما أصبح أخذ حجرًا كما وصف، ثم جلس لرسول الله ينتظره وغدا ـ ﷺ ـ كما كان يغدو إلى صلاته، وقريش فى أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد عليه السلام احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعًا لونه من الفزع، ورمى حجره من يده، فقام إليه رجال من قريش فقالوا : مالك يا أبا الحكم؟ قال : قمت إليه لأفعل ما قلت لكم، فلما دنوت منه عرض لى فحل من الإبل، والله ما رأيت مثله قط، هَمَّ بى أن يأكلنى، فلما ذكر ذلك لرسول الله قال : ذاك جبريل ولو دنا لأخذه، وكان أبو جهل كثيرًا ما ينهى الرسول عن صلاته فى البيت، فقال له مرة بعد أن رآه يصلى : ألم أنهك عن هذا؟ فأغلظ له رسول الله ﷺ القول وهدده، فقال : أتهددنى وأنا أكثر أهل الوادى ناديا (أى رجالاً) فأنزل الله تهديدًا له فى آخر سورة العلق : ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ .

ومما حصل لرسول الله مع أبى جهل أن هذا ابتاع أجمالا من رجل يقال له : (الأراشى) فمطله بأثمانها : فجاء الرجل مجمع قريش يريد منهم مساعدة على أخذ ماله فدلوه على رسول الله لينصفه من أبى جهل، استهزاء لما يعلمونه من أفعال ذلك الشقى بالرسول، فتوجه الرجل إليه، وطلب منه المساعدة على أبى جهل، فخرج معه حتى ضرب عليه بابه فقال : من هذا؟ قال : محمد . فخرج منتقعا لونه فقال له الرسول : اعط هذا حقه . فقال أبو جهل : لا تبرح حتى تأخذه، فلم يبرح الرجل حتى أخذ دينه . فقالت قريش : ويلك يا أبا الحكم ما رأينا مثل ما صنعت . قال : ويلكم والله ما هو إلا أن ضرب عليَّ بابى حتى سمعت صوتًا ملئت منه رعبًا وإن فوق رأسى فحلا من الإبل ما رأيت مثله .

ومن جماعة المستهزئين أبو لهب بن عبد المطلب عم رسول الله، كان أشد عليه من الأباعد، فكان يرمى القذر على بابه، لأنه كان جارا له، فكان الرسول يطرحه ويقول : يا بنى عبد مناف أى جوار هذا؟ وكانت تشاركه فى قبيح عمله زوجه أم جميل بنت حرب بن أمية فكانت كثيرًا ما تسب رسول الله، وتتكلم فيه بالنمائم وخصوصا بعد أن نزل فيها وفى زوجها سورة المسد .

ومن المستهزئين عقبة بن أبى معيط كان الجار الثانى لرسول الله، وكان يعمل معه كأبى لهب، صنع مرة وليمة ودعا لها كبراء قريش، وفيهم رسول الله، فقال ﷺ والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله فتشهد، فبلغ ذلك أُبَىّ بن خلف الجمحى القرشى، وكان صديقا له، فقال : ما شىء بلغنى عنك؟ قال : لا شىء، دخل منزلى رجل شريف فأبى أن يأكل طعامى حتى أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له . قال أبى : وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمدًا فلم تطأ عنقه، وتبزق فى وجهه وتلطم

عينه، فلما رأى عقبة رسول الله فعل به ذلك فأنزل الله فيه فى سورة الفرقان:

﴿ ويَومَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً * لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً ﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

ومن أشد ما صنعه ذلك الشقى برسول الله ما رواه البخارى فى صحيحه، قال: بينما النبى يصلى فى حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبى معيط، فوضع ثوبه فى عنق رسول الله، فخنقه خنقًا شديدًا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبى ـ ﷺ ـ وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾.

ومن جماعة المستهزئين: العاص بن وائل السهمى القرشى والد عمرو بن العاص، كان شديد العداوة لرسول الله، وكان يقول: غر محمد أصحابه أن يحيوا بعد الموت، والله ما يهلكنا إلا الدهر، فقال الله ردًا عليه فى دعواه فى سورة الجاثية ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية: ٢٤] وكان عليه دين لخباب بن الأرت ـ أحد رجال المسلمين ـ فتقاضاه إياه فقال العاص: أليس يزعم محمد هذا الذى أنت على دينه أن فى الجنة ما يبتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب: بلى. قال: فأنظرنى إلى هذا اليوم فسأوتى مالا وولدًا وأقضيك دينك. فأنزل الله فيه فى سورة مريم: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ [مريم: ٧٧ ـ ٨٠].

ومن جماعة المستهزئين الأسود بن عبد يغوث الزهرى القرشى من بنى زهرة أخوال رسول الله، كان إذا رأى أصحاب النبى مقبلين يقول قد جاءكم ملوك الأرض استهزاء بهم، لأنهم كانوا متقشفين، ثيابهم رثة وعيشهم خشن، وكان يقول لرسول الله سخرية أما كُلمت اليوم من السماء.

ومنهم الأسود بن المطلب الأسدى ابن عم خديجة، كان هو وشيعته ـ إذا مر عليهم المسلمون يتغامزون وفيهم نزل فى سورة المطففين:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاَءِ لَضَالُّونَ ﴾ [المطففين: ٢٩ ـ ٣٢].

ومنهم الوليد بن المغيرة عم أبى جهل، كان من عظماء قريش وفى سعة من العيش، سمع القرآن مرة من رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: لقومه بنى مخزوم: والله لقد سمعت من محمد آنفًا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق وأنه يعلو وما يعلَى.

فقالت قريش صبأ والله الوليد لتصبأن قريش كلها، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه، فتوجه وقعد إليه حزينًا، وكلمه بما أحماه، فقام فأتاهم، فقال: تزعمون أن محمدًا مجنون فهل رأيتموه يهوس؟ وتقولون: إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن؟ وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرًا قط؟ وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئًا من الكذب؟ فقالوا ـ فى كل ذلك: اللهم لا، ثم قالوا: فما هو؟ ففكر قليلا، ثم قال: ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فارتج النادى فرحا فأنزل الله فى شأن الوليد فى (سورة المدَّثر) مخاطبا لرسوله:

﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ

صَعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر: ١١ ـ ٢٦].

وأنزل فيه أيضًا فى سورة القلم: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ... ﴾ [القلم: ١٠ ـ ١٦]. كثير الحلف، وكفى بهذا زاجرًا لمن اعتاد الحلف ﴿ مَّهِينٍ ﴾ حقير، وأراد به الكذاب، لأنه حقير فى نفسه ﴿ هَمَّازٍ ﴾ عياب طعان ﴿ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ ينقل الأحاديث للإفساد بين الناس ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ ﴾ غليظ جاف ﴿ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ دخيل ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ كناية عن الإذلال والتحقير لأن الوجه أكرم عضو، والأنف أشرف مافيه، ولذلك اشتقوا منه كل ما يدل على العظمة كالأنفة، وهى الحمية فالوسم على أشرف عضو دليل الإذلال والإهانة.

ومن المستهزئين النضر بن الحارث العبدرى من بنى عبد الدار بن قصى كان إذا جلس رسول الله ـ ﷺ ـ مجلسا للناس يحدثهم ويذكرهم ما أصاب من قبلهم قال النضر: هلموا يا معشر قريش، فإنى أحسن منه حديثًا، ثم يحدث عن ملوك فارس، وكان يعلم أحاديثهم، ويقول: ما أحاديث محمد إلا أساطير الأولين وفيه نزل فى سورة لقمان ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان: ٦، ٧] وكل هؤلاء انتقم الله منهم، كما قال ـ تعالى ـ فى التنزيل فى سورة الحجر: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٩٥، ٩٦] وقد وضع الله ـ جل ذكره ـ الوعد فى صورة الماضى للتحقق من وقوعه، لأن الآية مكية.

وهلاك هذه الفئة كان بعد الهجرة:

فمنهم من قتل: كأبى جهل والنضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط.

ومنهم من ابتلاه الله بأمراض شديدة فهلك منها كأبى لهب والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة.

(نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين لمحمد الخضرى « بك » إعداد / د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٢هـ ـ ١/ ٥٢ ـ ٥٩. انظر أيضًا: الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى ـ تحقيق د. محمد خليل هراس ـ دار الكتب الحديثة ١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٤ ومنشورات مكتبة ٣٠ تموز، بغداد، الطبعة الثانية ١/ ١٢٦ ـ ١٢٨، ١٤٤، ١٤٥، والسيرة النبوية لابن هشام ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ١/ ٢٧٣، ٢/ ٧، ١٠ والسيرة النبوية فى ضوء روايات الطبرى ـ أعدها د. أحمد عبد الرحيم السايح، راجعها د. على أحمد الخطيب. هدية مجلة الأزهر، ربيع الآخر ١٤٠٩هـ ـ ١/ ٤٨ ـ ٥١، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر ـ تحقيق د. شوقى ضيف/ ٤١ ـ ٤٧).

*** الأرابسك:**

يقول الدكتور محسن محمد عطية:

من الفنون الإسلامية فن الأرابسك، تلك النقوش النباتية التى صاغتها الخطوط الدوارة المورقة المزهرة وهى تنساب وتمتد فى جهات عديدة. بصيغ رياضية بسيطة، تصنع إيقاعًا موسيقيًا متجانسًا، فى تشكيلات متجردة من هدف محاكاة الطبيعة، أو تمثيل النماذج الهندسية المألوفة إنها نقوش عندما نشاهدها فى مثل تلك الحشوات الصغيرة المتباينة

الأشكـال، وقـد جمعت بعضهـا مع بعض وتتبعنـا اتجـاهـات الـدوائر والمربعـات والأطبـاق النجمية، وجدناها تتـداخل بعضها مع بعض وتتعاشق فنعجب لجمال أثرها في نفوسنا، إذا تأملناها متجزئة كل شكل على حدة تمـامًا كمـا تدهشنـا بمظهرها البـديع وهي مجمعة في تصميمها العام.

والتسميـة التي وردت في قـاموس المنهل كتـرجمـة للكلمة الإنجليزية (Arabesque)فهي « عربسة » غير أن التسمية « توريق » تنطبق على أهم صفـة تميز هذه النوعية من الزخارف وهي « النمو » إذ أن التوريق ما هو في الحقيقة إلا نمو وتكاثر حيـث تتدفق عبر خطوطها وتندفـع الالتواءات الدوارة، والطـاقات التـي لا حدود لها، وقد ضمت بين فروعها روحًا هائمة، ومزجت بين عناصر الدوائر، تباعد بين انحناءاتها وتعود فتجمعها، تبعًـا لعمليات ريـاضيـة وحسابـات دقيقـة جـوهرهـا المعـاني الروحيـة فحين تذكـى فينا عنـاصر الـزخرفـة النبـاتية إحسـاسًا بفـورة الحيـاة في حركتهـا البدائيـة، ونموها المطـرد، ما تلبث الزخارف الهندسيـة أن تردنا إلى عالم التجريد، الذي ينفذ بنا إلى جوهر التكوين، وينـزع عنا الانشغـال بالظـاهـر، فنعكف على التأمل وننعم بـالسكينـة، ومن هـذه النقـوش مـا طعمت بـه أعمال الخشب أو طعمت به مصنـوعات النحاس من منتجات الفن الإسـلامي، بطرازهـا الرائع، وإبـداعها الفـريد. ولـم يقتصر استخـدام فن « التـوريق » على معدن معين، فقد نقشت بأسلوبه الزخارف المعمارية وحفرت على طرازه منتجات الفخار والزجاج.

(مـوضـوعات فـي الفنون الإسـلاميـة ــ د. محسن محمد عطيـة دار الشعب للصحافة والطباعـة والنشر، ١٩٩٠ / ١١، ١٢، ١٣٦، ١٣٧).

وعن فن الأرابسك وتأثيـره على فنـاني الغرب يقـول الدكتور رشيد الجميلي:

مما لا شك فيـه أن الفنانين الغربيين كـانوا معجبين الإعجاب كله بالزخرفة الإسلامية، وخاصة الأرابسك، كما وفـد صانعو المعـادن من الشرق إلى البنـدقية في أوائل القرن السـادس عشر، وصنعوا آنية وأطبـاقًا ذات زخارف من نوع الأرابسك، لـم يكد فنـانو الغرب يرونها حتى أسرعوا بتقليدها.

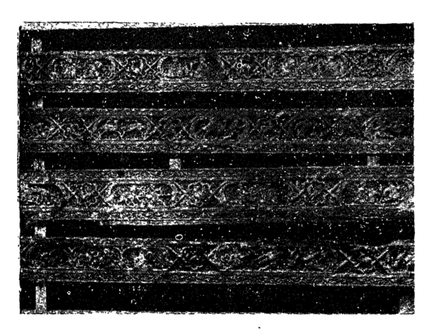
ومنـذ ذلك الحين أصبح هــذا النـوع من الـزخـرفـة محببًا لدى فناني عصر النهضة. بل إن بعض الفنانين العظـام لم يتـرددوا في تقليـد هـذه الزخـارف وتـوليـد وحداتها.

وقد استطاع الصناع الأوربيـون أن يدرسوا الأساليب الإسـلامية دراسـة عميقـة، وأن يزيـدوا من أسـاليبهم الفنية الخاصة ويساعدوا على نمائها. ولكنهم في هذه المرة لـم يكتفوا بنقل العناصر الزخرفية التي كانوا يعثرون عليها، بل شرعوا في أن يدرسوا بـإمعان قوانين الزخرفة عنـد المسلمين، وبدأوا يطبقـون هـذه القوانين بـروح جديدة في تحف أوربية خالصة.

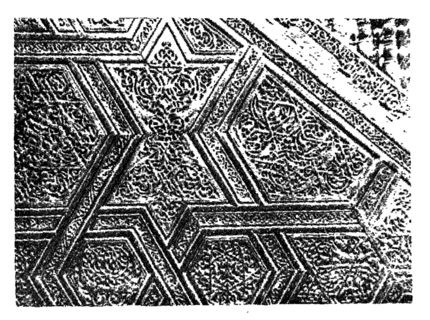
ولـم تكن ممارسة الرسوم والـزخارف الشرقية مقصورة على الطبقــة الـدنيـا من الصنــاع، بل تعـدتهـا إلى الشخصيـات الفنية البـارزة أمثـال: ليونـاردو دافنشي الذي يتجلى لنا اهتمامه بدراسة هذه الرسوم الشرقية.

وصفـوة القول إنـه منـذ بدايـة الإسـلام كان الشعـور الديني والعلم والتجـارة والإعجاب بالطـريف الغريب من الأشيـاء، نقـول كـان هـذا كلـه يجـد في المهـارة الإسلامية ما يلائمـه. وعلى هذا الأساس جاءت نتائج ذلك التأثر الأوربي بالـزخرفة الإسلامية مـاثلة في كثير من الأعمال الفنيـة التي أنجزها أبناء أوربـا من الفنانين والبنائين.

(الحضارة العـربية الإسـلامية وأثـرها فـي الحضارة الأوربية ــ د. رشيد الجميلي، منشـورات جامعـة قار يونس / ٢٠٧، ٢٠٨).



الواح خشبية من القصر الفاطمى الغربى ، عثر عليها فى مارستان قلاوون
(بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة)



جزء من منبر خشبى عليه كتابة باسم الخليفة الفاطمى المستنصر ووزيره بدر الجمالى
سنة ٤٨٤ هـ . صنع لمشهد الامام الحسين فى عسقلان ثم نقل الى حرم الخليل فى فلسطين

وعن الأرابيسك وأنواعه يقول الدكتور عبد الرحيم غالب :

الأنواع : أنواع الأرابيسك كثيرة ولكن يمكن تصنيفها كلها تحت عنوانين كبيرين : الأول، يعتمد على الخطوط المستقيمة والزوايا ويسمى أحيانًا « بالتسطير» وهو هندسى، والثانى يركز على الخطوط الملتوية والدوائر واللوالب والتجريد النباتى وقد يطلق عليه : «التوريق » أو « التشجير » أو « التزهير » الهندسى تنضوى إلى لوائه المضلعات بأنواعها، والخط الكوفى الذى يقوم بدوره، كالهندسة، على المعادلات الرياضية وعلى العقل والمنطق والقواعد الرياضية والمسطرة والمنقلة والبركار وعلم الزوايا والثانى جبرى متموج يعتمد على الطبيعة وما يذكرنا بالزهريات والورديات والأغصان والأوراق والثميرات وربما الحيوانات وينضم إليه الخط النسخى المطواع المتلوى ويتطلب دقة ومهارة، وخيالاً واسعًا وقدرة كبيرة على التجريد، وقد يستعمل الشكل الهندسى أو الشكل النباتى أو الخط الكوفى أو الكتابة العربية الجميلة المتعددة النماذج قد يلجأ إلى كل منها على حدة، وقد يُكتفى بها وحدها لتشكل عملاً زخرفيًّا مستقلاً. ولكن غالبًا ما يشترك أكثر من عنصر وربما كلها لتؤلف عملاً فنيًّا متكاملاً. فالخطوط المقيدة بالأدوات الهندسية والزوايا تتعامل مع الخطوط الحرة الملتوية والمتموجة تحت هيمنة القواعد نفسها من تعانق وتماثل وتقابل وتعاكس فى الجزء وفى المجموعة وفى العمل كله.

لقد انتشر العمل بالعربسة فى كل البلاد الإسلامية وطال جميع المجالات الحياتية فاحتل الزوايا وأحاط بالحشوات الخشبية واستقر عليها أبابًا كان أم نافذة أم أثاثًا، وتربع فى المساحات نفسها، وكدت أقول كلها، فى حجارة العمارة، فالفنان المسلم متهم بخوفه من الفراغ وهروبه منه. لم يوفر الأرابيسك مادة استعملها الإنسان فى حياته الدينية والدنيوية إلا واحتلها بتسلط وهيمنة كاملين. ومن النادر أن نقع على أداة لم يكن للأرابيسك عليها سلطان. استعمل رسمًا، حفرًا بارزًا أو غائرًا، تطعيمًا وتنزيلاً وترصيعًا وتكفيتًا. كان على كل الفنانين والحرفيين والصناع ومعلمى المهن أن يكونوا ملمين بتنفيذ عمل المصمم والخطاط والرسام. تعامل المزخرف مع البناء والنجار والحفار والحداد والنحاس والزجاج والمصدف والخياط والحائك والمطرز والمذهب والصائغ والمجوهر. اشتراك كل هذه الجوقة التى تشمل أحيانًا كل القطاعات المنتجة فى المجتمع بشكل أو بآخر وتلامس كل أفراد الأمة جعل من العربسة فنًّا إنسانيًّا يستفيد منه كل الناس ويوضع فى متناول استعمالهم كيفما حلوا أو رحلوا، وضمن الإطار نفسه نلاحظ أن هذا الفن، ليس فرديًّا بل جماعيًّا، إنتاج أمة بأسرها ومن هنا تطوره المرسوم وبعده الإنسانى الحضارى.

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٣٥، ٣٨، ٣٩).

*** الإرادة :**

من صفات المعانى (أو الصفات المعنوية) الواجبة لله تعالى الإرادة. قال الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد (متن الخريدة البهية . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ٣).

وقـــــدرة إرادة وغَـــــايَــــرتْ

أمـــرًا وعلمًـــا والــرِّضـــا كمـــا ثبت

قال الإمام النسفى فى عقائده عن صفات الله تعالى : الواحد القديم الحىُّ القادر العليم السميع البصير الشائى المريد ...

(العقائد النسفية لعمر بن محمد النسفى . مجموع مهمات المتون ط . مصطفى البابى الحلبى / ٢٨).

ويقول الشيخ معروف النودهى فى منظومته على العقائد النسفية وهى الموسومة بأشرف المقاصد (ص ٣٤):

فَـردٌ قـديمٌ عـالِمٌ حَيٌّ قـديـرٌ
شـاءٍ مُـريـدٌ وسميعٌ وبصيـرٌ

كما يقول فى منظومته الموسومة بالفرائد فى علم القلائد (ص ٩٢) :

فَهُـوَ مُـريـدُ الفِعلِ أو عَـدَمِـهِ
إرادةً تـابِعـةً لِعِلْمِـهِ

أى أنه مريد الفعل إلخ ولا يلزم من ذلك وجود جميع الأشياء فى الأزل باعتبار أن علم الله أزلى ، لأن إرادته تعالى كاملة ، تُخصص كل مقدور بوقته المتعين فى علمه فيقع كل مقدور فى وقته على هذا الترتيب الذى نشاهده فى عالمنا (ص ٩٢ هامش ٤) .

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النَّودهى ــ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى، والسيد محمود أحمد محمد، والشيخ محمد عمر القرداغى. المجموعة الأصولية. ق٥/ ٣٤، ٩٢ وهامش ٤ للمحققين) .

ويبيِّن الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدى دليل الإرادة عقلاً ونقلاً فيقول : دليل الإرادة :

أ ـ عقلاً :

لو لم تجب له الإرادة لما كان هذا العالم حادثًا . لأنه إن لم يوجد بالإرادة يكون وجوده بطريق العلية والضرورة بدون اختيار.

وإذا كان كذلك لزم كونه قديمًا . لأنه يصبح معلولاً وهو الله ، ومعلول القديم قديم لأنه تابع لعاته لا يتأخر عنها . وقد ثبت أن العالم حادث . وُجِد بعد أن لم يكن موجودًا ، والله تعالى موجود قبل الكون ثم وُجد الكون بإرادته واختياره .

ب ـ نقلاً :

من الكتاب قوله تعالى : ﴿ وإذا أَرَدْنَا أَن نهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسقُوا فيها ﴾ [الإسراء : ١٦] .

وقوله تعالى : ﴿إن الله يفعل ما يريد ﴾ [الحج : ١٤] .

وقوله تعالى : ﴿ يريدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسرَ ولا يُريدُ بِكمُ العُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] وهكذا .

ومن السُّنَّة : قوله ﷺ « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقهْهُ فى الدِّينِ ويُلْهِمْهُ رُشْدهُ » (السراج المنير على الجامع الصغير ٣/ ٣٥٤) فكلام النبى ﷺ يدل على أن لله إرادة لأنه قال : من يُرِد الله به خيرًا ... » .

(شرح النسفية فى العقيدة الإسلامية ــ د. عبد الملك عبد الرحمن السَّعدى / ٦١ ، ٦٢) .

وقال الشيخ أبو البركات أحمد الدردير فى منظومته الموسومة بالخريدة البهية فى علم التوحيد :

ثم المعـانى سبعـةٌ للـرَّائى
أى عِلْمـهُ المحيطُ بـالأشيـاءِ
حيـاتـهُ وقُـدْرة إراده
وكُـلُّ شـىءٍ كـائنٍ أرادَهْ
وإن يكُـنْ بِضِـدِّه قـد أمـرَا
فـالقصْدُ غيـر الأَمْـرِ فـاطْرَحِ المِـرَا

(شرح الخريدة فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدردير ـ تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح . القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ ــ ١٩٥٤م/ ٣٠، ٣١) .

انظر أيضًا رسالة التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده ـ قدّم لها وعرَّف عنها وعن مؤلفها فضيلة الشيخ حسين يوسف الغزال قاضى الشرع الشريف فى لبنان . دار

إحياء العلوم ــ لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هــ ١٩٨٢م/ ٦٢، ٦٣ أكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى، وأبو الحسن الأشعرى ـ د. حمودة غرابه. من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م/ ١٠٠ ـ ١٠٤، والإبانة عن أصول الديانة للإمام أبى الحسن الأشعرى / ٩٧ ـ ١٠٦، وتوضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدى أحمد الدردير ــ الشيخ حسين عبد الرحيم مكى. صححها ونقحها مع بعض تعليقات موسى أحمد اللباد، مطبعة قاصد خير، الطبعة الخامسة ١٣٨٤هــ ١٩٦٤م، ٢/ ١٥، ١٦، ٢١ ـ ٢٤، وقطف الثمر فى بيان عقيدة أهل الأثر لمحمد صدّيق حسن خان القنّوجى ــ حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه وقدّم له د. عاصم بن عبد الله القريونى / ٦٨، وشرح أم البراهين للشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى ــ دار ومكتبة الهلال. بيروت / ١٥، ١٦ وكتاب الأسماء والصفات للإمام تقى الدين بن تيمية ـ دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هــ ١٩٨٨م، ١/ ١٢٨، ١٢٩). والتعريفات للجرجانى / ٣٧، ٣٨ واصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ــ تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث ١٩٨١/ ٢٧ وهامش المحقق).

وعن ورود «الإرادة» فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة ٧٠ من بصائره:

وقد ورد فى القرآن على وجوهٍ كثيرة بحسب إرادة المريدين. وهى منقولة من راد يرود: إذا سعى فى طلب شىءٍ.

والإرادة فى الأصل: قوة مركبة من شهوة. وحاجة، وأمل، وجعل اسمًا لنُزُوع النَّفس إلى الشىء مع الحكم فيه بأنه ينبغى أن يُفعل أولا يفعل، ثم يستعمل مرة فى المبدأ وهو نزوع النفس إلى الشىء، وتارة فى المنتهى، وهو الحكم فيه بأنّه ينبغى أن يُفعل أو لا يفعل، فإذا استُعمل فى الله تعالى فإنه يراد به المنتهى دون المبدأ. فإنَّه يتعالى عن معنى النزوع. فمتى قيل: إن أراد الله كذا فمعناه حكم فيه أنَّه كذا، أو ليس بكذا وقد يذكر الإرادة ويراد بها الأمر، كقوله: أريد منك كذا أى آمرك به. ومنه ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقد يذكر ويراد به القصد، نحو قوله تعالى: ﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الْأَرْضِ ﴾ [القصص: ٨٣] أى لا يقصدونه ويطلبونه. والمراودة: أن تنازع غيرك فى الإرادة، فتريد غير ما يريدُهُ أو ترود غير ما يَرُوده. والإرادة قد تكون بحسب القوة التسخيرية. والحسية، كما تكون بحسب القوة الاختيارية، ولذلك يستعمل فى الجماد، وفى الحيوان، نحو قوله تعالى: ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ﴾ [الكهف: ٧٧] وتقول فرسى يريد الشعير.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٧١).

* أُرَاطَى:

أُراطى: بألف مقصورة، ويقال أراط أيضًا: وهو ماء على ستة أميال من الهاشمية، شرقى الخزيمية من طريق الحاج، وينشد بيت عمرو بن كلثوم التغلبى على الروايتين:

ونحن الحابسون بذى أراطى
تسف الجِلَّةُ الخُورُ الدَّرِينا

ويوم أراطى من أيام العرب، وقال ظالم بن البراء الفقيمى:

ونحن غداة يوم ذوات بهدى
لدى الوتدات، إذ غَشيت تميم
ضربنا الخيل بالأبطال حتى
تولت، وهى شاملها الكلوم

فـأشبعنـــا ضبـــاع ذوى أراطى
مـن القتلى ، وأُلجئت الغنـــوم
قتلنـــا ، يـــوم ذلكم ببشـــر
فكـــان كفـــاء مقتلـــه حكيم

(معجم البلدان ١/ ١٣٤ ، ١٣٥) .

*** أَرَاطَى (يوم ـ) :**

انظر : أُراطَى .

*** أراق السلحدار (مسجد ـ) (٧٥٠هـ) :**

أحد المساجد بدمشق فى الميدان التحتانى ، شمال حمام فتحى . وهو فى الواقع تربة الأمير أراق السلحدار المملوكى ، ويتكون من جبهة حجرية جميلة يعلوها نص الواقف الذى يشير إلى تاريخ الوقف وهو سنة ٧٥٠هـ

وفى المسجد قبتان ، شرقية فيها الضريح ذو الزخارف البديعة ، وغربية فيها المصلَّى .

(خطط دمشق ـ أكرم حسن العُلبى / ٣٠٨) .

*** الأراقـم :**

عند الكلام على أنساب العرب يُذكر الأراقم وهم : جُشَم ، ومالك ، وعمرو بن ثعلبة ، ومعاوية ، والحارث ، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل ، قال أبو على : ليس فى العرب نصرانى غيره .

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبى على الحسن بن رشيق ـ حققه ، وفصله ، وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢/ ١٩٤) .

*** الأراك :**

أراك : شجر من الحمض معروف له حمل كحمل عناقيد العنب يستاك به أى بفروعه قال أبو حنيفة هو أفضل ما استيك بفروعه وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن . الواحدة أراكة . ويضيف صاحب لسان العرب : واسمه الكباث ، بفتح الكاف ، وإذا نَضج يسمى «المَرْدَ» والأراك أيضًا القطعة من الأراك ... وإبل أراكية : ترعى الأراك اهـ . قال النووى فى مادة «أرك» : الأراك مذكور فى السواك من التنبيه وإحياء الموات من المهذب ، والحج من الوسيط .

Salvadora persica L. - tooth - brush tree (Schweinfurth).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ١٠ ولسان العرب لابن منظور ١/ ٦٤ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣/ ٨) .

قال عنه الإمام الذهبى نقلا عن أبى حنيفة الدينورى أيضًا هو عود السواك : هو أفضل ما استيك به ، لأنه يفصح الكلام ، ويطلق اللسان ، ويطيب النكهة ، ويشهى الطعام ، وينقى الدماغ . وأجوده ما استعمل مبلولاً بماء الورد .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى ـ قدّم له وخرَّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٠ والكتاب مطبوع أيضًا بهامش « تسهيل المنافع » لابن الأزرق ط مصطفى البابى الحلبى/ ٤١) .

وخير الأراك الذى يؤتى به من الحجاز لأن من خواصه أن يشدّ اللثة ، ويزيل أمراض الأسنان (مختصر الأحكام الفقهية) وعن خصائصه الطبية أيضًا يقول صاحب قاموس الأطبا : تحبه الماشية وترعاه وثمره فى عناقيد كالعنب يبدو أخضر اللون ثم يحمر ثم يسودّ فيحلو أكله . يقوى المعدة ، ويمسك الطبيعة ، وإذا طبخ أدرّ البول ونقَّى المثانة (قاموس الأطبا) .

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى ـ تحقيق د. يوسف البدرى ، مراجعة د. محمد أحمد عاشور/ ٢٨ ، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى

المصرى ١/ ٣١٩. انظر أيضًا المعجم الوسيط ١/ ١٤).

*** أرّانُ :**

قال ياقوت :

أَرَّانُ : بالفتح وتشديد الراء وألف ونون : اسم أعجمى لولاية واسعة وبلاد كثيرة، منها جنزة، وهى التى تسميها العامة كنجة، وبرذعة، وشمكور، وبيلقان. وبين أذربيجان وأران نهر يقال له الرس، كل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال، فهو من أرّان، وما كان من جهة المشرق فهو من أذربيجان، قال نصر: أرّان من أصقاع أرمينية، يذكر مع سيسجان، وهو أيضًا اسم لحران، البلد المشهور من ديار مضر، بالضاد المعجمة، كان يعمل بها الخز قديمًا. وينسب إلى هذه الناحية الفقيه عبد الخالق بن أبى المعالى بن محمد الأرّانى الشافعى، قدم الموصل وتفقه على أبى حامد بن يونس، وكان كثيرًا ما يُنشد قول أبى المعالى الجوينى الإمام:

بلاد الله واسعة فضاها
ورِزْقُ الله فى الدنيا فسيحُ
فقل للقاعدين على هوانٍ
إذا ضاقت بكم أرضٌ فسيحوا

وأرّان أيضًا : قلعة مشهورة من نواحى قزوين .

(معجم البلدان ١/ ١٣٦) .

ونهاية حدّها الشمالى باب الأبواب (الدَّرْبَنْد) ويفصل بينها وبين أذربيجان نهر الكُر الذى يلتقى مع نهر الرَّس قبل أن يَصُبّا فى بحر الخرز.

وقد ذكرها الشمس الذهبى فى البلاد التى انعدم فيها علم الأثر فلا حديث يُروى بها .

(الأمصار ذوات الآثار للحافظ شمس الدين الذهبى ـ حققه وقدم له قاسم على سعد/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ وهامش ٢ للمحقق . انظر أيضًا آثار البلاد وأخبار العباد للقزوينى ط . بيروت / ٤٩٣) .

*** الأرّانى (ـ بعد ٧٣٤هـ / ـ بعد ١٣٣٣ م):**

محمود بن محمد بن على بن محمود الأرّانى الساكنانى . قال عنه صاحب الأعلام : عالم بالنحو والصرف . من أهل « أرّان » يفصل بينها وبين أذربيجان نهر الرس . له « شرح الشافية » لابن الحاجب فى الصرف لم يذكره صاحب كشف الظنون، وهو عندى بخطه فى مجلد. انتهى من تبييضه سنة ٧٣٤هـ، و « شرح الكافية » لابن الحاجب أيضًا، فى النحو. (الأعلام للزركلى ٧/ ١٨٢) .

*** الأرائك :**

واحدتها أريكة : والأريكة سرير فى حجلة، والحجلة بيت كالقبة يستر بالثياب، أو كل ما تُكِئَ عليه من سرير أو فراش أو منصة، وقد ورد لفظ الأرائك فى قوله تعالى ﴿متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا﴾ [الكهف : ٣١] وفى قوله تعالى: ﴿ هُمْ وأزواجُهُمْ فى ظلالٍ على الأرائِكِ مُتَّكئون﴾ [يسٓ : ٥٦] كما ترد فى [الإنسان : ١٣] و[المطففين: ٢٣، ٣٥] .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم، إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٣٦) .

قال الراغب الأصفهانى فى مادة « أريك » :

الأريكة حجلة على سرير جمعها أرائك، وتسميتها بذلك إمَّا لكونها فى الأرض مُتَّخَذَةً من أراكٍ وهو شجرة أو لكونها مكانًا للإقامة من قولهم : أرك بالمكان أُرُوكا، وأصل الأروك الإقامة على رعى الأراك ثم تجوز به فى غيره من الإقامات .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦) .

وجاء فى لسان العرب : قال المفسرون : الأرائك

السُّرُرُ فى الحجال، وقال الزجاج: الأرائك الفُرُشُ فى الحِجال، وقيل هى الأسرَّة، وهى فى الحقيقة الفُرش، كانت فى الحجال أو فى غير الحجال، وقيل: الأريكة سرير مُنجَّد مُزَيَّنٌ فى قُبَّةٍ أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة، وفى الحديث: « ألا هَلْ عَسَى رجلٌ يبلغه الحديث عَنِّى وهو مُتَّكِئ على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله؟ » الأريكة: السرير فى الحجلة من دونه سِتر، ولا يسَمَّى منفردًا أريكةً، وقيل: هو كلُّ ما اتُّكِئ عليه من سرير أو فراش أو مِنَصَّة.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٦٥).

قال الإمام ابن قيم الجوزية: هُهنا ثلاثة أشياء: أحدها السرير، والثانية الحجلة وهى البشخانة التى تعلق فوقه، والثالث الفراش الذى على السرير، ولا يسمى السرير أريكة حتى يجتمع ذلك كله.

(حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام ابن قيم الجوزية / ١٧٣).

*** الأرب :**

قال الراغب الأصفهانى:

أرب: الأرب فرط الحاجة المقتضى للاحتيال فى دفعه، فكل أرب حاجة وليس كل حاجة أربا ثم يستعمل تارة فى الحاجة المفردة وتارة فى الاحتيال وإن لم يكن حاجة كقولهم: فلان ذو أربٍ وأريبٌ أى ذو احتيال، وقد أرب إلى كذا أى احتاج إليه حاجة شديدة، وقد أرب إلى كذا أربًا وأُربة وإربة ومأربة، قال تعالى: ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ ولا أرب لى فى كذا، أى ليس بى شدة حاجة إليه. وقوله تعالى: ﴿أولى الإربة من الرِّجَال﴾ كناية عن الحاجة إلى النِّكاح، وهى الأُرْبَى للدَّاهِيَة المقتضية للاحتيال، وتسمى الأعضاء التى تشتد الحاجة إليها آرابًا، الواحد أرب، وذلك أن الأعضاء ضربان، ضرب أوجد لحاجة الحيوان إليه كاليد والرجل والعين، وضرب للزينة كالحاجب واللحية، ثم التى للحاجة ضربان: ضرب لا تشتد إليه الحاجة، وضرب تشتد إليه الحاجة حتى لو تُوهم مرتفعًا لاختل البدن به اختلالاً عظيمًا وهى التى تسمى آرابًا، وروى أنه ﷺ قال: « إذا سجد العبد سجد معه سبعة آرابٍ: وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه » ويقال أرَّب نصيبه أى عظَّمه، وذلك إذا جعله قدرًا يكون له فيه أرب، ومنه أرب ماله أى كثر، وأرَّبْت العقدة أحكمْتها.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥، ١٦ انظر أيضًا إصلاح غلط المحدِّثين للخطابى البستى - دراسة وتحقيق د. محمد على عبد الكريم الرّدينى / ٥٤، ٥٥ ولسان العرب ١/ ٥٤، ٥٥ وأساس البلاغة للزمخشرى ١/ ٨ - ١٠، وقاموس الأطبا وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ١٩).

*** أرباب الوظائف :**

من بين ما عنى به المصنفون المسلمون فيما يتعلق بنظام الحكم فى الدولة الإسلامية: وصف الوظائف وأربابها مما يمكن أن نسميه بلغة العصر الهيكل الوظيفى للدولة. وننقل لك فيما يلى ما كتبه الإمام السيوطى عن أرباب الوظائف فى الديار المصرية نقلا عن ابن فضل الله، قال ابن فضل الله: الوظائف الكبار من ذوى السيوف: إمرة سلاح الدوادارية، الحجوبية، إمرة جاندار الأستاذدارية المهمندارية نقابة الجيوش.

ومن ذوى الأقلام: الوزارة، كتابة السر، نظر الجيش، نظر الأموال، نظر الخزانة، نظر البيوت، نظر بيت المال، نظر الإسطبلات.

ومن ذوى العلم: القضاة، الخطباء، وكالة بيت المال، الحسبة.

قال: وكانت وظيفة تسمى نيابة السلطان، أبطلها

الملك النـاصر محمد بـن قلاوون، وكـان النائب أولا سلطانـا مختصرا، وكـان هو الـذى يفرق الإقطـاعات ويعين الإمرة والـوظائف، ويتصـرف التصرف المطلق فى كل أمر، إلا فى ولاية المناصب الجليلة، كالقضاء والوزارة وكتابة السر، لكن يعرض هو على السلطان من يصلح، وقَلَّ ألا يجاب، وكان يسمـى كافل الممالك والسلطان الثانى.

وأما الوزارة، فكان يليها من أرباب السيوف والأقلام على قـدر مـا يتفق، وكـان الـوزيـر ثـانى النـائب فى المكانة.

قال: وقد أبطل الناصر الوزارة أيضًا، واستقل هو بما كـان يفعله النـائب والـوزيـر، واستجد وظيفـة يسمى مبـاشرهـا ناظـر الخـاص، أصل موضـوعها أن يكـون مبـاشـرها متحـدثًـا فيمـا هـو خاص بمـال السلطـان يتحـدث فى مجمـوع الأمر فى الخـاص بنفسـه، وفى العـام يأخذ رأيـه فيه، فيبقى بسبب ذلك كأنـه الوزيـر لقربه من السلطان.

وأول من ولى هذه الـوظيفة كريم الدين عبـد الكريم ابن هبة الله بن السديد.

وأمـا إمرة ســـلاح فمـوضـوعها أن صـاحبها مقـدم السـلاح داريه، والمتـولى بحمل سلاح السلطـان فى المجامع الجامعة، وهو المتحـدث فى السلاح خاناه وتعلقاتها، وهو من أمراء المئين.

والدوادارية موضوعهـا أن صاحبها يبلغ الرسائل عن السلطـان، ويقـدم القصص إليـه، ويشـاور على من يحضر إلى البـاب، ويقدم البـريد إذا حضـر، ويأخذ خط السلطان على عموم المناشير والتواقيع والكتب.

والحجوبيَّة مـوضوعها أن صاحبهـا يقف بين الأمراء والجند وهو المشار إليه فى الباب بالقائم مقام البواب فى كثير من الأمور.

وإمـرة جانـدار صـاحبهـا كالمتسلـم للباب، وهـو المتسلم للزردخاناه ومن أراد السلطان قتله، كان على يد صاحب هذه الوظيفـة. (الزردخانة: دار السلاح، كلمة فارسية مركبة، وقد أطلقها المقريزى على السلاح نفسه. حواشى السلوك ١/ ٣٠٦).

والأستاذدارية صاحبها إليـه أمر بيوت السلطان كلها من المصالح والنفقات والكساوى، وما يجرى مجرى ذلك، وهو من أمراء المئين.

ونقابة الجيش صاحبها كأحد الحجاب الصغار، وله تحلية الجند فى عرضهـم، وإذا أمر السلطان بإحضار أحد أو الترسيم عليه فهو صاحب ذلك.

والولاية صاحبها هو صاحب الشرطة.

وأمـا الوزارة فصـاحبهـا ثانى السلطـان إذا أنصف، وعـرف حقـه، ولكن فى هـذه المـدد تقـدمت عليهـا النيابة وتأخرت الوزارة وتقهقرت، فصار المتحدث فيها كناظر المال لا يتعـدى الحديث فى المال، ولا يتسع له فى التصـرف بحال، ولا يمد يده فى الـولاية والعزل كتطلع السلطان إلى الإحاطة بجزئيات الأحوال.

ثم إن السلطـان أبطل هـذه الـوظيفـة، وعطل جيـد الدولة من عقـودها، وصار ما كان إلى الـوزير منقسمًا إلى ثلاثـة: إلى ناظر أو شادِّ الـدواوين، أمر تحصيل المال، وصرف النفقات والكلف، وإلى ناظر الخاص تـدبير جملـة الأمور وتعيين المبـاشرين، وإلى كـاتب السر التـوقيع فى دار العدل ممـا كان يـوقع فيه الـوزير مشاورة واستقلالا، ثم إن كلاً من المتحدثين الثلاثة لا يقدر على الاستقلال بأمر إلا بمراجعة السلطان.

ومن وظيفـة كتـابة السـر قـراءة الكتب الـواردة على السلطان وكتابة أجوبتها والجلوس لقراءة القصص بدار العـدل، والتوقيع عليهـا وتصريف المـراسيم ورودا أو صدورًا.

وأمـا نظر الجيش فلصـاحبه النظـر فى الإقطاعـات ومعـه مـن المستـوفين مـا يحـرر كليـات المملكـة

وجزئياتها.

وأما نظر الخزانة فكانت وظيفة كبيرة الوضع لأنه مستودع أموال المملكة، فلما استحدثت وظيفة الخاص ضعف أمرها، وغالب ما يكون ناظرها من القضاة أو نحوهم.

وأما نظر البيوت فمنوط بالأستاذدارية فكل ما يتحدث فيه الأستاذدارية يشارك فيه.

وأما نظر بيت المال فوظيفة جليلة موضوعها حمل حمول المملكة إلى بيت المال والتصرف فيه تارة بالميزان وتارة بالتسبيب بالأقلام، ولا يلى هذه الوظيفة إلا من هو من ذوى العدالة المبرزة.

وأما نظر الإصطبلات، فلصاحبه الحديث فى أنواع الإصطبل والمناخات وعلفها وأرزاق خدمها وما يتاع لها.

وأما وظائف أهل العلم فمعروفة مشهورة لا تخلو مملكة من ممالك الإسلام منها.

هذا كله كلام ابن فضل الله.

ذكر فى التاريخ أن الخليفة المقتفى بالله نقل المظفر ابن جهير من الأستاذدارية إلى الوزيرية فى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، قال بعضهم: وذلك أول ما سمع بوظيفة الأستاذدارية فى الدول.

وقال بعض المؤرخين: لما تولى الظاهر بيبرس أحب أن يسلك فى ملكه بالديار المصرية طريقة جنكزخان ملك التتار وأموره، ففعل ما أمكنه، ورتب فى سلطنته أشياء كثيرة لم تكن قبله بديار مصر، مثل ضرب البوقات وتجديد الوظائف، فأحدث أمير سلاح وأمير مجلس ورأس نوبة الأمراء وأمير أخور، وحاجب الحجاب والدوادار والجمدار وأمير شكار. وموضوع أمير سلاح أنه يتحدث على السلاح داريه، ويناول السلطان آلة الحرب والسلاح يوم القتال ويوم الأضحى، ولم تكن رتبته فى زمن الظاهر أن يجلس فى ميسرة السلطان، إنما كان يجلس فى هذا الموضع أتابك، ثم فى زمن الناصر بن قلاوون كان يجلس فيه رأس نوبة الأمراء.

وموضوع أمير مجلس، أنه يحرس مجلس السلطان وفرشه، ويتحدث على الأطباء والكحّالين ونحوهم، وكانت وظيفة جليلة أكبر قدرًا من أمير سلاح.

ورأس نوبة، وظيفة عظيمة عند التتار ويفخمون فيها السين، ولما أحدثها الظاهر بمملكة مصر كان صاحبها يسمى رأس نوبة الأمراء، ومعناه أكبر طائفة الأمراء، وهو أكبر من أمير مجلس وأمير سلاح، وهو فى مرتبة الأمير الكبير الآن، ولم يكن أحد يسمى بالأمير الكبير إذ ذاك، إلى أن ولى هذه الوظيفة شيخو العمرى فى زمن السلطان حسن، فلقب بالأمير الكبير زيادة على التلقيب برأس نوبة الأمراء، وهو أول من لقب بالأمير الكبير كما ذكر.

وموضوع أمير أخور النظر فى علف الخيل، وأخور بالمعجمة المِذْوَد الذى يأكل فيه الفرس.

والحاجب كان فى الزمن الأول من أيام الخلفاء للذى يحجب الناس عن الدخول على الخليفة، وكان يرفأ حاجب عمر بن الخطاب، ثم عظمت الحجوبية فى أيام الناصر بن قلاوون.

والدوادار كان فى زمن الخلفاء أيضًا، وهو الذى يحمل الدواة ويحفظها، ومعناه ماسك الدواة، وأول من أحدث هذه الوظيفة الملوك السلجوقية، وكانت فى زمنهم وزمن الخلفاء لرجل متعمّم ثم صارت فى زمن الظاهر لأمير عشرة.

والجمدار: ماسك البقجة التى للقماش.

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢/ ١٣٠ ـ ١٣٤).

كما أن القلقشندى يفصل أرباب الوظائف على

النحو التالى :

أرباب الأدراك :

هم الجند أو الخفراء الذين يكلفون بحراسة الدرك. والدرك هو مكان معين، وحراسته بالتناوب. وقد ورد المصطلح فى نسخة توقيع بنيابة قلعة المرقب والولاية بهـا، كتب بـه لصلاح الـدين خليل. والعبـارة «... ويتفقـد الـرجـال وأربـاب الأدراك والشـوانى ويحذرهم من الإهمال ويأمرهم باليقظة والاحتراز فى الليل والنهار» (القلقشندى ٢/ ٤٦٤).

أرباب الإقطاعات :

هم أصحاب الأراضى التى أقطعها عليهم الخليفة أو الملك أو السلطـان وأصبحـت ملكـا لهم ويـؤدون الضرائب التى تفرضها الدولـة عليهم. وقد كان توزيع الإقطاع غالبا فى قاعة خاصة بالقصر اسمها «الإسطبل السلطانى» حتى عرف الجلوس بموكب الإسطبل، وكـان ذلـك مـرتين فى الأسبـوع فى أوقـات معينـة، فيجلس السلطان فى صـدر المجلس وعن يمينه وعن يساره أمراء المئين (الأمراء الكبار) جلوسا على مقاعد من الحرير كما يحضر ناظر الجيش ليقرأ مـا يتعلق بـالإقطاعـات على المسامع، وهى التى يـوزعهـا السلطان على من يشاء فكـان الإقطاع يكتب مختصرًا باسم الأمراء وأحيانا بـاسم الأجناد مباشرة وذلك أمام السلطان الذى يُعلم عليه بالموافقة عن طريق كاتم (أو كـاتب) السر وهـو رئيس ديـوان الإنشاء حيث كـانت هذه المـوافقة تتكـون غالبـا من عبارة دينيـة وهى «الله أملى» وبعد ذلك يرسل المنشور بالإقطاع إلى ديوان الجيش لقيـده ولـديـوان الإنشـاء للتنفيـذ. وقـد ورد المصطلح فى وصية نـاظر جيش «... واستيضـاح أمر من يموت من أرباب الإقطاعـات من ديوان المواريث أو من المقدمين والنقباء» (القلقشندى ١١/ ٩٣).

أرباب الأقلام :

هم الكتـاب وسموا بـذلك لأنهم يعملون بأقـلامهم وكانوا يتولون الوزارة ومنهم كتاب ديوان الإنشاء وكتاب السر وكتاب الدست (القلقشندى ٣/ ٢٧٤).

أرباب الأقلام الدينية :

من العلمـاء والقضاة ومن يتـولون الـوظائف الـدينية الهامة. ويكتب لمن يتولون هـذه الوظائف تواقيع عن نواب السلطنة (القلقشندى ٢/ ٤٢٨).

أرباب الأقلام الديوانية :

هم الكتاب الذين يقومون بالأعمال الديوانية كديوان الإنشـاء وكـاتب السـر وكـاتب الـدرج وغيـر ذلك، ويعينـون بتـواقيع، وقـد أورد القلقشنـدى الكثيـر من التـواقيع بـديـوان الإنشـاء وكتـابـة الـدرج وكتـابـة السر. (راجع فهارس صبح الأعشى ـ قسم الوثائق).

أرباب تفرقة الصوانى

هم أرباب الرسوم، وهم الـذين تُفَرَّق عليهم صوانى الحلوى ليلـة الاحتفال بمـولد النبـى ﷺ (القلقشندى ٣/ ٤٩٩).

أرباب التواقيع الديوانية

هم الـذين يتولـون وظائف بتـوقيع يصدر عن ديـوان الإنشـاء ويوقعـه السلطان. ومن ذلك: نظـر الخزانـة الكبرى بالديـار المصرية ونظر الخزانة العـالية بدمشق (القلقشندى ٢/ ٩٩).

أرباب الجهات

أهل اليسـر والغنى. والجهـات مفردهـا جهـة وهى الضـرائب الـديوانيـة كـالجهـة المفردة وجهـات ثغـر دمياط.

أرباب الجوامع والمساجد

المـوظفون الـذين يقـومون بـالخـدمة فى الجـوامع والمساجـد. وهذه التسمية من العصـر الفاطمى ففى نص القلقشندى فى حديثه عن حواصل الغلال وشون

الأتبـان « أمـا الغلال ــ فكـانت لهم الأهـراء فى عـدة أماكن: بالقاهرة وبـالفسطاط والمقسم، ومنها تصرف الإطـلاقـات لأربـاب الـرواتب والخـدم والصـدقـات وأربـاب الجوامع والمسـاجد والجـرايات والطـواحين السلطانية ورجال الأسطـول وغير ذلك » (القلقشندى ٣/ ٤٧٥).

أرباب الجـــوامك

هم الذين يتقاضون مرتبـات شهرية، ومن ذلك مثلا كـان الاهتمـــام بـالأســاطيل وحفظ الثغـور فكـــانت الأساطيل مرتبـة بجميع البلاد الساحلية كـالإسكندرية ودمياط مـن الديـار المصريـة وعسقلان وعكـا وصور وغيرها من سواحل الشام. وكانت جريدة قوادهم تزيد على خمسة آلاف مقاتل مدونة وجوامكهم فى كل شهر من عشرين دينارا إلى خمسة عشر دينارا إلى عشرة إلى ثمـانية إلى دينـارين. وجـوامك مفردهـا جامكيـة. (القلقشندى ٣/ ٥١٩).

أرباب الخـــدم

هم الـذين يقـومـون بـالأعمـال الخاصـة بـالمنـازل والقصور مثل: الخوان سـلار وهو المختص بالمطبخ السلطـانى، والمهمـرد وهـو المختص بحفظ قمـاش الجمـال وقمـاش الإسطبل، والسقـائين والغلمـان ومفردها غـلام وهو الذى يقوم بخـدمة الخيل. وهناك أرباب الخـدم فى دواوين الجيوش فى الشـام وهى لا تخرج عـن ناظـر وصاحب ديـوان وشاهـد ومستوف. (القلقشندى ٥/ ٤٦٩، ٤٧١ و ٩/ ٢٥٨).

أرباب الدواويـــن

هم الذين يقـومون بإدارة الدواوين كـالوزراء ومن فى معناهم، ومكاتبتهم « المجلس العالى » (القلقشندى ٧/ ١٦٣).

أرباب الـــرتب

عسكريون أو مدنيون ويكـونون بحضرة السلطان أو بحضرة الخليفة. ومن هؤلاء: كتـاب الدست والموقع بالقلم الـدقيق وحامل السيـف وحامل الرمـح وقاضى القضاة وغيـر هؤلاء، ولكل منهم راتب معلوم يتقـاضاه شهريا (القلقشندى ٣/ ٥٢٢).

أرباب الرســـوم

هم قـاضى القضـاة وداعى الـدعـاة وقـراء الحضـرة والخطباء والمتصدرين بالجوامع بالقاهرة ومصر وقومة المشـاهـد وغيرهم ممـن لهم اسم ثـابت بالـديـوان. وكانت العـادة أنه فى مـولد النبى ﷺ أن يعمل فى دار الفطـرة عشـرون قنطارًا من السكـر الفـائق حلـوى من طـرائف الأصنـاف وتعبَّى فى ثلثمـائة صينيـة نحـاس وتفـرق هـذه الصـوانى فى ليلـة المـولـد على أربـاب الـرســوم. وكل ذلك كـان فى عصـر الفــاطميين. (القلقشندى ٣/ ٤٩٨، ٤٩٩).

أرباب الـــرواتب

الـذين لهم رواتب مـربــوطـة، ولهم كـذلك راتب يصـرف إليهم من اللحم والتـوابل والزيت والحبـوب، وأسمـاء هـؤلاء مقيـدة فى دفـاتـر. (القلقشنـدى ٤/ ١٢).

أرباب الزكـــوات

الزكوات جمع زكاة، وهم الذين تجب عليهم الزكاة، ومن المقرر فى كتب الفقه أن من وجبت عليه زكاة كان مخيرًا بين أن يدفعها إلى الإمـام أو نائبه وبين أن يفرقها بنفسه. ولكن الذى كان جـاريا فى عهد المماليك فى مصر أن أرباب الزكوات المؤدين لها يفرقونها بأنفسهم ولم يبق بها ما يؤخذ على صورة الزكاة إلا شيئان:

أحـدهما: مـا يـؤخـذ من التجار وغيـرهم على مـا يـدخلون بـه إلى البلد من ذهب أو فضـة فإنهم كانـوا يأخـذون على كل مـائتى درهم خمسـة دراهم، ثم إذا اشتـرى بها شيئًـا وخرج بـه عاد بنظيـر المبلغ الأول لا

يؤخذ منه شيء عليه حتى يجاوز سنة إلا أنهم انتقصوا سنة ذلك فجعلوها عشرة أشهر وخصوه بما إذا لم يزد في المدة المذكورة على أربع مرات، فإن زاد عليها استأنفوا له المدة، ثم إنه إذا كان بالبلد متجر لأحد من تجار الكارم من بهار ونحوه وحال عليه الحول بالبلد أخذوا عليه الزكاة أيضًا.

الثاني: ما يؤخذ من العداد من مواشي أهل برقة من الغنم والإبل عند وصولهم إلى عمل البحيرة بسبب المرعى. وفي الغالب يقطع لبعض الأمراء ويخرج قصادهم لأخذه. (القلقشندي ٣/ ٤٥٧، ٤٥٨).

أرباب السيوف

هم العسكريون، وغالبهم من الأمراء، وسموا بهذا الاسم لتربيتهم تربية عسكرية على القتال وفنون الحرب والجهاد، ومنهم أمراء المئين وأمراء الألوف والأمراء المقدمون والأتابك وأمير الجيوش وأمير الأمراء، ومن أرباب السيوف من تولى الوزارة والحجابة وولاية المظالم والنيابة وغير ذلك (القلقشندي ٣/ ٢٧٣).

انظر: أمير مائة.

أرباب السيوف الحجوبية

العسكريون الذين يتولون وظائف الحجابة فكان مثلا في نيابة غزة حاجبها أمير طبلخاناه. (القلقشندي ٤/ ١٩٨).

أرباب الشورى

هم الذين يستفاد برأيهم ويكونون من الثقات ومن أعلام أهل العلم وينتفع برأيهم في الدين والدنيا.

(راجع نسخة بيعة كتب بها للسلطان أبي عبد الله محمد بن نصر بن الأحمر صاحب حمراء غرناطة، القلقشندي ٩/ ٣٤٥).

أرباب الصنائع

الذين يقومون بصناعات يدوية كالحدادين وصناع القسي والنجارين وغير ذلك من الصناعات المختلفة وعلى أرباب الصنائع عمارة الأوطان. (القلقشندي ١١/ ٩٢ و١٢/ ٢٩).

أرباب الضرورات

هم الذين يتقدمون للسلطان بقصصهم أو شكاياتهم إذا جلس بدار العدل لخلاص المظالم. (القلقشندي ٤/ ٤٤).

أرباب القضب

هذه التسمية من العصر الفاطمي وهم الذين كانوا يركبون في المواكب وهم يحملون في أيديهم قضبا (جمع قضيب، أي عصا من المعدن أو من الفضة يعطيها لهم الخليفة من خزانة التجميل) وكانوا يتميزون عن غيرهم من القواد بحمل هذه القضب، وهم بمثابة أمراء الطبلخاناة في العصر المملوكي. (القلقشندي ٣/ ٤٧٦).

أرباب المراتب

من العسكريين والمدنيين حسب درجاتهم وهذه التسمية من العصر الفاطمي فإذا ركب الخليفة في أول العام وانتهى الموكب يقوم بتفرقة الغرة وهي دنانير رباعية ودراهم خفاف مدورة ويكون قد أمر بضربها في العشر الأخير من ذي الحجة برسم التفرقة في هذا اليوم لكل واحد من الوزير والأمراء وأرباب المراتب من حملة السيوف والأقلام قدر مخصوص من ذلك فيقبلونها على سبيل التبرك من الخليفة. (القلقشندي ٣/ ٥٠٥).

أرباب المراسيم

هم العربان الذين تصدر لهم مراسيم بالإمرة أو بتقدمة، ويكتب لهم في قطع الثلث بالسامي بغير ياء وهم أمراء بني مهدي ومقدم زبيد ورتبة كل منهم

«مجلس الأمير». (القلقشندى ١٢/ ١٣٥، ١٣٧).

أرباب المظالـــم

أصحاب الشكايات، وكـان من عادة سلطان الهند أن يجلس يوم الثلاثـاء من كل أسبوع جلوسا عـاما فى ساحة عظيمة متسعة ثم يقدم الحجاب قصص أرباب المظالم وغيرهم، ولكل قوم حاجب يأخذ قصصهم، ثم يـرفعـون جميع القصص إلى حـاجب مقـدم على الكل فيعـرضها على السلطان ويسمـع ما يأمـر فيها. فإذا قام السلطان جلس ذلك الحاجب إلى كاتب السر فأدى إليه الرسائل فى ذلك فينفذها. (القلقشندى ٥/ ٩٦).

أرباب المناصب

الذين يتـولون الـوظائف فى الدولـة ومنها الـوظائف الديـوانية وأهمهـا: الوزارة وكتابـة السر ونظـر الخاص ونظر الجيش ونظر الدواوين ونظر الخزانة ونظر البيوت والحاشية ونظر بيت المال ونظر الإسطبلات السلطانية وغيـر ذلك. وكذلك الـوظـائف الدينيـة ومنها قضـاء القضاة وقضـاء العسكر وإفتاء دار العدل ووكـالة بيت المـال والحسبة وغيـر ذلك وأيضًـا أرباب المنـاصب السلطانيـة وهم العسكريـون. (القلقشندى ٤/ ١٤، ٢٨، ٣٦، ٣٩).

أرباب النوب

هم الرجـال الذين يرتبـون فى نوبات لحراسـة حجرة السلطان أو يرتبون بالقـلاع ولا يخل أحدهم بنوبته ولا يفـــارقهـــا. ولهم رؤســـاء يسمــــون رؤوس نـــوب. (القلقشندى ١٣/ ١٠٢).

أرباب الوظائف الديوانية

وهى كثيرة وأجلها الوزارة ولهـا أتباع كثيرة منها: نظر الدولة واستيفاء الصحبة واستيفاء الـدولة، ومنها كتابة السر، ومنها نظر الخـاص، وغير ذلك. (القلقشندى ٤/ ٣٤ وما بعدها).

أرباب الوظائف الدينية

منها قاضى القضاة وداعى الدعاة والمحتسب ووكالة بيت المـال والنائب والقـراء. وهـذه الـوظائف كـانت مـوجودة فى عصـر الفـاطميين. وفى عصر الأيـوبيين والممـاليك وكان أربـاب الوظـائف الدينيـة صنفين: صنفًـا لـه مجلس بـالحضـرة السلطانيـة بـدار العـدل الشـــريف وينحصــر فى خمس وظـــائف: قـــاضى القضاة، قضاء العسكر، إفتـاء دار العدل، وكالة بيت المـال، الحسبـة. والصنف الثـانى من لا مجلس لـه بالحضرة السلطانية وهذه الوظائف لا حصر لعددها. (القلقشندى ٣/ ٤٨٢ و ٤/ ٣٤، ٣٦، ٣٧).

أرباب الوظائف السلطانية

منهـا وظائف دواوين الأمـراء الخـاصكية أى الـذين يـولـــون عن السلطـان وتكتب لهم تـواقيـع من ديـوان الإنشاء. (القلقشندى ٩/ ٢٥٨ و ١١/ ٣٦١).

أرباب الوظائف الصناعية

الأطباء والكحالين والجرائحية ومن جرى مجراهم، ومن كـان منهم يعين بالأبـواب السلطانيـة فولايتـه عن السلطان بتوقيع من ديوان الإنشـاء السلطانى ومن كان منهم يعين بالممالك الشامية فولايته إلى نواب السلطنة بها. (القلقشندى ٩/ ٢٥٩).

أرباب الوظائف العادية

كرئاسة الطب ونحوها بـالممالك الشامية، ويكتب لهم «المجلس السامى، الصدر الأجل» أو «مجلس الصـدر» أو «الصدر». (القلقشنـدى ١٢/ ٢٨٤، ٢٩٣).

أرباب الولايات

الولايات أعم من المكـاتبات، فقد يكون للشخص ولايـة من الأبـواب السلطـانيـــة، وليس لـه مكـاتبـة إذ

المكـاتبات إنمـا تكون لقـوم مخصوصين من أربـاب الـولايـات، وإذا علم ذلك فكـل من لـه مكـاتبـة عن الأبواب السلطانية من المدنيين والعسكريين إذا كتبت له ولاية لقب بألقابه ونعوته التى بها يكاتب عن الأبواب السلطانية إلا أن الدعاء المصدر به المكاتبة يجعل فى الآخر دون الأول فإذا كانت المكاتبة إلى أحد « أعز الله تعالى أنصار المقـر الكريم » قيل فى ألقابـه فى الولاية «المقـر الكـريم » إلـى آخـر مـا يقتضيـه الحـال. (القلقشندى ١١/ ٧٥).

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ـ محمـد قنـديل البقلى / ٢٠، ٢٥. انظـر أيضًـا زبـدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسـالك لغرس الدين خليل ابن شاهين الظاهرى / ١١٤ ـ ١١٦).

*** أربــــد :**

قال ياقوت:

أَرْبَدُ: بالفتح، ثم السكون والباء الموحدة.

قـريـة بـالأردنّ، قـرب طبـريـة، عـن يمين طـريق المغرب، بهـا قبر أم مـوسى بن عمران، عليـه السلام وقبـور أربعـة من أولاد يعقوب، عليـه السـلام، وهـم: دان. وأيساخار، وزبولون، وكاد، فيما زعموا.

(معجم البلدان ١/ ١٣٦).

*** الأربع والأربعون :**

بصيرة فى الأربع والأربعين هـى البصيرة رقم ٢٣ من بين بصائر الفيروزابادى قال:

والأربع: اسم للعـدد الـذى يـزيـد على الثـلاث، وينقص عن الخمس. وسمى أربعًا، لأن الشىء يصير به مربعًا، ورباع ومربع، بمعنى أربعة أربعة.

وجـاء فى القـرآن بمعنيـين: الأول إشـارة إلى عـدد (أجنحـة) الملائكـة: ﴿ أولى أجنِحَـةٍ مثنـى وثـلاث ورباعَ ﴾[فاطر: ١].

الثـانى : عبارة عن النِّسـاء المحلَّلَـة بعقد النكـاح: ﴿فـانكحُـوا مـا طَـابَ لكُم من النِّســاءِ مثنى وثُـلاثَ ورُباعَ﴾[النساء: ٣].

وأما الربع فإنه ورد للدرجـة الأولى فى ميراث الزوجة من الزوج: ﴿ ولَهُن الرُّبُع مما تركتم ﴾[النساء: ١٢] (وللدرجة الثانية فى ميـراث الزوج من الزوجة) ﴿ فإنْ كَان لَهُنَّ ولدٌ فلكمُ الربُعُ مما تَرَكْنَ ﴾[النساء: ١٢].

والأربع والأربعـون ورد فى التنـزيل على اثنى عشـر وجهًا.

الأول: بيان تربص مدة الإيلاء: ﴿ لِلَّذينَ يُؤْلُونَ مِن نِسائِهم تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾[البقرة: ٢٢٦].

الثانى: بيان عدة الوفاة: ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾[البقرة: ٢٣٤].

الثالث: إظهـار معجزة الخليل: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَـةً مِنَ الطَّيْرِ ﴾[البقرة: ٢٦٠].

الـرابع: بيـان أشهر الحـرم ﴿ مِنْهَـا أَرْبَعَـة حُـرُمٌ ﴾ [التوبة: ٣٦].

الخامس: تمهيد قاعـدة شهادة الزناة ﴿ فَاسْتَشهدوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً منكُمْ ﴾[النساء: ١٥].

السـادس: بيان حكم اللّعـان: ﴿ فَشَهادةُ أَحـدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ﴾[النور: ٦].

السـابع: لدرء العـذاب والعقـوبـة عن الملاعنـة: ﴿وَيَدْرأُ عنهَا العَذَابَ أن تَشْهَـدَ أربعَ شَهَادَاتٍ باللهِ ﴾ [النور: ٨].

الثامن: لتهديـد الخائضين فى قصة الإفك: ﴿ لوْلاَ جاءوا عليه بأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾[النور: ١٣].

التاسع: بيان خلقة الحيوانات: ﴿ ومنهم من يَمْشِى على أربعٍ ﴾[النور: ٤٥].

العاشـر: بيان تقدير الأقـوات، والأوقات: ﴿ وقَدَّرَ فِيها أقْوَاتَهَا فِى أَرْبَعَةِ أَيَّام ﴾[فصلت: ١٠].

الحادى عشـر: الأربعون لبيان سن التوبـة والشكر:

﴿وبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف : ١٥].

الثاني عشر: ميقات موسى : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف : ١٤٢] و ﴿ وإذ واعدنا موسى أربعين لَيْلَةً ﴾ [البقرة : ٥١].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٦، ٩٧).

*** الأربعة :**

يطلق هذا الاسم على الخلفاء الراشدين الأربعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ، كما يطلق على دولتهم دولة الأربعة .

(الفخرى فى الآداب السلطانية لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى ـ راجعها ونقحها محمد عوض بك والشيخ على الجارم ، مطبعة المعارف . القاهرة ١٩٢٣ / ٧٠).

*** أربعة إخوة شهدوا بدرًا :**

هم : « عاقل » و « إياس » و « خالد » و « عامر » بنو البكير، الليثيون . وكان « معاوية » يفخر بهم على « الأنصار » ويقول : لم يشهد مع رسول الله ﷺ «بدرا» أربعة إخوة غيرهم .

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٩١).

*** أربعة أسماء من المنهيات :**

حديث « ونهى عن أربعةٍ مِّن الأسماء ، يسارٍ ، ونافعٍ ، وبركةٍ ، ورافع » رواه أبو داود ، وابن ماجه ، كلاهما عن سمرة . وقال السيوطى : حديث حسن .

وشرحه الحكيم الترمذى فقال : فاليسر واليسار من الله تعالى ، والنافع هو الله ، والبركة عنده ينزلها حيث شاء ، والرافع هو الله يرفع ويخفض ، بيده ميزان القسط . فهذه أسماؤهم ، فكره ... ألا ترى أنه لا يكره أن يسمى عليمًا أو حكيمًا أو مالكًا ، فاليسر والنفع والبركة والرفع أصله من الربوبية . وهذا تأديب وليس بحظر اهـ.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى ـ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت . مكتبة القرآن / ١٧٠).

*** أربعة حُرُم :**

﴿ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة : ٣٦] وهى الأربعة الأشهر الحرم : رجب ، والمحرم ، وذو القعدة ، وذو الحجة . وقد ذكرها الإمام السيوطى فى المبهم من « أسماء الأيام » .

(التحبير فى علم التفسير للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ٢١١).

*** أربعة رأوا رسول الله ﷺ فى نسق :**

هؤلاء هم :

أبو قحافة .

وابنه : أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه .

وابنه : عبد الرحمن بن أبى بكر.

وابنه : محمد بن عبد الرحمن .

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٩١).

*** الأربعة المتناسبة :**

قال التهانوى :

الأربعة المتناسبة هى عند المحاسبين أربعة أعداد أو مقادير نسبة ما فرض منها أولا إلى ما فرض منها ثانيًا تكون كنسبة ما فرض منها ثالثا إلى ما فرض منها رابعا . والأول والرابع يسمى بالطرفين والثانى والثالث يسمى بالوسطين مثلا نسبة الأربعة إلى الثمانية كنسبة

الخمسة إلى العشرة فهذه الأعداد أربعة متناسبة فكما أن نسبة الأربعة التى هى الأولى فرضًا إلى الثمانية التى هى الثانية فرضا نسبة النصف إلى الكل كذلك نسبة الخمسة إلى العشرة وتلزمها مساواة مسطح الطرفين لمسطح الوسطين.

وأما ما فى حكم الأربعة المتناسبة فثلاثة أعداد أو مقادير نسبة أولها إلى ثانيها كنسبة ثانيها إلى ثالثها مثلا نسبة الأربعة إلى الثمانية كنسبة الثمانية إلى الستة عشر وتسمى متناسبة الفرد أيضًا وكونها فى حكم الأربعة المتناسبة لمساواة مربع الوسط فيها لمسطح الطرفين وتحقيق ما ذكرنا بما لا مزيد عليه يطلب من شرحنا على ضابط قواعد الحساب المسمى بموضح البراهين.

(كشاف : اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٦٥).

وبمعنى آخر يقصد بالأربعة المتناسبة أربعة مقادير ع١ ، ع٢، ع٣، ع٤ بحيث تكون نسبة الأول إلى الثانى كنسبة الثالث إلى الرابع ، أى أن :

$$\frac{ع١}{ع٢} = \frac{ع٣}{ع٤}$$

ويسمى المقداران ع١ ، ع٤ الطرفين، بينما يسمَّى المقداران ع٢ ، ع٣ الوسطين. ومن الواضح أن حاصل ضرب الطرفين يساوى حاصل ضرب الوسطين. وبمعلومية ثلاثة من هذه المقادير الأربعة يمكن حساب المقدار المجهول باستخدام معادلة التناسب فى أى من صورها المترادفة.

(الأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملى - تحقيق وشرح وتحليل د. جلال شوقى. دار الشروق. بيروت، والقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م/ ٢١٦).

انظر: استخراج المجهولات بالطرق الحسابية.

وجاءت هذه الأبيات عن الأربعة المتناسبة فى المنظومة الشعرية فى الحساب للسيد محمد حسين الموسوى القزوينى :

العدد الذى تألفت معه
نسبته واتصلت بأربعه
فنسبة الثانى بها للأول
كنسبة الرابع للذى يلى
كذلك العكس بها قد ائتلف
على تناسب به وما اختلف
فإن يك المجهول منها فى الوسط
فسطح الأطراف من غير شطط
واقسم على معلومه فما ورد
ينبى عن المجهول من هذا العددْ
وإن يكن فى طرف فقسما
مسطح الأوساط فيما علما

(منظومتان شعريتان : تحفة الخليل فى العروض والقوافى، ومنظومة شعرية فى الحساب للسيد محمد حسين الموسوى القزوينى، إعداد وتصويب ونشر نورى محمد حسين، جامعة أوستن، الولايات المتحدة الأمريكية، بغداد ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م/ ٧١).

* أربعة من الطير :

قوله تعالى : ﴿ فَخُذْ أَرْبعَةً من الطَّيْر ﴾ [البقرة : ٢٦٠] ذكره السيوطى فى المبهم من أسماء الحيوانات فقال: ﴿ أربعة من الطير ﴾ : طاووس، وحمامة، وغراب، وديك، وقيل بطة، ونسر بدل الأوَّلَيْن (التحبير/ ٢٠٤).

ولم يذكرها السهيلى فى التعريف والإعلام وإنما

ذكرها المحقق فى هامش ٢ فقال: أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك، عن ابن عباس، أن الطير الذى أخذه: وزّ، ورأل، وديك، وطاووس. قال منجاب: والرأل فرخ النعام. وأخرج من طريق حنش، عن ابن عباس: أنه الغرنوق ـ يعنى الكركى ـ والطاووس والديك والحمامة: وأخرج ابن جرير، عن مجاهد: أنه الديك والطاووس والغراب والحمام (التعريف والإعلام/ ٣١، ٣٢).

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره: اختلف المفسرون فى هذه الأربعة: ما هىَ؟ وإن كان لا طائل تحت تعيينها، إذ لو كان فى ذلك مهم لنصّ عليه القرآن، فروى عن ابن عباس أنه قال: هى الغرنوق (وهو طائر مائى أسود) والطاووس والديك والحمامة، وعنه أيضًا: أنه أخذ وزًّا، ورألاً ـ وهو فرخ النعام ـ وديكًا وطاووسًا. قال مجاهد وعكرمة: كانت حمامةً، وديكًا، وطاووسًا وغرابًا ا هـ (تفسير القرآن العظيم ٧/ ٤٦٦).

ويرى الإمام فخر الدين رأيا آخر فيقول: إن المقصود من الإحياء والإماتة كان حاصلا بطير واحد، فلم أُمر بأخذ أربعة طيور؟ وفيه وجهان:

الأول: أن المعنى فيه أنك سألت واحدًا على قدر العبودية وأنا أعطى أربعًا على قدر الربوبية.

والثانى: أن الطيور الأربعة إشارة إلى الأركان الأربعة التى منها تركيب أبدان الحيوانات والنباتات والإشارة فيه أنك ما لم تفرق بين هذه الطيور الأربعة لا يقدر طير الروح على الارتفاع إلى هواء الربوبية وصفاء عالم القدس.

وإنما خص هذه الحيوانات لأن الطاووس إشارة إلى ما فى الإنسان من حب الزينة والجاه والترفع، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهوات ﴾ [آل عمران: ١٤] والنسر إشارة إلى شدة الشغف بالأكل، والديك إشارة إلى شدة الشغف بقضاء الشهوة، والغراب إشارة إلى شدة الحرص على الجمع والطلب، فإن من حرص الغراب أنه يطير بالليل ويخرج بالنهار فى غاية البرد للطلب، والإشارة فيه إلى أن الإنسان ما لم يسْعَ فى قتل شهوة النفس والفرج وفى إبطال الحرص وإبطال التزين للخلق لم يجد فى قلبه رَوْحًا وراحة من نور جلال الله ا هـ.

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى. دار الغد العربى. القاهرة ج٦ م٣/ ٥٨٤، ٥٨٥).

*** أربعون اسمًا من أسماء الله الحسنى وخواصها:**

أحد مخطوطات التصوف والمواعظ المحفوظة فى الخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كالتالى:

أربعون اسمًا من أسماء الله الحسنى وخواصها ـ [لأبى الفتوح يحيى بن حبش الملقب شهاب الدين] السهروردى، المولود سنة ٥٤٩هـ، المتوفى بحلب سنة ٥٨٧هـ.

أولها: الاسم الأول: سبحانك لا إله إلا أنت يا رب كل شىء. فى مجموع من ورقة ١٧٣/ أ إلى ١٧٧/ ب، مسطرتها ٢٠، مقياسها ٢١٠/ ١٧٥ ـ مكتوبة بخط مغربى جميل.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية/ ٣٤، ٣٥).

*** الأربعون البلدانية:**

الأربعون البلدانية المخرجة من المعجم الصغير للإمام الطبرانى المتوفى سنة ٣٦٠ تخريج الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ. من كتب الحديث والمصطلح.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات

العربية وجاء بيانه كالتالى :

بأول النسخة خط الزبيدى شارح القاموس، يذكر به بعض الأسانيد فى رواية هذه الرسالة .

وبآخرها كتابة بخط على بن عبد الله بن أحمد، تفيد قراءتها، مع آخرين، ذكرهم، على السيد مرتضى الزبيدى المذكور فى سنة ١١٨٩ بمنزل الزبيدى بعطفة الغسال، وتحت هذه الكتابة ما نصه :

« صحيح ذلك وكتب محمد مرتضى الحسينى عفا الله عنه » وفى ص ٣٠ خط العلامة يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٩٩.

[تيمورية ٤٣٨ حديث، ٣٠ ص، ١٠×١٥سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد سيد معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٨٨/ ٥٦) .

*** الأربعون البلدانية :**

الأربعون البلدانية لشمس الدين محمد بن محمد ابن التبادكانى الخراسانى الشافعى كان حيًا سنة ٨٧٥ (إيضاح ١/ ٥٣) .

*** الأربعون البلدية:**

الأربعون البلدية للحافظ أبى يعقوب يوسف بن أحمد بن إبراهيم الصوفى الشيرازى مفيد بغداد المتوفى سنة ٥٨٥ خمس وثمانين وخمسمائة (إيضاح ١/ ٥٣) .

*** الأربعون حديثا :**

« الأربعون حديثا » كتاب اقتصرت فيه طائفة من جامعى الأحاديث الشريفة على قسم معين من الحديث الوارد فى المجموعات الكبرى، فمن العلماء من جمع الأربعين فى أصول الدين، وبعضهم فى الفروع، وبعضهم فى الجهاد، وبعضهم فى الزهد، وبعضهم فى الآداب، وبعضهم فى الخطب، وكلها مقاصد صالحة . وقد صنف العلماء فى هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات، وأول من صنف فيه عبد الله ابن المبارك، ثم محمد بن أسلم الطوسى العالم الربانى ثم الحسن بن سفيان النسائى وأبو بكر الآجرى وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهانى والدارقطنى والحاكم وأبو نعيم وأبو عبد الرحمن السلمى وأبو سعيد المالينى وأبو عثمان الصابونى وعبد الله بن محمد الأنصارى وأبو بكر البيهقى وغيرهم ممن لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين (متن الأربعين النووية / ٤، ٥) واشتهر من جامعى هذه الأحاديث وشراحها الحافظ الكبير محيى الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف الدين النووى، وأبو عمرو بن الصلاح الذى يعدّ مصدرا لتلك المجموعات مع أبى طاهر السلفى (المنجد/ ١٢) والدافع لدى هؤلاء العلماء إلى تصنيف « الأربعين » هو ما روى عن على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبى الدرداء وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم من طرق كثيرات بروايات متنوعات أن رسول الله ﷺ قال « من حفظ على أمتى أربعين حديثًا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء » وفى رواية بعثه الله فقيها عالمًا وفى رواية أبى الدرداء وكنت له يوم القيامة شافعًا وشهيدًا وفى رواية ابن مسعود قيل له ادخل من أى أبواب الجنة شئت وفى رواية ابن عمر كتب فى زمرة العلماء وحشر فى زمرة الشهداء واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه (متن الأربعين النووية / ٣، ٤) وقد انتشرت أحاديث النووى بسرعة لأنها جمعت بين الأصول ذات الأهمية وحذفت كثيرًا من الأسانيد، وحوت قواعد الدين الأساسية والصلوات المفروضة الضرورية لتأمين الحياة الآخرة . وقد طبع كتابه ببولاق سنة ١٢٩٤، ثم تعددت طبعاته منذ ذلك الحين، وقد شرح مرارا .

(متن الأربعين النووية للحافظ يحيى بن شرف الدين النووى ــ ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده، ١٣٥٠هـ / ٣ ـ ٥ والمنجد الطبعة الخامسة عشرة ١٩٥٦/ ١٢ وتوجد مخطوطات كثيرة تحمل هذا العنوان) .

*** الأربعون النووية :**

. كتب عنها بإسهاب وعدّد شروحها حاجى خليفة فقال :

الأربعين للنووى ــ وهو الإمام محدث الشام محيى الدين يحيى بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة قال فيه : ومن العلماء من جمع الأربعين فى أصول الدين وبعضهم فى الفروع وبعضهم فى الجهاد وبعضهم فى الزهد وبعضهم فى الآداب وبعضهم فى الخطب وكلها مقاصد صالحة وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله وهى أربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين وقد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه وهو نصف الإسلام أو ثلثه ونحو ذلك وألتزم فيه أن تكون صحيحة معظمها من صحيح البخارى ومسلم محذوفة الأسانيد ثم أتبعها بباب فى ضبط خفى ألفاظها انتهى. أوله : الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والأرضين الخ وقد اعتنى العلماء بشرحه وحفظه فكثرت شروحه منها :

شرح الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب البغدادى الحنبلى المتوفى سنة خمس وتسعين وسبعمائة وهو شرح كبير سماه جامع العلوم والحكم فى شرح أربعين حديثًا من جوامع الكلم.

أوله : الحمد لله الذى أكمل لنا الدين الخ قال وقد جمع العلماء جموعا من كلمات النبى ﷺ الجامعة كابن السنى فى الإيجاز والقضاعى فى الشهاب، وأملى الحافظ أبو عمرو بن الصلاح مجلسا سماه : الأحاديث الكلية يقال : إن مدار الدين عليها وما كان فى معناها من الكلمات الوجيزة الجامعة فاشتمل مجلسه هذا على تسعة وعشرين حديثًا .

ثم إن النووى أخذ هذه الأحاديث وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثًا وسماه بأربعين فاشتهرت ونفع الله بها ببركة نية جامعها انتهى .

وشرح نجم الدين سليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى المتوفى سنة عشر وسبعمائة .

وتاج الدين عمر بن على الفاكهى المتوفى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

وجمال الدين يوسف بن الحسن التبريزى المتوفى سنة أربع وثمانمائة .

والشيخ الإمام أبى العباس أحمد بن فرح الأشبيلى المتوفى سنة تسع وتسعين وستمائة .

وأبى حفص عمر البلبيسى الشافعى فرغ عنه فى ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وثمانمائة وسماه فيض المعين .

وبرهان الدين إبراهيم بن أحمد الخجندى الحنفى المدنى المتوفى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة .

والشهاب أحمد بن محمد بن أبى بكر الشيرازى الكازرونى شرحه ممزوجا وسماه الهادى للمسترشدين، أوله : الحمد لله الذى صحح بصحاح حديث من لا ينطق إلخ .

والشيخ زين الدين سريجا بن محمد الملطى المتوفى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وسماه نثر فرائد المربعين المنوية فى نشر فوائد الأربعين النووية أربعة أجزاء .

والشيخ ولى الدين « محمد المصرى الشبشيرى » سماه الجواهر البهية .

والحافظ مسعود بن منصور بن الأمير سيف الدين عبد الله العلوى أيضًا شرحه ممزوجا وسماه الكافى أوله . الحمد لله الذى نور بسبحات أنواره ... إلخ .

ومعين الدين بن صفى الدين عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٥ شرحه بالقول شرحًا صغيرًا أوله : الحمد لله والمنة على أن أتم علينا النعمة إلخ .

وشرح العلامة مصلح الدين محمد السعدى العبادى اللارى المتوفى سنة (٩٧٩) وهو أفضل مادونوا فى بيانها والحق أنه بالنسبة إليه سائر الشروح كالأبدان الخالية عن الروح .

أوله : أحسن حديث ينطق به الناطقون بالحق المبين إلخ . ألفه للوزير على باشا .

وشرح الشيخ أحمد بن حجر الهيتمى المكى المتوفى سنة ٩٧٤ وهو شرح ممزوج اسمه الفتح المبين، أوله : الحمد لله الذى وفق طائفة من علماء كل عصر إلخ .

وشرح نور الدين محمد بن عبد الله الايجى المسمى بسراج الطالبين ومنهاج العابدين وهو شرح فارسى فى مجلد أوله : الحمد لله بجميع محامده على جميع نعمه ... الخ .

(وشرح منلا على القارى المكى الهروى الحنفى المتوفى سنة ١٠٤٤) .

وشرح آخر ممزوج أيضًا أوله : الحمد لله رافع أعلام الملة الزهراء ... إلخ .

وممن شرح الشيخ سراج الدين عمر بن على بن الملقن الشافعى المتوفى سنة أربع وثمانمائة .

وتخريجه للإمام شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ خرجه بالأسانيد العالية .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ٥٩، ٦٠) .

وقد استدرك البغدادى على حاجى خليفة فذكر ما فاته من شروح وحواشى الأربعين النووية وعدّدها كما يلى قائلاً :

شرحه أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد السعودى الحنفى المتوفى سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمائة . سماه الدر الرصين المستخرج من بحر الأربعين .

وشرحه صلاح الدين محمد بن أبى بكر السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة .

وشرحه بدر الدين الحسين بن الخواجه شهاب الدين أحمد بن محمد الكيلانى الشافعى المعروف بابن قاوان المتوفى بمكة سنة ٨٨٩ تسع وثمانين وثمانمائة .

وشرحه محمد بن العز الحجازى سماه الأفكار النورانية فى شرح أربعين النووية فرغ منه سنة ٩١٢ اثنتى عشرة وتسعمائة . أوله : الحمد لله الذى بسط بساط كرمه وجوده فوسعت رحمته عبيده ... الخ . فى مجلد كبير موجود بدار الكتب العمومية .

وشرحه أحمد بن حجازى الفشنى وسماه المحاسن السنية فى الكلام على أربعين النووية .

وشرحه الشيخ سالم بن الحسن الشبشيرى الشافعى نزيل مصر المتوفى سنة ١٠١٩ .

وعلى هذا الشرح حاشية لخليل بن محمد الرشيدى المصرى الشهير بالخضيرى المتوفى سنة ١١٨٦ ست وثمانين ومائة وألف .

وحاشية لعبد الله بن محمد النبراوى الشافعى المتوفى بعد سنة ١٢٥٥ سماه عروس الأفراح .

وشرحه إبراهيم بن مرعى بن عطية الشبرخيتى المالكى وسماه الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النووية وتوفى سنة ١١٠٦ ست ومائة وألف .

وعلى أربعين النووية شرحان للشيخ محمد بن

الحسن بن الطالب بن سودة البنائى المرى الفاسى المالكى المتوفى سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف.

وشرحه إسماعيل بن عبد الباقى اليازجى الواعظ بجامع أبى أيوب الأنصارى وسماه الجوهر الثمين فى شرح الأربعين.

(إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٥٥، ٥٦ انظر أيضًا: متن الأربعين النووية ط. مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٥٠هـ).

قالت المؤلفة: للإمام ابن دقيق العيد شرح بعنوان «شرح الأربعين حديثًا النبوية» لدينا منه نسخة، وقد نشرته مكتبة الزهراء بالقاهرة، ولم تذكر سنة النشر، كما أن لدينا نسخة بعنوان «شرح متن الأربعين النووية فى الأحاديث الصحيحة النبوية» وليس بها اسم الناشر أو الشارح أو سنة النشر، ولكن بها مقدمة بتوقيع عبد الله إبراهيم الأنصارى. أما متن الأربعين النووية فالنسخة التى لدينا طبع مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٠هـ.

*** الأربعون النووية فى الحديث:**

إحدى المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالى:

رقم تسلسلى: ٣٨

الفن: حديث

عنوان المخطوطة: الأربعون النووية فى الحديث

اسم المؤلف: يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حزم النووى

اسم الشهرة: النووى

تاريخ وفاته: ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م

بداية المخطوطة: الحديث الأول عن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ... إلخ.

نهاية المخطوطة: فى الأصول والفروع والآداب وسائر وجوه الأحكام والله أعلم وأعزّ وأكرم. تمت وبالخير عمت.

تاريخ النسخ: القرن ١٤ هـ.

تعريف بالمخطوط: جمع المؤلف ٤٠ حديثًا صحيحًا من أحاديث رسول الله ﷺ وقد تضمنت هذه الأحاديث العديد من أنواع العلوم والآداب والأصول والفروع والمواعظ... إلخ.

عدد الأوراق: ١ ب ـ ٨ ب.

رقم الحفظ: ٢٥٣٠.

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض. العدد ١، السنة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩).

*** الأربعين الأبدال التساعيات:**

أحد نفائس مخطوطات الخزانة الخالدية فى القدس الشريف جاء بيانه كالتالى: كتاب الأربعين الأبدال التساعيات للبخارى ومسلم، للحافظ شرف الدين عبد المؤمن الضمياطى (الدمياطى) قرىء عليه سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٩) وهو تام. وقد توفى المؤلف سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م. أغفله الكشف وذكر له صاحب «فوات الوفيات فى جـ ٢/ ١٨ كتابًا اسمه «الأربعون المتباينة الإسناد فى حديث أهل بغداد».

(المخطوطات العربية فى فلسطين ـ أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد/ ٦٩).

*** الأربعين فى أصول الدين:**

الأربعين فى أصول الدين ـ للإمام فخر الدين محمد ابن عمر الرازى المتوفى سنة ست وستمائة ألفه لولده محمد ورتبه على أربعين مسألة من مسائل الكلام.

ثم لخصه القاضى سراج الدين أبو الثنا محمود بن أبى بكر الأرموى المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة وسماه اللباب. وللشيخ جمال الدين (أبى عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله) ابن واصل. (الحموى المتوفى ٧٩٧).

(كشف ١/ ٦١).

ويوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية وجاء بيانه كالتالى:

مـؤلفـه: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على التميمى البكرى الطبرستانى الرازى الشافعى المعروف بالفخر الرازى وبابن خطيب الرى (أبو عبد الله فخر الدين أبو المعالى) ٥٤٣ ـ ٦٠٦ هـ.

أولـه: [الحمد لله حمدا يوازى نعمه ويكافى مزيده ... إلخ.

آخـره: [فى هذين النمطين فذلك تنال غايات السعادات]. جعلنا الله وإياك من السعداء بفضله وجوده.

نـاسخـه: مجهول، خطه فارسى ورقه ترمة خفيف.
و: ١٣٦ (ورقة المخطوط).
م: ١٨ × ١١ (مقياس المخطوط).
س: ١٧ (عدد أسطر الصفحة).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السليمانية ـ إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٧٩).

كما يوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط بعنوان «الأربعون فى أصول الدين» وجاء بيانه كالتالى:

نسخة بقلم نسخى نفيس سنة ٦١٤ هـ فى ٢٥٧ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب/ ٣٠).

كذلك يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب، وهى الآن تحت رعاية الأوقاف، وقد جاء بيان المخطوط كالتالى:

تأليف: فخر الدين أبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن على التميمى الرازى ٥٤٣ ـ ٦٠٦ هـ/ ١١٤٩ ـ ١٢١٠م.

كتاب فى أصول الدين ألفه الرازى لابنه محمد قال فى خطبة الكتاب: (إن الله تعالى وفقنى حتى صنفت فى أكثر العلوم الدينية ... التفسير كتبًا مشتملة على تقرير الدلائل والبينات والأجوبة عن الشكوك والشبهات، أردت أن أكتب هذا الكتاب لأجل أكبر أولادى ... محمد ... شرح فيه المسائل الإلهية وأنبه على الغوامض العقلية ليكون هذا الكتاب دستورًا له يرجع فى المضائق إليه ويعول عليه وسميته بالأربعين فى أصول الدين ...) ورتبه على أربعين بابا.

أوله بعد البسملة وثبت العناوين: «... قال ... فخر الدين ... سبحانه المتفرد فى قيوميته بوجوب الأزلية والبقاء ...».

آخره: «... فيما أنا أهله يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

النسخة جيدة قديمة قريبة من عهد المؤلف تمت نساختها سنة ٦٢٤هـ لم يذكر اسم الناسخ بل اقتصر على ذكر تملك النسخة، ملكها شمس الدين أحمد

ابن موسى بن محرز بمدينة حمص، وفى هامش الصفحة الأخيرة نص مقابلة أجراها محمد الدمشقى بالقاهرة وتاريخها سنة ٦٦٥هـ خطها النسخ الجيد.

(٢٢٤ق) ــ المسطرة (٢٥ س) ــ الأحمدية ـ العقائد (٦٩٧).

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ـ إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤/ ٢١٩، ٢٢٠).

*** الأربعينات (كتب ـ) :**

يعدد صاحب كشف الظنون كتب الأربعينات فى الحديث وغيره، بادئًا بلفظ « أربعين » دون أن يذكر لفظ « كتاب » وننقله لك فيما يلى وفقا للترتيب الذى ورد به فيما عدا الأربعين النووية فقد أفردنا لها مادة خاصة بها .

قال حاجى خليفة تحت عنوان « كتب الأربعينات فى الحديث وغيره » :

أما فى الحديث فقد ورد من طرق كثيرة بروايات متنوعة أن رسول الله ﷺ قال: « من حفظ على أمتى أربعين حديثا فى أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء » واتفقوا على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه وقد صنف العلماء فى هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات واختلفت مقاصدهم فى تأليفها وجمعها وترتيبها فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد وإثبات الصفات، ومنهم من قصد ذكر أحاديث الأحكام، ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات، ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق، ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطعن. ومنهم من قصد ما علا إسناده، ومنهم من أحب تخريج ما طال متنه وظهر لسامعه حين يسمعه حسنه، إلى غير ذلك، وسمى كل واحد منهم كتابه بكتاب الأربعين وسنورد لك ما وصل إلينا خبره أو رأيناه باعتبار حروف المضاف إليه .

الأربعين فى لفظ الأربعين ــ للشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالبطال اليمنى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة .

الأربعين لأبى بكر الآجرى ــ هو محمد بن الحسين المتوفى بمكة سنة ستين وثلثمائة .

الأربعين لأبى بكر الأصفهانى ــ هو محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ست وستين وأربعمائة .

الأربعين لأبى بكر الكلاباذى ــ هو تاج الإسلام محمد بن إبراهيم الحنفى المتوفى سنة ٣٨٠ .

الأربعين لأبى بكر الجوزقى ــ هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ النيسابورى الحنفى المتوفى سنة ٣٨٨ .

الأربعين لأبى بكر البيهقى فى الأخلاق ــ وهو الإمام شمس الدين أحمد بن الحسين بن على الشافعى المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وهو مشتمل على مائة حديث مرتب على أربعين بابا، أوله: الحمد لله كفاء حقه ... الخ .

الأربعين لأبى الخير ـ زيد بن رفاعة .

الأربعين لأبى سعيد المالينى ــ هو أحمد بن محمد ابن أحمد المتوفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة .

الأربعين لأبى سعيد المهرانى ـ هو أحمد بن إبراهيم المصرى .

الأربعين لأبى عبد الرحمن ــ محمد بن حسين السلمى المتوفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة .

الأربعين لأبى عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى النيسابورى ـ المتوفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة .

الأربعين لأبى نعيم الأصفهانى ـ وهو أحمد بن عبد الله المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة .

أربعين أوقجى زاده - سماه أحسن الحديث .

الأربعين لابن بطال فى أذكار المساء والصباح وهو محمد بن أحمد اليمنى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة .

الأربعين لابن الجزرى - هو الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة اختار فيه ما هو أصح وأفصح وأوجز.

الأربعين لابن طولون - شمس الدين محمد الدمشقى جمع فيه من مسموعاته كل حديث منها من أربعين حديثا مفردة بالتصنيف عن أربعين صحابيا فى أربعين بابا من العلم . أوله : الحمد لله البر اللطيف الخ وله أربعون حديثا آخر انتقاها من كتاب فضائل القرآن للضياء المقدسى أوله : الحمد لله على نعمه التى لا تحصى الخ .

الأربعين لابن عساكر - هو الحافظ أبو القاسم على ابن عساكر الدمشقى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة جمع أربعينات منها الأربعون الطوال والأربعون فى الأبدال العوال والأربعون فى الاجتهاد فى إقامة الجهاد والأربعون البلدانية .

أربعين ابن كمال باشا - شمس الدين أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة جمع ثلاث أربعينات وشرحها واختار ما جزل لفظه وحسن فقرته وليس كل منها أربعون حديثا بل بعضها عشرون .

الأربعين لابن المجير - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن المجير.

الأربعين لإبراهيم بن حسن المالكى - القاضى المتوفى سنة ٧٣٤ أربع وثلاثين وسبعمائة .

الأربعين لأحمد بن حرب - النيسابورى المتوفى سنة ٢٣٤ أربع وثلاثين ومائتين .

الأربعين للباخرزى - ذكره ابن حجر فى المعجم .

الأربعين للبركلى - هو الشيخ محمد بن بير على الرومى المتوفى سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة .

الأربعين البلدانية - لشيخ الجماعة والمتقدم فى الصناعة أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى الأصفهانى المتوفى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة جمع فيه أربعين حديثا عن أربعين شيخًا فى أربعين مدينة أبان بها عن رحلة واسعة وأظهر فيها رتبة عالية . ثم الشيخ الإمام محدث الشام أبو القاسم على بن حسن بن عساكر الدمشقى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة اقتدى بسننه وزاد على ما أتى به الغرابة بأن جعلها عن أربعين من الصحابة فصار أربعين من أربعين لأربعين فى أربعين عن أربعين إذا اعتبرت تخرج فى أربعين بابا كل حديث إذا جمع إليه ما يناسبه صار كتابا .

أوله الحمد لله القادر القاهر القوى المتين ... إلخ . وتبعه شرف الدين عبد الله بن محمد الوانى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة فى جمع الأربعين البلدانية والحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى أيضًا لكنه فى فضائل العباس كلها والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن الظاهرى الحلبى المتوفى سنة ٦٩٦ ست وتسعين وستمائة .

الأربعين للثقفى - هو الحافظ أبو عبد الله القاسم ابن الفضل الأصفهانى . (المتوفى سنة ٤٨٩) .

الأربعين للجرجانى - وهو أبو محمد أخرجه من الصحيحين من حديث أبى بكر أحمد بن منصور المغربى .

الأربعين فى الجهاد - لابن عساكر المذكور سماه الاجتهاد فى إقامة فرض الجهاد .

الأربعين للحاكم - هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ خمس وأربعمائة .

الأربعين فى الحج - لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المكى المتوفى سنة ٧٩٤ .

الأربعين لحسن بن سفيان - النسوى المتوفى سنة ثلاث وثلمائة .

الأربعين للخجندى - هو إبراهيم بن عبد الله بن عبد اللطيف سماه الماء المعين .

الأربعين لخويشاوتد - هو الإمام أبو سعيد أحمد بن الطوسى جمعها فى مناقب الفقراء والصالحين .

الأربعين للدارقطنى - هو أبو الحسن على بن عمر الحافظ البغدادى المتوفى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

الأربعين للدلجى - هو الحافظ شمس الدين محمد ابن محمد الدلجى الشافعى المتوفى سنة ٩٤٧ .

الأربعين للرهاوى - هو الحافظ عبد القادر الرهاوى المتوفى سنة ٦١٢ .

الأربعين لسعد الدين - مسعود بن عمر التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١ .

الأربعين للسيوطى - هو جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ جمع أربعينات أحدها فى فضل الجهاد والثانى فى رفع اليدين فى الدعاء والثالث من رواية مالك والرابع المتباينة .

الأربعين لشيخ الإسلام - أبى إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى المتوفى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

الأربعين الصحيحة - ليوسف بن محمد العبادى الحنبلى المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة .

أربعين طاشكيرى زاده - أحمد بن مصطفى الرومى جمع فيه ما يصدر عنه عليه السلام من المزاح والمطايبة أوله أحمد الله حمدا يليق بجناب جلاله ... إلخ .

الأربعين الطائية - لأبى الفتوح محمد بن محمد بن على الطائى الهمدانى المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ذكر فيه أنه أملى أربعين حديثا من مسموعاته عن أربعين شيخا كل حديث عن واحد من الصحابة فذكر ترجمته وفضائله وأورد عقيب كل حديث بعض ما اشتمل عليه من الفوائد وشرح غريبه واتبع بكلمات مستحسنة وسماه الأربعين فى إرشاد السائرين إلى منازل اليقين . أوله الحمد لله على سوابغ آلائه ... إلخ وهو من أحسن الكتب وأحلاها يرجع إلى نصيب من العلوم حديثا وفقها وأدبا ووعظا كما قاله ابن السمعانى . وتبعه جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثى المتوفى سنة سبع وثلاثين وستمائة .

الأربعين للطاوسى - هو الشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبى المكارم القزوينى وهو مشتمل على أربعين فصلا سماه شرح الاستقامة للمقبلين على الله تعالى وعلى دار الإقامة أوله الحمد لله الحاكم الآمر الذى أمر عبده بالاستقامة ... إلخ .

الأربعين الطوال - لابن عساكر هو الحافظ أبو القاسم على بن الحسن الدمشقى الشافعى المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . أوله الحمد لله العظيم ... إلخ جمع فيه أربعين حديثا من الطوال مما يدل على نبوته ﷺ وينبئ عن فضائل صحابته ويبين الصحة والسقم وهو مجلد وسط .

الأربعين لعبد الله بن المبارك - المروزى المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائة . قال الإمام النووى : هو أول من علمته صنف فيه .

الأربعين العدلية - للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى المكى المتوفى سنة ٩٧٣ جمع بأسانيده ما يتعلق بالعدل والعادل وأهداها إلى السلطان سليمان خان . أوله الحمد لله مالك الملك ذى الجلال والإكرام ... إلخ .

الأربعين العلوية - للحافظ أبى بكر « محمد بن على

ابن عبد الله بن محمد » بن ياسر « الأنصاري » الجياني المتوفى سنة ٥٦٣ .

الأربعين عشاريات الإسناد ـ للقاضي جمال الدين إبراهيم بن على القلقشندي الشافعي المتوفى سنة ستين وتسعمائة . أوله الحمد لله رب العالمين ... إلخ أخرجه من عوالي مروياته وإن لم يبلغ درجة الحسن . وله أربعون أخرى من عوالي مروياته أيضًا جمعها البرهان إبراهيم بن عبد اللطيف الباعوني .

الأربعين للغراوي ـ هو الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ .

الأربعين في فضائل عثمان رضى الله تعالى عنه ـ للإمام رضى الدين أبي الخير إسماعيل بن يوسف القزويني الحاكم .

الأربعين في فضائل على رضى الله تعالى عنه له أيضًا .

الأربعين في فضائل العباس ـ للحافظ أبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي .

الأربعين في فضائل الأئمة الأربعة ـ لعبيد الله بن محمد الخجندي .

الأربعين للقشيري ـ هو الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٥ .

الأربعين للكازروني ـ وهو الإمام عفيف الدين .

الأربعين المتباينة ـ لشيخ الإسلام أبي الفضل أحمد ابن على بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وملخصه للقاضي عز الدين محمد بن جماعة . وجمعها أيضًا جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ وابن سند محمد بن موسى الحافظ .

الأربعين لمحمد بن أسلم الطوسي المتوفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

الأربعين لمحمد بن إبراهيم بن على المقرى .

الأربعين لمحمد بن محمد أبي الفتح البخاري ـ الحافظ .

الأربعين لمحمد بن محمود بن جمال الدين الأقسرائي ـ شرحها على مشرب الصوفية .

الأربعين لمحيي الدين ـ محمد بن عربي جمعها بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وشرط أن تكون من المسندة إلى الله تعالى وربما أتبعها أربعين عن الله تعالى مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله ﷺ ثم أردفها بأحد وعشرين حديثًا فجاءت واحدًا ومائة حديث إلهية .

الأربعين المختارة في فضل الحج والزيارة ـ للحافظ جمال الدين أبي بكر محمد بن يوسف بن مسدى الأندلسي المتوفى سنة ٦٦٣ .

الأربعين للملك المظفر ـ صاحب اليمن .

الأربعين المهذبة بالأحاديث الملقبة .

الأربعين للمؤذن ـ وهو أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح الكرماني .

الأربعين لنصر بن إبراهيم المقدسي الحافظ المتوفى سنة ٤٩٠ .

الأربعين الودعانية ـ وهو القاضي أبو نصر محمد بن على بن عبد الله بن ودعان حاكم الموصل المتوفى سنة ٥٩٤ جمع فيه أربعين خطبة .

أربعين للهروي ـ أخذه من أربعين كتابًا .

الأربعين اليمانية ـ للشيخ محمد بن عبد الحميد القرشي جمعها في فضائل اليمن .

أربعين للغزالي ـ وهو قسم من كتابه المسمى بجواهر القرآن وسيأتي ذكره في الجيم وقد أجاز أن يكتب مفردا فكتبوه وجعلوه كتابا مستقلا .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥٢ ـ ٦١) .

وعن كتب الأربعينات فى الهند يقول صاحب كتاب « معارف العوارف » :

أما الأربعينـات فهى أيضًا كثيـرة، أشهرهـا الأربعين للسيـد على بن الشهـاب الحسنـى الهمـدانى بسنـده المتصل إلى أنس بن مـالك رضى الله عنه، والأربعين للشيخ الكبيـر محمد بن يـوسف الحسينى الدهلـوى نزيل كَلبـرگه والمتوفى بهـا سنة ٨٢٥، أورد تحت كل حديث سطرًا من آثار الصحابـة والتابعين والقدماء من المشائخ، والأربعين للشيخ خواجگى بن شمس الدين الحسنيى العريضى الكروى، وهـو مأخوذ من مشارق الأنـوار، والأربعين فى أبواب علـوم الدين للشيخ عبـد الحق بن سيف الـدين البخارى الـدهلوى، والأربعين للشيخ أحمد بن عبـد الأحد العمـرى السرهنـدى إمام الطريقة المجدديـة، والأربعين للسلطان محيى الدين محمد أونگازيب عالمگير الدهلوى صنفه قبل جلوسه على سرير الملك، والأربعين للسلطان المذكور صنفه بعد جلوسه على سرير الملك، ثم ترجمهما بالفارسية وعلَّق عليهمـا الحـواشـى المفيـدة، والأربعين للشيخ ولى الله بن عبـد الرحيم العُمـرى الـدهلوى المحـدث بسنده المتصل إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه، والأربعين للشيخ المسنـد إسحـاق بن أفضل العمـرى سبط الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى، وهو فى فضائل الحج والعمرة، والأربعين فـى مناقب الخلفاء الـراشدين للسيـد على كبير بنَ على جعفـر الحسينى الإلـه آبادى، والأربعين للشيخ عبـد البـاسط بن رستم على الصـديقى القنوجى، ولـه شرح عليـه بالفـارسى سماه الحبل المتين، والأربعيـن للسيد أولاد حسن بن أولاد على الحسينى البخـارى القنـوجى فى رد الشـرك والبدعة، والأربعين لولده السيد صديق حسن القنَّوجى فى فضـائل الحج والعمـرة، والأربعين فى معجـزات سيـد المـرسلين للشيخ صبغـة الله بن محمـد غـوث الشـافعى المـدراسى، والأربعين من سيـد المـرسلين للشيخ أحمـد بـن صبغـة الله الشـافعى المـدراسى، وأحاديث الحبيب المتبركة أربعون حديثًا للمفتى عناية أحمد الكاكوروى، والأربعين من مرويات نعمان سيد المجتهـدين للشيخ إدريس بن عبد العلى النگـرامى، والأربعين لإشاعـة مراسم الدين للمولـوى قادر بخش ابن حسن على السهسـرامـى، والأربعين فى شفـاعـة سيد المحبوبين للمولوى أحمـد رضا خان البريلوى، والأربعين من مرويات الإمـام أبى حنيفة للشيخ حسن محمد بن شاه محمـد بن الحسن الهندى، والأربعين فى المهديين للشيخ الصالح المجاهد ولايت على بن فتح على العظيـم آبـادى، ونعم المعيـن فى الأربعين للشيخ عبـد الله بن محمد الگور كهپـورى، والأربعين فى مسائل الدين للمولوى محمـد شاه يودله الصديقى السهروردى نسبًـا والحنفى مذهبًا والدهلـوى مسكنًا، أوله الحمـدلله حمدًا كثيرًا يـوافى نعمه ويكافى مـزيده ... إلخ، فيه أربعـون حديثًـا فى تأييد مـذهب الحنفية مع الشرح بالعربى صنَّفه سنة ١٢٨٣ .

(الثقافـة الإسلامية فى الهند « معـارف العوارف فى أنواع العلـوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى ـــ راجعه وقـدم له أبـو الحسن على الحسنى النـدوى / ١٤٨، ١٤٩).

* أربَـــــقُ :

قال ياقوت :

أربق : بالفتح ثـم السكون، وباء مفتـوحة مـوحدة، وقد تضم، وقاف، ويقال بـالكاف مكان القاف، وقد ذكر بعده : من نواحي رامهرمـز من نواحى خوزستان، ينسب إليهـا أبـو طـاهـر على بن أحمـد بن الفضل الرامهرمزى الأربقى، وقـرأت فى كتاب المفاوضة لأبى الحسن محمـد بن على بـن نصـر الكـاتب : حـدثنى القاضى أبـو الحسن أحمد بن الحسن الأربقى بأربق، وكان رجـلا فاضلا، قـاضى البلد وخطيبه وإمـامه فى شهـر رمضان، ومن الفضل على منـزلـة، قال : تقلـد بلـدنا بعض العجم الجفـاة، والتف بـه جماعـة ممن

حسـدنى وكـره تقدمى، فصـرفنى عن القضـاء، ورام صرفى عن الخطابة والإمامة، فثار الناس، ولم يساعده المسلمون، فكتبت إليه بهذه الأبيات:

قل للـــذين تـألبـوا وتحـــزبـوا
قـــد طِبت نفسًـا عـن ولايـــة أربق
هبنى صُـددت عن القضـاء تعـديًـا
أأصـــدُّ عن حـــذقى بـــه وتحققى؟
وعن الفصـاحــة والنـــزاهـة والنهى
خُلقًـا خُصِصـتُ بـــه وفضـل المنطق

(معجم البلدان ١/ ١٣٧).

* **الأربَقـــى :**

الأربقى: بفتح الألـف وسكـون الـراء وفتح البـاء الموحدة وفى آخرها القاف، هذه النسبة إلى أربق وهى قريـة من قرى رامهـرمز فيمـا أظن إحدى كـور الأهواز وبلاد الخوز، منها أبو طاهر على بن أحمد بن الفضل الـرامهرمـزى الأربقى، ورد بخـارا وحدث بهـا عن أبى الحسن محمـد بن أحمـد بن إسحـاق الأهـوازى وأبى الحسن محمد بن محفوظ الجهنى وغيرهما، روى عنه أبـو العباس جعفـر بن محمـد بن المعتز المستغفـرى (ومنها القاضى أبـو الحسن أحمد بن الحسن الأربقى قاضيهـا وخطيبها وإمـامها كمـا ذكر يـاقوت فـى مادة «أربق»).

الأنساب للسمعـانى ١/ ١٠٥ واللباب لابـن الأثير ١/ ٣٨).

* **أربُـــكُ :**

أربك: بـالفتح ثم السكـون، وباء مـوحـدة، تضم وتفتح، وآخـره كاف، وهـو الـذى قبلـه بعينه، يقـال بالكـاف والقاف من نواحـى الأهواز: بلد ونـاحية ذات قرى ومزارع، وعنده قنطـرة مشهورة، لها ذكر فى كتب السير، وأخبار الخوارج وغيرهم. فتحها المسلمون عام سبعـة عشـر فى خـلافـة أميـر المـؤمنين عمـر بن الخطـاب، رضى الله عنـه، قبل نهـاوند، وكـان أميـر جيش المسلمين النعمـان بن مقرن المـزنى، وقد قـال فى ذلك:

عـــوت فـارس واليـــومُ حـــامٍ أواره
بمحتفـل بين الـــدكـــاك وأربـك
فـــلا غـــرو إلا حيـن ولـــوا وأدركت
جمــــوعهم خيلُ الــرئيس ابـن أرمك
وأفلتهن الهــــرمـــزان مــــوابـــلا
بـــه نـــدب من ظـاهـــر اللـــون أعتك

(معجم البلدان ١/ ١٣٧).

* **إربِـــلُ :**

قال يـاقوت يصف مـدينة «إربل» التى تعـرف اليوم باسـم «أربيل» بادئًا ببعض الفوائد اللغوية:

إربل: بالكسـر ثم السكون وبـاء موحـدة مكسورة، ولام، بوزن إثمـد، ولا يجوز فتح الهمـزة لأنه ليس فى أوزانهم مثل أفعل، إلا مـا حكى سيبـويه من قـولهم: أصبع وهى لغـة قليلـة غير مستعملـة، فإن كـان إربل عربيًّا، فقد قـال الأصمعى: الربل ضرب من الشجر، إذا برد الزمان عليه وأدبر الصيف تفطر بورق أخضر من غيـر مطر، يقـال: تـربَّلت الأرض، لا يزال بهـا ربل، فيجوز أن تكون إربل مشتقة من ذلك. وقد قال الفراء: الـريـال النبات الكثيـر الملتف الطـويل، فيجـوز أن تكـون هـذه الأرض، اتفق فيهـا فى بعض الأعـوام من الخصب، وسعة النبت ما دعاهم إلى تسميتها بذلك. ثم استمر، كما فعلوا بأسمـاء الشهور، فإنهم سموا كل شهـر بما اتفق بـه فى فصلـه، من حر أو بـرد، فسقط جمادى فى شـدة البرد وجمـود المياه، والـربيعان فى أيـــام الصيف، وصفـــر حيث صفـــرت الأرض من الخيرات، وكـانت تسميتها لذلك فى أزمنة متبـاعدة، ولم يكن فى عام واحد متوال، ولو كان فى عام واحد،

كان مـن المحال أن يجيء جمـادى، وهـم يريـدون به جمود الماء وشدة البرد بعـد الربيع، ثم تغيرت الأزمنة ولزمها ذلك الاسم.

وإربل: قلعة حصينة، ومدينـة كبيرة، فى فضاء من الأرض واسع بسيط، ولقلعتها خندق عميق، وهى فى طرف من المـدينة، وسور المدينـة ينقطع فى نصفها، وهى على تل عـالٍ من التراب، عظيم واسع الـرأس، وفى هـذه القلعـة أسـواق ومنـازل للـرعيـة، وجـامع للصـلاة، وهى شبيهـة بقلعـة حلب، إلا أنهـا أكبـر وأوسع رقعة.

وطـول إربل تسع وستـون درجة ونصف، وعـرضهـا خمس وثـلاثـون درجـة ونصف وثلـث، وهى بين الـزابين، تعـد من أعمـال الموصل، وبينهمـا مسيـرة يومين، وفى ربض هذه القلعة، فى عصرنا هذا، مدينة كبيرة، عـريضة طويلـة، قام بعمـارتها وبناء سـورها، وعمـارة أسواقهـا وقيسـارياتهـا، الأميـر مظفر الـدين كـوكبـرى بن زين الـدين كـوجك علىّ، فأقـام بهـا، وقامت بمقـامه بهـا، لها سوق وصـار له هيبـة، وقاوم الملوك ونـابذهم بشهامته وكثـرة تجربته حتى هـابوه، فانحفظ بذلك أطرافه، وقصدها الغرباء، وقطنها كثير منهم، حتى صـارت مصرًا كبيـرًا من الأمصار، وطبـاع هذا الأمير مختلفة متضـادة، فإنه كثير الظلم، عسوف بالرعية، راغب فى أخـذ الأموال من غير وجهها، وهو مع ذلك مفضل على الفقـراء، كثيـر الصدقـات على الغـربـاء، يُسَيِّـرُ الأمـوال الجمـة الـوافـرة يستفك بهـا الأسارى من أيدى الكفار.

ومع سعة هذه المدينة، فبنيانها وطباعها بالقرى أشبه منها بالمدن، وأكثر أهلهـا أكراد قد استعربوا، وجميع رساتيقها وفـلاَّحيها، وما ينضاف إليهـا أكراد، وينضم إلى ولايتها عدة قلاع، وبينهـا وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافـل، وليس حولها بستان، ولا فيهـا نهر جارٍ على وجه الأرض، وأكثر زروعها على القنى المستنبطة تحت الأرض، وشـربهم من آبـارهم العـذبـة الطيبـة المرئية، التى لا فرق بين مائهـا وماء دجلة فى العذوبة والخفـة، وفـواكههـا تجلب من جبـال تجـاورهـا، ودخلتهـا فلـم أر فيهـا من يُنسب إلى فضل غيـر أبى البركـات المبارك بن أحمد بن المبارك بن مـوهوب بن غنيمـة بن غـالب، يعرف بـالمستوفى، فإنـه متحقق بـالأدب، محب لأهلـه، مفضـل عليهم، ، ولـه دين واتصال بالسلطـان، وخلة شبيهة بالـوزارة، وقد سمع الحديث الكثيـر ممن قدم عليهم إربـل، وألف كتبًا، وقد أنشدنى من شعره، وكتب لى بخطه عدة قطع.

وقد نُسب إليهـا جماعة مـن أهل العلم والحديث، منهم أبـو أحمـد القـاسم بن المظفـر الشهـرزورى الشيبـانى الإربلى وغيره. وإربل أيضًـا: اسم لمدينـة صيداء التى بالساحل من أرض الشام عن نصر، وتلقنه عنه الحازمى، والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠).

وقـد أورد السخـاوى ضمن الكتب المـؤلفـة فى التواريخ المحلية كتابا عن إربل بعنوان «إربل» وقال: «إربل» لأبى البركات المبارك بن أحمد بن موهوب بن المستوفى، وهو بخطـه فى خمس مجلدات وأكثر من فيه من أدباء وملوك، واختصره سليمـان بن عــبد الله ابن أبى الحســن الزنجانى المكى اهـ.

(الإعـلان والتـوبيخ لمـن ذَمَّ أهل التـاريخ لشمس الدين السخاوى/ ٢٤٦، ٢٤٧. انظـر أيضًا «تاريخ إربل المسمى نبـاهـة البلــد الخـامل بمن ورده من الأماثل» بكتـاب شرف الدين أبى البركـات المبارك بن أحمـد اللخمى الإربلى المعـروف بـابن المستـوفى - تحقيق د. سامى بن السيــد خماس الصفـار، عرض د. سعيـد عبـد الفتـاح. المجلـة العـربيــة للعلـوم الإنسـانيـة، جـامعة الكـويت، العـدد ٨ المجلـد ٢ خريف ١٩٨٢م/ ١٩٥ - ٢٠١، و «مـدينة وتاريخ. أربيل مـدينــة الشمس» ــ عبـد الجبـار محمــود

السـامرائى. مجلـة الفيصـل العـدد ٩٤ ربيع الثـانى ١٤٠٥هـــ ينـاير ١٩٨٥م، السنـة الثـامنـة / ٢٢ـ ٢٧).

*** الإربلـــى :**

قال ابن الأثير نقلا عن السمعانى :

الإربلى : بكسـر الألف وسكـون الـراء وكسـر البـاء الموحدة وفى آخرها اللام، هذه النسبة إلى إربل، وهى قلعة على مـرحلتين من الموصل (فـى الأنساب على مرحلة) كان فيها جماعة من العلماء منهم : أبو أحمد القاسم بن المظفر الشهرزورى الشيبانى الإربلى، وأبو سليمـان داود بن محمـــد بن الحسن بن أبى خـــالـد الإربلى الموصلى، شاب فاضل ورد مرو متفقهًا، ونزل المدرسة الحورانية فى حدود سنة عشرين وخمسمائة، وكـان يشتغل بالحـديث وطلبـه، سمع معنا حـديث الحارث بن أبى أسامـة من أبى منصور محمد بن على ابن محمود الكراعى، وخـرج إلى ما وراء النهر بعد أن أقام عنـدنا مـدة، ثم رأيت جزءًا مع الحسن بن شـافع الدمشقى ـ شاب سمع معنـا الحديث بمرو وسمرقند ـ أنـه كتب عنه شيئًـا فى سنـة نيف وثلاثين وخمسمـائة بحدود الموصل.

(اللباب لابـن الأثير ١/ ٣٨ والأنساب للسمعـانى ١/ ١٠٥).

*** أربِنجَــن :**

انظر: الأَرْبِنْجَنِى.

*** الأرِبنجَنى :**

قال السمعانى :

الأربنجنى : بفتح الألف وسكـون الـراء وكسر البـاء المنقوطة بواحدة وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الأخيـرة، وهذه النسبـة إلى بليـدة من بليدات السغـد بسمرقند يقـال لها أربنجن، وبعضهم يسقطون الألف ويقـولـون : ربنجن أقمت بهـا يـومًـا فى تـوجهى إلى سمـرقند من بخـارا، وسمعت من خطيبها الحـديث، والمشهـور بالانتسـاب إليها جمـاعـة، منهم أبو بكـر أحمــد بن محمــد بن مـــوسى بـن رجــاء بن حنش الأربنجنى من سغـد سمـرقنـد. (صغـد بـالصـاد فى معجم البلدان ١/ ١٤٠). يروى عـن أبيه، روى عنه أبو بكر محمد بن أحمد.

وأبو العباس عطاء بن أحمد بن إدريس الأربنجنى، كان على قضاء أربنجن لا بأس به وبروايته، كان فقيهًا من أصحـاب الـرأى، يـروى عن هـارون بن صـاحب الأربنجنى، روى عنـه أبو سعد الإدريسى، ومـات فى سنة تسع وستين وثلاثمائة فى شهر ربيع الآخر.

وأبـو مسلم عامـر بن مكامل بن محمـد بن قطن بن عثمان بن عبد الله بن عاصم بن خالد بن قرة بن مشرف الهمـدانى الأربنجنى، يروى عن أبى سلمـة يحيى بن المغيرة المخزومى وهاشم بـن القاسم الحرانى وهارون ابن موسى الفروى وسلمة بن شبيب وغيرهـم، روى عنه محمد بن أحمـد بن هاشم الـذهبى وعبد الـرحمن بن الفتح السـراج ومحمد بن زكـريـا بن الحسن النسفى، وكان فاضلاً خيرًا حسن الرواية كتب الكثير، مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

(الأنساب ١/ ١٠٤ واللباب ١/ ٣٧).

*** الأَرْبَنْجِـــى :**

قال السمعانى :

الأربنجى : بفتح الألف وسكـون الـراء وكسـر البـاء الموحدة وسكون النـون والجيم فى آخرها، رأيت هذه النسبة فى تاريخ مدينة السلام بغداد، وظنى أنه أسقط النـون من آخرهـا وهى أربنجن بليـدة من بلاد السغـد بسمرقند وإن لم يكن ذلك فالله أعلم، وهو ابن جميل ابن الفضل الأربنجى، قـدم بغداد حـاجًا وحـدث بها عن الفضل بن العبـــاس بن عبد الله البلــــخى، روى

عنـه أبو الحسن بن الجنـدى. وأبـو موسى هـارون بن صاحب الأربنجـى ذكره في التـاريخ لبغداد أيضًـا، حـدث عن محمد بن مـوسى صـاحب يحيى بن أكثم القاضى، روى عنه أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحربى.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٤، ١٠٥ واللباب ١/ ٣٨).

*** أربُونَـــةُ :**

أَربُونَة Narbonneفى جنـوب فـرنسـا (الحلل ١/ ٥٦). قـال ياقـوت: بفتح أوله ويضم، ثم السكـون، وضم الباء المـوحدة، وسكون الواو، ونـون وهاء: بلد فى طـرف الثغـر من أرض الأنـدلس، وهى الآن بيـد الإفرنج، بينهـا وبين قرطبة، على ما ذكـره ابن الفقيه، ألف ميل، والله أعلم.

(ابن الفقيـه هـو أحمـد بن محمـد بن إسحـاق بن إبـراهيم الهمذانى ت ٣٦٥هـ = ٩٧٦م عالم بتقـويم البلدان. معجم المؤلفين ٢/ ٨١).

(معجم البلدان ١/ ٥٣، ومن كتاب معجم البلدان لياقـوت الحموى ــ اختار النصـوص وقدم لهـا وعلق عليها عبـد الإله نبهـان، السفر الثـالث، القسم الأول ١/ ٥٣).

وهى آخر ما كان بأيدى المسلمين من مدن الأندلس وثغـورها ممـا يلى الإفرنجـة، وقـد خرجت من أيـدى المسلمين سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م) مع غيرها مما كان فى أيدى المسلمين من المدن والحصون.

(صفة جزيرة الأنـدلس لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى/ ١١، ١٢).

انظر: أدب بكاء الأندلس.

*** أربيل:**

انظر: إربل.

*** أرتَاح :**

قال عنها ياقوت:

أرتاح بالفتح ثم السكون، وتاء فوقها نقطتان، وألف وحاء مهملة:

اسم حصن منيع، كـان من العـواصم مـن أعمـال حلب، قال أبو على: يجـوز أن يكون أرتاح (أفتعل) من الراحة، وهمـزته مقطوعة، ويجـوز أن يكون أرتاح أفعـال كأنبـار، وينسب إليـه الحسين بن عبـد الله الأرتاحى، روى عن عبد الله بن حبيق.

وأبـو علـى الحسن بن على بن الحسن بـن شـواس الكنـانى المعرى المعـدل أصله من أرتـاح مدينـة من أعمـال حلب، وتـولى الإشـراف على وقـوف جـامع دمشق.

حدَّث عن الفضـل بن جعفر، ويوسف بـن القاسم الميانجى، وأبى العبـاس أحمد بن محمـد البرذعى، روى عنه أبو على الأهوازى وهو من أقرانه وغيره، مات سنة ٤٣٩، وفى تـاريخ دمشق: على بن عبد الـواحد ابن الحسن بن على بن الحسن بن شواس أبو الحسن ابن أبـى الفضل بن أبـى على المعـــدل أصلهـم من أرتاح.

سمع أبا العباس بن قُبيس وأبا القاسم بن أبى العلاء والفقيـه أبا الفتح نصـر بن إبـراهيم، وكان أمينًـا على المـواريث ووقف الأشـراف. وكان ذا مـروءة، قـال: سمعت منه وكـان ثقة لم يكن الحديث من صنـاعته، توفى فى ثالث عشر ربيع الآخر سنة ٥٢٣.

وأبو عبد الله محمد بن أحمـد بن حامد بن مفرج بن غياث الأرتاحى من أرتاح الشام، وكان يقول: نحن من أرتاح البصـر لأن يعقوب، عليـه السلام، بهـا رد عليه بصره، روى بالإجازة عن أبى الحسن على بن الحسين ابن عمر الفـراء، وهو آخر مـن حدث بها فى الـدنيا، مات سنة ٦٠١.

(معجم البلـدان ١/ ١٤٠، ١٤١، انظـر أيضًـا الأعـلاق الخطيرة فى ذكـر أمراء الشـام والجزيـرة لابن شداد ـ حققه يحيى زكريا عبَّارة جـ ١ ق ٢ / ٤٢٣ ـ ٤٢٧ . والـدر المنتخب فى تـاريخ مملكـة حلب لابن الشحنة / ١٤٩).

* **الأرتاحـــى :**

انظر: أرتاح .

* **الارتجـــال :**

الارتجال : هو فى الأصل ابتـداء الخطبة أو القصيدة الشعـرية من غيـر تهيـؤ سابـق لهما . ويقع الارتجـال النحوى فى الأعلام وأسماء الأفعال .

(معجم المصطلحـات النحـويـة والصـرفيـة ـ د. محمد سمير نجيب اللبدى / ٩٣).

انظر: البديهة والارتجال، المرتجل .

* **الارتداد :**

الارتداد فى اللغـة : الرجـوع (المصباح المنيـر مادة «رد »).

تعريف الرِّدَّة عند الفقهاء :

مذهب الحنفيـة : يعرف الحنفية المرتد بأنـه الراجع عن دين الإسلام، ولا يخالف ذلك مـا عرَّفه به كلٌّ من الحنابلة والظاهريـة والإمامية (ابن عابدين ٣/ ٣٩١، والمغنى ١٠/ ٧٤، والمحلى ١١/ ١٨٨، والـروضـة البهية ٢/ ٩٣١).

مذهب المالكيـة : يعرِّف المالكية الـرِّدة بأنها : كفرٌ بعد إسلام تقـرر بالنطق بالشهادتين والتـزام أحكامهما (الخرشى ٧/ ٧٢ المطبعة الأميرية، الطبعة الثانية) .

مذهب الشـافعية : وعرَّف الشافعية الـرِّدَّة بأنها قطع الإسلام بنيّة أو قول كفر أو فعل سواء ما قاله استهزاء أو عنادًا أو اعتقادًا (مغنى المحتاج ٤/ ١٢٣).

(مـوسـوعـة الفقه الإسـلامى ٤/ ٢٥٢. ولمعـرفـة المـزيـد عن حكم مـا يصيـر بـه المسلم مـرتـدا وفقـا للمذاهب المختلفـة ارجع إلى هذه المـوسوعـة نفسها ٤/ ٢٥٢ـ٢٧٣).

* **أرتريـا :**

انظر: اريتريا .

* **ارتشاف الضرب من لسان العرب :**

ارتشـاف الضـرب فى لسـان العـرب ـــ فى النحـو مجلدان لأثير الدين أبى حيان .

أوله الحمـد لله رب العالمين وصـلاته وسـلامه على سيـدنـا محمـد خـاتم النبيين ... إلخ ذكـر فيـه أن المتقدمين ربما أهملوا كثيرًا مـن الأبواب وأغفلوا ما فيه الصـواب ولما كـان كتابـه شرح التسهيل جـامعًا جـرد أحكامـه عن الاستدلال والتعليـل ليكون هـذا مختصًا بزوائد فصارت معانيه تدرك بلمح البصر لا يحتاج إلى أعمـال فكر، وجعلـه فى جملتين : الأولى فى أحكـام الكلم قبل التـركيب، الثـانيـة : فى أحكـامهـا حـالـة التـركيب. قيل هو نسختـان كبرى وصغـرى وذكر أنـه استقـرى حـروف الهجـاء بفـروعـه المستحسنـة والمستقبحـة فبلغت سبعة وأربعين حـرفـا فاستخـرج ذلك الكتاب من ملخصه. قـال السيوطى فى طبقات النحاة : لم يؤلف فى العربية أعظم من هذين الكتابين ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والأقوال قال : وعليهما اعتمدت فى جمع الجوامع واعتـرض عليه ابن الرحبى شارح مغنى اللبيب بأن المغنى لابن فلاح أعظم وأكثر فـائدة. (كشف ١/ ٦١، ٦٢ وقـد جـاء فى العنـوان «فى» لسان العرب بدلا من « عن » لسان العرب).

وتـوجد نسخـة من الجزء الأول فـى الخزانـة العامـة بالرباط جاء بيانها كالتالى :

ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبى حيان محمد ابن يوسف بن على ، الأندلسى، المتوفى سنة ٧٤٥، الموجـــود منـــه الجزء الأول، بقلم أنـدلسى جيد،

سنة ٧٣٩ على يد محمد بن محمد بن أحمد السلالجى فى ٢٧٣ ورقة .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة فى المغرب / ٤٧) .

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب (فى محلة الجلوم ــ البهراقية) والخزانة الآن تحت رعاية الأوقاف . وقد جاء بيان المخطوط كما يلى :

تأليف : أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى : ٦٥٤ ــ ٧٤٥هـ / ١٢٥٦ - ١٣٤٤م .

كتاب فى العربية جرد فيه أحكام كتابه (التذييل والتكميل فى شرح التسهيل) لابن مالك من الاستدلال والتعليل واستدرك فيه كثيرًا مما أغفله فى كتابه السابق وحصره فى جملتين : الأولى : فى أحكام الكلم قبل التركيب . والثانية : فى أحكامها حالة التركيب . وقال المؤلف فى خطبة الكتاب إنه قصد من ذلك تسهيل ما عسر إدراكه على الطلاب .

أوله بعد البسملة والصلاة : قال سيدنا الشيخ العالم العلامة ... الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين ، أما بعد : فإن علم النحو صعب المرام ...

آخره : ... استعماله بالألف والياء عند أبى على والله أعلم .

نسخة حديثة جيدة يعود تاريخها إلى سنة ١١١٧هـ كتبها بخط نسخ دقيق جيد مصطفى الجرسيا هى فى سراى غلطة خانه سفرلى . إلا أن الناسخ ليس من ذوى الدراية والعلم ، وقد جعل للصفحات أطرا . وفى أول النسخة صفحتان مجدولتان فيهما فهرست الكتاب .

(٣٥١) ق - المسطرة (٣٣) س - الأحمدية (٨٩٩) النحو.

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب - إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢٣٧) .

والمخطوط من بين المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية (تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٩٨٨م ، ١/ ٣٧٨) وقد جاء بيانه كالمذكور أعلاه فى جملته مع الاختلاف فى القياس إذ ورد هنا برقم ٣٥٨ ، ولعل هناك خطأ فى واحد منهما .

*** الارتضاء فى الضاد والظاء :**

الارتضاء فى الضاد والظاء ــ للشيخ أثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى النحوى المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

(كشف ١/ ٦١) .

ويوجد مخطوطه بعنوان . الارتضاء فى الفرق بين الضاد والظاء . نورده لك فى المادة التالية .

*** الارتضاء فى الفرق بين الضاد والظاء :**

أحد المخطوطات المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

- المؤلف : أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى (ت ٧٤٥ هـ) .

الرقم : ٣٠٢٦١ - ضمن مجموع : الرسالة الثالثة .

أوله : بعد الديباجية : « هذا كتاب لخصته من كتاب « الاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد » ورتبته على ما فيه ظاء من حروف المعجم ، وعددت فى كل حرف ما فيه من المواد ، وبدأت بالصحيح ثم بالمضاعف ثم بالمعتل ، وبالثلاثى ثم بغيره ، وما وضح لى من المقصور انقلاب ألفه عن ياء أو واو ذكرته بما وضح ، وما لا يتضح ذكرته مقصورًا على حاله ، وضبطت الكلمة بالنَّقْط والشكل ... » .

آخره : « ... ايتقظ الرجل : بمعنى أخذ وبمعنى لزم » .

الملاحظات :

١ ـ الرسالة فى اثنتى عشرة ورقة ، كتبت فى عصر محمود شكرى الآلوسى المتوفى سنة ١٣٤٢هـ .

٢ ـ ليس فى الرسالة تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ .

٣ ـ يوجد من الكتاب مخطوطتان أخريان : الأولى فى المكتبة التيمورية بالقاهرة رقم (٣٤٩ مجاميع) والثانية فى مكتبة آل باش أعيان بالبصرة رقم (١٠٥) .

٤ ـ حققه عن المخطوطة الثانية الشيخ محمد حسن آل ياسين ، وطبع فى مطبعة المعارف ببغداد عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦١ ضمن كتاب (الفرق بين الضاد والظاء) ص ١٠٣ ـ ١٥٤ .

(مجلة معهد المخطوطات العربية إصدار جديد ، الكويت . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم م٢٨ جـ ١ ، ربيع الآخر ـ رمضان ١٤٠٤هـ يناير ـ يونيو ١٩٨٤م/ ٣٠٨ ، ٣٠٩) .

*** الأرتقيات :**

لصفى الدين الحلى ، ولد ونشأ بالحلة بالعراق .

كان الشاعر صفى الدين الحلى قد دعاه اضطراب الأمن فى بلاده إلى الهجرة إلى ماردين بالجزيرة ليلوذ بحمى الملوك من آل أرتق (٦٦٣ ـ ٧١٢) فحلّوا عقدة الخوف عن قلبه ، ونزل منهم فى جناب مريع ، فمدحهم بتسع وعشرين قصيدة كل منها تسعة وعشرون بيتا ، يبدأ كل بيت بحرف من حروف الهجاء ويختم به ، وسماها « درر البحور فى مدائح الملك المنصور » وهى المعروفة بالأرتقيات .

(تاريخ الأدب العربى ـ أحمد حسن الزيات / ٤٠٥) .

*** أرتمة (خان ـ) :**

يُعدُّ خان أرتمة ، وهو من الطراز المغولى ، ببغداد ، نموذجا لدور البريد (أو استراحات البريد) الذى يعود إلى عام ١٣٥٩ هـ وهو مؤلف من بهو كبير مغطى بقبو تحفُّ به حجرات على أدوار يوصل بينها ممر .

(الفن الإسلامى ـ أبو صالح الألفى / ٢١١) .

*** الأرتماطيقى (علم ـ) :**

(ورد اللفظ فى كشف الظنون وفى مفاتيح العلوم بالثاء المثلثة وبالتاء المثناة فى سائر المراجع) الارتماطيقى من العلوم العددية ويعد تعريف العلامة ابن خلدون للعلوم العددية من أشمل التعاريف بها فى المؤلفات العربية . ويفرد فى مقدمته الفصل الرابع عشر فى العلوم العددية يقول فيها :

وأولها الأرتماطيقى ، وهو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف ، إمّا على التوالى أو بالتضعيف .

مثل : أن الأعداد إذا توالت متفاضلة بعدد واحد فإن جمع الطرفين منها مساو لجمع كل عددين بُعْدُهُما من الطرفين بعد واحد ، ومثل ضعف الواسطة إن كانت عدة تلك الأعداد فردا (يشير ابن خلدون هنا إلى المتوالية الحسابية أى الأعداد على النظم الطبيعى) ومثل الأفراد على تواليها ، والأزواج على تواليها ، ومثل : أن الأعداد إذا توالت على نسبة واحدة يكون أولها نصف ثانيها ، وثانيها نصف ثالثها ، إلخ . أو يكون أولها ثلث ثانيها ، وثانيها ثلث ثالثها ، إلخ (يشير ابن خلدون فى هذه الفقرة إلى المتوالية الهندسية) . فإن ضرب الطرفين أحدهما فى الآخر كضرب كل عددين بُعْدُهُمَا من الطرفين بُعد واحد أحدهما فى الآخر . ومثل : مربع الواسطة إن كانت العدة فردًا وذلك مثل أعداد زوج الزوج المتوالية من اثنين فأربعة فثمانية فستة عشر . (يقصد ابن خلدون المتوالية الهندسية : ٢+ ٤+ ٨+ ١٦+ ٣٢ ... فكل حدّ فيها ضعف الحد

الذى قبله، وقد عرفت هـذه النسبة فى كتابات العرب بالنسبة الشطرنجية).

ومثل مـا يحـدث من الخـواص العـدديـة فى وضع المثلثات العـددية (تتـولد من جمـع حدود المتـوالية الحسابية للأعداد على النظم الطبيعى.

المتـواليـة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
المثلثات العددية	١	٣	٦	١٠	١٥	٢١	٢٨	
والمـربعـات								
والمخمسات								
والمسدسات								

إذا وضعت متتالية فى سطورها بأن يجمع من الواحد إلى العدد الأخير فتكون مثلثة، وتتوالى المثلثات هكذا فى سطر تحت الأضلاع، ثم تزيد على كل مثلث ثلث الضلع الذى قبله فتكون مربعـة، وتزيد على كل مربع مثلث الضلع الـذى قبله فتكـون مخمسة وهلم جـرا. وتتوالى الأشكال على توالى الأضلاع.

ويحـدث جـدول ذو طـول وعـرض، ففى عـرضـه الأعـداد على تـواليهـا ثم المثلثـات على تـواليهـا ثم المربعـات ثم المخمسات، إلخ. وفى طولـه كل عدد وأشكـاله بـالغًـا مـا بلغ وتحدث فـى جمعها وقسمـة بعضها على بعض طولاً وعرضًا خواص غريبة استقرئت منها وتقررت فى دواوينهم مسائلها، وكذلك ما يحدث للزوج والفرد وزوج الزوج والفرد، فإن لكل منها خواصًا مختصة به تضمنها هذا الفن وليست فى غيره.

وهذا الفن أول أجـزاء التعاليم وأثبتهـا، ويدخل فى براهين الحساب.

وللحكمـاء المتقـدمين والمتأخـرين فيـه تـآليف وأكثرهم يـدرجونه فى التعـاليم ولا يفردونـه بالتأليف. فعل ذلك ابن سينـا فى كتـابيـه (الشفاء) و(النجـاة) (وهـو مختصر الشفـاء) وغيـره من المتقدمين، وأمـا المتأخـرون فهو عنـدهم مهجور إذ هـو غير متـداول، ومنفعته فى البراهين لا فى الحساب فهجروه لذلك بعد أن استخلصوا زبدته فى البراهيـن الحسابية، كما فعله ابن البنـاء فى كتـاب (رفع الحجـاب) والله سبحـانـه وتعـالى أعلم. (هـو رفع الحجـاب عن قـواعـد الحساب، لمحمد بن إبـراهيم الحلبى المعروف بابن الحنبلى المتوفى سنة ٩٧٢هـ).

قـال فى (مـدينـة العلـوم): « علم الأرتمـاطيقى، ويسمى علم العـدد: علم يتعـرف منـه أنـواع العـدد وأحوالها وكيفية تولد بعضها من بعض.

وموضوعه: الأعداد من جهة خواصها ولوازمها.

ومن الكتب المختصـرة فيـه (سقط الـزنـد فى علم العدد) ومن المتـوسطة كتاب الأرتمـاطيقى من أبواب (الشفـاء) ومن المبسـوطـة كتـاب نيقـومـاخس والـد أرسطو.

ومنفعـة هـذا العلم: ارتيـاض النفس بـالنظـر فى المجردات عن المادة ولواحقها، ولذلك كانت القدماء يقدمـونه فى التعليم على سـائر العلوم حتى المنطق، ولأنه مثـال العالم فى صدوره عن واجب مجـرد خارج عنه، كما أن الأعداد نشأت عن الواحد وليس بعدد». انتهى.

(مقدمـة إبن خلدون. المطبعة التجاريـة الكبرى / ٤٨٢، ٤٨٣، وأبجـد العلـوم « السحـاب المـركـوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصديق بن حسن القنوجي ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار جـ٢ ق١/ ٦٧ ـ ٦٩، والعلوم الـرياضية فى الحضارة الإسلاميـة ـ د. جـلال شوقى و د. على الـدفاع. دار جون وايلى وأبنائه. انجلترا ١٩٨٥/ ١٢٦ ـ ١٢٨).

وقد أورده صاحب « مفاتيح العلوم » فى الباب الرابع من المقالة الثانية بالثاء المعجمة وقسمه إلى خمسة فصول هى: الكمية المفردة، والكمية المضافة، الأعداد المسطحة والمجسمة، العيارات والحسابات وهى: حساب الهند وحساب الجمل ومبادىء الجبر والمقابلة.

(مفاتيح العلوم للخوارزمى / ١٠٧ ـ ١١٧).

*** الأرتيانى :**

الأرتيانى: بفتح الألف وسكون الراء وكسر التاء ثالث الحروف وفتح الياء آخر الحروف بعد الألف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أرتيان وهى قرية من قرى أستوا بنواحى نيسابور، منها أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن على الأرتيانى النيسابورى كانت له رحلة إلى العراق، سمع بالبصرة أبا بكر محمد بن بشار بندار وأبا موسى محمد بن المثنى الزمن ونصر بن على الجهضمى البصريين وغيرهم، روى عنه أبو الحسين محمد بن محمد الحجاجى والحسن بن محمد بن إسحاق النيسابوريان، وتوفى بعد العشر والثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٥. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٨).

*** الإرث :**

قال صاحب اللسان: الإرث: الأصل. قال ابن الأعرابى: الإرث فى الحسب، والورث فى المال. وحكى يعقوب: إنه لفى إرثِ مَجْدٍ، وإِرْفِ مجد، على البدل. الجوهرى: الإرث: الميراث، وأصل الهمزة فيه واو. يقال: هو فى إرث صدق، أى فى أصل صدق، وهو على إرث من كذا أى على أمر قديم توارثه الآخر عن الأول. وفى حديث الحج: « إنكم على إرْث من إرثِ أبيكم إبراهيم » يريد به ميراثهم مِلَّته ... وأصل همزته واو، لأنه من وَرِثَ يرِثُ. والإرث من الشىء: البقية من أصله، والجمع إراث.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٥٧).

وجاء فى موسوعة الفقه الإسلامى ما يلى:

جاء فى القاموس: ورث أباه بكسر الراء وورث منه يرثه إرثًا ووراثة، والإرث بالكسر الميراث، ويستعمل الإرث فى اللغة بمعنى البقاء ومنه تسمية الله سبحانه بالوارث فى قوله تعالى ﴿ وأنت خير الوارثين ﴾ [الأنبياء: ٨٩] وهو يفيد معنى الانتقال أيضًا حسيا كان المنقول أو معنويا فيقال ورث فلان مال أبيه أو خلقه والمقصود بكلمة إرث هنا: العلم الذى يعرف به قسمة التركة بين الورثة وما يتعلق بها ويسمى فى عرف الفقهاء الفرائض، يقول صاحب الدر (الفرائض الميراث) وقد ذكر العينى فى شرحه على الكنز (الكنز للعينى ٢/ ٣٦٤) أن الفرائض جمع فريضة من الفرض وهو التقدير، وسمى هذا العلم فرائض: لأن الله تعالى فرضه بنفسه ولم يفوض تقديره إلى أحد، وقد فصل الأنصبة بخلاف سائر الأحكام فى الصلاة والزكاة وغيرها فإن النصوص فيها مجملة.

وقد عرفوه بأنه: علم بأصول من فقه وحساب تعرف حق كل فى التركة (الدر المختار على حاشية ابن عابدين ٥/ ٥٢٦ الطبعة الثالثة ١٣٢٦هـ. ط المطبعة الكبرى الأميرية بمصر) وجاء فى الروضة البهية فى فقه الشيعة الإمامية (الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية للجبعى العاملى ٢/ ٢٩٥ط مطابع دار الكتاب العربى بمصر) الميراث من الإرث أو المورث وعلى الأول فهو استحقاق إنسان بموت آخر بنسب أو سبب شيئًا بالأصالة، وعلى الثانى ما يستحقه إنسان بموت آخر بنسب أو سبب ... الخ وهو أعم من الفرائض مطلقا إن أريد بها المفروض، وإن أريد بها ما يعم الإجمال كإرث أولى الأرحام فهو بمعناه، ومن ثم كان التعبير بالميراث أولى، وعرفه الإباضية بأنه حق قابل للتجزؤ ثبت لمستحقه بعد موت من كان له ذلك

لقرابة بينهما أو نحوهما (شرح النيل وشفاء العليل ٨/ ٢٥٤ ط محمد بن يوسف البارونى وشركاه) .

وجاء فى الروض النضير الميراث كل مال أو حق خرج من مستحق إلى مستحق آخر من غير اختيار كل منهما حيث يموت الميت وله من يرثه بأى من الأسباب التى قصر الشارع التوارث عليها (الروض النضير ٢/ ٢٦ و ١٢٠ ، ط مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩هـ) .

وقد عنى الفقهاء به حتى جعلوه علما مستقلا بذاته كما يفيده ذلك التعريف وذلك مستمد من عناية الرسول ﷺ به ، إذ يقول فيما رواه ابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة « تعلموا الفرائض وعلموها فإنها نصف العلم » الحديث .

دليل مشروعيته

الإرث مشروع بالكتاب والسنة والإجماع : أما القرآن فقول الله تعالى ﴿ **يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولدٌ وورثهُ أبواه فلأمّه الثُّلُثُ فإن كان له إخوة فلأمه السُّدُسُ من بعد وصيةٍ يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما * ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم** ﴾ [النساء : ١١ ، ١٢] وأيضًا قوله تعالى : ﴿ **يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امْرُؤٌ هَلَكَ ليس له ولدٌ وله أختٌ فلها نصفُ ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولدٌ فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مِثْلُ حَظ الأُنثيين يبيّن الله لكم أن تَضِلُّوا والله بكل شىء عليم** ﴾ [النساء : ١٧٦] ويدل عليه من السنة ما روى من أن النبى ﷺ دعا إلى تعلم الفرائض كما وردت عدة أحاديث فى بيان الأنصبة وكيفية التوريث مثل قوله ﷺ « ألحقوا الفرائض بأهلها فما أبقته فلأولى رجل ذكر » ويدل من الإجماع ما روى أن فقهاء المسلمين أجمعوا على بعض مسائل فى الإرث كنصيب الجد لأب وابن الابن كما أجمع الصحابة على مشروعية التوريث طبقا لما ورد بالكتاب والسنة فى مشروعيته .

(موسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

أسباب الإرث :

قال صاحب الرحبية :

أسباب ميراث الورى ثلاثه
كل يفيد ربَّهُ الوراثه
وهى نكاح ، وولاء ، ونسَبْ
ما بَعْدَهُنَّ لِلمَوَارِيثِ سَبَبْ

ويشرح ابن غلبون البيتين فيقول :

(أسباب ميراث) أى إرث (الورى) أى الآدميين ، والورى فى الأصل : الخلق (ثلاثة) مجمع عليها (كل) من الأسباب الثلاثة (يفيد) أى يعطي (ربه) أى صاحبه المتصف به ما لم يمنع مانع (الوراثة) أى الإرث (وهى) أى الأسباب المذكورة .

أولها : (نكاح) أى عقد الزوجية الصحيح ، وإن لم يحصل وطء ولا خلوة .

ويورث به من الجانبين ، ويتوارث الزوجان فى عدة الطلاق الرجعى باتفاق الأئمة الأربعة .

والمطلقة بائنًا فى الصحة لا ترث .

وفى المرض ترث ولو انقضت عدتها واتصلت بأزواج إذا مات الميت فى مرض طلاقه .

وأما المتناكحان فى المرض إذا مات أحدهما فى مرضه ذلك فلا ميراث بينهما ، والعقد باطل سواء دخل بها أو لم يدخل فإن كانت هى المريضة وجب لها المسمى ، وإن كان هو المريض فلها الأقل من مهر مثلها وثلث ماله .

وأما الفاسد المتفق على فساده ، كنكاح ذات محرم بنسب أو رضاع ، أو خامسة فلا ميراث فيه دخل أو لم يدخل .

وأما المختلف فيه بين العلماء فى سند فساده كنكاح المحرم ، ونكاح الشغار ففيه ثلاثة أقوال مشهورها : أن فيه الإرث ما لم يفسخ .

(و) ثانيهما : (ولاء) وهو بفتح الواو مهموز ، وهو عصوبة سببها نعمة المعتق على رقيقه ، وترث به عصبة المعتق المتعصبون بأنفسهم عند فقده لقوله ﷺ :

« الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب » انتهى (أخرجه الدارمى) ولم يشر إلى رفعه . انظر سنن الدارمى ٢/ ٣٩٨ . ولا يرث العتيق معتقه إجماعًا .

(و) ثالثها : نسب أى قرابة أبوة وبنوة وحواشى الوارثين .

(ما بعدهن) أى هذه الأسباب (للمواريث) أى الإرث (سبب) متفق عليه .

وإلا فهناك سبب مختلف فيه وهو جهة الإسلام أى بيت المال انتظم أم لا عندنا على المشهور ، وانتظامه كونه عادلاً ، قال الحطاب أطلق الشيخ خليل فى بيت المال بما إذا كان الوالى يصرفه فى مصارفه .

وكأنه تبع ظاهر عبارة ابن الحاجب ، والذى ذكره غير واحد عن المذهب أن بيت المال وارث إذا كان الوالى يصرفه فى وجوهه .

فإذا كان الوالى يصرفه فى غير وجوهه فإنه يتصرف به .

وقيل : يرد لذوى الأرحام .

الباجى عن ابن القاسم : من مات ولا وارث له يتصدق بما ترك إلا أن يكون الوالى يصرفه فى وجهه مثل عمر بن عبد العزيز فليدفع إليه .

وقال ابن ناجى : إن كان الإمام عادلا : دفع إليه واجد الركاز الخمس يصرفه فى محله ، وإن كان غير عدل قال مالك : يتصدق به الواجد ولا يدفعه لمن يعبث به ، وكذلك العشر وما فضل من المال عن الورثة . ولا أعرف الآن بيت مال وإنما هو بيت ظلم .

وبقى على المصنف أيضًا الملك فإن العبد عندنا يملك ، ولذلك جاز له أن يطأ بالملك ، فماله ملك له ما لم ينزعه سيده .

فإذا مات قبل أن ينزع السيد ماله فقد مات وماله ملك له .

وليس هناك وجه يأخذ به السيد ماله سوى الإرث ، ولا سبب للإرث سوى الملك .

شروط الإرث :

يقول ابن غلبون :

وأما شروط الإرث فثلاثة :

والشرط فى اللغة : العلامة ، وفى الاصطلاح ما يلزم من عدمه العدم ، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم بالنظر لذاته .

أحدها : تحقق موت المورث .

ثانيها : وجود الوارث عند موت مورثه حياة مستقرة .

ثالثها : العلم بالجهة المقتضية للإرث من قرابة أو زوجية أو ولاء ، أو بيت مال .

وأما موانعه فقد ذكرها المصنف المتفق عليها بقوله (ويقصد صاحب الرحبية) :

موانـــع الإرث :

ويمنـع الشخـص من الميــــــراثِ

واحـــــــدة مـن علـل ثـــــلاثِ

رق، وقتـل، واختـــــلاف ديـنِ

فـــافهم فليس الشَّكُّ كـــاليَقيـنِ

(ويمنع الشخص) الذى قام به سبب الإرث (من الميراث) أى الإرث (واحدة) أى علة واحدة (من علل ثلاث) .

المانع لغة : الحائل ، واصطلاحًا : ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته .

أحدها : (رق) وهو لغة : العبودية ، واصطلاحًا عجز حكمى يقوم بالإنسان بسبب الكفر فلا يرث الرقيق أحدًا من زوجية أو قرابة لأن عليه أثر الكفر وهو مانع قنا أو مبعضًا ، أو مدبرًا أو معلقًا عتقه بصفة ، أو موصى بعتقه ، أو أم ولد أو مكاتبًا .

وإذا مات المكاتب ولم يكن له مال وله ولد كبير قام مقامه فى النجوم وإن كان صغيرًا وتنقضى النجوم قبل قدرته على السعى رق وإلا فكالكبير.

وإن كان له مال يوفى الكتابة أخذه سيده حالاً، وإن لم يفِ أخذه وما بقى فعلى ما تقدم .

وولد أم الولد إن كان ابن مالك الأمة فهو تابع له فى الرق والحرية ، وإن كان من غيره فبمنزلتها إن حدث بعد إيلاد السيد وللسيد من خدمتهم ماله من أمهم ، ويعتقون بعتقها .

وأولادهم من إمائهم ، وأولاد أولادهم ، وأولاد بناتهم بمنزلتهم أيضًا لا يرثون ولا يورثون .

وأما ولدها قبل استيلاد السيد فهو تابع لأمه إلا فى الغارّة فى الحرية فللأب .

وهذا هو المذهب ، وقيل أولادها بعد استيلاد السيد أرقاء .

تنبيه حول موانع الإرث

المنع من إرث الرقيق إنما هو بالقرابة ، أو بالزوجية ، وأما بالرق فقد تقدم أن ماله لسيده بالإرث .

(و) ثانيها : (قتل) وهو مانع للقاتل فقط لا المقتول إذا جرح واستمر ومات قاتله فإنه يرثه اتفاقًا .

وهذا فى القتل العمد العدوان .

وأما فى القتل الخطأ فلا يرث من الدية فقط ، وأما المال فيرثه .

وأما قتل الشرع فيرث عند الأئمة الثلاثة ، خلافًا للشافعية .

والدليل على منع إرث القاتل قوله ﷺ: « القاتل لا يرث ... » الخ (أخرجه ابن ماجه (٢/ ٩١٣) والترمذى عن طريق إسحاق بن عبد الله عن الزهرى ثم قال أبو عيسى هذا حديث لا يصح ولا يعرف إلا من هذا الوجه ، إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة قد تركه بعض أهل الحديث منهم أحمد بن حنبل .

والعمل على هذا عند أهل العلم أن القاتل لا يرث كان القتل عمدًا أو خطأ ، وقال بعضهم : إذا كان القتل خطأ فإنه يرث وهو قول مالك (عارضة الأحوذى ٨/ ٢٥٩) قال فى التحفة المرضية : « وبهذا يتضح أن تصحيح بعض المحدثين لا يقدح فى تضعيف من ضعفه لأن من ضعفه نظر إلى أن طرقه لا يخلو طريق منها من مقال ، وتصحيح بعضهم باعتبار التلقى بالقبول وبالنظر إلى مجموع طرقه (١٨٤) .

ولا يمنع الولاء قتل خطأ لأنه نسبة بين المولين كنسبة النسب لا يرتفع بسبب ولو عمدًا .

وليس المراد أن من قتل مولاه عمدًا يرث ماله ، بل المراد أن من قتل أباه مثلاً عمدًا وكان الأب أعتق عبدًا

فلما مات الأب مات بعده معتقه قبل موت الابن القاتل فإنه يرثه، وإن منع من إرث أبيه على المشهور.

(و) ثالثهـا : (اختلاف دين) بالإسلام والكفـر، فلا توارث بين مسلم وكافر.

لقـوله ﷺ : « لا يـرث المسلم الكافـر، ولا الكافـر المسلم » رواه الشيخان (متفق عليه . انظر زاد المسلم ٥/ ٣٧١ وأخـرجه أبـو داود ٣/ ١٢٥ وابن ماجـه ٢/ ٩١١).

وسواء أسلم الكـافر قبل قسمة التركـة أم لا، بقرابة، أو نكـاح، أو ولاء (فـافهم) أيهـا الطـالـب (فليس الشك) أي المردد المستوى الطـرفين (كاليقين) وهو الحكم الجازم الذى لا يقبل النقيض.

تتمات لموانع الإرث

الأولى : بقى على المصنف من الموانع أربعة.

أولها : عدم الاستهلال بـالصراخ أي الصياح ومعناه أن الولد إذا خرج من بطن أمـه ، ولم يستهل صارخًا لا يرث ولا يورث، وهو إحدى علامات الحياة فى الصبى كتحقق الرضاع المعتد به، وطول المكث حيًّا.

وإنمـا خص الاستهلال بـالذكـر لكونـه غالب أمـر الصبى، وإلا فالمقصود تحقق الحيـاة بأى وجه ينتفى معه الشك.

وتكفى شهـــادة النســـاء مع يمين المستحـق فى الاستهـلال عنـد ابن القاسـم خلافًا لأشهب (اسمـه مسكين ويلقب بأشهب، ولد سنـة ١٤٠ وتوفى بمصر سنة ٢٠٤ هـ) لأنها وإن كانت على غير مال فهى آيلة إليه.

وثانيها : الشك والأصل فيها إجمالاً:

قوله ﷺ « لا ميراث بشك ».

وقـد أنهى بعضهم صـوره ـــ أى الشك ـــ إلى اثنتى عشرة صورة وهى :

أ ـــ الشك فى النسب كـالمتـداعيين أى كشخصين ادعى كل منهما أنه أقـرب للميت من الآخر، ولم تكن له بينة.

ب ـ الشك فى الوجود كالحمل أى كميت عن زوجة لا يدرى أحامل أم لا.

جـ ـ الشك فى الذكورة والأنوثة.

د ـ الشك فى تعيين المستحق كما إذا ولدت امرأتان ولدين فى وقت واحد، ومكان واحد، فصرخ أحدهما وجهلت عينه وماتا معًا.

هـ ـ والشك فى ترتيب الموت.

و ـ والشك فى عين المتقدم.

ز ـ والشك فى تقدم العتق كمـا لو عتقت أمة تحت حُرٍّ مات فادعت أن عتقها سبق وخالفها الورثة فلا ترث لأنه شك.

ح ـ والشك فى كون القتل خطأ أو عمدًا.

ط ـ والشك فى تقدم الإسلام أو الموت.

ى ـــ والشك فى الـدين كـالميت عن ولـدين مسلم ونصـرانـى كل يـدعيـه ، إلـى آخـر ذلك فـانظـره فى المطولات والكل مانع.

ثالثها : اللعان يمنع التوارث بين الزوجين بسبب نفى حمل أو ادعاء رؤية الزنا فيتحالفان كما نص القرآن فى سورة النور، وكمـا ذكر الفقهاء، وتحرم عليـه للأبد ولا يتوارثان أى الزوجـان، وأما الحمل فيثبت التوارث بينه وبين أمه اتفاقًا.

بخـــلاف الـزوج إلا إذا استلحقـــه بعـــد ذلك على المشهور، لأن غاية اللعان درء الحد ونفى الولد.

ويرث بأمه، فيرث جدته لأمه دون جدته لأبيه.

وإذا كان لأمـه ولد من أبيه الـذى نفاه ولدته أمـه منه قبل اللعان أو من غيره فهو أخوه لأمه يرث أحدهما من الآخر السدس لا غير.

وإذا كـان اللعان لنفى حمل فـولـدت توأمين فهمـا بينهما شقيقـان يتوارثان تـوارث الشقيقين، لأن اللعان إنما نفى بنوّتهما لا أخوتهما .

ففى الـوثائق المجموعـة : إذا كان ابن من زوجـة ثم ظهـر بهـا حمل فـلاعنهـا فيـه، ثم جـاءت من ذلك الحمل بتوأمين ومات أحدهما فللأم السدس، وللابن الذى كـان لها من الـزوج السدس لأنـه أخ لأم وللباقى من التوأمين بقية المال، وذلك الثلثان لأنه شقيق .

هذا هـو المشهور، وقيل أخـوان لأم، وكذلك تـوأما المسبية والمستأمنة والطارئة .

رابعها : الـزنى، وتصوره معلوم فلا تـوارث بينه وبين الـزانى اتفـاقًا، وأمـا أمـه فتـرثة ويـرثهـا، وتـوأماهمـا كالمغتصبة أخوة لأم على المشهور.

وهذا معنى قول الفرضيين موانع الإرث مجموعة فى نقط « عش لك رزق » .

فالعين : عدم استهـلال، والشين : الشك، واللام : اللعـان، والكـاف : الكفر، والـراء : الـرق، والـزاى : الزنى . والقاف : القتل .

وقد تقدم جميع ذلك مبسوطًا .

الثانية : هل الكفر ملة واحدة أو ملل ؟ .

فعندنـا اليهودية ملة، والنصـرانية ملة، وما عـداهما ملة، فلا توارث بين ملتين .

الثالثـة : فى الردة أعـاذنا الله والمسلمين منهـا، فلا يرث المرتد ولا يورث لأنه خرج عن الإسلام وانتقل إلى دين لا يُقر عليه .

وماله بعد موته يكـون لبيت المال سواء كان ذكرًا أو أنثى، وأمـا قبل الموت فيـوقف فإن رجع إلى الإسـلام ورث عنه وإلا كان فيئًا، ولا فـرق فيما اكتسبه فى حال إسلامه أو ردته .

والزندقة ليست كالردة فماله لورثته اعتبارًا بالظاهر. وهذا إذا لم يتماد على زندقته وإلاّ فكالمرتد .

(التحفـة فى علم المـواريث لمحمـد بن خليل بن محمد بن غلبـون ـ حقق نصوصه وقدّم لـه وعلّق عليه السائح على حسين / ٨٥ ـ ٩٤) .

انظر : الفرائض (علم ـ) .

وعن الجانب الريـاضى من الإرث فى الإسلام يقول الدكتور عمر فرّوخ :

والجـانب الـريـاضـى من الإرث فى الإسـلام بـارز أيضًا : كيف تكون قسمة عـدد ما على كل مجموع من الكسور ممكنة ؟ .

إذا كان للمتوفى أولاد فيهم ذكر أو ذكور:

للأب السدس، وللأُم السدس، وللزوجة الثمن، ثم يقتسم الأولاد الباقى للذكر مثل حظ الأنثيين :

أولا : تطـرح فـروض (حصص) مـن كـان حيـا من الأبوين $\frac{1}{6}$ و $\frac{1}{6}$ وأحد الـزوجين $\frac{1}{8}$ من مجموع التركة .

ثانيًا : ثم يقسم الباقى على الأولاد، كما يأتى :

حصّة واحدة للبنت

حصتين للصبى .

(فإذا كان عنـدنا مثـلا ثلاثُ بنـاتٍ وصبيان جعلت حصصهم ٣ + ٤ = ٧ فأعطيت البنـات الثـلاث كل بنت حصـة (٣ حصص) وأعطى الصبيـان كل صبى حصتين (= ٤ حصص) .

إن نظام الإرث فى الإسلام أراد أن ينصف المرأة التى لم تكن ترث فى الجاهلية وأن يفرض نصيبًا للأب وللأم لأن الجاهليين لم يكونوا يـورثون إلا الأشخاص الذين يستطيعون ركوب الخيل للذهاب إلى الحرب . وبما أن الأب عادة يكون قـد شاخ عند موت ولـده فإنه لم يكن يرثه . غير أن الإسـلام لجأ إلى هذه الطريقة فى تقسيم

الإرث ليعطى كل فرد من الأقربين على مقدار نفعه الاجتماعى فى الأسرة، مع الإنصاف.

(العرب فى حضارتهم وثقافتهم، د. عمر فرُّوخ. دار العلم للملايين. بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨١/ ١٤٤، ١٤٥).

وعن طريق السنة وطريق البدع فى الإرث يقول الشيخ عثمان بن فودى :

طريق السنة فى باب الإرث :

أما طريق السنة المحمدية فى الإرث، فهو أن يقسم كل أحد المواريث كما كان النبى ﷺ يقسمها.

ومن طريق سنته ﷺ : عدم جريان الإرث فى تركته ﷺ وأن ذلك صدقة، وجوبا.

وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها، أن النبى ﷺ قال : « لا نورث، ما تركناه صدقة ».

(الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب : قول النبى ﷺ ما تركناه صدقة ٨/ ١٨٥ ط الشعب من رواية عائشة.

وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد، باب : قول النبى ﷺ « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » ٣/ ١٣٧٩، أرقام : ٥١ إلى ٥٤ من رواية عائشة).

ومن طريق سنته ﷺ إلحاق الفرائض بأهلها وإعطاء ما بقى للعصبة وجوبا.

وفى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ قال : « ألحقوا الفرائض بأهلها، فما تركت الفرائض فلأولى رجل ذكر ».

(لفظ البخارى : فما بقى ... الخ وما هنا إحدى روايات مسلم. الطبعة الأولى.

والحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب ميراث الولد من أبيه وأمه ٨/ ١٨٧ من رواية ابن عباس.

وأخرجه مسلم فى كتاب الفرائض باب : الحقوا الفرائض بأهلها ... إلخ ٣/ ١٢٣٣ رقم ٢، ٣ من رواية ابن عباس).

وفيه أيضًا : عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن مات وعليه دين، ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته ».

(الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب : قول النبى ﷺ من ترك مالا فلأهله ٨/ ١٨٧ ط الشعب من رواية أبى هريرة.

وأخرجه مسلم فى كتاب الفرائض، باب من ترك مالا فلورثته ٣/ ١٢٣٧ رقم ١٤ من رواية أبى هريرة).

ومن طريق سنته ﷺ عدم التوارث بين المؤمنين والكافرين وجوبا.

وفى صحيح البخارى : عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم ».

(الحديث أخرجه البخارى فى كتاب الفرائض باب : لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم ٨/ ١٩٤ ط الشعب من رواية أسامة بن زيد. وأخرجه مسلم فى كتاب الفرائض ٣/ ١٢٣٣ رقم ١، ١٦١٤ من رواية أسامة بن زيد).

البدع فى الإرث :

وأما ما أحدثه الناس فى هذا الباب الذى هو باب الإرث من البدع الشيطانية، فمن ذلك : أخذ العرفاء من تركة الميت، وهو بدعة محرمة إجماعا.

وفى تخليص الإخوان : قد جرت العادة عندنا بأنه متى مات ميت أخذ عريف البلد من تركته، وهذه العادة جرت عند العرفاء حتى كأنهم ورثة كل ميت وهذه بدعة محرمة إجماعا، يجب إنكارها والتوبة منها. انتهى.

ومن ذلك: استيلاء كبير الورثة على جميع التركة، ويقول: هـذا مال إخوانى (جمع أخ فى الـولادة هنا) وأنـا بمنـزلـة أبيهم، ويتصـرف فى تلك التـركـة كيف يشاء، ولا يتعـرض له أحد فى ذلك مدة حيـاته، حتى إذا مات استولى على تـركته الأقوى وهو بدعـة محرمة إجماعا.

وقال عبـد الكـريم: وأما الذين يستـولى منهم الكبير على التـركة ويقـول: هـذا مال إخـوانى وأنـا كأبيهم، نحفظ لهم ونربيهم ـ فليؤمروا بالتوبة.

ومن ذلك: إرث الخال وابن الأخت للتركة مع وجود الورثة وهم لا يعطون شيئًا وهو بدعة محرمة إجماعًا.

وقال عبد الكريم: وأمـا القوم الذين من شأنهم أنهم لا يتوارثـون على الكتاب والسنـة، وإنما يـرث عندهم الخال وابن الأخت، فليؤمروا بالتوبة.

ومن ذلك: عدم توريث الزوجـة وغيرها من النساء، وهو بدعة محرمة إجماعا.

وقال عبد الكـريم: وأما الذين لا يورثـون الزوجة ولا غيرها من النساء، فليؤمروا بالتوبة.

(إحيـاء السنـة وإخماد البـدعـة للشيخ عثمـان بن فودى ـ تحقيق وتعليق أحمـد عبد الله باجور / ٢٥٥، ٢٥٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا فتاوى الإمـام الشاطبى أبى إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسى ـــ حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان / ١٧٥ ـ ١٧٧).

*** أرّجانُ:**

قال ياقوت:

بفتح أوله وتشديد الـراء، وجيم وألف ونون، وعامة العجم يسمونها أرغان، وقد خفف المتنبى الراء فقال:

أرجـــان أيتهـــا الجيـــاد، فـإنـــه
عـــزمى الـــذى يـــدع الـــوشيج مكسَّـــرا

وقال الإصطخرى: أرجان مدينـة كبيرة كثيرة الخير، بها نخيل كثيرة وزيتون، وفواكه الجروم والصورد، وهى بريـة بحريـة، سهلية جبليـة، ماؤها يسيـح بينها وبين البحر مرحلة، وبينها وبين شيراز ستون فرسخًا، وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخًا، وكان أول من أنشأها فيمـا حكتـه الفـرس، قباذ بـن فيروز والـد أنـوشـروان العادل، لمـا استرجع الملك من أخيه جامـاسب وغزا الـروم، افتتح من ديار بكـر مدينتين: ميـافارقين وآمـد وكانتـا فى أيدى الروم، وأمـر فبنى فيما بين حـد فارس والأهـواز مـدينـة سمـاهـا أبـزقبـاذ، وهى التى تـدعى أرجان، وأسكن فيهـا سبى هاتين المدينتين، وكـوَّرها كورة، وضـم إليها رساتيـق من رامهرمـز وكورة سـابور وكورة أردشيـر خره وكـورة أصبهان، هكـذا قيل. وإن أرجـان لها ذكـر فى الفتـوح، ولا أدرى أهى غيرهـا أم إحـدى الـروايتين غلط، وقيـل: كـانت كـورة أرجـان بعضها إلى أصبهان، وبعضها إلى إصطخر، وبعضها إلى رامهرمز، فصيرت فى الإسـلام كورة واحدة من كور فارس.

وينسب إلى أرجـان جماعـة كثيـرة من أهل العلم، منهم أبو سهل أحمد بن سهل الأرجانى حدث عن أبى محمـد زهيـر بن محمـد البغدادى، حـدث عنـه أبـو محمد عبـد الله بن محمد الإصطخرى، وأبـو عبد الله محمـد بن الحسن الأرجانـى، حدث عن أبى خليفـة الفضل بن الحبـاب الجمحى، حدث عنه محمـد بن عبـد الله بن باكـويه الشيـرازى، وأبـو سعد أحمـد بن محمـــد بن أبى نصـــر الضـريـــر الأرجـــانى الجلكى الأصبهانـى، سمع من فاطمـة الجوزدانية، ومـات فى شهر ربيع الأول سنـة ٦٠٦، والقاضى أبو بكـر أحمد ابن محمد بن الحسين الأرجانى الشاعر المشهور، كان قاضى تستـر، ولد فى حدود سنة ٤٦٠ ومـات فى سنة ٥٤٤، وغيرهم.

(معجم البلدان ١/ ١٤٢ ـ ١٤٤، وتـاريخ الإسلام

لشمس الدين الذهبى ـــ حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف / ٢١٧ وهامش ١ للمحقق، انظر أيضًا أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣٢٥).

*** الأرجانى :**

قال السمعانى :

الأرجانى : بفتح الألف وسكون الراء وفتح الجيم وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أرجان وهى من كور الأهواز من بلاد خوزستان ويقال لها أرغان بالغين وهى أرجان، وكان الصاحب إسماعيل بن عباد ينزل بها فى بعض الأوقات، وقال أبو بكر الخوارزمى فى أول شعر له :

فلو أبصرت فى أرجان نفسى
عليها من أبى يحيى ذمام

والمشهور بالانتساب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يزيد الأرجانى، سمع ببلاده عبد الله بن محمد بن عبدان العسكرى وبمكة أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى وبالجزيرة أبا على محمد بن سعيد الحرانى وغيرهم، حدث بأرجان وبشيراز، وروى عنه جماعة من أهل فارس ومات بأرجان.

وأبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانى القاضى بتستر من أفاضل عصره، وكان مليح الشعر رقيق الطبع سار ديوان شعره فى الآفاق، وسمع الحديث بأصبهان من أبى بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجه الأبهرى، كتب إلىَّ الإجازة بجميع مسموعاته ومقولاته، وتوفى بتستر فى حدود سنة أربعين وخمسمائة.

وجده من قِبَلِ أمه أبو عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ابن ماسك الأرجانى أحد المشايخ المشهورين بالزهد والورع ودقائق الحقائق، سمع أبا بكر محمد بن الحسن البغدادى، روى عنه أبو الفضل عبد الرحمن ابن أحمد بن الحسن الرازى وغيره، وتوفى بعد سنة أربعمائة أو فى حدودها والله أعلم.

وأبو بكر محمد بن القاسم بن زهير الأرجانى، حدث عن أبى على محمد بن سليمان بن على بن أيوب المالكى البصرى، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوى الحافظ. وأبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن عقبة بن المضرس الأرجانى هو ابن أخى عبيد الله بن أحمد بن عقبة، كان مقيمًا بأرجان مدة بعد أن رحل إلى بغداد وسمع بها أبا صالح عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الأصبهانى ثم رجع إلى أرجان بعد أن أقام بأصبهان مدة وحدث بها، سمع منه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ. وحسن بن محمد بن الحسن بن يزداد بن مهران الأرجانى، سمع أباه محمد بن الحسن، ومحمد سمع أباه الحسن، والحسن يروى عن يحيى بن معين والحسن الثانى، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرى. (وفى استدراك ابن نقطة « أبو سهل أحمد بن سهل الأرجانى » حدث عن أبى محمد زهير ابن محمد البغدادى حدث عنه أبو محمد عبد الله بن محمد الإصطخرى).

(الأنساب للسمعانى ـــ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٦ وهامش ٢ للمحقق. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٩).

*** الأرجوزة :**

قال صاحب لسان العرب عند الكلام عن الرَّجَز: بحر من بحور الشعر معروف، ونوع من أنواعه يكون كل مِصراعٍ منه مُفردًا، وتسمى قصائده أراجيز، واحدتها أرجوزة ا هـ.

(لسان العرب لابن منظور ١٨/ ١٥٨٨).

انظر: الرجز.

قالت المؤلفة: وقد لاحظنا فيما لدينا من فهارس للمخطوطات ومن مصنفات كثرة عدد الأراجيز كثرة بالغة وهى إن دلت على شىء فإنما تدل على مدى اهتمام العلماء والمؤلفين المسلمين بتيسير الحفظ على القراء والدارسين وذلك بنظم المادة العلمية شعرًا مما سمى بالشعر التعليمى أو المنظومات التعليمية وهو ما سبق أن أشرنا إليه فى مقدمة هذه الموسوعة، وكله مما يتصل بالعلوم الإسلامية.

وقد نقلنا لك عددًا من الأراجيز كُلا تحت عنوان العلم الذى تتصل به الأرجوزة، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

*** الأرجوزة الياسمينية:**

انظر: الجبر (علم ـ).

*** أرجُونَــة:**

قال عنها ياقوت:

أرجونة: بالفتح ثم السكون، وجيم مضمومة، وواو ساكنة، ونون: بلد من ناحية جيان بالأندلس، منها شعيب بن سهيل بن شعيب الأرجونى يكنى أبا محمد، عُنى بالحديث والرأى، ورحل إلى المشرق، فلقى جماعة من أئمة العلماء، وكان من أهل الفهم بالفقه والرأى.

(معجم البلدان ١/ ١٤٤).

وقال عنها صاحب الروض المعطار:

مدينة أو قلعة بالأندلس، إليها يُنسب محمد بن يوسف بن الأحمر الأرجونى من متأخرى سلاطين الأندلس.

(صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار لابن عبد المنعم الحميرى / ١٢).

وأرجونة التى تسمى بالإسبانية Aragona تقع فى جنوب غربى أندوجر، على مقربة من نهر الوادى الكبير ذكرها كل من ابن الخطيب فى الإحاطة والمقرى فى نفح الطيب فى عدة مواضع.

(المقتبس فى تاريخ الأندلس لابن حيان الأندلسى ـ تحقيق وشرح وتعليق د. إسماعيل العربى / ٧٤ هامش ١٢٠ للمحقق).

*** أرجَى آية فى القرآن:**

يسوق الإمام الزركشى فائدة فى «أى آية فى القرآن أرجى» فيقول:

اختلف فى أرجى آية فى القرآن على بضعة عشر قولا:

الأول: «آية الدَّيْن» [البقرة: ٢٨٢] ومأخذه أن الله تعالى أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم إلى أن أمرهم بكتابة الدين الكبير والحقير، فبمقتضى ذلك يرجى عفو الله تعالى عنهم لظهور أمر العناية العظيمة بهم، حتى فى مصلحتهم الحقيرة.

الثانى: ﴿ وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنكُمْ والسَّعَةِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور: ٢٢] وهذا رواه مسلم فى الصحيح أثر حديث الإفك، عن الإمام الجليل عبد الله بن المبارك.

الثالث: قال الشبلى فى قوله تعالى: ﴿ قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا إن يَنتَهُوا يُغفَر لَهُم ما قَد سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨] فالله تعالى لما أذن الكافرين بدخول الباب إذا أتوا بالتوحيد والشهادة أتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها.

الرابع: قوله تعالى: ﴿ وَهَل نُجازِى إلا الكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٧].

الخامس: قوله تعالى: ﴿ إنَّا قَد أُوحِىَ إِلَيْنَا أَنَّ العَذَابَ عَلَى من كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [طه: ٤٨].

السادس: قوله تعالى: ﴿ ومَا أَصَابَكُم مِن مصيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ويَعْفُو عَن كثيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠].

السابع قوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ [الإسراء: ٨٤].

الثامن قوله تعالى: ﴿ ولَسَوفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥].

حكى هذه الأقوال الخمسة الأخيرة الشيخ محيى الدين فى رؤوس المسائل.

التاسع: رأيت فى مناقب الشافعى للإمام أبى محمد إسماعيل الهروى صاحب الحاكم بإسناده عن ابن عبد الحكم، قال: سألت الشافعى: أى آية أرجى؟ قال: قوله تعالى: ﴿ يَتِيمًا ذَا مقربَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبةٍ﴾ [البلد: ١٥، ١٦] قال: وسألته عن أرجى حديث للمؤمن؟ قال: حديث: « إذا كان يوم القيامة يُدفع إلى كل مسلم رجل من الكفار فيذهب به إلى النار ».

العاشر والحادى عشر: روى الحاكم فى مستدركه عن محمد بن المنكدر قال: التقى ابن عباس وعبد الله ابن عمرو بن العاص، فقال ابن عباس: أى آية فى كتاب الله أرجى عندك؟ فقال عبد الله بن عمرو: ﴿قل يا عَبادِيَ الَّذِينَ أسرفُوا على أنفُسِهِمْ ﴾ [الزمر: ٥٣] قال: لكن قول إبراهيم: ﴿ قَالَ أَوَ لم تُؤمن قَالَ بَلَى ولكن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ [البقرة: ٢٦٠] هذا لما فى الصدور من وسوسة الشيطان، فرضى الله تعالى من إبراهيم بقوله: ﴿ أَوَلَمْ تُؤمِن قال بَلَى ﴾ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال النحاس فى سورة الأحقاف: ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ القَوْمُ الفَاسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥] فقال: إن هذه الآية من أرجى آية فى القرآن إلا أن ابن عباس قال: أرجى آية فى القرآن: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾ [الرعد: ٦].

وأما أخوف آية فعن الإمام أبى حنيفة أنه قال: هى قوله تعالى: ﴿ واتَّقُوا النَّارَ الَّتِى أُعِدَّتْ لِلكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣١] ولو قيل إنها ﴿ سَنَفرغُ لكُم أَيُّه الثَّقَلانِ﴾ [الرحمن: ٣١] لكان له وجه، ولهذا قال بعضهم: لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم أنم.

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٦-٤٤٨).

*** الأرحـــاء:**

قال ياقوت:

الأرحاء: جمع رحى التى يطحن بها: اسم قرية قرب واسط العراق، ينسب إليها أبو السعادات على ابن أبى الكرم بن على الأرحائى الضرير، سمع صحيح البخارى ببغداد من أبى الوقت عبد الأول وروى، ومات فى سلخ جمادى الآخرة سنة ٦٠٩، وسماعه صحيح.

(معجم البلدان ١/ ١٤٤).

*** الأرحايـــى:**

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى، قال:

قلت: فاته (الأرحايى) بفتح الهمزة وسكون الراء وبالحاء المهملة المفتوحة وبعد الألف ياء تحتها نقطتان، هذه النسبة إلى الأرحا قرية قريبة من واسط، منها أبو السعادات على بن أبى الكرم بن على الأرحايى الضرير، سمع من أبى الوقت. وتوفى سنة تسع وستمائة.

(اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٩).

انظر: الأرحاء.

*** الأرحـــام:**

الرَّحم: مكان الجنين فى جوف الأنثى وجمعه

أرحـام، والـرحم: القـرابـة، وجمعـه أرحـام. وأولـوا الأرحام: هـم ذوو القرابة مطلقـا أو الذين تـربط بينهم الرحم لا العصب.

وقد ورد اللفظ فـي القرآن الكريم بـالمعنى الأول في قوله تعالى في [آل عمران: ٦] ﴿ هو الذى يُصَوِّرُكُمْ فى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ وهو جمع لمقـر الجنين، ومثله ما في [الأنعـام: ١٤٣، ١٤٤]، و[الرعد: ٨] و [الحج: ٥] ولقمان: ٣٤ كما ورد لفظ « أرحامهن » في قوله تعـالى في [البقرة: ٢٢٨] ﴿ ولايَحِلُّ لهنَّ أن يكْتُمن ما خَلَقَ اللَّهُ فى أرْحَامِهِنَّ ﴾ هو جمع رحم وهو مكان الجنين.

وورد اللفظ بـالمعنى الثـانى فى قـولـه تعـالى فى النساء: ١: ﴿ واتَّقُوا اللَّهَ الذى تساءَ لُونَ به والأَرْحَامَ﴾ أى القـرابـات، وفي قـولـه تعـالى في الأنفـال: ٧٥: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بعضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْـضٍ فى كتاب اللَّهِ ﴾ أى: ذوو القرابـات، ومثله مـا في الأحـزاب: ٦. كما يرد لفظ « أرحامكم » فى قـوله تعالى: ﴿ فهل عَسَيْتم إن تَـوَلَّيْتُم أن تُفْسِدُوا فـى الأرضِ وتُقَطِّعوا أرْحَـامكم ﴾ [محمد: ٢٢] تقطيـع الأرحام كنايـة عن تـرك المودة والتواصل وفسـاد العلاقات، وفي قوله تعالى: ﴿ لن تنفعكُم أرحَامُكُم ولا أولادُكُم يَوْمَ القيامة يَفصِلُ بينكم﴾ [الممتحنة: ٣] أى: قراباتكم.

وأمر الله تعـالى بصلة الـرحم، ونهيه عن قطعهـا لـم يقتصر على القرآن الكـريم بل ورد أيضًا في الأحاديث النبوية الشريفة. فقد جاء في النسـاء: ٣٦ قوله تعالى: ﴿ واعْبُدُوا اللَّهَ ولاَ تُشْـرِكُوا بِهِ شَيْئًا وبالوالـدين إحسَانًا وبذى القُـربى واليَتَامى والمسَـاكينَ والجَـار ذِى القُربَى والجَـار الجُنُبِ والصَّـاحِبِ بِـالجنْبِ وابنِ السَّبيلِ ومَـا مَلَكتْ أيمَانُكُم ﴾ وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنـه أن رسـول الله ﷺ قـال: « إن الله تعـالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قـال رسـول الله ﷺ اقـرؤا إن شئتم ﴿ فهـل عسيتـم إن توليتم أن تُفسدوا فى الأرض وتُقطِّعوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾.

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال: « من أحب أن يُبسط له فى رزقه ويُنسأ له فى أثره فليصل رحمه » ومعنى ينسأ له فى أثره أى يُؤخر له فى أجلـه وعمـره. وروى الشيخـان عن أبى أيـوب الأنصـارى رضى الله عنه أن رجـلا قـال: يا رسـول الله أخبرنى بعملٍ يُدخلنى الجنة ويبـاعدنى من النار فقال النبى ﷺ « تعبـد الله ولا تشرك بـه شيئًا وتُقيم الصـلاة وتؤتى الزَّكاة وتصل الـرحم » وروى الشيخان أيضًا عن عـائشـة رضى الله عنهـا عن النبى ﷺ قـال: « الـرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله ».

وروى الشيخـان أيضًـا عن أسمـاء بنت أبـى بكـر الصديق رضى الله عنهما قالت: قدمت علىَّ أمى وهى مشركة فى عهد رسـول الله ﷺ فاستفتيتُ رسول الله ﷺ قلت: قدمت علىَّ أمى وهى راغبـة أفأصل أمى قال: نعم صلى أمك. وقولها: راغبة أى طـامعة فيما عندى تسألنى شيئًا.

وروى البخـارى عن عبـد الله بن عمـرو رضى الله عنهمـا عن النبى ﷺ قـال ليس الـواصل بـالمكـافىء ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها، وقطعت بفتح القاف والطاء. ورحمه مرفوع فاعل.

(معجم ألفاظ القرآن الكـريم ٦/ ٤٦٦، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النووى ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى / ٢٢٨ـ ٢٣٠).

* الأرحبى:

الأرحبى: بفتح الهمـزة وسكـون الراء المهملـة وفتح الحاء المهملة أيضًا وفى آخرها الباء المنقوطه بواحدة،

هـذه النسبة إلى بنى أرحب وهو بطن من همدان، وأرحب ومرهبة أخوان، ابنا دعام بن مالك بن معاوية ابن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان، والمشهور بهذه النسبة أبو حذيفة سلمة بن صهيبة الأرحبى من التابعين، يروى عن حذيفة بن اليمان، روى عنه خيثمة بن عبد الرحمن، حديثه فى صحيح مسلم فى كتاب الأطعمة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٩).

*** أرْخُس :**

انظر: الأُرخسى.

*** الأُرْخُسِى :**

الأرخسى: بضم الألف والراء وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة، هذه النسبة إلى أرخس من قرى سمرقند من ناحية شاوذار عند الجبال على أربعة فراسخ من سمرقند، ويقال فى النسبة إليها الرخسى أيضًا، ومنها العباس بن عبد الله (الأرخسى، ويقال) الرخسى، قال أبو سعد الإدريسى الحافظ: من قرية أرخس، يروى عن بشر بن عبيد الدارسى ومحمد بن عبيد بن حساب وغيرهما، روى عنه إبراهيم بن حمدويه.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٧. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٣٩).

*** الإرداف :**

من أنواع البديع.

قال الحافظ السيوطى (شرح عقود الجمان / ١١٧):

ومنه الإرداف بأن يذكر ما
يرادِفُ المقصود لا ما لزما

ثم يقول: هذا النوع من زيادتى وفيه شبه بالتورية والاستخدام. ويقول فى الإتقان بعنوان « تذنيب »:

من أنواع البديع التى تشبه الكناية: الإرداف، وهو أن يريد المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظ الموضوع له ولا بدلالة الإشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى ﴿وقُضِىَ الأَمْرُ﴾ والأصل: وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته، وعدل عن ذلك إلى لفظ الإرداف لما فيه من الإيجاز والتنبيه على أن هلاك الهالك ونجاة الناجى كان بأمر آمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه، والأمر يستلزم آمرا فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره، وإن الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الأمر. ولا يحصل ذلك كله فى اللفظ الخاص. وكذا قوله تعالى ﴿ واسْتَوتْ على الجُودِىِّ ﴾ حقيقة ذلك جلست، فعدل عن اللفظ الخاص المعنى إلى مرادفه لما فى الاستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل، وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس، وكذا، ﴿ فيهن قاصراتُ الطَّرفِ ﴾ الأصل عفيفات، وعدل عنه للدلالة على أنهن مع العفة لا تطمح أعينهن إلى غير أزواجهن ولا يشتهين غيرهم، ولا يؤخذ ذلك من لفظ العفة. قال بعضهم: والفرق بين الكناية والإرداف: أن الكناية انتقال من لازم إلى ملزوم، والإرداف من مذكور إلى متروك، ومن أمثلته أيضًا ﴿ ليَجزىَ الذين أساءُوا بما عَملوا ويَجْزى الذينَ أحسَنُوا بالحُسنىٰ ﴾ عدل فى الجملة الأولى عن قوله بالسوء: أى مع أن فيه مطابقة كالجملة الثانية إلى بما عملوا تأدبا أن يضاف السوء إلى الله تعالى.

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٢/ ٦٢ ـ ٦٣. انظر أيضًا: شرح عقود الجمان للسيوطى أيضًا / ١١٧، ١١٨، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٧٧، ٥٧٨ وقد نقل عن الإتقان، وشرح الكافية البديعية لصفى الدين الحلى ـ تحقيق د. نسيب نشاوى / ١٩٩ ـ ٢٠١، ومعجم المصطلحات البلاغية ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٨٧ ـ ٩١).

* **أَرْدَبِيـــــل :**

قال عنها ياقوت :

أردبيل : بـالفتح ثم السكـون ، وفتح الـدال (فى الأنسـاب : بضم الدال) وكسر الباء ، وياء ساكنة ، ولام : من أشهر مـدن أذربيجان ، وكانت قبل الإسلام قصبـة الناحيـة ، طولهـا ثمـانون درجـة وعرضهـا ست وثلاثون درجة وثلاث وثلاثون دقيقة ، طالعها السماك ، بيت حياتها أول درجـة من الحمل ، تحت اثنتى عشرة درجة من السـرطان ، يقـابلها مثلهـا من الجدى ، بيت ملكها مثلهـا من الحمل ، عاقبتها مثلهـا من الميزان ، وهى فى الإقليم الـرابع ، وقـال أبـو عـون فى زيجـه : طولهـا ثلاث وسبعـون درجة ونصـف ، وعرضهـا ثمان وثلاثون درجة ، وهى مدينـة كبيرة جدًا ، رأيتها فى سنة سبع عشـرة وستمائة ، فوجـدتها فى فضـاء من الأرض فسيح ، يتسرب فى ظـاهرها وبـاطنها عدة أنهـار كثيرة المياه ، ومع ذلك فليس فيهـا شجرة واحـدة من شجر جميع الفواكه ، لا فى ظاهـرها ولا فى باطنها ، ولا فى جميع الفضاء الـذى هى فيه ، وإذا زرع أو غـرس فيها شىء من ذلك لا يفلح ، هذا مع صحة هوائها وعذوبة مائهـا وجودة أرضها ، وهـو من أعجب ما رأيتـه ، فإنه خفى السبب ، وإنمـا تجلب إليهـا الفـواكـه من وراء الجبل من كل نـاحية مسيـرة يـوم وأكثر وأقل ، وبينهـا وبين بحر الخزر مسيرة يومين .

قيل : إن أول من أنشأهـا فيـروز الملك ، وسمـاهـا باذان فيروز ، وقال أبو سعـد : لعلها منسوبة إلى أردبيل ابن أرمينى بن لنطى بن يونان ، ورطلها كبير ، وزنه ألف درهم وأربعون درهما ، وبينها وبين سراو يومان ، وبينها وبين تبريـز سبعة أيام ، وبينهـا وبين خلخال يـومان ، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم فى كل فن .

(معجم البلـدان ١/ ١٤٥ ، ١٤٦ انظـر أيضًـا : أحسن التقاسيم فى معـرفة الأقاليم للمقـدسى ـ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٢٩٠) ، انظر أيضًا الخريطة المصاحبة لمادة « أذربيجان» .

* **الأردبيلى :**

الأردبيلى : بفتح الألف وسكـون الـراء وضم الـدال المهملة (فى معجم البلدان بفتح الـدال) وكسر الياء المنقـوطة بـاثنتين من تحتهـا وفى آخرهـا اللام ، هـذه النسبة إلى بلدة يقال لها أردبيل مما يلى أذربيجان لعله بناها أردبيل بن أرمينى بن لنطى بن يونان فنسبت إليه ، خـرج منها جمـاعة من المحـدثين والعلماء منهم أبـو الحسين يعقـوب بن مـوسى الأردبيلى ، سكن بغـداد وحدث بهـا عن أحمد بن طـاهر بن النجم الميـانجى عن سعيد بن عمرو البـرذعى سؤالات وتعاليق عن أبى زرعة الرازى ولم يكن عنده شىء يرويه غير ذلك ، روى عنه أبو الحسن الدارقطنى وأبو بكر البرقانى ، وكان ثقة أمينًا فاضلاً فقيهًا على مذهب الشافعى وثقه البرقانى ، ومـات ببغـداد فى شهـر ربيع الآخـر من سنـة إحـدى وثمانين وثـلاثمائة . ومنهم أبـو زرعة عبد الـوهاب بن محمد بـن أيوب الأردبيلى ، كـان شيخًا زاهـدًا ، مات بفارس يوم الأحد الخامس من رجب سنة خمس عشرة وأربعمـائة ، وأبو محمـد جعفـر بن محمد بن جعفـر الأردبيلى ، حـدث عن نصر الأردبيلـى الحافظ معيـدًا ببغـداد وقـدم أصبهـان طـالبًـا للحـديث سنـة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، وكتب عنه فى هذه الرحلة أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ .

(الأنساب للسمعانى ١/ ١٠٧ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثيـر ١/ ٣٩ ، ٤٠ ومعجم البلـدان ليـاقـوت الحموى ١/ ١٤٥ ، ١٤٦) .

انظر : أردبيل .

* **أردستان :**

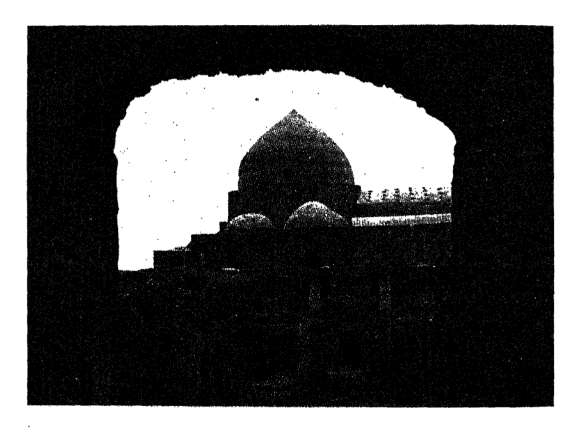
قال عنها ياقوت :

أردستـان : بـالفتـح ثم السكـون ، وكسـر الـدال المهملـة ، وسكـون السين المهملـة ، وتـاء مثنـاة من فوقها ، وألف ونون ، قال الإصطخرى : أردستان مدينة

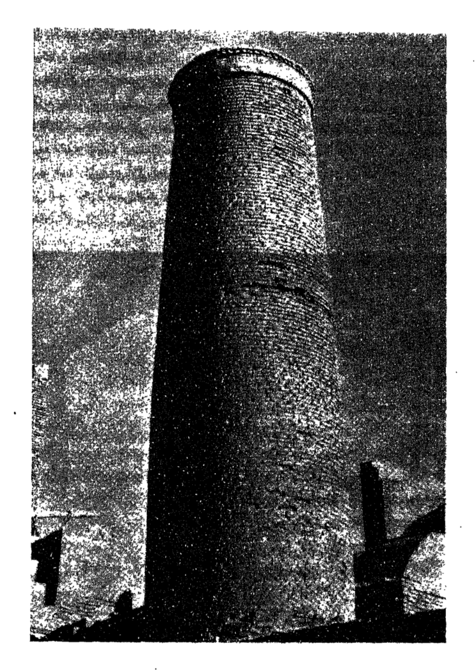
بين قاشان وأصبهان، بينها وبيـن أصبهان ثمانية عشر فـرسخًـا، وهى على فـرسخين من أزوارة، وهى على طـرف مفـازة كـركسكــوه، وبنـاؤهـا آزاج، ولهـا دور وبساتين نـزهات كبار، وهى مـدينة عليها سـور، ولها حصن فى كل محلة، وفى وسط حصن منها بيت نار، يقال إن أنوشروان ولد بها، وبهـا أبنية من بناء أنوشروان ابن قباذ، وأهلها كلهم أصحـاب الرأى، ولهم رساتيق كثيـرة كبـار، وتـرفع منهـا الثيـاب الحسنـة تحمل إلى الآفاق وينسب إليها طائفة كثيرة من أهل العلم فى كل فن، منهم القاضى أبـو طاهر زيد بن عبـد الوهاب بن محمد الأردستانى الأديب الشاعر، قدم نيسابور وسمع من أصحاب الأصم، روى عنه عبـد الغافر الفارسى، وذكره فى صلـة تاريخ نيسابور. وأبو جعفـر محمد بن إبراهيم بن داود بن سليمان الأردستانى الأديب، حدث عن محمد بن عبيد النهرديرى وغيره، وكتب عنه أحمد ابن محمد الجراد بأصبهان، ومات فى ذى القعدة سنة ٤١٥ . وأبـو محمد عبـد الله بن يـوسف بن أحمـد بن بابويه الأردستانى نزيل نيسابور، توفى سنة ٤٠٩ .

(معجم البلدان ١/ ١١٦).

انظر: الأردستانى.



المسجد الجامع بأردستان



مئذنة المسجد الجامع بأردستان

*** الأردستانى :**

قال السمعانى :

الأَرْدَسْتَانِيُّ : بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أردستان وهى بُلَيدة قريبة من أصبهان على طرف البرية عند أزوارة بينهما وهى على ثمانية عشر فرسخًا من أصبهان، ورأيت بخط والدى رحمه الله وكان ضبطها عن الحافظ الدقاق بكسر الألف والدال، خرج منها جماعة من المحَدِّثين، منهم أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن ماموية الأردستانى المعروف بالأصبهانى نزيل نيسابور، كان أحد الثقات المكثرين، رحل إلى العراق والحجاز وأدرك الشيوخ، وكان له قدم ثابت فى التصوف، صحب بمكة أبا سعيد بن الأعرابى وبنيسابور أبا الحسن البوشنجى، وعاش حتى صارت إليه الرحلة، وانتخب عليه الحفاظ مثل ابن بكير البغدادى ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى تاريخ نيسابور وروى عنه، وآخر من روى عنه فى الدنيا أبو بكر بن على بن خلف الشيرازى الأديب، وكانت ولادته سنة خمس عشرة وثلاثمائة، ووفاته فى شهر رمضان سنة تسع وأربعمائة، ودفن بمقبرة باب معمر بنيسابور.

وأبو جعفر محمد بن إبراهيم بن داود بن سليمان الأديب الأردستانى، كانت له رحلة إلى العراق والحجاز والشام، سمع أبا الشيخ الحافظ وأحمد بن عبيد الله النهرديرى البصرى وابن فنّاكى الرازى وأبا القاسم بن حبابة البزاز وأبا بكر أحمد بن عبد الرحمن ابن غيلان الشيرازى وأبا بكر بن جشنس وأبا الحسين الكلابى الدمشقى وطبقتهم، روى عنه عبد الرحمن بن أبى عبد الله بن منده وأبو الفتح الحداد الأصبهانيان، وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة.

وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد الأردستانى الحافظ، كان حافظا متدينًا مكثرًا من الحديث، رحل إلى العراق والحجاز والشام وديار مصر وخرج إلى خراسان وبلغ إلى ما وراء النهر وكتب الكثير، سمع أبا الحسن على بن عمر الدارقطنى وأبا الحسين أحمد بن محمد بن عمر الخفاف وأبا بكر أحمد بن عبدان الشيرازى وأبا حفص بن ابن شاهين وأبا الفتح القواس وأبا طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص وغيرهم، ذكره أحمد بن محمد بن ماما الحافظ وقال: شاب مفيد حسن العشرة كان جَهِدَ فى تتبع الآثار وجدَّ فى جمع الأخبار بالعراق وبخراسان وما وراء النهر، وأقام ببخارا سنين يكتب معنا فَحَصَّل أكثر حديث بخارا ثم رجع فوجدت خبره فى سنة أربع وأربعمائة عند الحافظ الجليل أبى عبد الله بن البَيِّعْ بنيسابور ثم خرج إلى مصر فلم أسمع بخبره بعد ذلك، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ فى تاريخ بغداد فقال: أبو بكر الأردستانى ساكن أصبهان كان رجلاً صالحًا يكثر السفر إلى مكة ويحج ماشيًا، كتبت عنه وكان ثقة يفهم الحديث، وذكره أبو زكريا يحيى بن أبى عمرو بن منده فى كتاب أصبهان فقال: أبو بكر محمد ابن إبراهيم الأردستانى أحد الحفاظ كان متقيًا متدينًا سافر إلى خراسان وبغداد ومات بهمذان يوم عاشوراء سنة تسع وعشرين وأربعمائة يوم الثلاثاء.

وأبو الفتح الجبار بن عبد الله بن إبراهيم بن بُرزة الأردستانى الجوهرى ثم الرازى، كان من الثقات سافر إلى العراق والشام وحدث بهما، سمع بالرى أبا الحسن على بن عمر القصار وبنيسابور أبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى وبحران أبا القاسم على بن محمد بن على العلوى وطبقتهم، سمع منه من الحفاظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب، وروى لى عنه أبو منصور محمود بن أحمد بن ماشاذه الواعظ بأصبهان وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد

البغدادى بالحجاز وجماعة سواهما، وكانت ولادته فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، ومات فى المحرم من سنة ثمان وستين وأربعمائة بأصبهان.

وأبو الحسن على بن محمد بن الحسين الأردستانى الفقيه، كان سمع أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم بخراسان وغيره، هكذا ذكره أبو بكر بن مردويه الحافظ فى تاريخه لأصبهان. وعبد الله بن شعيب بن أحمد ابن محمد بن مهران الأردستانى التاجر، يروى عن أبى القاسم عبد الله بن محمد البغوى، روى عنه أبو بكر بن موسى الحافظ الأصبهانى.

وأبو عبد الله عبيد بن أحمد بن أحمد بن الفضل بن شهريار الأردستانى التاجر من أهل أصبهان، حدث عن الرازيين، يروى عن عبد الرحمن بن محمد بن حماد، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ، وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ثمانين وثلاثمائة.

وكثير بن زرّ الأردستانى، يروى عن إسماعيل بن آدم الجرجانى عن فرج بن فضالة عن لقمان عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه كان يشترى العصافير من الصبيان فيرسلها، روى عنه ابنه يحيى بن كثير الأردستانى.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٨، ١٠٩ انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٠).

*** الأردن :**

الأُرْدُنُّ: بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملة، وآخره نون مشددة، ولا يُنطق إلا مُعَرَّفًا بالألف واللام (معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية / ٢٢).

ويَحُدُّ الأردن من الشمال سورية، ومن الشرق المملكة العربية السعودية والعراق، ومن الجنوب العقبة والمملكة السعودية، ومن الغرب الجزء المحتل من فلسطين.

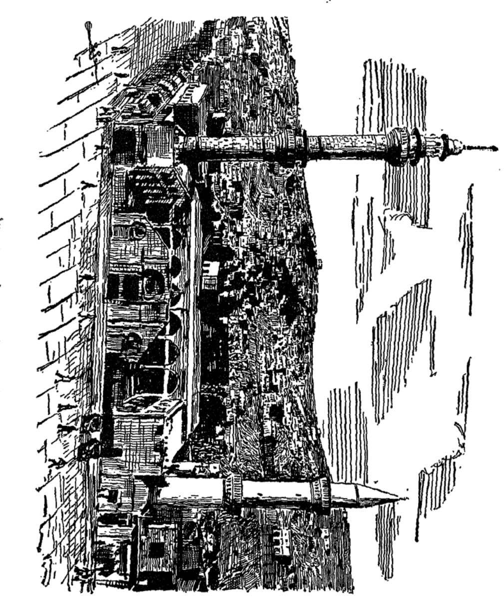
والأردن قسم من سورية الطبيعية، وهو أحد أجناد بلاد الشام الخمسة، ، وقد كان جزءًا من مملكة سوريةعام ١٩٢٠ بعد خروج العثمانيين، ثم أصبح قسمًا من فلسطين الموضوعة تحت الانتداب البريطانى.

وفى عام ١٩٢٣ أقيمت به إدارة شبه مستقلة تحت حكم الأمير عبد الله بن الحسين، وفى عام ١٩٤٦ أعلنت الملكية، ولا تزال حتى أيامنا هذه.

وتتألف المملكة الأردنية الهاشمية اليوم من محافظة عمان، وألوية: البلقاء، وعجلون، والكرك، ومعان، وبيت المقدس ـ الذى يقع تحت نير الاحتلال الإسرائيلى منذ عام ١٩٦٧ ـ ونابلس، والخليل (من كتاب معجم البلدان / ٣٨ هامش ١).

وأقدم من سكنه من الشعوب: الكنعانيون ما بين ٣٠٠٠ و ٢٥٠٠ قبل الميلاد، ثم الأدوميون والعمونيون... وكلهم نزحوا إليه من الجزيرة العربية. ثم خضعت البلاد لحكم المصريين والبابليين والآشوريين والكلدانيين والفرس، واستولى عليها بعدئذ اليونان والرومان. ثم جاء العرب، فغمروها بعدلهم، ونشروا فى ربوعها راية السلام، وعمروها... ولم تزل عامرة بهم إلى ما شاء الله.

وقد استشهد فى أرض الأردن أول مسلم بسبب إسلامه، وهو عروة بن عمرو الجذامى عامل الروم على عمان. وكان قد اعتنق الإسلام، وأرسل إلى النبى ﷺ بغلا أشهب وفرسا وحمارا، وأقمصة كتانية وعباءة حريرية، هدية إليه. فاغتاظ الروم من هذا، وشددوا الخناق عليه وقتلوه.



المسجد الحسيني في عمان بالأردن

(الإسلام فى المشارق والمغارب ـ د. جمال الدين الرمادى، كتاب الشعب ٨٤، ١٩٦٠ / ٢٢ ، ٢٣) .

وأحسن ما جاء عن الأردن فى كتب التراث هو ما ذكره ياقوت فى معجمه وننقل لك بعضا منه فيما يلى . قال ياقوت :

قالوا : والأردن فى لغة العرب النعاس ، قال أبَّاق الزبيرى :

وقـد علتنى نعسـة الأردن

ومـوهـب مُبـرِ بهـا ، مُصِنّ

هكذا يقول اللغويون : إن الأردن النعاس ، ويستشهدون بهذا الرجز ، والظاهر أن الأردن الشدَّة والغلبة فإنه لا معنى لقوله وقد علتنى نعسة الأردن ، قال ابن السكيت : ولم يسمع منه فعل ، قال : ومنه سُمى الأردن اسم كورة .

وأهل السير يقولون : إن الأردن وفلسطين ابنا سام بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وهى أحد أجناد الشام الخمسة ، وهى كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك ، قال أحمد بن الطيب السرخسى الفيلسوف : هما أردنان ، أردن الكبير وأردن الصغير ، فأما الكبير فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية ، بينه وبين طبرية ـ لمن عبر البحيرة فى زورق ـ اثنا عشر ميلاً تجتمع فيه المياه من جبال وعيون فتجرى فى هذا النهر ، فتسقى أكثر ضياع جُند الأردن مما يلى ساحل الشام وطريق صور ، ثم تنصبُّ تلك المياه إلى البحيرة التى عند طبرية ، وطبرية على طرف جبل يشرف على هذه البحيرة ، فهذا النهر أعنى الأردن الكبير ، بينه وبين طبرية البحيرة ، وأما الأردن الصغير فهو نهر يأخذ من بحيرة طبرية ويمر نحو الجنوب فى وسط الغور ، فيسقى ضياع الغور وأكثر مستغلتهم السكر ، ومنها يحمل إلى سائر بلاد الشرق ، وعليه قرى كثيرة منها : بيسان وقراوا وأريحا والعوجاء ، وغير ذلك ، وعلى هذا النهر قرب طبرية قنطرة عظيمة ذات طاقات كثيرة تزيد على العشرين ، ويجتمع هذا النهر ونهر اليرموك فيصيران نهرًا واحدًا ، فيسقى ضياع الغور وضياع البثنية ، ثم يمر حتى يصب فى البحيرة المُنْتِنَة فى طرف الغور الغربى ، وللأردن عدة كور ، منها : كورة طبرية وكورة بيسان وكورة بيت رأس وكورة جدر وكورة صفورية وكورة صور وكورة عكا وغير ذلك .

وللأردن ذكر كثير فى كتب الفتوح ، ونذكر هٰهنا ما لا بد منه ، قالوا : افتتح شُرحبيل بن حسنة الأردن عنوة ما خلا طبرية ، فإن أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم ، وكان فتحه طبرية بعد أن حاصر أهلها أيامًا ، فآمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم إلا ما جلوا عنه وخلوه ، واستثنى لمسجد المسلمين موضعًا ، ثم إنهم نقضوا فى خلافة عمر رضى الله عنه أيضًا واجتمع إليهم قوم من سواد الروم وغيرهم ، فسير إليهم أبو عبيدة عمرو بن العاص فى أربعة آلاف ففتحها على مثل صلح شُرحبيل ، وكذلك جميع مدن الأردن وحصونها على هذا الصلح فتحًا يسيرًا بغير قتال ، ففتح بيسان وأفيق وجرش وبيت رأس وقدس والجولان وعكا وصور وصفورية ، وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها إلا أنه لما انتهى إلى سواحل الروم ، كثرت الروم فكتب إلى أبى عبيدة يستمده فوجه إليه أبو عبيدة : يزيدَ بن أبى سفيان ، وعلى مقدمته معاوية أخوه ففتح يزيد وعمرو سواحل الروم ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر رضى الله عنه ، بفتحها لهما ، وكان لمعاوية فى ذلك بلاءٌ حسن وأثر جميل ، ولم تزل الصناعة من الأردن بعكا إلى أن نقلها هشام بن عبد الملك إلى صور ، وبقيت على ذلك إلى صدر مديد من أيام بنى العباس ، حتى اختلف باختلاف المتغلبين على الثغور الشامية .

وقد نسبت العرب إلى الأردن حسان بن مالك بن

بحدل بن أنيف بن دلجة بن قُنافة بن عدى بن زهير بن حارثة بن جناب بن هبل الكلبى، لأنه كان واليًا عليها وعلى فلسطين، وبه مَهَّدَ لمروان بن الحكم أمره وهزم الزبيرية وقتل الضحاك بن قيس الفهرى فى يوم مرج راهط، وكانت ابنته ميسون بنت حسان أم يزيد بن معاوية، وإياه عنى عديُّ بن الرقاع بقوله:

لولا الإله وأهل الأردن اقتُسمت
نارُ الجماعة يوم المرج نيرانا

وإياه عنى كُثير بقوله

إذا قيل: خيل الله يومًا ألا اركبى
رضيت بكف الأردنى انسحالها

ونسب إلى الأردن جماعة من العلماء وافرة منهم:

الوليد بن مسلمة الأردنى، حدَّث عن يزيد بن حسان ومسلمة بن عدى، حدث عنه العباس بن الفضل الدمشقى، ومحمد بن هارون الرازى.

وعبد الله بن نعيم الأردنى، روى عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب، روى عنه يحيى بن عبد العزيز الأردنى وأبو سلمه الحكم بن عبد الله بن خُطاف الأردنى.

والعباس بن محمد الأردنى المرادى، روى عن مالك بن أنس وخُليد بن دعلج ذكره ابن أبى حاتم فى كتابه.

وعُبادة بن نُسى الأردنى، ومحمد بن سعيد المصلوب الأردنى مشهور وله عدة ألقاب يدلس بها.

وعلى بن إسحاق الأردنى، حدث عن محمد بن يزيد المستملى، حدث أبو عبد الله بن منده فى ترجمة خشب من معرفة الصحابة عن محمد بن يعقوب المقرى عنه.

ونعيم بن سلامة السبائى، وقيل الشيبانى وقيل الغسانى، وقيل الحميرى مولاهم الأردنى، سمع ابن عُمر وسأله وروى عن رجل من الصحابة من بنى سليم وكان على خاتم سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزير وروى عنه أبو عبيد صاحب سليمان بن عبد الملك، ورجاء بن حيوة، والأوزاعى وعطاء الخراسانى، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعُتبة بن حكيم أبو العباس الهمدانى الأردنى، ثم الطبرانى سمع مكحولاً وسليمان بن موسى، وعطاء الخراسانى، وعباس بن نُسىّ وقتادة بن دعامة، وعبد الرحمن بن أبى ليلى، وابنه عيسى بن عبد الرحمن وابن جريج وغيرهم، روى عنه يحيى بن حمزة الدمشقى، ومسلمة بن على ومحمد بن شعيب بن شابور، وإسماعيل بن عباس، وبقية بن الوليد وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن لهيعة وغيرهم، وقال ابن معين: هو ثقة وكذلك أبو زرعة الدمشقى. ومات بصور سنة ١٤٧ (معجم البلدان ١/ ١٤٧ ـ ١٤٩).

جاء فى النص: فحدثنى يزيد بن زياد، عن محمد ابن كعب القُرظى ـ اليهودى ـ قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره، كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن (معجم المعالم الجغرافية / ٢٢، ٢٣).

وفيما يتعلق بنهر الأردن جاء فى تفسير قوله تعالى: ﴿وما كنتَ لديهم إذ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُم أَيُّهُمْ يكفُلُ مريمَ وما كنتَ لديهم إذ يختصمون﴾ [آل عمران: ٤٤] ما يلى: ذكر عكرمة، والسدى، وقتادة، والربيع بن أنس ـ وغير واحد ـ دخل حديث بعضهم فى بعض ـ أنهم دخلوا إلى نهر الأردن واقترعوا هنالك، على أن يُلقوا أقلامهم فأيُّهم ثبت فى جرية الماء فهو كافلها فألقوا أقلامهم فاحتملها الماء، إلا قلم زكريا فإنه ثبت. ويقال: إنه ذهب صُعُدًا يشق جرية الماء.

(تفسير القرآن العظيم لابن كثير م ٢ جـ ٨ / ٣٤) .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٤٧ـ١٤٩ ، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر الثالث ، القسم الأول / ٤٠ ـ ٤٦ . انظر أيضًا تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٣/ ١٨ ، وفتوح البلدان للبلاذرى ــ حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهارسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، ومعجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق بن غيث البلادى / ٢٢ ــ ٢٥ وتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ تحقيق عبد العزيز غنيم ، محمد أحمد عاشور ، محمد إبراهيم البنا . كتاب الشعب م ٢جـ٨/ ٣٤) .

انظر: الأردنى .

*** الأردنى :**

قال السمعانى :

الأردنى : هذه النسبة إلى أردن بضم الألف وسكون الراء المهملة وضم الدال المهملة وتشديد النون فى آخرها ، وهى من بلاد الغور قريبة من ساحل الشام وبها نهر كبير من بحيرة طبرية ، وطبرية من الأردن ، خرج منها جماعة من العلماء قديمًا وحديثًا ، والساعة هى فى يد الفرنج ، فمنهم أبو سلمة الحكم بن عبد الله بن خطاف الأردنى ، يروى عن محمد بن مسلم ابن شهاب الزهرى ، ويحيى بن عبد العزيز الأردنى ، روى عنه الوليد بن مسلم . وعبادة بن نُسىّ الأردنى . ومحمد بن سعيد الأردنى المصلوب . وإبراهيم بن سليمان بن رزين الشامى الأردنى المؤدب كنيته أبو إسماعيل مؤدب آل أبى عبيد الله أصله من الأردن سكن العراق ، يروى عن عبد الملك بن عمير وعاصم الأحول ، روى عنه العراقيون : أبو عمر الدورى وغيره ، وقد قيل إبراهيم بن إسماعيل بن رزين . وأما محمد بن سعيد بن أبى قيس الشامى الأردنى من أهل الأردن قتل فى الزندقة وصلب ، قتله أبو جعفر وهو الذى يروى عنه ابن عجلان وسعيد بن أبى هلال ، ويقال له : أبو عبد الرحمن الشامى الأردنى ، كان يضع الحديث على الثقات ويروى عن الأثبات ما لا أصل له لا يحل ذكره فى الكتب إلا على سبيل القدح فيه ولا الرواية عنه بحال من الأحوال (راجع الإكمال بتعليقه ١/ ١٣٨ ، ١٣٩ . ويستدرك «الأردى» بفتح الهمزة) .

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١٠٩ ، ١١٠ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١/ ٤٠) .

*** الأردهنى :**

الأردهنى نسبة إلى أردهن قلعة حصينة من أعمال الرى .

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجى معروف ٢/ ٤٨٨) .

*** الأرز :**

تتناول المصنفات الطبية فى التراث الإسلامى الأرز من حيث خصائصه الطبية ومنافعه كغذاء .

يقول ابن النفيس : حار فى الأولى ، يابس فى الثانية ، يجلو الوسخ ، ويدبغ المعدة ، ويعقل البطن (الموجز فى الطب / ٨٦) .

ويقول الذهبى :

أغذى الحبوب بعد الحنطة ، وأحمدها خلطًا ، قيل حار يابس ، وقيل بارد يابس ، يعقل البطن ، وإن طبخ باللبن قل عقله ، وإذا أخذ بالسكر سهل انحداره . وخصب البدن ، وآكله يرى أحلامًا حسنة ، ودقيقه مع شحم كلى ماعز نافع من إفراط الدواء المسهل ، وهذا من أسرار الطب . (الطب النبوى / ٦٠) وقد ذكر أبو حفص عمر الوردى مثل ذلك (خريدة العجائب / ١٨٩) .

ويقول ابن قيم الجوزية بادئًا بالتحذير من حديثين باطلين عن الأرز:

الأرز: فيه حديثان باطلان موضوعان على رسول الله ﷺ (أحدهما) « أنه لو كان رجلاً لكان حليمًا » .

(الثانى) : « كلُّ شىء أخرجته الأرض ففيه داء وشفاء، إلا الأرزّ: فإنه شفاء لا داء فيه ». ذكرناهما : تنبيهًا وتحذيرًا من نسبتهما إليه ﷺ .

وبعد: فـو حار يابس . وهو أغذى الحبوب بعد الحنطة، وأحمدها خلطا: يشد البطن شدًّا يسيرًا، ويقوى المعدة ويدبغها، ويمكث فيها. وأطباء الهند تزعم: أنه أحمد الأغذية وأنفعها إذا طُبخ بألبان البقر. وله تأثير: فى خِصب البدن، وكثرة التغذية، وتصفية اللون. (الطب النبوى / ٢٢٠) .

أما ابن الأزرق فيقول: الأرز حار فى الأولى يابس معتدل ملين للطبيعة خفيف لطيف إذا طبخ باللبن الحليب ولحم الفراريج وأكل بالعسل والسكر والسمن يولد غذاء جيدًا وإذا طبخ باللبن الحامض المنزوع يعنى الرائب قبض البطن وفى بعض كتب الطب: الأرز إذا عصد باللبن وأكثر عليه من السكر والقند واعتمد عليه ثلاثة أيام نفع من الشقيقة وقد جرب ذلك وصح، وغذاؤه محمود معتدل يصلح الأمراض الحارة الرطبة ولا يصلح لمن معه سدة وقال ﷺ: فإنه فيه بركة ينفع من بول الدم وأكله ملين، قاله المقرى (تسهيل المنافع / ١٠).

ولداود الأنطاكى إضافات على ذلك كله إذ يقول:

أرز بضم الهمزة فالراء المهملة فالمعجمة وفى اليونانية بواو بعد الهمزة ومثناة تحتية بعد المهملة وباقى الألسن بحذف الهمزة وهو عند الهند نبت معروف أشبه شىء بالشعير لا غنية له عن الماء حتى يحصد وأجوده الأبيض فالأصفر وأردؤه الأسود والنابت بالروم المرعشى أجود من المصرى والهندى أرفع الجميع وأردؤه ما يزرع بحولة دمشق ثم السويدية من ديارنا ويدرك فى تشرين أعنى بَابَهْ وأكتوبر وقد يدرك بتوت وكلما عتق فسد وهو يابس فى الثانية إجماعا بارد فى الأولى وقيل فى الثانية وقيل حار فى الأولى وقيل معتدل يعقل البطن ويلطف بلبن الماعز ويذهب الزحير والمغص بالشحم والدهن والعطش والغثيان باللبن الحامض والإسهال بالسماق والهزال بالسكر والحليب ويجوّد الأحلام والأخلاط والألوان، والهند ترى أنه يطوّل العمر والإكثار منه يصلح الأبدان ولكنه يولد القولنج ويعقل بإفراط خصوصا الأحمر ومع الخل يوقع فى الأمراض الرديئة ويصلحه نقعه فى ماء النخالة وأكله بالحلو يقوم مقامه الشعير مع اللبن الرايب وهو بدله وبالعكس وماء غسالته يجلو الجواهر جدا ودقيقه بالشحم يفجر الدبيلات ومع الترمس يجلو الآثار وعصيدته تملأ الجراح وتبيض الشعر إذا حشى بها زمنا وماء المطبوخ بقشره يسقط الأجنة وشربه يكرب ويصدع وليس بقاتل ولا يقرب من الذراريح وإذا بخرت به الأشجار لم تنتشر أزهارها (تذكرة أولى الألباب ١/ ١٠).

ويقول صاحب الشقرونية (ص ٧٦):

وفى الأرز الجر واللطافه
خذه مدى الأزمان لا مخافه
غذاؤه يخصب الأبدانا
ويصلح الأحشاء والألوانا
يُطبخ بالسكر والحليب
لجودة التسمين والتخصيب

(الموجز فى الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار / ٨٦، والطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى - قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٠، وخريدة العجائب وفريدة

الغـرائب لسراج الـدين أبي حفص عمـر بن الـوردى، مكتبـة ومطبعـة الحـاج عبـد السـلام بـن محمـد بن شقرون، الطبعة الأخيـرة / ١٨٩، والطب النبوى لابن قيم الجوزية ـ كتب المقدمة وراجع الأصل عبد الغنى عبـد الخـالـق، وضع التعـاليـق الطبيـة . د. عـادل الأزهرى، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٢٠ وتسهيل المنـافع فى الطب والحكمـة لابن الأزرق/ ١٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٠، والطب العربى فى القرن الثـامن عشر من خلال الأرجوزة الشقـرونية ــ تحقيق وتعليق د. بـدر التازى، تعريـب وتقديم د. عبـد الهادى التـازى / ٧٦. انظر أيضًا الكليات فى الطب لابـن رشد ــ تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبى / ٢٥٢، وقاموس الأطبا لمدين بن عبد الـرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٠٢).

*** الأرز :**

قال الزبيدى :

أَرز وأرزٌ: شجر الصنوبر قاله أبـو عبيد أو ذكره قاله أبـو حنيفـة زاد صـاحـب المنهـاج وهى التى لا تثمـر كالأرزة وهى واحد الأرز وقال : إنه لا يحمل شيئًا ولكنه يستخرج من أعجازه وعروقـه الزفت ويستصبح بخشبه كما يستصبح بالشمع وليس من نبات أرض العرب قال أبو عبيدة : والقول عندى غير ما قالاه إنما الأرزة بسكون الراء هى شجـرة معروفة بـالشأم تسمى عندنا الصنـوبر من أجل ثمـره قـال قد رأيت هـذا الشجـر يسمى أرزه ويسمى بـالعراق الصنـوبـر وإنما الصنـوبر ثمـر الأرز فسمى الشجر صنوبرًا من أجل ثمره أو الأرز العرعر.

Cedrus (Tourn.) Mill. - cedar (Richardson).

Pinus (Tourn.) L. - pine (Richardson).

Juniperus Tourn. ex L. Juniper (Richardson).

(معجم أسمـاء النباتـات الـواردة فى تاج العـروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ١١).

ويقول عنه الإمام ابن قيم الجوزية :

أَرْز: بفتح الهمـزة وسكون الـراء، وهـو: الصَّنَوْبَـر. ذكره النبى ﷺ فى قوله : « مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تُفَيِّؤها الـرياح : تُقيمهـا مرة، وتميلهـا أخرى. ومثل المنافق مثل الأرزة: لا تزال قـائمة على أصلها، حتى يكون انجعافها مرة واحدة ».

وحَبُّه حار رطب، وفيه إنضاج وتليين وتحليل، ولذع يذهب بنقعه فى الماء. وهو عسر الهضم، وفيه تغذية كثيرة، وهو جيد للسعال ولتنقية رطـوبات الرئة، ويولد مغصًا. وترياقه: حبُّ الرمان المُز.

(الطب النبـوى لابن قيم الجـوزيـة / ٢٢٠. انظـر أيضًا قاموس الأطبا لمـدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١/ ٢٠٣).

*** أرزكان :**

قال ياقوت :

أرزَكانُ : بـالفتح ثم السكون، وفتح الـزاى، وكاف وألف، ونون: من قرى فارس علـى ساحل البحر فيما أحسب، يُنسب إليهـا أبـو عبـد الـرحمن عبـد الله بن جعفـــر بن أبـــى جعفـــر الأرزكـانى، سمع يعقوب ابن سفيـان وشاذان والـزيادابـاذى، وكان من الثقـات الزهاد، مات سنة ٣١٤.

*** الأرزكيانى :**

قال السمعانى :

الأرزكيـانى : بفتح الألف وسكـون الراء وفتح الـزاى وكسر الكاف بعدها الياء آخر الحروف، وهو اسم جد المنتسب إليـه وهو أبـو عبد الله محمـد بن الحسن بن على بن الحسـن بن نصـر بـن بـابـاج بن الأرزكيـان الأرزكيانى البخارى من أهل بخارا، خرج الأرزكيان إلى

الصين ومنها ركب البحر إلى البصرة وأسلم على يدى على بن أبى طالب رضى الله عنه، وأبو عبد الله هذا رحل إلى خراسان والعراق وأدرك الشيوخ، سمع ببخارا سهل بن المتوكل وسهل بن بشر الكندى وببغداد عبد الله بن أحمد بن حنبل وبشر بن موسى الأسدى وبالرى أبا عبد الله محمد بن أيوب الرازى وغيرهم، روى عنه ابنه، وتوفى فى شعبان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٠).

*** أرزَنُ:**

قال ياقوت:

أَرْزَنُ: بالفتح ثم السكون، وفتح الزاى، ونون، قال أبو على (الفارسى): وأما أرزن وأورم فلا تكون الهمزة فيهما إلا زائدة فى قياس العربية، ويجوز فى إعرابهما ضربان أحدهما أن يجرد الفعل من الفاعل فيعرب ولا يصرف، والآخر أن يبقى فيهما ضمير الفاعل فيُحكى.

وهى مدينة مشهورة قرب خلاط، ولها قلعة حصينة، وكانت من أعمر نواحى أرمينية، وأما الآن فبلغنى أن الخراب ظاهر فيها، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم، منهم أبو غسان عياش بن إبراهيم الأرزنى، حدث عن الهيثم بن عدي وغيره، ويحيى بن محمد الأرزنى الأديب صاحب الخط المليح والضبط الصحيح والشعر الفصيح. وله مقدمة فى النحو، وهو الذى ذكره ابن الحجاج فى شعره فقال:

مُثْبَتَـــةٌ فـى دفتــــرى
بخـــط يحيـــى الأرزنـــى

وقد فُتحت على يد عياض بن غنم بعد فراغه من الجزيرة سنة عشرين صلحًا على مثل صلح الرُّها، وطولها ست وثلاثون درجة، وعرضها أربع وثلاثون درجة وربع.

وأَرْزَنُ الروم: بلدة أخرى من بلاد أرمينية أيضا، أهلها أرمن...

وأرزن أيضًا: موضع بأرض فارس قرب شيراز يُنبت، - فيما ذكر لى - هذه العصى التى تعمل نُصبًا للدبابيس والمقارع، وهو نزه أشب بالشجر، خرج إليه عضد الدولة للتنزه والصيد، وفى صحبته أبو الطيب المتنبى، فقال عند ذلك يصفه:

سَقيًـــا لـــدست الأرزن الطـــوال
بيـن المـــروج الفيـح والأغيـــال

فأدخل عليه الألف واللام، ولا يجوز دخولهما على اللواتى قبل، وقد عد قوم الأرزن الأولى من أطراف ديار بكر مما يلى الروم، وقوم يعدونها من نواحى الجزيرة، قال أبو فراس الحارث بن حمدان يمدح سيف الدولة:

ونـــازل منـــه الـــديلمى بأرزن
لجـــوج إذا نـــاوى مطـــول مُغـــاور

والصحيح أنها من أرمينية، وقال ابن الفقيه: بين نصيبين وأرزن ذات اليمين للمغرب سبعة وثلاثون فرسخًا.

(معجم البلدان ١/ ١٥٠، ١٥١).

وقد ذكرها القزوينى تحت عنوان «أَرْزَنُ الروم» فقال عنها:

مدينة مشهورة من مدن أرمينية بقرب خلاط قديمة البناء، بينها وبين خلاط موضع يسمى ياسى جمن، به عين يفور الماء منها فورانًا شديدًا، يسمع صوته من بعيد، فإذا دنا الحيوان منها يموت فى الحال، وحولها من الحيوانات الموتى ما شاء الله، وقد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها.

بها عين الفرات وهى عين مباركة مشهورة. زعموا أن من اغتسل بمائها فى الربيع يأمن من أمراض تلك السنة.

(آثار البلاد وأخبار العباد: لزكرياء بن محمد بن محمود القزوينى ط بيروت/ ٤٩٤).

* **أرزُنان :**

أرزنـان : بـالفتح ثم السكـون، وضم الـزاى، ونـون وألف، ونون أخرى : من قرى أصبهان، قال أبو سعد : هكذا سمعت شيخنا أبا سعد أحمد بن محمد الحافظ بأصبهـان، والمنتسب إليهـا أبـو القـاسم الحسن بن أحمد بن محمد الأرزنـانى المعلم الأعمى، مات سنة ٤٥٣، وأبـو جعفر محمـد بن عبـد الرحمن بن زيـاد الأصبهانى الأرزنانى الحافظ الثبت، توفى سنة ٣١٧، وجـده سمع بـالشـام، ورأس عيـن، سليمـان بن المعـافى، وبصـور أبا ميمـون محمـد بن أبى نصـر، وبمصر يحيى بن عثمان بن صـالح، وبكر بن صالح الـدمياطى، وبأصبهـان أحمـد بن مهـران بن خالـد، وبالرى الحسن بن على بن زيـاد السرى، وبخوزستان عبد الوارث بن إبراهيم، وبمكـة على بن عبد العزيز، وبـالعراق هشـام بن على وغيـره، وبدامغـان أبا بكـر محمد بن إبراهيـم بن أحمـد بن ناصح، وبطرسوس أبا الدرداء عبـد الله بن محمد بن الأشعث، وروى عنه أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر، وأبو بكر أحمد بن الحسين بن مهـران المقرى وجمـاعة كثيـرة، وكان موصـوفًا بالعلم والثقـة والإتقان والزهد والـورع، رحمه الله تعالى.

(معجم البلدان ١/ ١٥٠).

* **الأَرْزُنانى :**

قال السمعانى :

الأرزنـانى : بفتح الألف وسكـون الـراء وضم الـزاى والألف بين النـونين وهذه النسبـة إلى أرزنـان وهى من قرى أصبهـان هكذا سمعت شيخنا أبا سعـد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ بأصبهان يقول : أرزنان قرية على باب بلـدنا، والمنتسب بهـذه النسبة أبـو القاسم الحسن بن أحمد بن محمد بـن دِلّير الأرزنانى المعلم الأعمى الربضى، ذكره يحيى بن أبى عمرو بن منده فى كتاب أصبهان وقال : نزيل شمَيكان ـ محلة بأصبهان ـ كثيـر السمـاع قليل الـروايـة، مـات فى سنـة ثـلاث وخمسين وأربعمائة.

ومن القدمـاء أبو جعفـر محمد بن عبـد الرحمن بن زيـاد الأصبهـانى الأرزنـانى الحـافـظ، من الحفـاظ الأثبات الجوالين فى طلب الحـديث إلى الشام ومصر وخراسان، وكان حافظًا عالمًا، سمع ببلده أحمد بن مهـران بن خـالـد وإسمـاعيل بن عبـد الله سمـويـه وإبراهيم بن معـدان وبالأهواز عبد الـوارث بن إبراهيم والسـرى بن سهل وبـالـرى الحسـن بن على بن زيـاد وبـالبصـرة هشـام بن علـى ومحمـد بن يحيى القـزاز وببغـداد محمد بـن غالب بن حـرب وأحمـد بن على الأبار وبـالكوفـة مطين محمد بن عبـد الله بن سليمان الحضـرمى وبالحجـاز على بن عبـد العـزيز وبمصـر يحيى بن عثمان بن صـالح وبكر بن سهل الـدمياطى وغيرهـم، روى عنه الحـاكم أبو أحمد الحـافظ وأبـو إسحاق إبـراهيم بن محمـد بن حمزة الحـافظ، وذكـر الحاكم أبـو أحمـد وروده نيسـابور سنـة خمس عشرة وثلاثمائة ووصف حفظه وإتقانه ومعرفته وحسن حديثه وأخرج إلىَّ انتخابـه عليه بنيسابور خمسة أجزاء وفيها غرائبـه ثم خرج من نيسابور إلى هـراة، وكان أبو عبد الله محمد بن العباس الشهيـد يقول : ما قِدمَ علينا هـراة مثل أبى جعفـر الأرزنـانـى زهـدًا وورعًـا وحفظًـا وإتقانًا، وتوفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة وهو ابن نيف وستين سنة، وذكره أبو بكر بـن مردويه الحافظ فقال : أبو جعفر الأرزنانى كان يحفـظ ويذاكر، وقال عبد الله بن أبى القـاسم : رأيت الأرزنانى فى المنـام فقلت : ما فعل الله بك؟ قال أعطانى مناى أعطانى مناى، فقال : توفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١٠، ١١١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤٠، ٤١).

* **الأرزنى :**

قال السمعانى :

الأَرْزَنى : بفتح الهمزة وسكون الـراء وفتح الزاى وفى

آخرها النون، هذه النسبة إلى أرزن وهو موضع بديار بكر مدينة، والمشهور بهذه النسبة أبو غسان عياش بن إبراهيم الأرزنى، حدث عن الهيثم بن عدى ومنصور ابن إسماعيل الحرانى وعبد الله بن نمير وحماد بن عمرو النصيبى وعبد الخالق بن عبد الواحد الدمشقى، حدث عنه إبراهيم بن موسى الخوزى.

وأبو محمد يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى شاعر متأدب مليح الخط كثير النسخ هكذا قاله ابن ماكولا.

وأبو القاسم عبد الوارث بن موسى الأرزنى، قدم بغداد وحدَّث بها عن عبد الله بن حمدان بن وهب الدينورى، روى عنه أبو الفتح يوسف بن عمر القواس.

(الأنساب للسمعانى ١/ ١١١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤١).

*** أرزونا :**

أرزونا : من قرى دمشق، خرج منها أحمد بن يحيى ابن أحمد بن زيد بن الحكم الحجورى الأرزونى، حكى عن أهل بيته حكاية، حكى عنه ابنه أبو بكر محمد، قاله الحافظ أبو القاسم.

(معجم البلدان ١/ ١٥١).

انظر: الأرزنى.

*** الأَرُزِّى :**

الأَرُزِّى : بفتح الألف وبضم الراء وكسر الزاى وتشديدها، والمشهور بهذه النسبة محمد بن عبد الله الأرزى - وبعضهم يقول الرزى بحذف الهمزة - وهو منسوب إلى طبخ الرز أو الأرز، ورأيت فى كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبى على الغسانى : محمد ابن عبد الله الأرزى والرزى - لأنه يقال له أرز ورز - من شيوخ مسلم بن الحجاج، حدث عنه فى غير موضع من كتابه تفرد به وقد حدث عنه أبو داود السجستانى، سمع عبد الوهاب بن عطاء وخالد بن الحارث، ومات ببغداد فى سنة إحدى وثلاثين ومائتين. وأبو عبد الله محمد بن الحسين الأرزى الزاغولى، فقيه فاضل حسن السيرة سكن مرو وذكرته فى حرف الزاى.

(الأنساب للسمعانى ١ / ١١١. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ٤١).

*** أَرْسَابَنْدُ :**

أَرْسَابَنْدُ : بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، وألف، وباء موحدة مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة : قرية بينها وبين مرو فرسخان، خرج منها طائفة من أئمة العلماء، منهم : محمد بن عمران الأرسابندى، وأبو الفضل محمد بن الفضل الأرسابندى، والقاضى محمد بن الحسين الأرسابندى، الحنفى قاضى مرو، وكان من أجلاء الرجال ملكًا فى صورة عالم.

(معجم البلدان ١/ ١٥١).

*** الأرسابَنْدى :**

قال السمعانى :

الأرسابندى : أرسابند بالفتح ثم السكون وسين مهملة وألف وباء موحدة مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة من قرى مرو على فرسخين منها، كان بها جماعة من المحدثين والعلماء قديمًا وحديثًا فمن القدماء محمد بن عمران الأرسابندى، سمع على بن حجر وهو ثقة مستقيم الحديث. وأبو الفضل محمد ابن الفضل الأرسابندى، روى عن أبى عمرو القنطرى حدثنا عنه شيوخنا.

والقاضى أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الأرسابندى كان منها، وهو إمام فاضل مناظر انتهت إليه رئاسة أصحاب أبى حنيفة رحمه الله بمرو، وكان كريمًا سخيًّا حسن الأخلاق متواضعًا، أملى وحدث عن أبى عبد الله البرقى وأبى بكر بن خنب البخارى وأبى الحسن السغدى والسيد أبى بكر بن حيدر

الجعفرى وغيرهم، وروى لنا عنه أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد الكرمانى بمرو وأبو عبد الله محمد ابن الحسين السرفقانى الأزهرى وأبو القاسم سعد بن الحسين النسفى بترمذ وغيرهم، وأذكر وفاته وأنا صغير فى شهر ربيع الأول من سنة اثنتى عشرة وخمسمائة، ودفن بمقبرة حصين. (أصناف البغدادى: صنف الأصول فى الفقه، أمالى شرح الجامع الكبير للشيبانى فى الفروع، مختصر تقويم الأدلة للدبوسى) ومن القدماء أبو عبد الله محمد بن عمران بن جعفر بن موسى بن فيروز الأرسابندى، يروى عن على بن حجر ومحمد بن يحيى القصرى وغيرهما، روى عنه عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد الأنماطى وهو راوى كتاب السنن للحسن بن على الحلوانى عنه.

وهدية بن عبد الوهاب الأرسابندى جاور بمكة أكثر من ثلاثين سنة، سمع الفضل بن موسى والنضر بن شميل وغيرهما، هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

(الأنساب للسمعانى ـ تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١١١ وهدية العارفين للبغدادى باشا ٢/ ٨٣).

*** الإرســـــال:**

يقول الإمام الفيروزابادى عن الإرسال فى القرآن الكريم فى إحدى بصائره:

وقد ورد فى التنزيل على سبعة أوجه:

الأول: بمعنى التسليط ﴿ أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [مريم: ٨٣] ﴿ أُرْسِلُوا عَلَيهِمْ حَافِظِينَ ﴾ [المطففين: ٣٣] أى سُلِّطُوا.

الثانى: بمعنى البعث والتصديق: ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً ﴾ [النساء: ٧٩] ﴿أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

الثالث: بمعنى الفتح: ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرسلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٢].

الرابع: بمعنى الإخراج: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ ﴾ [القمر: ٢٧] أى مخرجوها.

الخامس: بمعنى التوجيه: ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَونُ فِى الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٥٣] أى وجه، ﴿أَرْسِلهُ مَعَنَا غَدًا ﴾ [يوسف: ١٢].

السادس: بمعنى الإطلاق من العذاب: ﴿ أَرْسِلْ مَعَنا بَنِى إِسْرَائِيلَ ﴾ [الشعراء: ١٧].

السابع: بمعنى إنزال المطر: ﴿ يُرْسِلِ السماء عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ [هود: ٥٢] وأصل الرسل الانبعاث على التؤدة، ناقة رسلة: سهلة السير، وإبل مراسيل: منبعثة انبعاثًا سهلاً.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٨).

*** الإرسال الخفى والمزيد فى متصل الأسانيد:**

عن الإرسال الخفى والمزيد فى متصل الأسانيد يقول الحافظ السيوطى فى ألفيته، مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين هو من زيادات السيوطى على ألفية العراقى:

ويعـــــرف الإرســـــال ذُو الخفـــــاء
بَعَــــــدمِ السَّمَـــــــاعِ واللقـــــاءِ
ومنـــــه مـــــا يحكـم بـــــانقطـــاع
من جهـــــة بـــــزيـــــد شخصٍ وَاعِ
وبـــــزيـــــادَةٍ تَجى، وَرُبَّمَـــــا
يُقْضَى عَلَى الـــزَّائِدِ أنْ قَـــد وَهِمـــا
(حيثُ قَـــرِينَـــةٌ) وإلاَّ احْتَمَـــلاَ
سَمَـــاعَـــهُ من ذَيْنِ لَمَّـــا حَمَـــلا
(وإنَّمَـــا يُعْـــرَف بِـــالإخْبَـــارِ
عَن نَفْسِـــهِ والنَّصِّ مِـن كِبَـــارِ)

(فى المتن الذى شرحه الترمسى ورد البيت الرابع هكذا:

(حَيْثُ قَــرِينَــةٌ) وإلاَّ احْتُمِــلا
سَمَــاعُــهُ مِنْ ذَيْنِ مــا قَــدْ حَمَــلا

وإليك شرح المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر للأبيات الذى يقول:

قد يجىء الحديث الواحد بإسناد واحد من طريقين، ولكن فى أحدهما زيادة راو، وهذا يشتبه على كثير من أهل الحديث، ولا يدركه إلا النقاد، فتارة تكون الزيادة راجحة، بكثرة الراوين لها أو بضبطهم وإتقانهم، وتارة يحكم بأن راوى الزيادة وهم فيها، تبعا للترجيح والنقد، فإذا رجحت الزيادة كان الناقص من نوع الإرسال الخفى، وإذا رجح النقص كان الزائد من المزيد فى متصل الأسانيد.

مثال الأول: حديث عبد الرزاق عن الثورى عن أبى إسحاق عن زيد بن يثيع ـ بضم الياء التحتية المثناة وفتح الثاء المثلثة وإسكان الياء التحتية المثناة وآخره عين مهملة ـ عن حذيفة مرفوعا: « إن وليتموها أبا بكر فقوى أمين » فهو منقطع فى موضعين: لأنه روى عن عبد الرزاق قال: حدثنى النعمان بن أبى شيبة عن الثورى، وروى أيضًا عن الثورى عن شريك عن أبى إسحاق، ومثال الثانى: حديث ابن المبارك قال: حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن يزيد حدثنى بسر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولانى قال سمعت واثلة يقول سمعت أبا مرثد يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا تجلسوا على القبور ولا تصلُّوا إليها» فزيادة «سفيان» و«أبى إدريس» وهم: فالوهم فى زيادة سفيان من الراوى عن ابن المبارك، فقد رواه ثقات عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بغير واسطة، مع تصريح بعضهم بالسماع، والوهم فى زيادة أبى إدريس من ابن المبارك، فقد رواه ثقات عن عبد الرحمن بن يزيد عن بسر بغير واسطة مع تصريح بعضهم بالسماع.

ويعرف الإرسال الخفى أيضا بعدم لقاء الراوى لشيخه وإن عاصره، أو بعدم سماعه منه أصلا، أو بعدم سماعه الخبر الذى رواه وإن كان سمع منه غيره، وإنما يحكم بهذا إما بالقرائن القوية، وإما بإخبار الشخص عن نفسه، وإما بمعرفة الأئمة الكبار والنص منهم على ذلك.

وقد يجىء الحديث من طريقين ولكن فى أحدهما زيادة راوٍ فى الإسناد ولا توجد قرينة ولا نص على ترجيح أحدهما على الآخر، فيحمل هذا على أن الراوى سمعه من شيخه وسمعه من شيخ شيخه، فرواه مرة هكذا، ومرة هكذا.

(ألفية السيوطى فى علم الحديث ـ بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٣٧، ٣٩ ـ ٤١، ومنهج ذوى النظر لمحمد محفوظ بن عبد الله الترمسى، شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧٥).

* إرســـال الرســـل:

عن إرسال الرسل يقول الإمام النسفى فى عقائده:

وفى إرسال الرسل حكمة. فقد أرسل الله تعالى رُسلاً من البشر إلى البشر. مُبشِّرين ومُنذرين ومُبيِّنين للناس ما يحتاجون إليه من أمور الدنيا والدين وأيدهم بالمعجزات. الناقضات للعادة.

وأول الأنبياء آدم وآخرهم محمد عليهما الصلاة والسلام.

وقد ورد بيان عددهم فى بعض الأحاديث، والأوْلى أن لا يُقْتَصر على العدد فى التسمية فقد قال تعالى: ﴿ مِنهم مَنْ قَصَصْنَا عليكَ ومنهم مَنْ لم نَقْصُصْ عليكَ ﴾ [غافر: ٧٨] ولا يؤمَنُ فى ذكر العدد أن

يدخل فيهم مَن ليس منهم، أو يخرج منهم مَن هو فيهم، وكلهم كانوا مبلِّغين عن الله تعالى، صادقين، ناصحين، وأفضل الأنبياء محمد ﷺ ا هـ.

(شرح النسفية فى العقيدة الإسلامية ـ د. عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ١٧٧).

وللشيخ معروف النودهى البرزنجى منظومة على العقائد النسفية سماها « الفرائد فى علم العقائد » (فى الأعلام ٧/ ١٠٥ الفرائد فى العقائد) جاءت فيها هذه الفريدة عن إرسال الرسل. يقول الشيخ النّودهى :

لِبَشَـــــرٍ أرْسَلَ مَنْهُـم رُسُــــلا
بمحضِ فضْلِـــهِ تَعــــالى وَعَــــلا
مُبَلِّغيـنَ عَنْــــه لِـــلأنــــامِ
مـــا أُمِـــروا بِـــهِ من الأحكــامِ
مُبَشِّـــرين لـــذوى الأيمـــان
ومنْـــذِرينَ لِــــذَوى العصيْـــانِ
مُبَيِّنيـنَ سُبُل المَعـــــــادِ
وطُــــرُق المَعـــاشِ للعبــــادِ
مُـــؤيَّـــدًا لَهُم بمُعجـــزاتِ
وافـــرةٍ خَـــارقَـــةِ العـــاداتِ
وَعِنْــــــدَهُ كُلُّهُـمُ مَكيـنُ
وَصـــــادِق ونــــاصِح أمينُ

(الأعمـال الكاملـة للشيخ معروف النودهى. المجموعة الأصولية، القسم الخامس ـ دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى وآخرين / ١٥١، ١٥٢).

* **الإرسال فى الحديث:**

الإرسال فى الحديث : عدم الإسناد مثل أن يقول الراوى : قال رسول الله ﷺ من غير أن يقول حدثنا فلان عن رسول الله ﷺ.

(التعريفات للشريف الجرجانى ـ تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة / ٣٨. انظر أيضًا معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ١٢).

انظر: المرسَل.

* **إرسال المثل :**

ذكره الثعالبى ولم يعرفه، وقال الحموى: « إرسال المثل نوع لطيف فى البديع ولم ينظمه فى بديعيته غير الشيخ صفى الدين، وهو عبارة عن أن يأتى الشاعر فى بعض بيت بما يجرى مجرى المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به » (خزانة / ٨٣) ونقل المدنى هذا التعريف. وذكره السبكى فى البديع وقال عنه: « هو أن يورد المتكلم مثلاً فى كلامه، وقد عرف ذلك فى علم البيان فى مجاز التمثيل » (عروس الأفراح ٤/ ٤٧٣).

وكان الوطواط والحلبى والنويرى قد ذكروه قبل ذلك ولكنهم لم يعرفوه (حدائق السحر/ ١٥٥، حسن التوسل / ٢٤٢، نهاية الأرب ٧/ ١٢٧) وذكروا له أمثلة كقول أبى فراس الحمدانى :

تهـون علينا فـى المعـالـى نفـوسنُـا
ومن نكح الحسنـاء لم يُغْلِهـا المهـرُ

وقول المتنبى :

وحيـد من الخـلان فى كل بلـدة
إذا عظُم المطلـوب قـلَّ المسـاعـدُ
تبكِّى عليهن البطـاريـق فى الـدجى
وهنّ لـدينـا ملقيـات كـواسـدُ
بـذا قَضَتِ الأيـامُ مـا بيـن أهلهـا
مصـائبُ قـومٍ عنـد قـوم فـوائِدُ

ومن إرسال المثل قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البرَّ حتَّى تُنْفِقوا مما تحبون﴾[آل عمران: ٩٢] ﴿قُضِى الأمْرُ الذى فيه تستفتيان﴾ [يوسف: ٤١] وقوله: ﴿ أليس الصبحُ بقريب ﴾ [هود: ٨١] وقوله: ﴿كُلُّ نفسٍ بما كَسَبَتْ رهينة ﴾ [المدثر: ٣٨].

ومن كلامه ـ ﷺ ـ : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»، وقوله : « آفة العلم النسيان وإضاعته أن تحدّث به غير أهله » وقوله : « الحياء من الإيمان » وقوله : « لا ضَرَر ولا ضِرار في الإسلام ».

ومن ذلك قول زهير:

ومن يَجْعلِ المعروفَ من دون عِرْضه
يَفِرْه ومن لا يتقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

وقول لبيد :

وما المالُ والأهلونَ إلا وديعةٌ
ولا بدَّ يومًا أن تُرَدَّ الودائعُ

وقول القطامى :

قد يُدرك المتأنى بعض حاجته
وقد يكون مع المُسْتَعجلِ الزَّلَلُ

وقول بشار:

إذا كنت فى كلِّ الأمور مُعاتبًا
صديقك لم تَلْقَ الذى لا تُعاتبه

وقول أبى العتاهية :

إنّ الشباب حجةُ التصابى
روائحُ الجنة فى الشبابِ

وقول المتنبى :

إنى لأعلم واللبيب خبير
أنّ الحياة وإن حرصت غُرورُ

وقوله :

على قَدْرِ أهلِ العَزْمِ تأتى العزائم
وتأتى على قدر الكرامِ المكارِمُ

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د . أحمد مطلوب ١/ ٩١ـ٩٣).

* إرسال المثلين :

ذكره الثعالبى (يتيمة الدهر ١/ ١١٧) وعرفه الوطواط بقوله : « وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر مثلين فى بيت واحد » (حدائق السحر / ١٥٦) وقال الرازى : « هو عبارة عن الجمع بين المثلين » (نهاية الإيجاز / ١١٢) ونقل الحلبى والنويرى هذا التعريف (حسن التوسل / ٢٤٦ ، ونهاية الأرب ٧/ ١٢٨).

ومن شواهد هذا الفن قول لبيد :

ألا كلُّ شىء ما خلا الله باطلُ
وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائِلُ

وقول أبى فراس :

ومن لم يُوَقِّ الله فهو مضيّعٌ
ومَن لم يعزِّ اللّهُ فهو ذليلُ

وقول المتنبى :

أعزُّ مكان فى الدنا سرج سابح
وخيرُ جليسٍ فى الزمان كتابُ

وقوله :

وكلُّ امرىء يُولى الجميل مُحَبّبٌ
وكلُّ مكان يُنبت العزَّ طيّبُ

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د . أحمد مطلوب ١/ ٩٣).

* أرسلان (خانقاه ـ) :

ذكرها المقريزى فقال ما ملخصه : هذه الخانقاه فيما بين القاهرة ومصر من جملة أراضى منشأة المهرانى أنشأها الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار الناصرى. كان أولا عند الأمير سلار أيام نيابته مصر خصيصًا به حظيا عنده ثم أصبح أثيرًا عند الملك الناصر محمد ابن قلاوون ... ولما أخرج الأمير عز الدين أيدمر الدوادار من وظيفته رتب أرسلان فى الدوادارية. وكان يكتب خطًّا مليحًا ، ودرّبه القاضى علاء الدين وخرّجه وهذّبه فصار يكتب بخطه إلى كتاب السّر عن السلطان فى المهمات بعبارة مسدّدة وافية بالمقصود، واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره فى أيامه ذكر.

أنشأ هذه الخانقاه على شاطىء النيل ، وكان ينزل

فى كل ليلة ثلاثاء إليها من القلعة ويبيت بها ويحتفل الناس للحضور إليها ... ونفع الناس نفعًا كبيرًا وقلدهم مننًا جسيمة ومات فى ثالث عشرى شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة ...

وأول من ولى مشيختها تقى الدين أبو البقاء محمد ابن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسينى القنائى الشافعى جدّ الشيخ عبد الرحيم القنائى الصالح المشهور، وأبوه ضياء الدين جعفر كان فقيهًا شافعيا، وكان أبو البقاء هذا عالمًا عارفًا زاهدًا قليل التكلف، متقلّلا من الدنيا سمع الحديث وأسمعه وولد فى سنة خمس وأربعين وستمائة ومات ليلة الأثنين رابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ودفن بالقرافة، فتداول مشيختها القضاة الأخنائية إلى أن كانت آخرًا بيد شيخنا قاضى القضاة صدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الأخنائى. فلما مات فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب، ثم وليها من بعده ابنه شمس الدين محمد بن الصاحب رحمه الله اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٤٢٣).

*** أرسلان الدمشقى (الشيخ ـ) :**

انظر: الشيخ رسلان.

*** أرْسُوف :**

أرْسُوف : بالفتح ثم السكون. وضم السين المهملة وسكون الواو، وفاء (قالت المؤلفة : ضبطها السمعانى بضم الألف).

مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا، كان بها خلق من المرابطين منهم أبو يحيى زكرياء بن نافع الأرسوفى يروى عن سفيان بن عيينة وعباد بن عباد، روى عنه يعقوب بن سفيان الفارسى. وهى فى الإقليم الثالث. طولها ست وخمسون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع، ولم تزل بأيدى المسلمين إلى أن فتحها كُنْدُفْرى صاحب القدس فى سنة ٤٩٤، وهى فى أيديهم إلى الآن.

(معجم البلدان لياقوت ١/ ١٥١، ١٥٢ والأنساب للسمعانى ١/ ١١٢).

وتقع أرسوف شمالى يافا ويسمونها الآن. رشف ولا تزال آثار البلدة العربية الأولى (خاصة الجامع) موجودة، إنما حول الجامع إلى محطة رادار. وفى الموقع ذاته، آثار بلدة رومانية قديمة.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الأول/ ١٦٩، ١٧٠ وهامش ٢ للمحقق).

*** الأرسوفــى:**

انظر: أرسوف.

*** الأرسوفى (مدرسة ـ) :**

إحدى مدارس مكة المكرمة فى القرون الأولى، ويشير الفاسى إلى موقعها بقرب باب العمرة ويقول عنها وعن منشئها : وهو العفيف عبد الله بن محمد الأرسوفى، وهى معروفة به، وما عرفت متى وقفت؟ إلا أن لها أزيد من مائتى سنة، ولعله وقفها فى تاريخ وقف رباطه الذى بقربها المعروف برباط أبى رقيبة لسكناه به. اهـ.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقى الدين الفاسى ١/ ٣٣٠. انظر أيضًا : معاهد التربية الإسلامية ــ د. سعيد إسماعيل على. دار الفكر العربى. القاهرة ١٩٨٦/ ٣٧٧).

*** ابن الأرسوفى (مدرسة ـ):**

قال عنها المقريزى : هذه المدرسة كانت بالبزازين التى تجاور خط النخالين بمصر. عرفت بابن الأرسوفى

التـاجـر العسقـلانى، وكـان بنـاؤهـا فى سنـة سبعين وخمسمـائة، وهـو عفيف الـدين عبـد الله بن محمـد الأرسوفى. مـات بمصر فى يوم الاثنين حـادى عشرى ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقريزى ٢/ ٣٦٤).

*** إرشاد الأريب فى معرفة الأديب :**

إرشـاد الأريب فى معـرفـة الأديب، ويـدعى معجم الأدباء ليـاقوت بن عبد الله الرومى الحمـوى. مؤرخ، أديب، شـاعر، ناثـر، لغوى، نحـوى، عالم بتقـويم البلدان. ولد ببلاد الروم، وسـافر إلى كيش، ثم توجه إلى دمشق، ثـم إلى حلب، ثم إلـى المـوصل فـإلى إربل، وسلك منها إلى خراسـان وخوارزم، ثم عاد إلى المـوصل، وانتقل إلى سنجـار، وارتحل إلى حلب، وأقام بظـاهرها فى الخـان، وتوفى فيـه فى ٢٠ رمضان سنة ٦٢٦هـ.

ذكر يـاقوت فيه من أخبـار النحاة واللغـويين والقراء وعلماء الأخبـار والأنساب والكتـاب، وكل من صنف فى الأدب، وقـد راعـى يـاقـوت حـروف المعجم كل المراعاة فى إيراد الأعلام بحسب ترتيب أسمائها وآبائها أيضًا. وجمـع فى هذا الكتاب مـا وقع إليه مـن أخبار النحـويين واللغويين والنسـابين والقراء المشهـورين، والأخباريين والمؤرخين والـوراقين المعروفين والكتاب المشهـورين، وأصحاب الـرسـائل المـدونة وأربـاب الخطوط المنسـوبة المعينـة وكل من صنف فى الأدب تصنيفًا أو جمع فيه تأليفا مع إيثار الاختصار والإعجاز فى نهـاية الإيجـاز ولم يأل جهدا فى إثبـات الوفيـات وتبيين المواليـد والأوقات وذكـر تصانيفهم ومستحسن أخبـارهم والاخبار بأنسـابهم وشىء من أشعـارهم فى ترداده إلى البلاد ومخالطتـه للعباد وحذف الأسانيد إلا مـا قل رجالـه وقرب منـاله وقصـد صغر الحجم وكبـرِ النفع، وأثبت مـواضع نقلـه ومـواطن أخـذه من كتب العلمـاء المعـول فى هـذا الشأن عليهم والـرجـوع فى صحة النقد إليهم.

كما جمع كتابا بأخبار الشعـراء المتأخرين والقدماء وسماه معجم الشعراء. وله أخبار المتنبى.

(التاريخ والجغـرافية فى العصـور الإسلامية ـــ عمر رضا كحالة / ١٦٥، ١٦٦).

*** إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء :**

إرشاد الألبـاء إلى معرفـة الأدباء ـــ مجلدات للشيخ يـاقوت بن عبـد الله الحموى البغـدادى المتوفى سنـة ست وعشـرين وستمـائة ذكـر فيـه من أخبـار النحـاة واللغويين والقـراء وعلماء الأخبار والأنسـاب والكتاب وكل من صنف فى الأدب ذكـره ابن خلكـان (كشف ١/ ٦٤).

*** الإرشاد إلى اتصال بانت سعاد بزكى الإسناد :**

لابن عبـد الهادى جمـال الدين يـوسف بن الحسن صاحب « الإتقان فى أدويـة اللثة والأسنان » (إيضاح ١/ ٥٩).

*** إرشاد حسين الرامپورى (ـ ١٣١١ هـ) :**

أحد علماء العرب فى شبه القارة الهندية، عربى من ذرية عمر بن الخطاب:

الشيخ العالـم الفقيه إرشاد حسين بـن أحمد حسين ابن محيى الـدين بن فيض أحمـد بن كمال الـدين بن درويش أحمـد بن زين بـن يحيى بن أحمـد العمـرى السـرهندى الـرامپـورى أحد العلمـاء المشهـورين فى الهند.

وهو من ذرية الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندى إمام الطريقة المجددية.

ولد ونشأ فى بلدة رامپور، وقرأ على المـلا نواب بن سعد الله الأفغانى نزيل مكة المكرمة ولازمه مدة طويلة حتى برع فى العلوم وفاق أقرانه فى علوم المعقول والمنقول ثم سافر إلى دهلى فدرس على الشيخ أحمد سعيد بن أبى سعيد المجددى الدهلوى وأخذ الطريقة عنه كما أجازه بالحديث ثم رجع إلى رامپور وتصدر للتدريس والإرشاد وانتهت إليه رئاسة الإفتاء ورئاسة المذهب الحنفى فى رامپور، وحصل له القبول والمنزلة الكبيرة عند حاكم رامپور المدعو (كلب على خان الرامپورى) له مصنفات عديدة منها انتصار الحق فى الرد على معيار الحق للمحدث الدهلوى.

توفى يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة سنة ١٣١١هـ فى رامپور.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى/ ٧٢١ عن سير المتأخرين / ٢٧ ونزهة الخواطر ٨/ ٤٩، ٥٠).

* إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن:

للشيخ عطية بن عطية الأجهورى المصرى الضرير الشافعى المتوفى سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف (إيضاح ١/ ٦٠) ويوجد مخطوط له بدار الكتب الظاهرية جاء بيانه كالتالى:

إرشاد الرحمن لأسباب النزول وللنسخ والمتشابه وتجويد القرآن   الرقم: ٥٨١٤.

المؤلف: عطية بن عطية الأجهورى البرهانى الأسعردى المصرى الشافعى الضرير المتوفى سنة ١١٩٠ هـ.

فاتحة المخطوط: ولا تسعنى مخالفته، وحفظه الله ووقاه، وزاد فى مجده وعلاه...

ما ذكره الأئمة الثلاثة مراعيًا فى ذلك الاختصار بحذف الأسانيد وترك التكرار مع ما ذكره الإمام أبو القاسم محمد الكرمانى من علم متشابه القرآن فى كتابه المسمى بالبرهان...

آخره: وفى الخبر فى هذه الآية شرط الله لمن دعا أن يجيبه كما أجابه، وينجيه كما نجّاه، هو قوله تعالى: ﴿وكذلك ننجى المؤمنين﴾ وليس هنا دعاء صريح، وإنما هو مضمون قوله: ﴿ إنى كنت من الظالمين ﴾ فاعترف بالظلم فكان تلويحًا فى الدعاء والله أعلم.

تم الجزء الأول من أسباب نزول القرآن بحمد الله وعونه...

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد واضح وبالمداد الأسود، الفصول وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

ق ٢٥٧   م ٢١,٥×١٤,٥   س ١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٣٠، ٣١).

* إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى:

من أعظم مؤلفات الإمام القسطلانى المتوفى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م. ويرد ذكر هذا المصنف الجليل فى المصادر المختلفة تحت عدد من العناوين تبدأ كلها بلفظى « إرشاد السارى » منها:

١ - إرشاد السارى إلى شرح البخارى: فى المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه ٢/ ٢٦٠، وجاء فيه أنه يشمل عشرة مجلدات، وفى فهرس دار الكتب الوطنيةبتونس ٦/ ٨٦، ١٤٦ - ١٥١.

٢ - إرشاد السارى إلى صحيح البخارى: فى المحدثون فى مصر والأزهر - أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم/ ٣٣٩ وجاء فيه: من أعظم مؤلفات الإمام القسطلانى وأوسعها فى مجال السنة

النبوية، وهو شرح أوجز من شرح الحافظ ابن حجر ومن شرح العينى، وكان يعتمد كثيرًا على شروح سابقيه لا سيما « فتح البارى » وكتب له مقدمة تناول فيها منزلة الحديث وعناية المسلمين به، وقد طبع الكتاب مرارًا.

٣ ــ إرشاد السارى بشرح صحيح البخارى: فى فهرس دار الكتب الوطنية بتونس ٦/ ١٠٥، ١٠٦، ١٢٢، ١٢٣.

٤ ـ إرشاد السارى شرح البخارى: فى « لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر » د. محمد عجاج الخطيب / ١٧٠، وفى « المصادر العربية والمعربة » د. محمد ماهر حمادة/ ١٣٣.

٥ ــ إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى: وهو العنوان الذى آثرنا أن ندرج المادة تحته لوروده فى عدد من المخطوطات. فهو يرد بهذا العنوان فى فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٣٩٨ وجاء فى وصفه أنه من تحبيس السلطان أبى الربيع عام ١٢١٤، يبدأ من باب الحراب والدرق من كتاب العيدين وينتهى إلى باب: « إذا صام أيامًا من رمضان ثم سافر » من كتاب الصيام.

أوراقه ٤٤١، مسطرته ٢٥، مقياسه ٢٧/ ١٩، كما يرد فى الجزء الأول ١/ ١٤٢ وصف نسخة أخرى كما يلى:

أوراقه ١١٠، مسطرته ٣٠، مقياسه ٣٣/ ٢٣.

كذلك يرد بهذا العنوان فى فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالعدد ٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ ثلاثة مخطوطات بيانها كالتالى:

١ ـ رقم تسلسلى ٣٢١ رقم الحفظ ٢٧٩ ص ١٢٠.

٢ ـ رقم تسلسلى ٣٢٢ رقم الحفظ ٢٨٨ ص ١٢١.

٣ ـ رقم تسلسلى ٣٣١ رقم الحفظ ٢٨٠ ص ١٢٩.

وبالعدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨هـ خمسة مخطوطات بيانها كالتالى:

١ ـ رقم تسلسلى ٤٨٣ رقم الحفظ ٢٨٥ ص ٨٢.

٢ ـ رقم تسلسلى ٤٨٤ رقم الحفظ ٢٩٢ ص ٨٣.

٣ ـ رقم تسلسلى ٥٠٩ رقم الحفظ ٢٨١ ص ١٠٨.

٤ ـ رقم تسلسلى ٥١١ رقم الحفظ ٢٩١ ص ١١٠.

٥ ـ رقم تسلسلى ٥١٩ رقم الحفظ ٢٨٣ ص ١١٨.

*** الإرصاد فى الشعر:**

الإرصاد: الانتظار والإعداد، ويقال: أرصدته إذا قعدت له على طريقه ترقبه (اللسان مادة « رصد »).

والإرصاد: هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروى. ويسمى: «التسهيم» وهو مأخوذ من الثوب المسهم، وهو الذى يدل أحد سهامه على الآخر الذى قبله لكون لونه يقتضى أن يليه لون مخصوص به لمجاورة اللون الذى قبله.

وسماه قدامة التوشيح وقال: « هو أن يكون أول البيت شاهدًا بقافيته ومعناها متعلقًا به حتى أن الذى يعرف قافية القصيدة التى البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته » (نقد الشعر / ١٩١) وفضّل العسكرى أن يسمى التبيين (كتاب الصناعتين ٣٨٢).

ورأى ابن الأثير إن تسميته بالإرصاد أولى، وذلك حيث ناسب الاسم مسماه ولاق به، أما التوشيح فنوع آخر من علم البيان (المثل السائر ٢/ ٣٥٠) وسماه القزوينى وشراح تلخيصه إرصادًا وقال إنه يسمى التسهيم أيضًا.

وذكر ابن رشيق تسمية قدامة: سماه تسهيمًا كما سماه على بن هارون المنجم. قال الحاتمى: « قلت

لعلى بن هارون المنجم : ما رأيت أعلم بصناعة الشعر منك فى التسهيم، فقال : وهذا لقب اخترعناه نحن . قلت : وما كيفيته؟ فأجابنى بجواب لم يبرزه فى عبارة يحكيها عن غيره : إن صفة الشعر المسهم أن يسبق المستمع إلى قوافيه قبل أن ينتهى إليها راويه منذ الشطر الأول قبل أن يخرج إلى الشطر الأخير ومن قبل أن يسمعه » وسماه ابن وكيع المطمع . وذكر ابن سنان أن بعضهم يسميه توشيحا، وبعضهم يسميه تسهيمًا وسماه توشيحًا المصرى وابن مالك وابن الأثير الحلبى، والتوشيح عند ابن منقذ « هو أن تريد الشىء فتعبر عنه عبارة حسنة وإن كانت أطول منه » .

وفرق الحموى بين التوشيح والتسهيم فقال : « اتفق علماء البديع على أن التوشيح أن يكون معنى أول الكلام دالا على لفظ آخره ولهذا سموه التوشيح فإنه ينزل فيه المعنى منزلة الوشاح وينزل أول الكلام وآخره منزلة محل الوشاح من العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح » وقال عن التسهيم : « وتعريفه أن يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ .

ومنه قول البحترى :

أحلّت دمى من غير جُرْم وحَرَّمَتْ
بلا سبَبٍ يوم اللقاء كلامى
فليس الذى قد حللت بمحلل

ومن هنا يعرف المتأدب أن تمامه :

وليس الذى قد حرمت بحرام

وهذا الفن من محمود الصنعة لأن خير الكلام ما دل بعضه على بعض ومن أمثلته فى كتاب الله قوله تعالى : ﴿ وما كان الناس إلا أمةً واحدةً فاختلفوا ولولا كلمة سَبَقت من ربك لقُضى بينهم فيما فيه يختلفون ﴾ [يونس : ١٩] فإذا وقف السامع على قوله تعالى : ﴿لقُضى بينهم فيما فيه ﴾ عرف أن بعده « يختلفون » لما تقدم من الدلالة عليه . ومنه قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الذين اتخذوا من دُونِ اللهِ أولياء كمثل العنكبوت اتَّخَذَتْ بيتًا وإنَّ أَوهَنَ البيوت لبيتُ العنكبوت ﴾ [العنكبوت : ٤١] فإذا وقف السامع على قوله ـ عز وجل ـ « وإن أوهن البيوت » علم أن بعده « لبيت العنكبوت » وقوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليظلمهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ [العنكبوت : ٤٠] فإن أول الآية يدل على آخرها .

ومنه قول البحترى :

أبكيكما دَمعًا ولو أنى على
قدْر الجوى أبكى بكيتكما دما

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ـ د. أحمد مطلوب ١/ ٩٤ـ٩٧) .

وعن الإرصاد يقول السيوطى :

ومنه الإرصاد وذا أن تجعلا
من قبل عجز البيت ما دل على
تمامه إذا الروىّ عرفا
والبعض بالتسهيم هذا وصفا
قلت بشرط أن يكون اللفظ دل
فإن يك المعنى فتوشيح أجل

الإرصاد لغة مصدر الشىء إذا أعددته واصطلاحا أن يكون فيما تقدّم من البيت أو النثر دليل على آخره إذا عرف الروىّ فكأنه أرصد الكلام الأول لمعرفة آخره ومنهم من يسميه التسهيم من سهمت الشىء أى صوبته كأنه صوب الكلام الأول لقصد الدلالة على الآخر، وهو قسمان :

أحدهما : أن تكون دلالته لفظية نحو ﴿ وما كان النّاسُ إلاَّ أُمَّةً واحدةً فاختلفوا ﴾ الآية ، فدل قوله فاختلفوا مع قوله لقضى على أن الفاصلة يختلفون وكذا قوله جل وعلا ﴿ وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ وقول زهير:

سئمت تكـاليف الحيـاة ومن يعش
ثمـانيـن عـامـا لا أبـا لـك يسأم

الثانى: أن تكـون معنويـة كقولـه تعالى: ﴿ إن الله اصطفــى آدم ﴾ الآيـة فإن الاصطفــاء يـدل على أن الفاصلة العالمين لا باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لأنه يعلم من جهته أن من لوازم اصطفاء شيء أن يكـون مختـارا على جنسـه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون، وأوردوا هٰهنا الحديث أنه لما نزل ﴿ ولقد خلقنا الإنسانَ مِن سُلاَلةٍ مِن طِين ﴾ الآيات قال بعض الصحابة تبارك الله أحسن الخالقين قبل أن يسمعها فقال النبى ﷺ « بها ختمت » وقد روى أن قـائل ذلك عمر رضى الله تعـالى عنه وهى معـدودة من موافقاته، أخـرجه ابن أبى حاتم وروى إسحاق بن راهويه فى مسنده والطبرانى فى معجمه من حـديث زيـد بن ثابت أنـه معاذ بن جبل ثم نبهت من زيـادتى على التـوشيح وقد اختلف فيـه فقيل هو القسم الثـانى من التسهيم وهو ما كانت دلالتـه معنوية. وقال الشيخ بهاء الدين: وهـو ما كان فيه اللفظ الـدال على القافية أول البيت. قال فى التسهيم أعم وعلى الأول مشى ابن مـالك فى المصباح فقـال هـو أن تكون فى المصـدر كلمة إذا عـرفت معناهـا عرفت منه القـافية لكـونه من جنس معنى القافية أو ملزومـا له ثم مثّل بآية ﴿ إن الله اصطفى ﴾.

(شـرح عقـود الجمـان فى علم المعـانى والبيـان للحافظ جلال الدين عبـد الرحمن السيوطى / ١٠٩، ١١٠ انظر أيضًا كشاف اصطلاحـات الفنون للتهانوى ٢/ ٥٥١، ٥٥٢).

الأرض:

أ ـ الأرض فى القرآن الكريم:

قال الفيروزابادى فى البصيرة التاسعة من بصائره: هـو الجـرم المقـابـل للسمـاء. وجمعـه أرضـون، وأرضـــات، وأرُوض، وآراض والأراضى جمع غيـــر قياسى، ولم يأت بجمعها القرآن، ويُعَبَّر بها عن أسفل الشيء، كما يعبر بالسمـاء عن أعلاه، والأرض أيضًا: أسفل قوائم الدابة، والزكام والنفضة، والرعدة.

وقـوله تعـالى: ﴿ يُحْيِى الأرض بعــد مَــوتِهَــا ﴾ [الحـديد: ١٧] عبـارة عن كل تكـوين بعد إفسـاد، وعود بعـد بدء ولذلك قال بعض المفسـرين: يعنى به تليين القلـوب بعد قسـاوتهـا. وأرض أريضة: حسنـة النبت، زكيـة معجبة للعين، خليقـة للخير. والأرضـة محركة: دودة خبيثـة مفسدة. وخشب مأروض: أكلته الأرضة. والأُرضة ـ بالكسر وبالضـم، وكعِنبة: الكلأ الكثيــر. وأرِضت الأرضُ ـ كسمع: كثـر كلـؤهـا. والتَّأريض: تشـذيب الكـلام، وتهـذيبـه، والتثقيل، والإصلاح. وفى بعض الآثـار: إنَّ الأرض بين إصبعى ملك يقال له: قسطائل. وفيه: خلق الله جوهرا غلظه كغلظ سبع سمـــوات، وسبع أرضين، ثم نظـــر إلى الجوهـر، فذاب الجوهـر من هيبة الجبَّار، فصـار ماءً سيَّـالاً، ثم سلَّط نـارًا على المـاء، فَعَلا المـاء وعـلاه زبـد، وارتفـع منـه دخـان، فخلق الله السمـوات من الـدخـان، والأرض من الـزَّبـد، وكـانت السمـوات والأرضون متراكمة، ففتقهمـا الله تعالى، ووضع بينهما الهواء، فذلك قـوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء: ٣٠] قال الشاعر:

منهـا خُلِقْنَـا وكـانـت أُمَّنـا خُلقت
ونحن أبنـاؤهـا لـو أننـا شُكُـر
هى القَـرَار فمـا نبغى بـه بـدلاً
مـا أرحم الأرض إلاَّ أننـا كُفُـر

وسئل بعضهم، وقيل: إنَّ ابن آدم يعلـم أنَّ الـدنيـا ليست بدار قـرار، فلم يطمئن إليها؟ فقال: لأنـه منها خُلق، فهى أُمه، وفيها وُلد فهى مَهده، وفيها نشأ فهى عُشُه، وفيها رُزِق فهى عَيْشُه، وإليهـا يعود فهى كِفاتُه

وهى ممر الصالحين إلى الجنَّة (بصائر ذوى التمييز ٢/ ٥٣، ٥٤، ومفردات غريب القرآن / ١٦).

وجاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم ما يلى :

الأرض :

١ ـ تطلق على الكوكب الذى يعيش عليه الإنسان وهو ما يقابل السماء ومنه : ﴿ الذى جَعل لكمُ الأرْضَ فراشًا والسماءَ بناءً ﴾ [البقرة : ٢٢].

٢ ـ وقد تطلق على جزء من هذا الكوكب ومنه : ﴿قال اجعلنى على خزائن الأرضِ إنى حفيظٌ عليمٌ ﴾ [يوسف : ٥٥].

٣ ـ وأُطلقت فى القرآن على أرض الجنة فى قوله تعالى : ﴿ وقالوا الحمدُ لِلَّهِ الذى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وأورثنا الأرْضَ نتبوأُ من الجنة حيث نشاءُ ﴾ [الزمر: ٧٤].

وجميع ما ورد فى القرآن معرَّفًا بالألف واللام فى ٤٥٠ موضعًا لا يخرج عن أحد هذه المعانى الثلاثة .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٣٥، ٣٦).

ويذكر الدامغانى ثلاثة عشر وجها للأرض فى القرآن الكريم ، ويذكر الفيروزابادى أربعة عشر وجها ، أما ابن الجوزى فيذكر سبعة عشر وجها وهو ما ننقله لك فيما يلى : قال ابن الجوزى :

أحدها : أرض الجنة ، ومنه فى [الأنبياء : ١٠٥] ﴿أن الأَرْضَ يَرِثُها عبادِيَ الصالحون ﴾ ، وفى [الزمر: ٧٤] ﴿ وأورثنا الأرضَ نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾ .

والثانى : أرض مكة ، ومنه فى [النساء : ٩٧] ﴿كنا مُسْتَضْعَفِينَ فى الأرض ﴾ وفى [الرعد : ٤١] ﴿أو لم يَرَوْا أَنَّا نأتى الأرْضَ ﴾ .

والثالث : أرض المدينة ، ومنه فى [النساء : ٩٧] ﴿ألم تَكُنْ أرْضُ اللهِ واسعةً فتهاجروا فيها ﴾ . وفيه [النساء : ١٠٠] ﴿يجدْ فى الأرض مراغما ﴾ وفى [بنى إسرائيل (الإسراء) : ٧٦] ﴿ لَيَسْتفزُّونَكَ من الأرض ﴾ وفى [العنكبوت : ٥٦] ﴿ إنَّ أرْضِى واسعةٌ ﴾ وفى [الزمر: ١٠] ﴿ وأرض اللهِ واسعة ﴾ .

والرابع : أرض الشام ، ومنه فى [الأعراف : ١٢٧] ﴿ مشارق الأرض ومغاربها ﴾ وفى [الأنبياء : ٧١] ﴿إلى الأرض التى بَارَكْنَا فيها ﴾ .

والخامس : أرض مصر ، ومنه فى [الأعراف : ١٢٨] ﴿ إن الأرض لله ﴾ وفيها (آية ١٢٩) ﴿ ويستخلفكم فى الأرض ﴾ وفى [يوسف : ٥٥] ﴿ على خزائن الأرض﴾ وفيها (آية ٥٦) ﴿ مَكَّنَا ليوسف فى الأرض ﴾ وفى [القصص : ٤] ﴿عَلاَ فى الأرْضِ ﴾ وفيها (آية ٦) ﴿ونُمَكِّنَ لهم فى الأرض ﴾ وفى [المؤمن (غافر) : ٢٦] ﴿ أو أن يُظْهِرَ فى الأرض الفسادَ ﴾ وفيها (آية ٢٩) ﴿ظاهرين فى الأرض ﴾ .

والسادس : أرض العرب ، ومنه فى [الكهف : ٩٤] ﴿ إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض ﴾ .

والسابع : الأرضون السبع ، ومنه فى [هود : ٦] ﴿وما من دَابَّةٍ فى الأرض إلا على الله رِزقُها ﴾ .

والثامن : أرض الإسلام ، ومنه فى [المائدة : ٣٣] ﴿ ويَسْعَوْنَ فى الأرض فَسادًا ﴾ وفيها (نفس الآية) ﴿أو يُنفَوْا مِن الأرض ﴾ .

والتاسع : القبر ، ومنه فى [النساء : ٤٢] ﴿لو تُسَوَّى بِهِمُ الأرْضُ ﴾ .

والعاشر : أرض القيامة ، ومنه فى [الزمر : ٦٩] ﴿وأشرقت الأرض بنورِ رَبِّها ﴾ .

والحادى عشر : أرض التِّيهِ ، ومنه فى [المائدة : ٢٦] ﴿يتيهون فى الأرض ﴾ .

والثانى عشر : أرض بنى قريظة ، ومنه فى [الأحزاب : ٢٧] ﴿ وَأَورَثَكُمْ أَرْضَهُم ﴾ .

والثالث عشر : أرض فارس ، ومنه ﴿ وأرضًا لم تطئُوها﴾ .

والرابع عشر: أرض الروم، ومنه ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ* فى أَدْنَى الأَرْض ﴾[الروم: ٢، ٣].

والخامس عشر: أرض الأردن، ومنه فى [البقرة: ٦٠] ﴿ وَلاَ تَعْثَوْا فى الأرض مُفْسِدين ﴾.

والسادس عشر: أرض الحِجر، ومنه فى [هود: ٦٤]﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فى أرض اللَّه ﴾.

والسابع عشر: القلب، ومنه فى [الرعد: ١]﴿ وأَمَّا مَا يَنْفَعُ الناسَ فيمكثُ فى الأرض ﴾ (قرة العيون/ ٥٩ ـ٦٢).

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٥٣ ـ ٥٦، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى ـ حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل/ ٢٩ ــ ٣٢، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى /١٦. ومنتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٥٩ـ٦٢).

والأرض وما تخرجه من الثمرات آية من آيات الله التى تدعو إلى التفكر والتدبر. وفى تفسيره للآية ٤ من سورة الرعد وهى قوله تعالى: ﴿ وفى الأرضِ قِطَعٌ مُتَجاورَاتٌ وجناتٌ من أعنابٍ وزرعٌ ونخيلٌ صِنوانٌ وغيرُ صِنوانٍ يُسْقى بماءٍ واحدٍ ونفضل بعضها على بعض فى الأُكُلِ إنَّ فى ذلك لآياتٍ لقوم يعقِلون ﴾ يسوق الإمام أبو الثناء الآلوسى هذه الأبيات لبعض الرُّجاز تنبيها إلى هذه الحقيقة:

والأرضُ فيها عبرةٌ للمعتبر
تُخْبر عن صُنْع مليكٍ مُقْتَدِر
تُسقَى بماءٍ واحدٍ أشجارُها
وبُقعةٌ واحدةٌ قرارُها
والشمسُ والهواءُ ليس يختلفْ
وأُكْلُها مختلِفٌ لا يأتلف
لو أن ذا مِنْ عَمل الطبائع
أو أنه صنعة غير صانع
لم يختلف وكان شيئًا واحِدا
هل يُشْبِهُ الأولادُ إلاَّ الوالِدَا
الشمسُ والهواءُ يا مُعَانِد
والماء والتراب شىءٌ واحِد
فما الذى أوجب ذا التفاضُلاَ
إلا حكيمٌ لم يرده باطِلا

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤/ ١٤٨).

ب ـ الأرض فى الفقه الإسلامى:

نقل إليك هنا ما يتعلق بحكم التيمم فحسب، وإذا شئت الاستزادة فارجع إلى موسوعة الفقه الإسلامى ٥/ ١٠٨ـ١٢٩:

ما يصح التيمم به من أجزاء الأرض:

مذهب الحنفية:

ذهب الحنفية إلى جواز التيمم بكل ما كان من جنس الأرض على الراجح فى المذهب وكل ما كان بحيث إذا حرق لا ينطبع أو يلين ولا يترمد أى لا يصير رمادا فهو من أجزاء الأرض بشرط الطهارة.

(فتح القدير وبهامشه العناية ١/ ٨٨ الطبعة الأولى الأميرية سنة ١٣٤٥ هـ).

مذهب المالكية:

ذهب المالكية إلى لزوم استعمال صعيد طاهر وهو ما صعد وظهر على وجه الأرض من أجزائها (حاشية الدسوقى على الشرح الكبير ١/ ١٥٥، ١٥٦ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٣ المطبعة الخيرية).

مذهب الشافعية والحنابلة :

لا يجوز التيمم إلا بتراب ذى غبار يَعْلَـقُ باليد وقيَّده الحنابلة بكونه مباحـا غير محترق (قليوبى وعميرة ١/ ٨٦ ، ٨٧ طبع إحيـاء الكتـب ، المغنى ١/ ٢٥٢ إلى ٢٥٥ طبع المنار سنة ١٣٤٢) .

مذهب الظاهرية والإمامية :

لا يجـوز التيمم إلا بـالأرض وبكـل مـا يطلق عليـه اسمهـا وتنقسـم إلى تـراب وغيـر تـراب (المحلى ٢/ ١٥٨ إلى ١٦٠ ، جواهر الكلام ١/ ١١٨ ـ ١٥٣) .

مذهب الزيدية :

لا يجـوز التيمم إلا بتـراب طاهـر مبـاح منبت على الـراجح فى المذهب يعلق بـاليد (البحـر الزخـار ١/ ١١٨ ، ١١٩ ، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦هـ) .

مذهب الإباضية :

يجوز التيمم بتراب نقى نظيف طـاهر منبت إجماعا على الأصح عنـدهم وذلك كلـه على تفصيل وشـروط مـوضع بيـانها مصطلح « تيمم » (شـرح النيل وشفـاء العليل ١/ ١٣٤ـ١٣٨) .

(موسوعة الفقه الإسلامى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٥/ ١٠٧ ، ١٠٨) .

جـ ـ الأرض فى التراث الجغرافى الإسلامى :

وقـد أسهم العلمـاء المسلمـون فى مجـال علم الجغـرافية بأقسامـه المتعددة كـالجغـرافية الطبيعيـة والإقليمية والمناخيـة والبشرية وغير ذلـك مما سنورده فى مادة « الجغرافية » إن شـاء الله تعالى ، ونكتفى هنا بأن نورد نماذج من وصف بعض الجغرافيين المسلمين للأرض ونبدأ بياقوت الحموى .

قـال فى صفة الأرض ومـا فيهـا من الجبال والبحـار وغيـر ذلك : قال الله عـز وجل : ﴿ ألم نجعـلِ الأرْضَ مِهادًا * والجبـال أوتادا ﴾ [النبأ : ٦ ، ٧] وقـال جل وعز : ﴿ الذى جعـل لكم الأرض قَرارًا والسمـاء بِنَاءً ﴾ [غافر: ٦٤] وقال سبحانه : ﴿والله جعل لكم الأرض بساطا﴾ [نوح : ١٩] .

قـال المفسرون : البسـاط والمهاد : القـرار والتمكن منها والتصرف فيها .

واختلف القـدماء فى هيئـة الأرض وشكلها ، فـذكر بعضهم أنها مبسـوطة التسطيح فى أربـع جهات : فى المشرق والمغرب والجنوب والشمال ، ومنهم من زعم أنها كهيئة التُّرس ، ومنهم من زعم أنها كهيئة المائدة .

وزعم أرسطـاطـاليس أن خـارج العـالم من الخـلاء مقدار ما تنفس السماء فيه ، وكثير منهم يزعم أنَّ دوران الفلك عليها يمسكهـا فى المركز من جميع نـواحيها ، وأمـا المتكلمـون فمختلفـون أيضًـا (المتكلمـون هم العلماء الـذين يمارسـون علم الكلام وهـو العلم الذى يقتدر معه على إثبـات العقائد الدينية الإسـلامية بإيراد الحجج ودفع الشبه) .

زعـم هشـام بن الحكـم أن تحت الأرض جسمًـا من شأنـه الارتفـاع والعلو، كـالنـار والريح ، وأنـه المـانع للأرض من الانحـدار، وهو نفسـه غير محتـاج إلى ما يُعمد ، لأنه ليس مما ينحدر بل يطلب الارتفاع .

وزعـم أبـو الهذيل (وهـو من أئمة المعتـزلة) أن الله وقفها بلا عمدٍ ولا علاقة .

والذى يعتمـد عليه جمـاهيرهـم ، أنَّ الأرض مدورة كتدوير الكرة ، موضـوعة فى جوف الفلك كالمُحَّة فى جـوف البيضة ، والنسيم حـول الأرض جاذب لهـا من جميع جوانبها إلى الفلك ، وبينه الخلق على الأرض ، وأن النسيم جاذب لما فى أبدانهم من الخفة ، والأرض جاذبـة لما فى أبـدانهم من الثقل ، لأن الأرض بمنـزلة حجر المغناطيس الذى يجتذب الحديد ، وما فيها من الحيوان وغيره بمنزلة الحديد .

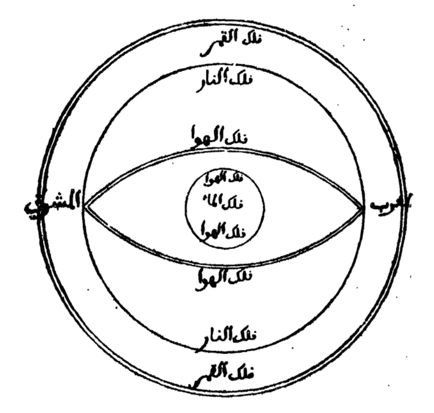
وقـال آخـرون من أعيـانهم : الأرض فى وسط الفلك

يحيط بها الفرجار فى الوسط على مقدار واحد، من فوق وأسفل ومن كل جانب، وأجزاء الفلك تجذبها من كل وجه، فلذلك لا تميل إلى ناحية من الفلك دون ناحية لأن قوة الأجزاء متكافئة، ومثال ذلك: حجر المغناطيس الذى يحتذب الحديد لأن فى طبع الفلك أن يجتذب الأرض.

وأصلح ما رأيت فى ذلك وأسدّه فى رأيى، ما حكاه محمد بن أحمد الخوارزمى قال: الأرض فى وسط السماء، والوسط هو السفل بالحقيقة، والأرض مدورة بالكلية، مضرسة بالجزئية من جهة الجبال البارزة. والوهدات الغائرة، ولا يخرجها ذلك من الكريّة، إذا وقع الحس منها على الجملة، لأنَّ مقادير الجبال، وإن شمخت، صغيرة بالقياس إلى كل الأرض، ألا ترى أن الكرة التى قطرها ذراع أو ذراعان، إذا نتأ منها كالجاروسات (الجاروس: حب معروف يؤكل مثل الدخن معرَّب كاروس) وغار فيها أمثالها، لمْ يمنع ذلك من إجراء أحكام المدور عليها بالتقريب؟ ولولا هذا التضريس، لأحاط بها الماء من جميع الجوانب وغمرها حتى لم يكن يظهر منها شيء، فإن الماء وإن شارك الأرض فى الثقل وفى الهُوىِّ نحو السفل، فإن بينهما فى ذلك تفاضلاً يخف به الماء بالإضافة إلى الأرض، ولهذا ترسبُ الأرض فى الماء وتنزل الكدورة إلى القرار، فأما الماء فإنه لا يغوص فى نفس الأرض، بل يسوخ فيما تخلخل منها واختلط بالهواء، والماء إذا اعتمد على الهواء المائى للتخلخل نزل فيها وخرج الهواء منها، كما ينزل القطر من السحاب فيه، ولما برز من سطح الأرض ما برز، جاز الماء إلى الأعماق، فصار بحارًا، وصار مجموع الماء والأرض كرة واحدة يحيط بها الهواء من جميع جهاتها، ثم احتدم من الهواء ما مسّ فلك القمر بسبب الحركة وانسحاج المتماسّين، فهو إذًا النار المحيطة بالهواء متصاغرة القدر فى الفلك إلى القطبين لتباطؤ الحركة فيما قرب منهما (انظر الصورة).

قال أبو الريحان (البيرونى) : وسط معدّل النهار، يقطع الأرض بنصفين على دائرة تسمى (خط الاستواء) فيكون أحد نصفيها شماليا والآخر جنوبيا، فإذا توهمت دائرة عظيمة على الأرض مارة على قطب خط الاستواء، قسمت كل واحد من نصفى الكرة بنصفين، فانقسم جملتها أرباعًا:

جنوبيان وشماليان على ما وجدها المعيِّنون، لم يتجاوز حدُّ أحد الرُّبعين الشماليين فيسمى رُبعًا معمورًا أو مسكونًا كجزيرة بارزة تحيط بها البحار،



وهذا الرُّبع فى نفسه مشتمل على ما يُعرف ويسلك من البحار والجزائر والجبال والأنهار والمفاوز المعروفة، ثم إن البلدان والقرى بينها، على أنه بقى منها نحو قُطب الشمال، قطعة غير معمورة من إفراط البرد وتراكم الثلوج. وقال مهندسوهم:

لو حفر فى الوهم وجه الأرض، لأدى إلى الوجه الآخر، ولو ثقب مثلا بفوشنج (اسم مدينة) لنفذ بأرض الصين.

قالوا: والناس على الأرض كالنمل على البيضة، واحتجوا لقولهم بحجج كثيرة، منها إثباتى ومنها إقناعى، وليس ذلك ببعيد من الأرض، لأن البسيط يحتمل نشز الشيء، فالأرض على هذا لمن هى تحته بساط، ولمن هى فوقه غطاء.

واختلفوا فى مساحة الأرض: فذكر محمد بن موسى الخوارزمى صاحب الزيج أن الأرض على القصد تسعة آلاف فرسخ، العمران من الأرض نصف سدسها، والباقى ليس فيه عمارة ولا نبات ولا حيوان، والبحار محسوبة من العمران، والمفاوز التى بين العمران من العمران.

قال أبو الريحان: طول قُطر الأرض بالفراسخ ألفان ومائة وثلاثة وستون فرسخًا وثلثا فرسخ، ودورها بالفراسخ ستة آلاف وثمانمائة فرسخ.

وعلى هذا تكون مساحة سطحها الخارج متكسرًا أربعة عشر ألف ألف وسبعمائة وأربعة وأربعين ألفًا ومائتين واثنين وأربعين فرسخًا وخُمس فرسخ (فى عجائب المخلوقات / خمسى فرسخ).

واختلف آخرون فى مبلغ الأرض وكميتها، فروى عن مكحول قال: مسيرة ما بين أدنى الأرض إلى أقصاها خمسمائة سنة، مائتان من ذلك قد غمرها البحر، ومائتان ليس يسكنها أحد، وثمانون يأجوج ومأجوج، وعشرون فيها سائر الخلق. وعن قتادة قال: الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ، فملك السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ، وملك العجم ثلاثة آلاف فرسخ، وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ، وملك العرب ألف فرسخ.

ورواية أخرى عن بطليموس أنه خرّج مقدار الدنيا واستدارتها من المجسطى بالتقريب، فقال: استدارة الأرض مائة ألف وثمانون ألف إسطاديون، والإسطاديون مساحة أربعمائة ذراع، وهى أربعة وعشرون ألف ميل، فيكون ثمانية آلاف فرسخ بما فيها من الجبال، والبحار والفيافى والغياض.

قال: وغلظ الأرض، وهو قطرها، سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلاً، تكون ألفين وخمسمائة فرسخ وأربعين فرسخًا وثلثى فرسخ. قال: فتكسير جميع بسيط الأرض مائة واثنان وثلاثون ألف ألف وستمائة ألف ميل. يكون مائتى ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ.

واختلفوا أيضًا فى كيفية عدد الأرضين، قال الله عز وجل: ﴿ الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾[الطلاق: ١٢]. فاحتمل هذا أن يكون فى العدد والأطباق.

وقالت القدماء: إن الأرض سبع على المجاورة والملاصقة، فافتراق الأقاليم على المطابقة والمكابسة، والمعتزلة من المسلمين يميلون إلى هذا القول، ومنهم من يرى أن الأرض سبع على الارتفاع والانخفاض كدرج المراقى واختلفوا فى البحار والمياه والأنهار، فروى المسلمون أن الله خلق البحر مُرًا زعاقًا، وأنزل من السماء الماء العذب كما قال الله تعالى: ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه فى الأرض ﴾[المؤمنون: ١٨] وكل ماء عذب من بئر أو نهر من ذلك، فإذا اقتربت الساعة بعث الله ملكًا معه طشت، فجمع تلك المياه فردّها إلى الجنة، ويزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهار تخرج من الجنة: الفرات، وسيحون، وجيحون، ودجلة، وذلك أنهم يزعمون أن الجنة فى مشارق الأرض.

(معجم البلدان ١/ ١٦ ـ ٢٠، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ــ اختار النصوص وقدم لها عبد الإله نبهان. السفر الأول/ ٧١ ــ ٧٩، ٨٣ ـ ٨٥).

ومن الجغرافيين الذين تناولوا الأرض بالوصف المسعودى صاحب مروج الذهب، وابن رسته صاحب العلائق النفيسة، وشيخ الربوة صاحب نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر. انظر ترجمة كل منهم تحت عنوانه.

*** أرض السواد:**

أرض السواد: بالعراق وكان قياسها يعرف بذراع العمل طوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل. وكان ابتداء وضع الذراع لقياس الأرض أن زياد بن أبيه حين ولاَّه معاوية العراق وأراد قياس السواد جمع ثلاثة رجال من طوال القوم، ورجلا من قصارهم ورجلا متوسطا بين ذلك وأخذ ثلثه فجعله ذراعا لقياس الأرض وهو المعروف بالذراع الزيادى لوقوع تقديره بأمر زياد.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ــ محمد قنديل البقلى / ٢٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ٤٤٢، ٤٤٣).

*** أرض عاتكة:**

أرض عاتكة: خارج باب الجابية من دمشق، منسوبة إلى عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ابن حرب أم البنين، وهى زوجة عبد الملك بن مروان،

وأم يـزيد بن عبـد الملك، وكان لعـاتكة بهـذه الأرض قصر، وبها مات عبد الملك بن مروان.

قال ابن حبيب: كانت عاتكـة بنت يزيدبن معاوية تضع خمـارها بين يدى اثنـى عشر خليفة، كلهـم لها محرم، أبـوها يـزيد بن معـاوية، وأخـوها معـاوية بن يزيـد، وجدهـا معاويـة بن أبى سفيان، وزوجهـا عبد الملك بن مروان، وأبو زوجها مروان بن الحكم، وابنها يـزيد بن عبـد الملك، وبنـو زوجها الـوليد وسليمـان وهشام، وابن ابنهـا الوليـد بن يزيـد، وابن ابن زوجها يزيـد بن الوليـد بن عبد الملك، وإبـراهيم بن الـوليد المخلوع، وهو ابن ابن زوجهـا أيضًا، وعاشت إلى أن أدركت مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد.

(معجم البلدان ١/ ١٥٢).

*** الأرض العامرة:**

قال القلقشندى:

هى الأرض التى تعيَّن مالكها ولا نظـر للسلطان فيها إلا مـا تعلـق بتلك الأرض من حقـوق بيـت المـال إذا كـانت فى دار الإسـلام سـواء كـانت لمسلم أو ذمى، وإن كـانت فى دار الحـرب التى لم يثبت عليهـا للمسلمين يد جاز للإمـام أن يقطعها ليملكها المقطع عند الظفـر بها، كمـا أقطع النبى ﷺ تميما وأصحـابه أرضًا بالشام قبل فتحه.

وإن لم يتعين مـالكوه فإن كـان الإمـام قد اصطفـاه لبيت المـال من فتـوح البـلاد، إمـا بحق الخمس أو باستطابـة نفوس الغانمين لم يجز إقطاع رقبتـه لأنه قد صـار باصطفـائه لبيت المال ملكـا لكافـة المسلمين فصار على رقبتـه حكم الوقف المـؤبد والسلطـان فيه بالخيـار بين أن يستغله لبيت المال وبين أن يتخيـر له من ذوى المُكْنَة والعمل من يقـوم بعمارة رقبتـه ويأخذ خراجـه ويكون الخـراج أجرة عنـه، تصرف فـى وجوه المصالح.

وإن كان العـامر أرض خـراج لم يجـز إقطاع رقـابها تمليكا.

(التعـريف بمصطلحـات صبح الأعشى ــ محمـد قنديل البقلى / ٢٦ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ١١٤، ١١٥).

*** أرض العرب:**

أرض العرب فى كتابات المتقدمين يقصد بها جزيرة العرب، وقـد اختلفوا فى حدود هذه الجـزيرة، فمنهم من قال: هى ما بيـن البحر الأحمر والخليج والمحيط الهندى وبادية الشام، وقال غيرهـم بهذه الحدود، غير أنه قال: تمتد شمالا، يحدها من الشرق الفرات، ومن الغرب نهر الأردن، فتشمل بذلك بـلاد الشام الشرقية، مثل: البلقاء وحوران وما شمـال شرقى دمشق، وهذه أرض العرب التى جاءهـم الإسـلام وهم سكانها وكُتَّاب اليـوم يقولـون «بـلاد العـرب» ويقصدون: الجـزيـرة العربيـة والعراق وكـل بلاد الشـام. وإذا أضافـوا عرب إفريقية، قالوا: العالم العربى.

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية ـ عاتق ابن غيث البلادى / ٢٧).

*** الأرض الموات:**

هى الأرض التى لم تجـرِ فيهـا عمـارة، ولم يثبت عليهـا ملك فيجـوز للسلطـان أن يقطعـه من يحييـه ويعمـره، ومذهب أبى حنيفـة أن إذن الإمام شـرط فى إحياء المـوات وحينئذ يقـوم الإقطاع فيـه مقام الإذن. ومذهب الشافعى أن الإقطـاع يجعله أحق بإحيائه من غيره. وعلى كلا المذهبين يكون المقطع أحق بإحيائه من غيره.

وأما إن كان الموات عامرًا فخـرب وصار مواتا عاطلا فإن كان جاهليا كأرض عاد وثمود فهى كالموات الذى لم تثبت فيه عمارة فى جواز إقطاعه. قال ﷺ «عادت الأرض لله ولرسوله ثم هى لكم منى، يعنى أرض عاد».

وإن كان الموات إسلامية جرى عليه ملك المسلمين ثم خرب حتى صار مواتا عاطلا، فمذهب الشافعي أنه لا يملك بالإحياء عرف أربابه أم لم يعرفوا، ومذهب مالك أنه يملك بالإحياء عرف أربابه أم لم يعرفوا. ومذهب أبي حنيفة أنه إن عرف أربابه لم يملك بالإحياء وإلا ملك. ثم إذا لم يجز أن يملك بالإحياء على مذهب الشافعي فإن عرف أربابه لم يجز إقطاعه وإن لم يعرفوا جاز إقطاعه وكان الإقطاع شرطا فى جواز إحيائه فإذا صار الموات إقطاعًا لمن خصه الإمام به لم يستقر ملكه عليه حتى يحييه ويكمل إحياؤه فإن أمسك عن إحيائه كان أحق به يدا وإن لم يصر له ملكا.

وإن كان الموات قد مات عنه أربابه من غير وارث صار لبيت المال ملكا لعامة المسلمين، ثم قيل: تصير وقفا على المسلمين بمجرد الانتقال إلى بيت المال، لا يجوز إقطاعها ولا بيعها.

وقيل: لا تصير وقفا حتى يقفها الإمام ويجوز للإمام بيعها إذا رأى فيه المصلحة ويصرف ثمنها فى ذوى الحاجات. ثم قيل: يجوز إقطاعها كما يجوز بيعها ويكون تمليك رقبتها بالإقطاع كتمليك ثمنها. وقيل: لا يجوز إقطاعها وإن جاز بيعها لأن البيع معاوضة والإقطاع صلة.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ـ محمد قنديل البقلى / ٢٧ عن صبح الأعشى للقلقشندى ٣/ ١١٣ـ١١٥).

انظر: إحياء الموات.

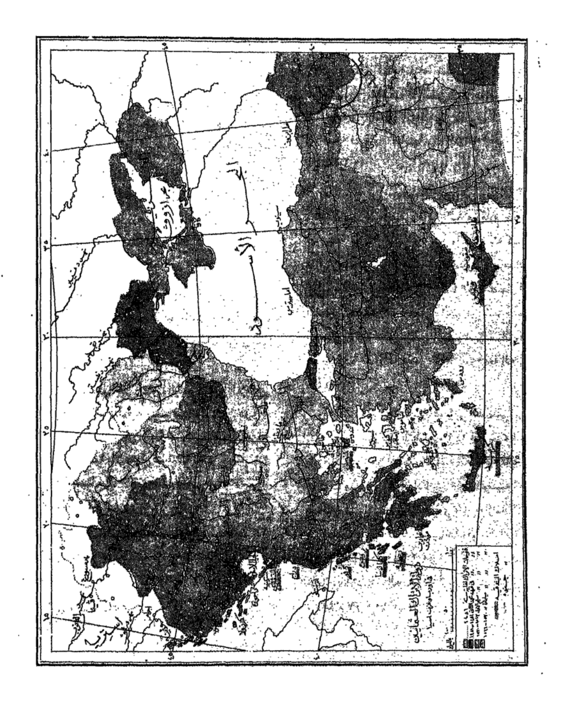
*** أرضروم:**

أرضروم فى تركيا، ينسب إليها عدد من العلماء منهم:

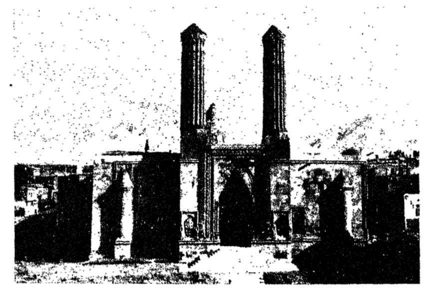
حسين بن يوسف الأرضرومى. صنف «الرسالة المنجية من الخطأ الواقع بين الفرق الناجية وغير الناجية» فرغ من كتابتها سنة ١١٥٩ (هدية العارفين ١/ ٣٢٥).

ولطف الله بن محمد الأرضرومى (ـ ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م) فقيه حنفى. دار البلاد وقدم حلب وتوفى بها سنة ١٢٠٢ اثنتين ومائتين وألف، له كتب منها: «راموز التحرير والتفسير» «مخطوط، مجلد بمكتبة مولويخانة بغلطة (استامبول)» واختصار المواقف للقاضى عضد» و «معارج النور فى شرح أسماء الله الحسنى» و «المطالب الموعودة والمكاسب المحسودة» (الأعلام ٥/ ٢٤٣، وهدية العارفين ١/ ٨٤٠).

ومحمد (بير محمد دده) بن مصطفى بن حبيب الأرضرومى ثم القسطنطينى، زين الدين، المعروف بدده أفندى: من علماء الدولة العثمانية فقيه حنفى. له كتب منها «المدحة الكبرى» و «الوسيلة العظمى» رسالتان فى الشمائل النبوية و «شرح رسالة القياس» فى المنطق، و «كتاب السياسة والأحكام» مخطوط فى الرياض (٢١٨٠) و «الوصف المحمود فى مناقب الأدباء والجدود» توفى منفيًّا فى بروسة. (الأعلام ٧/ ١٠٠).



خريطة رقم ٤٢. الأطلس التاريخي لمحمد رفعت

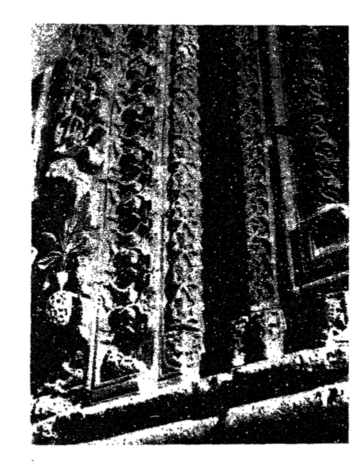


أرضروم مدرسة جفته منارة الواجهة.



أرضروم، مدرسة جفته منارة، الايوانات والأروقة ذات الطابقين، كما ترى من الفناء





أرضروم، مدرسة جفته منارة، حفر على المدخل لسعفية

* **الأرضى والسمائى (أو السماوى) :**

أدرجه الإمام السيوطى باعتباره النوع السادس من أنواع علوم القرآن وقال عنه : قول ابن العربى : إن من القرآن سمائيا وأرضيا ، وما نزل بين السماء والأرض ، وما نزل تحت الأرض فى الغار. قال : وأخبرنا أبو بكر الفهرى قال : أنبأنا التميمى ، أنبأنا هبة الله المفسر قال : نزل القرآن بين مكة والمدينة إلا ست آيات نزلت لا فى الأرض ولا فى السماء : ثلاث فى سورة الصافات ﴿ وما مِنَّا إلاَّ له مقام معلوم ... ﴾ الآيات الثلاث . وواحدة فى الزخرف ﴿ واسأل مَن أرسلنا من قَبْلكَ مِن رُسُلِنا ﴾ الآية ، والآيتان من آخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج قال ابن العربى : ولعله أراد فى الفضاء بين السماء والأرض . قال : وأما ما نزل تحت الأرض فى الغار فسورة المرسلات كما فى الصحيح عن ابن مسعود .

قلت : أما الآيات المتقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها إلاَّ آخر البقرة فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود : « لما أُسْرِىَ برسول الله ﷺ انتهى إلى سدرة المنتهى » الحديث ، وفيه « فأُعطى رسول الله ﷺ منها ثلاثًا : أعطى الصلوات الخمس ، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يُشْرِك من أُمَّتِه بالله شيئًا . المقحمات . وفى الكامل للهذلى : نزلت ﴿ آمن الرسولُ ... ﴾ إلى آخرها بقاب قوسين .

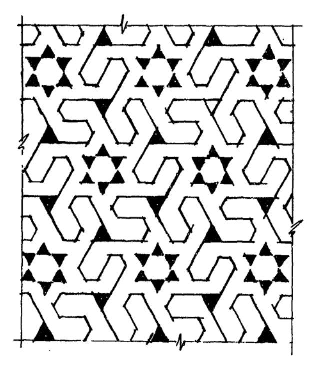
(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٠، ٣١) .

* **الأرضيات :**

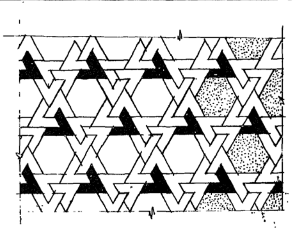
هى مسطح المساحة المحصورة بين أسفل الحوائط من الداخل ، هذا المسطح يختلف من حيث المساحة والشكل إما مربع أو مستطيل أو معين أو مسدس أو مثمن أو دائرى ... إلخ حسب التصميم . هذه الأرضيات تزخرف بالرسوم الهندسية والتى تعتبر عنصرًا مكملا للطراز ، كما أنه يراعى تناسب وترابط الوحدات الهندسية مع المسطح المراد تصميمه .

(دراسات فى العمارة الإسلامية ــ إعداد ووضع المهندس الاستشارى عبد السلام أحمد نظيف . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩/ ٢٤٤) .

وإليك هذه النماذج من الأرضيات فى العمارة الإسلامية منقولة عن المرجع نفسه :



نموذج (أ) هى زخرفة هندسية قوامها النجمة المسدسة وهى من الخطوط المائلة على زاوية ٦٠ درجة من الجهتين اليمنى واليسرى والخطوط الأفقية كما هو موضح.



نموذج (ب) عبارة عن مثلثات متداخلة ومتبادلة مع الخطوط الأفقية ينتج عنها مسدسات متبادلة وعلى زاوية ٦٠ درجة من الجهتين اليمنى واليسرى.

*** أبو أرطاة الأحمسى :**

من الصحابة .

أبو أرطاة الأحمسى الحصين بن ربيعة بن عامر بن الأزور، والأزور اسمه مالك الشاعر له صحبة جرى ذكره فى حديث جرير بن عبد الله البجلى عن النبى ﷺ أنه قال: « ألا تريحوننى من ذى الخلَصة »؟ قال: وكان بيتًا يُعبد فى الجاهلية يقال له الكعبة اليمانية . فقلت: يا رسول الله إنى لا أثبت على الخيل، فضرب بيده فى صدرى فقال: اللهم ثبِّته، واجعله هاديا مهديا: قال: فنفرت إليه فى خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل، قال: فأتاها فحرقها وكسرها، ثم بعث رجلا من أحمس يقال له أبو أرطاة إلى النبى ﷺ يُبَشِّرُهُ، فقال: والذى أنزل عليك الكتاب، ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب، قال: فبرّك النبى ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق على محمد البجاوى ٤/ ١٥٩٥ ، ١٥٩٦).

*** أرطاةُ بن شراحيل :**

صحابى، عقد له رسول الله ﷺ لواءً على قومه فكان بين يديه يوم الفتح وشهد به القادسية فاستشهد بها رحمه الله، فأخذه أخوه دُريد فاستشهد هو أيضًا، فأخذه سيف بن الحارث من بنى جذيمة فدخل به الكوفة .

(طبقات ابن سعد ١/ ٣٤٦ وذكر ابن سعد فى طبقاته فى ٥/ ٥٣٢ « أرطاة بن كعب » وما أورده هناك يشبه تمامًا ما أورده فى أرطاة بن شراحيل وغالب الظن أنهما واحد) .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٥ ومعجم القادسية - د. هاشم طه شلاش / ١٩).

*** أرطاة بن كعب :**

انظر: أرطاة بن شراحيل .

*** أرطاة بن المنذر (- ١٦٣ هـ) :**

أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهانى: أبو عدى الحمصى .

تابعى ثقة، حافظ عابد زاهد، وثّقه أحمد وابن معين وغيرهما، وقال أبو حاتم : لا بأس به، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: ثقة حافظ فقيه . وقد أثنى عليه الذهبى فى الميزان ووثّقه .

روى عن ضمرة بن حبيب، وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن غَنْم، ومجاهد، وغيرهم .

وعنه أبو المغيرة عبد القدوس، وبقية بن الوليد، وإسماعيل بن عياش، وعصام بن خالد وآخرون - مات سنة ١٦٣هـ .

أخرج له البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والنسائى وابن ماجه (التهذيب ١/ ١٩٨ والتقريب ١/ ٥٠، ميزان الاعتدال ١/ ١٧١) له فى مسند الشاميين حديثان .

(التعريف برواة مسند الشاميين ـ د. على محمد جماز. دار الثقافة، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م/ ٣٨).

*** أرْعَنْز :**

قال ياقوت :

أرْعَنْـز: بالفتح ثم السكون. وفتح العين المهملة ونون ساكنة، وزاى:

أظنه موضعًا بديار بكر، ينسب إليه أحمد بن أحمد ابن أحمد أبو العباس أحد طلاب الحديث، سمع ببغداد مع أبى الحسن على بن أحمد العلوى الزيدى صاحب وقف الكتب بدار دينار ببغداد من جماعة وافرة، وخرج من بغداد وغاب خبره.

(معجم البلدان ١/ ١٥٣).

*** أرغون الإسماعيلى (ـ ٧٥٨ هـ) :**

هو الذى أنشأ جامعه المعروف باسمه على البركة الناصرية فى شعبان سنة ٧٤٨هـ. قال على مبارك وقد ذكره باسم أرغون الإسماعيلى:

ولم يذكر المقريزى ترجمة أرغون هذا عند ذكر مسجده، والظاهر أنه هو الذى ترجمه فى ذكر الدور بأنه أرغون الكاملى سيف الدين نائب حلب ودمشق، تبناه الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوَّجه أخته من أمه بنت الأمير أرغون العلائى سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وكان يُعرف أولا بأرغون الصغير، فلما مات الملك الصالح وتولى بعده أخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون أعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف، ونهى عن أن يُدعى أرغون الصغير، وتَسَمَّى أرغون الكاملى نسبة إلى الملك الكامل شعبان ثم ناب فى حلب سنة خمسين وسبعمائة، ثم جرت فتنة مع أمراء حلب فخرج إلى دمشق فأكرمه نائبها وجهَّزه إلى مصر فأعيد إلى نيابة حلب، ثم نقل إلى نيابة دمشق سنة اثنتين وخمسين، ثم عاد إلى نيابة حلب ولم يزل بها إلى سنة خمس وخمسين، فحضر إلى مصر ثم أُمْسِكَ وحمل إلى الإسكندرية واعتقل بها، ثم نقل إلى القدس ومات بها سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وله دار بالجسر الأعظم على بركة الفيل بمصر أنشأها سنة سبع وأربعين وسبعمائة انتهى.

وهو غير أرغون النائب الدوادار الناصرى الذى أنشأ بركة خليص بطريق الحاج المصرى، فإن هذا كما فى كتاب الدرر المنظمة مات سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة قال: وكان نائب السلطنة أحد المماليك المنصورية اشتراه السلطان قلاوون صغيرًا لولده الملك الناصر ورُبِّىَ معه، ثم أنعم عليه بالإمرة ثم بالنيابة بعد بيبرس المنصورى، وخلَّص كثيرًا من الناس من شدائد كان السلطان أراد أن يُنزِلَها بهم، وخلف السلطان فى غيبته للحج، وحج وقضى مناسك الحج ماشيا على قدميه فى هيئة الفقراء، وهو أول من أنشأ بركة خليص لسقاية الحاج انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ١١٤، ١١٥ وقد ذكره على مبارك قبل ذلك فى ٣/ ٣٤٨، ٣٤٩ عند الكلام عن شارع الناصرية).

قالت المؤلفة: ورد أرغون الإسماعيلى باسمه الآخر وهو أرغون الكاملى فى المصادر الأخرى التى لدينا، فقد أورده ابن كثير فى وفيات سنة ٧٥٨ تحت اسم أرغون الكاملى بانى البيمارستان بحلب (البداية والنهاية ط دار الغد العربى المجلد السابع العدد ٧٦ / ٦٨٧). كما ورد باسم أرغون الكاملى عند الكلام على المدرسة الأرغونية التى أنشأها بالقدس الشريف وكذلك عند الكلام عن البيمارستان الذى أنشأه بحلب.

ومن ثم فقد آثرنا إدراجه تحت اسم « أرغون الإسماعيلى » حيث يعرف جامعه بهذا الاسم، وأوردناه باسم أرغون الكاملى فى مادتى « الأرغونية (مدرسة ـ)

و « أرغون الكاملى (بيمارستان ـ) مع التنويه بأن كليهما شخص واحد.

انظر: أرغون الإسماعيلى (جامع ـ) الأرغونية (مدرسة ـ) أرغون الكاملى (بيمارستان ـ).

*** أرغون الإسماعيلى (جامع ـ) (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) أثر ٢٥٣:**

من مساجد القاهرة الأثرية.

قال عنه على مبارك:

قال المقريزى: هذا المسجد أنشأه الأمير أرغون الإسماعيلى على البركة الناصرية فى شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. انتهى.

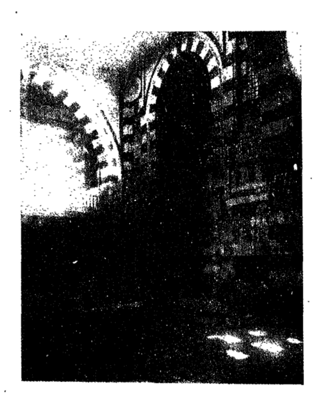
وهو بشارع الناصرية تجاه درب القرودى. وله بابان منقوش على أحدهما فى الحجر: أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك الفقير إلى الله تعالى أرغون الإسماعيلى، وكان الفراغ من ذلك فى شهر شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. ومنبره من خشب وحديد، ومكتوب على واجهته فى لوح من خشب: ﴿إنما يَعْمُر مساجِدَ اللَّـهِ مَن آمن باللَّهِ واليومِ الآخِرِ﴾ الآية. وكان الفراغ فى شهر شعبان المكرم فى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، والمستعمل منه الآن للصلاة نصفه تقريبا، وفى النصف الثانى الميضأة والأخلية والبئر، وكانت ميضأته أولا فى خارجه ثم جعلت بداخله، وليس به أضرحة ولا منارة، وشعائره مقامة من إيراد أوقافه ا هـ.

(الخطط التوفيقية الجديدة ٤/ ١١٤).

وتضيف الدكتورة سعاد ماهر قائلة: يقع جامع أرغون الإسماعيلى فى شارع الجامع الإسماعيلى، ويقول على مبارك إن طوله يبلغ ثلثمائة وأربعين مترًا يبتدىء من شارع الدواوين وينتهى عند شارع عماد الدين ... ويتكون من مستطيل به صف واحد من الدعائم تقسم المسجد إلى رواقين موازيين لحائط القبلة ... وقد سقطت المئذنة القديمة وأقيم مكانها مئذنة أخرى فى العصر العثمانى على شكل المسلة أو رأس القلم الرصاص ... والمسجد بحالة سيئة لا تتفق وماله من أوقاف محبوسة عليه ...

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٣/ ٢٣٤).





صورة اللوحتين ١٩٤، ١٩٥

*** أرغون شاه (جامع ـ) :**

انظر: السنجقدار (جامع ـ) .

*** أرغون شاه (زاوية ـ) :**

قال على باشا مبارك :

هذه الزاوية بشارع اللبودية من خط درب الجماميز، وهى مقامة الشعائر ولها ميضأة ومراحيض وبئر ولها مرتب بالروزنامجة وبأعلاها مسكن ليس من وقفها ونظارتها تحت يد امرأة تعرف بعائشة من ذرية الشيخ عارف أبى حيان ، وفى هذه الزاوية ضريح يقال له ضريح أرغون شاه وليس كذلك ، فإن الظاهر أن أرغون شاه هو الذى ترجمه بطرس البستانى فى دائرة المعارف بقوله :

ترجمة أرغون شاه

أرغون شاه رجل أصله من بلاد الصين أُتِىَ به إلى السلطان أبى سعيد بن خدابنده ملك التتار فى بغداد فأعطاه للأمير خواجا نائب جوبان فأهداه خواجا إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون بمصر فحظى عنده لما كان عنده من الحزم والنباهة وأخذ يقدمه فى ذلك ثم زوجه بابنة أحد كبار دولته ، وبعد موت الملك الناصر ارتفعت كلمته أيضًا عند الملك الكامل وولاه استادارا، ولما قتل الكامل وتولى أخوه المظفر حاجى زادت رتبته عنده وجعله نائبا فى صفد ثم فى حلب، ثم فى دمشق ثم قتله جبقا ذبحا واستصفى أمواله ولحق بطرابلس، ثم قبض عليه وأرسل إلى مصر وقتل هو ومساعده إياس الحاجب، وكان كل هذا سنة خمسين وسبعمائة . انتهى .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦/ ٥٢) .

*** أرغون الكاملى :**

انظر: أرغون الإسماعيلى، أرغون (جامع ـ) الأرغونية (مدرسة ـ) أرغون الكاملى (بيمارستان ـ) .

*** أرغون الكاملى (بيمارستان ـ) :**

البيمارستان الجديد أو بيمارستان أرغون الكاملى، من المنشآت الطبية الإسلامية .

أنشأ الأمير سيف الدين أرغون الكاملى (أرغون الإسماعيلى) فى سنة ٧٥٥ عمارة البيمارستان المنسوب إليه بحلب داخل باب قنسرين، واجتهد فى أمره ورفل فى أثواب ثوابه وأجره، وشيد بنيانه، ومهد مجالسه وإيوانه، ورفع قواعده، وهيأ بيوته ومراقده، وأعد له الآلات والخدم. ورتب لحفظ الصحة فيه أرباب الحكم. وأباحه للضعيف والسقيم، وفتح بابه للراحل والمقيم، ورواه بالمياه الكثيرة وأنفق عليه أموالاً غزيرة، وأجرى عيون معلومه وجرايته، ووقف للقيام بمصالحه ما يزيد على كفايته، وقال فى ذلك ابن كثير:

قولا لأرغون الذى معروفه
بالعَرْف قد أحيا النفوس والأرَجْ
أنزلك الرحمن خير منزلٍ
رَحْبٍ ورقّاك إلى أعلى الدرج
بنيت دارًا للنجاة وللشفا
ليس بها على المريض من حرج

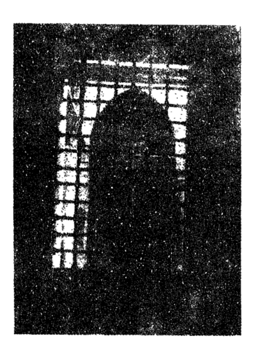
وتوفى الأمير أرغون الكاملى بالقدس الشريف يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ٧٥٨هـ، ودفن بتربة أنشأها غربى المسجد بشمال. وكان قد ناب بدمشق مدة ثم صار إلى نيابة حلب ثم سجن بالإسكندرية مدة، ثم أفرج عنه، فقام فى القدس الشريف إلى أن كانت وفاته، وكان سلطان مصر إذ ذاك الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون.

وهذا البيمارستان هو من البيمارستانات الإسلامية الموجودة إلى اليوم فى سوريا ومصر التى حفظت

آثارها، فجميع نظامه بتفاصيله لا يزال سليمًا وله بوابة عظيمة ذات نخاريب، ودهليز ذو أعمدة وإيوانات، وبهو يشتمل على خلوات للمرضى. وبوجهته شقوق وحالة القبة من الداخل رديئة. وأول شيء يجب إجراؤه إخلاؤه من ساكنيه الذين أزالوا من أخشابه القديمة الشيء الكثير ثم إصلاحه وترميمه وإصلاح بابه وتكميل ما نقص من قطعه. ومكتوب على باب البيمارستان عند باب قنسرين :



بيمارستان أرغون الكاملي بحلب



البيمارستان الأرغوني

بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا البيمارستان الملك الناصر مولانا السلطان الصالح ابن السلطان الناصر محمد بن عبد الملك المنصور قلاوون خلد ملكه الله، والفقير إلى ربه أرغون الكاملى نائب السلطنة المعظمة بحلب المحروسة غفر الله له وأثابه الجنة فى شهور سنة ٧٥٥هـ (١٣٥٤م).

وفى أعلام النبلاء : أن محلة هذا البيمارستان كانت بيتًا لأمير فتوصل إليه بطريق شرعى، ولم يغير بوابة تلك الدار عن حالها وإنما كتب عليها وهى معمورة، وهذا المارستان له أوقاف مبرورة منها قرية بنش من عمل سرمين وغيرها، وكتاب وقفه موجود وقد رتب فيه القراء يقرءون القرآن طرفى النهار، وخبزًا يتصدق به ورتب له جميع ما يحتاج إليه من أشربة وكحل ومراهم ودجاج وجميع الملطفات، وكان هذا المارستان بكفالة تفرى برمس على أتم الوجوه وشرط واقفه أن يكون النظر فيه لمن يكون كافل حلب، ولما تولى جانم الأشرفى كفالة حلب جعل إمامه متكلمًا على هذا البيمارستان، فصنع له سحابة على إيوانه القبلى على قاعدة بيمارستان القاهرة، إذ فى هذه السحابة منفعة للضعفاء تقيهم الحر والبرد.

ولما كان بتاريخ ربيع الأول سنة ٨٢٥هـ اطلع مولانا المقر الأشرف السيفى المالكى الصالحى (هو الملك الصالح ناصر الدين محمد بن ططر من ملوك الشراكسة وكان سلطان مصر والبلاد الشامية سنة ٨٢٥ فى أيام الخليفة المعتضد بالله). مولانا الملك الآمر عز نصره وهو الناظر الشرعى على البيمارستان السيفى أرغون الكاملى بحلب المحروسة على ما شرط الواقف أثابه الله فى كتاب وقفه فمنع من هو بغير شرط الواقف.

ونأتى هنا على وصف مسهب لهذا البيمارستان كما ذكره صاحب أعلام النبلاء قال :

تدخل إلى البيمارستان فتجد عن يمينك حجرة هى الآن خربة ثم تدخل الباب الثانى فتجد عن يمينك حجرة أخرى، كانت هاتان الحجرتان لقعود الأطباء ووضع ما يحتاجون إليه من الأدوية والأشربة، ثم تجد صحنًا واسعًا يحيط بطرفيه الجنوبى والشمالى رواقان ضيقان مرفوعان على أعمدة عظيمة، ووراءهما حجرة صغيرة هى محل حبس المجانين فيها. ثم تدخل من الجهة الشمالية فى دهليز وبعد خطوات تجد دهليزين : الذى على اليمين يأخذ إلى باب آخر للمارستان تخرج منه إلى بوابة صغيرة وهو مغلق الآن والدهليز الذى على اليسار يأخذك إلى صحنين حولهما حجرة صغيرة وهى معدة أيضًا لحبس المجانين. وهناك يأخذك الهول ويداخل قلبك الروع للظلمة المخيمة على هذه الأمكنة ولا منافذ لها، وروائح العفونة والأقذار منتشرة فيها. ثم قال :

وقد بلغنا أنه كان فى أطراف الصحن الخارجى وعلى أطراف الحوض الذى فى وسطه أنواع الرياحين ليناظرها المجانين، وكانوا يأتون بآلات الطرب وبالمغنين فيداوون المجانين بها أيضًا. وكان أمره جاريًا على الانتظام إلى أواخر القرن العاشر، ومن ذلك الحين أهمل أمره وزالت تلك الأوضاع منه. وكان بلاط الصحن متوهنًا جدًّا فاهتم جميل باشا سنة ١٣٠٢هـ بتبليطه وتجديد حوضه وترميمه. وكان يسكن فى إيوانه الغربى رجل يقال له أبو حيدرة هو وأسرته فكانوا يحافظون على هؤلاء المجانين ويطعمونهم ويرفعون الأقذار من عندهم. ومنذ نحو عشر سنوات أو أزيد بقليل أخذ من كان فيه من المجانين وكانوا نحو عشرين شخصًا إلى الأستانة وهو آخر العهد بهم. والآن يسكنه بعض الفقراء وقد كان لبابه حلقتان كبيرتان جميلتا الشكل من النحاس الأصفر، قلعتا منه منذ خمس عشرة سنة وأخذتا إلى متحف الأستانة، ولا ندرى أوصلتا إليه أم لا، ويعد هذا البيمارستان من جملة الآثار القديمة الباقية فى حلب، غير أنه إذا بقى مهملاً على حالته الحاضرة أدى ذلك إلى تداعيه وخرابه. وأما واردات البيمارستان من قرية بنش فإنها حولت سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) إلى أوقاف الجامع الكبير.

(تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ــ د. أحمد عيسى / ٢٥٢ـ٢٥٨).

وقد ذكره خير الدين الأسدى عند الكلام عن باب قنسرين والحى الذى يقع فيه، فذكر ما فى الحى من خانات ومصبنات ثم قال (ص ١٠٦) :

وفيه البيمارستان الأرغونى الكاملى ويسمى الجديد بناه أرغون الكاملى عام ٧٥٥هـ بأمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ووقف عليه قرية بنَّش اهـ.

كما قال عنه (ص ٣٧٥، ٣٧٦) : فجاء لا نظير له فى العمارة والخدمات الطبية، وذكر أن أرغون الكاملى توفى وعمره دون الثلاثين.

(أحياء حلب وأسواقها لخير الدين الأسدى ـ تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جى / ١٠٦، ٣٧٥، ٣٧٦).

قالت المؤلفة : قمنا بزيارة بيمارستان أرغون الكاملى بحلب يوم الثلاثاء ١٠ صفر ١٤١٢هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٩١م بعد أن قمنا بزيارة إحدى المدارس الابتدائية وهى مدرسة الفجر العربى، التى استقبلَنا مديرها الأستاذ محمد العيسى أحسن استقبال، وحين أبدينا رغبتنا فى زيارة بيمارستان أرغون الكاملى تفضل بمرافقتنا إليه وطاف بنا فى أرجائه فله منا جزيل الشكر والامتنان، وقد طفنا بحجراته ودهاليزه التى وصفها صاحب أعلام النبلاء آنفا، ووجدنا هذا الأثر الإسلامى العظيم نظيفًا كل النظافة، ومعتنى به كل العناية.

* **الأرغونية (مدرسة -) :**

من مدارس القدس الشريف (بيت المقدس) : ذكرها الدكتور كامل جميل العسلى فى كتابه فقال عنها :

تقع المدرسة الأرغونية فى باب الحديد غربى الحرم ، على يمين الداخل إلى ساحة الحرم . وقف هذه المدرسة الأمير أرغون الكاملى سنة ٧٥٨ وأكمل عمارتها بعد وفاة الأرغون الذى توفى فى تلك السنة نفسها ، الأمير ركن الدين بيبرس فى سنة ٧٥٩ . وهنالك على جدار المدرسة نقش يفيد بذلك ، هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه التربة والمدرسة المباركة المقر الأشرف السيفى أرغون الكاملى نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس . توفى إلى رحمة الله تعالى فى الثامن والعشرين من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وتولى شدها وتكميلها ركن الدين بيبرس السيفى . وأكملت فى ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وسبع مائة » .

مبنى المدرسة الأرغونية من الطراز المتعامد (cruciform)شأنها فى ذلك شأن الأشرفية والتنكزية والطشتمرية . ففيها أربعة إيوانات شمالى وجنوبى وشرقى وغربى بينها صحن ذو قبة وبوابة المدرسة تطل على طريق باب الحديد ، من جهة الجنوب . وهناك كالعادة محراب على الحائط الجنوبى من الإيوان القبلى وللإيوان الشمالى باب من جهة الشرق يفضى إلى غرفة ضريح ولهذه الغرفة شباك شمالى .

والمدرسة الأرغونية متصلة بالمدرسة الخاتونية من جهة الجنوب وبالمدرسة المزهرية من جهة الغرب .

وواجهة البناء المطلة على طريق باب الحديد من الأحجار الملونة الحمراء والصفراء ، وقد رسم فوق باب المدرسة رنك (شعار) بانيها أرغون . وهناك باب يصل بين المدرسة والحرم .

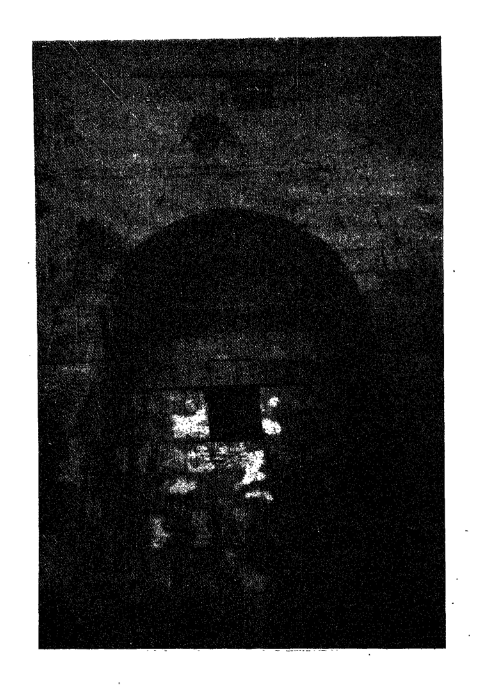
أما منشىء المدرسة أرغون فهو (سيف الدين أرغون ابن عبد الله الصغير الكاملى) .

وقد توفى فى القدس سنة ٧٥٨ قبل أن يبلغ الثلاثين ودفن فى مدرسته . ومن أعمال أرغون فى القدس تجديد باب الحديد الذى كان يعرف فى السابق باسم باب أرغون نسبة إليه (وكلمة أرغون كلمة تركية معناها الحديد) .

(انظر سيرته فى « من ذيول العبر » للذهبى والحسينى / ٣١٦ ، و « شذرات الذهب » ٦/ ١٨٤ ، ١٨٥ و « النجوم الزاهرة ١٠/ ٣٢٦) .

كانت المدرسة الأرغونية فى القرن التاسع دارا لنائب القدس . فحين يتحدث مجير الدين عن أحداث سنة ٨٧٩ يقول : « وفيها قدم القاضى غرس الدين خليل الكنانى الذى كان شيخ الصلاحية إلى القدس الشريف ونزل بالأرغونية وأقام بها لأن جار قطلى النائب كان صاحبه فلما ولى بيت المقدس قصد استيطانه فى زمنه فحضر إلى القدس فى شهر شوال (الأنس الجليل ٢/ ٣١١) ويروى المؤرخ نفسه فى أحداث سنة ٨٩٧ أن خضر بك نائب القدس كان يسكن فى المدرسة الأرغونية (المصدر نفسه / ٣٦٤) .

ومن الأوقاف التى كانت موقوفة على المدرسة الأرغونية فى أوائل القرن الحادى عشر نصف قرية أعناز . وجميع الطاحون المعروف بطاحون أعناز وثلاثة أخماس مزرعة الجندلية . وكلها بحصن الأكراد فى سوريا .



بوابة المدرسة الأرغونية. عن معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د. كامل جميل العسلى

يعرف مبنى المدرسة فى الوقت الحاضر باسم « دار العفيفى » وهم يسكنون فى جزء منه . أما إيوان المدرسة الشرقى فيضم ضريح المغفور له الملك الحسين بن على . ويمكن رؤية الضريح من نافذة تطل عليه من رواق الحرم وقد كتب على النافذة ما يلى :

« بسملة . وبشرهم ربهم برحمة منه . ضريح ملك العرب العظيم وزعيم النهضة العربية الشريف الهاشمى الملك حسين بن على رحمه الله توفى بعمان ١٨ محرم ١٣٥٠هـ ١٩٣١ » .

ومما هو جدير بالذكر أن بناء المدرسة قد أصيب بتصدعات من جراء الحفريات الإسرائيلية تحت السور الغربى للحرم . كما تأثرت بذلك كثير من المبانى المجاورة ، ومنها رباط الكرد المقابل للمدرسة الأرغونية وفى هذا الصدد كتب الأستاذ رفيق وفا الدجانى يقول : شاهدت أقواس الأبواب متصدعة تدعمها الركائز الخشبية القوية . وشاهدت فى الطابق العلوى تصدعات كثيرة كبيرة فى السقف وركن الحائط من الجهة الشمالية الغربية ، الأمر الذى يهدد بالخطر الشديد والانهيار ، وقد أخليت الدار من ساكنيها (مقال : اكتشافات أثرية هامة فى المسجد الأقصى ، بقلم رفيق وفا الدجانى ـ مجلة هدى الإسلام ، عمان ، العدد ٦ مجلد ١٦ سنة ١٩٧٢) .

ومن الذين تولوا التدريس فى المدرسة الأرغونية الشيخ العلامة علاء الدين أبو الحسن على النقيب القدسى الحنفى . وقد درس عليه فى الأرغونية قاضى القضاة سعد الدين الديرى . قرأ عليه كثيرًا من الهداية فى الفقه . وهو من علماء القدس فى القرن الثامن (الأنس الجليل ٢/ ٢٢١) وفى سنة ٩٧١ ، قرر فى وظيفة قارىء فى المدرسة الشيخ محمود الديرى بما لها من المعلوم وقدره عثمانى واحد .

وفى آخر القرن الثانى عشر قرر الحاكم الشرعى أولاد السيد عبد الرحمن العفيفى فى مشيخة الأرغونية ، عوضا عن السيد محمد بن مصطفى خليفة . (معاهد العلم فى بيت المقدس ـ د . كامل جميل العسلى / ١٨٧ ـ ١٩١) .

ويذكر الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدى شيوخ الأرغونية ومدرسيها مع نبذة من تراجمهم ننقلها لك فيما يلى . يقول المؤلف :

شيوخها ومدرسوها :

قامت المدرسة الأرغونية بدورها فى الحركة الفكرية فى بيت المقدس ، ويتبين هذا الدور فيما قام به العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس فيها ، وهم من العلماء البارزين فى بيت المقدس ، وكانوا مقادسة أو وافدين إلى بيت المقدس . ومن أهم الموضوعات التى درسها هؤلاء العلماء : الفقه الحنفى ، وغيره من الموضوعات ، سيتضح هذا من خلال الحديث عمن اشتغلوا بالتدريس فيها ، وهم مرتبون ترتيبا تاريخيا .

علاء الدين بن النقيب :

الشيخ علاء الدين أبو الحسن بن النقيب المقدسى الحنفى :

تولى علاء الدين التدريس بالمدرسة الأرغونية (الأنس الجليل ٢/ ٢٢١) وكان قد اشتغل بالعلم ، أخذ عن عدد من العلماء فى بيت المقدس . والشام وعنى بدراسة الفقه ، وخاصة الفقه الحنفى ، وتفوق فيه . وأصبح من أهل العلم (المصدر نفسه ٢/ ٢٢١) .

ثم اشتغل بالتدريس بالأرغونية ، كما تقدم . ولم يحدد متى ولى التدريس فيها . ومن الممكن القول بأنه درَّس فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى ، وقد درَّس فيها الفقه الحنفى ، وذكر مجير الدين الحنبلى أنه درَّس كتاب « الهداية » فى الفقه الحنفى ، وممن قرأ عليه فيها قاضى القضاة سعد الدين الديرى .

فقد « قرأ عليه كثيرًا من الهداية فى الفقه بالمدرسة الأرغونية بالقدس الشريف » وذكر مجير الدين أنه رأى خط سعد الدين الديرى بذلك (الأنس الجليل ٢/ ٢٢١) وربما أقرأ علاء الدين موضوعات أخرى بالمدرسة الأرغونية، ولا شك أن العديد من طالبى العلم أخذوا عنه فيها .

كمال الدين بن النقيب : (٧٦٩ـ ٨٣٢) :

الشيخ كمال الدين محمد بن أحمد بن على بن محمد بن ضوء ... الصفدى. ثم المقدسى الحنفى، المعروف بابن النقيب :

ذكر السخاوى أن كمال الدين درَّس بالمدرسة الأرغونية فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٧/ ١٧) وقد تقدم القول فى أنه درَّس بالمدرسة التنكزية . ولعل والده درَّس فيها قبله . ولما كنا قد تحدثنا عن نشأة كمال الدين العلمية فى الحديث عن المدرسة التنكزية. فإننا نكتفى بالإشارة إلى أنه كان من العلماء المشهورين فى بيت المقدس انظر: التنكزية (مدرسة ـ) ولا شك أنه درَّس الفقه الحنفى بالأرغونية، ولعله درَّس موضوعات أخرى فيها. واستمر كمال الدين مشتغلا بالتدريس فى بيت المقدس حتى سنة ٨٢٧هـ .

زين الدين بن النقيب : (٨٠٥ـ٨٥٣ هـ) :

الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفى :

تولى زين الدين مشيخة المدرسة الأرغونية، كما يذكر السخاوى (الضوء اللامع ٤/ ١٩١) وتقدم القول فى أنه ولى مشيخة المدرسة التنكزية، وأعاد بالمدرسة المعظمية، كان يفتى ويدرس فى بيت المقدس، وقد درَّس الفقه الحنفى بالأرغونية، ولعله درَّس موضوعات أخرى .

وقد استمر مشتغلا بالتدريس حتى وفاته فى سنة ٨٥٣هـ (الضوء اللامع ٤/ ١٩١، والأنس الجليل ٢/ ٢٣١).

علاء الدين النقيب : (٨١٠ـ ٨٨٠هـ) :

الشيخ علاء الدين على بن محمد بن أحمد بن على ابن محمد بن ضوء الصفدى، ثم المقدسى، الحنفى، المعروف بابن النقيب :

تولى علاء الدين مشيخة المدرسة الأرغونية بعد والده كمال الدين بن النقيب، وقد تبين أنه لم يتول التدريس بالتنكزية بعد والده مباشرة وكذلك كان الأمر بالمدرسة الأرغونية، ومن الجدير بالإشارة أن السخاوى قد ذكر أن علاء الدين بن النقيب « ولى مشيخة التنكزية وغيرها بعد أبيه (الضوء اللامع ٥/ ٢٨٣) ولم ينص على المدرسة الأرغونية بل ضمنها فى قوله : « وغيرها » ومن المؤكد أنه درَّس فيها بعد والده فقد كان والده يدرس فيها. كما تقدم (انظر: التنكزية (مدرسة ـ) .

ولا شك أنه قد درَّس الفقه الحنفى بالمدرسة الأرغونية، واستمر يتولى المشيخة والتدريس حتى وفاته فى سنة ٨٨٠هـ، فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٥/ ٢٨٣) .

وهكذا، فقد استمرت المدرسة الأرغونية تقوم بدورها فى الحركة الفكرية. فى بيت المقدس، حتى أواخر القرن التاسع الهجرى، ذكر مجير الدين الحنبلى أنه . فى أواخر سنة ٨٧٩هـ، كانت المدرسة الأرغونية سكنا للقاضى غرس الدين خليل الكنانى، شيخ الصلاحية، فقد قدم إلى بيت المقدس. « ونزل بالأرغونية، وأقام بها » ومما ذكره مجير الدين فى هذا المجال أيضًا، أن الأمير جان بلاط كان ينزل بالمدرسة الأرغونية، فقد ذكر فى حوادث سنة ٨٩٧هـ أن أموال أخيه خضر بك، نائب السلطنة، وناظر الحرمين، المتوفى سنة ٨٩٧هـ وضعت « فى خزانة بمنزل أخيه بالمدرسة الأرغونية » وهكذا كانت المدرسة الأرغونية دارا لأخى نائب القدس. فى أواخر القرن التاسع الهجرى. ولكن يمكن أن يكون جزء من المدرسة قد

اتخذ سكنا ، وأن باقى أجزائها كانت تقوم بدورها الفكرى ، ويبدو أنها عادت إلى القيام بدورها بعد ذلك .

(المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى . دورها فى الحركة الفكرية - د. عبد الجليل حسن عبد المهدى - مكتبة الأقصى . عمان ، الأردن ١٩٨١م ، ٢/ ٦٢-٦٦) .

*** الأرغونية (مدرسة -) :**

من مدارس حلب .

جاء فى ترجمة الشيخ أحمد بن محمد بن راضى الشافعى العلوانى أنه تولى المدرسة الأرغونية بحلب ، وجاء فى هامش ٦ أن المدرسة الأرغونية هذه أسسها أرغون المنصورى نائب حلب سنة ٧٢٧ ، وكان ولوعًا باقتناء الكتب . مات سنة ٧٣١ ودفن فى تربته فى محلة « ساحتبزة » قرب الحمام الناصرى المسماة اليوم بحمام اللبابيدية (موسوعة حلب ١/ ١٠٦ ، نهر الذهب ٢/ ٢٧٣) .

(معادن الذهب فى الأعيان المشرَّفة بهم حلب لأبى الوفاء بن عمر الحلبى العُرضى - حققه وشرحه د. محمد التونجى . دار الملاح للطباعة والنشر . حلب ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م/ ١٦٠ وهامش ٦ للمحقق) .

*** أرغيان :**

قال ياقوت :

أرغيان : بالفتح ثم السكون ، وكسر الغين المعجمة ، وياء ، وألف ، ونون : كورة من نواحى نيسابور ، قيل إنها تشتمل على إحدى وسبعين قرية ، قصبتها الراونير ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب ، منهم : الحاكم أبو الفتح سهل بن أحمد بن على الأرغيانى ، توفى فى مستهل المحرم سنة ٤٩٩ ، وغيره .

(معجم البلدان ١/ ١٥٣) .

*** الأرغيانى :**

قال السمعانى :

الأرغيانى : بفتح الألف وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى أرغيان وهى اسم لناحية من نواحى نيسابور بها عدة من قرى مثل نسح وبان وراونير وغيرها اجتزت بها منصرفى من العراق ، خرج من قراها جماعة من أهل العلم عرفوا بهذه النسبة ، منهم الحاكم أبو الفتح سهل بن أحمد بن على بن أحمد بن على بن أحمد بن الحسن الأرغيانى من قرية بان ، إمام فاضل حسن السيرة ، وتفقه على القاضى الحسين بن محمد المروزى وأقام عنده حتى حصَّل طريقته ، وذكر أنه ما علق شيئًا من المذهب إلا على الطهارة ودخل طوس وحصل التفسير والأصول من شهفور الأسفراينى ، ثم دخل نيسابور وقرأ الكلام على أبى المعالى الجوينى وعاد إلى ناحيته وولى القضاء بها وحمدت سيرته فى ولايته ، ثم ترك القضاء وانزوى بعد أن حج واشتغل بالعبادة ، سمع بنيسابور أبا عثمان الصابونى وأبا حفص بن مسرور وأبا سعد بن الكنجرودى وطبقتهم وأكثر من الحديث وببوشنج أبا الحسن الداودى وبهراة أبا عمر المليحى ، روى لنا عنه أبو طاهر السنجى ، وكانت ولادته سنة ست وعشرين وأربعمائة ، وتوفى أول يوم من المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة ببان ، وأوصى أن يدفن فى الصحراء وأبو نصر محمد بن عبد الله الأرغيانى . وأخوه أبو العباس عمر ذكرتهما فى حرف الراء فى ترجمة راونير (يعنى الراونيرى) وجميعهم من أرغيان وعرفوا بهذه النسبة . ومن القدماء أبو عمرو محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن سيار المؤذن الأغيانى ، كان فاضلاً ثقة فى الحديث صحيح السماعات ، سكن سمرقند وحدث بها عن أبى العباس محمد بن إسحاق السراج وعلى بن الفضل بن طاهر البلخى وغيرهما ، روى عنه

أبـو سعد عبـد الـرحمن بن محمد الإدريسى، قـال: ومـات بسمـرقنـد فى ذى القعـدة سنـة تسع وستين وثلاثمائة.

وأبـو عمـرو المسيـب بن محمـد بـن المسيب بن محمـد المسيب بن إسحاق الأرغيـانى، شيخ صـالح عفيف متدين من بيت العلـم، رحل إلى العراق وسمع ببغـداد أبـا عمـر عبد الـواحـد بن محمـد بن مهـدى الفارسى وبـالبصرة أبا عمـر القاسم بن جعفـر بن عبد الواحـد الهاشمى وغيرهمـا، روى لنا عنه أبـو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى، وكـانت ولادته فى سنة ثمان وثمـانين وثـلاثمـائة، وتـوفى فى سنـة إحـدى وستين وأربعمائة.

وجده أبو عمـرو المسيب بن أبى عبد الله محمد بن المسيب بن إسحـاق بن عبـد الله بن إسمـاعيل بن إدريس الأرغيانى، كان أبو محمد بن المسيب محدث عصره وزاهد وقته، وأبو عمـرو مكاتب الناحية، سمع أبـاه وأقـرانه مـن الشيوخ، وتـوفى قبل سنـة أربعمـائة بمدة، وسمـع أبا العباس محمـد بن إسحـاق السراج وأحمد بن محمد بن الأزهر وغيرهما، وأما أبو عبد الله محمـد بـن المسيب بن إسحـاق بن عبـد الله بن إسمـاعيل بن إدريس الأرغيانى النيسـابورى فكـان من العبـاد المجتهدين ومن الجـوالين فى طلب الحـديث على الصدق والـورع، سمع بخراسـان محمد بن رافع وإسحاق بن منصور وبالبصرة بندار بن بشار وبالكوفة أبـا سعيـد الأشج وبـالحجاز عبـد الجبـار بن العـلاء العطار وبمصـر يونس بن عبد الأعلى وبالشـام محمد ابن هـاشم البعلبكى وغيـرهم، روى عنـه محمـد بن إسحاق بن خـزيمة وأبو حـامد بن الشرقى وغيـرهما، وكان يقـول: ما أعلم منبرًا من منابـر الإسلام بقى علىَّ لم أدخله لسمـاع الحديث، وحكى أبـو على الحافظ قال: كان محمـد بن المسيب الأرغيانى يمشى بمصر وفى كمه مـائة ألف حديث، فقيل لأبى على: فكيف يمكن هذا؟ قال: كانت أجزاؤه صغارًا بخط دقيق فى كل جزئه ألف حديث معـدودة، وكان يحمل معه مائة جـزء فصار هـذا كالمشهـور من شأنـه، وكان إذا قـرأ الحديـث وقال: قال رسـول الله ﷺ بكى حتى نـرحمه وعَمِىَ من كثـرة البكـاء، وكـانت ولادتـه سنـة ثـلاث وعشـرين ومـائتين، ومـات فى جمـادى الأولى سنـة خمس عشرة وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البـارودى ١/ ١١٢ ـــ ١١٤، انظر أيضًـا اللبـاب ١/ ٤١، ٤٢).

*** أرفـــــاد**

قال ياوقوت:

بـالفتح ثم السكـون، وفاء، وألف، ودال مهملـة، كأنه جمع رفد:

قـرية كبيـرة من نواحـى حلب ثم من نواحى عـزاز، ينسب إليها قوم، منهم فى عصـرنا أبو الحسن على بن الحسن الأرفادى أحد فقهـاء الشيعة، فى زعمه، مقيم بمصر.

(معجم البلدان ١/ ١٥٣).

*** الأرفـــع:**

من ألقاب أبى زايد فى وثيقة كتبها يوسف بن محمد صاحـب ديوان تونس والمهـدية عن المعظم أبـى زيد إلى الشيخ التاجر باج البيشانى «من بيزا» ويلاحظ أنه فى صيغة أفعل التفضيل، وهى شـائعة فى ألقاب أهل المغـرب فى عصـر الممـاليك، ومثلهـا فى ذلك: «الأتقـى» من «التقـى» و «الأرقى» مـن الـــرقـى «والأزكى» من الزكاء بمعنى الـزيادة، «والأسرى» من السرو، وهو سخـاء فى مروءة «والأسنى» من السناء، وهو الرفعة، ويجوز أن يكون من السنا، وهو الضياء، «والأشرف» من الشرف بمعنى العلو، «والأصعد» من الصعـود ضـد الهبـوط، «والأضخم» من الضخـامـة

بمعنى الغلظ وقصد بهـا العظمة تجـوزًا « والأعز » من العز، «والأعظم» من العظمة وهى الكبرياء « والأعلى » من العلو وهو الارتفاع « والأعلم » من العلم «والأفخم» من الفخـامـة وهى العظمـة والقـوة، «والأكمل » من الكمال، «والأمجد » من المجد وهو الشرف والأصالة (القلقشندى: صبح الأعشى ٦/ ٧ ـ ١٠).

(الألقاب الإسـلامية ـــ د. حسن البـاشا / ١٣٧، ١٣٨).

*** ابن أرفع رأسه (٥١٥ - ٥٩٣هـ / ١١٢١ - ١١٩٧م) :**

وردت تـــرجمتـــه فى الأعــــلام ٥/ ٢٦ بعنـــوان «الأنصارى» وفى هداية العارفين ١/ ٦٩٤ بعنوان «ابن أرفع رأس » وفى غـايـة النهايـة ١/ ٥٨١ بعنـوان « ابن النقرات » وفى المقتطف من أزاهـر الطرف لابن سعيد المغربى بعنوان « ابن أرفع رأسه » .

قـــال الـــزركلى: على بن مـــوسى بن على، أبـــو الحسن، ابن أرفع رأسه الأنصـارى الأندلسى الجيانى نزيـل فاس: حكيم، عـالم بالكيميـاء، شاعـر. كان خطيب فـاس. ينسب إليـه كتاب « شـذور الـذهـب» مخطوط فى خـزانة الـرباط (١٤٦٠ د) بـاسم « ديوان الشذور وتحقيق الأمـور » كما فى مخطوطات الـرباط (٢ : ٢٧٧) ومنـه نسخـة مع شـرح للجلـدكى، فى طوبقبو (٣: ٧٨٨، ٧٨٩) ونسخة كـاملة فى الرباط (١٠٣ د) فى صناعـة الكيماء، وهو « ديـوان » مرتب على الحـروف، خمَّسـه محمد بن مـوسى القـدسى، وشرحه الجلدكى (الأعلام ٥/ ٢٦).

وذكـره صاحب هـدايـة العارفين تحت عنـوان « ابن أرفع رأس » كمـا سبق القـول، وفيـه وفاتـه سنـة ٥٠٠ خمسمـائة، وذكـر من تصـانيفـه « الجهـات فى علم التوجيهات، فى شرح قصيـدة ثابت، وشذور الذهب فى الكيمياء، وقصيـدة الطائية، والـوسم والوسيم عن الحجر الكريم » .

(هدية العارفين لإسماعيل البغدادى ١/ ٦٩٤).

وذكره ابن الجزرى تحت عنـوان « ابن النقرات » كما سبق القـول وقـال عنـه: على بن مـوسى بن على أبـو الحسن بن النقرات الأنصـارى الساطى الجيـانى نزيل فاس وخطيبها إمام كبيـر وأديب بليغ، ولد سنة خمس عشـرة وخمسمـائة، وأخذ القـراءات عن أبى العبـاس أحمد بن الحطية بمصر، وعبد الله بن محمد الفهرى، والحسن بن محمـد بن غريب. قـرأ عليه أبـو عبد الله القرطبى، قـال الأبار: وإليـه ينسب الكتاب المـوسوم بشذور الذهب فى الكيمياء، ذكـره الذهبى فأثنى عليه بالزهد والورع.

(غاية النهاية لابن الجزرى ١/ ٥٨١، ٥٨٢).

وذكره ابن شـاكر فقال: ... ولى خطابـة فاس ... لم ينظم أحـد فى الكيميـاء مثل نظمـه بـلاغـة معـانى وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب، حتى قيل فيه: إن لم يعلِّمك صنْعة الـذهب، علَّمك صنْعة الأدب. وقيل: هو شاعر الحكماء وحكيم الشعراء، وقصيدته الطائية أبرزهـا فى ثلاث مظـاهر: مظهـر غزل، ومظهـر قصة مـوسى، والمظهـر الـذى هـو الأصل فى صنـاعـة الكيمياء، وهذا دليل على القدرة والتمكن اهـ.

وإليك مقتطفات منها:

بـزيتـونـة الـدهـن المبـاركـة الـوسطى
غنينـا فلم نبـدل بهـا الأثل والخمْطـا

صفـونـا فـآنسنـا من الطـور نـارهـا
تُشَبُّ لنـا وهنًـا ونحن بـذى الأرطى

... ...

هبطنـا من الـوادى المقـدَّس شـاطئًا
إلى الجـانب الغـربى نمتثل الشـرطـا

... ...

وقمنـا فألقينـا العصـا فـى طـلابهـا
إذا هى تسعـى نحـوهـا حيـة رقطـا

وثــار لطيف النقــع عنــد اهتــزازهــا

وأظلم مـن نــور الظهيــرة مــا غَطَى

ومـــدَّ إليهـــا الفيلســـوف يمينـــه

فجـاذبهـا أخـذًا وأوسعهـا ضغطـا

فصـارت عصًـا فى كفِّـه وأحبَّهـا

فأخرجهـا بيضـاء تجلـو الـدجى كشطـا

فلم أر ثعبـــانًـــا أذلَّ لعـــالـم

سـواهـا، ولا منهـا على جـاهل أسطى

(فـوات الـوفيـات لابن شـاكـر الكتبى ــ تحقيق د. إحسان عباس ٣/ ١٠٦، ١٠٧)

*** الأرفــود :**

قال ياقوت :

الأرفود : بـالفتح ثم السكون، وضم الفـاء، وسكون الـواو، ودال مهملـة : من قـرى كـرمينيـة من أعمـال سمرقنـد على طريق بُخـارَى، ينسب إليها أبـو أحمد محمد بن محفوظ الأرفودى، توفى قرابة سنة ٣٨٠ .

(معجم البلدان ١/ ١٥٣).

انظر: الأرفودى.

*** الأرفُودى :**

قال السمعانى :

الأرفودى : بفتح الألف وسكون الراء وضم الفاء وفى آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أرفود وهى قرية من قرى كرمينية بالقرب منها، منها أبو أحمد أحمد بن محمد بن محفوظ الأرفـودى كان رحل إلى أبى حفص البجيرى بخُشُـوْفَغَنْ سنة عشر وثلاثمائة وكـان شيخًا فاضـلاً سمعنا منـه كتاب التاريـخ الأوسط لمحمد بن إسمـاعيل البخـارى حـدثنـا بـه عن جعفـر بن نـذير الكرمينى عنه ولم تكن الروايـة من صنعته، كان شيخًا فـاضلاً إلا أنى لم أرض بعض أصـوله ولم يكن بـه فى نفسه وديانته بأس، مات بقرب الثمانين والثلاثمائة .

(الأنساب ١/ ١١٤ واللباب لابن الأثير ١/ ٤٢).

انظر: الأرفود .

*** الأرقام العربية :**

يقول الشيخ محمد حسن آل يـاسين فى بحثه القيم عن الأرقام العربية :

لعل أبرز شىء قام به الهنود فـى الرياضيات نظامهم العشرى فى التـرقيم، ذلك النظام الـذى يمكن وصفه بـالثـورة أو الطفـرة فى علم الحسـاب، ولكنهم مع إبداعهم هذا ــ لم يستطيعوا الاتفاق على شكل معين للأرقام المتـداولة بينهم « فكان لديهـم أشكال متعددة للأعداد » (تقدم العرب العلمى لطوقان/ ٣٥).

أما العرب القدامى فلم يكونـوا أقل التفاتا لهذا الأمر من غيـرهم، ولكننـا لم نجـد من أخبـارهـم فى هـذا الصـدد مـا يسبق تـاريـخ ظهـور الخط المعـروف بـ «المُسْند » فى حـدود المائة العاشـرة قبل الميلاد على وجه التقريب. والشواهد البـاقية مما كتب بهذا الخط أو القلم ليست كـافيـة فى إبـراز المـلامـح العلميـة التفصيلية، لأن الباحثين لم يعثروا حتى اليوم على نص يحمل علامات كسور الأعداد، أو يدل على استعمال عـلامـات خـاصـة بـالجمع أو الطـرح أو القسمـة أو الضرب، أو علامات للتربيع أو للجذور، وأمثال ذلك من العلامات المستعملة فى الرياضيات. غير أن هذا لا ينفى القـول بالعنايـة التى أَوْلَوْهـا هذا الجـانب من جوانـب المعرفة، وحسبنـا دلالة على ذلك استعمالهم صورا خـاصة بـالأرقام فى كتـاباتهم تعبيـرًا عن الأعداد بدلا من استعمال الكلمات فى التعبير عنها.

والمستفاد من مجموع النصوص التاريخية أن العرب قـد استحسنـوا مـا وصلهـم من الهنـود فى الحسـاب

والرياضيات ، ووجدوا فيه ما يستأهل الاهتمام بل الاقتباس ، فاقتبسوا منه ما رأوا فيه النفع والفائدة ، وكان فى طليعة ذلك نظام الترقيم « إذ رأوا أنه أفضل من النظام الشائع بينهم ـ نظام الترقيم على حساب الجُمَّل » (تقدم العرب العلمى / ٣٨) (انظر : أبجد) .

وترجح الروايات التاريخية التى بأيدينا أو تؤكد بما هو أكثر من الرجحان أن شكل الأرقام قد أخذه العرب من الهنود كما أخذوا نظام الترقيم . ويكفينا مؤنة سرد النصوص والتطويل فيه أن نشير إلى أن المؤرخ اليعقوبى قد نسب وضع هذه الأرقام لأحد ملوك الهند ، وأن الإقليدسى سماها « أحرف الهند » وأن ابن النديم عزاها إلى السِّنْدِ ، وأن ابن الياسمين قد عدَّ حساب الغبار فى جملة « أعمال أهل الهند » وأن نصير الدين الطوسى ذكر إنها « منسوبة إلى الهند » .

وقد أصبح ذلك من الحقائق المسلمة التى لا تحتاج إلى مزيد بحثٍ أو بيان .

ولكن الجانب الذى شغل عددا من الباحثين والمعنيين ولم يتفقوا على نتيجة قطعية فيه حتى اليوم هو السؤال عن ذلك الشكل الخاص الذى أخذه العرب أو رسموا به أرقام الهنود ؟ .

فما هى أشكال تلك الأرقام التى أخذها العرب عن الهنود وأضفوا عليها ـ بعد اقتباسهم إياها ـ من التحسين والتجميل والتحوير ما أملاه ذوقهم الذاتى الأصيل وحسهم الفنى المرهَف ؟ .

وما هى الملامح المتميزة والسمات الخاصة لهذا الوليد الجديد الذى تمخض عنه امتزاج هاتين الحضارتين العريقتين ؟ .

وهل كانت الصورة الأولى الرائدة هى :

... تلك التى كتب بها المشرقيون أرقامهم وما زالوا يستعملونها بعد شىء من التطور ـ حتى اليوم؟ .

... تلك التى يكتب بها العرب المغاربة اليوم أرقامهم ؟ .

... كلتا الصورتين المذكورتين وقد ولدتا دفعة واحدة كما تولد التوائم ؟ .

وهل كان يطلق على تلك الصورتين المشرقية والمغربية اسم واحد أو أكثر مشترك بينهما ، أم أن لكل صورة منهما اسما خاصا يميزها عن الأخرى؟ .

وإذا كان الاسمان أو المصطلحان المذكوران يعنيان مسمى واحدا هو الرقم الهندى بالذات ، فما هى حقيقة تينك المجموعتين أو السلسلتين المتقدم ذكرهما؟ وما هو ذلك الشكل الأصيل الذى رسم به العرب أرقامهم فى أول عهدهم بنقل الحساب فكان هو الأساس لهاتين المجموعتين؟ (الأرقام العربية / ٤ ـ ١١) .

يقول الأستاذ الدكتور أحمد حسن الباشا :

يذهب أنصار الرأى القائل بأن الأرقام أصلها هندية إلى أنه كانت لدى الهنود أشكال عديدة للأرقام هَذَّب العرب بعضها وكونوا من ذلك سلسلتين عرفت إحداهما بالأرقام الهندية أو الخوارزمية (نسبة إلى الخوارزمى) وهى : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٠ وتستخدمها الهند وأكثر الأقطار الشرقية العربية والإسلامية ، وعرفت الثانية بالأرقام الغبارية وهى : 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 0، وقد انتشر استعمالها فى بلاد المغرب العربى والأندلس ، ودخلت إلى أوربا عن طريق الأندلس وبواسطة المعاملات التجارية والرحلات التى قام بها علماء المسلمين والسفارات التى كانت بين الخلفاء وملوك بعض البلاد الأوربية ، وأصبحت هذه الأرقام معروفة باسم « الأرقام العربية » Arabic Numerals وتسمية الأرقام بالغبارية جاءت بسبب كتابتها على منضدة أو لوحة مغطاة بالرمل أو الغبار الخفيف (الأرقام ... هندية أم عربية / ١٥٦٧) .

يذهب الأستاذ قدرى طوقان إلى أن العرب عندما وقفوا على الأشكال المتعددة للأرقام الهندية قاموا بتشذيبها وتهذيبها « وكوّنوا من ذلك سلسلتين اشتهرت إحداهما باسم الأرقام الهندية ... وعرفت الثانية باسم الأرقام الغبارية » (تقدم العرب العلمى / ٣٨، ٣٩).

ويبدو أن استعمال كلمتى « الهندية » و « الغبارية » وتكرار إطلاقهما على تلكم « المجموعتين » أو «السلسلتين » للأرقام فى الدراسات المعنية، قد أحدث كثيرًا من الخلط والالتباس، ونشأ منه معظم هذا الذى نراه من الجدل والخلاف.

فى حين أن هاتين التسميتين لا تعنيان وجود شيئين متغايرين، بل هما اسمان ينبئان عن مسمى واحد هو الرقم المنقول نفسه، إذ يسمى « الهندى » تارة لأنه مأخوذ من الهند، ويسمى « الغبارى » تارة أخرى لأن «أهل الهند يتخذون لوحا أسود اللون يمدون عليه الغبار وينقشون فيه ما شاءوا، ولذلك يسمى حساب الغبار » (ابن الياسمين ـ مجلة اللسان العربى المغربية جـ ١، م ١٠، ١٩٧٣م/ ٢٣٢، ٢٣٣).

ويرى بعض الباحثين أن السلسلة الغبارية مرتَّبة على أساس عدد الزوايا التى يضمها كل رقم، فرقم ١ يتضمن زاوية واحدة، ورقم ٢ يتضمن زاويتين، وهكذا على النحو التالى :

1 2 3 4 5 6 7 8 9 0

وقد هذب العرب هذه الأشكال وأصبحت بالشكل المعروف حاليا وهو: 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، أما الصفر الذى يعبر عن خلو الخانة فقد كان يكتب فى المدة الأخيرة عند الهنود دائرة فيها نقطة هكذا ⊙ أى « خانة » خالية، وقد أخذ عرب المشرق النقطة وتركوا الدائرة لمشابهتها للعدد (٥)، وأخذ عرب المغرب الدائرة وتركوا النقطة، وكذلك فعل الأوربيون فيما بعد.

من ناحية أخرى، يرى بعض المؤرخين أن الأرقام الغبارية عربية لأنها تقترب من أشكال بعض الحروف العربية، وقد جمعها بعضهم فى الأبيات الآتية :

ألف وحاء ثم حج بعده
عين وبعد العين عو ترسم
هاء وبعد الهاء شكل ظاهر
يبدو كمخطاف إذا هو يرقم
صفران ثامنها وقد ضُمّا معًا

1 2 3 4 5

والواو تاسعها بذلك تختم

6 7 8 9

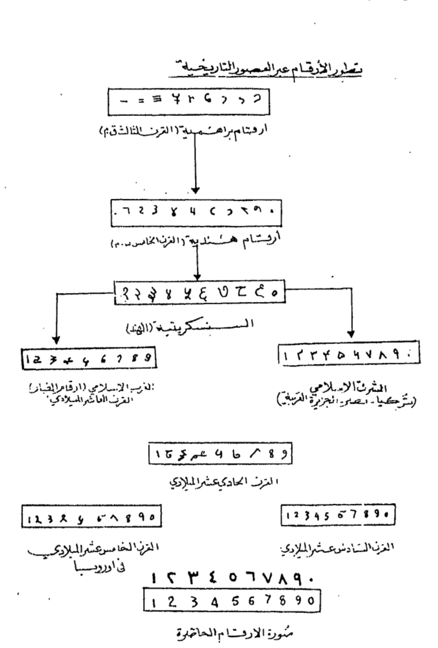
ا ح حج عـ عـو

8 7 8 9

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن الأرقام الغبارية ابتكرها العرب منذ أول عهدهم بتعلم الكتابة العربية، وذلك قبل البعثة المحمدية فيما بين منتصف القرن الثالث الميلادى ونهاية القرن السادس الميلادى، وهو الوقت الذى تم فيه أيضًا تحول الخط العربى من صورته النبطية البحتة إلى صورته العربية المعروفة التى نراها عليها الآن والتى لا تبعد كثيرًا عن صورة الخط النبطى التى كانت يومئذ هى نفس صورة الأرقام الغبارية تمامًا.

وقد علم ذلك حديثًا بعد فحص الخط النبطى الذى اكتشفه العالم الأثرى الفرنسى « رينيه دوسو » المتوفى سنة ١٩٥٨م، وذلك عندما نقب فى « رأس، شمرا » بجنوب سورية، حيث اكتشف فى بلدة النمارة بحوران نقشًا مؤرخًا بسنة ٣٢٨ ميلادية وفيه ذكر امرؤ القيس. ومما يساعد على ترجيح هذا الرأى اختيار العرب النقطة لتعبر عن الصفر لأن النقطة ذات أهمية

كبيرة فى الكتابة العربية، ويعتبرها العرب المميز والضابط بين الحروف، لذلك أعطوْها نفس الوظيفة لتعبر عن الصفر مع الأرقام العربيـة. ويخلص أنصار هـذا الرأى إلى أن الأرقـام المستعملـة اليوم فى العـالم أجمع، سواء كانت الخوارزميـة أو الغبارية، هى كلها عربية الأصل.



ومهما يكن أمر الجدل بشأن حقيقة اكتشاف الهنود أو العرب للأرقام، فإن مؤرخي العلم يجمعون على أن المسلمين هم الذين استخدموها في العمليات الحسابية ونشروها وأدخلوا على أساسها طريقة الإحصاء العشري واستعمال الصفر كما نستعمله اليوم، وإعتبار القيم الوضعية بحيث يكون للرقم قيمتان: قيمة في ذاته، وقيمة بالنسبة إلى المنزلة التي يقع فيها. من أجل ذلك فاقت هذه الأرقام غيرها من الأنظمة الأخرى المستعملة في الترقيم، حيث إنها تقتصر على عشرة أشكال بما فيها الصفر، ومن هذه الأشكال يمكن تركيب أي عدد مهما كان كبيرًا، بينما نجد أن الأرقام الرومانية، على سبيل المثال، تحتاج إلى أشكال عديدة، وكذلك الأرقام اليونانية والعربية القديمة القائمة على حساب الجُمَّل فإن عددها كان بقدر عدد حروف الهجاء.

وعندما تناول الأوربيون هذه الأرقام من المؤلفات العربية سموها «الأرقام العربية» ونقل بعضهم معها طريقة العرب في قراءة الأرقام وكتابتها من اليمين إلى اليسار، الآحاد أولا، ثم العشرات وهكذا. فإذا أردنا أن نكتب العدد (ثلاثة وأربعون وخمسمائة) فإننا نضع الثلاثة في المنزلة الأولى على اليمين، أي منزلة الآحاد، ثم نضع الأربعة في المنزلة الثانية، أي منزلة العشرات، والخمسة في منزلة المئات. ويكتب بالأرقام الخوارزمية هكذا ٥٤٣، وبالأرقام الغبارية هكذا 543. ومن العجيب أن الأوربيين لم يتمكنوا من استعمال الأرقام العربية إلا بعد انقضاء عدة قرون من اطلاعهم عليها، إذ لم يعم استعمالها في أوربا والعالم إلا في أواخر القرن السادس عشر للميلاد.

(«الأرقام... هندية أم عربية» - أ. د. أحمد فؤاد باشا. مجلة الأزهر الجزء العاشر، السنة الخامسة والستون. شوال ١٤١٣هـ - إبرايل ١٩٩٣م/ ١٥٦٧، ١٥٧٠).

يقول فضيلة الشيخ محمد حسن آل ياسين بشأن قضية أيهما الأصل في الأرقام العربية: الطريقة المشرقية أم الطريقة المغربية:

إن إخواننا معاصرين في المغرب العربي يرون أن شكل أرقامهم هو الأصل، وإن المشرقيين يرون أصالة ما يرسمون، وتأثر بعض المثقفين المشارقة بدعوات الإخوان المغاربة فنحا نحوهم واختار رسمهم. وبقى القارىء العربي حائرًا يتساءل عن الشكل الأصيل لتلك الأرقام (الأرقام العربية/ ١٦).

ويقول الأستاذ يحيى سلوم العباسي الخطاط متابعا هذه القضية:

لقد أخذت بعض المجلات استعمال الأرقام المعروفة بالأرقام الأوربية (الإنكليزية) اعتقادًا بأن هذه الأرقام هي العربية وأن الأرقام المستعملة عندنا الآن هي هندية، والحقيقة: أن الرقمين أصلهما غير عربي وإنما جاءا من أصل واحد هو الأرقام الهندية القديمة، وقد طورهما العرب بالشكل المستعمل الآن.

لم يكن للعرب في الجاهلية معرفة بالرياضيات من الوجهة العلمية إلا فيما يتعارفون بينهم في شئون حياتهم اليومية، وعند ظهور الإسلام وانتشاره في رقعة البلدان الإسلامية والتقاء ثقافة العرب المسلمين مع علوم غيرهم من البلدان التي فتحوها وحث الدين الإسلامي على طلب العلم بكل أصنافه، ومنها علم الحساب والفلك، وكان العرب قد استعملوا حروف الهجاء للأرقام العديدة كالسريان من قبلهم، وكان أول اتصال عرب المشرق بالهنود في عهد الخلافة الأموية في أثناء فتح السند سنة ٩٢هـ وبعد فتح كابل وكشمير من قبل أبي جعفر المنصور سنة ١٤٣هـ. وصلت الأرقام الهندية إلى العرب ويذكر المؤرخ أحمد رفيق أن الأرقام الهندية شوهدت في مخطوط (البدء والتاريخ) في القرن الرابع الهجري، وقالوا «وصلت الأرقام

الهنـدية والنظـام العشـرى فى الحساب إلى المشـرق العربى فى منتصف القرن الثانى الهجرى ».

إن أعظم فضل يشـاد به للعـرب هـو تعلمهم كتابـة الأرقام التى فتحت فى الريـاضيات بابًا جديـدًا ما نزال نعيش على ثمـاره وما زال النـاس يقولـون: « إن وضع العرب للصفر الحسـابى قد حلّ أكبر معضلـة رياضية فى العالم » ويؤكد البيـرونى (أبو الريحان) أن أشكال الأرقام الهنـدية كانت مختلفـة باختـلاف الجهات فى الهند ، وأن العـرب انتقوْا منهـا ما رأوه منـاسبًا واكتفى العرب بطريقتين مختلفتين لكتابة الأرقام وهى :

١ ـ الطريقة المشرقيـة : وقد استعملها عرب بغداد، وتطـورت قليـلاً حتى صـارت كمـا هى الآن بمصـر والعراق وسوريـا ولبنان والأردن وعرب الجزيـرة العربية والسودان وليبيـا وهذه أشكـالها (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩).

٢ ـ الطريقة المغربية : وقد استعملها عرب الأندلس وتطورت حتى أصبحت كما هى الآن بالمغرب العربى وعرفـت بالأرقـام الغبارية المعروفـة اليوم عنـد الغرب بالعربية) وهذه أشكالها : (9، 8 ، 7، 6، 5، 4، 3، 2، 1)
وقـال البيـرونى أيضًـا : « وبهـذه المنـاسبـة ننـوِّه بأن المغـاربة الآن [فى زمنـه] لا زالوا يستعملـون طريقـة أجدادهم فى كتابـة الأرقام » (الخط العربى / ٢٧١ ـ ٢٧٣).

ويعـرض الشيخ محمد حسن آل يـاسين عـددا من الوثائق هى صور لبعض المخطوطات التى يتضح منها أصالـة الأرقام المشرقيـة ونذكر لك اثنتين منهـا . يقول المؤلف :

وأورد فيما يأتى عددا من النصوص فى هذا الموضوع اقتبستهـا من عـدة كتب مطبـوعة ومخطـوطـة ورتَّبتُهـا ترتيبا متسلسلا فى الزمـن حسب القرون ، لتكون شاهد صـدقٍ على هذه الـدعـوى ودليلا سـاطعـا على سبق الأرقام المشرقية وأصالتها التاريخية .

(الوثيقة الأولـــى) (القرن الثالث الهجرى)

أورد محمد بن موسى الخـوارزمى المتوفى فى أوائل القرن الثـالث الهجرى (التـاسع الميلادى) فى كتـابه «الجبر والمقابلة » معادلة حسابية فى استخراج الجذر هذه صورتها وهى صفحة مصورة من مخطوطة « الجبر والمقابلة ».

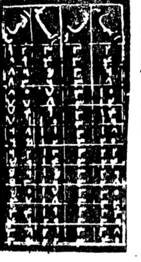
إن الأرقـام التى تضمنهـا هـذا النص هى الأرقــام المشـرقية نفسهـا ، ولا يقولن قـائل بأن ذلك من عمل النـاسخين وليس من عمل الخـوارزمى بالـذات ، فإن الناسخين ـ وبخاصة فى القضـايا العلمية ـ دأبوا على نقل مـا ينقلونـه بكل أمانـة وتثبُّت ، وكثيـرًا ما رأينـاهم يرسمـون ما يرد فى الأصول ممـا لـم يتضح لهم معناه ، كمــا تـرسم النقــوش ، حفــاظـا علـى شكل الأصل وصورته .

(الوثيقة الثانيـــة) (القرن الثالث الهجرى).

أورد أبو كـامل المصرى شجـاع بن أسلم من علماء القرن الثالث الهجرى (العاشـر الميلادى) فى كتابه : « طرائف الحساب » مجموعة من العمليات الحسابية

مكتوبة بالأرقام المشرقية، وهذه صور بعضها.

وقد نشر الكتاب المذكور فى مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة / المجلد التاسع، الجزء الثانى / ص ٢٩١ ـ ٣٢٠ / ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م، وقد ورد الجدولان فى صفحتى ٣٠٣ و٣٠٥ منقولين بالتصوير عن الأصل المخطوط :





وقد أولى إخواننا المغاربة كلام ابن الياسمين هذا اهتماما كبيرًا، بل هو الدليل الأعظم لديهم على ما ذهبوا إليه من عراقة أرقامهم وأصالتها كما مر ولكن الرجل لم يفُه بشىء من ذلك، وإنما ذكر الأشكال المشرقية والمغربية للأرقام وأعلن أن الناس عندهم (أى فى المغرب) على الوضع الأول، وليس يعنى ذلك إلا أن تطور الشكل المشرقى للرقم وانتقاله على يد بعض المغاربة من « الوضع العمودى إلى الأفقى » قد تم قبل هذا التاريخ وإن الناس هناك فى عصر المؤلف كانوا يستعملون الأرقام الأفقية. ولا علاقة لهذا كله بما يُدَّعى من الأفضلية والأسبقية لتلك الأرقام على المشرقية منها إن لم يكن دليلا على العكس تماما.

ويختتم المؤلف بحثه القيم بالدعوة إلى الالتزام بالأرقام المشرقية حفاظا على الرابطة التى تربط العرب بتراثهم فيقول :

وكانت الحقيقة الثابتة والفريدة التى تكشَّف عنها هذا البحث : أن الشكل العربى البغدادى فى كتابة الأرقام هو الأصل الأصيل لها فى تراث هذه الأمة، وأن ما عداه مما يتداوله بعض العرب اليوم إنما هو شكل مغيَّر ومحرَّف عن الأصل المذكور، وقد طرأ عليه هذا التغيير والتحريف من بعد.

ثم يتساءل بمرارة وألم :

هل ستجنى الأمة العربية من وراء تغيير أرقامها الشائعة المتداولة مكسبا فى دنيا العلم أو ثمرة فى حقول المعرفة؟ وهل ستترتب فائدة ما ـ أىُّ فائدة ـ على إثارة الضجيج والعجيج حول هذه الأرقام؟.

كما أنه يستنكر أن يكون من الأصالة أن نربى جيلا عربيا جديدًا يجهل تاريخه أشنع الجهل، وينظر إلى أرقامه الأصيلة التى زخر بها تراثه العظيم فى الرياضيات والفلك والعلوم نظرة الجاهل أو المنكِر، بل سيحتاج فى المستقبل إلى من يفك له رموزها حاجته إلى من يقرأ له الكتابات البابلية والخطوط الهيروغلوفية.

(الأرقام العربية : مولدها، نشأتها، تطورها ـ الشيخ محمد حسن آل ياسين. مطبوعات المجمع العلمى العراقى. بغداد ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م/ ٤ ـ ١٠، ١٤ ـ ١٦، ٢٢، ٢٣ ـ ٣٠، ٤٠. انظر أيضًا مقال المؤلف « الأرقام العربية فى حلِّها وترحالها » فى مجلة آفاق

عربيـة البغدادية . العـدد ١٢ ، السنة الخـامسة ، آب ١٩٨٠م وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك ـ قدرى حافظ طوقان / ٣١٢) .

كـذلك ينهى الأستـاذ يحيى سلـوم العبـاسى بَحْثَـهُ بنفس الدعـوة إلى الالتزام بـاستخدام الأرقام المشـرقية والحفاظ عليها فيقول :

وقد أدّت الأرقـام المستعملة عنـدنا اليـوم خدمـات جليلة فى الـرياضيات والفلك منذ أكثـر من ألف سنة أفمـا آن لها أن تكـون عربيـة ؟ مع العلم أنه لم يظهـر عليها أى تقصير أو عجز ممـا يؤدى إلى استبدالها بل بالعكس فإن شكلها وافق شكل الحـرف العربى تمامًا إذ أنَّه من الممكن كتابتها بنفس قطة القلم الذى يكتب به الحرف العربى واتجاهه وميلانه بينما الرقم المغربى (الأوربى) لا ينسجم ولا يتـوافـق شكلـه مع الحـرف العربى ، ولا يمكن كتـابته بنفس القلم إلاَّ إذا قُطَّ بميل معاكس منسجم مع الحرف اللاتينى .

هذا ، وقد وضع لهذه الأرقام (العربية) قواعد خاصة لرسمها بعـد أن طوَّرها العلماء العـرب واستعملت منذ أكثر من ألف سنة فهل فى هذا ما يكفى أن تكون أرقامًا عـربيـة ، ولماذا بـدأ البعض بتـركهـا دون سبب مع أن الرقمين أصلهما غير عربى ؟ .

إن فكرة استبـدال الرقـم معناها القضـاء على تـراثنا الحى من جهــة الأرقـام أولاً ثم الحـروف ثـانيًـا لكن هيهات يتم ذلك فمثلهم :

كنـاطح صخـرة يـومًـا ليـوهنهـا

فلم يضـــرهـا وأوهى قـــرنَـه الـــوعلُ

ولنا فى الغيارى المخلصين لأمتهم وتراثهم خير سدٍّ يقف بـوجـه هـذه التيـارات التى لا تخـدم سـوى المستعمرين والمنتفعين .

(الخط العـربى : تـاريخـه وأنواعـه ــ يحيى سلـوم العباسى الخطاط / ٢٧١ ـ ٢٧٣ ، ٢٧٧ ـ ٢٨١ .

جدول بين الأرقام القديمة والحديثة

استعمل العرب الحروف قبل معرفة الأرقام
ا ب ج د هـ و ز ح ط ي
الأرقام العربية المستعملة الآن
١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠
الأرقام المغربية القديمة
1 2 [illegible] [illegible] [illegible] 6 7 8 9 0
الأرقام الأوربية الحديثة
1 2 3 4 5 6 7 8 9 0
الأرقام الهندية الحديثة
١ ٢ ٣ ۴ ۵ ۶ ٧ ٨ ٩ ٠
الأرقام الهندية القديمة
[illegible]

عن الخط العربي - يحيى سلّوم العباسي الخطاط / ٢٧٩

*** الأرقام الغبارية :**

انظر: الأرقام العربية .

*** الأرقم بن أبى الأرقم :**

قال عنه ابن كثير:

أرقم بن أبى الأرقم، عبد مناف بن أسد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، أسلم قديمًا، يقال: سابع سبعة، وكانت داره كهفًا للمسلمين يأوى إليها رسول الله ﷺ، ومن أسلم من قريش، وكانت عند الصفا، وقد صارت فيما بعد ذلك للمهدى، فوهبها لامرأته الخيزران ـ أم موسى الهادى وهارون الرشيد، فبنتها وجدّدتها، فعُرفت بها، ثم صارت لغيرها، وقد شهد الأرقم بدرًا، وما بعدها من المشاهد، ومات بالمدينة فى هذه السنة، وصلى عليه سعد بن أبى وقاص، أوصى به رضى الله عنهما، وله بضع وثمانون سنة .

(البداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربى م٤، العدد ٤١/ ٥٦٥، ٥٦٦).

وقال عنه الحافظ ابن حجر:

الأرقم بن أبى الأرقم... وكان اسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم يكنى أبا عبد الله قال ابن السكن أمه تماضر بنت حديم السهمية ويقال: أمية بنت عبد الحارث الخزاعية، كان من السابقين الأولين قيل: أسلم بعد عشرة، وقال البخارى له صحبة وذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا وروى الحاكم فى ترجمته فى المستدرك أنه أسلم سابع سبعة وكانت داره على الصفا وهى الدار التى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يجلس فيها فى الإسلام وذكر قصة طويلة لهذه الدار وأن الأرقم حبسها وأن أحفاده بعد ذلك باعوها لأبى جعفر المنصور ورواه ابن منده من طريق أقوى من طريق الحاكم وهى عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده وكان بدريا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى داره التى عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلا مسلمين وكان آخرهم إسلامًا عمر فلما تكاملوا أربعين رجلا خرجوا .

وروى أحمد من طريق عثمان بن الأرقم بن أبى الأرقم عن أبيه وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجارِّ قُصْبه فى النار وأخرجه الحاكم أيضًا، لكن قال الدار قطنى فى الإفراد: تفرد به هشام بن زياد وهو ابن أبى المقدام وقد ضعفوه وروى الحاكم أيضًا ان الأرقم أوصى أن يصلى عليه سعد بن أبى وقاص .

وروى ابن منده من طريق إبراهيم بن المنذر قال توفى الأرقم فى خلافة معاوية سنة خمس وخمسين ثم روى بسند ليّن عن عثمان بن الأرقم قال توفى أبى سنة ثلاث وخمسين وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه سعد بن أبى وقاص، وروى أبو نعيم وابن عبد البر بسند منقطع أنه توفى يوم مات أبو بكر الصديق وحمله ابن عبد البر على أن المراد بذلك والده أبو الأرقم .

وشهد الأرقم بَدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها وأقطعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم دارًا بالمدينة وقال ابن عبد البر : وقع لابن أبى حاتم فيه وهم فإنه جعل الأرقم هذا والد عبد الله بن الأرقم يعنى الذى كان على بيت المال لعثمان وهذا زهرى والأول مخزومى ووالد الزهرى اسمه عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف .

قلت: روى الطبرانى من طريق الثورى عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: استعمل النبى صلى الله عليه وآله وسلم الأرقم بن أبى الأرقم الزهرى على السعاية فاستتبع أبا رافع مولى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأتى النبى صلى الله عليه وآله

وسلم فقال يا أبا رافع إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد . انتهى . فهذا يدل على أن للأرقم الزهرى أيضًا صحبة لكن رواه شعبة عن الحكم عن مقسم فقال : استعمل رجلا من بنى مخزوم كذلك أخرجه أبو داود وغيره وإسناده أصح من الأول .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٦، ٢٧ . انظر أيضًا المصباح المضى فى كُتَّاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربىّ وعجمىّ للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حُديدة الأنصارى ـ حققه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين . عالم الكتب . بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ١/ ٧٤ ـ ٧٦، وصفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ـ ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام . م١ جـ١/ ٢٣٠) .

*** الأرقم الجنى :**

قال الحافظ ابن حجر:

الأرقم الجنى أحد الجن الذين استمعوا القرآن من جن نصيبين ... ذكر إسماعيل بن (أبى) زياد فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ **وإذ صرفْنَا إليكَ نَفَرًا من الجِنِّ يستمعونَ القرآنَ** ﴾ الآية قال هم نسعة، وسليط، وشاصر، وخاصر، وحسا (وجسا) ومسا (لسا) ولحعم (ونخعم) والأرقم، والأدرس، وخاضر (وحاصر) نقلته مجودًا من خط مغلطاى .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٧) .

*** ابن أرقم النميرىّ (ـ ٦٩٤ هـ):**

محمد بن أحمد بن محمد بن رضوان بن أرقم النميرى الوادى آشى أبو خالد .

قال ابن الخطيب : كان متضلعًا من العربية قارضًا للشعر، مشاركا فى الفرائض والحساب، جمّ التحصيل، كثير الاجتهاد، صدْرًا فى أهل الأحساب والمعارف والمروءات، جميل الخُلق، مليح البزّة . خرج عن بلده فى الفتنة فقطن سَبْتة، ولازم ابن أبى الربيع، وأخذ عنه العربية والأدب، وكمّل عليه كتاب سيبويه وغيره، وانتفع به كثيرًا، ورجع إلى الأندلس، فأخذ عن ابن الزُّبير.

ولى القضاء على حداثة سنه وأقرأ ببلده، مات قاضيًا ببسطة فى يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة، سنة أربع وتسعين وستمائة . وكتب على قبره من شعره :

أتيتُ إلى خالِقى خاضعا
ومَن خدّه فى الثَّرى يخضَعُ
وإن كنتُ وافيتُه مجرِمًا
فإنِّى فى عفوه أطمَعُ
وكيف أخاف ذنوبًا مَضَتْ
وأحمَد فى زَلّتِى يَشْفَعُ!
فأخلِصْ دعاءك يا زائرى
لعلَّ الإلهَ به ينفَعُ

(بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ـــ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٢) .

*** الأرقمى :**

قال السمعانى :

الأرقمى : بفتح الألف وسكون الراء والقاف المفتوحة وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى الأرقم وهو اسم رجل، والمشهور بهذه النسبة غُرير بن طلحة ابن عبد الله بن عثمان بن الأرقم الأرقمى من أهل مكة، يروى عن الزبير بن موسى بن عبد الله المخزومى، روى عنه إسحاق بن إبراهيم . حكى عن عطاء بن أبى رباح، روى عنه محمد بن يحيى الكِنانىّ .

(الأنســاب ١/ ١١٤ ، واللبــاب لابن الأثيــر ١/ ٤٢) .

واستــدرك ابن الأثيـر على السمعــانى (١/ ٤٢) فقال :

قلت : فــاتـه (الأرقمى) نسبــة إلى الأراقم ، وهم : جُشم ومالك وعمـرو وثعلبة ومعاويـة والحارث ، أولاد بكـر بن حبيب بن عمـرو بـن غنم بن تغلب بن وائل ، وفيهم يقول مُهَلْهِل :

زوَّجهـــا فقـــــدهــــا الأراقــم فى
جَنـب وكـــــان الحِبَـــــاء مـن أَدَمِ

(أنشده فى اللسان ١٥/ ١٤١ . وإنما سموا الأراقم تشبيهًا لعيونهم بعيـون الأراقم من الحيـات . وجنب : حى من اليمن . والـرواية فى اللســان : وكانَ الحبـاء . بالحاء) .

ينسب إليهم كثير : فمن بنى جُشَم : عمرو بن كلثوم ابن مـالـك بن عتـاب بن سعـد بن زهيـر بن جشم ، ومنهـم : كليب ومُهَلهل ابنا ربيعـة بن الحارث بن زهير ابن جُشَم ، ومن بنى مـالك بن بكر: الأَخْطَل الشـاعر واسمه غِيَاث بن غَوْث بن الصَّلْت بن طارقة بن سيحان ابن عمـرو بن فَدْوكَس بن عمـرو بن مـالك ، ومن بنى عمرو بن بكر: الوليد بن طـريف بن عامر بن هُرَيْم بن حُبيش بن هريم بن الحارث بن أبى حارثة بن صفى بن حُيَيّ بن عمرو بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب الخارجى .

غُرَيْـر : بضم الغين المعجمة وفتح الـراء بعدهـا ياء معجمة باثنتين من تحتها وآخـره راء ثانية . وحُبَيْب بن عمرو بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره بـاء موحدة . والأَخْطل غِيَاث بكسر الغين المعجمة وفتح اليـاء تحتها نقطتان وآخره ثاء مثلثة .

وهى أيضًا نسبة إلى الأرقم بـن النعمان بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاويـة الأكرمين ، بطن من كندة ، منهم : عَـدِيّ بن عميـرة بـن فـروة بن زُرَارة بن الأرقم ، وكانوا بـالكوفة فلما انتقل علىٌّ عليه الرضـا إليها ساروا عنهـا إلى الشام فأنـزلهم معـاوية الـرُّهـا وشهدوا معـه صِفِّين .

(اللبـاب لابـن الأثيـر ـــ تحقيق د . مصطفـى عبـد الواحد، ١/ ٤٢ ، ٤٣ وقـد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص) .

* **أَرَك :**

بفتحتين . وضم ابن دريد همزته :

مدينةٌ صغيرة فى طرف بـرية حلب قرب تدمر، وهى ذات نخل وزيتون ، وهى من فتوح خـالد بن الوليد فى اجتيازه من العراق إلى الشام .

(قريـة تابعـة الآن لمنطقة تـدمر التـابعة لمحـافظة حمص عدد سكانها حوالى ٢٠٩ نسمة) .

(معجم البلـــدان ١/ ١٥٣ ، ومن كتـــاب معجم البلدان ليـاقوت الحموى ـــ اختار النصوص وقـدم لها وعلق عليهـا عبد الإلـه نبهـان . السفر الثـالث القسم الأول/ ٥١) .

* **أرك (حصن ـ) :**

انظر: الأرك (موقعة ـ) .

* **الأرَك (موقعة ـ) :**

قال الحميرى :

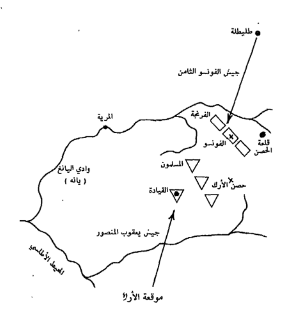
الأرك حصن منيع بمقربة من قلعـة رَباح أوّل حصون «إذْ فُونْش » بالأندلس ، وهنـاك كانت وقعةُ الأَرَك على صـاحب قَشتَالـة وجموع النصـارى على يد المنصـور يعقـوب بـن يـوسف بن عبـد المـؤمـن بن على ملك المغرب فى سنة ٥٩١ ، وكان بلغ المنصور يعقوب أن صـاحب قشتـالـة شَنَّ الغـارات على بـلاد المسلمين بالأندلس شـرقًا وغربًا فى يـوم واحدٍ ، وعَمَّ ذلك جهة

إشبيلية ونواحيها، فامتعض من ذلك ثمّ تحرك من حضرته مرّاكش إلى الأندلس واستقرَّ بإشبيلية فأَعْرَضَ الجُنْدَ وأعطى البرَكات، ثمَّ نَهَضَ في الحادى عشر من جمادى الأخرى ووصل قرطبة فروَّحَ بها فالتقى الجمعان بجسر الأرك والتحم القتال فانهزم العدو وركبهم بالسيف من ضُحَى يوم الأربعاء تاسع شعبان إلى الزوال وانتهب محلَّةَ الروم وقتل منهم زهاء ثلاثين ألفًا، واستشهد من المسلمين دون الخمسمائة، وأَفلَتَ « إذ فونش » واجتاز على طليطلة لا يُعَرِّج على شيء في عشرين فارسًا، وحصر المسلمون فَلَّهم بحصن الأرك وكانوا خمسة آلاف فصالحوا بقدرهم من أسارى المسلمين.

وسمعتُ من يُحدِّثُ أنَّ هذا الفتح كان اتِّفاقيًّا بسبب إحراز الروم بعض رايات المسلمين وذهابهم بها قائمةً منتصبةً وانبعاثِ حفائظِ بعض القبائل لما عَايَنُوا رايةَ إخوانهم مُقَدَّمَةً على العدوِّ، وإذ ظنُّوا أنَّ أصحابَهُم حملوا على العدوِّ فأوغلوا وهُم لا يعلمون الحال، وكيفما كان فهو فتحٌ مبينٌ ونصرٌ مُؤَزَّرٌ.

ثمَّ رجع المنصورُ إلى إشبيلية ظافرًا فأقام مُدَّةً ثمَّ غزَا بلاد الجوف فَحاصَرَ تَرْجَالُه ونزل على بلنسية ففتحها عنوةً، وقَبَضَ على قائدها يومئذٍ مع مائة وخمسين من أعيان كفَّارها، ووجَّههم إلى خِدْمة بناء الجامع الكبير بِسَلاَ مع أُسَارى الأَرك، ثمَّ انتقل إلى طَلَبِيرة ومكَّادة فخرَّبَهُما، ثمَّ برز على طُلَيْطُلة فَشَنَّ عليها الغارات، ثمَّ نَازَلَ مَجْرِيط وشرع في القفول، فأخذ على جيَّان إلى قرطبة إلى إستِجَّة إلى قَرْمُونَة، ووصل إلى إشبيلية في رمضان.

(صفة جزيرة الأندلس لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري / ١٢ ـ ١٣ . انظر أيضًا معجم المعارك الحربية ـ ماجد اللحام. دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ٢٢ ـ ٢٤).



*** أركان الإسلام :**

أركان الإسلام خمسة : شهادة أن لا إله إلا الله محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام فدليل الشهادة قوله تعالى : ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أنهُ لاَ إِلَهَ إلا هُوَ والملائكة وأُولُو العلم قائمًا بالقسط لا إله إلاَّ هو العزيز الحكيم**﴾ [آل عمران : ١٨] ومعناها لا معبود بحق إلا الله وحده لا إله نافيًا جميع ما يعبد من دون الله . إلا الله مُثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له فى عبادته كما أنه ليس له شريك فى ملكه وتفسيرها الذى يوضحها قوله تعالى : ﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيهِ وقومه إنَّنى براءٌ ممَّا تعبدُونَ * إلا الذى فطرنى فإنه سَيهدين * وجعلها كلمةً باقيةً فى عَقِبهِ لعلَّهمْ يرجعونَ** ﴾ [الزخرف : ٢٦ ــ ٢٨] وقوله تعالى : ﴿ **قل يا أهلَ الكِتَابِ تَعالوا إلى كلمةٍ سَواءٍ بيننا وبينكم أنْ لا نعبد إلاَّ اللَّهَ ولا نُشْرِكَ بِهِ شيئًا ولا يتَّخذَ بَعْضُنا بَعْضًا أرْبابًا مِن دونِ اللَّهِ فإن توَلَّوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مُسْلِمون** ﴾ [آل عمران : ٦٤] (هو خطاب لليهود والنصارى حسب ظاهر النظم القرآنى : تعالوا إلى كلمة سواء عدل ونصف نستوى نحن وأنتم فيها ثم فسرها بقوله تعالى : ﴿ **أن لا نعبد إلا اللَّه ولا نشرك به شيئًا** ﴾ ولا وثنا ولا صليبا ولا صنما ولا طاغوتًا ولا نارًا ولا غير ذلك . بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له وهذه هى دعوة جميع الرسل إلى الله تعالى ذكره وتنزهت صفاته ، وقوله تعالى ﴿ **ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله** ﴾ تبكيت لمن اعتقد ربوبية المسيح وعُزَيْر . وإشارة إلا أن هؤلاء من جنس البشر وبعض منهم ، وإزراء بمن قلد الرجال فى دين الله فحلل ما حللوه وحرم ما حرموه عليه فإن من فعل ذلك فقد اتخذ من قلَّده ربا . ومنه ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**﴾ قال ابن جريج : لا يطيع بعضنا بعضًا فى معصية الله . وقال عكرمة : لا يسجد بعضنا لبعض . ﴿**فإن تَوَلَّوا**﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿ **فقولوا** ﴾ أىْ أنت يا محمد والمؤمنون لهم : ﴿**اشهدوا بأنا مسلمون** ﴾ أى موحدون لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم) .

ودليل شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ قوله تعالى : ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنْفُسِكم عزيزٌ عليه ما عنتُّمْ حَريص عليكم بالمؤمنين رءوف رَحيمٌ** ﴾ [التوبة : ١٢٨] ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلاَّ بما شَرَعَ .

(والخطاب للعرب عند جمهور المفسرين و ﴿**ومن أنْفُسِكُم** ﴾ من جنسكم فى كونه عربيا قرشيا مثلكم تعرفون نسبه وحسبه ، وقرىء أَنْفَسُ أفعل تفضيل من النفاسة ، والمراد الشرف أى أشرفكم وأفضلكم ﴿**عزيزٌ عليه ما عَنِتُّمْ** ﴾ ما مصدرية والعنت التعب لهم والمشقة عليهم ولقاء المكروه بعذاب الدنيا بالسيف ونحوه أو بعذاب الآخرة بالنار أو بمجموعهما . والمعنى شاق عليه عنتكم لكونه من جنسكم ومبعوثًا لهدايتكم ﴿ **حريصٌ** ﴾ شحيح عليكم بأن تدخلوا النار أو حريص على إيمانكم وهدايتكم ﴿ **بالمؤمنين رءوف رحيم** ﴾فسماه الله تعالى رءوفا رحيما ولم يجمع لأحد من أنبيائه بين اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبى محمد ﷺ) .

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى : ﴿**وما أُمِرُوا إلاَّ لِيعبُدُوا اللَّهَ مخلصينَ لهُ الدِّينَ حُنفاءَ ويُقيموا الصلاةَ ويؤتوا الزكاةَ وذلكَ دينُ القيِّمةِ** ﴾ [البينة : ٥] ودليل الصيام قوله تعالى ﴿ **يَا أيُّها الذين ءَامنوا كُتِبَ عليكمُ الصِّيامُ كما كُتِبَ على الذين مِن قبلكم لعلكم تتقون** ﴾ [البقرة : ١٨٣] ودليل الحج قوله تعالى : ﴿ **ولِلَّهِ على الناسِ حِجُّ البيت من استطاع إليه سَبيلا ومن كفر فإنّ اللَّهَ غَنى عن العالمين** ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

(الأصول الثلاثة وأدلتها للإمام شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب ـ علق عليه وصحح أصولها وكساها حواشى مفيدة الشيخ محمد منير الدمشقى / ١٠ ـ ١٣ وقد وضعنا الحواشى بين أقواس فى ثنايا النص، وقد نظم أركان الإسلام الخمسة الشيخ عبد الغنى إسماعيل النابلسى فى منظومته الموسومة بكفاية الغلام، ونقلنا لك كلا من هذه الأركان تحت عنوانه فانظره فى موضعه).

*** أُرَمُ :**

قال عنها ياقوت :

أُرَمُ : بالضم ثم الفتح، بوزن جُرَذ وزُفَر، ويروى بسكون ثانيه : بلدة قرب سارية من نواحى طبرستان، أهلها شيعة، قال الإصطخرى : وجبال قاذوسيان من بلاد الديلم، وهى مملكة، رئيسهم يسكن قرية تسمى أرم. وليس بجبال قاذوسيام منبر، بينها وبين سارية مرحلة، ينسب إليها أبو الفتح خسرو بن حمزة بن وندرين بن أبى جعفر بن الحسين بن المحسن بن قيس بن مسعود بن معن بن الحارث بن ذُهل بن شيبان الشيبانى المؤدب القزوينى ذكره أبو سعد فى التحبير، وقال : سكن أُرَمَ وكان له معرفة بالأدب، ورأيت فى بعض النسخ عن أبى سعد آرم بزنة أَفْعُل، بضم الغين، فى معجم البلدان، وقال : آرُم بليدة من سارية مازندران، وآرُمُ بَرَاتٍ : من قُرى سواحل بحر آبَسْكُون.

(معجم البلدان ١/ ١٥٧).

*** إِرَمٌ :**

قال ياقوت :

إِرمٌ : بالكسر، ثم الفتح، والإرم فى أصل اللغة حجارة تُنصب فى المفازة علمًا، والجمع آرام وأُرُومٌ مثل ضلع وأضلاع وضُلوع : وهو اسم علم لجبل من جبال حِسمى من ديار جُذام، بين أيلة وتيه بنى إسرائيل، وهو جبل عالٍ عظيم العلو، يزعم أهل البادية أن فيه كرومًا وصنوبرًا. وكان النبى ﷺ قد كتب لبنى جعال بن ربيعة بن زيد الجذاميين، أن لهم إرمًا، لا يحلها أحد عليهم لغلبهم عليها، ولا يحاقهم، فمن حاقهم فلا حق له، وحقهم حق.

(معجم البلدان ١/ ١٥٥).

وقال الراغب الأصفهانى :

الإرم علم يبنى من الحجارة وجمعه آرام، وقيل للحجارة أُرَّمٌ، ومنه قيل للمتغيظ يحرق الأُرم، وقوله تعالى : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ إشارة إلى أعمدة مرفوعة مُزخرفة، وما بها أَرم وأريم أى أحد وأصله اللازم للأزم وخُصَّ به النَّفى كقولهم : ما بها ديار وأصلُهُ للمقيم فى الدار.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦).

*** إرم :**

قال السجستانى : إرم : أبو عاد، وهو ابن إرم بن سام بن نوح، ويقال إرم اسم بلدتهم التى كانوا فيها.

(غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبى بكر محمد بن عزيز السجستانى / ٣٩).

*** ارم به :**

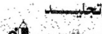
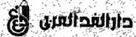
من ألفاظهم فى الجرح.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث ـ د. على زوين/ ١٢).

انظر : الجرح والتعدية

****

تم بحمد الله المجلد الثالث
ويليه إن شاء الله المجلد الرابع
وأوله مادة :
إرم ذات العماد


تجليـــد

دار الغد العربي


0225172